

# رُوح ورنُحان

رواية

لـ / إيناس عادل

mini DOC

إن تمنيت أن يختم لك برؤح وريحان  
فاملأ حياتك بالروح والريحان  
بيدك أنت

**تتيه !!!**

اعتبرها حالة وعشها كما هي  
تنصل من واقعك واحلم بواقع آخر .. واسع لتحقيقه  
على أرضك ..

## الفصل الأول

صدعت صرخاتها الجدران .. تشققت أنفاسها .. سرت رجفة في نفوس  
من حولها .. تحيط بها الهمسات والهمهمات .. تتمم إحداهن في أذن  
الأخرى بكلمات الشفقة والمواساة .. فتلك البائسة أمامهن أثارت الكمد في  
نفوسهن .. البعض منهن يخشى أن يصيبه ما أصابها .. والبعض الآخر قد  
سبقها .. ولكن يحزن لم يراه منها .. فإن مررن بمثل هذا الألم .. فقد  
أحاطتهن رعاية افتقدتها هي ..

تتأرجح مشاعرها بين مرارة الفقد وفرحة الميلاد ... أن تشعر بشعورين  
متناقضين ... كلاهما حزن و حزن ... ولكنها متناقضين ... كيف؟؟ لا  
تدري ... أو تشعر بفرح وفرح ... وأيضا متضادين ... أن تضحك على  
صاحبك حين يقول شر البلية ما يضحك ... تتجرع الكلمة بابتسامة تخفي  
مرارتها ...

لا تطيق ألمها ... لن أجد إجابة إن سألتني إن كان ألمها في الجسد أو في  
النفس ... فكلاهما لا تطيقه ...

تردد فقط "يا رب لا أريد سواك"

ثم هدأت أنفاسها وسكنت وسكن كل شئ .....

ريحانة .. قطعة لحم حمراء .. غضة باكية .. علت صرخاتها .. وصدعت  
الجدران بسوطها ... تتناقلها الأعين بين مشفقة ومتغاضية .. تخفت  
صرخاتها وتئن أنينا مكلوما .. وكأنها تعلم مصابها ... قد يكون عقلها لا  
يدرك شيئا ولكنها تبصر أنها جاءت إلى هذه الدنيا بغير بهجة ... ترى  
الحزن في أعين حاملها .. وترى نظرة أخرى لمحت فيها شيئا بين بهجة  
الميلاد وفجيعة الفراق ... ولكن شتان بينهما فالألم طغى تماما على الفرحة

...

كبرت ونما عقلها وظلت تلك الذكرى تلاحقها .. تحاول إخفاءها كلما استطاعت .. ولكنها تظل محفورة في عقلها ...

وكما تظهر تلك الذكرى فجأة تختفي فجأة ... وكأنها تريد فقط تذكرتها بسبب حزنها الدائم ...

تذكرها ببسمة الحزينة أو حزنها المبتسم .. بأي منهما اكتملت لوحة حياتها ..

ولما استوت لم تجد أمامها سوى رجل لاقى في حياته على قدر انحناءات وجهه وانكماشات يديه ما يجعله جامدا صلدا ..

... لم تجرب أبدا شعور أن يكون لها أب يحميها وأم تسهر على راحتها ... ولكن كما حرمت منهما منفردين .. شعرت بهما متحدتين في شخص واحد ... يشرق يومها بابتسامته ... وتغيم الدنيا بغيابه ... وكيف لا وقد تجاوزت العشرين ربيعا من عمرها معه .. هو طريقها للحياة ولم تجد عنه ...

-----

سمعت "ريحانة" طرقات خفيفة على باب غرفتها فاستيقظت مبتسمة .. يغلبها كسلها وتغمض عينيها مجددا .. ولكن تحولت الطرق لصوت مسموع ويليه طرقات مجددا ... قاومت تتأقل جفنيها وقامت مترنحة لتفتح الباب قائلة :

- حاضر يا جدو .. صحيت والله ..

ضحك "الجد صالح" متجها للباب قائلا :

- بس يا ريت مجيش من المسجد الاقيكي نمتي تاني ...

خطت خطواتها الاولى خارج غرفتها قائلة :

- لا متقلقش هستناك وانام تاني ..

هي حياتهما عاشوها منفردين .. نفسه الراضية تبدد بسمتها الحزينة ..  
وروحه الطيبة تجنبها شفقات الأعين التي ألفتها ..

أسرة صغيرة قد تكون .. ولكنها كاملة .. الأب والأم كان هو والابنة  
والحفيدة كانت هي ...

-----

أنهى "الجد صالح" صلاته في هذا المسجد المجاور لمنزله في إحدى المدن  
من ذوات العمائر الشاهقة تلك اللاتي يناطحن السحاب .. عائداً لمنزله ذاك  
يفكر كعادته تارة .. ويتمتم بالاستغفار والتسبيح تارة أخرى ..

ينظر للطرقات الواسعة ولجمهور الناس حوله فعادة ما تكتظ الشوارع في  
ذلك الوقت بجمع المصلين ... يتنهد مبتسماً وهو يتذكر صباه وكيف كان  
يأتي للفجر ومعه نفر قليل ..

لم يكن متصوراً أنه سيحيا ليرى ما يراه الآن ... أو ينعم بتلك الحياة  
المرغدة ..

قد يكون هناك ما يكدر عيشه ويصيب نفسه بالكمد .. إنها ذكرى وإن  
بعدت ستبقى حبيسة نفسه .. يتناساها أحياناً ولكنها تعود لتلح عليه في عين  
صغيرته ..

استقبلته "ريحانة" مقبلة رأسه وكفيه ثم احتضنته بشدة .. نظر لها مندهشاً  
من بريق عينيها عرف أن هناك خطب ما ... لم تنتظر سؤاله بل قالت  
فرحة :

- البرنامج اللي صممته هتشتريه اكبر شركة حاسبات في البلد ... ومش  
بس كدة دة انا اتعرض عليا وظيفة في الشركة كمان ..

هناها "الجد صالح" قائلاً :

- مبارك عليكى ..

ثم مال عليها مقبلاً رأسها وهو يقول :

- انا بردو استغربت سر الفرحة الغربية اللي في عنكي دي ..

ضحكت قائلة :

- اه كنت عايزني اكون زعلانة وبعيط علشان اتأخرت في المسجد صح ..

رد عليها وهو يتجه للجلوس :

- يعني دي مش عادتك ...

سارت خلفه قائلة :

- لا خلاص بقى .. انا كبرت ع الحاجات دي بس بردو متأخرش تاني ...

ويلا بقى علشان عملتاك التمر واللبن اللي بتحبه .. وانا هكلم رنيم وريم

اعرفهم بالخبر السعيدة

-----

بين العصر والظهيرة أنهى "يوسف" عمله ومر بسيارته ليأخذ "ريم" في طريقه للمنزل ... قطعاً طريقهما بين المزاح كعادتهما تارة وبين شكوى "ريم" من معاملته لها تارة أخرى ...

وبين البين وصلاً مبتغاهما ... بيت يتكون من عدة طوابق .. في الطابق الأول يعيش "الجد صالح" و "ريحانة" .. وتقطن ابنته "فاطمة" وابناها "يوسف" و "ريم" بالطابق الثاني .. وتبقى طابقان آخران بلا ساكن ... تحيط بالبيت حديقة غناء يرعاها جدهم "صالح" ...

وكعادتهما صعدا بصخب عالٍ لأول طابق .. طرق "يوسف" الباب بينما تهتف "ريم" باسم "ريحانة" تارة وباسم جدها تارة أخرى .. فتحت "ريحانة" الباب مبتسمة وقالت بحبور :

- أي ريح عاتية أتت بكما ...

دخل "يوسف" أولاً وانحنى مقبلاً رأسها وهو يقول :

- ربح عاتية مرة واحدة .. بقى دي اخرتها .. وانا اللي قلت لازم اجيب هدية وبارك واهني .. قبل البت ريم

دخلت "ريم" خلفه قائلة :

- انا بت هي دي الاخوة يابن امي وابويا ...

ثم نظرت لـ "ريحانة" قائلة :

- بقولك ايه يا بنت خالتي تاخديه وعليه ربع جنيه ..

ابتسمت "ريحانة" برقة وهي تقول :

- انتي عارفة ان فلوس الدنيا كلها متجيش حاجة جنب يوسف .. دة قلبي

ابتسم "يوسف" وهو يقبل رأسها ثانية بينما تصنعت "ريم" الألم وهي تقول :

- اه قلبي ... اخويا وبنت خالتي مع بعض .. لا مش قادرة اصدق مش قادرة ..

ضحك "يوسف" عاليا وهو يضرب "ريم" على رأسها بينما ضحكت "ريحانة" بخفوت .. فطبيعتها الهادئة تسيطر على تصرفاتها .. تحيط بها هالة من الهدوء الناعم ترتاح عيناك لرؤيتها ... وتمتع ناظريك برقتها .. بريئة لدرجة تشعرك أنك تحدث طفلة لم تبلغ بعد .. بل هادئة بطريقة تجذبك للاستماع لحديثها الهادئ ...

أخرج "يوسف" من جيب معطفه علبة رقيقة كصاحبته وقدمها لريحانة قائلاً :

- مبارك عليك يا احلى ريحانة في الدنيا كلها

ابتسمت "ريحانة" بخجل قائلة :

- الله يبارك فيك بس كان كفاية فرحتك دي مش عاوزة حاجة ثانية ...

رد ابتسامتها بابتسامه قائلاً :

- يا سلام .. انتي مش عارفة غلاوتك عندي ولا ايه ..

ثم قال غامزا لها بعينه :

- دة انت اللي في القلب يا جميل

ردت بخفوت :

- يوسف بس بقى ...

تحدثت "ريم" قائلة :

- انتو الاتنين بطلوا ام الرومانسية القديمة دي بقى زهقتوني ..

ثم أبعدت يد "يوسف" عن "ريحانة" قائلة :

- ابعد كدة عن البت عاوزة اباركلها انا كمان ...

واقتربت من "ريحانة" لتحضنها بشدة قائلة :

- متعرفيش فرحتي بيكي اد ايه .. ربنا يوفقك دايمًا يارب .. وبالمناسبة

السعيدة دي انا ورنيم عاملين لك بقى حفلة ايه هتحلمي بيها

ابتسمت "ريحانة" لتقول بصدق :

- ربنا يخليكوا ليا وميحرمني منكم ابدا ..

-----

أنهوا مباركاتهم ثم انطلقوا حيث لقاء "رنيم" ولم تخل سيارة "يوسف" من

شغب "ريم" واعتراضاتها الدائمة ... بينما تسكن "ريحانة" في مقعدها

المجاور لـ"يوسف" مبتسمة ..

هدأت "ريم" قليلا فحثها "يوسف" على الاسترسال في مشاغباتها قائلا :

- ايه خلصتي .. كملتي كملتي .. طلعي كل اللي عندك مش عاوزك تكتمي

في نفسك حاجة ...

صاحت "ريم" قائلة بحنق :

- يوسف متستفز نيش .. قلت لك احنا رايعين نقابل صاحبتنا تيجي معنا  
انت ليه .. وبعدين ليه مش راضي تخليني اسوق عربيتي .. بطل كدة بقى  
يا يوسف انت كدة بتخنفنا ..

نظر لها معاتبا وهو يقول :

- بخنقك يا ريم ... علشان بخاف عليكم يبقى بخنقكم ... خلاص يا ستي  
اتحملي خوفي عليكم .. اخوكي بقى وغلبان .. لكن مش هسيبكم بردو  
لوحدكم ..

استشعرت "ريحانة" التوتر الحادث بينهما .. ولكنها التزمت الصمت عجزا  
منها وليس رغبة فيه .. بينما تألمت "ريم" لعتاب شقيقها .. فانتفضت قائلة  
:

- انا اسفة يا يوسف والله مقصدش كدة ..

كانوا قد وصلوا .. فتوقف "يوسف" قائلا :

- اجيلكم الساعة كام ..

همست "ريحانة" وهي تغادر سيارته :

- بعد ساعتين ان شاء الله ..

بينما جلست "ريم" جوار "يوسف" قائلة :

- مش هسيبك تمشي وانت زعلان مني ..

رد "يوسف" دون أن ينظر لها :

- مش زعلان .. ممكن تنزلي بقى عشان متتاخروش على صاحبتكم

ردت "ريم" بتصميم :

- ايه يعني لو اتاخرنا ولو ان فيها اعدام من رنيم .. بس مش نازلة غير

لما تضحك وتصالحني بشيكولاته كمان

ابتسم قائلا :

- يا بت انتي اللي مزعلاني عاوزاني انا اللي اصالحك ..  
ابتسمت قائلة :

- اخيرا ضحكت .. والله لو زعلت مني تاني لاعتضك ..  
رفع كفيه في حركة استسلام قائلا :

- اخر مرة بس مطوليش لسانك تاني  
ردت وهي تترك سيارته :

- هقسه قبل ما يطول على حبيبي ..

علاقة خاصة بينهما تجاوزت كل المعاني .. ليس فقط أخاها بل تمتد  
علاقتهم إلى أبوة خالصة من ناحية "يوسف" وأمومة خالصة من ناحية  
"ريم" .. ولصداقتهم طابع خاص .. فهما وإن كثرت مشاغبتهما إلا أنهما  
يخفيان وراء ذلك الشغب الكثير والكثير من المشاعر الصادقة ...

-----

استقبلتهما "رنيم" وفي عينيها نظرة متوعدة .. بمجرد وصولهما قالت  
"ريم":

- اسفين يا كبيرة ...

ثم سلمت عليها بترحاب كبير ..

ردت "رنيم" بحزم باسم :

- عندكوا تاخير ٣ دقائق ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقبل عليها قائلة :

- طيب ممكن تتقبلي اسفي انا ..

عانقتها "رنيم" بشدة وهي تقول :

-هو انا اقدر على زعلك يا قلبي .. مبارك عليكى .. ربنا يوفقك دائما ..

سكنت "ريحانة" بين ذراعيها .. فدائما وأبدا كانت "رنيم" أمها الصغيرة ..  
وليس لفارق السن دور في ذلك ... فـ "رنيم" و "ريم" يكبرانها فقط بثلاث  
سنوات .. ولكن لـ "رنيم" شخصية ساحرة بحنان خالص تخص به  
"ريحانة" فقط ...

جلس ثلاثتهن على مائدة مستديرة .. يستمتعن بوقتهن ويتشاركن فرحة  
"ريحانة" .. فأخيرا ستخوض وحدها معمة العمل .. وأخيرا سيتركونها  
تتصرف في أمر من أمور حياتها وحدها ... جميع من حولها يساوره القلق  
من هذا الأمر ... ولكنهم يثقون بكفاءتها في عملها .. بينما كفاءتها في  
التعامل مع الناس خلاف المقربين لها صفر ...

-----

صحبة جمعتهن .. رباط متين ربط بين قلوبهن .. وألف بينهن حب من  
نوع غريب .. فإن فرحت إحداهن كانت السعادة أسبق إلى الأخريتين ...  
وإن تكاتف الهم على واحدة كان الحزن يوغر قلب ثلاثتهن ..

قد تكون شخص لم تمر بحياته صداقة كتلك .. وقد يكون آخرون حذروك  
من صاحبك .. وقد تكون من نوع ثالث يقسم أن الاختلاط بالناس شر لا  
محالة .. وقد يكون فاتك حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين قال  
: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... " وذكر فيهم "ورجلان  
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" .. أو قد يكون مر عليك أو مرت

أنت عليه مرور الكرام .. فلم تعباً لأن يكون لك نصيب في السبعة فقط  
بصحبة طيبة .. جمعكم حب الله ..

أيا كان نعود لصحبتنا نحن .. "ريحانة" .. "رنيم" .. "ريم" .. كلما اجتمعن  
تعود عقولهن لتلك الذكرى ذكرى معرفتهن .. بدأت تلك المعرفة مع أول  
كلمة كتبتها إحداهن ..

اسمع جيداً يا صاح .. الصداقة قيمة رائعة فقط إن أحسنت الاختيار .. وأنا  
أخبرك أن ثلاثتهن أحسن الاختيار .. بل من الممكن لي أن اتحدث عن  
واحدة فقط لتعلم أنت أنها تمثل الأخريتين ..

لن أطيل حديثي في هذا الصدد فالأحداث أجدر أن تخبرك بمدى عمق تلك  
الصداقة ...

-----

مرت الساعتان سريعاً .. خرج ثلاثتهن تتقدمهن "رنيم" .. لم يجدن  
"يوسف" في الخارج فالتفتت "رنيم" قائلة :

- ما تيجوا أوصلكم بدل ما تستنوا هنا لوحدكم ...

نظرتا كلتاها لها في تردد واضح .. فهتفت "رنيم" بهما قائلة :

- هو سي يوسف دة مربيلكم الرعب ولا ايه ...

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- هو بس بيخاف علينا بس خوفه زايد شوية .. واحنا مبنحبش نزعله ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- اهو سي الدكتور يوسف جه اهو .. يلا سلام بقى يا نيمو ..

التفتت "رنيم" لسيارتها قائلة :

- سلام .. خلوا بالكم من نفسكم ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- يا بنتي احنا معانا راجل .. خلي بالك انتي من نفسك ..

وصلا لـ "يوسف" كان متحفزا غاضبا .. ارتعشت "ريحانة" فحاول تهدئة نفسه إشفاقا عليها ... وفي السيارة حاولت "ريم" تخفيف حدة الموقف فهي تعرف جيدا سبب غضبه .. فقالت :

- الدكتور متأخر على ميعاده معانا خمس دقائق ..

فرد كاظما غيظه :

- وتفتكري دة سبب يخليكم تستنوني برة كدة قدام اللي رايح واللي جاي ..

ردت "ريم" في محاولة امتصاص غضبه :

- رايح وجاي ايه بس يا يوسف .. يوسف انت عارف انا عندي كام سنة علشان تعاملني كدة .. عارف الغلبانة اللي هتموت من الخوف جنبك دي عندها كم سنة ..

ابتسمت "ريحانة" بضعف وقد هدأتها كلمات "ريم" فقالت :

- خلاص يا يوسف بقى دي حتى ريم عندها ٢٧ سنة ونفسها تتجوز .. وانا يتيمة .. متتعصبش بقى ..

ابتسم "يوسف" وكذلك "ريم" رغم علمهما بصعوبة ما قالت (يتيمة) يعرفون مرارة الكلمة بالنسبة لها جيدا .. ولها خاصة ..

ضربتها "ريم" بخفة على كتفها قائلة :

- اه علوزة تقولي ان انا عانس يعني يا بت انتي .. دول طوابير بس انا اللي تقلانة ..

استجاب "يوسف" لدعابتها قائلا :

- على يدي ...

-----  
بمجرد وصولهم .. جلسوا بصحبة جدهم ووالدتهم تسامروا قليلا قبل أن تأتي لـ "ريحانة" رسالة هاتفية .. قرأت ما تحويه بعينها .. ثم انسحبت لغرفتها من بينهم بهدوء .. وعقلها يكرر رسالته على قلبها مرارا

((مبارك عليكى يا أحدى ريحانة فى الدنيا كلها .. مش قللتك انك اخدتى جين العبقرية منى .. كان نفسى اكون اول واحد يبارك .. بس أكيد الواد يوسف سبقنى .. معلش تتعوض فى حاجة تانية .. انا عارف انجازاتك كتير يا عبقرينو رقم ٢ ))

ولكن قبل أن تهيم فى خيالاتها استفاقت على صوت "يوسف" خارجا :

- الحق يا جدى حصلت حادثة قطر

ثم سمعت صوت جدها الفرع قائلا :

- استر يا رب دى محصلتش من أكثر من ٣٠ سنة .. ربنا يعديها على خير ..

## الفصل الثانى

خرجت "ريحانة" فرعة لجدها الذى تلقاها بين ذراعيه مهدئا .. وربت "يوسف" على كتفيها .. ثم جلس بين "ريم" ووالدته يمسك بيد كلا منهما مهدئا .. وأنصت الجميع لتفاصيل الخبر المعلن عاجلا فى التلفاز ...

تفاصيل وأحداث مصابين ووفيات .. تتابع "ريم" و"ريحانة" الخبر تكاد  
عيناها الخروج من مقلتيهما .. فلم تشهدا طيلة حياتهما حدث كهذا .. حتى  
يوسف وإن كان متماسكا ..

مسئولون ومدانون .. تصريحات وتبريرات .. تنديد بم حدث .. لوم على  
الحكومة وانتفاضة للشعب .. يرى الجد تلك الأحداث حوله ويبتسم ساخرا  
في نفسه .. لم يمر يومان إلا وقد توقف العمل في الخط الحديدي المنسوب  
له الحادث لحين تصليح العطل الموجود .. ولم يمر يومان آخران إلا وقد  
أقيل المسئول عن الحادث وتحول آخرون للتحقيق ... وبعد أسبوع عاد  
العمل واستخدم الخط الحديدي مجددا .. وهدأت ثورة النفوس .. فنقتهم في  
حكومتهم لم تخيب ..

ووسط فرحتهم اختفى حزنهم على أمواتهم .. فلطالما عاد حقهم لن  
يضيرهم شئ .. وإيمانهم يتزايد بأن قدرهم الموت في هذا الوقت .. وأما  
عن المهمل المتسبب في الحادث فقد تلقى وعيده .. ولن تقف بلدهم عند  
هذا الموقف .. ينتظرهم ثورة صناعية كبرى ..

-----

رنيم ... تأثرها بالحادث كان أشد وطأة .. فبحكم عملها كطبيبة شرعية ..  
ممكن أن يعرضها لمشاهدة الجثث وتشريحها لتعرف ذويها عليها .. وقد  
كان .. رغم قلة عدد الجثث الذي لم يصل لعشرة أشخاص .. ولكن تمسكها  
بالحق دائما كالسيف فيه لا تحيد عنه جعلها حانقة على كل مسئول في  
النقل والمواصلات ولم تسترح إلا وقد عوقب المذنب وأقيل المسئول من  
عمله ..

حديثي عن "رنيم" لا يجب أن يمر دون أن أتوقف عندها وعند جمالها  
خاصة .. وكما قيل أن الصمت في حرم الجمال جمال .. فستعجز كلماتي  
عن وصف جمالها .. ولا أعرف سره أهو في شخصيتها الأسرة المسيطرة

على كل من حولها سيطرة المحبين .. أم قدرتها على كسب القلوب .. أو جذب مستمعيها إليها بلسانها اللبق .. وقد يكمن جمالها في رزانة عقلها وحكمته ..

أما عن شكلها وددت ألا أحدثكم عنه لشدة ضيقها من ذلك .. فكل أنثى تسعد بامتلاك ولو واحدة من علامات الجمال لتصبح من الجميلات ... فكيف بمن امتلكتهم أجمع .. عينين نجلاوين كحلاوين تزينهما رموش كثيفة .. ويتعاكس بياض بشرتها مع سواد شعرها المرسل لآخر ظهرها كما لو كان التقى الليل مع النهار .. استدارة وجهها مع خدين ورديين وثغر رقيق باسم .. اعتدال قامتها ليست قصيرة مكنتزة ولا طويلة فارعة وإنما بين هذا وذاك .. رؤيتها تجعل ناظريك لا يحيد عنها .. وكأن بوجهها مغناطيس يجذبك لها وبها ...

كل ذلك سبب في ضيقها .. بل وحنقها من أي متهور يحاول الاقتراب من باب بيتهم .. وليس منها .. فمن يتهور ليقدم لها تعلم جيدا أن نهايته قد اقتربت إما على يدها أو بسبب ما ستفعله فيه ..

ولما كانت ترى ذلك نقصا فيها .. حاولت أن تعوضه في شئ آخر .. فكانت مستميتة في دراستها لأبعد حد .. وأنهت دراستها في الجامعة قبل قريناتها بسبب تفوقها .. فكانت تدرس السننتين في سنة واحدة .. ولم تنتظر كثيرا بل أنهت تحضير الماجستير ومن بعده الدكتوراه في وقت قياسي وفي أهم جامعة في مصر إن لم تكن في العالم .. وتستعد الآن لعمل دكتوراه ثانية ..

شيئان لم تفعلهما رنيم بسبب إحساسها بالنقص من جمالها أو ضيقها من نظرات من حولها .. بل فعلتهما برغبة قوية داخلها ولم يكن لجمالها أي سبب في ذلك .. اختيار مجال تخصصها وتغطية وجهها ..

فبالنسبة لتخصصها رغم معارضة والدتها لها إشفاقا عليها ... إلا أنها رغبته وبشدة وأيدها في ذلك دعم والدها لها ... وأما ارتدائها للنقاب .. فقد

ارتدته عندما أكملت العشرين من عمرها برغبة قوية بداخلها حيث كانت تشعر أنه ينقصها شئ بدونه .. ولم تجد معارضة أحد في ذلك .. فكان والدها دائما وأبدا يدعمها في ذلك ... بينما والدتها كانت تتنازع رغبتها بين التأييد لخوفها على ابنتها من أي عين وبين الاعتراض لأنها كأبي أم تريد لابنتها التي أصبحت -عروسة- أن تراها كل عين وخاصة عين -ابن الحلال- ..

وعلى أعتاب السابعة والعشرين من عمرها .. تشعر أمها بخوفها يتزايد من رفض ابنتها المستمر لكل متقدم لها دون رؤيته أو حتى معرفة من هو ... ويبقى ذلك أمر شائك بينهما .. كل منهما تتجنب الحديث فيه خوفا من غضب الأخرى ...

فـ "رنيم" لا ترى في ذلك الأمر ما تراه أمها .. بل تعده انتصارا هائلا .. كلما رفضت أحد المتقدمين كلما تشعر أن كرامتها مصانة ...

ولكن إلى متى ستبقى كرامتها مصانة من وجهة نظرها لا أدري ...

-----

يوسف .. في طريقه لعمله لا يشغل تفكيره مؤخرا سوى موضوع واحد .. يرهقه ويؤرقه .. وهو المعروف بحلال العقد .. ولكن عادة ما تنتهي حلوله عند مشكلاته هو ..

شخص في قلبه ويشغل عقله .. بعيد لا يراه .. تكسره نظرة أمه وشوقها لرؤية ذلك الشخص .. لا يعرف أيلومها ويؤنبها أم يشفق لحالها .. حتى أخته تنظر له نفس النظرة .. أملهم فيه .. وهو ليس له أمل سوى ربه .. شوقه لهذا الشخص أضعاف شوقهم .. ولكن ليس بيده حيلة ...

وصل لعمله حيث خمد تفكيره قليلا ... وفي مركز لإعادة تأهيل خريجي السجنون .. وتنشئتهم تنشئة اجتماعية تقوم على أسس نفسية .. قد لاقى "يوسف" صنوفا من الناس فيه بحكم عمله كطبيب واستشاري للصحة النفسية .. أضافوا كثيرا له وتراكت خبراته معهم وبهم .. بل وأصبح حكمه صائبا لا يراجع فيه أحد .. حتى و إن قل عدد المجرمين فهذا شئ يفرحه .. وفي أغلب الأيام ينحصر عمله بين جلسات جماعية أو فردية - إن لزم الأمر- وعادة ما تكون حول تكييفهم للخروج للمجتمع كأفراد منتجين ومطورين ولكن اليوم يبدو أن هناك اختلاف .. فزائر اليوم ليس كسابقه أبدا .. يزعجه قبل أن يراه .. وبالتالي راوده شعور بالضيق أن يتعامل مع شخص كهذا .. ولكن يبدو أن شعوره هذا نعمة كبيرة ...

طرقات قليلة قبل أن يدخل ويسود الهدوء فور رؤيته ... احتراما له من ناحية وخوفا منه من ناحية أخرى .. حاول التبسم وهو يتوجه بحديثه لزائر اليوم قائلا :

- أستاذ مجدي مش كدة ..

حاول "مجدي" السيطرة على خوفه قائلا :

- ايوة

أكمل "يوسف" محتفظا بابتسامته :

- حضرتك مضايق من وجودك عندنا ولا ايه ..

- لا ابداء بس انا مش شايف ان وجودي هنا ليه لازمة ..

جلس "يوسف" قائلا :

- طيب اتفضل اقعد واقف ليه ... حضرتك عارف ان وجودك هنا ليه فائدة كبيرة ليك ..

اولا كنت في السجن تقريبا لمدة شهر فبالتالي وجودك وسط المجرمين  
غير وجودك في الشارع مع كل انواع البشر  
ثانيا حضرتك دخلت السجن ظلم فحاجة زي دي تاثيرها هيكون اكبر عليك  
..

سكت "يوسف" قليلا ثم أكمل :

- مش ظلم برده يا استاذ مجدي

صاح "مجدي" قائلا :

- اه طبعا مظلوم انا معملتش حاجة ... اللي عمل كدة في السجن دلوقتي ..

ابتسم "يوسف" وقد حقق مراده قائلا :

- قتلتك صوتك ميعلاش هنا .. ثانيا انا مش بتهمك بحاجة .. ووجودك هنا  
مش هيطول ..

-----

ريم ... الفاكهة اللذيذة .. أو السحر الخفي .. بابتسامة ساحرة تنهي أحزانها  
.. وبوجه مشرق تدخل السرور لكل قلب حولها ... بالنسبة لأخويها  
"يوسف" و"باسل" فهي روضة حياتهما .. الأم الصغيرة .. والصديقة  
الوفية .. والناصحة الأمينة ..

وبالنسبة لصديقتها .. فهي المرح الدائم .. والنعمة المشكورة .. قلب نقي  
.. سماحة دائمة .. موضوع الزواج لا تتخذ منه سوى حديث مرح فقط ولا  
يشغل بالها جديا .. ولكن إن باءت محاولاتها بالفشل في رسم بسمة على  
وجه حزين فلا تجد مخرج سوى ذلك الأمر .. فهي تحسن استخدامه جيدا  
لرسم بسمة نقية ...

شخصية مناسبة جدا لعملها كمعلمة للأطفال .. فهناك تجدها طفلة بريئة ..  
وتجدها أم حكيمة .. وتجدها معلمة حازمة .. تتفانى في عملها بكل كيانها  
.. وازداد تفانيها مؤخرا لتلهي تفكيرها عن أخيها الحاضر الغائب ..

تقدمت خطواتها في إحدى طرقات المدرسة حتى وصلت فصلها .. طرقت  
بظهر يدها على الباب ثلاثا ثم دخلت .. وقف تلامذتها احتراما .. فأشارت  
لهم بالجلوس وهي تقول مبتسمة :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. حبايبي الحلوين عاملين ايه النهاردة

..

استمعت ردودهم فرادى وهي تتحاور معهم .. ثم بدأت عملها بإتقان ..  
تشرح وتساعد على الفهم والتطبيق .. يمرحون حيناً ويجدون حيناً آخر ...  
ثم رن جرس الحصص لينبئهم بوقت النظافة .. وبحركة آلية قام كل طفل  
لينقل مقعده جانبا ويبدءون في تنظيف فصلهم ومعهم معلمتهم "ريم" ...  
وفي خمسة عشر دقيقة كانوا قد انتهوا من عملهم بين المرح والتنظيف ..

فتنشئتهم على التواضع والنظافة وقيم أخرى هدف لدولة تبني نفسها  
ويعمرها أبناءؤها .. فجيل كهذا تربي على تطبيق أن (إمطة الأذى عن  
الطريق صدقة) - ليس فقط بحفظ الحديث - .. بل واقتدوا بالرسول - صلى  
الله عليه وسلم - فعليا في تواضعه وقضاء حوائجه بنفسه .. جيل تعلم أن  
النظافة من الإيمان فعمل بم تعلم ..

عادوا لدراساتهم مجددا حتى حان وقت الغداء .. وبحركة آلية أخرى اتجه  
كل منهم يحضر وجبته ليتناولوها ومعهم معلمتهم .. ثم ينتهوا لينظفوا  
أنيتهم ويعودون لدراساتهم .. بعد وقت ليس بالقليل للعب والمرح ..

في وقت الراحة بين الحصص .. قامت "ريم" بمهاتفة "رنيم" .. وما إن ردت الثانية قائلة :

- السلام عليكم .. خير ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- خير دي يعني اقل ولا ايه ..

ردت "رنيم" مبتسمة :

- لا واضح انك بتفهميها وهي طيارة .. ايوة اقلني .. عندي شغل ..

قالت "ريم" ببرود :

- بس انا معنديش شغل دلوقتي .. وبعدين شغل ايه يا حبيبي اللي في وقت الراحة ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- يا بت انتي عاوزة مني ايه .. واحدة ومش عاوزة تكلمك رامية نفسك عليا ليه ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- وانا اللي قلت نيمو حبيبي استلمت قضية جديدة امبارح ودلوقتي اعصابها مشدودة كالعادة .. دة غير قلقها على ريحانة بسبب ان دة اول يوم ليها في الشغل .. صعبتني عليا قلت اخفف عنك شوية ..

ردت "رنيم" قائلة :

- انا فعلا قلقانة على ريحانة .. بس اعصابي مش مشدود ولا حاجة .. واحنا شاكرين مجهوداتك العظيمة لتخفيف اعباء المجتمع ..

استمعت "ريم" لها وهي تعلم أنها متوترة بالفعل ولكن "رنيم" كعادتها تحب أن تخفي انفعالاتها عن كل من حولها .. لم ترد "ريم" من مكالمتها

سوى التخفيف من توترها وقلقها .. حتى وإن لم تعترف "رنيم" بذلك ..  
ولكنها متأكدة من جدوى مكالمتها .. بالإضافة الى أن "ريم" نفسها قلقة  
على "ريحانة" بشدة فهذا أول يوم لها في العمل .. ويعرفون جيدا خوف  
"ريحانة" من أي غريب .. فأحبت أن تشاركها مشاعرهما فقط ..

أفاقت "ريم" على نداء "رنيم" لها فردت قائلة :

- معاكي اهو يا ستي .. وبعدين ريحانة دلوقتي في البريك هي كمان ..  
هكلمها خليكى معانا ع الخط بقى ..

ردت "رنيم" قائلة :

- حاضر .. اما اشوف اخرتها معاكي انتي وبننت خالتك ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- اخرتها فل ان شاء الله ..

قاطعهما صوت "ريحانة" الهادئ وهي تقول :

- السلام عليكم

ردت "رنيم" وريم" في وقت واحد :

- و عليكم السلام .. عملتي ايه يا ريحانتي ..

ثم ضحكت كلتاهما تشاركهما "ريحانة" التي قالت :

- الحمد لله كان يوم كويس .. متقلقوش عليا ..

ردت "رنيم" :

- طيب .. وبعدين .. انا عاوزة تفاصيل ..

فهمت "ريحانة" ما تريد فردت :

- انا ليا مكتب لوحدي .. كل اللي هتعامل معاها في الشغل بنات او  
بواسطة بنات .. حتى المدير تعاملني معاها بيكون بوجود سكرتيرته ..

ثم أكملت بحزن:

- كلهم فاكيرين ان الحدود اللي انا عاملاها بيني وبين اي راجل بس .. مش  
فاهمين اني حتى خايفة من تعاملني مع البنات ...

ساد صمت حزين بين ثلاثتهن .. قطعتة "رنيم" بحزم قائلة :

- ريحانة يا حبيبتي احنا اتفقنا انك هتتعاملني مع كل الناس عادي .. اولاً  
خوفك دة ملوش اي سبب غير خيالات في دماغك .. ومش عايزاه يآثر  
عليكي .. لازم تفهمي انهم هما اللي محتاجينك في الشركة دي .. ولازم  
تثبتي انك اد ثقتهم فيكي اتفقنا ..

ثم أكملت "ريم" قائلة :

- بت يا عبقرينو انتي شوية الزعل دول علشان تهربي مني ومتعرفنيش  
قبضتي كام تمن البرنامج دة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- لو سؤالك علشان عزومة الغدا انا مش ناسية ..

حينها ضحكت "رنيم" وريم" قائلة :

- حبيبتي يا ريحانتي .. ايوة كدة .. دة انا حتى عرفت يوسف انا هنكون  
مع رنيم النهاردة .. ولو انه فضل يقولي ماهي بنت بردو .. بس انا قلت له  
متخفش دة انا ورنيم بميت راجل ..

ردت "رنيم" قائلة :

- على فكرة اخوكي دة يحكم عليكي او على ريحانة .. لكن ملوش حكم  
عليا .. وبعدين هتحسدي البت على تمن البرنامج .. على أساس ان حسابك  
في البنك صفر ..

شهقت "ريم" باصطناع قائلة :

- اه ايه دة بتحسديني يا ام عيون واسعة وكحيله ..

ساد صمت مجددا ..

قطعت "ريم" هذه المرة وهي تقول :

- لو زعلتي يا رنيم هقفل ..

ردت "رنيم" بصوت محايد :

- مزعلتش ..

فقالت "ريم" :

- طيب سلام عليكم ..

أوقفنها "رنيم" بحزم :

- قلت مزعلتش .. بطلي حركات العيال دي ..

صمت للمرة الثالثة .. وكل منهن تعلم أن "ريم" أصابت وترا حساسا لدى "رنيم" .. فالحديث عن شكلها أو وصف جمالها يزعجها لدرجة مؤلمة .. ولم تعلم "رنيم" أن ما تفعله "ريم" لم يكن أبدا خطأ غير مقصود .. بل دائما تتعمد ذكر ذلك على سبيل المرح .. تريد أن ترى "رنيم" فرحة بجمالها أو حتى مغرورة به .. لن تلومها .. ولكن أن يصبح جمالها عقدة تعرقل مسير حياتها ... شئ تلوم "رنيم" عليه ولكن بلا جدوى ...

وبذهن "ريحانة" تدور نفس خواطر "ريم" .. فلـ "رنيم" بقلبيهما مكانة خاصة .. تأبى كلتاهما رؤيتها كذلك .. ويكأنها دميمة تخشى رؤية الناس لوجهها ..

قطع الصمت "ريحانة" وهي تقول :

- هتعدى عليا امتى يا نيمو ..

ردت "رنيم" بصوت مخنوق :

- هعدي على ريم اول في طريقي وبعدين نعدي عليكى ان شاء الله يا حبيبتي .. مش هنتأخر عن ٣,٣٠ معلش تحاولي تستنينا الفترة دي في مكان تحسي انك مطمئة فيه اتفقنا ..

لم تفت نبرة "رنيم" أدنيهما .. ولكن "ريم" ردت قائلة :

- معلش يا نيمو .. انا هروح لريحانة وانتي تعدي علينا هناك علشان متكونش لوحدها ...

ابتسمت "ريحانة" باطمئنان وكذلك "رنيم" ردت :

- خلاص اتفقنا ..

عادت كل منهن لعملها وفي عقلها تدور أشياء أخرى غير التي كانت قبل المكالمة .. ولكن كانت "ريم" أشدهن حزنا .. فلا هي ساعدت "رنيم" على تجاوز مشكلاتها .. ولا هي رسمت بسمة على وجهيهما كعادتها .. بل كانت سببا في ما حدث .. ولكنها لن تياس .. تعلم جيدا كيف تسعد كلتيهما ثانية ..

-----

أنهين عملهن .. والتقين كما اتفقن .. صمت سائد بينهن على غير العادة .. وفي مطعم جلسن في قاعة مخصصة للنساء ..

وعلى غير العادة أيضا لم تكشف "رنيم" عن وجهها بمجرد جلوسها .. علمت "ريم" حينها أن الخطب جلل .. وغضب "رنيم" لم يكن منها ولكن لتراكم ما كتمت في نفسها من كلمات مشابهة .. وكما أغضبته بذلك الموضوع ستسري عنها بالموضوع ذاته .. حيث نظرت لـ "رنيم" قائلة :

- رنيم بليز خليكي مغطية وشك ...

اندهشت "رنيم" منها فردت :

- ليه ..

أشارت "ريم" بعينها لإحدى السيدات العجائز قائلة :

- شايفة طنط اللي هناك دي شكلها بتدور على عروسة .. وبصراحة انتي لو رفعتي النقاب هتغطي ع البنات كلهم .. واكيد ميرضكيش صاحبتك حبيبتك تعنس بسببك ..

كانت "ريم" بارعة في دور المسكينة الذي أدته ... ولم تستطع "ريحانة" كتمان ضحكاتها وهي ترى "ريم" تكاد تبكي من فرط توسلها .. لم تستطع "رنيم" حينها إلا التبسم وهي تقول :

- انتي فعلا صعبتني عليا يا ريمو .. بس شايفة البنت اللي قاعدة جنب طنط دي ..

نظرت "ريم" للفتاة المقصودة .. كانت عيناها جميلة كعينها تماماً فامتقع وجهها وهي تقول :

- عادية على فكرة .. انتم عارفين ان מבحبش العيون اللي مش مستوية دي ..

لم تستطع "رنيم" مجاراتها في مزاحها ولكن وجدت ما ترد به عليها :  
-انتى شفتى لون عنيتها .. لا ماشاء الله دة انتى هتصطادي العريس من على بعد كم كيلو ولا يهملك ...

اختارت "ريم" كلماتها جيداً وهي تقول :

- لا بقى .. دة انتى ناوية تحسدني ومش هتتنازلي عن كدة .. انام في السرير شهر عشان ترتاحي ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- بعد الشر عنك يا حبيبتي ان شاء الله اللي يحسدك ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- لا بلاش .. اصل اللي بيحسدني قريب مني .. وكدة هتدبس في زيارة مريض وكيس ملح ...

أوقفتهم "ريحانة" قائلة :

- احنا لو كملنا كدة مش هنتغدى وهنتاخر ويوسف يعلقنا ...

أشارت "ريم" للنادلة وهي تقول :

- لا دة فيها يوسف .. نتلم شوية بقى ..

ثم أشارت لكل منهما قائلة :

- طبعا فراخ ..

نظرت لها "رنيم" بنصف عين قائلة :

- سمك ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- مفيش حد يعرف يضحك عليكى ابدًا .. خلاص يا ستي احنا فراخ وانتي

سمك .. كدة كويس ..

-----

انتهى غداؤهن .. وفي سيارة "رنيم" كان الحوار شائك جدا .. ف "يوسف" سمح لهما بالذهاب فقط مع "رنيم" والعودة ستكون معه .. رغم أن "ريم" أخبرته قبل عودتهما أن سيارة "رنيم" ستقلهما .. ولكنه وافق على مضض بضغط من جده فهو يعرف "رنيم" جيدا .. غير أنه مختلف مع

"يوسف" في مسألة تقييد حرية "ريم" حيث يختلف الأمر بالنسبة لـ"ريحانة" التي لا تطمئن بمفردها .. بينما "ريم" جديرة بذلك .. وجدّها أهداها سيارة .. وتعلمت القيادة لأنها كفؤ لذلك .. وتستطيع تحمل مسؤوليتها كاملة بعكس "ريحانة" تماما ..

ولتنتهي "رنيم" ذلك الحوار الشائك عمدت إلى تغيير الموضوع قائلة :

- انا بقالي اسبوع مقرأتش كتب .. القضية اللي فاتت كانت شغلاني جدا ..

استجابت "ريم" لم تقول وردت :

- انا كمان آخر حاجة قرأتها من يومين ..

بينما قالت "ريحانة" حيث تجلس في الخلف :

- ايه رأيكم نحدد كتاب نقرؤه ونناقشه مع بعض بعد فترة محددة ..

رفعت "ريم" يدها قائلة :

- بس بشرط .. ليكون في مجالك ولا مجالها ... انا كدة مش هفهم حاجة ..  
والحكاية مش ناقصة جنث وتكنولوجيا ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- ماشي يا ستي .. بس معنى كدة اننا نقرأ في مجالك بقى ..

ردت "ريم" قائلة :

- مقصدش كدة .. بس عاوزة حاجة مختلفة خالص .. يعني مثلا ايه رأيكم  
نختار رواية حلوة ومفيدة كدة نقرأها ..

قالت "ريحانة" بسعادة :

- حافظ ..

هزت "رنيم" كتفها قائلة :

- طيب ما نقرا كتاب في التاريخ او الجغرافيا .. انتو عارفين مبحش الروايات ..

ردت "ريحانة" :

- حتى روايات حافظ ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- بصراحة مقرأتلوش حاجة قبل كدة .. انا عارفة انك مدمناه .. بس عشان خاطرکم اجرّب الروايات مفيش مشكلة ..

ردت "ريم" :

- خلاص يبقى ريحانة تقولنا ايه اخر حاجة كتبها ..

وقفت "رنيم بجانب الطريق فتساءلت "ريم" :

- وقفتي له ..

نظرت لـ "ريحانة" قائلة :

- ايه اخر حاجة كتبها ؟؟ ..

ردت "ريم" :

- طيب ما تقرّيها على التابلت ..

نظرت لها "رنيم" مبتسمة :

- انتي عارفة اني مش برتاح غير وانا ماسكة الكتاب في ايدي وبشم ريحة الورق المطبوع وانا بقرأ ..

نظرت "ريم" لـ "ريحانة" نظرة ذات معنى فهمتها الثانية وهي تخبر "رنيم" باسم الرواية ... لم تتأخر "رنيم" عليهما .. ابتاعت الرواية ثم عادت سريعا .. لتجلس خلف المقود ثم تنطلق إلى حيث منزلهما ..

-----  
وصلت "ريم" و"ريحانة" مبتسمتين .. ولكن اختفت تلك البسمة عند  
رؤيتهما "يوسف" ينتظرهما في مدخل المنزل .. فسرت كل منهما سبب  
غضبه .. ولكن خابت ظنونهما حين فاجأهم بقوله :

- انا مسافر حالا .. ريحانة حبيبي خلي بالك من نفسك مش هتأخر ان  
شاء الله ..

قالها وهو يقبل رأسها ثم سحب يد "ريم" قائلاً :

- تعالي عشان تحضري شنطتي ..

صعدت "ريم" خلفه لا تكاد تفهم شيئاً .. حتى دخلت غرفته .. ووجدت  
حقيبته معدة .. ثم فوجئت به يغلق الباب ويلتفت لها قائلاً :

- الكلام اللي هقوله لك دة انتي بس اللي تعرفيه ... كل اللي في البيت بما  
فيهم جدي يعرفوا اني مسافر اسبوع لشغلي ...

قالت بجزع :

- امال انت رايح فين ..

صمت قليلاً ثم أمسك يدها كأنه يدعمها ويهيئها لم سيقوله ثم قال :

- انا مش عارف انا هقعد اد ايه .. بس كل اللي بطلبه منك انك تخلي بالك  
من ماما وريحانة وجدك ..

لمعت عيناها بالدموع قائلة :

- رايح فين يا يوسف وساييني مش كفاية باسل ..

ضم رأسها لصدره قائلاً :

- رايح له ..

شعر بانتفاضتها بين يديه .. فربت على ظهرها قائلاً :

- انا عارف انك هتحافظي على السر .. مش عاوز حد يعرف يا ريم ..

انتزعت نفسها من بين يديه ليرى دموعها وهي تقول :

- حصله حاجة .. صح .. انت ليه زعلان كدة قولي يا يوسف ..

مسح دموعها بيديه وهو يقول :

- يا حبيبتي صدقيني هو اكيد كويس .. ووعد مني مش هرجع غير بيه ..

تعلقت به قائلة :

- بجد يا يوسف ..

ضمها إليه وهو لا يعرف مصير وعده قائلاً :

- بجد يا حبيبتي ..

ثم أبعدها عنه محاولاً أن يكسب صوته المرح قائلاً :

- ولو ان انا عارف ان وجود باسل هيلغيني خالص .. ويبقى هو الحبيب  
الاولي ..

ابتسمت قائلة :

- لا متقلقش .. هاته انت بس .. وانا هعدل بينكم .. انتو مهما كان توأم ..

ثم عانقته قائلة :

- خلي بالك من نفسك .. وطمني عليك اول ما توصل .. وانا مكانك هنا  
متخفش وراك رجالة ..

قبل رأسها قائلاً :

- ربنا ميحرمناش منك .. لا إله إلا الله ..

ابتسمت مودعة وهي تقول :

- سيدنا محمد رسول الله ..

### الفصل الثالث

استيقظت من نومها .. شعور بالضيق يعترئها .. ريشة تتقاذفها الرياح ..  
تبحث في أنحاء منزلها عن والدها .. أين هو؟! .. طولها لم يتعد المئة  
سنتيمتر .. عمرها تجاوز عدد أصابع يدها الواحدة بإصبع .. دموعها  
عالقة في رموشها كقطرات الندى .. قد يكون ذهب لعمله دونها .. لكن  
كيف؟! .. وقد يكون لم يصحو من نومه أيضا .. لماذا؟! .. ولكنها  
محاولة .. قد تجده في غرفته ..

طرقات رقيقة ناعمة كنعومة يدها ورقة أناملها .. ولا مجيب .. تدخل أم لا  
.. حيرة أخرى ولكن لم لا .. ستفتح وتدخل عليها تجده .. بتردد وببطء  
فتحت باب غرفته .. وجدته أخيرا .. تنهدت براحة لا تخلو من طيف قلق  
.. لماذا لم يصحو إلى الآن .. أيكون قد أصابه أذى .. اقتربت منه ..  
طبعت قبلا على يده ووجهه .. حيث لامست شفئها لهيب وجهه .. لم  
تشعر بفارق فقد يكون بسبب نومه .. كما أن عقلها لا يستوعب كنه  
المرض .. ولكنه سيستوعبه لا محالة .. بصوت ضعيف نطقت منادية إياه  
.. لا مجيب .. هزات على كتفه وصدرة .. لا مجيب .. إذا به ضرر ..  
ماذا تفعل؟! ..

لا تعرف سواه أحدا .. فقط هي وهو هنا .. بمن تستغيث إذا .. أحضرت  
الهاتف .. لتطلب رقمين من لوحة إلكترونية عرفها لها ..

ثم عادت إليه تهمس بوجل :

- بابا .. بابا رد عليا ..

ولكن لا مجيب مرة أخرى ..

-----  
قبل وصول "ريحانة" و"ريم" .. وانتهاء "يوسف" من مناقشاته مع جده  
حولهما .. سعد ليجلس مع أمه قليلا .. يحاول أن يسري عنها .. فحالتها  
في الأيام الأخيرة ليست مطمئنة بالمرّة .. وكما توقع وجدها شاردة في  
عالم آخر .. ألقى سلامه عليها .. ثم انحنى مقبلا رأسها ويدها .. وهو يقول  
:

- مش هتفكيها بقى يا بطوط ..

ابتسمت "فاطمة" وهي تقول :

- بطوط في عينك .. انت ياواد انت بلعب معاك ..

قبل كتفها وهو يقول :

- دة انتي ست الكل يا جميل .. بس واد .. الدكتور يوسف يتقاله واد ..  
هزلت ..

وقفت "فاطمة" ضاحكة وهي تقول :

- ماشي يا دكتور انا هدخل انام شوية على ما ريم تيجي ..

قبل أن يجيب عليها أصدر هاتفه رنينا مميزا التقطه بلهفة .. ثم حمد الله أن  
أمه قد غادرت .. وأجاب سريعا وهو يقول :

- السلام عليكم .. أخيرا ..

سمع همسات خافتة .. وصوت باكي ضعيف يقول :

- عمو بابا مش بيرد عليا ..

انتفض واقفا وهو يقول :

- روح يا حبيبتي اهدي كدة .. وفهميني بتقولي ايه ..

ردت "روح" بصوت يملؤه الخوف :

- بابا بصحيه مش بيرد عليا يا عمو والله .. انا خايفة اوي ..

حاول التحدث بهدوء قائلا :

- لا يا حبيبتي متخافيش .. انا جايلكم حالا .. بس لغاية ما اوصل اطلبني

الاسعاف .. وخليكي معاه اوعي تسيبيه .. انتي فاهمة .. بس هتعرفني

تطلبني الاسعاف ..

ردت بخفوت قائلة :

- اه هعرف بابا معلمني ..

- طيب يا حبيبتي خليكي مع بابا وخلي التليفون معاكي .. وانا هكون

معاكي ع الخط لغاية ما اوصل اتفقنا ..

- حاضر ..

-----

أنهى مكالمته القلقة .. واتجه لوالدته يخبرها أنه مسافر لعمل ضروري جدا

.. وأخبر جده كذلك سريعا .. أخذ إجازة من عمله .. وأنهى إجراءات

سفره سريعا .. طوال تلك المدة كان يهاتف الصغيرة "رُوح" يطمئنها

ويطمئن منها على ما فعلت .. وبعد وصول "ريم" أخبرها فقط أنه مسافر

لـ"باسل" ولم يخبرها بمرضه .. فهو لم يدرِ بعد ماذا حدث لأخيه ..

غادر المنزل للمطار وقبل ركوب طائرته .. تحدث مع الطبيب المعالج

لـ"باسل" وعرف منه حالته مم طمأن باله قليلا .. فرحلته طويلة إلى حد ما

..

ریم .. مذ ترکھا "یوسف" وهی واجمة .. تعید تفکیرھا فیم قاله بهدوء ..  
ترعى أمھا وجدها و"ریحانة" .. ولكنها تعلم یقینا أن جدها من سیر عاهن  
ثلاثتھن .. "یوسف" ما قال ذلك إلا لیشرھا بالمسئولية الملقاة علیھا ..  
یرید أن یشغل تفکیرھا عنه وعن "باسل" ..

باسل .. ماذا به .. أیکون أصابه أذى .. تحاول إبعاد تلك الفكرة عن رأسھا  
.. هی تظن بربھا خیرا .. "باسل" بخیر .. لیس به أذى ولم یصیبه ضرر  
.. هو بخیر .. ولكن ابنته .. ماذا عنها .. لم یذکرھا "یوسف" .. أتكون  
بخیر هی الأخرى .. ولم لا ..

لم تنم لیلتها فقط تصلي وتدعو أن یفرج الله الكرب .. تدعو أن یکون  
"باسل" بخیر .. ترجو الله أن یسلمه وابتنته من کل شر .. فقد تحملت غیابه  
لسنوات أربع على أمل عودته مجددا .. على أمل أن یعود "باسل" كما كان  
.. توسلت إلى الله أن یعین "یوسف" على الوفاء بوعدہ .. فقد تعلقت بهذا  
الأمل ...

أما عن "ریحانة" .. کعادتها عندما تشعر بالخطر .. تعتصم بغرفتها  
لتنکمش فی أحد أركانها .. ألمھا أن یخبرھا "یوسف" بسفره كطفلة صغيرة  
تخشى فراق والدها .. أخبرھا سريعا ویكأنه یغريها بأن لها حلوى إن  
التزمت الصمت ..

هي كذلك ولكن يؤلمها أن يعاملونها هكذا .. بينما تعامل مع "ريم"  
كشخص مسئول ..

تعلم أن سفره ليس لعمل .. ولكن إلى أين لا تدري .. شعورها بالخوف  
يؤكد لها أن هناك خطب ما ..

باسل .. ظهر في ذهنها فجأة .. أيقون لسفر "يوسف" علاقة به .. أيقون  
به ضرر أو تعرض لخطر .. سفر مفاجئ لـ "يوسف" ليس له معنى سوى "  
باسل" ..

الآن ستبكي وهي تعلم ما يبكيها .. الآن تعرف لم يعاملونها كطفلة .. ولن  
تغضب من ذلك ماذا إن أخبرها أن سفره لـ "باسل" .. ستتهار وتهذي ثم  
تفصح عن أمر لا يعلمه سواها أحد ..

-----

وصل "يوسف" حيث يقطن أخوه وابنته .. ولم يلبث أن ذهب للمشفى ..  
ليطمئن على حالة أخيه ومن بعد حال ابنته .. وعلى قدر شوقه لهما على  
قدر غضبه من "باسل" .. ألم يفكر يوما بحال ابنته إن تركها وحيدة في بلد  
غريب .. ولم يفكر يوما بموقف كهذا .. ماذا لو لم تهاتفه ابنته .. كيف  
سيكون تصرفها حتى وإن أحسنت التصرف .. كيف حالها الآن وأبوها في  
عالم آخر .. يحيطه المرض ..

وعلى عكس ما توقع تماما وجد ابنته هادئة .. ولكن من المؤكد أنها تشعر  
بالخوف .. فها هي منكمشة على نفسها في مقعدها .. تحتضن قدميها بين  
ذراعيها .. تنتظر أمامها بعين وجلة .. عرفها بمجرد رؤيتها فلم يفتأ  
"باسل" أن يهاتفهم وهي معه .. ولم يمل من طبع صورها لهم .. ابتسم  
"يوسف" وهو يقارن بين حالها الآن وجنونها في الصور .. ثم اختفت  
ابتسامته .. وهو يراقبها تبدو مرهقة مهمومة ..

تقدم منها وهو يتمم :

- ربنا يسامحك يا باسل ..

وصل عندها لتلاحظ الظل المنطبق أمامها .. رفعت نظرها تجاهه لتبتسم  
ابتسامة صغيرة وهي تقف على مقعدها حتى تصل له قائلة :

- عمو يوسف .. صح ..

تلقاها "يوسف" بين ذراعيه وهو يقول :

- صح يا حبيبة عمو ..

استكانت "روح" على صدره تلتمس فيه رائحة والدها .. ولم يطل بحثها ..  
فقد وجدتها سريعا .. شعر "يوسف" باستكانتها .. وعلم مدى ألمها .. جلس  
على مقعد جوارها وهي لا تزال على وضعها .. وبعد وقت ليس بقليل  
رفعت رأسها إليه لتقول :

- انا عاوزة اشوف بابا .. الدكتور مش راضي ..

تخللت أصابعه بين شعرها المرسل وهو يقول :

- الدكتور قال انه كويس .. بس لسة ساعتين ان شاء الله ويفوق وندخل  
نشوفه ..

سألت "روح" :

- انت رحى للدكتور ..

أجاب باسم :

- لا كلمته في التليفون وانا جاي علشان اجيلك على طول ..

سألت ثانية :

- هو قالك بعد ساعتين وانت بتكلمه في التليفون ولا ساعتين من دلوقتي ..

ضحك قائلا :

- لا ساعتين من دلوقتي .. مصدقتش ابوكي لما قالي انك لمضة ..  
أثناء حديثهما انتبه "يوسف" إلى أنها هاتفته منذ ساعات طوال ومن المؤكد  
أنها هنا طوال تلك المدة .. لم تطعم شيئاً .. لم تنم .. فقط تجلس هكذا ..  
فقال لها :

- ايه رأيك نروح ناكل حاجة لغاية ما بابا يصحى ..  
وضعت يدها على بطنها قائلة :

- اه انا جعانة اوي .. بس مسز كريس كانت معايا هنا .. وجابت لي اكل  
وانا ماكلتش .. علشان كنت زعلانة على بابا ..  
ضحك وهو يقول :

- طيب تعالي ناكل وتحكي لي على مسز كريس اتفقنا ..  
أومات برأسها وهي تقف على مقعدها فوقف قائلاً :  
- انزلي عشان نمشي يلا ..

مدت يديها نحوه :

- مش هتشيلني ..

لم يفهم مقصدها أو لم يستوعب فقال وهو ينظر لقدميها :  
- اشيلك ..

قالت شارحة :

- اه بابا بيشيلني لما بكون جعانة ..

- وابوكي دة مجوعك على طول ..

- لا بس اما باجي من المدرسة بكون جعانة .. فبابا بيشيلني لغاية المطبخ  
علشان يعمل لي اكل ..

التقطها بين ذراعيه وهو لا يدري أضحك أم يأسى لحال أخيه وابنته ..  
ولكن في الحاليتين ازداد عزمه لن يعود إلا بهما ..

-----

ببطء شديد كان "باسل" يحاول فتح عينيه .. وما يلبث أن يغلقهما مجددا ..  
يشعر بتثاقل جفنيه .. يبدو أنه يهذي .. ما الذي أتى بـ"يوسف" هنا .. أمن  
الممكن أن يتخيلهم أمامه .. يعلم أن شوقه لهم يقتله .. "روح" .. أين  
"روح" .. انتفض فجأة يهتف باسمها .. لولا يد يعرفها ربنت على كتفه  
مطمئنة ..

- روح بخير يا باسل .. قدامك اهي ..

وصوت يعرفه .. نظر حوله .. غرفة غير غرفته .. ما الذي أتى به هنا ..  
هدأ باله وهو يسمع الصوت ذاته قائلاً :

- حمد الله ع السلامة ..

هو هو .. بابتسامته المشرقة .. بضعف تتمم "باسل" :

- يوسف .. ايه اللي جابك هنا ..

وهو مازال مبتسما أجاب "يوسف" :

- بنتك اللي جابتني هنا .. ثم قال مقلدا إياها :

- قالتلي الحقني يا عمو بابا مش بيرد عليا ..

جيت اشوف بابا لقيت عنده حمى ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- حمى .. انت جاي من مصر علشان حمى ..

جلس "يوسف" على مقعد جوار "باسل" وهو يقول :

- شوفت ازاي .. جيت ع الفاضي .. بس مش هرجع فاضي ..

- تقصد ايه ..

- اما تقوم بالسلامة ان شاء الله هتعرف ..

أغمض "باسل" عينيه مجددا ويده تتهدى على شعر ابنته التي ما إن هتف

باسمها استكانت على صدره ..

تنهد "يوسف" بأسى .. اه لو يستطيع حمل أخيه وأخذه معه .. إن لزم

الأمر سيفعلها ..

-----

"يوسف" و "باسل" .. روح في جسدين .. توأم غير متطابق إطلاقا في الشكل .. ولكن كلاهما يحمل روحا واحدة .. مع اختلاف شخصيتيهما .. ولكن يبقى الخيط الموصول بينهما .. يشعر كلاهما بالآخر بدون كلم .. فقط النظرة تكفي ..

يحمل كل منهما في قلبه للآخر مشاعر كثيرة مختلطة ومتنوعة لا تكفي الكلمات لتعبر عنها ..

سند .. كلاهما للآخر سند .. "باسل" في زواجه وما تابعه من مشكلات كان "يوسف" سند له فيها .. وبعد موت زوجته بقي جانبه .. لم يخذله أبدا متى احتاجه .. حتى عندما أصرت أمه على زواجه بعد وفاة زوجته بوقت قليل .. بقي "يوسف" المانع بينها وبين "باسل" .. وهو من أعانه على سفره حتى يحل الخلاف القائم بينه وبين والدته .. ولكن "باسل" سافر ولم يعد .. خاف من المواجهة فهرب منها .. مواجهة أمه ومواجهة أحوال

ابنته الذين أصروا على ضم ابنة أختهم إليهم بأي وسيلة كانت .. السفر خير حل .. فعليه حماية ابنته من أي أحد كان ..

باسل .. لم يكن أبدا جباناً حتى يفضل الهروب كحلّ .. ولكن طالما الأمر متعلق بابنته .. سيفعل أي شيء حتى وإن لم يتوافق مع سجيته ..

إنها "روح" .. رغم أنها نتيجة لزواج غير موفق بل غير ناجح بالمرّة .. ولكنها ستبقى ابنته .. كان متفق مع زوجته في كل شيء إلا كونهما زوجين .. ولكن سبق موتها طلاقهما .. ليبقى هو لابنته الأم قبل الأب .. ثم تأتي أمه لتضغط عليه بأمر زواجه من ناحية وأحوال ابنته يهددون من ناحية أخرى .. خاف على ابنته من كل ذلك .. فاستقر رأيه على السفر ليبقى لابنته العائلة وليس فقط أبا وأم ..

مع ابنته تتغير شخصية "باسل" للنقيض لتتقارب مع شخصية "يوسف" .. ليتحول "باسل" الحازم حاد الطباع لشخص هادئ حنون .. لا تظهر شخصيته الهادئة هذه سوى فقط لـ "ريم" وأمه .. لا تكاد ابتسامته تختفي لتظهر مجدداً طالما كانت "روح" بخير وطيفها يرفرف حوله ...  
ولكن لمتى سيفضل الهروب !!؟؟ ..

بعد يومين عاد "باسل" لمنزله تحيطه رعاية "يوسف" وتطمئنّه ابتسامته "روح" .. وبعد حوار طويل بينه و"يوسف" حول العودة لم يستطع "يوسف" إقناعه .. فخوفه على ابنته يحول بينه وبين اتخاذ أي خطوة في أي شيء .. ولم يبقَ لـ "يوسف" سوى وسيلة واحدة سيستعين بها لا محالة ...

-----  
رنيم .. لم ترَ "ريم" و"ريحانة" منذ آخر مرة كانوا فيها معا .. يوم غداء  
"ريحانة" .. ولم تهاتفها "ريم" كعادتها في وقت الراحة أو حتى بعد انتهاء  
عملها .. ساورها القلق .. فهاتفت "ريم" لتعرف أخبارها فأخبرتها أنها  
ستأتي لزيارتها .

وعند وصولها هاتف "رنيم" والتي أجابت :

- السلام عليكم ..

- و عليكم السلام .. انا تحت البيت ..

- طيب مطلعتيش ليه ..

- لا اخرجي من البلكونة ..

- اطلعي يا هبله اعمل لك ايه في البلكونة ..

- اخرجي بس يا نيمو عاوزة اوريكى حاجة ..

- انتي هتجنيني يا بت انتي .. حاضرثواني ..

خرجت "رنيم" لتجد "ريم" تشير لها وهي تجلس في سيارة جديدة ..

ابتسمت "رنيم" وهي تحدثها في الهاتف :

- كفارة .. خدتي افراج امتى .. اطلعي اطلعي ..

غادرت "ريم" سيارتها .. وصعدت لمنزل "رنيم" .. التي استقبلتها

بترحاب كبير ولكن لم يخفَ عليها ابتسامة "ريم" الحزينة .. حتى في

حزنها لا تتخلى عن ابتسامتها ..

دخلت "ريم" ليستقبلها والدا "رنيم" .. فهما يعتبرانها و"ريحانة" كابنتين  
لهما حيث لم يرزقا سوى بـ"رنيم" .. ثم استمعت لشكوى والدة "رنيم" لها  
وهي تضحك من أفعال "رنيم" فهدأتها قائلة:

- معلى يا طنط .. بس لو جالك عريس تاني اديله عنوان بيتنا وانا  
هتصرف ..

ابتسمت والدة "رنيم" وهي تقول :

- هتعملي ايه يعني ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- هعمل ايه .. هتجوزه طبعا .. او اجوزه حتى لريحانة .. او ماما ميضرش  
برده ..

أشارت والدة "رنيم" لعينيها قائلة :

- من عنيا ... انتي تؤمري ..

ضحكت "ريم" وهي تقول :

- من عنيكى ايه يا طنط .. انا عاوزاه من الصالون .. انتو مش بتقعدوه في  
الصالون برده ..

هنا جذبتها "رنيم" بشدة وهي تعتذر لوالدتها .. ثم دخلتا غرفتها .. و"ريم"  
مستمرة في الضحك وهي تقول :

- ايه يا بنتى خايفة اخد عريس من عندك .. هو انا يا بايرة هاخذ فضلاتك  
..

نظرت لها "رنيم" وهي تقول :

- مالك يا ريم ..

اختفت ابتسامة "ريم" فجأة وهي تقول :

- يوسف سافر لباسل فجأة ومش عارفة عنهم حاجة .. كلمني لما وصل بس ومن ساعتها قافل تليفونه ..

أجلستها "رنيم" ثم جلست جوارها .. وهي تحاول أن تسري عن "ريم" قائلة :

- ان شاء الله مفيش حاجة وحشة .. كل حاجة خير ان شاء الله .. بس واضح ان الحصار اتفك عنك ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- قصدك العربية يعني .. هتصدقيني لو قلت لك مش فرحانة خالص .. نفسي يوسف يرجع وانا اتأسفله الف مرة واتحايل عليه يوصلني كل يوم كمان .. بس يبجي بقى هو وباسل ..

ربتت "رنيم" على يدها وهي تقول :

- هيجوا بالسلامة ان شاء الله .. بس فين ريحانة ..

زفرت "ريم" وهي تقول :

- ريحانة من يوم ما يوسف سافر وحالها مش عاجبني خالص .. انا عارفة انها متعلقة بيه .. بس حاسة ان فيه حاجة تانية مخبياها عليا ..

سألت "رنيم" وهي متظاهرة بالتشاغل بأي شئ :

- هي عارفة انه مسافر لباسل ..

- لا

شردت "رنيم" قليلا تفكر في "ريحانة" وما تفعله بنفسها ..

استمرت زيارة "ريم" لساعة قبل أن تغادر .. وصلت منزلها وتركت سيارتها هناك ثم تجولت في الشوارع التي تحيطه قليلا .. واثناء تجولها .. هاتفها "يوسف" .. انتفضت مشاعرها كلها وهي تجيب :

- السلام عليكم .. كدة يا يوسف اهون عليك تسبيني كل دة ..

-لا طبعا متهونيش عليا يا قلبي ..

دمعت عينها وهي تتمتم :

- باسل ..

ابتسم "باسل" مجيبا :

- ايه مينفعش .. لو عاوزة يوسف

قاطعه صوت بكائها .. فاعتدل جالسا وهو يقول :

- ريم انتي بتعيطي ..

أجابت "ريم" :

- باسل انت كويس ..

رد بصوت جزع :

- انا كويس والله يا حبيبتي .. بس عشان خاطري متعيطيش ..

سحب "يوسف" الهاتف منه وحدث "ريم" قائلا :

- ايه يا ريمو .. مش قلتي وراك رجالة ومتخفش عليا .. كان كلام في

الفاضي يعني ولا ايه ..

ضحكت "ريم" من بين دموعها وهي تقول :

- انت طلعت منين بس .. معرفش ارتاح منك شوية ..

ضحك "يوسف" وهو يقول :

- بقى كدة .. امال فين بقى هعدل بينكم والجو اللي انتي عملتيه دة ..

ردت عليه وهي مستمرة في الضحك :

- كنت بضحك عليك علشان تنفذ وعدك وتجييب الوديعة ..

رد "يوسف" بنبرة محايدة :

- بس الوديعه صعبه جدا .. ومحتاج مساعدتك فيها ..

اختفت ابتسامتها وهي تقول :

- مش راضي ..

أجاب "يوسف" :

- خالص .. تعرفي تتصرفي ..

ردت سريعا :

- عاوزة اكلمه ..

أعطى الهاتف لـ"باسل" دون ان يتحدث .. فأخذه "باسل" محدثا "ريم" :

- ايوة يا حبيبيتي ..

أجابت بصوت حزين :

- باسل انا لو طلبت منك طلب هتتنفذولي ..

رد بصوت حازم :

- اعتبريه اتنفذ ..

قالت بجزع :

- أي طلب هتتنفذه .. يعني مش هترجع في كلامك ..

أجاب بنفس الحزم :

- وانا من امتي رجعت في كلامي معاكي .. قلتلك اعتبريه اتنفذ ..

- ارجع مع يوسف ..

قالتها بسرعة خشية التردد ..

صمت لثوان ثم قال :

- تم ..

انتفضت بسعادة وهي تقول :

- بجد .. بجد يا باسل هترجع ..

صوتها الفرح يكفيه .. سعادتها التي يتمنى رؤيتها في عينيها الآن تكفيه ..  
ابتسم وهو يقول :

- بجد يا حبيبيتي ..

انتهت المكالمة .. وابتسم "يوسف" وقد حقق هدفه .. يعلم أن "باسل" لن  
يرد "ريم" أبدا مثله تماما .. أقبل عليه يعانقه وهو يقول :

- حمد الله على سلامتكم اخي العزيز ..

ضحك "باسل" وهو يفتح ذراعيه قائلا :

- دلوقتي اخوك العزيز .. عملت اللي في دماغك خلاص ..

ابتسم "يوسف" قائلا :

- قصدك عملت اللي في دماغك انت ..

اختلفت ابتسامة "باسل" وحل مكانها شجن غريب وهو ينظر لـ "يوسف"  
شاكرا .. حقا كان هذا مراده ولكنه كان يعجز عن فعله .. يبدو أن عليه  
مواجهة مشكلاته بنفسه .. الهروب ليس حل أبدا ..

ربت "يوسف" على فخذه وهو يقول :

- نحجز بكرة ان شاء الله ..

حملق فيه "باسل" قائلا :

- انت ما صدقت بقى .. بكرة ايه .. لا طبعا خليها بعد يومين .. ع الاقل  
اكون خلصت ورقى في الجامعة وكمان مدرسة روح .. اتكل على الله انت  
بكرة علشان شغلك .. وانا احصلك بعد يومين ..

رد "يوسف" :

- لا رجلي على رجلك ..

ثم انتفض واقفا فجأة وهو يقول :

- شغلي انا ازاي نسيت كدة ..

ثم أخرج هاتفه وأجرى مكالمة سريعة أنهاها بقوله :

- متشكر جدا وانا مش هتأخر عن ٣ ايام ان شاء الله .. بس حاول  
حضرتك تاجل القضية اسبوع ع الاقل .. وانا ان شاء الله شكوكي في  
محلها .. بس هتاكد منها بس ..

انتهت مكالمته .. ثم عاد ليجد "باسل" مع ابنته في عالم آخر ملئ باللعب  
والمرح .. ليجد "باسل" طفلا بريئا .. ليس برجل ناضج .. ولكن لم يجد  
مفر من مشاركتهم اللعب .. وانتهى مرحهم ليجدوا الغرفة انقلبت رأسا  
على عقب .. حينها قالت "روح" :

- يلا يا عمو ..

بغير فهم أجاب "يوسف" :

- يلا ايه ..

أجابت بتلقائية :

- يلا نرجع الاوضة زي ما كانت ...

نظر لها قائلا :

- نعم ..

ضحك "باسل" موجه حديثه لابنته وهو يقول :

- تعالي يا حبيبتي احنا هنعملها .. اصل تيتا مدلعة عمو شوية ...

نظر لهما "يوسف" قائلا :

- بقى كدة ..

أجابت "روح" قائلة :

- يا عمو احنا الثلاثة لازم نشارك في تنضيف المكان وترتيبه علشان احنا الثلاثة اللي عملنا فيه كدة .. ولو انت مشاركتناش هتبقى فرد عالة على المجتمع ..

وقف "يوسف" قائلاً :

- نعم يختي فرد ايه؟؟ ..

حاول "باسل" كتمان ضحكاته وهو يقول :

- روح يا حبيبتي عيب تقولي كدة لعمو .. اعتذريه يلا ..

وقفت حتى تصل لرأسه فلم تستطع فقالت :

- عمو نزل راسك شويه ..

اصطنع "يوسف" الغضب وهو يقول :

- مش منزل حاجة .. انتي اللي عاوزاني اطلعي لي ..

قذفه "باسل" بوسادة جانبه وهو يقول :

- متنزل راسك يا بني ادم انت .. انت ما بتصدق ..

التقط "يوسف" الوسادة وهو يقول :

- حاضر يا عم هنزلها من غير ما تضرب ..

قالها وهو يحمل "روح" التي وصلت لمستوى رأسه مقبلة إياه وهي تقول :

- انا اسفة يا عمو متزعلش .. بس انا اقصد انك لازم تشتغل مينفعش تكون عاطل ..

أبعدها "يوسف" عنه وهو يحدق فيها قائلاً :

- عاطل ..

نظرت لوالدها كأنها تسأله هل أخطأت مجددا .. ولكن "باسل" لم يستطع التحكم في ضحكاته وهو يقول :

- خلاص يا روجي عمو هيرجع الاوضة زي ما كانت ولوحده ..

صفقت "روح" بيدها وهي تقول :

- ايوة كدة .. الله عليك يا بابا .. يلا ننام بقى ..

نظر لها "يوسف" قائلاً :

- انت يا استاذة هتنامي من غير ما تشتغلي .. يعني هتبقي عاطل وعالة عالمجتمع ..

التفتت له قائلة :

- لا يا عمو انا بنضف الشقة كل يوم مع بابا والله .. بس انت تيتا مدلعاك .. نضف شوية ... وكمان احنا مش هنام على طول .. لسة هنصلي قيام ..

ثم التفتت لأبيها وهي تمد يدها قائلة :

- يلا يا بابا ..

التقط "باسل" يدها وهو يقف قائلاً لـ "يوسف" :

- تصبح على خير يا يوسف .. ياريت لما نصحى من النوم نلاقي المكان نضيف ..

اشتعل "يوسف" غضبا من برودهما وبدأ في العمل .. ولكنهما لحقا به بعد وقت بسيط ليساعدانه .. فانقلب الحال لحرب أخرى شاركهما فيها "يوسف" لينام ثلاثتهم وقد أنهكهم اللعب .. وما زالت الغرفة كما كانت ..

واستيقظوا فجرا ليبدءوا يوما جديدا ويبدأ "باسل" استعداداته للعودة ...

## الفصل الرابع

مع شروق يوم جديد .. كان "باسل" رغم بقايا مرضه إلا أنه مفعم بأمل لذيذ .. فعودته قبل لم تكن محددة بموعد .. وكان يتغاضى عن الحديث بشأنها مع أهله .. ولم يستطيعوا أن يخرجوا منه بكلمة تفيد ذلك .. ولم يعطهم هو الفرصة ليفعلوا .. ولكن هذه المرة يبدو أن "يوسف" و"ريم" انفقا عليه .. وعرفا من أي موضع يؤثران فيه .. يعرفان أنه إن قطع وعدا لن يخلفه .. وخاصة إن كانت "ريم" من طلبت .. لكنه لن ينكر مدى سعادته بمحدث .. لكم تمنى أن يحدث أمرا ما يضطره للعودة .. فكبرياؤه لم يكن ليسمح له يوما بذلك ...

كعادته مع ابنته .. حين عودته من صلاة الفجر .. يجلس في شرفته قليلا .. يراجع محاضراته أو يطلع على شئ جديد .. لحين الشروق .. يذهب ليوقظها بحنو بالغ .. وهو يمرر يده على ظهرها وشعرها .. ويهتف باسمها بنبرة خاصة .. لتستيقظ هي مبتسمة .. ثم تطبع قبلاها على وجهه .. وبنشاط بالغ تذهب لتغتسل وتفرش أسنانها .. ثم تذهب لتحضر معه إفطارهما .. وفي جو يلفه الألفة والمحبة يتناولانه .. ثم يذهب كلا منهما لارتداء ملابسه .. لتعود "روح" كي يمشط هو شعرها ثم يخرجان معا ..

يوسف .. لم يتعود على رؤية تلك الأشياء .. ولم يرى "باسل" هكذا من قبل .. يعرفه حنونا مع "ريم" وأمه .. ولكن مع "ريحانة" فطباعه دائما حادة بحجة أنه يريد لها أقوى مم هي عليه .. ولذلك توقع أن يصبح كذلك مع ابنته لتشابه ظروفها مع "ريحانة" .. يعلم أن "باسل" سيخف من وطأة حدثه مع ابنته .. ولكن أن يصبح حانيا إلى تلك الدرجة هذا ما لم يتوقعه مطلقا ..

حين عاد "يوسف" من صلاة الفجر .. نام ثانية فهو مازال يشعر بالتعب من يوم أمس .. ومن قبل سهره مع "باسل" في مرضه الذي لم يبرأ منه بعد ..

ولذلك حين وجد "باسل" ومعه "روح" التي تقف على مقعد كعادتها دائما - لتحاول الوصول إلى طول أبيها وعادة لا تستطيع ولكن دائما تحاول - وكليهما في المطبخ يعدان شيئا لا يعرفه .. بل والأدهى من ذلك أن كليهما يمزحان بالماء تارة وبأدوات الطعام تارة أخرى .. تعجب منهما .. وما زاد اندهاشه رؤيته لهما وهما يعيدان تنظيم الأشياء ثم يعدان الإفطار ويدعوانه لذلك .. كان سعيدا بحق .. وزادت سعادته رؤية السعادة في عيني "باسل" و"روح" .. قام هو الآخر ليستعد للخروج معهما .. فلن يستطيع ترك "باسل" وحيدا وهو لم يشفى بعد .. وحين انتهى وجد "باسل" يمشط شعر ابنته .. فوقف متكئا على الحائط وهو يقول :

- لا بقى .. كدة كثير عليا .. فاضل ايه معملتوش ..

ابتسم "باسل" وهو ينظر لـ"يوسف" قائلا :

- فيه ايه يابني انت مضايق نفسك ليه ..

ثم همس في أذن "روح" ووقف قائلا :

- انا هعمل حاجة وراجع تاني تكونوا جهزتوا عشان ننزل ..

نظر "يوسف" لـ"روح" التي تتقدم نحوه .. ولم تكمل عمل شعرها بعد ولم يفهم ما يجول ببالها .. حينها وجهت حديثها له قائلة :

- عمو ممكن تعملي ضفيرة ..

حملق فيها قائلا :

- نعم يختي اعملك ايه ..

نظرت له ببراءة قائلة :

- بابا قالي انك بتعرف تعمل ضفيرة احسن من اللي هو بيعملهاالي ..

صك أسنانه قائلًا :

- اه بابا .. ماشي ..

قالها وهو يدير ظهرها له .. ثم أمسك شعرها وأخذ يلف خصلاته بعضها فوق الآخر كما اتفق .. تحسست "روح" شعرها .. ثم التفتت قائلة بضجر :

- ايه دة يا عمو .. طالما مش بتعرف تعمل يبقى مش تتكلم احسن .. ينفع كدة بوظت لي شعري .. والله انا زعلانة منك خالص .. هه .. بس .. يلا بقى ..

ابتسم "يوسف" وقد تأثر بحديثها الناعم وضيقها الرقيق قائلًا :

- والله بابا اللي دبسني .. روعي اعترضني عنده هو ..

ثم قبل رأسها قائلًا :

- وانا مقدرش على زعلك خالص .. بس انا فعلا مسرحتش شعر حد قبل كدة .. روعي لبابا يظبطلك البهدلة اللي انا عملتها دي ..

ابتسمت وهي تعود لوالدها الذي نظر لـ"يوسف" وعلى شفثيه بسمة انتصار ..

أنهوا مشاغباتهم وخرجوا لتذهب "روح" لمدرستها .. وينهي "باسل" إجراءاته الخاصة بالجامعة ..

-----

ريحانة .. تعيش حالة من السعادة المطلقة منذ أن عرفت بخبر رجوع "باسل" واستقراره هنا .. تحاول أن تسيطر على انفعالاتها حتى لا تصبح

مبالغ فيها أمام أحد .. وفي نفس الوقت لم تتعود أن تخفي مشاعرها أو تتحكم في انفعالاتها .. إلا إن كانت مشاعرها تلك متعلقة بـ"باسل" .. يجب أن تغلفها بمشاعر الأخوة الظاهرة فقط .. ويجب أن تكون سعادتها محددة بأن تكون متعلقة بعودة ابن خالتها فقط .. فـ"باسل" يمثل ابن خالتها وبمثابة أخيها فقط .. ولكن هي في نفسها تعدت مشاعرها تجاهه مراحل الأخوة والقرباة .. حتى وإن لم يبادلها مشاعرها تلك .. حتى وإن لم يعرف بها أصلا .. وكذلك تعتقد أن لا أحد يعلم بمشاعرها سواها .. تعتقد .. وليس كل ما نعتقه صحيحا ..

فـ"ريحانة" بطبيعتها شخص شفاف لأبعد حد .. ترى ما بداخلها دون أن تخبرك هي به .. ترى دموعها عندما تحزن .. وتفرح لرؤية لمعة عينيها عندما تفرح .. وعند توترها أو خجلها لا تفتأ حركة رموشها عن التتابع والتكرار مع ضغطها على شفثيها بأسنانها تكاد تأكلهما ..

مسألة إخفاء المشاعر أو السيطرة عليها أمر صعب عليها لا تجيده مطلقا .. لذلك كل ما تفعله لتخفي مشاعرها المتمردة تجاه "باسل" أن تختفي من مكان تواجده .. أو تتشغل عند الحديث عنه بأي شئ ثم تدعي أنها لم تنتبه لأي شئ كانوا يتحدثون .. ولا تدري أنها بذلك تلفت الأنظار تجاهها وتؤكد شكوك من يعرفونها ..

لكن على أية حال فهي إن كانت لا تجيد التحكم في مشاعرها .. فهي بمهارة شديدة تستطيع التحكم في تصرفاتها الناتجة عن تلك المشاعر .. لا تتجاوز حدودها مطلقا فهي إن كانت تُكِنّ لـ"باسل" مشاعر من أي نوع .. فكل تصرفاتها معه لا تتجاوز كونه ابن خالتها فقط .. كما أنه ليس أخاها وليس مثل أخيها كما يدعي هو دائما ..

هو أيضا لا يتجاوز حدوده معها عن كونها ابنة خالته ولكن إن كان يفعل ذلك فلأنه يعتبرها فعلا ابنة خالته ويعتبرها كأخته فقط .. لا غير بالنسبة له ..

-----  
بعد مرور عدة ساعات من ذهاب "روح" للمدرسة .. كان "باسل" قد أنهى بعضا من أموره الخاصة بعمله .. وبدأ حينها يشعر ببعض التعب وحاول مستميتا أن يخفيه عن "يوسف" لئلا يقلقه .. فمازال أمامهما عدة أمور يجب إنهاءها .. وصلا لسيارته وحينها طلب "باسل" أن يقود "يوسف" السيارة بدلا منه .. فنظر له "يوسف" قائلا :

-انت عارف اني مش هعرف اسوق هنا .. انا معرفش اي أماكن في البلد دي ..

ركب "باسل" في المقعد المجاور للسائق قائلا :

- اركب وانا هقولك تمشي ازاي ..

جلس "يوسف" خلف المقود قائلا :

- شكلك تعبت مش كدة ..

نفى "باسل" ما يقوله قائلا :

- لا انا بس خايف لاتعب ومنعرفش نكمل مشاويرنا مش اكثر ..

وضع "يوسف" يده على رأسه يتحسس حرارته فأبعده "باسل" عنه قائلا :

- قلتلك انا كويس .. يلا اطلع بس

قام "يوسف" بتشغيل السيارة وهو يقول :

- انا غلطان اني سيبتك تخرج من المستشفى .. هنروح فين وازاي ..

ابتسم "باسل" وهو يصف له الأماكن التي سيذهبون إليها .. ثم قاما بزيارة

عدة أسواق .. وأخذ "باسل" في شراء هدايا لكل من "ريم" و"ريحانة"

ووالدته وجده ومن قبل "يوسف" .. وكل ذلك تحت اعتراضات "يوسف"

.. ولكن ليس "باسل" بمن يعترض أحد على قراراته أو يوقفه عم أراد فعله مثله في ذلك كـ"يوسف" وجده ..

وحين انتهوا كان التعب قد بلغ من "باسل" مبلغه .. ومعه بدأ "يوسف" يثور ويغضب .. فـ"باسل" عندما ترتفع درجة حرارته يصل لحالة إغماء تام ..

أما عن "باسل" فرغم إعيائه الشديد إلا إنه أصر على الذهاب لمدرسة "روح" ليأتيان بها أولاً .. ولم يجد "يوسف" إلا الإذعان له .. وحين انتهوا وعادوا للمنزل .. كان "باسل" قد وصل لحالة الإغماء فعلا .. لم يكن أمام "يوسف" سوى الاعتناء بـ"باسل" وابنته ..

ومرت ليلة أخرى بقي فيها "يوسف" ساهرا يحاول أن يبقي حرارة أخيه طبيعية قدر المستطاع .. ويؤنب نفسه بشدة لأنه وافقه على الخروج من المشفى .. ليلة طويلة مظلمة يحاول أن يطمئن ابنة أخيه ويحاول أن يطمئن نفسه .. يخشى أن تغفو عيناه فترتفع حرارة "باسل" دون أن يشعر .. وبين عقارب الساعة تمر دقائقها وبين كل ساعة وأخرى يقيس حرارة أخيه .. ثم يحاول أن يخفضها إن ارتفعت .. وكلما غفت عيناه من فرط تعبته قام ليتوضأ .. فهو لا يجب أن يغمض جفنه الليلة .. ومع طلوع الفجر بدأ "باسل" يستعيد وعيه بعد أن انخفضت حرارته وعادت طبيعية .. ولما رآه "يوسف" زفر بقوة أخرج فيها تعب الليلة والليالي الفائتة .. ثم تنهد براحة شاكرا ربه أن أنعم عليه بصحة أخيه ..

باسل .. فتح عينيه بتناقل ليجد "يوسف" والقلق جلي على ملامحه .. حينها عجز لسانه حتى عن الشكر .. فقط نظر له بامتنان .. مع شعوره بوخز الضمير تجاهه .. فلم يكن ليرضى أبدا أن يضع أخيه يوما تحت ضغط كهذا .. ولكن نظرته تلك لم تفعل في "يوسف" سوى الأمر بالثورة وقد كان .. فقد هب واقفا وهو يقول :

-اسمع مفيش خروج النهاردة خالص .. ومش هتخرج من البيت غير بكرة ان شاء الله على ميعاد الطيارة .. ومش هتتحرك من سريرك خالص .. ولا هتعمل اي حاجة .. حتى بنتك ممنوع تقربلها .. تاخذ الدوا في ميعاده

انت مش عيل علشان كل شوية افكرك بحاجة زي دي .. وميت مرة قلت لك لو مش خايف على نفسك خاف على بنتك يا اخي .. اتقي ربنا فيها بقى

..

أنهى ثورته وتركه وخرج من الشقة بأكملها .. بينما أغمض "باسل" عينيه بنتاقل .. وهو يعيد كلمات "يوسف" في عقله .. لم يقصد أبداً أذيته بهذا الشكل .. ولا يعلم إلى أين سيذهب الآن .. حاول تحريك رأسه للبحث عن هاتفه أو ساعته ليعلم كم الوقت .. وحين رآه زاد حزنه فقد علم أنه بقي لأكثر من عشرة ساعات يعذب "يوسف" ويقلق ابنته .. وبعد محاولات عدة نهض للصلاة .. ولم يستطع حتى الخروج من غرفته .. بقي فيها ثم أدى صلاته .. وبعدها عاد لفراشه .. كم كان يتمنى أن يطمئن على "روح" ولكنه لم يستطع الحركة لأكثر من ذلك .. بقي مكانه وهو يعلم أنها ستستيقظ وحدها لتأتي إليه .. ولكن "يوسف" متى سيأتي؟؟!! ...

-----

في مسجد قريب أنهى "يوسف" صلاته .. ثم جلس يردد أذكاره .. وبعد أن انتهى بقي فترة متردداً أيعود لـ "باسل" الآن أم لا .. ولكنه متعب بشدة .. بالإضافة إلى أنه يريد الاطمئنان على "روح" .. و"باسل" لازال مريضاً .. فاستقر رأيه على العودة ..

وبعد وصوله بقي في غرفة "روح" ينتظر استيقاظها .. وعند اقتراب الوقت تذكر "باسل" وهو يوقظها أمس .. علت ابتسامة وجهه .. وهو يحاول أن يفعل ما فعله أخيه .. يربت على ظهرها برفق ويخلل أصابعه بين شعرها بحنو .. وينادي اسمها بصوت خفيض .. ولكن "روح" لم تستيقظ مبتسمة .. كعادتها .. فقط سألت عن أبيها فأخذها لغرفته .. حين وصولهما ترجاه "باسل" أن يذهب ليسترخ فهو أصبح بخير .. ولم يكن "يوسف" بحاجة للرجاء كانت فقط حاجته شديدة للنوم ..

-----

عند حلول ليل مدينتهم .. كانت "ريحانة" تخرج من غرفتها وتبحث عن  
جدها .. فهي بحاجة لأن تخرج انفعالاتها بالحديث عن أي شئ وكل شئ ..  
وكما توقعت فقد وجدته هو الآخر شاردا كمن يعد الساعات والدقائق  
انتظارا لقدم غاليه .. جلست مقابله .. ثم ابتسمت قائلة :

- احم احم .. نحن هنا يا جدو ..

نظر لها وعلى شفثيه ابتسامة شجن وهو يقول :

- ما انا عارف انك هنا ..

ضحكت قائلة :

- اها .. كويس انك عارف .. طبعا حبيبك باسل جاي بكرة بقى وكمان  
روح .. وكدة هياخدوا مكاني وسرحان فيهم اهو من دلوقتي .. يلا اعترف  
..

فتح ذراعيه لها وهو يقول :

- تعالي بس انتي عارفة انك اغلى واحدة عندي وهتفضلي الغالية بنت  
الغالية ..

قالها متنهدا ..

استجابت لذراعه اليسار الذي أحاطها ليبقيها جانب قلبه .. وجلست جانبه  
وهو مازال محتويا لها .. ثم تنهدت هي الأخرى وهي تقول :

- عارف يا جدو فيه ناس كتير ماتت في عيلتنا دي .. يعني بابا وماما  
واخويا وتيتا وعمو علي زوج خالتو ..

وضع يده على رأسها قائلا :

- يا بنتي انتي بتدوري ع الحزن فين وتمسكي فيه .. دة قضاء ربنا واحنا راضيين الحمد لله .. انتي مينفعش تكوني مبسوطه ابدا لازم تفكري في اي حاجة تزعلك ..

ابتسمت وهي تقبل موضع رأسها على صدره .. ثم سحبت يده مقبله إياها وهي تقول :

- لا والله يا جدو انا اسفة متزعلش مني ..

ثم اعتدلت جالسة وهي تقول باسمه :

- طيب قولي ليه ماما رضعت يوسف بس ومرضعتش باسل .. وكمان انت متأكد انها مرضعتش باسل ولا مرة ..

ضحك قائلا :

- انتي عارفة انتي سالتيني السؤال دة كم مرة .. وكل مرة لازم احكيك .. بصي يا حبيبتني .. اخوكي اتوفى بعد ولادته بشهر في الوقت دة كانت خالتك لسة والدة يوسف وباسل وامك كانت متعلقة بيوسف زيادة عشان كان اشبه ليها وبعد وفاة اخوكي زاد تعلقها بيه وكانت بتترجى خالتك انها تسيبه معاها وخالتك مرفضت .. وبقت امك بتعتبر يوسف دة تعويض ليها ويعتبر كان عايش معاها اكثر ما عاش مع امه .. لولا انا صممت ان الولدين لازم يتربوا مع بعض .. وطول الفترة دي كانت امك بترضعه طبعاً .. لكن باسل عمرها ما رضعته .. هي مكنتش شايفة غير يوسف اصلاً ..

كانت تتمنى أن يكمل حديثه ويخبرها أكثر عن أمها لكنه لم ولن يفعل .. قاطع حديث الذكريات هذا طرقات على الباب .. قامت "ريحانة" مبتسمة وهي تقول :

- دي خالتو ..

فتحت الباب .. لترحب بخالتها .. وعندما همت بغلقه قالت "فاطمة" :

- سيبه يا حبيبتني .. ريم نازلة ورايا ..

حينها عادت "ريحانة" سريعا جوار جدها .. لتضع ذراعه على كتفها  
وتستقر رأسها على صدره .. بينما دخلت "فاطمة" سلمت على والدها  
وهي تقبل رأسه ويده وجلست على مقعد مجاور ...

جاءت "ريم" .. ألقى السلام .. ثم نظرت إلى جدها و"ريحانة" قائلة :

- خيانة .. اللي بتعملوه دة خيانة ومؤامرة ومتدبرة كمان ... قومي يا بت  
انتي من جنبه انتي ايه مبتشبعيش منه ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تتمسك بجدها أكثر قائلة :

- ولا عمري هشبع منه ..

ضحك الجد صالح وهو يشير لـ"ريم" بذراعه الأيمن قائلا :

- تعالي الجنب الثاني ومتر عليش نفسك بس ..

تذمرت وهي تقف مكانها قائلة :

- لا مليش دعوة هي قاعدة في الجنب الشمال عند قلبك .. عشان بتحبها  
اكثر .. وانا اعترض بقى واحتج هه .. ما انتو لو كنتو جوز توني كنت  
لقيت اللي يحبني بدل ما انتو ممرمطيني معاكم كدة ..

نظرت لها "فاطمة" قائلة :

- ايه انتي ما صدقتي .. اي حاجة وتفتحي موضوع الجواز .. على طول  
واقعة كدة ..

مالت "ريم" تقبلها قائلة :

- قلبك ابيض يا بطوط .. بهزر يا يا روي ..

نظر لها جدها قائلا :

- طيب تعالي بس .. تيمنوا فإن في اليمين بركة ..

ذهبت تجاهه سرعيا وهي تقول :

- اه ان كان كدة معلش .. بس بردو يا جدو مش لو كنت وافقت على  
سفري كان ممكن الاقي نصيبي هناك واتجوزه .. بدل ما السوق شاح هنا  
كدة ..

ضربها على رأسها قائلا :

- انا معنديش بنات تسافر لوحدها .. ونصيبك هيبجي لحد عندك .. فهمتي  
..

تألمت قائلة :

- طب براحة بس متزقش طا ..

أشارت لها ريحانة فاقتربت "ريم" لتهمس :

- عاوزة ايه ..

همست "ريحانة" هي الأخرى قائلة :

- دلوقتي عاوزة تتجوزي .. انتي مش قلتي انا هتجوز عن حب ..

ردت "ريم" :

- اه ومازلت بقول ..

قالت "ريحانة" :

- يا سلام .. ازاي بقى .. عادي كدة عندك ..

همست "ريم" :

- لا يا عبيطة انتي مش فاهمة .. احنا نحب بعض في صمت .. وبعدين  
يتقدم .. فننتعرف على بعض كويس في الخطوبة .. وبعدين بعد كتب  
الكتاب نخلي مشاعرنا تنفجر بقى ..

هزت "ريحانة" رأسها بتفهم قائلة :

- اها ..

ردت "ريم" قائلة :

- على فكرة جدك فوق راسنا وانتي فرحانة بنفسك كدة ..

رفعت "ريحانة" رأسها لجدها الذي يحيطهما بذراعيه قائلة :

- جدو انت سمعت حاجة ..

نظرت لها "ريم" بغیظ قائلة :

- وتفكري لو سمع هيقولك انه سمع ... ريحانة انا مؤكد هموت مشلولة بسببك ...

ثم انتقلت نظراتها بين جدها وأمها الشاردين .. وكلاهما يحلم برؤية الغائب الحاضر ..

فاطمة .. كان باسل وما زال ابنها العنيد وباعتباره الغائب فحبها يزيد له .. يحاول دائما إرضائها ولكن وفق ما يريده هو .. حتى في بره بها عنيد ..

ريم .. باسل يعتبر أب .. بل أب رائع لا مفر من ذلك .. ليس بينهما قيود ولا شروط .. لهما حوار خاص .. فهي تحدثه عن أدق أسرارها كأنه صديقتها .. وهو كذلك يخبرها بأدق أسرار كصديق له .. وفي تلك الخصوصية يشاركهما "يوسف" بعضها خاصة إن تعلق الأمر بـ"باسل" ..

الجد .. لكل حفيد من أحفاده ميزة تجعله الأثير .. ولكن "باسل" ما جعله الأثير عيبا وليس ميزة .. فعيبه أنه ورث أسوأ طباع جده .. كبرياؤه .. عناده .. حدته .. مداراة مشاعره كأنها عيبا .. ممكن أن يجرح مشاعرك كي لا يعترف بمشاعره هو تجاهك .. ولم يعلم الجد أن بسبب تلك العيوب ستأذى حفيدته الأثيرة والأميرة على قلبه "ريحانة" ..

أما عن "ريحانة" .. فباسل دائما هو فارسها .. فارس أحلامها وفارس خيالاتها .. لكن لم ولن يكن فارس واقعها .. لأنه وببساطة لا يرى الواقع

الذي تراه "ريحانة" سوى مستحيلا من المستحيلات .. فـ"ريحانة" يعتبرها فقط أخته .. أخته فقط ...

بعد عدة ساعات كان "باسل" استعاد بعضا من صحته .. فحاول استغلال بعض عافيته تلك في حزم حقائبه قبل استيقاظ "يوسف" وثورته مجددا .. وكانت تساعده "روح" على قدر استطاعتها .. حاولا إنهاء بعضا منها .. ثم عاد لفراشه ثانية تجاوره "روح" .. وبعد أقل من ساعة دخل عليهما "يوسف" .. ألقى السلام .. ثم ارتدى جوار "باسل" على فراشه .. نظر له "باسل" قائلا بابتسامة :

- نمت كويس ..

أجاب "يوسف" وهو مغمضا عينيه :

- اه الحمد لله .. انت عامل ايه دلوقتي ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- احسن الحمد لله .. بس جعان .. وانت مانعني من الحركة ..

نظر له "يوسف" بنصف عين قائلا :

- والله .. امال مين اللي رتب الشنط دي .. وبنتك مين اللي فطرها .. ومين اللي عملها الضفيرة الجميلة دي ..

كانت "روح" من أجابت بسعادة :

- انا وبابا عملنا كل حاجة كل حاجة مع بعض ...

وضع "باسل" يده على فمها يسكتها قائلا :

- بس فضحتينا ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- من غير ما تقول ما انا عارف .. ولا هيكون العفريت اللي عمل كدة ..  
لم يتعابا ولم يعتذرا .. تنتهي خلافتهما هكذا .. يثور أحدهما على الآخر  
.. ثم لا يفتأ أن ينسى ويعود للحديث مع أخيه ثانية كأن شيئاً لم يكن .. وإن  
لزم الاعتذار فغالبا ما يكون المجني عليه هو المعتذر ..

التفتت "روح" لوالدها كمن تذكر شيئاً وهي تقول :

- بابا .. الرُّوح هنعمل فيه ايه .. هينفع ناخده معانا ..

ابتسم وهو يقبل وجنتها قائلاً :

- هحاول اخليه ينفع ان شاء الله ..

استرعى الاسم انتباه "يوسف" الذي رفع رأسه لهما قائلاً :

- الروح .. ايه دة ..

تركت "روح" جوار والدها ودارت حول فراشه لتصل لناحية عمها ..  
أمسكت يده وهي تحاول أن تجره معها

قائلة :

- تعالى يا عمو شوفه ..

قام معها يوسف .. وصلت لشرفتها .. ثم أشارت لنبات غريب الشكل على  
"يوسف" وهي تقول :

- الورد دة اسمه الروح ..

ثم أشارت لنفسها بسعادة قائلة :

- على اسمي ..

انحنى يقطف إحداها .. وقربها لأنفه يشم عبق رائحتها .. ثم ابتسم وهما  
يعودان لـ "باسل" .. وعند وصولهما قال :

- الهندسة الجينية دي أكلت دماغك ..

أجاب "باسل" باسم :

- مش شغلي .. بس ايه رأيك ..

نظر له "يوسف" قائلا :

- لا هي فعلا العبقرية جينات .. بس بما اني كنت معاك في نفس المكان ..

الجينات دي موصلتنيش ليه ..

ضحك "باسل" قائلا :

- عبقرية ايه يابني .. دي حاجة سهلة .. اي حد في مجالي يعرف يعملها

..

قال يوسف :

- عملتها ازاي ..

رد باسل :

- شوية بذور من أزهار مختلفة .. تعملهم تلقيح و اخصاب .. شوية تجارب

لغاية ما طلعت النتيجة دي ..

قربها "يوسف" لأنفه مجددا وهو يقول :

- بس ريحته حلوة .. فيه ريحان مش كدة ..

ابتسم باسل قائلا :

- اه .. بس دة روح مش ريحان ..

نظر له "يوسف" قائلا :

- مفيش فايده فيك .. هتفضل تقارن بينهم كدة على طول ..

أرجع "باسل" ظهره للخلف قائلا :

- المقارنة هي اللي عملت نفسها مش انا .. يمكن لتشابه شخصيتي مع شخصية جدك .. فانا خايف اربي بنتي زي ما هو ربي ريحانة .. هو كان بيخاف على ريحانة جدا ومن غير ما يحس ورثلها خوفه دة .. بقت شخصيتها مهزوزة وضعيفة .. وانا مش عاوز بنتي تكون كدة لمجرد انها زي ريحانة ..

أجاب "يوسف" بثقة :

- لا اطمئن بنتك مستحيل تبقى زي ريحانة .. وبعدين من صغرها وهي شخصيتها قوية ماشاء الله ..

دي مش بعيد تشتغل حرس حدود ..

قذفه "باسل" بوسادة جواره قائلا :

- انا بنتي حرس حدود ..

تلقى "يوسف" الوسادة ضاحكا بينما جاءت "روح" من الخارج .. وهي تقول :

- بابا .. مسز كريس رجعت ...

حاول القيام قائلا :

- بجد ..

- اه والله ..

حاول "يوسف" إسناده قائلا :

- استنتى بس .. مين مسز كريس دي اللي كل شوية تتكلموا عنها ..

وقف "باسل" قائلا :

- دي جارتنا .. تعالى اعرفك عليها ..

سار ثلاثتهم تجاه الخارج .. وفضول "يوسف" يزداد حول تلك المرأة .. خاصة وهو يرى لهفة "روح" على الوصول إليها ..

## الفصل الخامس

امرأة جميلة .. يبدو الشيب جليا على ملامحها .. ورغم ذلك مازالت جميلة .. كانت تتكى على عصا وهي تقف أمام بابها تحاول فتحه .. أسرع باسل نحوها قائلاً :

- اسمحي لي ..

أعطته المفتاح وهي تنظر له بحنان قائلة :

- باسل .. حمداً لله على سلامتك بني .. أصبحت بخير ؟ ..

فتح بابها ثم قال وهو يعطيها المفتاح :

- نعم أنا بخير حال .. ولكن أين اختفيت اليومين الماضيين .. قلقت عليك بشدة .. كنت أود أن أشكرك على مكوئك مع روح أثناء مرضي ..

قالت بحزن :

- بل يجب علي أن أعتذر لأنني تركتها وحيدة .. ولكن ابنتي مرضت فجأة وكانت بحاجة لي ..

قال باسم :

- لا بأس عليها إن شاء الله .. ولا عليك من الاعتذار .. كنت أريد أن أودعك أيضا .. سنعود بلادنا ..

تجمدت ملامحها فجأة وقد صدمها الخبر قائلة :

- ماذا .. ستتركاني .. ولن أراكما ثانية ..

أجاب "باسل" أسفا :

- اعتذر بشدة ولكن أُمي اشتاقت لي كثيرا وأنا أيضا اشتقت إليها ..

هزت رأسها متفهمة .. ثم ابتسمت قائلة :

- كنت أتمنى أن أودعك بطريقتي الخاصة ولكنك لن تسمح بذلك .. لذا  
اسمح لي بأن أحتضن أميرتك الصغيرة ..

ابتسم لها وقد تقدمت "روح" منها .. انحنت ثم أخذتها بين ذراعيها ويدها  
المرتعشة تتهدى على شعرها وظهرها ...

مر على معرفتها بهما أربع سنوات .. كانا لها نعم الجارين .. وكذلك كانت  
هي .. تعلقت بهما بشدة وخاصة بالصغيرة .. أحبتهما كابين وحفيدة ..  
أحبت أخلاق "باسل" وبراءة "روح" .. فراقهما الآن غاية في الصعوبة ..  
ولكن ستتحمل لأجلهما ..

أخرجها من شرودها صوت "باسل" القائل:

- نتمنى رؤيتك في مصر ..

رفعت رأسها له قائلة :

- مؤكدا سأتي لزيارتكم ورؤيتها .. عندي شغف لرؤية مصر الآن ..

ابتسم "باسل" وهو يقدم لها "يوسف" قائلا :

- يوسف أخي .. مسز كريس تعرفها طبعاً ..

وقفت تدقق في ملامح "يوسف" ثم قالت :

- سعيدة برؤيتك يوسف .. حدثني باسل عنك كثيراً ..

أوماً "يوسف" مبتسماً وهو يقول :

- بل أنا السعيد لرؤيتك .. كنت أتمنى ذلك .. ولكن ما أكثر ما تودين رؤيته  
في مصر ..

ابتسمت بشجن وهي تقول :

- أريد رؤية شوارعها النظيفة .. فالنظافة دائماً ما تدل على شعب متحضر

.. أريد رؤية المكتبات التي انتشرت في بلادكم .. أصبحتم شعباً قارئاً

متفتحاً .. اختلفتم كثيراً عن ذي قبل ..

ابتسم "يوسف" و"باسل" وهما يكملان حديثهما معها .. وما كانا يريدانه أن ينتهي .. لولا إشفاقهما عليها من وقفتهما هكذا ... استأذنها ليكملوا تحضيراتهم .. ثم يمر يومهم ليأتي يوم جديد .. وفيه ستكون رحلة العودة

...

بعد إصرارات ومحاولات عدة عرفت "ريم" أخيرا موعد وصولهم .. لم يكن يريد لها "يوسف" بأن تنتظرهم في المطار .. فموعد وصولهم عندها سيكون ليلا .. ولكن وافق "باسل" شريطة أن يصطحبها جدها .. وهاهي تقف الآن بانتظارهم .. ولكن وحدها .. فجدها لم يكن لديه طاقة للانتظار .. ففضل أن يشغل نفسه بشئ في المنزل ..

تقف منذ ساعة تجوب بناظريها المكان أجمع .. تخشى أن ترمش فلا ترى طيفهم .. قلبها يدق في عنف .. وأطرافها تجمدت من فرط توترها .. إلى أن رأتهم أخيرا .. تجمدت ملامحها وهي تمسح وجه أخيها بعينيها .. إلى الآن هي غير مصدقة أنها ستراه .. تخشى أن يصبح حلما جميلا .. تصحو منه على واقع مؤلم من غير "باسل" .. وأي واقع دون "باسل" فليس بشئ مطلقا .. وعند اقترابهم .. تقدمت هي وعينيها مازالت ثابتة عليه لم تتحرك ..

أما عن "باسل" فعند رؤيتها .. اتسعت ابتسامته ورق قلبه .. ولم لا وقد رأى صغيرته الجميلة .. وصديقته الأمانة .. تقدم منها على عجل .. اقترب كلاهما .. ولم يعد يفصل بينهما سوى خطوة واحدة .. لم تعد "ريم" قادرة على التقدم أكثر من ذلك .. ولم يعد "باسل" قادرا على الانتظار أكثر من ذلك مد يده لها .. نظرت إلى يده ثم ابتسمت وهي تمد يدها لتسلم عليه سلامهما الخاص .. ستعطيه كفها ثم تنزعه ثانية لتضرب قبضتها في قبضته .. ولكن لم تحتمل أكثر من ذلك .. ارتمت على صدره فجأة وهي

تحيط عنقه بذراعيها .. ثم انفجرت في بكاء مرير .. تشكو إليه غيابه  
وحرمانها منه .. تشكوه من نفسه لنفسه .. كم احتاجته ولم تجده وكم  
اشتاقت إليه ولم تجد ما يعوضها عنه .. لن يعوضها "يوسف" عن "باسل"  
ولن يعوضها "باسل" عن "يوسف" حتى وإن حاولا .. فارتباطها بهما  
هكذا كائنين منفصلين لن يعوضها أحدهما عن غياب الآخر ..

فزع "باسل" من بكائها ونشيجها .. لم يلتفت للمكان حوله .. ولا للبشر  
الذين التفتوا لهما .. وأخذ يهددها وهو يحتضنها بين ذراعيه بشدة ..  
ويهمس في أذنها بكلمات حانية عليها تهدياً .. ثم مر وقت ليس بقليل حتى  
هدأت ..

ظل "يوسف" ينقل بصره بينهما .. لم يكن يريد لهذا اللقاء أن يتم هنا .. لذا  
رفض مجيئها .. ولكن يبدو أنه لا مفر .. حين انتهى لقاءهما العاصف قال  
بمرح :

- انا قلت هتروح عليا طالما ظهر الحبيب الاولي ..

ضحكت "ريم" وهي تلتفت له وتجفف بيدها بقايا الدموع العالقة في  
رموشها قائلة :

- انت كمان وحشتني .. بقالي اسبوع مش لاقية حد اتخانق معاه وييجي هو  
يصالحني ..

ثم ذهبت لترتمي بين ذراعيه هو الآخر .. ثم تركته لتتهبط لمستوى "روح"  
الصغيرة .. تبحث فيها عن ملامح "باسل" أو تمرده .. ولم يطل بحثها ..  
احتضنتها برفق .. وهي ترحب بها .. ثم ذهبوا لسيارتها .. عندها تذكر  
"باسل" و"يوسف" جدهما فالتفت كلاهما لـ "ريم" قائلين :

- فين جدك ..

جفلت منهما وهي تتراجع قائلة :

- اهدوا بس يا جماعة وصلوا ع النبي كدة .. انا جيت لوحدي اهو  
ومحصليش حاجة .. وجدك فضل انه ينتظر في البيت .. وبصراحة اكثر

انا مقولتلوش اني جاية لوحدي .. وخلينا نبدأ بداية كويسة كدة وعلى نور .. وقلبكوا ابيض بقى

نظر كلاهما لها .. ثم نظر أحدهما للآخر .. ووقفت هي بينهما كمن ينتظر إصدار حكم .. ثم قطعت صمتهما وهي تقترب من "باسل" قائلة :

- خلاص بقى محصلش حاجة .. عشان خاطري .. انتو عارفين انه مكنش ينفع استنى في البيت دة اولاً .. ثانياً بقى .. والله عيب في حقي لما اكون بالسن دة واتعامل كدة ..

قرص "باسل" وجنتها وهو يقول :

- ولو بقى عندك خمسين سنة هفضل نعاملك كدة بردو ..

ضحكت قائلة :

- ايه يا عم اكيد هكون متجوزة ساعتها ولا انت فقدت الامل فيا خلاص ..

قبل رأسها قائلاً :

- حتى لو بقيتي جدة هنخاف عليكى برده .. وبعدين انتي اصلاً مستعجلة ع الجواز ليه .. خليكي عندنا وهو الخسران

ضربها "يوسف" على رأسها بقبضة يده قائلاً :

- اه يا سوسة .. غيرتي الموضوع وخلاص ..

ضحكت قائلة :

- طيب احنا هنبات هنا ولا ايه .. كدة جدو هيقم علينا الحد وماما كمان ..

ركبوا سيارتها ليقودها "يوسف" بينما ركبت هي مع "روح" و"باسل" في الخلف .. لتبقى قريبة من باسل ويحيطها بذراعه .. بدأ "يوسف" القيادة وهو يقول :

- يا بنت المحظوظة .. بقى انتي تركبي عربية أحدث من عربيتي انا ..

ضحكت وهي تقول :

- شوفت بقى وسيادتك كنت حارمني منها .. انا مش عارفة امال مراتك  
هتعمل فيها ايه ..

قبل أن يرد "يوسف" قال "باسل" :

- وتفتكري انه ممكن يتجوز .. ده بقى عنده ٣١ سنة وعمره ما فكر في  
الموضوع ده .. انا بدأت اشك في امر جوازه ده بصراحة ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- اه ما هو انا اللي جبته لنفسى .. جمعتكوا على بعض بيبقى اقول على  
نفسى يا رحمن يا رحيم ..

-----

لم تذهب "ريحانة" اليوم لعملها .. رغم علمها بأنه لن يأتي سوى ليلا ..  
بالإضافة إلى أنها لم تتم أصلا .. تتخيل كيف سيكون لقاءها به .. كيف  
ستتصرف هي حين رؤيته .. كيف تسكن مشاعرها الهوجاء .. كيف تخمد  
العاصفة التي تحل بها حين رؤيته .. هي تعلم يقينا أنه لن يفسر كل الفرحة  
التي ستشع من عينيها سوى فرحة أخت بعودة أخيها الغائب لذلك هي لا  
تخشى من ذلك وكذلك الباقون .. فبحكم تربيتهما معا وقربهما من بعض  
ستكون فرحتها طبيعية ..

ولكن ما تخشاه فعلا رد فعله هو حين يراها .. هل سيثور عليها كعادته  
الدائمة معها .. أم يلقي لها تعليقا سخيلا على ملابسها أو تصرفاتها أو  
طريقة حجابها .. حتى صوتها لم يسلم من سخريته اللاذعة .. دائما يدعي  
أن مكانتها عنده كـ"ريم" لكن لم ولن يعامل "ريم" يوما هكذا .. ولم يجرح

"ريم" يوما كما يجرحها هي .. ولم يؤذي "ريم" ويلقى سخافاته على مسامعها كما يقوم بذلك معها ..

فقط تتمنى أن تكون فعلا عنده كـ"ريم" .. سترضى بذلك .. هي ترضى منه بأقل القليل .. ولكن حتى الشفقة التي تضايقها من أعينهم يبخل بها هو عليها .. لا تنكر أن هذا من أسباب حبها له .. فلم يعاملها يوما كشخص بحاجة إلى شفقة أو مواساة .. يعاملها دائما كـ"ريحانة" .. كشخص مستقل بذاته .. شخص له طموح وأحلام .. له أهواء ورغبات .. له آراء وتطلعات .. فكيف لا تحب شخصا يشعرها بكيانها الذي يستتر في عباءة جدها تارة وفي عباءة "يوسف" أو صديقتها تارة أخرى ..

منذ إشراق الصباح وهي تقف مع خالتها .. تفعل معها كل شئ .. حتى الطعام لم يسلم من مشاركتها فيه .. وقامت بترتيب غرفته مع "ريم" .. وتركتها "ريم" لتصبح وحدها مسئولة عن غرفة "روح" .. فهي على ثقة باختياراتها الدقيقة وذوقها الرفيع .. خاصة إن كان شيئا له علاقة بالأطفال ..

عند سماعها صوت وصولهم .. وقفت في شرفة مطلة على الحديقة تراهم من خلالها أو تراه هو خاصة .. كان يسلم على جده حينها .. كانت رؤيتها لهما بمثابة رؤية قطبين لمغناطيس يتجاذبان حين يختلفان ويتنافران حين يتشابهان .. فجدها دائما ما يعتب على "باسل" بسبب صفات أخذها منه .. ويمدحه حين يختلف معه .. لقاؤهما دائما حياة .. حين وجدته يتجه للمدخل .. خرجت هي متجهة للهبوط وقد اختارت الدرج ظنا منها أنه سيختار المصعد وبالتالي تهرب من رؤيته فهي مازالت غير مستعدة لها .. ولكن فجأة دون مقدمات وجدته أمامها .. وكادت تصطمم به وهي تنزل بسرعة حتى لا يراها .. تجمدت مكانها وقد بوغنت بينما قال هو :

- لسة زي ما انتي .. ميت مرة قلت لك انزلي براحة .. مستعجلة اوي  
عشان تشوفي يوسف ..

كأن لم تبعدهما سنوات .. رفعت نظرها إليه بخجل واضح .. وحزن دفين فهو حتى لم ينتظر أول لقاء بينهما ليمر بسلام .. يجب أن يسمعها كلامه

السخيف .. وكدورها المعتاد ستضع نفسها موضع الاتهام وتقوم بالدفاع  
عن نفسها قائلة :

- لا ابدا والله العظيم .. انا مقصدتس انزل بسرعة .. والله مكنتش اقصد ..  
ابتسم قائلا :

- طيب خلاص .. اهدي اهدي .. ازيك .. عاملة ايه ..

أخفضت بصرها أرضا وهي تقول :

- أنا كويسة الحمد لله .. حمد الله ع السلامة ..

أجاب وهو يتخطاها ليكمل صعوده لوالدته قائلا :

- الله يسلمك .. مش هعطلك عن يوسف بقى ..

اتجهت نحوهم متذمرة وهي تتمتم :

- شكرا انك مش هتعطلني .. اوف .. انا ايه اللي بعمله في نفسي دة ...

حين رآها "يوسف" و"ريم" انفجرا ضحكا .. وهتفت "ريم" قائلة :

- لا يا ريحانة انتوا لحقتوا متقوليليش انه قالك دبش من كلامه ..

ردت "ريحانة" قائلة بضجر :

- ليه هو اخوكي دة عنده حاجة غير الدبش ..

أخذها "يوسف" بين ذراعيه قائلا :

- لا امسحها فيا انا المرة دي .. معلش .. وبعد كدة انا اللي هملصلك  
ودانه ..

أخذت "ريحانة" تضربه على صدره بقبضتها الرقيقة قائلة :

- أنا أصلا زعلانة منك خالص والمفروض مكلمش ...

قبل رأسها قائلا :

- ايه دة وتفتكري انا اقدر اعيش كدة وانتي زعلانة مني .. بس مكنش  
ينفع اقولك .. انا خفت والله لجدك يقرررك ..

ثم ضحك قائلا :

- واهو قررني انا وعرف مني انا رايح فين حتى قبل ما اسافر ..  
ابتسمت وهي تتركه لتتجه إلى "روح" التي تجلس على قدم جدها ..  
جلست أمامها على ركبتها وهي تمد يدها قائلة :

- مرحبا أميرتي الصغيرة ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- ايه دة انتي عرفتي منين ان بابا بيقولي كدة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- تعرفي ان جدو كمان بيقولي كدة .. وبوجود حضرتك اللقب هيتاخذ مني  
..

قالتها وقد استكانت "روح" على صدرها .. واستشعرت "ريحانة" يتمها  
التمثل فيها .. أن ترى صورة مصغرة منك ومن آلامك لهو شئ قاس ..  
ولكن أن ترى في تلك الصورة أمل وروح ونقاء .. وتسليم بأمور لم تسلم  
أنت بها .. لشئ تتمنى الوصول إليه ..

ضحكت "ريم" وهي تقول :

- جدو حبيبي انا نظامي ايه في الليلة دي ..

ابتسم وهو ينظر لها مجيبا :

- لا انتي اول أميرة في العيلة دي .. ومحدش يقدر ينزلك من على عرشك  
ابدا .. بس لو تسمعي الكلام ..

هتفت قائلة :

- والله طول عمرك حبيبي وقلبي بس لو تبطل الكلام اللي يزعل الناس من بعضها دة ..

أمسك "يوسف" ذراعها وهو يقربها منه ليهمس قائلاً :

- مش يلا احنا علشان نلحق الدراما اللي شغالة فوق ..

ضربت جبهتها بيدها قائلة :

- يا ربي دة انا كنت عاوزة الحق الفيلم من اوله .. طيب يلا بسرعة .. بعد اذنك يا جدو .. ابقى هاتي روح يا ريحانة وانتي طالعة ..

-----

كان يلفهما بركان من المشاعر .. منذ علمها بوصوله .. جلست "فاطمة" وخانتها قدمها .. ولم تستطع الحركة بعد .. لم تستطع التصديق أو الاستيعاب أنها ستراه أمامها .. تحجرت دموعها في مقلتيها .. إلى أن وجدته يقف أمامها .. حررت دموعها من أسرها .. حاولت الحركة فلم تستطع .. هرع هو نحوها وجثى على ركبتيه أمامها .. يقبل كفيها وركبتيها .. ثم قام يقبل رأسها .. ثم أخذها بين ذراعيه وقد كان يتمنى أن تأخذه هي بين ذراعيها .. وكانت هي أيضاً تحتاج لذلك .. ولم تطل فترة ذهولها وصدمتها .. أحاطته بذراعيها لتستكين رأسه على صدرها .. كأنه طفل حرم من أمه وقد كان كذلك ... ظلا هكذا حتى مجئ "يوسف" و"ريم" اللذين فضلا الصمت وهما يتابعان الموقف بتأثر شديد .. لولا أن "يوسف" خشي على أمه من ثورة مشاعرها .. فأخرجهما من جوهما الخاص قائلاً :

- ايه يا ماما ملكيش ابن تاني ناسياه هنا ولا هنا ..

ابتسمت "فاطمة" وهي ترفع رأسها لـ "يوسف" .. وتمد ذراعها له .. تقدم هو نحوها يسلم عليها .. ثم نظرت لـ "باسل" قائلة :

- فين بنتك ..

ردت "ريم" قائلة :

- هي وريحانة نسيوا نفسهم مع بعض .. انا قتلها تجيبها وهي جاية ..

جعد "باسل" ما بين حاجبيه في ضيق التقطه "يوسف" وفهم مقصده فحول نظره لـ"ريم" كأنه يقول لها "بدأنا" .. بينما وجه "باسل" حديثه لـ"ريم" ومازال يظهر الضيق على ملامحه قائلاً :

- ريم لو سمحتي ممكن تنزلي تجيبها ..

حولت "ريم" نظرها من "يوسف" لـ"باسل" .. وقد شعرت بالضيق من معاملة "باسل" التي يبدو أنها ستصبح أكثر سوءاً ناحية "ريحانة" .. وهمت بالنزول لولا دخول "ريحانة" تحمل "روح" على ذراعها .. حين رآها "باسل" هب واقفا وهو يقول بغضب :

- ريحانة نزليها لو سمحتي .. هي بتعرف تمشي كويس ..

انحنت "ريحانة" بخرج بالغ وهي تضع "روح" أرضاً .. ثم وقفت ثانية ولم تستطع رفع عينيها في أعين أي من الموجودين قائلة :

- انا هنزل بقى علشان جدو مستنيني .. بعد اذنكم ..

التفتت ولم تعطِ الفرصة لأحد بالاعتراض .. بينما التفتت النظرات المعاتبة لـ"باسل" ولم يُلَقِ هو لها بالاً ..

حاول "يوسف" و"ريم" ألا يعلقان على الأمر احتراماً لوجود والدتهما .. وحتى لا تعلق هي الأخرى أشغلاها بـ"روح" ...

ظلوا يتسامرون معا .. وطالت جلستهم قليلاً .. حتى طلبت منهم "ريم" الراحة .. وحتى تري "باسل" غرفة "روح" .. والذي ما إن رآها ابتسم بسعادة وهو يلتفت لـ"ريم" قائلاً :

- شكرا يا ريمو ربنا يخليكي ليا .. ذوقك يجنن ..

رد "يوسف" وهو يرتمي على الفراش قائلا :

- بس دة مش ذوق ريم .. دة ذوق الغلبانة اللي مبتسلمش من لسانك ..

نظر له قائلا :

- ريحان ..

ذهبت "ريم" لتجلس جوار "يوسف" وهي تجيب :

- اه ريحان .. باسل ليه اخرجتها كدة ...

التفت "باسل" يبحث عن ابنته التي اختفت .. ثم عاد ينظر لـ"ريم" قائلا :

- انا مأخرجتهاش ولا حاجة .. كل الحكاية انها مش قادرة تفهم ان روح غيرها .. وبعدين انا احب اربي بنتي بطريقتي .. ومش هتيجي هي دلوقتي تهد اللي انا عملته ...

نظر له "يوسف" قائلا :

- تهد .. ريحانة مبتعرفش تهد حاجة يا باسل .. ريحانة دي نسمة .. دة احنا مبنحسش بيها في البيت .. تيجي دلوقتي وتقول تهد .. باسل انا بقولك اهو وقدام ريم .. ياريت تراعي مشاعري انا ومنتزعلش ريحانة .. انا مبقولكش راعي مشاعرها هي لانك عمرك ما هتعلمها .. بس عشان خاطري انا وريم حاول ع الاقل تقلل احتكاكك بيها ...

وقف "باسل" ليتجه خارجا وهو يقول :

- هحاول .. بس على فكرة ذوقها كويس .. طلعت نافعة في حاجة تانية غير البرمجة ..

تركهما وخرج ليلتفت "يوسف" لـ"ريم" قائلا :

- مفيش فايده ..

-----  
رنيم .. تعكف على كتبها منذ انتهت تلك المقابلة البغيضة بالنسبة لها ..  
تحاول أن تكتم غضبها .. حتى يأتي والدها .. فحديثها مع والدتها الآن  
يعني الانفجار .. فبعد وصولها من عملها اليوم وجدت ضيوف في  
انتظارها .. سمعت أصوات غريبة قبل أن تدخل المنزل .. فحاولت التسلل  
خفية لولا صوت والدتها التي رأتها نادتها قائلة :

- تعالي يا رنيم سلمي على طنط سوسن ..

تمتت وهي تدخل :

- هي بدأت بطنط .. ماشي يا ماما ..

دخلت وسلمت ولم تكشف وجهها ونوت أن تجلس لدقيقة احتراماً لأمها  
و فقط .. ولكن " جيهان " أمها قالت :

- ارفعي النقاب يا رنيم .. مفيش حد غريب ..

أخذت نفساً عميقاً وهي تقف قائلة :

- اه طبعاً طنط مش غريبة .. بس انا لسة مصليتش العصر .. بعد اذنك يا  
طنط هصلي بس واجي ..

ولم تمهلها أمها .. فبعد صلاتها مباشرة .. طرقت باب حجرتها لتأمرها  
بالخروج ثانية .. فخرجت انصياعاً لأمرها .. لتجلس أمام امرأة تتفحص  
ملاحمها كمن يشتري بضاعة من سوق الجملة - من وجهة نظر رنيم -  
وما إن انتهت الزيارة التي استقرت على تمني "سوسن" بأن تصبح "رنيم"  
زوجة ابنها .. ومن ثم استشاطت "رنيم" غضباً ...

ومنذ انتهاء الزيارة وهي لم تغادر غرفتها .. حتى لا تصطدم مع أمها في نقاش وتسى أديها بذلك .. أثناء انشغالها .. سمعت طرقات على الباب علمت أنها لأمها .. فقالت :

- ادخلي يا ماما ..

ثم شعرت أن هذا يقلل من احترامها لها .. فذهبت لتفتح الباب بنفسها وهي تحاول أن تخفي غضبها خلف ابتسامتها قائلة :

- تعالي افضلي يا ماما ..

دخلت "جيهان" ثم جلست على سرير "رنيم" منتهدة وهي تقول :

- تعالي يا رنيم ...

ذهبت "رنيم" لتجلس جوارها .. فأمسكت "جيهان" يدها وهي تقول :

- انتي ممكن تشكي بنسبة واحد في المية اني مش عاوزة مصلحتك ..

سحبت "رنيم" نفسا عميقا قائلة :

- لا طبعا يا ماما .. بس اللي بيحصل دة والله ماينفع .. يعني ترضي لي بالإهانة دي .. كل شوية واحدة تيجي تتفرج عليا وتعاين البضاعة علشان خاطر ابنها يشيل ..

قالت "جيهان" بحنو :

- يا حبيبتى انتي ليه تفهميها بالمعنى دة .. اولاً انتي منتقبة يعني مين اللي حيشوفك وييجي يخطبك بنفسه ..

قاطعتها "رنيم" قائلة :

- شفتي يا ماما بتقولي ايه .. يشوفك .. هو يعني لازم يشوفني .. يعني المعايير بتاعته هي الشكل وبس ..

تنهدت "جيهان" قائلة :

- انا مقصدش كدة .. هو اكيد الشكل مهم بجانب الحاجات الثانية .. وبعدين انتي ايه اللي ناقصك .. دين و اخلاق وحسب ونسب وتعليم عالي .. وفوق دة كله جميلة .. يبقى فين المشكلة ..

ردت "رنيم" :

- المشكلة انه بيسيب دة كله ويمسك في جميلة .. يعني مستعد يضحي بكل الصفات دي ويتجوز واحدة جميلة وخالص .. يعني حتى لو مكنتش متعلمة ومكنش عندي دين و اخلاق زي ما بتقولي كان هيتقدم للجميلة صاحبة الحسب والنسب عشان يتمنظر بيها .. وبعدين دة وكل أمه تختار له شريكة حياته اللي هتعيش عمرها كله معاه .. ازاي اعيش مع واحد بيفكر بالطريقة دي ..

وضعت "جيهان" يدها على رأسها وهي تقول :

- انا مش عارفة انتي بتفكري كدة ازاي بس .. هو انتي شايفة امه داخله ومعاه المأذون .. يا بنتي ما انتو لسة هتقعدو مع بعض وتتكلموا .. لو معجبكيش خالص كل شئ نصيب .. بس انتي حتى مبتديلوش الفرصة دي ..

حاولت "رنيم" أن توصل وجهة نظرها قائلة :

- طيب انا مش بسألك عن حاجات عنه وعلى اساسها برفض .. لاني طالما الحاجات دي مش موجودة فيه يبقى ملهاش لازمة القعدة معاه .. لاني كدة كدة رافضة .. طيب خالص لنفترض اني هدي فرصة لابن طنط سوسن دة .. قولي لي عنده كم سنة

أجابت أمها :

- ٣١ سنة تقريبا ..

هبت "رنيم" واقفة وهي تقول :

- كم .. ٣١ سنة .. بس ..

وقفت أمها أمامها قائلة :

- بس .. يعني ايه بس ..

ردت "رنيم" بهدوء :

- يعني صغير يا ماما .. صغير جدا كمان .. انا عندي ٢٧ سنة ..  
عايزاني اتجوز واحد عنده ٣١ سنة .. يعني يبقى الفرق بينا ٤ سنين بس ..

جزت أمها على أسنانها قائلة :

- ٣١ سنة صغير يا بايرة .. انتي هتجنيني يا بت ..

ضحكت "رنيم" بشدة وهي تسمع كلمة "بايرة" من والدتها .. ثم قالت :

- والله يا ماما مابهرر .. فعلا دة صغير جدا .. يعني انا عاوزة اتجوز  
واحد عاقل كدة ووقور .. يعني راجل اربعيني مثلا ...

صاحت "جيهان" قائلة :

- لا انتي اتجننتي رسمي .. عارفة يعني ايه عنده ٤٠ سنة يعني مطلق او  
ارمل .. على اخر الزمن اجوزك واحد مطلق او ارمل .. ليه ناقصة ايد  
ولا رجل ...

ردت "رنيم" بهدوء :

- طيب وايه المشكلة .. بالعكس يكون مر بتجارب اكثر وعاقل اكثر ...

صاحت "جيهان" :

- رنيم .. متجننيش يا بت انتي .. انتي هتموتيني ..

وصل والدها "أحمد" في ذلك الوقت ليسمع صياحهما .. دخل غرفة "رنيم"  
المفتوحة وهو يقول :

- فيه ايه صوتكو عالي ليه ..

جلست "جيهان" على السرير وهي تقول :

- شوفلك حل مع بنتك دي يا احمد .. هتجنني ..

جلس على الأريكة متنهدا وهو يقول :

- ايه اللي حصل ..

تحدثت "جيهان" قائلة :

- الدكتورة عاوزة تتجوز واحد عنده اربعين سنة ..

نظر "أحمد" لـ"رنيم" قائلا :

- واحد .. واحد مين ..

توترت "رنيم" وهي ترى تفكير والدها ذهب بعيدا فقالت :

- واحد مين ايه بس يا بابا دي كل الحكاية اني قلت ان الشخص اللي

هتجوزه لازم يكونش صغير .. فيها حاجة دي ..

نظرت لها "جيهان" قائلة :

- ٣١ سنة صغير ..

نظر لها "أحمد" قائلا :

- ٣١ سنة .. ومين دة ان شاء الله .. وانا اخر من يعلم ..

نظرت له "جيهان" قائلة :

- ما انا كنت هقولك يا احمد .. هي كانت امه هنا بتجس نبضنا لو وافقت

نقولها وييجوا يتقدموا رسمي ..

نظر لـ"رنيم" قائلا :

- وافقتي ..

أشارت برأسها أن لا .. فقال :

- ايه حكاية ٤٠ سنة دي بقى ..

نظرت "رنيم" له قائلة :

- ايه يا بابا .. طيب ما الفرق بينك وبين ماما ١٢ سنة فين المشكلة .. هو  
لو اكبر مني بـ ١٢ سنة يبقى وصل للـ ٤٠

أوماً "أحمد" برأسه قائلاً :

- بس انا وامك حكايتنا مختلفة .. ومينفعش تتكرر ..

ابتسمت "رنيم" وهي تجيب :

- بس انا عاوزاها تتكرر معايا .. وعاوزاه يكون شبهك في كل حاجة ..  
حتى لو هتجوزني ليه غصب عني زي ماما ..

ضحك قائلاً :

- لا انتي بتحلومي .. قاتلك حكايتنا دي استثنائية ..

اشتعلت "جيهان" غضبا وهي تقول :

- انتوا هتفضلوا تضحكوا كدة وخلاص وسايبين الموضوع المهم اللي احنا  
بنتكلم فيه ..

نظر لها "أحمد" ضاحكا وهو يقول :

- مالك بس يا جيجي .. هو فيه احلى من الموضوع دة .. وبعدين اطمني  
خلاص بنتك ادتني توكيل ليها اني اجوزها غصب عنها .. متقلقيش بقى ..  
صح يا نيمو ..

ضحكت "رنيم" وهي تقول :

- صح ايه بس يا بابا .. حضرتك هتمسك في الكلمة .. دة كلام فض  
مجالس ..

تحدثت "جيهان" من بين أسنانها قائلة :

-والعريس ..

رد "أحمد" قائلاً :

- مين العريس ده ..

ردت :

- ابن سوسن ..

قاطعها قائلاً :

- قوليلها كل شئ نصيب ..

قالت :

-انت لسة عرفت عنه حاجة ..

رد :

- من غير ما تكلمي .. طالما بدأتى كلامك بابن سوسن .. يبقى مينفعش  
تكلمي .. لو كنتى قلتي فلان الفلاني كان ممكن اسمع .. لكن ابن سوسن ..  
يبقى شخصية مدارية في شخصية امه .. وانا بنتى مجوز هاش لواحد ابن  
امه ..

صاحت "رنيم" قائلة وهي تنحني لتقبل وجنته :

- الله عليك ياابا .. حبيبي انت والله ..

بينما خرجت "جيهان" وهي تصيح قائلة :

- انت اللي مدلعتها .. خليها قاعدة جنبك ...

حينها التفت "أحمد" لـ"رنيم" قائلاً :

- عجبك كدة ..

ابتسمت وهي تقول :

- معلش شوية وهتيجي تصالحك .. حضرتك عارفها مبتقدرش تزعل منك ..

رد قائلاً :

- ماشي يا رنيم .. بس انا مرفضتش عشان موافقك على تفكيرك العبيط دة .. انا بس عارف ان العرسان اللي ببيجوا من ناحية صاحبات امك مينفعوكيش .. لكن خليكي فاكرة ان وقت ما ييجي الراجل اللي يعجبني وأتمنه عليك مش هسيبه .. وانتى اللي قلتي جوزني ليه غصب عني .. اتسعت عيناها وهي تقول :

- بابا .. حضرتك بتتكلم بجد .. فعلا ممكن تجوزني غصب عني .. ابتمسم وهو يقول بغموض :

- تفتكري انتى ايه ..

ثم قبل رأسها وتركها في حيرتها ...

## الفصل السادس

أصر الجد على عمل حفل استقبال لـ"باسل" .. وبالطبع هذا ليعرب عن فرحته العارمة بعودة حفيده .. ولكن لم تكن هذه حجته .. فهو أخبرهم أن الحفل لكي يعلم المعارف والأقارب بعودة "باسل" وحتى يصفى الخلاف القائم بينه وبين أحوال ابنته .. رغم أن الخلاف زائل من الأساس .. فقط لم يكن الجد ليعبر عن فرحة .. ولم يكن ليبين مشاعره .. خاصة مشاعره تجاه "يوسف" و"باسل" أما "ريحانة" و"ريم" فهما أميرتاه يغدق عليهما من مشاعره بلا حساب ..

ورث صفته لـ"باسل" وأبى "يوسف" أن تكون به تلك الصفة .. فأى حياة تلك التي ينعم بها وهو يبرر مشاعره كأنها عيبا فيه أو ضعفا لا يريده ..

ما أجملها حياة تشعر فيها بتوازن تام فما بداخلك تخرجه لينطبع على  
ظاهرك دون تردد .. فما العيب في أن أعبر عن حبي لابني أو ابنتي ..  
وما العيب في أن أشعر أختي أنني أخاف عليها لأنني أحبها .. لذلك يعتبر  
"يوسف" أصفاهم بالا ..

والتقت "رنيم" بـ"ريحانة" و"ريم" في موعدهن المتفق لمناقشة الرواية  
المحددة .. وكان اللقاء هذه المرة في مكان مفتوح .. فلطالما الأمر يلزم  
المناقشة .. فخشين أن يعلو صوتهن .. فوجودهن في مكان عام .. سيحد  
من ذلك .. فلن تستطيع إحداهن رفع صوتها إن لزم الأمر ..

وطبعا رفع الصوت أمر يخص "رنيم" و"ريم" .. لكن "ريحانة" لا  
تستطيع رفع صوتها إطلاقا .. قد يكون لأن شخصيتي "رنيم" و"ريم" بهما  
من القوة ما يسمح لهما بذلك وطبعا ليس رفع الصوت في أي وقت ..  
ولكن "ريحانة" لا تستطيع رفع صوتها حتى بينها وبين نفسها .. ولصوتها  
مشكلة أخرى بينها وبين "باسل" ..

وصلت "رنيم" قبلهما كالعادة .. وحين وصلت "ريم" و"ريحانة" .. وقفت  
"رنيم" تبحث عن فرحة في وجه "ريحانة" فحتى إن كانت تخفي مشاعرها  
تجاه "باسل" فلن تستطيع أن تخفي فرحتها بعودته .. ولكنها ما وجدت  
سوى شحوب وصمت حزين .. حتى سلامها عليها كان سلام ميت .. من  
المؤكد أن بها شئ .. على عكس "ريم" والتي كانت مشرقة بابتسامتها ..  
ولكن ابتسامة تختفي كلما نظرت لـ"ريحانة" .. استأذنتهما "ريحانة" لدقائق  
.. فالتقت "رنيم" لـ"ريم" قائلة :

- مالها ريحانة ..

تنهدت "ريم" قائلة :

- باسل رجع .. ومن ساعة ما جه وهو مبيفوتش فرصة الا ويضايقها فيها

..

سألت "رنيم" :

- ليه كدة .. وهو يكلمها كل شوية اصلا عشان يضايقها او مضايقهاش ..

ردت "ريم" ساخرة :

- هو مش بيكلمها اصلا الا عشان يضايقها ..

ثم تحولت نبرتها للجدية قائلة :

- انا بجد مش فاهماه .. والله يا رنيم باسل شخص فوق الرائع .. بس مش عارفة ليه بيعامل ريحانة كدة .. المشكلة انه مش شايف انه كدة بيعمل حاجة .. شايف انه اسلوبه معاها طبيعي جدا ..

تنهدت "رنيم" قائلة :

- وهي طبعا مش بتعمل حاجة غير انها تعيط .. وبعدين اخوكي لسة واصل اول امبارح لحق يعمل فيها كدة ويخلي حالتها كدة .. دة ايه الجبروت دة ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- ما بلاش تتكلمي انتي عن الجبروت ...

ضحكت "رنيم" وهي تنظر لـ"ريحانة" القادمة من بعيد .. اتجهت أنظار "ريم" لها كذلك .. ثم التفتت لـ"رنيم" فجأة قائلة :

- اه صحيح .. جدو عامل حفلة عشان باسل .. لازم تيجي ماما اكيد بلغت مامتك .. وكمان جدو الوقتي قال لباباكي ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- انا قلت بيتكم دة متحرم عليا طول ما اخواتك موجودين فيه .. مش هينفع اجي وهما هناك ...

عبست "ريم" قائلة :

- فوقي يا ماما .. انتي سمعتيني .. بقول حفلة .. يعني ناس كثير ..  
ومامتك وباباكي .. وبعدين تفتكري هقعدك مع اخواتي ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- تفتكري انتي اني ممكن اجي .. حتى لو ماما وبابا هيجوا ..

وصلت "ريحانة" وجلست قائلة :

- رنيم انتي عمرك ما زرتينا الا في غياب يوسف وباسل .. مقولناش  
حاجة .. لكن ايه علاقة دة بانك تيجي الحفلة .. ولا انتي لو لقيتي حاجة  
محلولة تعقديها ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- الله عليك يا ريحانة تسكتي تسكتي وتطلعي بحكم في الاخر ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- والحفلة دي امتى ..

ردت "ريم" :

- لا مفكرش ان فيه مكان ليكي .. العدد كومبليت ..

ضحكت "رنيم" و"ريحانة" التي قالت :

- امم ايه رأيكم في الرواية وفي الكاتب ...

ردت "رنيم" :

- الرواية عبقرية لكاتب مبدع ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تلتفت لـ"ريم" لتسمع رأيها هي الأخرى ..  
فوجدتها تحملق في "رنيم" ذاهلة وهي تقول :

- بس .. دة رايك .. انتي متاكدة ..

ابتسمت "رنيم" وهي تجيب :

- اه ..

بينما ضحكت "ريحانة" قائلة :

- معلش يا نيمو بس انا كمان استغربت .. انتي نادرا لما يعجبك كاتب ..  
دة غير انك مبتحبيش الروايات اصلا .. ولو فيه كاتب عجبك لازم تنتقدي  
كل حاجة فيه ..

بينما قالت "ريم" :

- يا بنتي هي في كل حاجة لازم تبقى ضلع مخالف .. دي دايمًا جبهة  
المعارضة .. ايه اللي غيرك يا رنيم .. مين اللي دفعلك ..  
حاولت "رنيم" بصعوبة أن تكتم ضحكاتها وهي تخفض رأسها بين كفيها  
..

وحين استطاعت رفعت رأسها قائلة :

- يمكن عشان قرأت كثير فبقيت كدة .. مش رخامة مني اني اطلع القطط  
الطسانية في الكتاب اللي انا ماسكاه .. وبعدين بما اني مليش في الروايات  
فالرواية اللي تخليني اكملها للاخر كدة لازم تبقى رواية عبقرية .. وبعدين  
الفكرة جديدة جدا .. وانه يحكي عن اثر تاريخي بالصورة دي .. فكانت  
بالنسبة لي فوق الوصف .. انا بحب الابداع في اي مجال مش اكثر ..  
استمرت المناقشة لنصف ساعة .. بعدها تحول الحديث لأمر حياتية .. ثم  
اتفاقات على تفاصيل الحفل الذي سيصبح بعد يومين ...

-----

في فجر اليوم التالي .. استيقظت "ريم" .. ثم ذهبت لتوقظ "باسل" .. وما  
إن دخلت غرفته اقتربت منه ونادت اسمه بصوت خفيض .. ففتح عينيه  
وهب جالسًا فجأة .. فزعت "ريم" وهي تبتعد خطوتين قائلة :

- بسم الله .. مالك يا باسل ..

هز رأسه يمناً ويسرة في محاولة للاستفاقة ثم نظر نحوها قائلاً :

- انا اسف خضيتك ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- انت امبارح واول بردو عملت كدة .. ومكانش نومك خفيف كدة .. مالك

..

أحاط وجهه بكفيه قائلاً بأسى :

- انا كنت عايش لوحدي انا وروح .. كنت بخاف يحصلها حاجة بالليل او

تحتاجني ومحسش بيها .. عشان كدة اي حركة منها بالليل كانت بتفز عني

.. لغاية ما بقيت كدة .. مبعرفش انام بعمق .. لان تفكيرى مشغول بيها ..

ثم رفع وجهه إليها قائلاً :

- ابقى سيبيني وانا هصحى لوحدي .. بدل ما افزعك كل يوم كدة ..

جلست جواره وهي تنتهد قائلة :

- لا انا هصحيك كل يوم لغاية ماتتعود انت على الوضع الجديد دة ..

وتتعود تبطل قلق وتوتر .. وكمان مش ملاحظ انك متعبتش من ساعة ما

جيت مع ان يوسف قالي انك كنت تعبان جدا قبل ما تيجوا بليلة ..

ابتسم قائلاً :

- اها طبعا الدكتور قالك اكيد تعب دة كان لسبب نفسي واول ما يبقى بينا

صحته هتتحسن ..

ضحكت قائلة :

- وطلع عنده حق اهو نفسيتك ارتاحت وصحتك اتحسنت ..

ارتفع آذان الفجر فوقف "باسل" قائلاً :

- ماشي يا برنسيصة صحي يوسف بقى لغاية ما اتوضى ..

ذهبت ناحية خزانة ملابسه قائلة :

- انت عارف ان يوسف بيصلي قيامه دلوقتي مش زينا ..

التفت لها قائلا :

- اه .. بس انتي ايه اللي يخليكي تصلي قيامك قبل ما تنامي .. ما تصليه

انتي كمان دلوقتي وتبقي زيه مش زيي ..

أعطته منشفته قائلة :

- بس انا بحب اكون زيك .. يلا ادخل اتوضى على ما اروح اشوفه ..

وصلت للباب ثم التفتت ضاحكة وهي تقول :

- باسل على فكرة قبل ما تيجي كنت بصليه قبل الفجر .. لكن بما انك

موجود يبقى لازم اصليه زيك قبل ما انام ..

ذهبا للفجر مع جد هما .. عاد "باسل" ليحضر نفسه وابنته ليبدأن حياتهما

الجديدة من حيث الجامعة والمدرسة .. بينما نام "يوسف" لساعة أخرى ..

وفي الصباح كانوا قد استعدوا جميعا للخروج .. وكل منهم لديه مهمة

جديدة .. ف"يوسف" لديه قضية مهمة يجب أن يتأكد من فاعلها .. و"باسل"

عليه الذهاب للجامعة .. و"ريم" ستتولى أمر مدرسة "روح" .. حين

الخروج سأل "باسل" :

- هو معاد الأتوبيس امتى ...

رد "يوسف" :

- واتوبيس ليه ما تيجي معايا وانا اوصلك ...

قال "باسل" رافضا :

- لا انا عاوز اركب الاتوبيس .. وكلها يومين واشتري عربية ان شاء الله

...

ردت "ريم" :

- الأتوبيس معاده سبعة ونص يعني لسة ربع ساعة ..

قال "باسل" :

- خلاص هستناه .. بس روح انتي متأكدة ان الترم مش هيضع عليها ...

أجابت "ريم" :

- ما انا قلتلك .. دة حسب الامتحان اللي هي هتمتحنه .. هو الي هيحدد  
مستواها يسمح تكون مع زمايلها ولا تتاخر سنة ..

أوما "باسل" قائلا :

- لا ان شاء الله انا واثق فيها .. وهتبقى اشطر من زمايلها كمان ..

وقفت "ريم" أمام باب "ريحانة" وهي تقول ضاحكة :

- ماشي يا عم الواثق ... يلا روح انت بقى علشان تلحق الاتوبيس لانه  
بييجي في معاده بالضبط ...

أوما "باسل" وهو ينظر لها قائلا :

- تمام .. بس انتي بتخطي على جدك ليه ..

التفتت له قائلة :

- لا مش جدو .. دي ريحانة علشان تيجي معايا ...

نزل درجات السلم جوار "يوسف" وهو يقول ساخرا :

- اه ريحانة .. لانها بتخاف من الناس فمش هتركب اتوبيس .. ولانها لا  
يعتمد عليها فمش هتركب عربية .. ربنا يحفظهاكم ويحفظكم ليها ...

رفع "يوسف" يده مبتسما وهو يقول :

- امين .. ويحفظها من الأشرار الطوال بتوع الهندسة الجينية ...

ضحكت "ريم" وهي تنتظر لهما .. بينما فتحت "ريحانة" الباب حيث كانت تنتظر خلفه لحين مرور "باسل" لئلا تراه .. ابتسمت لـ"ريم" ثم انحنت تقبل "روح" التي تتجنب رؤيتها هي الأخرى .. لأنها علمت أن قربها منها شئ يزعج "باسل" .. وهي ليس بها طاقة لإزعاج أحد سواء كان "باسل" أو غيره .. هي إن لم تنفع فلا تضر ...

-----

حين وصول "يوسف" لعمله لم يتأخر عن ما نوى فعله منذ أسبوع .. فقط اطمأن على وجود المدعو "مجدي" في غرفته .. ثم تلقى الشكاوى منه وعليه .. ذهب للنيابة للتأكد من قضيته .. وبعد معاناة شديدة .. وبسبب صداقته مع وكيل النيابة اطلع على تقرير الطب الشرعي .. وعليه ذهب لمصلحة الطب الشرعي لمقابلة الطبيب المسئول عن ذلك .. دخل يسأل عن اسم الطبيب .. وقف مع عاملة الاستقبال قائلاً :

- السلام عليكم ..

ردت :

- وعليكم السلام ..

سأل :

- لو سمحت عاوز اقابل دكتورة رنيم أحمد ...

أشارت له قائلة :

- هي لسة معدية من هنا حالا هتلاقيها في اخر الكوريدور دة ..

نظر لما تشير ثم عاد لها قائلاً :

- فيه اكثر من وحدة في اخر الكوريدور ..

قالت :

- هي المنتقبة اللي هناك دي ..

نظر ثم عاد قائلاً على مضض :

- في اتنين وقفين جنب بعض ومنتقبين ..

تنحنت قائلة :

- هي الطويلة اللي فيهم ...

حبس أنفاسه وهو يقول :

- لو سمحت ممكن تقولي لي فين مكتبها ..

اعتذرت قائلة :

- انا اسفة .. تالت مكتب على يمينك ..

تنهد قائلاً :

- متشكر ..

خطى خطواته نحو مكتبها وهو يغمغم في ضيق .. طرق الباب فسمح له بالدخول .. دخل ليجد فتاة تجلس على مكتب صغير .. ألقى السلام ثم قال :

- عاوز اقابل دكتورة رنيم لو سمحتي ..

وقفت قائلة :

- طيب اتفضل حضرتك .. هي دقائق وجاية ...

قالتها وهي تشير لمقعد جوار الباب ... لم تمر دقائق إلا ووصلت "رنيم" .. لفت انتباهها وجود شخص جوار الباب .. ألقى السلام .. ثم دخلت لغرفتها مباشرة التي يفصلها باب عن غرفة زميلتها .. دخلت وراءها تلك الفتاة وهي تومئ برأسها لـ "يوسف" الذي أعطاه بطاقة تدل عليه .. أغلقت الباب خلفها وهي تقول :

- رنيم الدكتور يوسف علي عاوز يقابلك ..

لم تستغرب الاسم .. ولكن مجيئه هنا غريب .. فطبيعة عمله ليس لها علاقة بطبيعة عملها .. لذا خمنت أن يكون تشابه أسماء فقط .. رفعت نظرها قائلة :

- وريني الكارت كدة يا نهلة ...

أعطته لها وهي تقول :

- على فكرة شكله ميظمنش .. وبعدين دة فاكرني سكرتيرتك ..

ابتسمت "رنيم" وهي تأخذه منها قائلة :

- معلى انتي اللي شكلك ميديش على دكتورة وبعدين ميظمنش ازاي ..

قرأت الاسم وما تحته أثناء تذمر "نهلة" .. تأكدت أنه هو أخو "ريم" .. رفعت نظرها لـ "نهلة" قائلة :

- طب دخليه ... وانتي عارفة لو حاول يمشيكي او يقولك شغل خاص يا دكتورة هتعملي ايه ..

ضحكت "نهلة" وهي تخرج قائلة :

- معنديناش بنات تجعد مع رجالة لو حديها يا بيه ...

ضحكت "رنيم" وهي تنظر لمرأة كانت في حقيبتها .. تحاول تعديل وضع نقابها بحيث تخفي عينيها على قدر استطاعتها .. دخل "يوسف" .. فوقفت تشير له بالجلوس .. ولكن لا تعلم لم شعرت بالخوف منه .. له حضور طاغي .. شعرت أنه اكتسح الغرفة بأكملها .. أوما "يوسف" وهو يجلس أمامها .. جلست بدورها وبحركة تلقائية عادت بمقعدها قليلا للخلف ..

مد "يوسف" يده بملف يحمله قائلا :

- من غير مقدمات .. اتفضلي شوفي الملف وھتعرفي انا جاي ليه ..

مدت يدها وهي تأخذ الملف .. وتنظر لـ"نهلة" الواقعة جوارها .. تصفحته  
سريعا وهي تقول :

- حضرتك ازاي وصلت للملف دة ..

هز كتفيه قائلا :

- مش مهم انا وصلت له ازاي .. المهم هل دة الملف اللي حضرتك قدمته  
للنيابة ..

دون أن تعيد النظر للملف قالت :

- لا طبعا مهم .. ازاي حاجة زي دي تطلع برة النيابة .. حضرتك شايف  
ان دة شئ عادي كدة ..

أجاب بسؤال آخر قائلا :

- دي قضية مجدي عبد الغفار مش كدة ..

حبست أنفاسها قائلة :

- اه هي ..

سأل قائلا :

- يعني دة التقرير اللي حضرتك أثبتتي براءته بيه ..

بتلقائية حملقت فيه قائلة :

- انا .. برأت مين .. التقرير اللي انا قدمته بيدين مجدي مش بيبرأه ..

رفع نظره هو الآخر مندهشا- وليته ما فعل - قائلا :

- بتقولي ايه .. التقرير اللي معاكي بيبرأ مجدي ..

أخفضت بصرها سريعا - ولكن قد كان ما كان - وهي تقلب ورقات الملف

بين يديها بعصبية شديدة ثم وقفت وأنفاسها تتلاحق .. وعينيها احمرت

غضبا قائلة :

- ازاي دة يحصل .. وطبعا البيه دلوقتي برة السجن ..  
وقف أمامها قائلا :

- اه .. بس خلاص انا هتصرف ..  
مد يده ليأخذ الملف قائلا :

- بعد اذنك ..

نظرت له وأنفاسها تتسارع غضبا وحسرة .. ولا تشعر بنفسها من شدة  
الغضب .. وكذلك لم تشعر بسحر عينيها على المسكين الواقف أمامها ..  
غض بصره سريعا وهو ينظر للملف قائلا :

- الملف لو سمحتي ..

لم تتحرك .. فغضبها تصاعد لأوجه .. لم يحدث معها موقف مشابه من  
قبل .. ولم تتعرض لتلك الحيل من قبل .. كما أنها لا تتخيل أن بريئا كان  
سيسجن بسببها .. كعادتها ستحمل نفسها خطأ غيرها .. بعد نفاذ صبر قال  
"يوسف" وقد بدأ غضبه يظهر هو الآخر :

- يا دكتورة سيبي الملف ..

عندها جذبتها "نهلة" من ذراعها قائلة :

- يا رنيم سيبي الملف .. وبتفاهم بعد ما يمشي ..

تحول لها نظر "رنيم" قائلة :

- انا عاوزة الملف الأصلي حالا ...

ذهبت "نهلة" لتأتي بم طلبت .. بينما وجهت "رنيم" حديثها لـ"يوسف" قائلة  
:

- بعد اذنك الملف هيفضل معايا .. تقدر حضرتك تتفضل دلوقتي .. انا

هجيب الملف الاصلي واطلع ع النيابة ..

قال "يوسف" وغضبه بدأ في التصاعد :

- يا دكتورة قلت لك انا هحل المشكلة دي .. هاتي الملف لو سمحتي ..  
مينفعش امشي من غيره ..

اتجهت نحو الباب حتى لا تبقى وحدها معه وهي تقول :

- يبقى لو سمحت حضرتك تستنى ثواني لما اخذ نسخة منه ...

استشاط "يوسف" غضبا وهو يسير خلفها ليسحب منها الملف قائلا :

- متخلينيش اندم اني جيت اتأكد ليكي يد في الجريمة دي ولا لا قبل ما  
اتصرف بطريقتي .. بعد اذنك

هوت "رنيم" جالسة على مقعد كان خلفها تنظر للفراغ أمامها ..

دخلت "نهلة" وهي تربت على كتفها قائلة :

- اهدي بس يا رنيم .. ان شاء الله خير ..

نظرت لها "رنيم" قائلة :

- انتي عارفة ايه اللي هيحصل .. هيطلبوا اعادة التشريح .. وتيجي لجنة  
كاملة عشان تعيد التشريح .. ولما يكتشفوا اللي حصل هتحويل انا للتحقيق

..

جلست "نهلة" جوارها قائلة :

- يا بنتي ما هما هيطلعوا بنفس النتيجة بتاعتنا .. وساعتها هيقارنوها  
بالتقرير الأصلي .. ف ..

قاطعتها "رنيم" قائلة :

- المقارنة هتبقى بين اللي هيطلعوا بيه وبين الملف اللي في النيابة .. مش  
الملف الأصلي اللي محدش يعرف عنه حاجة اصلا ..

هدأتها "نهلة" قائلة :

- طيب الدكتور دة مش قال هيتصرف .. اكيد هيتصرف ..

وقفت "رنيم" كمن أفاق من غيبوبته قائلة :  
- انا لازم اروح النيابة حالا .. هاتي الملف ..

-----

خرج "يوسف" من عندها يتمتم :

- انا مش عارف اختي مصاحبة المجنونة دي ازاي .. ايه يا ربي الجنان  
دة بس ..

استقل سيارته ثم عرج على النيابة .. ذهب لوكيل النيابة يقص له ما حدث  
.. والذي بدوره قال :

- انا مش اول مرة اشتغل مع الدكتورة رنيم .. وعارف هي اد ايه امينة  
في شغلها .. بس لو اللي بتقوله دة صحيح هي اكيد هتتحول للتحقيق ..  
رد "يوسف" :

- بس لو هي صادقة في كلامها اكيد يبقى التوقيع اللي ع التقرير دة مزور  
ولو اثبتنا كدة يبقى الموضوع منتهي وهي ملهاش علاقة ..  
أوما وكيل النيابة قائلا :

- لو على اد التوقيع يبقى الموضوع سهل جدا .. عموما ..

قطع كلامه طرقات على بابه .. أمر بالدخول .. ليطلب شخص الإذن  
لـ"رنيم" .. سمح لها فدخلت بخطوات واثقة .. ثم وقفت أمامه قائلة :

- دة الملف اللي المفروض خرج من مكثبي واحد زيه ...

استلمه منها قائلا :

- طيب اتفضلي يا دكتورة .. وعموما متقلقيش .. كنت لسة بتكلم مع الدكتور يوسف ان ازاي نبعد تورطك عن الموضوع ..

أجابت بثقة :

- انا مش قلقانة .. لان انا فعلا مش متورطة لا من قريب ولا من بعيد .. بس انا مستغربة ازاي حضرتك تدي ملف القضية لشخص الدكتور يوسف .. معنى كدة ان زي ما الملف دة خرج الملف الاصيلي ممكن يخرج عادي لا ويتبدل كمان ..

التفت لها "يوسف" وقد صعق من كلامها .. رغم صحته ورغم أن هذا أول ما يتبادر إلى الذهن .. ولكن يعلم أن الرجل لم يعطه التقرير إلا بعد إلحاح شديد منه وبسبب صداقتهما .. كما أن الرجل كان يخبرها أنه سيثبت براءتها لنتهمه هي فجأة دون مقدمات .. كيف لها تتحدث بتلك الثقة ..

لذلك لم يفاجأ بوقوف وكيل النيابة فجأة قائلاً :

- تقصدي ايه يا دكتورة .. يعني انا اللي بدلت الملف الاصيلي ..

التفتت له قائلة بهدوء وثقة أكبر :

- انا متهمتش حد يا فندم .. انا بس بفكر بصوت عالي .. ومش لازم تكون حضرتك اللي عملت كدة .. بس انا مش هتعب في القضية دي علشان في الاخر واحد برئ يتسجن والمجرم يخرج .. لا وكمان بيعيدوا تأهيل سيادته علشان يبقى فرد صالح في المجتمع ..

ألجمت الاثنين بكلامها ثم تركتهما في صمتها وخرجت ...

-----

في نهاية يومه الجامعي الأول عاد "باسل" ليستقل في عودته حافلة الركاب التي أقلته صباحا .. أو وسيلة المواصلات العامة .. بمعنى آخر "أتوبيس

الشعب" .. وقف في مكان الانتظار لتصل الحافلة في موعدها المحدد لم تتأخر ثانية واحدة .. ركب ليجلس في أحد المقاعد الأمامية ثم يخرج من حقيبته كتابا يقرؤه .. مرت دقائق قبل صعود سيدة مسنة .. رفع "باسل" بصره ليجدها تمشي بصعوبة .. وقف مصرا عليها بالجلوس مكانه .. وعاد هو للخلف .. فقد أشفق عليها من السير لآخر الحافلة .. تحركت الحافلة ثانية وتعمق هو في قراءته .. حتى وقفت في محطة أخرى .. لم يكن يخرج من استئناسه بكتابه سوى رنين هاتفه .. أجاب على محدثه .. وقبل عودته للقراءة .. نظر خارجا ليجد لافتة للشركة التي تعمل بها "ريحانة" .. ثبت نظره تجاهها قليلا فلاحظ وقوف "ريحانة" مع أخرى .. ما لفت انتباهه هو نظرة الرعب في عينيها .. زفر في ضيق وهو يترك الحافلة .. ذهب عندها وما إن رآته حتى تحركت نحوه كأنها وجدت نجاتها قائلة بصوت يملؤه الخوف :

- باسل ..

خجلت محدثتها وهي تنظر له قائلة :

- انا اسفة مكنش قصدي از عجبها ..

رد "باسل" بحرج بالغ قائلا :

- لا يا فندم حضرتك فهمتي غلط .. احنا بس عندنا مشكلة في البيت ..

اختي اول ما شافنتي افكرت اني جايب لها اخبار وحشة مش اكثر ..

أومأت برأسها متفهمة وهي تقول :

- انا اسفة انا كنت بس بعرض اني اوصلها .. بعد اذنكم ..

أوما "باسل" قائلا :

- انفضلي ..

تركتها ليلتفت "باسل" لـ "ريحانة" وهو يضغط على شفته السفلى بأسنانه قائلا :

- انتي امتى هتكبري .. ايه اللي بتعمليه ده .. كانت هتاكلك مثلا .. طيب  
ع الاقل اتكلمي بذوق معاها .. يا بنتي داري خوفك بدل ما تحرجي الناس  
كدة ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنظر له قائلة بخوف :

- هي اول مرة تكلمني والله .. وانا معرفهاش .. ومكنتش اقصد اخرجها  
ابدا والله العظيم ..

تنفس بعمق وهو يغمض عينيه بشدة .. يعلم أن لا ذنب لها في ذلك فجدها  
من فعل .. لم يجعلها تختلط بأي أحد مطلقا .. وكان تبريره دائما أنه يخشى  
عليها من ذلك .. فارتبطت الصورة في ذهنها كالتالي (اختلاط بالناس يعني  
خوف .. إذا فالناس شئ مخيف .. يجب تجنبه ) .. ولأول مرة منذ وصوله  
ينظر لها باهتمام قائلاً :

- طيب معلش حصل خير .. تعالي بقى نستنى الاتوبيس الجاي ..

أومأت برأسها وهي تسير جواره قائلة :

- طيب يوسف هيعدي عليا ..

ابتسم قائلاً :

- خلاص هكلمه أقوله ميجهش ..

ذهبا لمكان الانتظار .. فابتعد بها عن الرجال الواقفين .. حدث "يوسف"  
وأخبره ألا يأتي .. أنهى اتصاله ثم سحب نفسا عميقا وهو يحاول الحديث  
بهدهوء قائلاً :

- ريحانة ..

لا تحب أن يحدثها بتلك النبرة الهادئة .. رغم ضيقها من كلماته العنيفة إلا  
إنها أهون على قلبها الضعيف من تلك الكلمة الرقيقة .. فماذا تفعل فيه وقد  
اضطرب وتسارعت ضرباته .. وكيف توقف غزو الاحمرار الذي ملأ  
وجهها .. وماذا تفعل بعينيها التي تأبى الثبات .. وماذا عن شفيتها التي

تخشى أن تدميها الآن .. كل ذلك فقط من نطقه لاسمها كيف إن استمر حديثه معها على هذا النحو .. ليته يسكت أو يصيح ويغضب .. ليته يضايقها أو حتى يضربها ..

ولما لم ترد عليه كرر :

- ريجان ..

وريجان بعد .. ليته يسكت ثم يسكت ويسكت .. أخرجت صوتها بصعوبة  
قائلة :

- نعم ..

أكمل حديثه بهدوء قائلاً :

- يا ريجان الناس مش شر ومش حاجة تخوف .. لازم تحاولي تتعاملي معاهم .. ولازم تحاولي تحكمي بنفسك ع الكويس والوحش .. انتي مش صغيرة يا ريجان على خوفك دة .. انا خايف عليك يقلب بخوف مرضي ..

أومأت برأسها وكلمة "خايف عليك" تتردد في قلبها قبل عقلها قائلة :

- حاضر ..

تنهد قائلاً :

- انا مش عاوزك تقولي حاضر وخلص .. انا عاوزك تكوني مقتنعة بالكلمة قبل ما تقوليها ..

أومأت برأسها وهي تقول :

- حاضر ..

ابتسم مكملًا :

- وحاجة كمان ..

أومأت قائلة :

- اتفضل ..

قال :

- انتي مش هتعرفي تعملي كدة وفيه حد بيحبك وحد بيوديكي .. حاولي  
تعتمدي على نفسك .. اركبي مواصلات .. وفي المواصلات هتقابلي ناس  
كويسين كتير .. حاولي تكوني صداقات في شغلك .. الحكاية هتبقى صعبة  
في الاول انا عارف .. بس دة عشان تعرفي تحكمي على الناس كويس ..  
صدقيني مع الوقت المشكلة اللي عندك دي هتختفي .. وانا عارف ان  
ريحانة بتعرف تحكم ع الامور كويس وبتعرف تميز الكويس من الوحش  
..

قالها ليعطيها ثقة أكبر في نفسها .. بينما هي كانت تتمنى أن تقوم بخطوة  
كهذه من قبل .. ولكن البداية مهما يكن ليست سهلة .. ابتسمت ابتسامة  
صغيرة وهي تقول :

- ان شاء الله ..

ابتسم بدوره وهو ينظر للحافلة التي لتوها وصلت قائلا :

- يلا .. الاتوبيس وصل ..

ثم التفت فجأة قائلا :

- هو انا مش قلت مبيت مرة صوتك دة يخشن شوية ..

زفرت في ضيق قائلة :

- والله صوتي كدة .. اعمل فيه ايه بس ..

رد قائلا :

- معرفش اتصرفي .. بس انا لو واحد مش عارفك اول ما اسمع صوتك  
هقول ايه الصوت المدلع دة ..

نظرت له قائلة :

- مدلع ..

أجاب :

- اه ومايع كمان ..

أدمعت قائلة :

- مايع ..

رد وهو يمشي قائلاً :

- اه ويلا الاتوبيس هيمشي ..

سارت خلفه وهي تتمم :

- عمرك ما عملت حاجة حلوة للاخر .. اوف .. انا صوتي مايع .. ماشي

شكرا .. ضربة في صوتك .. ضربة في دماغك .. ضربة في قلبك ..

أوقفت سيل شتائهما وهو يقول :

- مش هتبطلي تبرطمي بقى .. خلاص سحبناها .. صوتك مش مايع ..

بس حاولي تقللي كلامك مع اي راجل غريب .. ولو متكلمتيش خالص

يبقى افضل ..

تمتمت قائلة :

- جيت تكحلها عميتها ..

رد قائلاً :

- ابقى اتكلمي بصوت عالي يا جبانة .. الا اذا كنتي بتشتميني ..

نظرت له قائلة :

- والله العظيم حرام عليك بقى انا بستم ..

صر أسنانه قائلاً :

- صوتك يوطى .. احنا في الاتوبيس ..

وضعت يدها على فمها قائلة :

- حاضر حاضر ..

## الفصل السابع

في صباح يوم الحفلة .. كانت الاستعدادات في المنزل قائمة على قدم وساق .. ولم يمكث الجد في مكان منذ استيقاظه .. بل يباشر على كل شئ .. ويقوم بكل شئ بنفسه .. وكذلك "فاطمة" كانت تشرف على كل الأعمال .. أما عن الأحفاد الأربعة ومعهم "روح" .. فكانوا يعدون الحديقة وينظّمونها لاستقبال القادمين .. وكانت "ريحانة" تتجنب الاقتراب من "باسل" أو عمل أي شئ معه .. وحافظ "يوسف" على ذلك خشية أن يرميها "باسل" بإحدى كلماته الغاضبة .. ولكن لم يستطع أن يبقى معهم لبقية اليوم .. يريد أن يعرف آخر ما حدث في القضية فاستأذنهم لساعتين .. وقبل خروجه همس لـ "ريم" قائلاً :

- ريم .. هتعرفي تتصرفي ..

همست كذلك :

- اتصرف في ايه ..

أشار بعينه لـ "باسل" ثم "ريحانة" فابتسمت قائلة :

- متقلّش .. هشغل ريحانة معايا ..

أوماً قائلاً :

- تمام كدة .. ولو اخوكي اتهور بس كلميني ..

- حاضر ..

-----  
ذهبت "رنيم" للنيابة كذلك قبل عملها .. ولم تمكث كثيرا .. بل عادت وقد  
استشاطت غضبا .. رأتها "نهلة" ذهبت خلفها .. وحين دخلت مكتبها ..  
رفعت نقابها بعصبية شديدة .. وجلست خلف مكتبها بغضب أكبر وهي  
تضرب بيمينها في يسراها وتتنفس بسرعة رهيبة .. نظرت لها "نهلة"  
قائلة :

- مالك يا رنيم ايه اللي حصل ..

لم تنظر لها ولم تجيب .. فكررت "نهلة" :

- في ايه يا بنتي مش الحمد لله المشكلة اتحلت واحنا كدة بعيد عن  
الموضوع ..

أومأت "رنيم" ووجهها محتقن من الغضب .. فقالت "نهلة" :

- طيب ايه اللي مزعلك بقى ..

وقفت "رنيم" فجأة قائلة :

- عارفة انا اللي مانعني عنه ان اخته صاحبتني .. غير كدة انا كان ممكن  
اقتله ..

حملقت فيها "نهلة" قائلة :

- تقتلي مين .. الجثث اثرت على دماغك ولا ايه ..

صاحت "رنيم" :

- اللي اسمه يوسف ..

ردت "نهلة" :

- عمل ايه حرام عليكى .. دة هو اللي حل المشكلة ..

قالت "رنيم" بغضب أكبر :

- مش شغله .. المشكلة دي هو ملوش دعوة بيها .. دي مشكلتي وانا اللي احلها ..

ثم أكملت كمن يحدث نفسه قائلة :

- انا .. انا يرحمني قدام وكيل النيابة ويزعقلي .. انا يقولي المشكلة اتحلت وملكيش دعوة بحاجة .. امال مين اللي ليه دعوة .. هو ليه يتدخل في شغلي اصلا ..

قالت "نهلة" :

- وانتى عملتي ايه لما قالك كدة ..

زفرت "رنيم" في ضيق :

- عملت ايه .. ما انا جيت قدامك اهو .. وعرفت انهم هيعيدوا التشريح .. ويقارنوه بالتقريرين .. واحنا كدة ولا كدة معدش لينا دعوة بالموضوع ..

حينها انفجرت "نهلة" ضحكا ومالت بجسمها وهي تضع يدها على فمها ثم ما فتأت تسعل وتسعل .. قامت "رنيم" لتأتيها بكوب ماء .. وهي تبتسم قائلة :

- فيه ايه يا بنتي هو انا قلت لك نكتة ..

هدأت "نهلة" قليلا .. وبدأت تتحدث قائلة :

- مش مصدقة ان فيه حد زعقلك .. لا وكمان انتى خفتي منه وسمعتي الكلام ..

قاطعتها "رنيم" قائلة :

- ايه خفت منه دي لا طبعا ..

قالت "نهلة" :

- حتى لو مخفتيش .. مشى كلمته عليكي برده .. دة وكيل النيابة بذات  
نفسه مقدرش يعملها ..

ردت "رنيم" :

- انا مفيش حد يقدر يمشي كلمته عليا .. ولا حد ليه الحق انه يدخل في  
شغلي الا رئيسي .. حتى هو ملوش الحق يدخل الا اذا لقاني غلطت ..  
عوزاني بقى اسمح له هو يدخل .. باي صفة ان شاء الله ..

ابتسمت "نهلة" قائلة :

- مبترتاحيش الا لما كلمتك انتي اللي تمشي .. وانتي اللي تسيطر ع  
الامور .. بس انا فرحانة فيكي .. اخيرا حد هيمشي كلمته عليكي ..  
ياااااااااه .. انا قايلالك اني هزغرط لو لقيت حد قدر يعملها عشان كدة ..

همت "نهلة" لتفعل .. لولا "رنيم" التي وقفت فزعة تضع يدها على فمها  
تسكتها قائلة :

- يخرب بيت شيطانك .. انتي ناسية احنا فين .. دة انتي دكتورة سيكو والله  
العظيم ..

ثم جلست قائلة :

- قلت لك محدش يقدر يمشي كلمته عليا ..

خرجت "نهلة" وهي تبتسم قائلة :

- ماخلاص مشاها واللي كان كان ..

---

بعد أن أنهى "يوسف" ما ذهب بشأنه .. عاد لمنزله ليكمل عمله معهم ..  
وجد "باسل" مازال يعمل فحدثه قائلاً :

- انت مش رايح الجامعة ..

رد قائلا :

- لا مفيش النهاردة ..

التفت لـ"ريم" قائلا :

- وانتي ..

ردت :

- لا انا وريحانة اخدنا اجازة بأمر من ماما ..

أوماً وهو يقترب منها يهمس :

- حصل حاجة ..

همست :

- لا الوضع مستتب لغاية دلوقتي ..

هز رأسه قائلا :

- تمام .. هطلع اغير هدومي وانزل ..

صعد ليفعل ما قال .. ثم عاد إليهم ليكمل عمله .. وبعد فترة نادى "باسل"

قائلا :

- ريحان ..

توترت وتعالق دقاتها .. وهي ترد :

- نعم ..

قال بملل :

- انتي يا بنتي صوتك دة ايه ..

أجاب "يوسف" مبتسما :

- کروان ..

غضبت من "باسل" فتأقت كلمة "يوسف" كسخرية وليس كمدح .. فنظرت له قائلة :

- شكرا ..

نظر "يوسف" قائلا :

- شكرا دي شكلها وحش .. بس انا مش بتريق ..

جاءت "ريم" قائلة :

- يا جماعة راعوا مشاعري كأنثى .. صوتي جنب صوت ريحانة بيحسني اني مش بنت ..

نظرت لها "ريحانة" وقد تضاعف حزنها لأنها أخذت كلام "ريم" على محمل السخرية هي الأخرى .. فتحدث "باسل" قائلا :

- والله کروان مش کروان دة مش صوت اصلا .. ومينفعش نتكلم كدة ..  
رد "يوسف" :

- لا والله .. يعني انا ممكن اقولك صوتك بيزعجني يا باسل .. نعمه شوية .. دة صوتها .. التون بتاعه كدة .. تعمل فيه ايه يعني .. أما أمرك غريب بشكل .. وبعدين ملكش دعوة بصوتها عاجبنا ..

نظرت له "ريحانة" وقد أخذت دفاعه عنها على محمل الشفقة .. ثم اتجهت نظراتها لـ"باسل" عندما تحدث قائلا :

- ما تقدمولها في الاوبرا كمان .. هتكسبوا من وراها ذهب ..

ابتسم "يوسف" قائلا :

- لا احنا في دي انانيين .. وعاوزين صوتها يبقى لينا احنا بس .. واحتمال نسيبك احنا التلاتة ونطلع فوق ونخلي ريحانة تغنيلنا حاجة .. بصراحة من ساعة ما انت جيت وانا مسمعتهاش بتغني .. وحشني صوتها ..

نظرت "ريحانة" لـ"يوسف" وقد بدأت تتجمع في عينيها عبرات .. فهو وأخوه يشعلان حربا باردة .. وكأنها هي الغنيمة .. لم تحتمل أكثر من ذلك .. تركت المكان وذهبت للحديقة الخلفية .. وصلت هناك تبكي وحدها .. بينما نظرت لهما "ريم" نظرات عاتبة .. وتركتهما لتذهب هي الأخرى خلفها .. أما عن "باسل" هز كتفيه في سخرية واضحة .. فقد انتهى الموقف دون أن يخبر "ريحانة" بما كان يريد .. ودون أن يحسم موقفه في صوتها .. بل ذهبت لتبكي كعادتها .. زفر في ضيق من شخصيتها البكاءة .. تنهد "يوسف" في أسى واضح وعاد لما كان يعمل ..

وصلت "ريم" لتجدها تبكي ويعلو نسيجها .. أسرعت لها واحتضنتها بشدة وهي تهدئها قائلة :

- فيه ايه بس يا ريحانة ايه اللي يزعل في الكلام ده ..

اندهشت منها "ريحانة" ألم تكن موجودة لتسمع .. هدأت بعد وقت لتقول :

- يعني انتي واخواتك بتتريقوا عليا يا ريم ومش عوزاني ازعل ..

حملقت فيها "ريم" قليلا ثم ابتسمت قائلة :

- اتريقنا عليكى .. بطلي العبط بتاعك ده .. لان حتى باسل ميقصدش كدة

.. والله ما قصدت تريقة .. انا فعلا بحس اني صوتي جنبك ميديش على

بناتي خالص ... يعني شايفة انتي صوتك ناعم وجميل وهادي وحنين ..

أوقفنها "ريحانة" قائلة :

- ومدلع ومايع ...

ضحكت "ريم" قائلة :

- ده باسل اللي قالك كدة .. صح ..

تنهدت "ريحانة" قائلة :

- هو فيه غيره .. لو ملقاش حاجة يعملها .. يجي يدور فيا على عيب  
عشان ينتقده ..

ربتت "ريم" على يدها قائلة :

- سيبك منه .. والله ما نقصد نتريق على صوتك ابدأ .. ويوسف كان بيتكلم  
بجد انتي فعلا من زمان مسمعتيناش حاجة بصوتك ..

ضحكت "ريحانة" ساخرة وهي تقول :

- لا انا صوتي من حق جمهوري اللي في الاوبرا وبس ..

ضحكت "ريم" بشدة وهي تقول :

- طب والله تجيبي ذهب على رايه ...

جاء "يوسف" وهو يسمع ضحكات "ريم" قائلاً :

- ايه دة هي بتزغزغك ولا ايه ...

تزايدت ضحكات "ريم" قائلة :

- مش قادرة يا يوسف .. اخوك عمل للبت هسهس ..

ضحك وهو ينظر لـ "ريحانة" التي قابلته بنظرة عاتبة .. فاقترب منها قائلاً  
:

- لا انا مقدرش ع البصة دي ..

ثم قبل رأسها قائلاً :

- ايه بس اللي زعلك ..

ردت "ريم" قائلة :

- فاكرانا بنتريق على صوتها ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- يا نهار ابيض .. اخص عليكى يا نونا .. تفتكري انا ممكن اعمل كدة ..  
دة انا نفسي اتجوز واحدة عندها صوتك .. ع الاقل هصحى وانام على  
كروان .. مش طرزان ..

ضحكت "ريحانة" و"ريم" التي قالت :

- وتفتكر ان اللي مأخر جوازك انك مش لاقى الكروان دة ..

ابتسم قائلا :

- اه للاسف كل اللي قابلتهم طرزانات .. او صوتهم عالي ومستفز .. انا  
بس الاقى الكروان ومش هتلاقوني بعدها ..

ردت "ريم" :

- يا سلام وتفتكر هي المفروض تنعم صوتها عشان يبقى كروان .. طيب  
ما ممكن يبقى صوتها كروان بس بتحاول تخليه كدة مع المتطفلين اللي  
زيك ..

قالت "ريحانة" :

- انا بحاول اخلي صوتي كويس مع المتطفلين .. بس بيتقال عليه مايع  
ومدلع ..

أكمل "يوسف" :

- بعيدا عن كلمة متطفلين يا جزم .. انا مقلتش تنعم صوتها وهي بتكلمني  
.. بس فيه فرق اني احس اني بتكلم مع بنت محترمة او بنت مسترجلة ..  
اهي المسترجلة دي تبقى طرزان ..

فوجئوا بـ"باسل" يقف فوق رءوسهم ولم يشعروا بقدومه إلا وهو يقول :

- ايه هنفضل نطبطب كدة كتير مش ورانا شغل .. قوموا يلا اخلصوا ..

انتفضت "ريحانة" حين بدأ حديثه .. وكذلك "ريم" بينما رفع "يوسف"

نظره قائلا :

- انت طولت فجأة ولا انا بيتهيألي ..

نظر له "باسل" قائلاً :

- مش اطول منك ..

وقفت "ريم" قائلة :

- خلاص مش فاضيين احنا لصراع العمالقة ده .. راعو مشاعرنا كأقزام

بينكم .. يلا يا ريحانة ..

عادوا لاستكمال عملهم .. وعادت "ريحانة" لتجنبه ثانية ...

ليلا .. اكتمل كل شئ .. وكانت تسير الأمور على أكمل وجه .. "ريحانة" تستقبل السيدات مع "ريم" وخالتها في الأعلى .. بينما كان الرجال في الحديقة .. كانت تشعر بفرحة عارمة .. فلم تدخل الفرحة بيتهم منذ سفره .. حتى وإن دخلت فلم تكتمل بسبب غيابه .. تنظر لـ"روح" التي أصرت على ارتداء فستان أبيض .. لتصبح عروساً لأبيها .. وعلى شفيتها ابتسامة حنون ..

وصلت "رنيم" ومعها والدتها .. أسرعت نحوها "ريم" و"ريحانة" فلم يتوقعا أنها ستأتي بالفعل .. فكعادتها صعبة المراس .. رحبتا بها وبوالدتها بشدة وكذلك فعلت "فاطمة" .. بينما في الأسفل كان أبوها يسلم على "يوسف" بحرارة غريبة لم يعتادها "يوسف" .. ولكن ما لم يعلمه "يوسف" أن "رنيم" - وعلى غير العادة أن تفعل ذلك - قصت على والدها ما فعله "يوسف" معها وبها .. ومن وجهة نظرها أنه أخطأ وبشدة فكيف يثور عليها هذا اليوسف .. فحكّت لوالدها ضيقها من سكوتها عنه .. بينما والدها أسر في نفسه امتناناً عميقاً لـ"يوسف" أنه تحمل ابنته المتمرّدة .. ولم يتخلّ

عنها بسبب لسانها السليط وتسلطها البغيض .. لذلك عندما رأى "يوسف"  
لم يستطع إلا أن يشكره بسلامه ذاك وهو يكن له امتنانا كبيرا ..  
أثناء جلوسهن في الأعلى .. أصدرت "فاطمة" فجأة آهة مكتومة .. سمعتها  
"رنيم" القريبة منها ..

فنزرت لها قائلة :

- مالك يا طنط .. تعبانة ..

حاولت "فاطمة" التبسم وهي تضع يدها على موضع ألمها قائلة :

- لا ابدأ بس مش عارفة جنبي واجعني من ساعة ما صحيت .. كنت  
مشغولة فقلت هكشف بكرة ان شاء الله .. بس الوجع زاد اوي دلوقتي ..

نظرت "رنيم" لموضع يدها قائلة :

- طيب ادخلي ارتاحي شوية .. وريم وريحانة موجودين اهم ..

ربتت "فاطمة" على يدها قائلة :

- متقلقيش شوية ويروح لحاله اهو من الصبح كدة يبجي شوية ويروح  
شوية ..

نظرت "رنيم" لموضع يدها بقلق أكبر قائلة :

- طيب تعالي ارتاحي جوة اشوف مالك بس وتعالي تاني ..

ثم ضحكت قائلة :

- متقلقيش انا بعرف اتعامل مع الأحياء بردو ..

ضحكت "فاطمة" وهي تقول :

- وانا اللي افكرتك اخرك جثث ..

ثم وقفت تستند على يدها وهي تقول :

- فكرتيني بيوسف بيفضل يقولي متقلقيش مني يا ماما انا بعرف اتعامل مع العاقلين بردو .. وبعدين كلنا مجانيين ..

بصعوبة انفرجت شفتاها عن ابتسامة مجاملة .. رغم أنها لا ترى .. دخلنا غرفة "ريحانة" رأتهما "ريم" فذهبت نحوهما قائلة بقلق :

- ماما فيكي ايه .. مالها ماما يا رنيم ..

فتحت الباب لهما وهي تنتظر إجابة فردت "رنيم" :

- ما هي كويسة اهي يا بنتي روعي انتي بس شوفي الناس اللي برة ..

نظرت لها "فاطمة" وما زالت تمسك موضع ألمها قائلة :

- روعي يا ريم .. انا كويسة ..

خرجت "ريم" وما زالت قلقة .. فقررت تحدث أحد أخويها .. ثم حدثت حيرة أخرى من تطلب ؟؟؟!! .. وبمقارنة عقلية سريعة .. علمت أن "يوسف" أعقل تحت أي ضغط عصبي على عكس "باسل" .. ممكن أن يترك ضيوفه ليأخذ أمه لطبيب دون أي اعتبار .. وعليه هاتفت "يوسف"

...

بالداخل حاولت أن تستلقي "فاطمة" بصعوبة وهي تدل "رنيم" على موضع ألمها .. لتضغط "رنيم" عليه بخفة خشية ألا تؤلمها .. ثم تشجعت لتضغط بشدة .. حينها تأوهت "فاطمة" بصوت عالي .. نظرت لها "رنيم" معتذرة وهي تقول :

- انا اسفة يا طنط والله .. بس كنت عاوزة اعرف طبيعة الألم ايه ..

أومأت "فاطمة" فقالت "رنيم" :

- هو بيسمع في كتفك اليمين ..

ردت "فاطمة" :

- اه جامد ..

طمأنتها "رنيم" وهي تجلس جوارها قائلة :

- دي حاجة بسيطة ان شاء الله .. متقلقيش ..

ردت "فاطمة" :

- بسيطة يعني عندي ايه ..

قالت "رنيم" :

- وانا هعرف كدة ازاي دي مجرد شكوك واشتباهاات ..

ثم ضحكت وهي تكمل :

- شفتي رجعت لطبيعة شغلي ازاي ..

ضحكت "فاطمة" وهي تقول :

- اه يا خوفي منك ..

سكنت لدقيقة ثم قالت :

- انتي هتفضلي خانقة نفسك بالنقاب ليه .. ارفعيه يا بنتي احنا لوحدنا اهو

..

ابتسمت "رنيم" وهي ترفعه بخجل شديد قائلة :

- لا ابدأ عادي .. بس مسألة تعود فبنسى ارفعه ..

وصل "يوسف" فهااتف "ريحانة" لتخرج له .. ف"ريم" لا ترد على هاتفها

مم أقلقه أكثر ..

خرجت له "ريحانة" فقال :

- ريحانة شوفي الطريق لو سمحتي عاوز ادخل لماما ..

ردت :

- تدخلها فين ..

قال :

- انتي مش عارفة انها تعبت ..

فزعت قائلة :

- خالتو تعبت .. امتى ..

قال :

- مش وقته الاندهاش دة .. شوفي لي الطريق بس .. هي اكيد في اوضتك

صح ..

ردت :

- اه اكيد هتبقى في اوضتي ..

ثم التفتت لتدخل قائلة :

- تعالى ورايا مفيش حد .. هما كلهم في الجنب الثاني من الشقة بعيد عن

الباب ..

ذهب خلفها لتأخذه لغرفتها .. ولكن نادتها "روح" فاتجهت لها وهي تقول

لـ"يوسف" :

- خلاص روح انت يا يوسف .. متقلقش الطريق فاضي واكيد خالتو

لوحدها .. ريم هنا اهي ..

عندما لاحظت "جيهان" غيابهما .. سألت "ريم" والتي أخبرتها بم حدث ..

فذهبت للاطمئنان على "فاطمة" .. جلس ثلاثتهن يتحدثن قليلا قبل طرقات

الباب أن تقطع حديثهن .. أذنت "فاطمة" للطارق قائلة :

- تعالى يا ريم ..

فتح الباب .. والتفتت له "رنيم" مبتسمة .. دخل هو بلهفة ليرفع نظره ثم

يشعر بأن مطرقة هسمت رأسه وهو يرى هالة بيضاء كالقمر يحيطها

السواد كليل حالك .. قمرا فزع وانتفض لرؤيته ..

بينما صعقت هي لتقف بفزع ثم توليه ظهرها وهي تغطي وجهها وكل خلية في جسمها تنتفض .. وفي لمح البصر كان قد غض بصره وتقهقر عائدا ويغلق الباب الذي مازال يمسك مقبضه في يده ...

حاولت "فاطمة" تهدئتها وهي تشعر بالأسف قائلة :

- حصل خير يا بنتي .. هو اكيد مكنش يعرف ان معايا حد .. اكيد ملحقتش يشوفك .. حقك عليا انا ..

ردت "جيهان" قائلة :

- خلاص حصل خير .. مفيش داعي للاعتذار ..

مازالت واقفة ساكنة ظاهريا ولكن بداخلها إحصار .. لم تتعرض لموقف كهذا من قبل .. بل رفضت كل محاولات والدتها في أن تجلس جلسة واحدة مع رجل يريد لها زوجة لئلا تتعرض لموقف كهذا وهو الحق .. فما بالها بما حدث الآن ...

خرج "يوسف" وهو يعصف به بركان غاضب على وشك الانفجار .. ليس من الخير لـ"ريحانة" أو "ريم" أن يراهما الآن .. فلو حدث لانفجر في أحدهما إن لم يكن كليهما .. مشهد لم يكمل في حساب الزمن ثوان .. ولكن في حساب المشاعر فلم يمر بزوال هكذا من قبل .. يشعر أنه تخطى حدوده واعتدى على ما ليس له .. فتلك نظرة ليست كأبي نظرة .. حرج شديد وندم أشد .. ليته ما جاء .. ما ألمه حقا أن لو "ريم" أو "ريحانة" من تعرضت للموقف فليس بعيد عليه أن يفتك بمن تجرأ ليرى ما ليس له .. ريم وريحانة غير منتقبتين .. ولكن إن كانتا كذلك وتعرضا لموقف كهذا .. من المؤكد أنه سيرتكب جريمة .. حتى وإن تعرضتا لموقف كهذا وكانتا دون حجاب .. تفكيره يصب في كونه لا يحتمل الموقف لأختيه .. فكيف سيلتقي بأبيها الآن .. كيف سيرفع عينيه له ..

قابلته "ريم" عند وصوله للخارج .. فزعت عندما رآته فكيف دخل .. وكيف خرج .. تحدثت قائلة :

- يوسف انت دخلت ازاي ..

نظر لها وعينيه تطلق شراراتها .. وقد كانت حممه من نصيبها فانفجر  
قائلا :

- ريم .. انا مش عاوز اشوفك قدامي دلوقتي .. ويا ريت مشوفش وشك  
النهاردة خالص .. لانتي ولا ريحانة .. انتو فاهمين ..  
على صوته خرجت "ريحانة" قائلة :  
- فيه ايه ..

التفت لها فتراجعت برعب .. لم تؤثر فيه هذه المرة فطالتها شظاياها هي  
الأخرى وهو يقول :

- قلت مش عاوز اشوفكو انتو الاتنين .. وحسابكم معايا بعدين .. والله ما  
هعدي اللي عملتوه دة ..

تركهم وهبط الدرج مهرولا .. بينما نظرت إحداهما للأخرى في ذهول  
ورعب .. فـ"يوسف" ينطبق عليه (اتق شر الحليم إذا غضب) .. أفاقت  
"ريم" لتبدأ تتجمع الصورة في ذهنها .. أسرعت نحو أمها وخلفها  
"ريحانة" التي لازالت لا تفهم شيئا ولكنها تكاد تموت رعبا ..

طرقت الباب لتجد أمها تسأل -لأول مرة- من؟؟ .. أجابت "ريم" :

- انا ريم يا ماما ..

أذنت لها فدخلت ..

عندما سمعت "رنيم" صوت الباب .. فزعت وما زالت تحتفظ بهدوئها  
الخارجي .. ورغم أنها مازالت تقف كما كانت مولية ظهرها للباب  
ووجهها مغطى .. إلا أنها بحركة تلقائية .. وضعت يدها تتحسس نقابها ..  
ولما سمعت صوت "ريم" .. لم تطمئن .. بل شعرت بخذلان عميق منها ..  
فكيف وهي تعلم وجودها مع والدتها أن تسمح لأخيها بأن يدخل هكذا دون  
أن تخبرها حتى كي تخرج قبل مجيئه ..

شعرت "ريم" و"ريحانة" بتوتر الجو .. وعندها بدأت "ريم" تخمن ما حدث .. وكذلك "ريحانة" بدأت تستنبط الأمور إلا أن عقلها لم يصل لم حدث .. تعلم أن "يوسف" قد يغضب هكذا فقط إن دخل على أمه ومعها نساء .. فكيف إن وصل عقلها لم حدث .. ستعطي لـ"يوسف" ألف عذر .. التفتت لهما "فاطمة" وهي تقول :

- انتو سايبين الناس لوحدهم وجايين .. روحوا انا بقيت كويسة ..

كلاهما التفت لـ"رنيم" التي مازالت واقفة ومولية ظهرها للباب .. أخذت "رنيم" نفسا عميقا ثم انحنت على "فاطمة" تقبلها وهي تقول :

- الف سلامة عليكى ياطنط .. هنمشي احنا بقى عشان انا عندي مذاكرة المناقشة بتاعتي قربت .. لازم تروحي تكشفي بكرة ان شاء الله ..

أومأت "فاطمة" وهي تضغط على يدها مبتسمة لتقول :

- متشغليش بالك كثير ..

ابتسمت "رنيم" وهي تهز رأسها .. ثم نظرت لأمها التي وقفت قائلة :

- يلا يا ماما ..

سلمت "جيهان" على "فاطمة" .. ثم سارت خلف ابنتها .. مرت "رنيم" جوار "ريم" و"ريحانة" دون أن تنبس ببنت شفه .. بينما سلمت "جيهان" عليهما وخرجت .. جرت "ريم" خلفها قائلة :

- رنيم استني ..

التفتت "رنيم" قائلة بهدوء :

- نعم ..

تجنبت "ريم" الحديث عن الموقف التي تجهله حتى لا يزيد غضب "رنيم" لذلك سألت :

- احم .. هي ماما عندها ايه ..

أجابت "رنيم" قائلة :

- اعرضوها على دكتور باطني بكرة ان شاء الله .. انا مش عاوزة اقولك شكوكي عشان متقلقيش .. بس عموما هي مش حاجة خطيرة يعني ..

قالت "ريم" لتطيل فترة الحوار :

- مانتي كدة فلقتييني اكثر .. قولي يا ستي انتي شاكة في ايه .. ومتقلقيش لو طلع غلط مش هقول عليك دكتور خايبة ..

أجابت "رنيم" دون أن تبتسم أو تلقي لمزحتها بالا :

- اشتباه في مرارة .. بس هي بتقول اول مرة تشتكي منها .. فهيبقى الموضوع بسيط ان شاء الله ..

قالت كل شئ حتى تتجنب أن تفزع "ريم" فتطمئنها .. ثم تهدئها ويزيد حوارهما .. وحالتها لا تسمح الآن إطلاقا ..

-----

في سيارة والدها .. كان الصمت سيد الموقف .. "أحمد" لم يسأل عمّ حدث بناء على نظرة من "جيهان" تخبره أنه سيعرف حين ينفردان ..

حين وصلوا دخلت "رنيم" غرفتها .. توضأت وصلت قيامها ونامت .. دون أن تفكر في الأمر .. فليختمني في طيات ذاكرتها كغيره .. فكعادتها تكتم وتكتم وتكتم ظنا منها أنها بذلك ستقوى .. فدموعها ضعف .. غضبها وتوترها ضعف .. شكواها ضعف .. وحديثها عن مشاعرها ضعف .. وليست "رنيم" بمن تقبل بأي ضعف ...

في صباح اليوم التالي قبل الذهاب لعملها .. طرق والدها بابها .. قامت وفتحت .. فابتسم لها قائلا :

- تسمح أميرتي بالخروج معايا نص ساعة قبل شغلها ..

ابتسمت قائلة :

- اه اميرتك .. وبالنسبة لماما مش هتغير ..

ضحك قائلا :

- لا امك اترقت وبقت ملكة خلاص .. يلا البسي ..

أومأت قائلة :

- حاضر ...

انتهت وخرجت معه .. فأخذا يتجولان في الطريق المجاور لمنزلهما في صمت .. فتحدثت رنيم قائلة :

- ايه يا بابا حضرتك عاوزني امشي معاك نتأمل في الطبيعة ولا ايه ..

رد قائلا :

- عندك مانع ..

قالت :

- لا طبعا هو انا اطول امشي مع حضرتك .. بس اكيد في موضوع عاوز تكلمني فيه ...

ابتسم قائلا :

- امك كبرت وعجزت ومش عاوزة تمشي معايا .. قلت اخد بنتي .. ما هو لازم امشي ومعايا واحدة ..

ضحكت قائلة :

- ماما كبرت وعجزت .. حضرتك متأكد من اللي بتقوله ده .. ده على أساس ان اللي بيشوفها معايا مش بيقول عليها اختي ولا حاجة ..

ضحك قائلا :

- دول بيجاملوها بس يا عبيطة ..

ضحكت ولم ترد .. فتحدث هو قائلاً بجدية :

- مش شايفة انك عاطية الموضوع اكبر من حجمه ..

نظرت له - ولم تندهش من تحول نبرته فهذه عادته - وقالت :

- اي موضوع ..

نظر في عينيها وسكت .. ففهمت مقصده .. فقالت :

- حضرتك شايف انها حاجة عادية ..

رد :

- حاجة غير مقصودة لا منك ولا منه .. وانا بسلم عليه واحنا ماشيين  
مرفعش عينه في عيني وانا كنت مستغرب .. بس لما امك قالت لي فهمت  
هو ليه عمل كدة .. بيتهيألي مش هلومه على خطأ غير مقصود ..

قالت "رنيم" :

- يابابا انا مش متضايقه منه .. ولا فكرت فيه ولا كان في بالي اصلاً ..  
انا متضايقه من الموقف نفسه .. متضايقه من نفسي .. حاسة اني عملت  
ذنب كبير .. يعني مهما كان دي حاجة مش سهل اني اعيدها كدة ..

قال :

- انا مقلتش عديها كدة .. بس كمان مينفعش تدي الموقف اكبر من حجمه  
.. وده مش ذنب ومش كبير .. قلت ده خطأ غير مقصود .. وخلص اللي  
حصل حصل .. متتعبيش نفسك بالتفكير في الموقف والندم على حاجة  
فاتت ..

ثم سكت قليلاً ليقول :

- اوعي يكون الموقف بقى ليه ابعاد تانية عندك ..

أخفضت بصرها أرضاً ولم ترد .. فأجاب :

- يعني لو كنتي قرده كان هيبقى الموقف اخف عليكى ..

ابتسمت وهي تجيب :

- تعرف اني ساعات بتمنى اكون قرده .. بس بستغفر ربنا والله ع الطلب  
الغريب ده .. عشان كده مش عارفة كان هيبقى الموقف بالنسبة لي كده ولا  
اخف ..

وصلا إلى أحد الأماكن ليتناولوا مشروبا فيه .. وجلسا على إحدى  
الطاولات .. فتنهد قائلا :

- تعرفي ان امك عقدتك من غير ما تحس ..

ابتسمت ولم تجب فأكمل :

- انا عارف ان اسلوبها معاكي ده غلط .. بس انتي اللي وصلتها لكده ..  
وساعدتها كمان ..

رفعت نظرها إليه قائلة :

- انا؟؟ .. انا اللي ساعدتها تخليني اكره شكلي واكره نفسي .. وانا اللي  
ساعدتها تخليني ازعل لو فيه حد وصف جمالي .. وانا اللي ساعدتها انها  
تنزع مني شعور اي بنت فرحانة بشكلها وجمالها .. انا اللي ساعدتها في  
ده كله ..

ابتسم بشجن قائلا :

- شكلي انا اللي عقدتكم انتم الاتنين .. يا حبيبتي امك زيها زي اي ام  
نفسها تفرح ببنتها وتشوفها عروسة .. وانتي اللي حرمتها من الفرحة دي  
.. انا لما كنت بوافقك فده عشان مش عاوزك تعملي حاجة غصب عنك ..

يمكن خانيتها الطريقة .. بس هي عمرها ما راحت قالت لوحدة تعالي  
شوفي بنتي وعمرها ما راحت اتكلمت عن جمالك ولا عن شكلك اصلا  
عند اي واحدة من صاحباتها او قرابيتها .. لكن غصب عنها بتفرح لما  
تلاقي فيه حد بيسأل على بنتها وعاوز يتقدم لها .. ساعتها سواء كنتي  
جميلة او لا فكانت هتعمل معاكي نفس الحكاية .. وكنتي هيجيلك نفس

الشعور .. انك بضاعة بتتعرض .. لان انتي اللي هياتي نفسك لكدة ..  
وبصيتي لنص الكباية الفاضي .. ومشفتيش العرسان اللي كانوا ببيجوا  
يطلبوكي مني .. جايبين بنفسهم عاوزين رنيم .. مش عاوزين عروسة  
جميلة .. ومع ذلك كنتي برضه بترفضني ..

ابتلعت غصتها وهي تقول :

- عاوزين يناسبوا حضرتك .. يعني لو عندك بنت غير رنيم احنا ممكن  
نطلب ايدها .. يعني انا مبقتش بتخطب الا لحسبي ونسبي او جمالي ..  
نفس الفكرة ...

سحب نفسا عميقا ليقول :

- لازم تحطي العقدة في المنشار ..

ردت :

- هي معقدة لوحدها ..

جاء النادل فطلب "أحمد" :

- واحد قهوة مطبوظ وواحد عصير برتقان لو سمحت ..

رفعت "رنيم" يدها لتضغط على يد أبيها فضحك قائلا :

- الغي القهوة يابني وخليهم اتنين عصير ...

ثم قال لها :

- هشربها في الشغل ..

ابتسمت قائلة :

- يبقى كفاية في الشغل بس ..

ربت على يدها قائلا :

- ربنا يخليكي ليا ويرزقك بالأمير اللي تطلعي عنيه ..

ضحكت قائلة :

- من غير ما اطلع عينيه .. كفاية انه يتجوزني دة لوحده ابتلاء ليه ..

ضحك وهو يقول :

- احنا محتاجين واحد يفك الكلاكيك والطلاسم اللي عندك بما اني فشلت في كدة .. ساعتها يبقى نتوكل على الله ونجوزك ليه والجزمة فوق رقبتك ...

-----

مر يومان على "يوسف" لم ينظر فيهما لـ"ريم" أو "ريحانة" .. رغم أن الموقف مر بالنسبة له بسلام .. ولكن ضيقه كان من فعلتهما به .. فلم تكن أمه حالتها خطيرة كما ادعت "ريم" .. ثم إنها لم تخبره أن معها أحدا .. وكذلك "ريحانة" تركته دون أن تدخل لتتأكد من وجود أحد معها أم لا ..

لم يخبروا "باسل" بم حدث رغم أنه سأل أخويه مرارا .. ثم سكت ليحلوا خلافتهما معا .. رغم حزنه لأجل "ريم" التي سكتت تمام وانطفأت بسمتها

..

ولكن ما يغضب "يوسف" حقا هو أن وجهها الذي لم يكد يراه لا يفارق خياله .. غاضب من نفسه لأجل ذلك .. ومع ظهور وجهها في عقله يتزايد غضبه على "ريم" و"ريحانة" أكثر .. يكاد يجن من نفسه .. لم تلمح عينيه وجهها بتلك الصورة .. وكذلك ما يأتي في خياله مجرد طيف بسيط .. لكنه لا يفارقه .. لم يعرف ملامحها ولم تتحدد في مخيلته .. لكن هذا الطيف الذي لا يفارقه يكاد يقتله ...

أما عن "ريحانة" .. لما علمت ما حدث بين "يوسف" و"رنيم" وهي لا تعرف كيف ترفع عينيهما لأحدهما .. فهي تشعر بالذنب ناحية كليهما .. وكذلك "ريم" .. ومن يومها لم يحدثا "رنيم" .. فبأي شيء يبدآن حديثهما ..

وكيف ستتقبل اعتذاراتها .. قد تفعل لو كانت بلا عقد .. ولكن كيف تتغاضى عما فعلتا وهي تصنع من المشكلة كوارث ..

وبالتالي لما ضاقت بها الحيل لم تجد أمامها سوى "باسل" .. وبتردد شديد قررت أن تخبره بمحدث .. فهو الوحيد الذي يستطيع حل الخلاف القائم بينهما وبين "يوسف" .. بل والخلاف بينهما وبين "رنيم" ...

## الفصل الثامن

بخطى مترددة وقلب وجل أمسكت هاتفها وطلبتة .. أجاب قائلاً :

- السلام عليكم .. ازيك يا ريحانة ..

تنحنحت وهي تحاول أن تخرج صوتها جامدا قائلة :

- و عليكم السلام .. باسل لو سمحت انا كنت عاوزة اتكلم معاك ممكن ..

ابتسم قائلاً :

- ممكن اوي .. بس ممكن انتي تخلي صوتك طبيعي .. مش عارفة

تصلحيه يبقى تخليه زي ما هو احسن ..

ردت بضيق قائلة :

- باسل انت بجد عقدتني في صوتي ممكن معدتش تتكلم عنه لو سمحت ..

انت ليه محسني اني بدلع في كلامي .. والله عدت بخاف اتكلم مع اي حد

يفسر صوتي اني بدلع ..

قال بأسف :

- لا مش بتدلعي .. انا عارف ان صوتك طبيعي .. واتكلمي عادي .. انتي

مش ناقصة عقد ..

قالت مبتسمة :

- طيب جدو في الجنينة تحت .. انزل استناك معاه ..

سأل :

- هو جدو هيتكلم معانا ..

أجابت :

- لا.. لا .. اقصد هيكون موجود عشان انا وانت يعني .. يعني ..

ضحك قائلا :

- خلاص خلاص .. محرم يعني .. طيب خمس دقائق واكون عندك ان شاء الله .. سلام ..

ردت مبتسمة :

- سلام ..

-----

ذهبت لجدها وأخبرته ألا يغادر الآن .. ثم جلست تنتظره في إحدى الجلسات المعدة في الحديقة .. جاء مبتسما على غير عادته .. عندما رأته .. وقفت وهي تتمتم :

- ربنا يستر .. جاي بيضحك .. يبقى ناوي على نية سودة .. تك ضربة في ضحكك ..

وصل عندها وجلس وهي مازالت تتمتم .. فنظر لها قائلا :

- خلصتي ولا لسة ..

نظرت له قائلة :

- نعم ..

ابتسم قائلا :

- اقعدى .. حد قالك اني بذنب البنات ..

جلست وهي تشعر بخوف من كلامه الهادئ وحواره المبتسم .. ثم سكنت ولم تتحدث .. انتظر حديثها لدقائق ثم تنهد قائلا :

- وبعدين يا ريحان ..

اضطربت وهي تجيب :

- اممم اه .. وبعدين .. ايوة .. ايه ..

ابتسم قائلا :

- ريحان ..

اضطربت أكثر ثم قالت :

- باسل ممكن متقولش ريحان ..

عقد ما بين حاجبيه قائلا :

- هو دة الموضوع ..

كيف تخبره بالفوضى التي تشعر بها لمجرد حديثها معه ليأتي هو بكلمة "ريحان" ليقضي عليها بضربة مباشرة .. ابتلعت ريقها وهي تجيب :

- اممم اه .. لا .. هو لا .. مش دة الموضوع .. بس .. ايه .. اقصد انا هتكلم في موضوع مهم .. بس متقولش ريحان عادي .. اه عادي ..

وضع رأسه بين كفيه متتهدا وهو يقول :

- حاضر يا ريحانة .. لما تقررني تبدأي ابقني صحييني ..

نظرت له قائلة :

- باسل انت نمت .. طيب قوم نام خلاص نتكلم ببعدين ..

رفع رأسه لها قائلا :

- ليه يا ريحانة بتعملي فيا كدة .. ليه يا ماما انا عملت فيكي حاجة ..

نظرت له بعدم فهم قائلة :

- انا عملت فيك ايه ..

نظر لها قائلا :

- بتحاولي تخرجيني عن شعوري ليه .. يعني انا ملاحظ اني طيب وهادي خالص اهو .. وبعد كدة تزعلي وتعيطي لما اتعصب عليكى ..

وقفت قائلة :

- خلاص خلاص انا اسفة .. طيب اطع خلاص وانا ..

قاطعها وهو يقف قائلا - وقد بدأ صوته يعلو - :

- أنا مش بلعب معاكى .. تعالى يا باسل .. اطع يا باسل .. اترزعي هنا وقولي كنتي عاوزة ايه ..

جلست مباشرة وهي تنظر لطوله الفارع قائلة :

- حاضر حاضر ...

زفر في ضيق وهو يجلس هو الآخر .. يقبض يمينه ويبسطها في تتابع .. ويتمتم بالاستغفار .. عله يهدأ .. استمر لدقائق .. ثم نظر لها قائلا :

- اتفضلي .. ايه الموضوع اللي عاوزة تتكلمي فيه ..

قالت بسرعة :

- يوسف وريم وانا ...

ابتسم وقد تلاشى كل الغضب في وجهه قائلا :

- كنت عارف ان في واحدة فيكم هتيجي تطلب مساعدتي .. بس مكنتش متخيل انها هتبقى بالسرعة دي ..

قالت بأمل :

- يعني ممكن تساعدنا ..

ضحك قائلا :

- بصراحة عاوزه يرببكم شوية .. انا عارف ان يوسف باله طويل مش زيي .. فاللي يخليه يخاصمك انتي وريم لازم تبقى مصيبة ..

وجمت قائلة :

- هي مصيبة ومش مصيبة ..

سأل :

- يعني ايه ؟؟

أجابت :

- يعني اللي حصل ان لما خالتو تعبت .. ريم قلقت جامد وقلقته هو كمان وقالت له يبجي يشوف خالتو .. وبعد كدة ريم مردتش على تليفونها فهو قلق اكثر .. بس اللي هو ميعرفوش ان ريم مسمعتش التليفون والله لانها كانت مشغولة مع الضيوف .. فطلع وكلمني انا عشان اشوف له الطريق .. والله انا كنت ماشية معاه .. بس روح نادنتي وكانت بتعيط فمقدرتش اسببها وكمان انا عارفة ان مفيش حد هيقابله ومش عارفة فيه حد مع خالتو ولا لا .. هو بقى دخل وكان مع خالتو رنيم ومامتها .. ورنيم كانت .. كانت كانت رافعة نقابها وهو تقريبا شافها او مشافهاش المهم ان في صدام حصل .. هو افكر ان احنا سبيناه يدخل واحنا عارفين ان خالتو معاها حد .. ورنيم زعلت ان احنا ازاي منقولهاش ان فيه حد ممكن يبجي ..

منذ أن ذكرت "روح" وبدأت ملامحه تتغير .. وبالتالي بدأ يراقب انفعالاتها على شئ مازال يراه من وجهة نظره لا يستدعي كل هذا الحزن والتوتر الذي تتحدث به .. لكنه يعلم أنها تفكر في الجميع قبل نفسها .. وتحافظ على مشاعر الآخرين قبل مشاعرهما .. حين وصلت لذكر ماحدث لـ"يوسف" ثم "رنيم" بدأت دموعها تتلألأ .. ولذلك أوقفها عند هذا الحد  
قائلا :

- انتي بتعيطي علشان هما زعلانين منك ولا بتعيطي علشان شايفة انك غلطتي ..

رفعت يدها لعينيها بسرعة وهي تنظر أرضا قائلة :

- انا مبعيطش .. انا عيطت .. لا لا والله عادي يمكن الهوا بس ..

ابتسم قائلا :

- امم الهوا .. طيب المطلوب مني ايه دلوقتي ..

نظرت له وهي تتمنى أن تضربه على رأسه .. ولكن كعادتها لا بد أن تخرج غضبها في صورة تمتمة قائلة :

- ضربة على دماغك .. بارد .. ولوح تلج كمان .. مبتحسش ولا عمرك هتحمس .. بني ادم تلاجة .. يعني انا غلطانة اني جيت لك .. اوف .. ايه ياربي دة .. ضربة على قلبك .. ويحصل فيك زي ما بيحصلي .. وساعتها والله لاتعامل معاك زي ما بتعاملني ..

- خلصتي ..

قطع استرسالها .. فنظرت له قائلة :

- انت سمعت ..

ضحك قائلا :

- مسمعتش بس متأكد انك بتشتمي ..

نظرت له بضيق قائلة :

- قلت لك متقولش كدة لاني مبشتمش .. هتعمل ايه بقى ..

رد :

- في ايه ..

زفرت قائلة :

- يوسف ورنيم ...

ابتسم قائلا :

- اساميهم متوافقة مع بعضها .. يوسف ورنيم .. عاملة تناغم كدة ..

بينما تمتت ثانية :

- ايه يا ربي الروقان اللي هو فيه دة .. ليكون شارب حاجة .. وممكن  
يقلب حالا ..

وقف قائلا :

- خلاص هتصرف انا .. بس انتي متاكدة .. ان دة بس اللي حصل ..  
يعني معملتوش حاجة تانية تخلي يوسف يتعصب عليكم كدة ...

أشارت برأسها أن لا .. فقال :

- غريبة ..

ثم سأل :

- وصاحبتك ...

ردت بحزن :

- مكلمنهاش من يومها .. او مش قادرين نكلمها ..

كانت تسير خلفه بخطوة فالتفت لها قائلا :

- ليه .. انتو كدة اللي مكبرين الموضوع .. انا شايف انها حاجة عادية  
يعني .. مش مستاهلة جو الاكشن اللي كلكم عاملينه دة .. حاجة غير  
مقصودة يعني ..

ثم تنهد قائلا :

- ممكن تطلبها دلوقتي ..

نظرت له بذهول قائلة :

- عاوز تكلمها ..

ابتسم قائلا :

- اكلم مين يا بنتي .. انا مش قلت انتي هتموتيني .. انتي اللي هتكلمها ..

أمسكت هاتفها في تردد وقالت :

- طيب اقولها ايه .. يعني اعتذر ولا ابرر اللي حصل ولا اغير الموضوع .. انا مش بعرف اقول حاجة عكس اللي جوايا ..

التفت ليكمل سيره .. وسارت خلفه .. ليقول :

- انتي عارفة ان كل واحد ليه من اسمه نصيب ..

وقفت قائلة :

- نعم ..

ابتسم ولم يلتفت قائلاً :

- كلميها وقولي اللي انتي حساه ..

قالها ثم جلس على مقعد وصل له .. يراقب تصرفها .. ويسمع ما ستقوله

.. بينما هي نظرت لها تفها بخوف شديد .. ويبد مرتعشة طلبت رقمها .. لم

تتأخر "رنيم" في الرد .. وبدأت "ريحانة" الحديث .. بعد سماع صوت

"رنيم" فقالت :

- و عليكم السلام ازيك يا رنيم ..

.....

- انا بخير الحمد لله .. اخبار مذاكرتك وشغلك ايه ..

.....

- شدي حيلك بقى معدش غير ٣ شهور بس ..

.....

- ربنا يقدر لك الخير ويرضيكي بيه ..

.....

وبلا مقدمات تحول صوتها الهادئ .. لصوت يقطر ألما كادت تبكي وهي

تقول :

- نيمو .. انتي زعلانة مني صح .. قولي انك زعلانة ..

.....

- طيب ليه مكلمتنيش بقالك يومين .. ليه مرتنيش عليا الصبح وانا رايحة شغلي .. ليه مكلمتنيش في البريك .. ليه مطمئنيش عليا زي كل اليوم ..

.....

- انتي بتعتذري ليه .. انا صعبت عليك .. المفروض انا غلطانة وانا اللي اعتذر .. ولا بتريحي دماغك مني .. ولا يمكن قلتي غلبانة وتهعيط اما اشفق عليها ..

.....

- مش ههدى يا رنيم .. انا مش مجنونة علشان تقولي اهدي .. ومش عيلة محتاجة مساعدة حد .. ومش محتاجة حد يكلمني كل يوم يطمئن عليا .. انا لو كان عندي ام مكانتش هتعمل كدة .. فانتني مش مجبرة تعملي كدة .. لو محتاجة اجر وثواب ففيه حاجات كتير ممكن تجيبلك الأجر غير الشفقة على واحدة يتيمة زيي ..

.....

- انا اسفة .. اسفة على كل اللي قلته وكل اللي عملته .. سلام ..

حين بدأت نبرتها تتغير وأوشكت على البكاء .. زفر بملل لأنه ظن أنها ستجلب عطف صديقتها حتى تسامحها .. ولأنه يظن أن تلك طريقها في الحوار .. تفرح بالشفقة وتستغلها لصالحها .. ولكن حين بدأت تثور وتشكو .. علم أنها لا تشكو صديقتها فقط .. بل تشكو أفعال من حولها .. لم يكن يعلم أن أفعالهم تضايقها .. ولذلك كان يقابل أفعالهم تلك بسخريته منها .. ولما لم يستطيع أن يغيرهم وأولهم جده .. فلم يجد أمامه أحدا يخرج ضيقه فيه سواها .. ظنا منه أن شفقتهم تسعدها .. ولكن حتى إن لم تكن تسعدها .. فهي أعانتهم على ذلك ..

أغلقت هاتفها وهي تبكي بصوت مسموع ونسيت وجود "باسل" وهي تجلس أرضاً لتدفن وجهها بين قدميها .. ثم بدأ جسدها يرتعش من بكائها .. فلم تتخيل أن يجافئها "يوسف" ورنيم" .. ثم تأتي "رنيم" لتقول أن لاشئ حدث وتتغاضى عمّ حدث شفقة عليها .. و"يوسف" الذي لم يعد حتى ينظر نحوها .. وابتسامة "ريم" التي انطفأت وحديثها الذي قل .. وحوارها مع "باسل" كل هذا الوقت .. ثم بدأت تنتفض أكثر فلم تعد تحتل كل هذا لموقف بسيط لا يعتبر شئ .. هي تعلم أن ما حدث شيئاً عابراً .. لا يحتاج لكل هذا .. لولا حساسية "رنيم" الزائدة .. وهي تعلم أن تفكير "يوسف" بعيد تماماً عن الموقف .. تعلم أن غضبه منهما ليس لأجل الموقف في حد ذاته .. ولكن من المؤكد أنه ترتب أحداثاً على هذا الحدث ..

لأول مرة لا يصيبه الضيق بسبب بكائها .. ولأول مرة لا يتركها ويرحل حين يرى دموعها .. ولأول مرة لا يصيبه الملل منها .. ففي كل مرة كان يظن أنها تستجلب العطف بدموعها .. ولكن تلك المرة يعلم أنها ضاقت بها ولم تجد سوى دموعها مخرج .. ليس له أن يقترب منها يهدئها .. وخشي أن يقترب جدهما فيسمعها .. وحينها سيظن أنه من أغضبها .. وإما أن يثور عليه .. أو يحمل مدلته ليهدؤها .. فلم يكن أمامه حل سوى القيام قائلاً :

- ريجان ..

رفعت رأسها فزعة وقد تفاجأت بوجوده .. أو تذكرت أنه لم يغادر .. ثم وقفت سريعاً وهي تعدل من هيأتها .. ابتعد خطوة وهو يقول :

- خلاص حصل خير .. مفيش داعي للعياطدة كله .. انا مش شايف الحكاية مستاهلة اللي انتو عاملينه دة اصلاً ..

أومأت وهي تتحسس عينيها .. ولم ترد .. فقال :

- هتطلي ولا هتخليكي مع جدك ..

أجابت بصوت مازال يحمل أثر البكاء :

- لا هطلع .. جدو لو شافني كدة مش هيسكت غير لما يعرف مالي ..

قال مبتسما :

- طيب يلا ..

سارت خلفه ومازالت أفكارها تتقاذفها .. وصلا لأول طابق فالتفت قائلا :

- يلا ادخلي .. تصبحي على خير ..

أومأت وهي تقول :

- هتكلم يوسف النهاردة ..

ابتسم قائلا :

- هحاول ان شاء الله .. بس مش عارف ليه حاسس اني هتدخل في موضوع عيالي .. انا لسة شايف الموضوع مش مستاهل ..

قالت وهي تفتح الباب :

- مش مهم انت شايفه ازاي .. المهم اللي كانو في المشكلة نفسها شايفينه ازاي .. اكيد له ابعاد تانية احنا منعرفهاش ..

أوماً وهو ينتظرها تدخل وتغلق خلفها - فهو يعلم خوفها - ثم هاتف جده ليصعد لها ... بينما اتجه هو للأعلى ليعالج مشكلة "يوسف" و"ريم" ...

-----

في طريقه لغرفته لم يقابله أحد .. فخرج على غرفة ابنته فقد اشتاق إليها .. لم يكن ليفارقها في غربته .. ولكن منذ وصولهما .. إما أن ينشغل هو .. أو تختفي هي مع "ريم" أو "ريحانة" .. طرق الباب ثلاثا ولم تجيب .. فتحه ودخل وجدها نائمة .. وغطاؤها وضع أرضا .. هز رأسه استنكارا .. وانحنى ليأخذها ويضعه عليها .. ثم قبل رأسها ..

ولكن عند اقترابه منها لم تستطع استكمال دورها التمثيلي .. ففتحت عينيها وهي تضحك بشدة قائلة :

- صدقت صح ..

ابتسم وهو يقول :

- لا ما صدقتش .. كنت عارف انك صاحبة ..

جلست بيأس وهي تقول :

- كدة كنت فاكرة اني هضحك عليك ..

قال :

- وبعد ما تضحكي عليا هتعملي ايه ..

ابتسمت وهي تجيب :

- استناك لما تخرج وبعدين اصحى تاني ..

ثم عبت قائلة :

- مش جايلي نوم والله .. وعمتو قالت لي مينفعش تسهري .. وانا عاوزة اسهر ..

نظر لها صامتا .. فوضعت يدها على قلبها في محاولة للرجاء قائلة :

- عشان خاطري يا بابا عشان خاطري عشان خاطري ...

وضع يده على فمها قائلا :

- اسكتي اسكتي صدعتيني ..

ضحكت لتقول :

- يعني مش هتخليني انام ..

هز كتفيه قائلا :

- براحتك بس انا زعلان منك ...

وجمت قائلة :

- ليه ..

نظر لها قائلا :

- عشان بتكذبي ...

اندهشت لتقول :

- انا .. انا مش كذبت والله ..

رد :

- لا كذبتى .. ومينفعش كل شوية تحلفي كدة ..

أومأت لتقول :

- بس انا مش كذبت ..

قال :

- يعني لما تضحكي عليا وتعملي نفسك نايمة دة مش كذب ..

نظرت لوسادتها تشير لها لتقول :

- انا كدة كذبت ..

حاول منع ابتسامته من فعلتها قائلا :

- اه طبعا .. لما تخليني اصدق انك نايمة وانتى صاحية يبقى كدة بتكذبي

عليا ...

نظرت له بأسف قائلة :

- مش كنت عارفة كدة والله .. انا بس كنت عاوزة اسهر ..

رد :

- كنتي تيجي تقولي لي .. وانا مكننتش هخليكي تنامي غصب عنك .. لكن  
تعملي كدة .. زعلتيني منك ..

تقوست شفتيها للأسفل .. وانعقد حاجبيها قائلة :

- لا خلاص انا اسفة بس مش تزعل مني ..

وقف قائلا :

- براحتك اسهري او نامي .. زي ما تحبي .. تصبحي على خير ..

تركت فراشها .. وسارت خلفه .. أمسكت يده توقفه وهي تقول :

- انا اسفة .. مش هعمل كدة تاني والله ..

هبط لمستواها قائلا :

- حبيبة بابا بتحب ربنا صح ..

أومات فاحتضن وجهها بكفيه قائلا :

- طيب عاوزة ربنا يحبك ولا يزعل منك ..

ردت :

- عاوزاه يحبني ..

قال بهدوء :

- يبقى متكذبيش تاني .. عشان ربنا شايفك في كل وقت .. خليه يشوفك

شطورة ومبتكديش .. اتفقنا ..

أومات برأسها ومازال فمها متقوسا .. فابتسم قائلا :

- انا مش هصالحك وانتي مبوزة كدة ..

اتسعت ابتسامتها وضحكت .. فضحك قائلا :

- اقفلي اقفلي ...

ضحكت بشدة وهي ترتمي بين ذراعيه ..

\*\* علق قلب أبناك بالله .. وأنشئهم على حبه وطاعته .. بدلا من أن  
تربيهم على الخوف منك .. لأن حينها سيخطئون حين تغيب أنت \*\*

حملها وذهب بها لغرفة "يوسف" قائلا :

- دلوقتي بقى احنا هنعمل هجوم مسلح .. ومهما نتطرد من الاوضة دي  
مش خارجين اتفقنا ...

ابتسمت وهي تقول :

- ايه دة هتصالح عمو وعمتو ..

ضحك قائلا :

- انتي عرفتي .. دول هيوظوكي كدة ..

طرقت الباب فنادى "يوسف" :

- تعالي يا روح ..

التفتت لأبيها لتقول :

- ايه دة عرف منين انه انا ..

فتح الباب وهو يقول :

- وتفكري فيه حد في البيت دة عنده رقتك يا قلبي ...

رد "يوسف" :

- انت جاي تكمل وصلة الغزل انت وبنتك هنا ...

دخل "باسل" .. ليجد "يوسف" نائماً على فراشه بيده كتاب يقرؤه .. ذهب  
وقفز جواره .. ثم أخذ ابنته بينهما .. وأكمل حديثه معها قائلاً :

- مقولتليش يا لولو .. نتيجة امتحانك طلعت ولا لسة ..

جلست فجأة وهي تصفق بيدها قائلة :

- اه وعمتو قالت لي اني شطورة خالص .. وهكون في فصلها كمان ..

قبل يدها قائلاً :

- حبيبة بابا علطول شطورة ..

رد "يوسف" وهو مازال ينظر في كتابه :

- طالعة عبقرية لابوها .. هتجيبه من برة ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- اه ممكن تجيبه من برة .. من ريحانة مثلاً ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- ايه الرضا دة كله .. اول مرة تمدحها ..

رد "باسل" :

- اصلها صعبانة عليا من اللي بتعمله فيها ...

قال "يوسف" مغيراً الموضوع :

- طيب الاحتلال بتاعك انت وبنتك دة مطول ..

رد "باسل" :

- اه روح حبيبتني مش جايلها نوم .. فقلتلها تعالي نسهر مع عمو ..

نظر لها "يوسف" قائلاً :

- والمدرسة ..

ردت "روح" :

- بكرة الجمعة ..

عاد "يوسف" لكتابه قائلا :

- اه .. الجمعة .. طيب .. وبعدين ..

تحدث "باسل" :

- مش شايف انك مكبر الموضوع اوي .. وبصراحة مش يوسف اللي  
يخلي حاجة زي دي تعمل فيه كل دة ..

اعتدل "يوسف" قائلا :

- عندك حق الموضوع مش مستاهل .. بس اللي يحطوني في موقف زي  
دة يستاهلوا ..

جلس "باسل" قائلا :

- لو كانوا قاصدين .. كنت اقولك يستاهلوا .. بس انت عارف انهم مش  
قاصدين يحصل كدة .. وبعدين ماما فعلا كانت تعبانة .. واكيد ريم قلقت  
عليها .. علشان كدة كلمتك ..

وقف "يوسف" واتجه لمكتبة معلقة على الحائط وضع كتابه وسحب آخر  
وهو يقول :

- ماما بقت كويسة الحمد لله .. اختك لما كلمتني ليه مقالتيش ان صاحبته  
قاعدة معاها .. كانت تعرفني .. او تدخل تقول لصاحبته ان انا طالع ..

همس "باسل" لابنته بأن تذهب للجلوس مع "ريم" .. خوفا أن تخرج من  
غرفتها وتسمع حديثهما .. ثم التفت لـ "يوسف" قائلا :

- انا معاك ان ريم غلطت .. بس انت مزودها شوية معاها .. لكن ريحانة  
غلطت في ايه ..

نظر له "يوسف" مندهشا ومستنكرا ثم قال :

- كانت المفروض تدخل تشوف فيه حد جوة ولا لا .. وبعدين مالك من ساعة ما جيت وانت بتدافع عن ريحانة ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- انا مش بدافع عنها .. انت ليه محسني اني بظلمها .. انا بتعامل معاها عادي .. بس انتو اللي معاملتكم ليها بتستفزني .. وبعدين دة مش موضوعنا .. وكمان انت غلطان .. انت مش المفروض بتخبط قبل ما تدخل .. ولا حضرتك مش عارف ابسط قواعد الزوق والاحترام ..

ابتسم "يوسف" ساخرا :

- لما ماما قالت ادخلي يا ريم .. قلت اكيد هي لوحدها .. لان مجاش في بالي ابدأ ان ممكن يكون فيه حد عندها .. فدخلت ومقلتش ان انا يوسف .. انا معاك اني غلطان .. بس انت فاهم ان الموقف مآثر عليا علشان كدة بس فبالتالي شايف ان انا تافه .. والموقف مش مستاهل .. وبما انك مش عارف ابعاده يفضل انك تسكت وتخرج لاختك الحنينة تقولها اني مش متضايق منها .. خلاص ..

وقف "باسل" قائلاً :

- اه ابعاده .. انا عاوز اعرف ابعاده بقى ممكن ..

جلس "يوسف" على مكتبه قائلاً :

- صورتها مبتفارقش خيالي .. ومش عاوز تريقة ولا اي تحليلات علمية .. هي كدة وخلاص ..

حاول "باسل" أن يخفي ابتسامته قائلاً :

- هي حلوة اوي كدة ..

انتفض "يوسف" قائلاً :

- باسل .. انت ترضى حد يقول على ريم كدة .. مالك انت حلوة ولا وحشة .. اطلع برة يا باسل .. مش عاوز اشوفك انت كمان .. اطلع برة ..

على صوته جاءت "فاطمة" و"ريم" و"روح" .. طُرق الباب ودخلن مباشرة ينظرن لكليهما .. نظر لهن باسل بخرج بالغ .. ثم أعاد نظرة عاتبة لـ"يوسف" .. وذهب نحوهن وهو يقول :

- فيه ايه بس يا جماعة .. عمركو ما شفتو اخين بتخانقوا .. عادي عادي بتحصل ..

نظرت لهما "فاطمة" وهي تقول :

- لا مش عادي .. مش عادي اني اشوفكم بتخانقوا انتو الاتنين ..

قبل "باسل" رأسها وهو يقول :

- يا ماما مش خناق والله .. دي بس مناقشة حادة .. يلا روحوا ناموا انتوا بس .. واحنا هنتصافى مع بعض مفيش حاجة صدقيني ..

أومأت "فاطمة" وهي تنظر لـ"يوسف" ووجهه الأحمر من الغضب .. ثم التفتت لتخرج ومعها "ريم" و"روح" .. بينما تحدث "يوسف" قائلاً :

- وانت معاهم ..

أغلق "باسل" الباب وعاد ينظر لـ"يوسف" قائلاً :

- ممكن تهدي بقى وتعقل ..

جلس "يوسف" قائلاً :

- قول لنفسك الكلام دة مش ليا ..

جلس "باسل" أمامه قائلاً :

- انا مغلظتش .. انا قلت كدة كاستهجان يعني .. ايه اللي يخلي صورتها متفارقش خيالك .. اكيد حاجة مميزة .. دة اللي قصدته مش اكثر .. وبعدين افرض اني عاوز اتجوز واحدة ما انا هسأل عليها .. وحقى اعرف حلوة ولا لا .. صحيح مش هعرف منك .. بس هعرف ..

نظر له "يوسف" قائلاً :

- تتجوز مين ..

رد "باسل" بهدوء :

- رنيم .. يعني صاحبة اختك .. دكتورة مثقفة جدا .. دين و اخلاق .. دة  
غير انها حسب ونسب .. فمفيش مشكلة لو تبقى كمان جميلة .. ولاحظت  
انها بتعامل ريحانة كانها بنتها .. فاكيد هتعامل بنتي كويس ..

بخطوات مدروسة .. يعرف "باسل" كيف يوجه تفكير "يوسف" .. يعلم أن  
تفكيره في "رنيم" مجرد من أي اتجاهات ومشاعر .. فلم لا يوجهه بطريقة  
صحيحة .. لعل وعسى تصيب هذه المرة ويتزوجها .. كما أنهما يعرفانها  
منذ طفولتها ويعرفان أنها جميلة فقد جاءت إلى هنا مراراً وهي صغيرة  
ولم تنقطع زياراتها المستمرة إلا حينما بلغت وبلغا ..

بينما كان "يوسف" يشتعل غضبا من حديث "باسل" .. ولكن غضبه الآن  
لأنه يرى أن كلام "باسل" صحيح .. إن كان سيتزوجها فله أن يتحدث  
عنها .. لذلك حاول التحدث بهدوء قائلاً :

- والله اختك عندك تروح تسألها عنها .. ولو انك مش محتاج تسأل يعني  
.. ما شاء الله عارف كل دة عنها .. لا ومثقفة جدا كمان ..

حاول "باسل" أن يخفي ابتسامته .. وهو يرى أن خطته تأتي بأكلها قائلاً :

- مش لازم اعرف كل حاجة عن اصحاب اختي .. بس انت ايه رايك فيها  
.. كصاحبة اختك يعني ..

تنهد "يوسف" وهو يقول :

- كويسة .. وبعدين اختك بتجيب سيرتها كل ١٥ كلمة .. يعني قرفانا بيها  
.. مع احترامي ليك طبعاً ..

حاول "باسل" التماسك اكثر وهو يقول :

- لا عادي .. دة لسة مجرد تفكير سطحي .. انت عارف اني لاغي فكرة الجواز دي خالص .. وكنت مقرر اني مستحيل اتجوز تاني .. علشان كدة الموضوع هيبقى صعب اني اراجع عن القرار دة ..

ثم ابتسم وهو يقول :

- بس انت ما شاء الله ملاحظ ان اختك بتجيب سيرتها كل ١٥ كلمة .. مش ١٤ ولا ١٣ مثلا ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- عاوز ايه يا باسل ..

هز كتفيه قائلا :

- انا مش عاوز حاجة .. بس انت عارفيني مليش خلق ع الجواز .. ايه رايك تتجوزها انت ..

انتفض "يوسف" واقفا ثم احمر وجهه غضبا وهو يقول :

- مالك يا باسل هي لعبة اتجوزها انت لا اتجوزها انا .. قلت لك اللي مترضا هوش على ريم مترضا هوش على حد ..

وقف "باسل" قائلا :

- فيه ايه يابني انت انا عملت ايه .. انا جبت سيرتها بحاجة وحشة دلوقتي ولا حتى بحاجة حلوة .. كل الحكاية اني كنت بفكر معاك بصوت عالي .. وبعدين فيها ايه لما تتجوزها ..

زفر "يوسف" قائلا :

- على اساس اني بصلح غلطتي مثلا ..

ضحك "باسل" بشدة وهو يقول :

- لا انت غلطتك هتيجي تصلحها دلوقتي .. وتصلح ريم وريحانة ..  
وتخلي عندك دم .. يلا .. وبعدين تفتكر اني لو بفكر اتجوزها وانت شفتها  
حتى لو من غير قصد كنت هعديها لك ...

-----

انتهى الخلاف بينهم .. ومعه عادت للمنزل روحه من جديد .. فكلتاها لا  
تستطيع الغضب من "يوسف" حتى وإن أخطأ في حقهما .. فبمجرد دخوله  
غرفة "ريم" هي من هرولت نحوه تطلب سماحه .. وكذلك "ريحانة" ..  
ولم تنتظر "رنيم" كثيرا بعد مكالمة "ريحانة" فما لبثت أن هاتفتها لتعتذر  
لها .. ولما علمت "ريم" بذلك اعتذرت لـ"رنيم" هي الأخرى .. وذلك  
لشعورها بأنها السبب في كل ما حدث ..

الأمر بسيط .. مر بسلام .. وقد كان له أن يمر بأبسط من ذلك ولكن من  
أراد التعقيد فله ما أراد .. ومن أراها بسيطة ستكون بأسهل ما يكون ..  
هي حياتنا ونحن السبب في كل ما يحدث لنا .. وعلينا اختيار ما نريد ..  
بقرة بني إسرائيل .. لما قال لهم النبي موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة  
.. لم يحدد نوع البقرة ولا شكلها ولا لونها ولا صفتها .. فقط بقرة .. أي  
بقرة .. ولكنهم شددوا وطلبوا الدقة والتدقيق .. فما فتئوا يجادلون في أمر  
البقرة .. شددوا فشدد الله عليهم ببقرة صفراء تسر الناظرين .. لاذلول  
مسلمة .. لا شية فيها ..  
مع أنهم كان من الممكن أن يستجيبوا لأمر ربهم ويذبحوا بقرة .. فقط بقرة  
..

لم يكن القرآن كتابا للتاريخ أو كتابا للقصص والحكايات .. ما نزلت آية إلا وستفيدك في حياتك .. إن قرأت تلك الآيات لتعلم القصة فقط .. فعذرا أنت لم تنفذ أمر ربك بالتدبر ..

حياتك تسير بهدوء وأمان ويسر وسلام .. فلا تشدد على نفسك فيشدها الله عليك ..

يبدو أنهم جميعا شددوا الموقف على أنفسهم .. لذلك حرموا راحة البال ليومين ..

-----

لم يمر الأمر بسلام أبدا بالنسبة لـ"يوسف" وخاصة بعد حديثه مع "باسل" .. فهو لم يتزوج إلى الآن لأنه لم يجد الشخصية التي رسمها في خياله .. كما أن "رنيم" يعرفها كصديقة لأختيه منذ زمن .. ولم يفكر بها ولو لمرة واحدة كزوجة له .. وإن فكر فيها الآن فسيصبح الأمر سطحي جدا .. كيف يتزوجها لأنه رآها ..

ولم لا يسأل عم يريد في زوجته فيها .. ولكن تلك المرة التي قابلها فيها كانت مستفزة وغريبة .. كما أنها كانت تفعل المستحيل لكي تكون لها اليد العليا .. فكيف يرضى بزوجة مثلها .. كانت ترجمته لشخصيتها بكلمة واحدة "مجنونة" .. وليس أي جنون .. يستحيل أن يفكر بها كزوجة .. وفي نفس الوقت لا ينكر أن بها شئ توافق مع هواه .. فماذا لو حدث لها تعديل بسيط .. ستصبح مثالية .. نعم تعديل بسيط فقط .. ولم لا يجرب .. إن وافقت مواصفاته اتخذ قراره .. وإن لم تكن بها ما يريد .. فقد انتهى الأمر .. ليست النهاية ..

وبقي بين ترده .. يريد أن يسأل بسبب شئ وقع في نفسه .. وأراد أن يتعد بسبب ما رآه منها .. شخصيتها صعبة بالفعل ومن موقف واحد فكيف بها في حياتها ...

-----  
وفي صباح جديد كانت "ريم" مشرقة ولكن غريبة .. فيها شئ جديد ..  
تقبل كل من ترى .. وبين كل ثانية وأخرى تحمل "روح" لتقبلها  
وتحتضنها .. حتى قال لها "يوسف" :

- مالك يا ريم فاتحها مبوسة ع الصبح ليه كدة ..

ضحكت وهي تقول :

- فرحانة فرحانة فرحانة .. ومتسألنيش عن السبب .. علشان مش هقولك  
.. ويلا سلام علشان متأخرش ..

وتركتهم وذهبت لـ"ريحانة" فهي من ستخبرها .. وفي السيارة .. كانت  
"ريحانة" تنظر لها فقط .. مبتسمة .. سعيدة .. تلك عاداتها .. ولكن بها شئ  
غريب .. انتظرت حديثها إلى أن قررت "ريم" أخيرا أن تتكلم فقالت :

- حلم يا ريحانتي .. حلم ..

ابتسمت "ريحانة" لتقول :

- كل اللي انتي فيه دة بسبب حلم ..

أومأت "ريم" بسعادة قائلة :

- بس دة مش أي حلم .. دة الحلم اللي اتمنيته .. وشوفته في الحلم .. يا  
سلام لو اشوفه في الحقيقة .. انا اتجننت مش كدة ..

ضحكت "ريحانة" لتقول :

- انتي طول عمرك مجنونة .. بس مين دة اللي شفنيه في الحلم ...

ابتسمت وهي تقول :

- فاكرة لما قلت لك نفسي اتجوز واحد واحلم بيه الاول على اساس انه هدية من ربنا ليا ..

حملت فيها "ريحانة" قائلة :

- ريم انتي سخنة .. مين دة اللي هدية ..

نظرت لها "ريم" قائلة :

- اسمه طارق ..

حركت "ريحانة" رأسها في حيرة وهي تقول :

- لا انتي جراك حاجة .. افرضي متجوزتيش واحد اسمه طارق ..

افرضي اتجوزتي واحد غير اللي انتي حلمتي بيه .. ريم انتي فيكي حاجة غلط صدقيني ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- متخلينيش اندم اني قلت لك بقا .. وبعدين اكيد الشخص اللي حلمت بيه دة موجود .. دة حد انا عمري ما شفته .. بس اكيد موجود .. واكيد هيلم بيا ويدور عليا زي ما انا حلمت بيه وهدور عليه ..

ابتسمت "ريحانة" وهي ترفع كتفيها قائلة :

- والله انا اتمالك الخير .. ليه لا .. بس انا مستغربة الحكاية بس ..

نظرت لها "ريم" قائلة :

- اول تفسير للحلم بيتحقق .. وانا فسرته خلاص .. وهيتحقق ان شاء الله .. انا واثقة ان ربنا هيحققهولي ..

## الفصل التاسع

مر يوم يليه آخر ليجر أسبوعا ثم آخر .. ليكتمل الشهر في سرعة بارقة .. و"ريم" يتكرر حلمها على فترات متتابة .. أصبحت لا تدري أهو رؤيا أم أضغاث أحلام من نسج خيالها الذي تعلق بشخص مجهول .. ولكنها على يقين أنه شخص موجود في الواقع .. ستراه أكيد .. ولكن متى؟؟.. فهو يشغل كل ذرة في كيائها .. وأصبحت منطوية على نفسها أكثر .. كأنها تائه في صحراء يبحث عن سراب .. يبحث عن أمل يعيده لمأواه ..

ولم تخفى حالتها هذه عن "يوسف" أو "باسل" .. أما "ريحانة" و"رنيم" فيعرفان ما بها .. ولم تستطع إحداهما مساعدتها أو نصحتها بما يجب فعله .. فأحيانا يقولان بأنها محقة في حالتها .. فلو تعرضت إحداهما لموقف كهذا مؤكدا ستجن .. وأحيانا لا يصدقان ما يحدث لها .. وتقول إحداهما بأن الأمر لا يتعدى كونها تفكر فيه كثيرا فبالتالي تراه في منامها كثيرا .. وتقول الأخرى بأن تعلقها به حتى لو تراه حقا جنون منها .. مؤكداً أن "رنيم" صاحبة الرأي الثاني .. لأنها ترى كذلك أن حب "ريحانة" لـ"باسل" جنون آخر .. وهي محقة .. فبأي حق تعلق قلبها بم ليس لها .. ولكن لشخصية "ريحانة" المهزوزة دور في هذا الحب .. وهذا ما لا تعرفه "رنيم" ..

وفي نهار أحد الأيام .. قرر "باسل" أن يعرف ما بها .. وأبى "يوسف" إلا أن يتطفل على خلوتها .. بحث عنها في كل مكان لم يجدها .. ولم يبدأ بغرفتها لأنه يعلم أنها لم تعد تختلي بها فهي إما عند "ريحانة" وإما في حديقة منزلهم .. لذلك لما انتهى ذهب لغرفتها عليها تكون قد غيرت عاداتها .. لم ترد عليه بعد طرقات زادت عن ثلاث .. ولم يرد أن يدخل قبل أن تأذن له .. ولكن لم تجب بعد تكرار من الطرقات والنداء .. كان "يوسف" يراقب فقط .. ينتظر أن ينتهي فيدخل معه .. فتح "باسل" بابها وأطل برأسه .. وجد شرفتها مفتوحة .. علم أنها تجلس فيها .. دخل وقبل أن يغلق الباب خلفه .. وجد "يوسف" أمامه .. ابنتسم وهو ينظر له قائلا :

- عاوز ايه يابني انت ..

رفع "يوسف" كتفيه قائلاً :

- عاوز اعرف اللي انت عاوز تعرفه ..

هز "باسل" رأسه قائلاً :

- اتفضل ..

"باسل" سيدخل بهدوء ويتحدث قبل أن يقترب لئلا يفزعها .. أما "يوسف" فهو ايته أن يقف أمامها مباشرة .. ثم تفزع فيضحك وتضحك .. وينتهي الأمر .. لكن "باسل" لا يحتمل فزعها حتى وإن كانت مزحة ..

لذلك أوقف "يوسف" عند الباب قسرا وهو يقول له :

- متحركش من هنا ..

ثم رفع صوته مناديا :

- ريمما ... يا ريمو ..

خرجت من شرفتها تنظر لهما مبتسمة .. أومأت برأسها بأن يأتيان ثم عادت تجلس .. وصلا عندها .. وبحركة واحدة كانت يدي اثنتيهما تضع نوعها المفضل من الحلوى على طاولة أمامها .. ثم نظر كلاهما لبعضهما البعض .. فقال "باسل" :

- شكلك قاعد على قلبنا ..

جلس "يوسف" وهو يقول ببرود :

- وليه متكونش انت اللي قاعد على قلبنا ..

جلس "باسل" هو الآخر مبتسما ولم يرد .. بينما نظرت "ريم" لم وضع أمامها لثوانٍ .. ثم رفعت رأسها قائلة :

- اوحش حاجة في الدنيا انك تدي مفاتيحك لحد ..

مد "يوسف" يده يأخذ ما وضعه منذ قليل وهو يقول :

- انا كمان بقول كدة .. بصراحة نفسي في الشيكولاته دي اوي ..

مدت يدها تأخذها قبله وهي تقول :

- انت بتهزر يابني .. دة انا اديكو مفاتيحي واقفالي كمان ..

ثم نظرت لهما قائلة :

- يا له من نهار سعيد .. بس ليه طابين عليا اذ فجأة كدة .. مين فيكم اللي

عامل جريمة ..

رد "يوسف" قائلاً :

- بصراحة انا لقيت اخوكي بيتسحب فقلت اتسحب وراه واجي اتطفل على

حديثكم الشيق .. وبعدين شكلك انتي اللي عاملة الجريمة مش احنا ..

ابتسمت وهي تجيب :

- انا .. اي جريمة ..

رد "باسل" :

- جريمة الشرود والانطواء فمن أين لكى هذا ..

تنهدت وهي تقول :

- شكلي وقعت بين ايديكم خلاص .. والمفروض اني اقر واعترف .. اذا

فأقر انا ريم علي بانى والله العظيم ما عملت اي حاجة .. ممكن تبطلوا

التطفل دة بقى ..

رفع "باسل" كتفيه قائلاً :

- والمفروض اني اصدق بقى مش كدة

ابتسمت قائلة :

- ليه كدة يا بيسو بس والله انا طيبة خالص ومعملتش حاجة ..

امتنع وجهه قائلاً :

- ايه بيسو دي .. اياكي اسمعك تقوليها تاني ..

ضحك "يوسف" وهو ينظر لـ"باسل" قائلاً :

- انتي زعلتي يا بيضة .. عسل ياخواتي ..

لكمه في فكه قائلاً :

- بيضة في عينك ..

ضحكت "ريم" وقد وجدت شيئاً تهرب به من مجلس التأديب الذي  
ستخضع له قائلة :

- كمان واحد يا باسل عشان مش راضي يتجوز لغاية دلوقتي ..

أبعد "يوسف" وجهه عن "باسل" قائلاً :

- هو انا كنت اشتكيت لكم .. اما امركم غريب ..

ثم سحب "ريم" من حجابها قائلاً :

- عندك موهبة في الهروب من الكلام وتغيير الموضوع فظيعة ..

ابتسمت وهي تبعد يده قائلة لـ"باسل" :

- باسل صحيح هتشتغل في مركز البحوث العلمية اللي في المدينة عندنا ..

أوماً قائلاً :

- اه انتي عارفة شغل الجامعة لوحده مش كفاية بالنسبة لي .. وخصوصاً

اني هعرف اشتغل احسن في مركز البحوث واعرف اطلع اللي عندي ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- يا سلام ايه يابني الثقة دي .. واعرف اطلع اللي عندي .. انا قلت

الهندسة الجينية دي كلها عقد مصدقونيش ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- خليك انت بس في حالك كدة .. وفي جو الاجرام اللي انت عايش فيه دة

..

قاطعها "يوسف" :

- متقوليش عليهم مجرمين .. دول أفراد غلطوا .. وبعدين صلحوا من

نفسهم .. وبعدين انا اصلا هسيب الشغل في المكان دة ..

- ليه ..

قالها "باسل" و"ريم" ..

رد "يوسف" مبتسما :

- ابدأ عاوز اغير النشاط .. هشتغل في مستشفى للأمراض النفسية .. فترة

قبل ما اعمل حاجة خاصة بيا ..

ردت "ريم" بغضب :

- انت قاعد تخطط لحياتك من غير جواز ليه ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- هموت واعرف انتي مزعلة نفسك ليه بس .. واحد ومش عاوز يتجوز

انا حر ..

ردت بضيق :

- مفيش واحد مش عاوز يتجوز .. الا اذا كان متعقد من حاجة ..

ضحك "باسل" وهو يتابع حوارهما .. بينما رد "يوسف" :

- مين دة اللي متعقد يا بنتي .. دة انا حلال العقد .. بس مش لاقى واحدة

احس ان هي دي ..

ابتسم "باسل" وهو يقول :

- ولا عمرك هتلاقيها .. انت بتحلم بيها بس لكن محاولتش تدور عليها ...

نظرت له "ريم" بشرود قائلة :

- ولو حاول يدور هيلاقياها ..

لم تفتهما نبرتها .. ولكن رد "باسل" قائلا :

- اكيد .. طالما بيسعى عشان حاجة هيوصلها ..

أومأت "ريم" ونظرت في كتابها الذي كانت تقرأه .. بينما تحدث "باسل"  
قائلا :

- مش هتقولي بقى مالك ..

ابتسمت وهي تنظر لكتابها قائلة :

- مش عارفة .. ممكن تقول أصابني مس من جنون ..

ثم رفعت رأسها لتقول :

- دلع بنات سيبك منه ..

فقط أثقلت كاهليهما بالقلق عليها .. لم تخبرهما بم يعصف بها .. ولكن  
أخبرتهما أن هناك ما يشنتها .. لم تخبرهما أنها أصبحت تلتفت كلما سمعت  
اسم "طارق" .. تبحث عن هذا الطارق .. تجتاحها رياح هوجاء كلما مرت  
بمكان رأته في منامها .. تخبرهما أنها تكاد تكون أحبت شخصا يأتيها في  
حلمها .. فقط تراه حبيبها وفارسها .. تتحدث معه وتسعد بلقائه .. تشكوه  
أنفسه .. وتنتشي بابتسامته .. وتغيم بغيابه ...

-----

منذ أسبوع تذهب لعملها وحدها .. تخرج مع "ريم" صباحا لنلا يعلم  
جدهما .. وتجاورها في سيارتها .. وتوصلها "ريم" فقط لمكان انتظار

الحافلات .. وتبقى "ريحانة" وحدها تنتظر الحافلة التي تقيلها لعملها .. في أول يوم بقيت "ريم" حتى جاءت الحافلة وانتظرت معها حتى تحركت ثم تمر بها بعد انتهاء عملهما ليعودان معا .. وكذلك اليوم الثاني .. أما في اليوم الثالث فاكثفت فقط بالبقاء معها .. وتركتها لتعود وحدها وكذلك في اليوم الرابع .. وباقي الأيام كانت "ريحانة" تذهب وتعود وحدها .. فقط تخرج مع "ريم" أمام الجد .. فلو علم ما تفعله .. ليس ببعيدا عليه أن يذهب ويأتي بها .. أو ينهر "باسل" لأنه من ساعدها على ذلك وكذلك "ريم" ..

يخاف عليها من كل شئ وأي شئ .. تحترم خوفه عليها .. وفي ذات الوقت تشعر أنها بلا كيان وبلا هدف .. فبخوفه عليها كاد يحرمها من دراسة البرمجة لأنها ستصبح في هذا المكان وحدها .. وكاد يأمرها أن تدرس مع "ريم" أو "باسل" أو "يوسف" .. أرادها أن تختفي في شخصهما كما اختفت في شخصه هو لسنوات .. لولا "باسل" من عارضه في أمره وأقر بأنه سيصبح رفيقها في الجيئة والروحة حتى يستقر بال جده عليها .. ولما تزوج أخذ "يوسف" المهمة عنه ..

ولما تميزت في دراستها وجاءتها فرصة للعمل في أكبر شركة في مجالها أثناء دراستها رفض بشدة حتى لا تختلط بالناس .. وبعد انتهاء دراستها جاءت لها فرصة للعمل في العاصمة لم تسأله رفضت مباشرة لأنها تعلم موقفه من السفر وحدها .. تحبه وتقدره فهو لها بمثابة الأب والأم .. ولا تلقي عليه أي لوم .. فبيدها كانت تستطيع إصلاح شخصيتها .. هي من تركت نفسها لخوفه .. وهي من كادت تستسلم لمطالبته لها بدراسة مجال آخر غير ما أرادت .. لولا "باسل" من ثار لأجلها .. وأقر بأنها لن تدرس إلا ما أرادت .. لم يعترض "يوسف" على أمر جده .. لأنه لم يكن يدر بعد ماذا تريد "ريحانة" .. فهي كانت مشتتة إن قال جدها تفعل كذا ستفعل دون أدنى اعتراض .. ولكن "باسل" كان يعلم ما تريد ويعلم أنها من الممكن أن تنصاع وراء أي أحد دون إرادتها .. فقط لأنها لا تستطيع الاعتراض ..

شعورها في اليوم الأول كان كمن ضل طريقه يبحث عن أهل ومأوى .. عابر سبيل .. في بلد لا يعرفها .. تطمئن برؤية "ريم" .. كأنها ظمآن ارتوى برؤيته للماء فقط .. وفي اليوم الثاني حاولت التماسك وإقناع نفسها

بأنه لن يحدث شئ فالיום الأول خير دليل على ذلك .. وممر هو الآخر  
بسلام .. وكذلك بقية أيام الأسبوع مرت بين إقناعها لنفسها ورؤية الجانب  
الإيجابي مم تفعل ..

ولكن الأمر الكارثي في كل هذا أن تعلقها بـ"باسل" يزداد .. و"باسل"  
ما زال لا يرى فيها سوى أخته فقط .. وما زالت معاملته لها بين شد  
وجذب ..

-----

اليوم الجمعة .. لـ"رنيم" عادة لا تبطلها أبدا .. تذهب لإحدى مكتبات  
المدينة في هذا اليوم وتأخذ كتابا من تلك الكتب ذوي الاستعارة الداخلية  
وتختلي به على إحدى المقاعد .. وتنسى نفسها لساعات فقط تقوم للصلاة  
وتعود .. لحين يزحف الظلام تترك كتابها وتغادر لتأتي في الجمعة المقبلة  
تستكملة ..

رغم أن المكتبة تعج بزوارها يوم الجمعة .. إلا أنه اليوم المناسب لها طيلة  
الأسبوع .. خاصة بعد انشغالها في رسالتها .. بالإضافة لمرورها بالمكتبة  
أيام متباعدة في الأسبوع تبحث عن كتب تخصها في رسالتها وتطلع على  
كل ما هو جديد في كل مجال .. ولكنها رأت "يوسف" لجمعتين متتاليتين ..  
وفي كل مرة تحاول الاختفاء خوفا من أن يراها فيعرفها .. لا تعلم كيف  
سيعرفها .. ولكن تشعر أن رؤيته لها كأنه سيكشفها ويراهها ..

لم يراها "يوسف" في هاتين المرتين .. ولم يعد يفكر فيها منذ استخار ولم  
يشعر براحة ناحية الفكرة بأكملها ..

ولكن قبل أن تأتي اليوم .. ترددت كثيرا وليست "رنيم" بمن تتردد .. من  
يعرفها عن قرب .. حين يراها بالنقاب يعرفها من عينيها .. لذلك تحاول  
إخفائها بشتى الطرق ولكن كل محاولاتها فشلت بسبب طول رموشها وما  
يحدث لها من ألم إن فعلت وقيدت حركة رموشها .. لذلك هي تظن أنه

سيعرفها بسبب عينيها .. كانت قبل عندما تراه لا تتأثر .. مجرد رجل عادي .. ولكن منذ رآها ومن قبل رفع صوته عليها وشعورها بالإهانة .. وهي تشعر بالنفور منه .. فلم يخلق ذاك الرجل الذي يخضع "رنيم" لسيطرتة ..

لذلك حين وصلت هناك .. كانت عينيها تبحث عنه .. فقد أخذت قرارها بأنها إن رآته ستغادر .. لم تراه فاطمأن بالها واتخذت مقعدها لتقوم بما اعتادت فعله ...

-----

وفي يوم الجمعة لـ"باسل" عادة مع ابنته لا يقطعها .. ولكن لانشغاله الشديد اليوم ببحته وعمله الجديد نسي كل شئ .. عاد من صلاة الجمعة ودخل غرفته مباشرة .. يستأنف ما بدأه من عمل .. كانت هي قد استعدت للخروج .. وتجلس مع "ريم" في غرفتها لحين مروره عليها .. ولكن مر عليهما "يوسف" ولم يمر هو .. لذلك ذهبت لغرفته .. وحين أذن لها بالدخول دخلت هادئة على وشك الغضب فقد تأخر هو عن مواعده .. وتأخير المواعيد كما علمها يعتبر إهمال ..

وحين رآته مازال يرتدي عباءة الصلاة صرخت قائلة :

- بابا ..

لم ينتبه لكونها تصرخ ورد وهو مازال منشغلا في عمله قائلا :

- ايوة يا حبيبتى تعالى ..

ردت ولم تتحرك قائلة :

- احنا مش خارجين النهاردة ..

لم ينظر لها وأجاب :

- احنا مش بنخرج يوم الجمعة .. لما الجمعة تيجي ان شاء الله هنخرج ..  
انا فعلا مشغول جدا دلوقتي .. ومش هقدر اسيب اللي في ايدي ..

ردت بغضب :

- النهاردة الجمعة على فكرة بقى .. وكمان كنت بتصلي اهو .. يعني مش  
عارف كنت بتصلي ايه .. شكرا شكرا شكرا .. هه ..

تركته وخرجت ..

بينما رفع رأسه ينظر لخروجها غاضبة وهو يضرب جبهته بيده .. ثم نظر  
لم كان يفعل بيأس واضح .. فلم تكن عادته أن يعمل يوم الجمعة .. كما أن  
ما بيده هو أصلا عمل يوم السبت فقط أراد أن ينجز قليلا .. أنهى ما بين  
يديه .. فهو خطؤه أن قام به اليوم .. ثم ذهب يبحث عن "روح" وجدها  
بغرفتها .. دخل ليراها تضم ركبتيها لصدرها وتبكي بشدة ..

لم تتعود الإهمال منه لذلك لما أهملها كان الأمر بالنسبة إليها لا يحتمل ..  
فعلها لا يستوعب اللامبالاة التي حدثها بها .. كما أنه يمثل كل شئ لها ..  
فحين يهملها لن تجد من يحتويها ..

اقترب منها أسفا .. ثم جلس أمامها .. رفع رأسها .. ثم احتضن وجهها  
بكفيه وهو يقبل عينيها قائلا :

- حلو الفستان دة .. مين اللي اختار هولاك ..

نظرت للفستان تضربه وهي تقول :

- لا مش حلو .. دة وحش وحش ..

رد قائلا :

- لا حلو وهتخرجي معايا بيه ..

قالت غاضبة :

- بس انت قلت مش هنخرج ..

جفف دموعها وهو يقول :

- انا اسف والله نسيت .. ويلا بقى علشان نخرج حالا ..

نظرت له بشك فقال :

- خلاص بقى .. هغير هدومي بس ونخرج علطول .. ومعدتش عاوز  
اشوفك بتعيطي تاني اتفقنا ..

أومأت برأسها فقال :

- طيب اضحكي اول ..

ابتسمت وهي تقبله في وجنته .. ثم قالت :

- هنزل استناك مع ريحانة ..

ضحك قائلا :

- حاضر .. بس مش انا قلت عيب تقولي ريحانة كدة ..

أجابت :

- والله يا بابا هي اللي بتقولي اقولها كدة .. يلا متأخرش بقى ..

تركته وذهبت لـ"ريحانة" .. فهي رأتها من شرفتها تجلس في الحديقة  
الخلفية .. في المكان المظلل ويدها تمسك جهازها الإلكتروني كعادتها ..

وصلت عندها تجري .. سمعت "ريحانة" خطواتها فرفعت رأسها مبتسمة  
ثم وضعت جهازها جانبها وهي تفتح ذراعها لها .. جاءت "روح"  
فضمتها على صدرها .. وهي تقبل رأسها .. ثم أبعدتها عنها قائلة :

- اتأخرتوا في الخروج النهاردة ليه ..

تقوست شفتيها وهي تجيب :

- بابا كان ناسي .. ينفع كدة ..

ضحكت "ريحانة" وهي تجيب :

- لا طبعا مينفعش خالص .. بس معلش كلنا بننسى اكيد مكنش يقصد ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- تعالي اخرجي معنا ..

ردت "ريحانة" :

- واسيب جدو يتغدى لوحده مينفعش ..

قالت "روح" وهي تضم حاجبها تعبير عن الضيق :

- بس احنا مش بنروح نتغدى وبس احنا بنروح الملاهي ومدينة الصغار

كمان .. تعالي معنا عشان خاطري ..

مدينة الصغار " كيدزينا " : مكان للأطفال ليعيشوا فيه حياة الكبار ..  
متواجد بالفعل في اليابان تحت اسم دولة كيدزينا .. وفيه يدخل الأطفال  
المكان بدون آبائهم .. ويقطعون تذكرة كتذكرة السفر .. ويستلمون نقود  
يتعاملون بها داخل المدينة .. يوجد بها أكثر من ٨٠ نشاط ينقسمون بين  
أداء الأعمال وتلقي الخدمات ..

كمثال يعملون كعمال البنزين .. ويمتلكون سيارات يقودونها وبالطبع معهم  
رخص قيادة داخل المدينة ..

ومثال ثان كأن يتعرض جزء من المدينة لعطل كهربائي .. فيقوم الصغار  
الذين يمتنون مهنة مهندسي الكهرباء بالذهاب للمكان المقصود وحل  
المشكلة ..

ومثال ثالث .. رجال المطافي والإسعاف ..

ابتسمت "ريحانة" لتجيب :

- معلش يا قلبي والله ما هقدر اسيب جدو كل دة .. بس قوليلي بقى عملتي ايه في المدينة المرة اللي فاتت ..

اشتعلت حماستها وهي تجيب :

- انا اشتعلت دكتوراة .. وكان فيه حد عيان يا حرام وانا رحمت ساعدته .. ووديته الإسعاف والمستشفى .. وعملت له تنفس صناعي ببتاعة كدة على وشه .. وكمان اه اه .. اشتعلت ايه .. اه ايوه اشتعلت بطفي النار .. كان في نار كدة .. وانا لبست حاجات وطفيتها .. وكان فيه ولد كدة طويل .. اطول مني عمل امام وصلينا وراه كدة .. وولد تاني كان بيأذن .. وكمان كنت بشيل البيبي كدة واسكته لما يعيط واخليه يشرب لبن .. وقلت لبابا انا عاوزة بيبي بس هو مش راضي يجيب ..

كانت "ريحانة" تتابع حركاتها وانفعالاتها .. تضحك ثم تعبس وتحزن .. ثم تعود لتضحك مجددا .. تحرك يدها مع كل كلمة حركة تتناسب مع ما تقول .. ولما وصلت لآخر حديثها لم تستطع أن تسكت لأكثر من ذلك .. ضحكت وضحكت .. ولما انتهت نظرت لها من بين دموعها لكثرة الضحك قائلة :

- عاوزة بابا يجيب بيبي ازاي يعني ..

رفعت كتفيها قائلة :

- مش عارفة .. بس انا عاوزة بيبي وخلص .. وهو قالي نستنى لما عمو او عمتو او ريحانة يتجوزوا وهما يجيبوا بيبي .. ومفيش حد راضي يتجوز .. اعمل ايه دلوقتي ..

تغاضت عن قولها "ريحانة تتجوز" وردت :

- معلش اكيد حد فيهم هيتجوز قريب ان شاء الله ويجيله بيبي .. بس متزعلش بس

ابتسمت وهي تجيب :

- حاضر .. بابا اتاخر مش كدة ..

ردت "ريحانة" :

- احسن برده انا عاوزة افضل معاكي شوية ..

عبست "روح" قائلة :

- كدة يا ريحانة مش عاوزة بابا يبجي كدة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- لا والله .. يارب بابا يبجي بسرعة ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- ايه دة انتي عارفة ان لما نعوز حاجة نطلبها من ربنا ..

أومأت "ريحانة" فرفعت "روح" يدها قائلة :

- يارب بابا يبجي .. يارب يارب ..

جاء "باسل" قائلا :

- انا جيت خلاص ..

وصل أثناء حديثها ولم يرد أن يقطعها .. وقف يستمع لها عن بعد ويراقب  
انفعالاتها .. فما فعله بها لم يكن سهلا عليها .. كان سعيدا لرؤية فرحتها  
وهي تتحدث .. لذا عندما سألت "ريحانة" عنه تقدم منها وهو يسمعها تدعو  
..

عندما رآته ابتسمت وهي ترفع يدها قائلة :

- شكرا يارب .. شكرا شكرا ...

ثم نظرت لـ "ريحانة" قائلة :

- مع السلامة بقى ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تشير لها قائلة :

- مع السلامة بقى ..

التقط "باسل" يدها وهو ينظر لـ"ريحانة" قائلاً :

- عاوزة حاجة يا ريحانة نجيبها لك من برة ..

وقفت قائلة :

- لا شكرا ...

قالتها مضطربة .. كذلك تفعل كلما وجه لها حديثاً مباشراً ...

التفتا وتركها وصل لسيارته التي اشتراها بمساعدة "ريحانة" .. فتح الباب لـ"روح" .. ثم أجلسها والتفت يجلس خلف المقود .. نظر لها قائلاً :

- مربطيش الحزام ليه ..

نظرت له عابسة وهي تقول :

- مش راضي ..

ابتسم قائلاً :

- حاولي ..

حاولت ولم تستطع فردت :

- مش عارفة ..

قال :

- حاولي تاني ..

ردت وهي تحاول :

- مش راضي ..

قال :

- حاولي كمان مرة ..

نظرت له قائلة :

- والله مش راضي يتربط .. اعملهولي بقى ..

أشاح بوجهه عنها وعقد ذراعيه أمام صدره .. فأمسكت الحزام تحاول  
مجددا .. لم تستطع فرمته وعقدت ذراعيها هي الأخرى .. واستمرا هكذا  
لدقيقة .. قطع الصمت قائلا :

- ينفع تزعقي لبابا كدة .. انا مش قلت قبل كدة لما تعوزي حاجة تطلبي  
من غير ما تزعقي ولا تعيطي ..

نظرت له قائلة :

- انا قلت مش عارفة ..

نظر لها قائلا :

- وانا قلت حاولي .. وتفضلي تحاولي لغاية ما تعرفي .. ولو معرفتيش انا  
هساعدك بس لما تطلبي بأدب ..

أخفضت بصرها وهي تقول :

- طيب خلاص انا اسفة .. ممكن تعملهولي ..

هز رأسه يمنا ويسرة وهو يقترب منها مبتسما ثم قال وهو يربطه لها :

- شوفي انا بعمله ازاي عشان بعد كدة انتي اللي هتعمليه ..

\*\* اطلبوا من أبنائكم أن يكفوا عن البكاء قبل تلبية طلباتهم .. حتى لا  
يستخدموا بكاءهم كوسيلة للضغط عليكم \*\*

\*\* اطلبوا منهم كذلك أن يحاولوا فعل الأشياء بأنفسهم قبل أن تساعدوهم  
فيها \*\*

\*\* أبنائكم أمانة فحافظوا على كل ما يصدر منكم تجاههم .. فيوما ما  
سيبنون أمة \*\*

ولما زحف الليل .. تركت كتابها .. ولكن كان هناك كتابا ما أرادت شراؤه .. ولسوء حظها قسم الشراء في الدور العاشر من هذه المكتبة .. كل مرة تريد الشراء يكون أبيها معها ويستخدم المصعد ويشترى لها ما تريد .. وكل مرة تكون حجتها أنها تود اصطحابه فقط .. لا أحد يعلم مرضها سوى أبيها .. حتى هو يخفي عليها أنه يعرف .. " فوبيا الأماكن المغلقة والمرتفعة " .. حتى صديقتها لا يعرفان .. وفي كل مرة تكون معهما .. إذا اضطررن لإستخدام المصاعد .. تخبرهما أن السلم رياضة مفيدة تفضلها .. أو لأنها تخشى على "ريحانة" .. ولم يكتشف أمرها أبدا ..

المرض ضعف .. وليست "رنيم" بمن تقبل بأي ضعف .. وليست "رنيم" بمن تظهر ضعفها لأي أحد .. لذلك قررت استخدام الدرج للطابق العاشر .. ولكن لسوء حظها أيضا قابلها "يوسف" .. وقبل أن يراها .. كانت التفتت لتدخل المصعد وتضغط على زرهِ بسرعة .. لولا امرأتين أوقفتاها .. ودخلتا ..

وفي الطابق الثالث وقف المصعد .. لتجد "يوسف" أمامه وهو يخفض رأسه معذرا :

- انا آسف جدا بس الأسانسير الثاني فيه عطل وانا مستعجل جدا .. فتسمحولي ادخل ..

أومأت إحداهما وأذنت له الأخرى .. أما هي فلم تنطق .. فهي مازالت تحت تأثير وجودها في مكان مغلق تغالب تنفسها السريع .. واحمرار وجهها .. وبالتالي ليست بحاجة لوجوده هو الآخر ليزداد الأمر سوءا ويزداد اضطرابها ..

دخل لينتحي بنفسه جانبا .. وهو في قمة حرجه .. وجوده مع ثلاث سيدات في مكان مغلق مضطرا .. وما زاد الأمر سوءا مغادرة اثنتين منهن في

الطابق الخامس .. ليبقى وحيدا مع الثالثة .. والتي كادت تموت رعبا ..  
كان بيده أن يغادر ولكنه لم يلاحظ بقاء الثالثة إلا عندما تحرك المصعد ..  
لتكون الصدمة لكليهما عطل المصعد في الطابق السابع ..

ولم تجد هي حلا لما حدث لها سوى صراخها ...

انتفض على صراخها وهو يلتفت لها قائلاً :

- اهدي بس فيه ايه .. دة عطل بسيط .. مش هياخد وقت ..

لم تعد تشعر بأي شئ .. وجودها في المصعد فقط لا تحتمله فكيف به  
يتوقف .. حاولت أن تسحب أكبر قدر من الهواء لرنيتها ولكن لم تستطع ..  
فتنفسها أسرع مم تتخيل .. وضربات قلبها تزداد .. ولم تتحدث سوى بذلك  
:

- انا عندي فوبيا ..

حينها حاول هو التصرف وما زال لا يعرفها فأخذ يهدئها قائلاً :

- طيب اهدي كدة وحاولي تاخدي نفسك براحة .. مش هيحصل حاجة ..  
وكمان الأسانسير فيه فتحات كثير .. فيه اماكن للتهوية .. فيه فتحات  
بتدخل هوا .. خدي نفس هتقدي .. هما بيصلحوه صدقيني ..

قالها وهو مازال يضغط على زر الاستدعاء في المصعد ...

ابتعد قدر ما يستطيع عن كلمات "الاختناق" أو "مغلقة" وحاول أن يوصل  
لعقلها الباطن كلمات تساعده على تغيير وضعه كـ "تهوية" و "هوا"  
و "فتحات" .. ولكن عقلها لم يستجب له لأنها غيبته تماما .. ولم تعد تشعر  
بم تفعل وهي توليه ظهرها لتكشف وجهها وتحاول فك حجابها لشعورها  
بالاختناق ..

ثم تسقط أرضا لتغيب عن الوعي تماما ...

حين رأى سقوطها تحت قدميه وضع يده على وجهه قائلاً :

- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ..

كان هذا ما يخشاه ويعلم أن هذا ما سيحدث حين ذكرت مرضها .. لذلك حاول التحكم في الموقف قبل حدوثه وهو وحده معها ولم يرد أن يسوء الأمر لهذه الدرجة ولكن ما حدث حدث .. وعليه الآن التصرف وفق ما حدث ..

لذلك أمسك الهاتف المعلق وهو يصرخ بهم أن يسرعوا ويخبرهم بأمر الحالة الموجودة معه وأنها امرأة ليضعوا الأمر في الحسبان .. ثم انحنى يحاول إسعافها .. فإذا به يتلقى صفة جديدة وهو يتعرف عليها ..

حينها وقف ثانية يهاتفهم يشدد على وجود امرأتين عند وصولهم .. وعاد لها يحاول التصرف في الموقف الذي تورط فيه .. يحاول إفاقته .. ويخشى أن تفيق والمصعد مازال معطل حينها ستعود لحالتها مجددا .. فتح المصعد .. فوقف يسد بابه وأمامه رجلان .. وهو يصيح قائلاً :  
- فين الممرضة ..

تقدمت امرأتين .. فطلب منهما أن تدخلتا .. ثم وقف يسد الباب مجددا .. حاولتا إفاقته .. وعندما أفاقت وجدت المصعد مفتوح يسد بابه رجل .. لتصدم صدمة أخرى وهي تخشى مم قد تكون فعلته .. تحسست وجهها المكشوف ليتجمد الدم في عروقها .. حاولت القيام .. فأسندتها .. وعدلتا من هياتها .. ثم طلبت إحداهما من "يوسف" المرور .. وجدت نفسها في الطابق الأرضي حمدت ربها .. وحاولت السير وحدها .. ولكن لم تستطع .. لم تتركها لها الفرصة لتفعل .. أوصلتها لسيارتها .. وهناك وجدت "يوسف" أمامها قائلاً :

- ودوها العربية دي لو سمحتم ..

تجمدت مكانها ورفضت .. حاول التحدث بهدوء رغم ثورته الداخلية قائلاً :

- انتي مش هتعرفي تسوقي .. وانا مش هقدر اجادل واناقتش كثير ..  
اتفضلي ع العربية من سكات .. ومش عاوزين الناس تتفرج علينا اكثر من كدة ...

ستتهار تماما بسبب كل ما يحدث .. كل هذا فوق احتمالها .. يراها لمرتين .. ماذا بعد ؟؟ .. ولماذا يحدث لها كل هذا ؟؟ .. وماذا فعل معها حين كانا وحدهما .. أكون اقترب منها .. أو حاول إفاقتها وإسعافها .. لماذا تحدث لها تلك المصائب .. هي غير قادرة على احتمال أي شئ .. وبغير إرادة وجدت نفسها تقف جوار سيارته .. فتح الباب الخلفي .. أجلسها .. ثم غادرتا .. بينما التفت هو ليجلس خلف المقود .. وجدها تحاول فتح الباب لتترك سيارته .. فصرخ بها قائلاً :

- إياكي تنزلي ...

## الفصل العاشر

رنيم .. المعضلة الكبرى .. والنظرية الفيثاغورثية قبل فهمها .. طلاس  
التاريخ والجغرافيا عند حفظها .. ترى حياتها حصون منيعة تحيط ببيت  
هش .. بيت العنكبوت .. أو يكاد يكون أضعف منه .. كل ما تستطيع فعله  
هو أن تبني سدا وراء سد وحصنا جوار حصن لتختبئ خلفهم .. تريد أن  
تخبرك أنها قوية ومسيطرة ومؤثرة واستطاعت فعل ذلك .. طالما لم  
تقترب من حصونها فأنت تراها عاقلة قوية مسيطرة وحكيمة أيضا ..  
ولكن احذر الاقتراب من حصونها .. حينها ستكتشف جانبا آخر لا تعلمه ..  
هي نفسها لا تعلمه ..

ما أسوأ أن لا تدري ما طبيعة شخصيتك .. أو تتظاهر بقوة لا تملكها .. أو  
كنت تملكها يوما .. ما أصاب "رنيم" ليس إلا تراكم لمواقف وعبارات ..  
ظلت تحبسها في نفسها .. لم تعش كل لحظة غضب مرت بها .. فقط  
تجاوزتها لأنها قوية .. ولم تعش كل لحظة حزن مرت بها .. ولم تعش كل  
لحظة ضعف جاءت بها .. تتجاوز ثم تتجاوز وتتجاوز .. ولكن بعد كل هذا  
مؤكد أن ستأتي لحظة لتنفجر فيها .. لحظة تكون فيها كأضعف ما يكون ..  
لو كانت عاشت كل لحظة بحالتها .. لم تكن لتعرض لذلك الضعف  
المفاجئ ..

"اللي يخاف من العفريت يطلع له" .. مقولة تربينا عليها كغيرها .. وكم  
من مقولة خاطئة تربينا عليها .. ولكن تلك ليست خاطئة .. فعندما تخاف  
من "العفريت" سينشغل تفكيرك به .. وتنبه عقلك الباطن له .. حينها  
سيوجهك له .. ويجذب ما تخاف لك ..

خوفها من كشف وجهها .. خوفها من رؤية رجل لها .. خوفها من أن يقع  
رجل في حبها فقط لأنه رآها .. لذلك لم توافق على أي رؤية شرعية ..  
عندها اعتقاد أن كل الرجال سطحيون يعشقون فقط الجميلات لأنهن  
جميلات فقط .. وحين يدور الزمن سيبحثون عن جميلة أخرى .. رغم أن

أمامها أباؤها .. لم يحدث معها ما تعتقده .. ولكن هي فكرة صنعتها  
وصدقتها ..

ثم تفاهم خوفها من أن كل منتقبة لا بد وأن تتعرض لموقف كهذا أن ترى  
دون قصد منها .. فحاولت تجنب تلك المواقف .. رغم أنها لم تكن لتحدث  
لها لو شغلت عقلها بأمر آخر .. لو ألغت تلك الفكرة تماما .. لو اقتنعت  
بأنه لا يحدث .. لو عملت على العيش بسلام وهدوء .. بلا عقد وبلا  
تعقيدات ..

\*\* برمج عقلك على ما تريد .. لا تبرمج عقلك عن البعد عن ما لا تريد

\*\*

### (هناك فارق كبير بين الجملتين)

تستند على زجاج النافذة المجاورة لها شاردة .. لا تفكر في أي شيء ..  
لأنها لا تشعر بأي شيء .. لم تشعر بكم الاتصالات التي أجراها "يوسف"  
.. لم تشعر بعدد المرات التي توقف فيها .. هو أيضا كان مندهشا منها ..  
فقد كانت منهارة قبل إغمائها .. طبيعي أن تكمل انهيارها .. لماذا لم تبكي  
؟ .. ولماذا لم تصرخ ؟ .. ولماذا لم تحاول ترك سيارته ثانية بعد أن  
صرخ بها .. فقط تراجعتم عم نوت فعله وجلست ساكنة ..

لم تشعر بتوقفه أمام منزله .. فقط وجدت "ريم" جوارها تربت على يدها  
.. نظرت لها بعين مستنجدة ثم مالت على كتفها .. ولم تتحدث .. "ريم"  
عرفت من "يوسف" ما حدث في رسالة هاتفية أرسلها لها حيث أخبرها  
بأن تنتظره في حديقة منزلهم عاجلا وقص عليها أن المصعد تعطل  
بصديقتها فقط .. لم يخبرها أنه كان معها .. ولم يخبرها بأن صديقتها  
مصابة بـ"فوبيا" .. احتضنتها "ريم" بشدة .. وهي لا تتخيل أن "رنيم"  
القوية تتأثر هكذا من موقف كهذا .. ولا تتخيل أنها تحتوي "رنيم" التي  
دائما ما تحتويانها .. ترى "رنيم" أمّا رائعة لولا تعقيداتها للأمور .. ولكن  
أي تعقيدات تتحدثين عنها يا "ريم" .. أي تعقيدات وأنت لم تدر بعد بكم  
التعقيدات التي بها ..

وصلوا منزلها .. كان أبوها ينتظرهم .. تلقاها بلهفة .. ثم تركها تصعد مع "ريم" ووقف يسمع من "يوسف" ما حدث ...

لأبيها قص "يوسف" كل ما حدث .. لا يعرف لم شعر بالأسى من حديثه .. ثم شعر بالشفقة لحالها .. علم أن لديها مشاكل وليست مشكلة ..

انتظر "ريم" لنصف ساعة ولم يوافق أن يدخل مع والد "رنيم" .. حين جاءت جلست جواره ولم تتحدث .. لولا أنه بدأ حواراً قائلاً :

- بقت كويسة ..

نظرت له ولم ترد .. فسأل :

- بتبصيلي كدة ليه ..

ردت بحزن واضح :

- انت متأكد ان محصلش حاجة غير انها اتحبست في الأسانسير ولدقايق بسيطة بس ..

نظر لها قائلاً :

- ليه بتسألني السؤال دة ..

تنهدت قائلة :

- عشان مش مصدقة ان رنيم تبقى كدة لانها بس اتحبست في الاسانسير .. دي ريحانة لو اتعرضت للموقف دة مش هيحصلها كدة ..

تأكد "يوسف" أن "ريم" لا تعرف مرضها .. رغم دهشته من ذلك .. فهي صديقتها منذ الطفولة .. كيف لا تعرف .. حمد الله أنه لم يخبرها وهز كتفيه قائلاً :

- مش عارف .. هي صحبتي انا ولا صحبتك انتي .. مش يمكن بتخاف من حاجة وانتي مش عارفة ..

ابتسمت "ريم" ساخرة وهي تقول :

- رنيم بتخاف .. انت علشان متعرفهاش قلت كدة ..

رد على سخريتها بسخرية أخرى :

- شكلك انتي اللي متعرفهاش ..

نظرت له وهي لا تفهم شئ .. فـ"رنيم" لم تتحدث منذ رأتها .. حتى حين  
صعدت لمنزلها معها .. وبقيت معها لفترة لم تتحدث فيها .. لم تتدهش من  
أنها لم تبكي .. لأنها تعرف أن "رنيم" لا تبكي .. وإنما ستندesh إن رأتها  
تبكي ..

مر يومان .. بلا كلام ولا طعام ولا نوم .. تجنبت "رنيم" الحديث مع كل  
من حولها .. وحين تأتي "ريم" و"ريحانة" ترجو والدتها بأن تخبرهما أنها  
نائمة .. لا تستطيع رؤية أي أحد خاصة وإن كان له علاقة بـ"يوسف" ..  
تأكل ما يسد رمقها فقط بعد إلحاح من والدتها .. زهدت كل شئ في حياتها  
.. ولا تدري لم يفعل بها ذلك ؟ .. لم تعيش في كل تلك التعقيدات ؟ .. لم  
اسودت حياتها بتلك الطريقة ؟ .. لم تذهب لعملها ولم تقترب من كتبها ..  
لم تفعل شئ إطلاقا في هذين اليومين .. ولم تسقط من عينيها دمة واحدة  
.. يبدو أن دموعها جفت .. أويبدو أنها حين لم تجد لها فائدة نصبت ..

ولم تطق أمها أن تراها كذلك .. لذا هاتفـت "ريم" و"ريحانة" حتى يأتيان  
لها .. ولم يتأخرا .. حين وصلا .. طلبت منهما "جيهان" أن يدخلان لها  
مباشرة .. فهي إن دخلت ستطلب منها أن تخبرهما بنومها .. طرقت "ريم"  
الباب .. فأخبرتها "جيهان" أن تدخل فهي لن ترد .. أدخلتهما وأغلقت  
الباب تدعو أن تتحدث معهما ..

تقدمت منها "ريحانة" وأوشكت دموعها على الهروب من مقلتيها فهي لم  
تتخيل يوما أن ترى "رنيم" كذلك .. وضعت يدها على كتفها .. التقت لها  
"رنيم" بنظرة شاردة .. دموع "ريحانة" قد تكون شجعتها .. جلست  
"ريحانة" جوارها ثم أخذتها بين ذراعيها .. عندها فقط بدأت "رنيم" تسمح  
لدموعها بالانهمار .. وفجأة بدأت تنتفض ويعلو نسيجها .. مم أفزع  
"ريحانة" و"ريم" .. "رنيم" تبكي .. في أسوأ المواقف التي تعرضن لها لم

تبكي .. بل دائما ما كانت تخبرهما أن البكاء ضعف .. واختلفا معها كثيرا ..  
فضعف حتى وإن كنت منفردة .. خير من مرض بسبب كتمان غضبي ..  
..

ظلت تبكي وتبكي .. وهي تستحضر كل المواقف التي تعرضت لها وكانت  
تستحق البكاء ولم تبكي .. انتفاضها يزداد .. و"ريحانة" تبكي لبكائها ..  
تأكدت "ريم" من إغلاق باب غرفتها خشية أن تسمع أمها ..

ثم عادت تمسح بيدها على ظهر "رنيم" .. وتحاول تهدئتها .. هدأت بعد  
فترة وبدأت تقص ما حدث لها .. لأول مرة تحكي لهما "رنيم" عن مشكلة  
تمر بها .. أو عن شعور تشعر به .. لأول مرة تتحدث ولا تسمع .. طيلة  
عمرها تسمع فقط .. وتحل مشاكلهما فقط .. طيلة عمرها لا تخبر أي  
منهما ولا غيرهما بمشاكلها .. تنغلق على نفسها وتتوقع لتحل ما يمكن  
حله وإن زاد عن طاقتها تضغط على نفسها لتحاول أكثر وأكثر .. ولا  
تشكو حتى ..

حين انتهت .. نظرت لاثنتيهما وقد فغرتا فيهما .. وتحدثنا قائلتين :  
- عندك فوبيا ..

ثم بدأت ابتسامة تشق شفثيهما .. وما فتأتا أن انفجرتا ضحكا .. نظرت  
لهما "رنيم" مبتسمة أول ابتسامة منذ ما حدث .. لم تستطع إحداهما أن  
تكف ضحكتها .. طرقت "جيهان" الباب عندما سمعت ضحكهما .. فتحت  
لها "ريم" .. عندما نظرت لابنتها أشرقت وهي تراها مبتسمة ثم قالت :  
- ايه دة لا انتو كدة سركم باتع .. هجيب أكل تأكلوها وتاكلوا معاها بقي ..  
ووروني شطارتكم ..

تركتهن وذهبت .. بينما تحدثت "ريم" قائلة :

- بقى عندك فوبيا يا رنيم ومنعرفش .. ايه كنتي خايفة تصعبي علينا ولا  
كنتي خايفة من الكلام زي شكلك ..

هزت كتفها ولم تجب .. بينما قالت "ريحانة" :

- متقلقيش والله .. يوسف مش هيشغل باله بيكي .. احنا اصلا شاكين فيه .. ممكن يبقى معقد .. دة عمره ما فكر في الجواز ..

نظرت لها "رنيم" وقد راودها شعور بالضيق .. لم لا يفكر فيها .. ولم لم يتزوج .. ولم فعل معها ذلك ..

لم تقف "ريم" عند جعلها تأكل فقط .. بل أصرت عليها أن تخرج معها

-----

نزهة "ريم" المفضلة الذهاب لمحلات الملابس أو أي شئ يخص البنات .. ويأتيها شره الشراء لولا "رنيم" و"ريحانة" من يوقفانها بحكمة .. لا تمل من الشراء .. ولكن تحاول شراء ما ينفعها وما ستستخدمه .. في شرائها لا تشتري فقط لها .. بل تبتاع أشياء لـ"باسل" و"يوسف" من أماكن يفضلانها .. وكذلك تبتاع لأمها وجدها .. و"روح" و"ريحانة" حتى "رنيم" ينالها مم تبتاع أشياء .. مجنونة شراء ..

حين انتهين .. تقدمتهم "ريم" للخروج .. وذهبت لتأتي بسيارتها من مكان انتظار السيارات .. هناك أعطت بطاقة للعامل .. دخل ليضغط زرا وبطريقة أوتوماتيكية .. رُفعت سيارتها من أسفل لتصل لمستوى الأرض .. ثم خرجت لها وبحركة دائرية التفت لتصبح بمحاذاة الطريق .. ركبت "ريم" وذهبت لتأتي بـ"رنيم" و"ريحانة" ...

في طريقهن مررن على محطة انتظار .. نظرت "ريم" لامرأة جالسة .. يبدو عليها الحزن .. ولـ"ريم" حب أسطوري لرسم ابتسامة على وجوه من حولها .. وإدخال السرور على القلوب .. توقفت جانبا والتفت لتخرج حلواها المفضلة من حقيبتها .. ثم نظرت لهما قائلة :

- ثواني يا بنانيت .. هعمل حاجة وجاية ..

أومأت كلتاهما .. وتحدثتا سويا .. بينما ذهبت "ريم" لتجلس جوار تلك السيدة وهي تمد يدها بحلواها قائلة :

- مش مستاهلة الزعل دة كله ..

رفعت "نور" رأسها وقد ظهر الاندهاش على ملامحها قائلة :

- أفندم ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- الدنيا .. مش مستاهلة الزعل دة كله ..

ابتسمت "نور" وهي تومئ برأسها .. فمدت "ريم" يدها قائلة :

- طيب ممكن تتفضلي دي .. دي شيكولاتي المفضلة .. مش بتخرج غير للغالبيين ..

ضحكت "نور" قائلة :

- غالبيين مرة واحدة .. ربنا يعزك ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- يارب .. ممكن تتفضليها بقي ..

أخذتها "نور" وهي تقول :

- شكرا ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- عفوا .. بس متزعليش كدة تاني .. بقيتي عسولة لما ضحكتي اهو ..

تعالى اوصلك لو مش مستنية حد ..

ردت "نور" :

- متشكرة يا حبيبتى بس انا مستنية زوجي .. هيجي حالا ..

وقفت "ريم" قائلة :

- تحبي استنى معاكي او محتاجة اي حاجة اساعدك بيها .. متقلقيش ريم  
يعتمد عليها ..

ردت "نور" ضاحكة :

- جزاكم الله خيرا .. اتفضلي انتي علشان معطلكيش اكر من كدة .. حلو  
اسم ريم .. لو جاتلي بنوتة هسميها ريم ..

ضحكت "ريم" وهي تنظر لبطنها المتكورة قائلة :

- شكله ولد .. اسمعي مني .. مجهزة الاسم ولا لا ..

ردت "نور" قائلة :

- اه طبعا .. طارق ان شاء الله ..

وجمت "ريم" وهي تقول :

- حلو اسم طارق .. ربنا يقومك بالسلامة .. بعد اذنك يا ..

- نور ..

قالتها "نور" مبتسمة .. ثم نظرت للسيارة التي توقفت وهي تقول :

- اهو احمد زوجي وصل اهو ...

ابتعدت "ريم" خطوة دون أن تنظر له .. وهمت لتغادر .. لولا نظرة  
خاطفة وليتها ما فعلتها ..

رأته يقبل نحوها بلهفة قائلاً :

- نور حبيبتي انتي كويسة ..

أومأت "نور" مبتسمة وهي تقف مستندة عليه .. وهو يحيط خصرها  
بذراعيه قائلاً :

- حقك عليا يا قلبي انا اسف ..

توقف الزمن .. وتجمدت مكانها .. نظرت لسيارتهما التي اختفت .. وهي  
تشعر أن أوهاهما وأحلامها اختفت معهما ..

شعرت "رنيم" و"ريحانة" بتأخيرها .. ذهبت لها "ريحانة" سارت معها  
ولم تتكلم ..

ثم ذهبت لتجلس مكان "رنيم" قائلة :

- رنيم سوقي انتي ممكن ..

تركت "رنيم" مقعدها والتفتت لتقود ثم نظرت لها قائلة :

- مالك .. ايه اللي حصل ..

أجابت قائلة :

- متجوز .. واسمه احمد ..

ردت "ريحانة" :

- مين دة اللي متجوز واسمه احمد ..

أجابت "ريم" :

- طارق ..

قالتا الصمت .. وكان السكوت أبلغ حديث .. ثم تحركت السيارة في  
السكون ..

لم تسأل واحدة منهما هل رأته .. هل وجدته .. لم تستفسر كلتاها عن أي  
شيء ..

-----

كانت تنتظر لها تفها تقرأ تلك الرسالة التي أرسلها لها حين بدأت عملها  
بسعادة بالغة ..

((مبارك عليك يا أألى ربحانة في الدنيا كلها .. مش قلنك انك اخدتني  
جين العبقرية مني .. كان نفسي اكون اول واحد يبارك .. بس أكيد الواد  
يوسف سبقتني .. معلى تتعوض في حاجة تانية .. انا عارف انجازاتك  
كثير يا عبقرينو رقم ٢ ))

كل مرة حين يغضبها .. تقرؤها .. ثم تفكر "ربحانة" ماذا كانت حالته حين  
أرسلها لها .. أأكون أرسلها لها نائما .. أو شرب شيئاً غريباً ولم يشعر بم  
يفعل .. أو قد تكون "روح" من كتبتها .. شخص غريب لأبعد حد .. كذلك  
تراه ..

سمعت صوت سيارته ولا تعرف كيف تميزها .. خرجت تنظر له .. ثم  
ابتسمت وهي تتذكر كيف اشترأها ..

كان يوم بعد حديثه معها عن الاعتماد على النفس .. وأن تذهب عملها  
وحدها .. في ذلك اليوم كانت تنتظر "يوسف" ليمر عليها .. حين وصل  
كان "باسل" معه .. ركبت في الخلف مضطربة وهي تنظر أأدها ..

تحركت السيارة و"باسل" يقول بضيق موجه حديثه لها :

- مفيش فائدة .. أأه كنتي خايفة برده المرة دي ..

هزت كتفها فقط .. فليس لكونه أخبرها بفعل ذلك ستفعل مباشرة .. حين  
تشعر أنها قادرة على تلك الخطوة ستقوم بها .. بينما رد "يوسف" :

- انا اللي قلنلها اني هعدي عليها .. ممكن متدخلش حضرتك بينا ..

قال "باسل" بضيق :

- كل واحد حر في حياته .. انا مالي ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- طيب وحضرتك هتفضل مشرفني كدة كثير .. ما تشتريك عربية يا عم  
وتريحنا ..

رد "باسل" :

- قلت لك لسة مش متعود ع السواقة شمال ..

قالت "ريحانة" :

- احم .. ماهو .. ايه .. مش هتتعود يعني غير لما تحاول .. لكن لو  
محاولتش يبقى هتفضل مش متعود ..

سخونة اجتاحتها بعد أن أنهت كلامها .. بينما هو التفت قائلاً :

- ماشاء الله عليكى .. لا اقنعيني بجد .. طيب ما تقولي لنفسك ..

لم ترد وغضت طرفها في خجل .. بينما قال "يوسف" :

- تسلمي لي يا نونا .. دلوقتي ايه رايك بقى نطلع نشترليك عربية وريحانة  
تختارها على ذوقها ..

امتقع وجه "باسل" قائلاً :

- ذوقها .. وان شاء الله ذوقها دة هيناسبني ازاي ...

احمرت وجنتاها غضبا منه .. وهي تلکم ظهر مقعده بيدها .. كانت تتمنى  
أن تلکمه في فكه .. أو يشعر حتى بلکمتها للمقعد ..

وصلوا وأصر "يوسف" أن تختار هي سيارته .. ولم يعترض "باسل" ثانية  
.. كانت تتمنى أن تختار أسوأ سيارة تراها .. ولكن لم تقدر على فعل ذلك  
.. اختارت سيارته بدقة متناهية وهي ترى كل الإمكانيات والعروض  
المتوفرة بها .. وكان رده :

- وانا هيفيدني بايه كل التكنولوجيا دي .. الحاجات دي تختارها ليكي انتي  
مش ليا ..

قبل سفره كانت سيارته أحدث ما صنع حينها .. لذلك وضعت ذلك في اعتبارها .. لماذا غضب الآن .. ولكنه قال تلك الكلمات واشتراها .. كائن غريب ..

أفاقت من شرودها على صوته الغاضب :

- ريحان ..

فزعت وهي تجيب قائلة :

- نعم ..

جز أسنانه قائلا :

- ايه اللي موقفك كدة .. ادخلي جوة .. واياكي اشوفك واقفة كدة تاني ..

حركت رأسها حركات متتابعة وهي تجيب :

- حاضر .. حاضر ..

قالتها وهي تهزول للداخل ..

كانت تقف في الشرفة المطلة على الطريق .. وتلك الشرفة تجعلها قريبة جدا من المارة .. نظرا لأنها في الطابق الأول .. من وجهة نظر "يوسف" و"باسل" فقط ...

دخلت غرفتها غاضبة .. ثم أتت بدمية اشترتها تمثل "باسل" .. ظلت تلکها لتخرج كل غضبها .. تضرب الدمية وكأنها "باسل" .. لم تنتهي حتى أخرجت كل غضبها منه في تلك الدمية الباسلة .. ثم رمتها أرضا وهي تقول :

- ماشي يا باسل .. ماشي .. دلوقتي انا هعمل معاك استيراتيجية جديدة .. ماشي ..

ذهبت للمطبخ .. ثم أعدت كل شئ يلزمها وما ينقصها طلبته بالهاتف .. وفي خلال عشر دقائق .. وجدت "باسل" لسوء حظها من أتى بتلك الأشياء

.. ذهبت لتفتح حين سمعت رنين الجرس ظنا منها أنه جدها .. فهي تعلم أنه من سيقابل الفتى الذي سيأتي بم طلبته .. ولكن قبل أن تفتح سألت من الطارق؟! .. لأنه لو جدها لفتح بمفتاحه .. لذلك صدمها صوت "باسل" القائل :

- انا باسل .. افتحي يا باشمهندسة ..

ارتعدت فرائصها وهي تتمتم :

- صوته ميظمنش .. يا ربي .. بس ماشي يا باسل .. والله لهتشوف بقى ..

ذهبت لترتدي حجابها ثم فتحت وهي تقول :

- جدو مش هنا ..

أعطاها ما في يده قائلا :

- انفضلي .. وتاني مرة لما تعوزي حاجة ابقى خلي جدك هو اللي يطلبها .. ولو مش موجود تقولي لأي حد يطلب لك .. انتي فاهمة ...

لم تفهم غضبه .. ولأول مرة يطلب منها أحد هذا الطلب الغريب .. هي لا ينقصها سجون يضعونها فيها .. لماذا يقول ذلك .. ببطء رفعت رقبتها لتنتظر له ثم ترتعب من الغضب المتفجر في وجهه .. تراجعت خطوة وهي تقول :

- حاضر .. بس .. يعني .. ايه .. انا اقصد اقول يعني .. اني علطول بطلب السوبر ماركت .. واطلب اللي انا عاوزاه وجدو هو اللي بيقابلهم تحت .. عادي يعني ..

تقدم منها خطوة ومازال غضبه يتزايد قائلا :

- ويا ترى كل مرة .. ببيجي يسأل على عنوان الصوت الكروان ...

هذا ما قاله له فتى توصيل الطلبات للمنازل حين التقاه في الشارع .. ولا يعرف "باسل" كيف منع غضبه .. كل ما فعله أنه نقده المال وهو يأخذ منه ما أتى به .. ويكفي الفتى ما رآه من غضب في وجهه .. لقد انطلق من

أمامه مسرعا .. دون أن يتأكد حتى من كونه صاحب المنزل الذي يسأل عنه أم لا ..

جف حلقها وهي تراه أمامها .. ثم يقول لها كلامه ذاك .. فقط نظرت لما تحمله وهي تقول :

- حاضر ..

ثم رفعت رأسها قائلة :

- بس والله العظيم والله العظيم .. انا كنت بتكلم عادي .. ومعملتش حاجة ..

تركها وخرج غاضبا .. كذلك فعلت هي دخلت لتتنفذ ما أرادت غاضبة حزينة .. أيقون صوتها ذنب .. أم جعلوه عورة .. ماذا تفعل إن كانت طبيعة صوتها كذلك ..

بهمة غريبة بدأت تصنع الحلوى التي أرادت .. لكل فرد من أفراد أسرتها حلوى مفضلة .. بدأت تصنعها له .. ولكن حلوى "باسل" المفضلة قررت أن تصنعها ثم تمنعه منها .. حتى حلواها المفضلة تعرفها وليس فقط .. بل أصبحت حلواها المفضلة كذلك ..

حين حل الليل اجتمعوا ليتسامرون .. أنت لكل فرد منهم بم صنعت .. ثم جاءت عنده .. لتعطيه مم يفضل "يوسف" .. نظر لها قائلا :

- انا مش عاوز ام علي ..

ببراءة أجابت :

- ايه دة انت مش بتحب ام علي زي يوسف ولا ايه ..

ردت "ريم" :

- ايه ..

حاولت أن تخفي ابتسامتها .. ف"ريم" تعرف ما نوت فعله .. لذلك ذهبت لتجلس وتأخذ طبقها قائلة :

- انا اسفة يا باسل .. مش عارفة انك مبتحبش ام علي ..

نظر لطبقها قائلا :

- ومش عارفة اني بحب بلح الشام ..

ابتسمت وهي تنظر لطبقها قائلة :

- فعلا .. زيي يعني .. بس انا .. انا يعني .. انا تقريبا عملت دة بس ..

لا تستطيع استكمال حوارها معه أكثر من ذلك .. فقد حدث لوجهها غزو أحمر .. وأصبحت عينيها تصدر إشارة توترها ..

بينما قال "يوسف" :

- خلاص يا باسل مالها ام علي يعني .. وبعدين عينك على طبقها ليه .. هي بتحب بلح الشام وعملته لنفسها .. المرة الجاية ان شاء الله تفكرك ..

وقف "باسل" قائلا :

- والمرة الجاية ليه .. مع احترامي ليك طبعا يا جدي ..

قالها وهو يتقدم نحوها بخطوات ثابتة .. نظرت له بخوف شديد وهي تمد يدها بطبقها قائلة :

- والله عملت لك خلاص .. خلاص .. هدخل اجيبه حالا ..

أخذ طبقها وهو يبتسم قائلا :

- متلعبيش لعبة انتي مش ادها .. ومتنسيش انك انتي اللي غلطتي يا كروان هانم ..

قال الجد صالح :

- باسل ارجع مكانك .. وملكش دعوة بيها ولا بصوتها ..

عاد ليجلس مكانه قائلاً :

- ما انا راجع مكاني .. بس صوتها دة بقى .. نبقى نشوف بعدين ..  
قامت وتركتهم بضيق .. بينما هو كان يتذوق "بلح الشام" باستمتاع شديد ..  
ثم صاح قائلاً :

- تسلّم ايدك يا ريحان .. ابقى هاتي اللي انتي عامله جوة بقى ..  
سمعتة وهي تمسك تلك الدمية التي تشبهه .. ظلت تضربها وتعصها .. ثم  
صرخت بها .. وبعدها خرجت لتجلس معهم كأن شيئاً لم يكن .. وفي  
جلستها معهم .. تنفرد هي و"ريم" بعيداً لتتجنبه .. وتفتح حوارات هي  
و"ريم" ...

-----

في عمله الجديد منذ أسبوع .. يجلس "يوسف" في مكتبه .. يقرأ تقارير  
بعض المرضى .. حين دخل عليه بعد طرقات زميل له قائلاً :

- محاولة انتحار ..

ابتسم "يوسف" وهو يسأل :

- بنت ولا ولد ..

رد :

- بنت ..

امتقع وجه "يوسف" قائلاً :

- لا مليش دعوة .. خد الحالة دي انت ..

سأل زميله :

- ليه بس ..

أجاب "يوسف" :

- تلاقيها كانت عاوزة تنتحر علشان بابا مرضاش يجيبلها الفستان اللي عجبها ..

ضحك زميله قائلا :

- مش شغلانتنا ان احنا نصدر احكام على حد ونظلمه .. وبعدين دي بنت صغيرة والموضوع فيه شبهه جنائية ..

وضع "يوسف" ما في يده قائلا :

- شبهه جنائية ..

رد زميله :

- اه ..

تمتم "يوسف" :

- يعني انا سبت الشغل مع النيابة والمجرمين .. واجي لشبهة جنائية ..

ثم رفع صوته قائلا :

- طيب هي فين ..

رد زميله قائلا :

- غرفة ٣٠٦ .. بس لسة هيعرضوها ع الطب الشرعي ..

وضع "يوسف" كفيه على وجهه قائلا :

- كمان الطب الشرعي .. كملت ..

## الفصل الحادي عشر

لشخصياتنا جوانب أكثر .. لا أحد منا لديه شخصية واحدة يتعامل بها مع كل الناس وفي جميع حالاته .. لأن شخص كهذا عفوا مريض نفسي (سيكو) .. فالرجل الهرم يكون وقور جاد في عمله .. حنون مع أهل بيته .. طفل صغير مع أحفاده .. ولا يمانع أن يبقى شابا في ريعان شبابه مع أبنائه .. وكل ذلك لا ينقص من هيئته شئ .. بل تزيد .. ويزيد احترامه ..

كذلك كان الجميع .. يوسف .. باسل .. ريحانة .. ريم .. رنيم .. نعم "رنيم" .. فقد تجاوزت ما حدث بهدوء بعد حديثها مع صديقتها .. حديثها معها كان سحرا ليتها عرفته منذ زمن .. ولكن شيئا في نفسها الواثقة بدأ يهتز .. حتى وإن أخفته ولم تفكر فيه .. لا تنكر أن هناك شيئا فيها تغير .. "يوسف" رآها .. لماذا لم يتقدم لها .. بالإضافة إلى أن أمه وأختيه تعرفنها ويرونها منذ زمن .. لماذا لم تعرضنها عليه ..

هي على يقين من اعتقادها أن أي رجل يبحث عن الجمال فقط .. حتى وإن كان هذا الاعتقاد ينفرها منهم .. ولكن ماذا عن "يوسف" أليس برجل .. رآها من المؤكد أن وقع في نفسه شئ .. أم أنه لم يراها جميلة منذ البداية .. هذا هو الحل المقنع أنه يعرف من هن أجمل منها .. فلماذا ينظر لها هي .. وعندما يأتيها هذا الخاطر تقف أمام مرآتها لتحدث نفسها .. أليست جميلة؟! .. حتى وإن رأى جميلات أخريات .. هي تعلم أن جمالها ساحر .. قد تكون ليست جميلة ..

يغزوها خجلها وحيائها عندما تصل بتفكيرها به لتلك الذروة .. ولكن يبقى السؤال هل رآها ولم يتأثر بها؟ أم أنه لم يراها؟ وتفضل أن يكون لم يراها .. فعندها ستعود ثقنها بنفسها ثانية .. كيف يجعلها مشتتة بين كونها جميلة أم لا ..

رغم شخصيتها القوية إلا أنها لا تنكر احتياجها لرجل تكون شخصيته أقوى منها .. لا تنكر احتياجها لرجل يعرف كيف يسيطر عليها .. لذلك

أخبرت أمها أنها لا تريده صغيرا .. هي ترى كونه صغيرا ستستطيع هي أن تسيطر عليه .. وهذا ما لا تريده ..

أول مرة جاءها "يوسف" شعرت بحضوره الطاعي .. وبتلقائية تراجعت بمقعدها للخلف .. وفي المرة الثانية التي رآته فيها .. حين طلب منها وكيل النيابة أن تجلس .. لم تستطع .. فهي إن جلست ستصبح أمام "يوسف" مباشرة .. وهي تحتاج لأن يفصل بينهما سدود .. وفي المرة الثالثة حين صاح بها وأمرها بالألا تتدخل فيم يفعل وتعود لعملها .. لا تنكر أنه رغم ضيقها .. كانت مأخوذة بم حدث .. هناك من أذعنت هي لأمره .. ودون مجهود منه .. هناك من استطاع أن يأمرها ويسيطر عليها .. بل وتستجيب له .. ولكن كانت المرة الرابعة هي القاضية .. رغم ضيقها مم حدث إلا أن عقلها استجاب للوقفات التي تفضلها في حديث أبيها .. استجاب لـ "غض بصره" "شعوره بالخرج مم حدث" بالإضافة لغضبه من "ريم" و"ريحانة" ..

في المصعد .. عندما توقف شكرت الله أن معها شخص تعرفه .. بعد أن كان وجوده يكتم أنفاسها من الرعب .. ولكن لعله خير .. مقولة ارتبطت بها حياتهما منذ اللقاء الأول إلى نهاية العمر .. علمت أنه إن حدث شيئا لها سيحسن التصرف .. لما استفاقت ووجدته موليا ظهره يسد الباب .. رفعت يدها لوجهها برعب مطمئن .. وقفته تلك توشي بأنها أحسنت ظننا به .. لذلك لم تستطع معارضته بعد محاولتها الأولى والأخيرة لترك سيارته .. فأى رجل هذا الذي يستطيع السيطرة على "رنيم" .. لتأتي "ريحانة" بكلماتها البريئة تنهيتها .. لم لا يفكر فيها .. ولم لا يشغل باله بها .. ولم لم يتزوج .. أياكون معقد مثلها ..

كل تفكيرها به لكونه رجل غريب و فقط .. ليست "رنيم" بمن تخطئ خطأ "ريم" و"ريحانة" وتعلق قلبها بشئ لا تضمن أياكون لها أم لا ..

ولكن رغم كل تعقيد وضعته في حياتها ستبقى أنثى كأرق ما يكون .. تخجل وتستحي كفطرة الإناث .. تهتم بجمالها وتحافظ عليه شكرا للنعمة التي حباها الله إياها .. فحفاظها على النعمة وعدم استخدامها في معصية

شكرا .. فقط ضيقها يكون من نظرات الناس لها لكونها جميلة .. وأمام جمالها يلغون جوانب شخصيتها .. لكن "يوسف" لم يفعل .. رغم ضيقها من ذلك إلا أنه لم يفعل .. تفكيرها بـ"يوسف" لأنه توافق مع ما تتمنى .. لم يفتن بجمالها - كما تظن - .. له القدرة على السيطرة عليها ولا تستطيع الرد ..

لا تفكر الأنثى نقية الفطرة في رجل إلا إذا توافق مع ما رسمته لشريك حياتها .. ثم دعت الله أن يرزقها إياه ..

تفكيرها به انتهى مع انتهاء الموقف الذي تعرضت له .. ولكن بقي سؤال يحيرها .. لم لا يشغل تفكيره بها ؟؟

-----

لعله خير .. أول ما جال بخاطر "يوسف" حين سمع الطب الشرعي كانت صورتها التي لا تفارقه .. رغم أن الحالة من الممكن أن تعرض على أي طبيبة غيرها .. ولكن هي من تمثلت أمامه .. ذهب للغرفة المطلوبة .. حين دخل صعق وتراجع ثانية ينظر لرقم الغرفة .. تأكد أنه لم يخطئ .. عاد ليدخل ثم سحب مقعد وجلس جوار فراشها قائلا :

- هنا .. مش كدة ..

أومات برأسها قائلة :

- اه هنا ..

ابتسم قائلا :

- عندك كم سنة يا هنا ..

ردت :

- ١٣ ..

سأل :

- مين اللي عمل فيكي كدة ..

أجابت :

- بابا ..

سأل :

- وليه كنتي عاوزة تنتحري ..

أجابت :

- عشان هو بيضربني كل يوم .. وضربني قبل ما اعمل كدة .. ماما قالت له مش هترتاح غير لما تموت .. فكنت عاوزة اموت عشان يسبيني .. بس كدة ربنا هيزعل مني صح ..

ابتسم قائلا :

- انتي عارفة ان الجنة مش في الاخرة وبس .. فيه جنة في الدنيا .. اللي بيعيش جنة الدنيا بيوصل لجنة الاخرة .. عشان طريق ربنا كله خير .. بس انتي جميلة يا هنا .. حتى لو بابا ضربك هتفضلتي جميلة ..

حين رآها صغيرة كانت صدمته .. لذلك لم يرد لها بأن تذهب لمكان كمصلحة الطب الشرعي .. وقرر بأن يأتي بالطبيبة لها .. وبما أنه لا يعرف غيرها .. إذا فهو مضطر لها ..

-----

تلك المرة قابلها في الخارج فلم يضطر لدخول مكتبها ..

عندما رأته حاولت أن تبدو طبيعية .. رغم أن ما داخلها يضطرب ..  
حاولت أن تبدو "رنيم" القوية التي لا يهزها شئ .. حاولت أن تتخطى  
الموقف الذي كان بينهما ...

وصل عندها قائلاً :

- السلام عليكم .. دكتورة رنيم ؟

أخرجت صوتها بصعوبة قائلة :

- و عليكم السلام .. ايوة ..

عرفها .. كيف له ذلك؟! ..

قال :

- فيه حالة انتحار وفيها شبهة جنائية ..

نظرت للتقرير الذي تحمله قائلة :

- تقصد هنا عبد الرحمن .. هي جت ..

أوما مبتسما وهو يقول :

- اه هي .. كويس انها هتكون معاكي .. انا كنت جاي اطلب منك كدة ..  
بس هي مجتش ..

علامات استفهام تطرق عقلها .. "كويس انها هتكون معاكي"؟؟ .. "انا  
كنت جاي اطلب منك كدة"؟؟ .. "بس هي مجتش"؟؟ .. بأيهم تبدأ ..

قالت :

- مش فاهمة حاجة ..

رد قائلاً :

- حالتها النفسية سيئة جدا .. فانا لو جبتها هنا .. مكان زي دة يعني ..  
حالتها هتسوء اكر ..

أثناء حديثه كانت عيناها تقرأ بياناتها بسرعة رهيبة .. تبحث عن السن ..  
تريد فقط التأكد من أنها طفلة .. ارتاحت عندما رأت السن ثم قالت :

- طيب المفروض ان الفحص هيكون فين لو مش هنا ..

تنهد وهو يقول :

- ممكن تعتبريها خدمة انسانية وتيجي تفحصيها في المستشفى ..

ابتسمت وهي تقول :

- واضح ان حضرتك بترتاح للطريقة دي جدا ..

لم يفهم فقال :

- اي طريقة ..

ردت قائلة :

- يعني .. اهمال القانون ..

فهم ما ترمي إليه فقال :

- لو تعرفي تيجي تحت سلطة القانون انا معنديش مانع .. الا اذا كنتي

رافضة الفكرة اصلا ..

أجابت :

- لا طبعا مش رافضة الفكرة .. بس ممكن حضرتك تعملها بشكل قانوني

.. هتبقى احسن ..

سأل :

- شكل قانوني ازاي؟؟

أجابت :

- يعني لو حضرتك كتبت الكلام دة ومضيت عليه .. انا اقدم طلبك لرئيسي

.. لو وافق اروحلها المستشفى ..

سأل :

- ولو موافقتش ..

أجابت :

- هعرف اقنعه ..

قاطعها :

- تعرفي تقنعيه ازاي يعني ..

لماذا غضب؟! .. تراجعت خطوة لتجيب :

- بالقانون برده هقنعه انه يوافق .. خصوصا ان حضرتك الدكتور  
المشرف على حالتها .. فهتكون اكثر واحد عارف ايه اللي يفيدها وايه اللي  
يضرها ..

هو نفسه لا يعرف لماذا غضب .. أو ما قائللا :

- مفيش مشكلة .. اكتب طلب ..

دخلت مكتبها وهي تقول :

- طيب انتظر دقيقة واحدة لو سمحت ..

دخلت لتجد "نهلة" منشغلة في عملها .. جلست أمامها قائلة :

- نهلة .. نهلة .. نهلة ..

رفعت "نهلة" رأسها قائلة :

- ايه .. ايه .. ايه .. هتبقى انتي وابني عليا .. عاوزة ايه ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- دكتور يوسف برة .. وهيدخل دلوقتي ..

ردت "نهلة" :

- اه اشتغل محرم يعني ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- مش انا بشتغل معاكي كدة .. يبقى ترديها لي ..

وقفت "نهلة" قائلة :

- ماشي .. اما نشوف اخرتها ايه .. اترقي بس ويبقى عندي سكرتيرة ولا هعبرك ..

خرجت "رنيم" لتطلب من "يوسف" الدخول .. دخل وهي تجلس خلف مكتبها وتعود بمقعدها للخلف وهي لا تشعر .. ثم بدأت بالبحث عن ورق في حقيبتها ..

تنحج قائلا :

- الورق اهو ..

قالها وهو يشير للمكتب .. نظرت للورق ثم له قائلة :

- لا دة ورق الشغل بتاعي .. يعني مسموح لي انا بس اللي استخدمه ..

رد :

- طيب ما هو دة شغل خاص بيكي ..

أجابت بحرج :

- بس حضرتك اللي هتستخدمه مش انا .. وكمان الشغل دة خاص بحضرتك قبل ما يكون خاص بيا ..

تقدمت منه "نهلة" وهي تعطيه لوحة الكترونية وقلم قائلة :

- اتفضل حضرتك اكتب في النوت دي ..

أخذها منها وبدأ يكتب وهو يفكر في كلامها ثم فجأة رفع رأسه قائلا لها :

- ورع ؟؟ ..

قالت بعدم فهم :

- أفندم ..

ابتسم وهو يجيب :

- الورق .. مرضيتيش تديهوني .. خايفة ليكون حرام ..

اضطربت وهي تشير برأسها أن لا قائلة :

- ايه .. يعني انا بقبض مرتبي بناء على وقت معين بقضيه هنا وحاجة

معينة انا بعملها وعهدة مسموح لي انا بس باستخدامها .. مش اكثر ..

أوما مبتسما وهو يعود لكتابته بينما مالت "نهلة" على أذنها قائلة :

- شكله ابن ناس .. انا افكرته مش هيعرف يكتب عليه ..

حاولت "رنيم" كتم ضحكتها قائلة :

- انتي فاكرة نفسك انتي بس اللي بنت ناس ..

ثم ظهرت في ذهنها فجأة فكرة غريبة وهي تقول لـ "نهلة" :

- ممكن انتي اللي تروحي الفحص دة ..

نظرت لها "نهلة" قائلة :

- فحص ايه ؟ .. وليه؟ ..

كيف تخبرها بخوفها من أن تضطر للصعود لأدوار عالية .. نظرت لها ..

ثم جاءت في بالها فكرة أخرى

لنقول :

- طيب ايه رايك احنا نسأله هي في الدور الكام .. لو قبل الخامس انا

اروح .. لو بعد الخامس انتي تروحي ..

نظرت لها "نهلة" قائلة :

- ايه يا بنتي هي لعبة ..

ثم نظرت لـ"يوسف" قائلة :

- لو سمحت يا دكتور .. هي الحالة موجودة في الدور الكام ؟ ..

تظاهرت "رنيم" بالانشغال .. بينما كتم "يوسف" ضحكته على قدر المستطاع قائلا :

- كانت في السابع .. بس نزلت التالت بالقانون ...

تمنت أن تتشق الأرض لتبتلعها .. نبرته توشي بأنه يضحك .. أيسخر منها أم ماذا ؟ .. ولكن كل أفكارها تلاشت وهي ترفع رأسها لتجده مبتسما وهو يمد يده قائلا :

- اتفضلي .. كدة انا نفذت القانون ..

حاولت ألا تبتسم وهي تأخذها منه قائلة :

- هقدمها للرئيس .. واشوف رده .. بكرة ان شاء الله ..

قالت "نهلة" :

- وبكرة ليه .. دلوقتي احسن عشان تخلصي .. هاتي انا هوديتها وافهمه كل حاجة ..

قالتها وهي تأخذ اللوحة منها ثم ذهبت .. قبل أن تخرج تحدثت "رنيم" بغیظ قائلة :

- انتي اصلا متعرفيش حاجة .. هتقولي ايه ..

وقفت "نهلة" قائلة :

- لا عارفة .. سلام ..

كتمت أنفاسها وغضبها وهي تغمض عينيها بشدة وتتمتم :

- غبية ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- ممكن تكون قاصدة ..

نظرت له قائلة :

- افندم ..

"رجاء لا تنظري لي " .. كان يريد أن يبلغها تلك الرسالة .. أشار برأسه  
قائلاً :

- لا ابدا ..

وقفت قائلة :

- هستأذن حضرتك هروح بس اشوفها هتعمل ايه ..

سارت خطواتين ثم عادت له قائلة :

- ممكن حضرتك تمشي دلوقتي .. وانا عارفة العنوان .. اكيد لو وافق  
هاجي ان شاء الله ..

هز "يوسف" كتفيه قائلاً :

- بس انا حابب اعرف رأيه دلوقتي ..

التفتت لتغادر مكتبها بضيق .. لماذا لا يغادر هو ؟ .. إنه مكتبها هي ..  
ولماذا مبتسما اليوم بهذه الطريقة .. انتظرت في مكتب "نهلة" لدقائق ..  
خرج ليجدها ..

وقفت مضطربة فقال مبتسما :

- ايه لسة مجتش ..

ردت :

- هي مين ؟ ..

أجاب :

- الدكتورة الثانية ..

أشارت برأسها أن لا .. وقد زاد حرجها .. فكلماته تعني أنه عرف أنها ما خرجت إلا لتبتعد عن وجودها معه وحدهما ..

جلس في مقعد عند الباب .. نظرت له بشدة مستغربة ما يفعل .. هو لا يعرف ماذا يفعل ؟ .. فقط يراها غريبة اليوم فأراد أن يعرفها أكثر .. اصطنع الانشغال بهاتفه وهو يراها تنظر له باندهاش .. ولكن هي من قالت :

- هو حضرتك مش كنت هتمشي ..

رفع كتفيه مبتسما وهو يقول :

- لا ابدأ .. انا بس محبتش اقعد لوحدى ..

ردت :

- أفندم ..

ضحك قائلا :

- هو انا شكلي غريب .. ليه بتبصي لى كدة ..

عرف كيف يسكتها .. كلماته لم تسكتها فقط .. بل كادت توقف قلبها خجلا .. فهو يقول بكل بساطة أنها تنظر إليه منذ أن جاء .. كأن فعلها شيئا عاديا .. وهي لم تشعر بنفسها كيف تنظر له ؟ ..

لم تكن تنظر له بطريقة خاطئة كما فهمت وكما أراد أن تفهم .. ولكنه قال كذلك حتى تسكت فقط ..

جاءت "نهلة" بالموافقة .. ذهب كلاهما كل بسيارته .. حين وصلا .. أخبرها فقط رقم الغرفة وقال بأنه سينتظرها فيها .. قالها وهو يصعد الدرج حتى لا يسبب لها الحرج إن استخدم المصعد .. ولكن أصابها خجل مميت حين فعل ذلك ..

حين وصلت الغرفة كانت صدمتها من نوع آخر .. ليس لأنها طفلة فهي تعلم ذلك .. وليس لأنها محاولة انتحار .. ولكن لأنها وجدت أمامها فتاة كأجمل ما يكون .. هنا تضخمت عقدها .. وأصبحت ترى أن الجميلات من يحدث لهن ذلك .. تركهما "يوسف" وخرج ..

بقيت هي تحاور الفتاة وتحاول أن تشغل تفكيرها بشئ آخر غير ما تفعله فيها حتى لا تتأذى .. ولكنها أمام فتاة لا تكتم ما يحدث لها .. فبمجرد أن سألتها "رنيم" كيف حدث لها ذلك ؟ .. قصت عليها كل معاناتها .. لم تتحمل "رنيم" كثيرا .. تركتها وذهبت لحمام غرفتها .. تبكي بكل ما فيها .. وهي تشعر بمعاناة من نوع آخر ..

تأخرت بالداخل و"يوسف" قلقه يزداد .. فأى فحص هذا الذي يأخذ كل هذا الوقت .. طرق الباب .. فأذنت له "هنا" بالدخول .. ولما سألها عن "رنيم" أخبرته أنها تبكي في الحمام .. نظر للباب وتردد في الخروج .. ولكنها لم تمهله .. فأعطاها ظهره حتى لا تفزع إن رآته ..

حين خرجت ورآته .. حاولت التماسك أكثر فهي الآن في حالة ضعف لا تحب أن يراها فيها أحد ..

تقدمت منه وهي تقول :

- هكتب التقرير وابعته لحضرتك ان شاء الله ..

أوماً فخرجت .. خرج خلفها وهو يقول :

- دكتورة رنيم ..

التفتت قائلة :

- نعم ..

اقترب وهو يرى احمرار عينيها قائلاً :

- انتي كويسة ...

نظرت أرضا وهي تومئ برأسها فقط .. ثم التفتت وهي تقول :

- بعد اذنك ...

سمعت طرقات "ريم" على بابها .. قامت "ريحانة" لتفتح ثم عادت  
لجلوسها مجددا وهي تهز قدميها بشدة .. ثم وقفت فجأة وهي تقول :

- قومي ساعديني ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- ايوة بقى هتعملي حلويات .. الله عليكى .. كدة هتخليني احب زعلك ..  
عشان تظبطيني ..

ردت "ريحانة" بضيق :

- لا مش هعمل حلويات .. هغير نظام الاوضة .. يلا ..

أمسكت "ريم" يدها وهي تجلسها قائلة :

- طيب اهدي بس كدة ..

جلست "ريحانة" وهي تقول :

- انتي لسة بتحلمي بطارق ..

وجمت "ريم" قائلة :

- اه .. بس انتي مصدقاني ..

ابتسمت "ريحانة" لتجيب :

- انا اكثر واحدة مصدقاكي .. فاكرة امتحان دخول الجامعة .. لما كنت  
خايفة مدخلش الجامعة وفضلت ادعي ربنا جامد .. وبعدين حلمت بتقديرى  
وبالنسبة كمان .. وجبت نفس التقدير بنفس النسبة ..

ابتسمت "ريم" فأكملت "ريحانة" :

- علشان كدة انا مصدقاكي .. بس انتي متأكدة ان اللي شفتيه دة اسمه احمد ومتجوز ..

أشارت "ريم" برأسها أن نعم .. فقالت "ريحانة" :

- طيب ممكن يكون ليه اخ توأم واسمه طارق ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- تصدقي ممكن .. خصوصا ان نور بتقول هتسمي ابنها طارق ..

ابتسمت "ريحانة" هي الأخرى وهي ترى فرحة "ريم" ثم قالت :

- شفتي بقى .. خير .. بس بلاش تعلقي قلبك بيه .. خلي عندك امل وخلص ..

تلاشت ابتسامه "ريم" وهي تقول :

- وانتي هتفضلي معلقة قلبك كدة لامتى ..

وقفت "ريحانة" بتوتر .. وحركة عينيها تتردد .. وهي تنظر أرضا ..

وقفت "ريم" وأجلستها جوارها وهي تقول :

- انا حاسة بيكي .. ورنيم كمان عارفة .. بس انتي كدة بتعذبي نفسك .. وهو مش حاسس بيكي .. شايفك اخته وبس ..

ردت "ريحانة" :

- هو انا شكلي باين اوي كدة .. بس الكلام دة كان ينفع يتقال قبل ما احبه .. لكن بعد ما بقيت بحبه بكل ذرة في كياني مينفعش تقولي لي كدة .. بقى صعب اوي اني اعتبره اخويا وبس زي ما هو بيعمل ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- انتي عارفة هما باعتيني ليكي ليه ..

ابتسمت "ريحانة" لتقول ساخرة :

- اكد علشان تقنعيني وافق ع العريس ..

أمسكت "ريم" يدها وهي تقول :

- حاولي يا ريحانة .. هما خايفين عليك تفضلي ترفضى لغاية ما تبقي زيبي ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- وانتى مالك يعني .. انا عاوزة اكون زيك ..

ثم سألت :

- هو باسل موافق ؟ ..

أجابت "ريم" :

- هو قال دي حاجة تخصها .. موافقتة او رفضه ملوش لازمة ..

تنهدت "ريحانة" بألم .. حتى في أمر زواجها لم يكلف نفسه عناء التفكير .. فقط أمر يخصها .. وهي في أمر زواجه كانت تموت ألما .. لماذا أحبته ؟ .. ولماذا تستمر في حبه ؟ ..

وقفت قائلة :

- انا هخرج شوية ..

وقفت "ريم" قائلة :

- هتروحي فين دلوقتي بس .. لسة ساعة ع المغرب .. والدنيا هتليل ..

اتجهت "ريحانة" لخزانة ملابسها وهي تقول :

- مخنوقة يا ريم .. مخنوقة وحاسة اني هموت من الخنقة .. مش هقدر افضل هنا .. هتمشى شوية وارجع ..

أنهت ارتداء ملابسها .. واستأذنت جدها لتخرج .. وافق بعد معاناة ..

وجدته يلعب مع ابنته في الحديقة .. تجاوزتهما لتخرج مباشرة .. فهي لا  
تطبق رؤيته الآن .. كما أنها على وشك الانفجار .. ولا تحتل أي شئ ..  
فقط هزة بسيطة وتبكي .. ولكن "روح" كانت تجري .. أمسكت بها  
واختبأت خلفها .. وهي تصيح بـ"ريحانة" أن تحميها من أبيها .. لا تحتل  
"ريحانة" أي شئ الآن .. ظلت تفك يديها المتمسكة بها بصعوبة بالغة  
وهي ترجوها أن تتركها خشية أن يقترب "باسل" .. ولكنه كان قد اقترب  
..

نظر لها قائلاً :

- رايحة فين دلوقتي ..

ردت وهي تحاول أن تبعد "روح" عنها بلطف قائلة :

- خارجة ..

قال بتصميم :

- ما انا عرف انك خارجة .. خارجة رايحة فين يعني ..

أجابت :

- انا استأذنت جدو وهو وافق ..

قال بتصميم أكبر :

- مليش دعوة بجدي انا بسألك رايحة فين ..

نظرت لـ"روح" قائلة :

- روح يا حبيبي .. سيبيني لو سمحتي .. عشان متأخرش ..

اختبأت بها "روح" أكثر وهي تقول :

- لا قولي لبابا مش يمسكني اول وانا اسيبك ..

رد "باسل" قائلاً :

- سيببها يا حبيبتي وانا مش همسكك ..

تركتها "روح" وهي تجري لتختبئ بمكان آخر .. بينما تحركت "ريحانة"  
لتغادر .. أوقفها بقوله :

- مقولتليش برده رايحة فين ..

لو تكلمت كلمة واحدة ستتهار أمامه .. حاولت التماسك بقدر المستطاع  
وهي تقول :

- هتمشى شوية وراجعة ..

لاحظ احتقان وجهها فقال :

- متأخريش ..

التفتت لتوليه ظهرها .. سارت خطوتين .. ثم شعرت بدوار مفاجئ .. رآها  
تترنح .. وكان قد ابتعد .. أخذ مقعد وهو يجري نحوها ليجلسها عليه ثم  
يميل نحوها قائلاً :

- ريحان .. انتي كويسة ..

طاققتها نفذت ولم يعد بها ما يساعدها على الاحتمال .. لذلك كان الانهيار  
أسلم حل ...

-----

يقف أمام شاشة عرض بحجم الحائط الذي أمامه .. يضع عليها رسوماته  
المعمارية .. ويصنع عليها تصميماته .. دخلت عليه لتجده موليا ظهره لها  
بطوله الفارع مشمرا عن ساعديه لتظهر عضلاته القوية ..

حين شعر بوجودها .. التفت لها ثم ترك ما في يده وهو يقبل نحوها قائلاً :

- يا بنتي ميت مرة قلت لك بطلي تنتططي كدة ..

ابتسمت "نور" وهي تستند عليه ويحيط خصرها بذراعه قائلة :

- انا غلطانة اني جيت اطمن على خالي العزيز ..

أجلسها وهو يقول :

- بصراحة انا مبقتش عارف مين خال مين .. يا بنتي لاحظي انك اكبر  
مني بسنتين ..

رفعت كتفيها مبتسمة وهي تقول :

- والله بقى اكبر منك اصغر منك .. هتفضل اخو امي يعني خالي ..  
وبعدين تصدق خسارة فيك اسمي ابني على اسمك ..

ضحك وهو يجلس جوارها قائلا :

- انا اصلا مش عاوزك تسميه على اسمي ..

ثم نظر لها قائلا :

- نور ..

ردت :

- نعم ..

سأل مبتسما :

- مين البنت اللي كانت واقفة معاكي .. لما جينا ناخذك ..

تبرمت قائلة :

- قصدك لما نزلت تاخدني وفضل سيادته قاعد في العربية .. مهانش عليه  
ينزل يشوف مراته ..

ضحك قائلا :

- انتي اللي غلطتي فيه .. هو حقه يزعل .. كمان عاوزاه يبجي يعتذر لك  
.. وبعدين انا مش مكفيكي ..

ما زالت متبرمة وهي تجيب :

- حتى لو انا اللي مزعلاه ينزل ياخدني .. دة انا اول ما شفتكوا في العربية فرحت وانا بقول لريم اهو احمد زوجي جه ياخدني .. تقوم انت اللي تنزل وهو ميهونش عليه .. وكمان اعتذر له ..

لم يبالي بكل ما قالت سوى اسمها .. ابتسم وهو يقول :

- اسمها ريم ..

نظرت له قائلة :

- هي مين ..

أجاب :

- البنت اللي كانت لابسة فستان روز فيه ورد ابيض بحجاب ..

قاطعته قبل أن يكمل قائلة :

- انت أخذت بالك من لون الفستان وشكله وكمان علوز تقولي لون حجابها ..

رفع "طارق" كتفيه لا مباليا وهو يجيب :

- انا بس بسأل .. هي دي ريم ..

أجابت "نور" :

- اه هي دي ريم ..

وقف ليكمل رسمه وهو يقول :

- عرفتيها منين ..

ابتسمت وهي تجيب :

- مش هقولك .. مش انا اللي غلظت في احمد خليه بقى هو اللي يقولك ..

رد واثقا :

- وانتي كدة خوفتيني مثلا .. اه انتي غلطانة .. ولو غلطتي فيه او زعلتية  
تاني انا مش هتدخل بينكم .. علشان ساعتها تستاهلي اللي هيعملوا فيكي ..  
او تخرجوا بالمعروف ..

وقفت قائلة :

- كدة يا طارق دي اخرتها عاوزه يطلقني ..

ذهب "طارق" نحوها وهو يجلسها قائلا :

- اهدي بس الانفعال غلط عليكى ..

جلس جوارها مبتسما وهو يقول :

- يعني بتحببيه ومش قادرة تبعدى عنه ليه بقى تنكدي على نفسك و عليه ..

نظرت له قائلة :

- خلاص مش هنكد عليه تاني .. بس اوعى تجيب سيرة الطلاق دي قدامه

..

ضحك قائلا :

- عرفتي ريم منين ..

ضربته وهي تقول :

- انت ايه .. يعني توقع قلبي علشان تقولي عرفتي ريم منين .. هقولك يا

سيدي ..

قصت عليه كيف عرفت "ريم" .. فنظر لها قائلا :

- بس كدة ..

أومأت قائلة :

- اه .. كدة .. بس ليه بقى علقنت معاك كدة ..

وقف وهو يقول :

- حاسس اني شفتها قبل كدة .. وكمان لما مشينا بالعربية فضلت تبص  
علينا بنظرة غريبة شوية .. كأنها مش مصدقة .. مندهشة .. متفاجئة ..  
حاجة زي كدة ..

ثم اتجه لما كان يعمل قائلًا :

- بس لطيفة ..

## الفصل الثاني عشر

قررت أنسحب .. كان قرارها حين انهارت .. وهو يجلس على ركبتيه أمامها يحاول تهدئتها بلا فائدة .. كانت تخشى أن ينهرها لبكائها كعادته .. ولكنه لم يفعل .. وبعد محاولات يائسة معها لأن تهدأ .. هاتف "يوسف" ليحملها للأعلى .. جاءها "يوسف" ومعه "ريم" التي تنظر لـ"باسل" نظرات لوم .. لم يفهمها .. ولكن ظنها فيه أنه من أبكاها .. مكث مع ابنته في الأسفل ولم يذهب معهم .. وفي غرفتها كان "يوسف" و"ريم" يحاولان تهدئتها بثتى الطرق .. ولكن بلا فائدة .. حين شعرت أنها أفرغت كل ما عندها سكتت وسكتوا جميعا .. فليست "ريم" فقط من تعلم حبها لـ"باسل" .. "يوسف" كذلك يعلم .. لم تخطئ فيمنعها .. ولم يخطئ فينهره .. يعلم أن مشاعرها حبيستها فقط .. ويعلم ما هو أكثر من ذلك .. يعلم ما لا تعلمه هي أو "ريم" أو حتى "باسل" ..

الانسحاب أفضل حل .. لماذا تعذب نفسها بحبه .. وبإمكانها أن تريح بالها بفراقه .. ولكن هل ستتحمل أعراض الانسحاب .. الانسحاب من الحب كمدمن مخدرات حاول أن يقلع أخيرا عم يفعل .. الأمر صعب لأقصى حد في البداية .. ولكن إن عقد العزم فعليه التحمل .. سنقل الأعراض تدريجيا .. إلى أن يخرج كل ذرة من المخدر من دمه ..

المخدر مضر والحب إن كان في غير موضعه أكثر ضررا ...

"ريحانة" ستسحب .. رغم ضعفها فهي سيدة القرارات الصعبة .. حين تتخلى عن حبه ستقوى .. هي ضعيفة بحبها له .. وجوده جوارها يضعفها .. جميعهم سبب في ضعفها .. إما بحب أو شفقة أو خوف .. وهي من سمحت لهم بذلك .. بسبب كل هذا ستتخلى عن حبه .. مرت سنون ذابت في حبه كل خلية لها .. على أمل أن يراها كما تراه .. ولكن بلا فائدة .. ماذا ستفعل له حتى يحبها .. وماذا ستجني إن أحبها .. لا شئ .. حبه لها لا شئ .. هي ليست بحاجة له .. هي بحاجة إلى نفسها .. بل في أمس الحاجة

..

"ريحانة لباسل .. وباسل لريحانة" .. هكذا بدأت .. فتاة في الثانوية يتحدد مصيرها بحب أبدي .. لم تكن لها يد في اختياره .. ف"باسل" كان عندها ك"يوسف" .. أخوها .. عانى جدتها وخالتها حتى يفهماها أنه ليس ك"يوسف" .. بمجرد أن وصلت للبلوغ .. وارتدت حجابها .. أصبحوا يضعون حدود بينها وبين "باسل" .. ثم لا تخلي حجابك أمام "باسل" .. ثم لا تضحكي كثيرا مع "باسل" .. ثم لا تمزحي ولا تتحدثي مع "باسل" .. أصبح فجأة "باسل" الفاكهة المحرمة .. كانت فقط في الأمس القريب تمارحه وتضربه ويحملها ويروح ويجيء بها كطفلة .. دون مقدمات أصبح "باسل" ممنوع الاقتراب منه .. لم لا يمهدون لها ..

ثم دون مقدمات أيضا .. أخبروها قائلين "ستصبحين زوجة لباسل حين تكبرين" .. مشاعرها البكر ولدت على حبه .. كان الأمر غريبا عليها في البداية .. أن تتخيل "يوسف" كان أو "باسل" زوجها لها فهما عندها سواء .. ولكن كأى فتاة حين بدأت تحلم بفارسها .. كان "باسل" قد شغل منصب الفارس دون منازع .. لم ترى غيره ..

عاشت تحلم أياما وليالٍ بيوم يأتيها "باسل" يخبرها أنه يحبها .. ثم تعيش الموقف وتخجل منه .. ثم ترسم يوما آخرًا يأتيها "باسل" يخبرها أن تزوجيني .. وتعلو ضربات قلبها كأنها تعيش اللحظة الآن .. ثم تتخيل كيف سيعاملها كحبيبته وزوجته .. وترسمه حنونًا غيورا عصبيا .. ترسمه ضاحكا وعابسا .. تتحدث معه وتخبره معاناتها .. تعلم أنه لن يشفق عليها .. ولن يشعرها أن بها نقص .. لذلك كان مختلفا .. يحتويها بكل ألمها وحرزها ..

أحلام كثيرة رسمتها .. وما يصدق أحلامها كان معاملته لها .. يشجعها على دراستها .. يساعدها إن احتاجت .. يخبرها كيف يكون لديها هدف تحارب من أجله .. ثم يخبرها كيف تتمسك بما أرادت .. ويدافع عن رغبتها إن احتاجت .. حين تبكي يخبرها أنها قوية .. وحين تمرض يشعرها أن صحتها سليمة .. في أضعف حالاتها لم يشعرها بأنها بحاجة لشفقة .. بل كانت مثلها مثل غيرها ..

بعد أن كان فارسها باختيارهم لها .. أصبح فارسها باختيارها .. فإن كان يعاملها كذلك رغم الحدود التي بينهم .. فكيف حين تنزع الحدود .. ويا لسعادتها حين أوكل إليه أمر ذهابها وعودتها .. ستراه يوميا وتتحدث معه .. وتخبره كيف مر يومها .. وتستمتع بابتسامته لها .. لها فقط .. وتشجيعه أن تبقى قوية .. لا يهزها شئ ..

وكانت العاصفة .. إعصارا .. بركانا .. زلزالا .. أيا كان .. ولكن شعورها كان كذلك .. اضطراب في الأرض يحدث فيسبب هزة أرضية شديدة .. قد ينتج عنها كوارث وقد لا .. ولكن هناك ضررا سيحدث .. حين جاءها بنفسه يخبرها أنه وجد من يحلم بها .. وجد أميرته الضائعة .. وفتاته الجميلة .. سيتزوج غيرها .. بكل بساطة قالها .. وبدلا من أن تسمع تزوجيني صغيرتي .. قال سأتزوج غيرك عزيزتي .. ببساطة شديدة لست أميرتي ..

ليست "ريحانة" بمن تتظاهر بالسعادة أو القوة حتى تحافظ على ما بقي من شتات نفسها .. ولكن سعادته حين أخبرها كأنه يسر بأمر لأخته الأثيرة .. قتلت صدمتها .. فكيف لا تسعد حين ترى سعادته تلك .. حتى وإن كانت لأجل غيرها .. ولكن لم تستطع منع دموعها أمامه .. وحين سأل بلهفة تعشقها .. أجابت بأن الأم حين تسعد بأبنائها تبكي .. هو صدقها وهي صدقت نفسها ...

وعادت لتبكي وحدها في غرفتها .. ومن هنا بدأت حكايتها مع الانطواء والصمت .. فمن سيشاركها أحزانها وكل من في البيت فرحين .. ف"باسل" سيتزوج - غيرها - فقط هي من كانت تضيف تلك الكلمة .. بعد أن كان ملك خاص لها .. أصبح لغيرها .. ومن أخبروها بأن "باسل سيتزوجك" فرحين كأنهم لم يفعلوا بها شئ .. ليتهم ما قالوها وليتهم تركوها تراه أختا فقط .. لماذا وجهوا مشاعرهم له .. ولماذا سمحت لهم هي بذلك ..

ولكن لم يكن "باسل" ليتركها تختلي بنفسها .. فقد اقتحم خلوتها وكسر الحدود بينها وبين نفسها .. وهو يسألها ببراءة لماذا صغيرتي لا تشاركوني

فرحتي .. كان كذلك يفعل مع "ريم" حين تحزن لا يتركها وحيدة .. ولكن هي من كانت تشعر أن معاملته لها معاملة خاصة ..

تزوج "باسل" .. ودمرت "ريحانة" .. رحمها فسافر بزوجته .. وتركها لتتحول شخصيتها .. هي كانت متماسكة تحاول أن تقوى بوجوده .. ولكن تركها ..

لكي تصنع عجينة متماسكة .. هناك مادة ما تضعها لتحافظ على ذلك التماسك .. دونها ستجد بين يديك شيئاً هش .. كذلك كانت هي ذلك الشيء الهش دون "باسل" ..

انطواؤها كان تعبيراً عن حزنها وألمها .. سافر "باسل" ليأتي بعد سنتين معلناً أنه سيفصل عن زوجته .. لم تفرح .. حتى بعودته لم تفرح .. كان كل شيء فيها تدمر .. فقدت الشعور بالفرحة أو الحزن .. ولكن كانت هناك مخلوقة جديدة نورت حياتهم .. هي من بعثت فيها أملاً جديداً .. فانشغلت عنه بابنته .. وكذلك كانت معاملته لها تغيرت .. أصبحت كما هي الآن .. يلقي عليها كلماته اللاذعة .. ويسخر منها ومن كل شيء فيها .. فتحول حبها لوسيلة دفاع عن نفسها أمامه .. ولم يدر أن شخصيتها الجديدة التي يهاجمها كانت بسببه .. وبسبب ما فعله فيها .. كان ينتقد فيها صفات استجدت عليه وعليها لم تكن في "ريحانة" التي تربت على يده ..

لتأتيها صاعقة أخرى حين علمت بخبر الحادثة التي تعرض لها مع ابنته وزوجته .. ماتت زوجته .. وعجزت قدماء عن حركتها لستة أشهر .. ونجت ابنته .. حينها حدث لها انهيار آخر .. فكيف سيتحمل كل ذلك .. واعتصمت بغرفتها أيضاً لنتهار .. حزنت لموت زوجته .. وحزنت لما أصابه .. وخشيت أن تبقى ابنته مثلها .. ورغم أنها لم ترى ضعفه حينها ولا حزنه .. إلا أنها كانت على علم بشعوره .. وحينها علمت أن أمام الموت كل شيء يفنى .. حتى حبها له .. ماذا سيفيد الآن .. وماذا سيفعل أمام مصيبته ..

لا تتكر انبهارها بصبره وجلده .. ولكن تحول صبره لعنف حين بدأت أمه تلح عليه بالزواج حتى تبقى معه امرأة لخدمته وابنته .. أكبر خطأ ارتكبه

خالتها في حياتها .. أشعرته بعجزه .. دون قصد منها .. ولخوف أحوال  
ابنته عليها من أب عاجز .. سعوا لضمها .. تكاتف الكل عليه .. عندها  
كان التحدي أمامه صعبا .. قدماه لم تكن لتعود طبيعية قبل سنة أو اثنتين  
من العلاج والجراحة .. فإذا به يتحدى الجميع لأجل ابنته .. فلم يبق له  
سواها .. وتحولت شخصيته الهادئة لشخص عنيف بطباع حادة .. وكل  
طباعه كانت على "ريحانة" .. كأنها السبب في كل شئ .. تتحمله  
وتضعف شخصيتها أكثر .. إلى أن جاءت أمه بالقاضية وهي تعرضها  
عليه زوجة .. ورغم عنفه وألمه .. عندما وصل الأمر لـ"ريحانة" رفض  
لأجلها .. لأجلها هي لم يرد لها زواجا مثله .. ثم تأتي هي لتحبي حبه في  
قلبها مجددا بعد موقفه ذاك ..

ثم سافر ولم يعد .. بمجرد أن شفي سافر .. رحل بابنته .. ليأخذ معه حبها  
له وأملها بابنته .. لتتطوي هي أكثر .. وتضعف في غيابه أكثر .. لم يكن  
يؤثر فيها سوى رسائله لها في المناسبات .. تشجيعه لها في دراستها  
والعمل ..

بتشجيعه حولت حبها له لإبداع في عملها .. وكلما تفوقت وأبدعت أكثر  
كان دعمه لها يزداد .. وهي كانت بحاجة لدعمه .. إلى قرار عودته ..  
كان معها .. ولكن في تلك الفترة حبها له اختلف كانت تحب "باسل" الأب  
والأخ .. قد يكون ظل فارسها ولا ترى فارس غيره .. ولكن بدعمها لها  
كما كان دائما كان حبها يزداد .. لأنه في فترة زواجه القصيرة ابتعد  
وابتعدت ...

ستنسحب الآن .. ستنسحب ..

أخطأت حين اعتمدت على بشر .. أخطأت حين علقت قلبها بقلب بشر ..  
أخطأت حين استمدت قوتها منه لتضعف حين يبتعد ..

ستنسحب لأنها تريد "ريحانة" .. تحب "ريحانة" مستقلة دون أحد ..  
اشتاقت لـ"ريحانة" .. هي مستقلة بذاتها ..

ستبقى "ريحانة" بلا "باسل" .. وستترك "باسل" دون طيف "ريحانة" ...

ولكن أنى لها بطاقة الانسحاب .. ومن أين تستمدها .. لها الله ..

---

اليوم الأول ...

تعرف مواعيد ذهابه وعودته لتنتظر رؤيته .. ولكن من اليوم تعرفها حتى  
تذهب لعملها قبله أو بعده .. وتختفي حين يعود .. أو تنام ..

ولكن لا تتحمل آلام الانسحاب .. كيف لها بسماع صوته ولا تخرج لتراه  
.. كيف تسمعه يسأل عنها ولا تجيبه ...

ستتحمل ..

اليوم الثاني ...

كانت تبكي وهي تستحضر كل السنين الماضية في حبه .. لولا خوفها من  
اقتحام أحد لخلوتها لصرخت ..

في اليوم الثالث ..

بدأت تتجه لله تدعوه أن يفرج عنها ما هي فيه ...

واستمرت أسبوعان .. بين بكاء ونحيب .. لا تراه .. تسمعه فقط يسأل  
عنها .. وتمنع نفسها من الخروج له ..

وكما فعلت "رنيم" قبل كانت تفعل هي .. تختفي منهما وتدعي النوم ..

---

لم تخفى حالتها عن "باسل" .. لاحظ أنها تتعمد الابتعاد عنه .. تتعمد عدم رؤيته .. لا ترد على اتصالاته - لأنها أخته - فقلقه يزداد عليها .. بدأت تنطوي أكثر .. لا تريد رؤية "ريم" أو حتى "يوسف" .. شكوى جده زادت ..

"ريحانة" الصغيرة ماذا بها ..

قرر أن يتدخل هو .. فإن كانت لا تريد رؤيته فهو يريد أن يعرف ما بها ..

لا يعلم لم خطط أن يراها في عدم وجود جده .. يعلم أن جده يظل في المسجد بين المغرب والعشاء .. إذا فلتكن زيارته لها في هذا الوقت .. شعر أن ما بها لا يجب أن يعرفه جدها ..

طرق الباب ففتحت .. ظن أنه سيعاني ليجعلها تفتح ..

ميتة .. هذا وصفه لها حين رآها .. لا حياة فيها .. وجهها الرقيق به شحوب غريب .. وعيناها البريئتان يحيطهما هالة من السواد .. لم ترفع نظرها له .. تقف ساكنة .. وهو لم يتحدث .. هاله مظهرها ..

بنظرة ميتة مثلها رفعت عينيها لتقول :

- جدو مش موجود ...

وهمت بغلق الباب لولا يده .. ثم صوته الحازم :

- قدامي ع الجنينة ...

قالت :

- مش عاوزة انزل .. لو سمحت انا هقفل ..

بحزم أشد قال :

- قدامي ع الجنينة يا ريحان .. يلا ..

استجابت له وخرجت .. تقدمها وسارت خلفه ..

جلسا متقابلين .. فبدأ قائلا :

- مالك ..

آن أوان الانفجار .. أليس من حقها أن تثور .. ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تجيب :

- مالي .. انا كويسة .. كويسة جدا .. انا عمري ما كنت كويسة زي دلوقتي .. بس تعبت من شفقتكم .. ومن عطفكم على اليتيمة الغلابة اللي بتربوها ..

ثم وقفت وهي تقول :

- لسة جاي تقول مالي .. يااااه متأخر أوي يا دكتور .. انا اقول لك مالي .. انا واحدة كانت بتموت قدامك وحضرتك عايش في دور الاخ الحنين .. انا واحدة كانت بتتمنى حد يعاملها كأنها شخص طبيعي .. بس ملقيتش .. كلهم ليه بيعاملوني كدة .. حتى ريم ورنيم .. ليه يعلقوني بيك .. ليه انت تسبيني .. ولية يعرضوني عليك تاني .. هو انا اد كدة معنديش كرامة قدامهم ..

وبدأ بكأؤها وهي تقول :

- انتو لغيتو شخصيتي خالص .. وبعد كدة تيجي حضرتك تحاسبني .. حتى صوتي مسلمش منك .. تقولي خلي عندك شخصية وفي نفس الوقت بتلغيها .. تقولي انتي زي ريم .. وعمرك ما عملت مع ريم زي ما بتعمل معايا .. عمرك ما زعلتها ولا اهنتها .. تقولي اعتمدي على نفسك وعمركم ما اديتوني فرصة اعتمد على نفسي .. شكلتوني على مزاجكم .. وبعد كدة تيجي تتريق عليا وعلى تصرفاتي اللي انتم عملتوها .. عرفت مالي بقي .. طبعاً حضرتك شايفني دلوقتي عيلة ومعنديش لا كرامة ولا شخصية .. واحتمال تكون شايفني كائن ملوش لازمة كمان .. عادي انا اتعودت .. مبقتش فارقة يعني ..

ثم بدأت تشهق بشدة وتصرخ صرخات أفرعته .. وهي تجلس أرضا .. تخرج ما بقي منها في هذيان ..

لم يشعر بنفسه وهو يكتف يديها التي بدأت تبحث عن أي شئ تضربه به ..  
ثم قدميها التي بدأت تحاول فك نفسها وضربه بها .. ولم يشعر بنفسه وهو  
يصرخ مستنجدا بـ"يوسف" و"ريم" ..  
ليكون مصيرها في مشفى "يوسف" ...

-----  
بدأت حكايتهما بـ"هنا" .. وأكملتها "ريحانة" ..

انتهى عملها مع "هنا" عندما أرسلت تقريرها .. ولكن بقيت حالة إنسانية  
.. تنتظر "رنيم" موعد زيارتها يوميا لتزورها وتحكي معها .. وتشاركها  
أحلام دفنت قبل مولدها .. تعيد معها إحيائها .. أصبح وجودها شئ  
أساسي في حياتها ...

في اليوم الأول اخبرته "هنا" بزيارتها .. فحاول ألا يتأثر .. ولكن انتظر  
يراهها في اليوم الثاني .. تأخرت هي فرحل .. ثم أخبرته "هنا" أنها جاءت  
متأخرة .. فانتظرها إلى أن جاءت .. فقط رأى طيفها وغادر .. ثم في  
اليوم التالي أخبرته "هنا" بكم هي سعيدة بها .. وسعيدة بزيارتها ودون  
شعور منها أصبحت "رنيم" حديثهما .. وأصبحت "رنيم" سبب في شفاء  
"هنا" ..

وفي يوم دون قصد منه رآته أمامها .. جفل وجفلات .. ولتغطي توترها  
دخلت المصعد دون قصد منها .. قبل أن تغلق صاح بأول ممرضة مرت  
به :

- نجلاء .. نجلاء ..

- نعم يا دكتور ..

قال وهو ينظر للمصعد يخشى أن تغلقه ..

- شايفة الأنسة دي .. اركبي معاها الاسانسير بسرعة .. ومنتزليش الا  
معاها .. وانا مقلتش حاجة .. يلا بسرعة ..

أومات وهي تهول لتلحق بها ...

حين دخلت "رنيم" المصعد .. أصابها التوتر ذاته .. ولا تدري أي مصيبة  
حلت بها .. لماذا فعلت ودخلت .. ولكن ماذا إن خرجت .. لم تراه وهو  
يحدث الممرضة ولم تسمعه .. ولكن شكرت الله كثيرا .. حين دخلت معها  
تلك الممرضة .. وهي تبتسم محاولة تهدئة نفسها ..

الطابق الثالث فقط .. ولكنها تعبت .. فليها سابقة مريرة .. لذلك استندت  
على الحائط حين خرجت وهي تحاول سحب أكبر قدر من الهواء وتضع  
يدها على صدرها ..

لم تفعل الممرضة شيئا لأنها وجدت "يوسف" أمامها .. اقترب من "رنيم"  
قائلا :

- حاسة بايه ..

لم ترد فكرر :

- يا بنتي ردي .. حاسة بايه .. انتي كويسة ..

كيف ترد عليه .. لماذا لا يقدر خجلها .. لأنها قوية لا تخجل .. أم لأنه  
عرف مرضها ظنها ستتحدث معه بأريحية ..

رفعت رأسها وهي تحاول التحدث قائلة :

- اه الحمد لله ..

ثم تجاوزته قائلة :

- بعد اذنك ...

ومنذ وصول "ريحانة" للمشفى وهي لا تفارقها .. رغم أنه علم من "ريم" أن مناقشة رسالتها اقتربت .. تنهي عملها ثم تأتي .. ولا تغادر إلا حين ينتهي موعد زيارتها ..

أصبحت تتحدث معه باعتباره الطبيب المعالج لـ"ريحانة" .. نظرا لإصابتها بانهيار عصبي تبعه اكتئاب حاد .. كل يوم تسأل هل من جديد؟! .. ثم تسأله ماذا عليها أن تفعل لأجلها .. ثم تعود لطبيعتها الحادة حين تتهمه أنه إن لم يستطع علاجها فليتركها لطبيب آخر .. ثم تعتذر حين تهدأ ..

حالة "ريحانة" أصابت الجميع بالتوتر .. فطبيعي أن تضطرب "رنيمة" كذلك .. وهو كان مقدر لحالتها .. هو نفسه مضطرب .. "ريحانة" لا تتحدث .. فإن كان صوتها يغضبهم فلتسكت أفضل ..

ريم .. أصابها التوتر منذ انهارت "ريحانة" أمامها .. ولكنها اطمأنت لما أخبرها "باسل" أنه لم يفعل شيئاً .. انطواء "ريحانة" فيم بعد عرفت نهايته .. ساعدتها على ذلك .. فهي ترى أخاها لا فائدة منه .. وتخشى على "ريحانة" إن استمرت على ذلك .. حاولت أن تخرجها من سجنها .. لم تستطع .. أو لم تسمح "ريحانة" بذلك .. فهي قررت أخيراً أن تتحكم في حياتها بنفسها .. إن ماتت لن تتهم أحداً بقتلها .. فقط اتركوها وحدها ..

حين رأتها تنهار وتصرخ وتهذي أمامها لم تحتمل .. أصبحت تصرخ هي الأخرى بـ"يوسف" أن ينقذها .. فهي ترى أن "ريحانة" تموت أمامها .. وفي طريقهم للمشفى .. كانت "ريحانة" بين ذراعيها .. تخشى أن تضيع منها .. لتنهار هي الأخرى حين تعرف ما بها .. وتوالت أحزانها يوماً بعد يوم .. لتصل للذروة حين تمتنع "ريحانة" عن الحديث .. نعم امتنعت عن الحديث بإرادتها ..

افتقدت "ريحانة" بشدة .. فبحثت عن أماكن تجمعهم .. ذهبت لأكثر مكان تحبه "ريحانة" فهناك ستجد روحها .. قد يكون ذهابها خيرا .. فهي بحاجة لأي أمل .. "ريحانة" رغم ما فيها إلا أنها كانت من تدخل الأمل والسرور لحياتهم ..

لأول مرة يأتي "طارق" لهذا المكان .. كذلك أماكن كثيرة .. فهو يعيش حياته كرحالة يتنقل من بلد لبلد .. ولا يستقر في أي بلد .. فترة قصيرة ويعود .. ثم يسافر لمكان آخر ..

وهو يتجول رآها .. لفت نظره حزنها .. كانت سعيدة مرحة المرة السابقة .. لم يتردد في الذهاب نحوها ..

"طارق" لا يتردد .. جلس أمامها وهو يبتسم قائلاً :

- هونها تهون .. take it easy ..

نظرت له بفرع .. وهي تعود بمقعدها للخلف ثم تقف مضطربة .. وقف قائلاً :

- انا اسف .. مقصدتتش از عجاك ..

نظرت للطاولة أمامها وهي تلملم أشياءها لتضعها في حقيبتها بتوتر .. ثم تتركه وتمشي بسرعة .. سار خلفها قائلاً :

- ريم استني ..

وقفت بصدمة .. كيف عرف اسمها .. لماذا يحدثها ويترك زوجته .. ذهب نحوها والتف قائلاً :

- طارق صبري .. مهندس معماري .. ٢٩ سنة .. مش متجوز بس بفكر .. بسافر كثير بس ممكن استقر .. بس كدة .. انتي زعلانة ليه بقي ..

سيقتلها هذا الرجل .. مؤكد سيقتلها .. انعطفت لتتجاوزه .. فقد أخرسها .. ولكنه لم يتركها .. وقف أمامها ثانية وهو يقول :

- طيب قولي ساكنة فين .. بتشتغلي ايه .. اي حاجة ...

حرکت رأسها كأنها تنفض عنها أفكارها .. ثم تركته وابتعدت .. وهي  
ما زالت تشعر أنها تعيش أحد أحلامها ...

بينما سار هو خلفها ..

فهناك أشخاص إن وجدوا في حياتك ستندم إن تركتهم يرحلون ..

وجدتها ..

## الفصل الثالث عشر

في السابعة من عمره كانت على يده .. كائن رقيق يئن ويبكي .. بيده الصغيرة كان يهددها .. يتابع حركاتها وسكناتها .. تغمض عينيها فيفتحها لها فتنهره جدته فلا يفعل ثم لا يلبث أن تغفل عنه جدته ليكررها مرة أخرى .. استعاض بها عن الحزن المخيم في البيت لموت أمها ومن قبل أبيها .. يأخذها منه جده فيلازمه ليراها ويتابع ماذا تفعل تلك المخلوقة الغريبة .. ثم تأخذها جدته فيلازمها ويجاورها وهي ترضعها .. ولا يمل من تكرار نفس السؤال .. ألم تكبر بعد؟! .. ألا تأكل ما يكفيها لتكبر؟! لماذا هي صغيرة هكذا؟! ..

مر أسبوع ولم يسموها بعد .. فقد انشغلوا بموت أمها عنها .. ثم قرروا أن يسموها كأما "رقية" .. لولا اعتراضاته وصياحه بأن خالته وعدته أنه من سيسميها .. وبسبب تأثرهم بموت "رقية" أذعنوا لطلبه .. فأسموها "ريحان" .. وأصبحت ابنته .. ألم يسميها الآن .. ومن يسمي سوى الأب إذا فهي ابنته ..

يعود من المدرسة كل يوم ليقضي بقية يومه معها .. رفيقا لجده وجدته .. يراها تكبر أمامه وتتحرك ثم تمشي فتقع فيجري نحوها فتخبره جدته أن يتركها لتحاول .. فيقف جوارها وقلبه فزع من أن تقع مجددا .. وقبل أن تقع يجري نحوها لئلا يلامس جسدها الغض الأرض فتتأذى ..

ثم تبدأ تنهته .. وتغمغم بالكلم .. وهو ينتظر أن تنطق اسمه .. فيظل جوارها يردد اسمه لا يمل من تكراره حتى يحفر في ذهنها .. ليكون أول ما تنطق "باسل" .. وبالفرحته حين نطقت اسمه .. هلل وقفز ونشر فرحته في البيت بأكمله .. ثم يقص لأصدقائه في المدرسة بأن "ريحان" أول ما نطقت نطقت باسلا ..

وأصبحت حكاياتهما حديث للبيت .. فالיום فعل "باسل" بـ"ريحانة" كذا وكذا .. فينظر لهم غاضبا فيصحون عفوا "ريحان" .. ثم يكملون بأن

"ريحان" ردت الكرة لـ"باسل" بأن فعلت فيه كذا وكذا .. وبحكاياتهما  
عادت للبيت روحه بعد أحزانه التي سكنته ...

وفي السابعة من عمره أيضا حين ولدت .. كان عليه أن يجعل "يوسف"  
و"ريم" يحبانها .. بعد أن لاحظ نفورهم الشديد منها ..

فـ"يوسف" نظرا لارتباطه الشديد بخالته .. ارتبط موتها في ذهنه بوجود  
تلك المخلوقة الغريبة .. فنفر منها .. وكان يحاول أن يزعجها ويضايقها  
بشتى الطرق .. فبسببها ماتت خالته الغالية ..

و"ريم" ذات الثلاث سنوات بعد أن كانت مدللة البيت وأثيرة جدها ..  
جاءت من تأخذ مكانها .. فـ"ريحانة" حازت على عطف الجميع وشفقتهم  
.. بسبب مصابها .. فأبوها مات ثلثة أمها .. فكانت هي الأخرى كطفلة  
تحاول أن تضربها فتبكيها ..

وكان "باسل" الحماية لها منهما .. يحاول أن يعوض "ريم" عن إهمالهم  
لها .. حتى لا تضرب "ريحان" .. فيسأل جدته .. فتخبره أن اعطيها  
حلوى وأخبرها أن "ريحانة" من جلبتها ثم تبتسم عفوا "ريحان" من جلبتها  
.. وبمساعدة جدته أصبحت "ريم" تحب "ريحانة" .. وتراها هي الأخرى  
مخلوقة جميلة دخلت حياتهم .. ولم تتطفل عليهم ..

وبقي "يوسف" العنيف .. فموت خالته أثر على شخصيته بشدة .. ويحاول  
أن يخرج عنفه وضيقه في "ريحانة" ..

فهي حرمة من أمه الحنون التي لم يكن يفارقها .. فكان "باسل" يقابل  
عنف "يوسف" تجاه "ريحانة" بعنف أقوى ..

لم يكن ليعنف صغيرته "ريم" لأن جدته أخبرته أنها لا تعي شيئا .. لكن  
لكونه يرى نفسه كبيرا ويعي ما يفعل .. إذا فـ"يوسف" هو الآخر يعي  
ويفهم .. لذلك لم يكن يسمح له بأن يؤذي "ريحان" حتى ولو بالكلم ..

ولكن من أوقف "يوسف" وفهمه كان أبوه .. هو من تحاور معه حتى حول  
شخصيته العنيفة لشخصيته الطبيعية هادئ حنون .. وحينها بدأ "باسل"

يغار .. ف"ريحان" صغيرته .. لم تعد له فقط .. بل أصبح الكل يلعب معها وبها .. ولكن كانت سعادته بكف أذى "ريم" و"يوسف" عنها أقوى ..

وبدأ يكبر وصغيرته مازال يراها صغيرة .. وبدلاً من أخت واحدة .. أصبح لديه أختان "ريم" و"ريحان" .. أصبح يدلل كليهما ويرعاهما .. يحافظ عليهما ويحنو عليهما وكذلك كان "يوسف" ..

ثم أصبح يغضب من خوف جده على "ريحان" .. خاصة بعد موت جدته .. فحين يخرجون للتنزه لا يتركها تخرج معهم خوفاً من أن لا يحافظون عليها .. وحين الذهاب للمدرسة لا يتركها تذهب معهم .. ويذهب بنفسه معها .. إن لعبوا في البيت لا يتركها معهم حتى لا يؤذونها ..

حين يغضب يتحدى جده ويفعل ما لا يرضيه .. فيلح على أمه أن تأخذ "ريحان" لتنام مع "ريم" وفي الصباح يذهب هو بها للمدرسة قبل أن يأتي جده أو يراها .. حين الخروج للتنزه .. ينتظر ذهاب جده للصلاة ثم يلح على أبيه أن يأخذ "ريحان" معهم ..

"ريحان" لا يتحكم فيها أحد .. هي ملكه هو .. هو أبوها .. هو من رباها .. ألم تولد على يده .. كذلك "ريم" .. لم يكن يترك أباه أن يفعل بها كما يفعل جده في "ريحانة" ..

حين بلغت واستترت عنه .. كان الأمر غريباً عليه في البداية .. ف"ريم" لم تفعل ذلك .. كذلك حين يمزح معها لن يسحبها من شعرها ولن يستمتع بنعومته بين يديه .. لكنه رضي بالأمر فهي أخت لـ"يوسف" فقط .. يا لسعدك "يوسف" .. أن تصبح "ريحان" أختك ..

ولما اشتد خوف جده عليها وتضييقه عليها ازداد غضبه منه .. رآها كبرت فلم لا تعترض .. سألتها فقالت احتراماً فسكت وهو غير مقتنع .. ولكن كان يحاول أن يربي فيها ما يعكس ما يفعله جده بها .. وكانت تستجيب له ففرح ..

هي مازالت ابنته وتسمع كلامه وتطيعه .. وحين رأى جده يجعلها تدرس ما لا تحب .. وقف له بالمرصاد .. لن تفعل سوى ما تريده .. ومن يأبى

ذلك فهو خصيمه أمام الله أنه ظلمها .. وللمرة المائة بعد الألف - قد تكون - يذعن الكل لأمره .. ولكن سيتكفل هو بها .. فالجد لا يحتمل تركها وحدها ..

وافق .. كان قد مات والده حينها فتحمل هو مسؤولية الأب .. فلم يكن يتكفل بها وحدها بل بـ"ريم" وكذلك "يوسف" .. وسنحت له الفرصة حينها أن يعدل من شخصيتها التي قمعها جده بخوفه الزائد عليها .. هو يعذر جده .. هو يفعل ذلك لأنه يرى فيها نقصا بسبب ظروفها يعوضه بخوفه عليها .. بينما "باسل" لا يرى ذلك النقص .. كما أنه لم يتحمل صغيرته شكاءة بكاءة .. فحاول "باسل" أن يجعلها تعتمد على نفسها .. تكون قوية بنفسها دون حاجتها له أو لجدها .. ثم يكافئها حين يراها تفعل وتحاول أن تكون قوية .. وارتبطت حياتهما مجددا بعد أن كانا افترقا بسبب خوف جدها عليها ..

أنهى دراسته وأكمل بعد دراسته الجامعية ليصل لم يريد .. ثم يتفوق في مجال الهندسة الجينية الذي اختاره لنفسه ..

قرر حينها الزواج .. فإذا بأمه تخبره أن "ريحانة" مازالت صغيرة .. كان رده حينها أن "ريم" كذلك صغيرة ولكن ما شأنهما بزواجه .. سيظل يرعاهما بعد زواجه .. لتلقي أمه مفاجئتها "ألن تتزوج ريحانة؟" ..

بدأ حينها تفكيره يتجه لصغيرته من ناحية أخرى .. كانت حينها في السابعة عشر .. مر على دخولها الجامعة عام واحد .. كان مازال يحاول تعديلها .. هي صغيرته لكن لا ينطبق عليها إطلاقا ما أراد من صفات في زوجته .. ولم يكن رأيه استقر على زوجته تلك بعد .. فقط أراد الزواج ولم يحدد من .. لكن "ريحان" زوجته !! .. لم يستسغها ..

وليس "باسل" بمن يجبر على شئ .. فلم تستطع أمه أو حتى جده أن يعدلوه عن رأيه .. ووجد في الأمر صعوبة على نفسه أن يتقبل "ريحان" أخته وصغيرته زوجة .. فكيف بها هي تتقبل أخاها وأباها كما يعتبر نفسه زوجها لها ..

قد يتقبلها لو كانت تناسب المواصفات المطلوبة لديه .. ثم يدخل في تحدٍ آخر مع جده .. حين يخبره أنه سيبلغ خبر زواجه لـ"ريحان" بنفسه حتى يثبت له أنها تراه أباها فقط ..

ليته ما فعل .. هذا ما قاله لنفسه وهو يرى انهيار صغيرته أمامه .. فحين رأى زميلته في الجامعة أعجبه شخصيتها فلم يتردد في الزواج بها وأول من أخبر كان "ريحانة" حتى يكسب تحديه مع جده أن "ريحان" تعتبره أبا ..

لا يعرف أي جرم ارتكبه حين قال لها .. ولا يعرف كيف فعل بصغيرته ما فعل .. وهو يراها تذبل كل يوم يقترب فيه زواجه .. لو كان يستطيع التراجع لتراجع لأجلها .. لم يتعلق بخطيبته بعد حتى يتمسك بها .. ولكن رأى أنه ليس من الرجولة أن يفعل ..

تزوج وسافر حتى لا يؤذي صغيرته أكثر من ذلك .. فهو رآها مازالت صغيرة وستنسى .. كما أن مشاعرهما مازالت مرهقة ستتغير مع الوقت .. وحتى لا يؤذيها أكثر .. أصبح سؤاله عنها عن طريق "يوسف" أو "ريم" .. فهو رأى أن بحديثه لها سيعذبها وهذا مالا يرضاه لها ..

لم يسعد مع زوجته وكذلك لم تسعد زوجته معه .. فقررا الانفصال ولكن ربطهما مخلوق في رحمها .. فتراجعا عازمين على الاستمرار .. ولكن بعد مولد ابنته .. لم يطق كلاهما الاستمرار لعام واحد .. فعادا للانفصال ..

حين عاد .. صدم برؤية "ريحانة" ضعيفة هشة وهو لم يتركها كذلك .. فأصبح يعنفها حتى تشتد .. ويخرج ضيقه من نفسه فيها .. فهو لم يربها على ذلك .. لم يربها على التعلق بالأشخاص لحد الموت لأجلهم .. لم يربها على اليأس إن ضاع منها حلما .. وكذلك غاضب من نفسه أن يكون سببا في حالتها تلك ...

لا يعلم لم أرادها فرحة بخبر طلاقه أو حتى عودته .. هو لم يكن فرح بطلاقه أبدا .. ولكن كان يتمنى رؤية الفرحة في عينيها .. ولما رآها تعيش

مع ابنته في عالمها فرح .. فهو يحمل نفسه ذنب حبها له .. لماذا تحبه  
وهي تستحق شخص مثالي مثلها .. هو ليس ذلك الشخص .. فهو حين  
تزوج لم يستطع إسعاد زوجته .. أسيسعدها هي؟! ..

"ريحان" تستحق فارسا .. هكذا كان دائما يخبرها قبل سفره .. ولم يكن  
يدري أنه يعلقها به بتلك الكلمة .. فهي تراه ذلك الفارس .. وهو لا يرى  
فيها سوى ابنته وأخته ..

ثم بعد ذلك انشغل عنها وعن العالم أجمع بمصيبته أو إن صح القول  
مصائبه .. ولم يشعر بأي شئ من تلك المصائب سوى أن تؤخذ منه ابنته  
.. تحمل موت زوجته .. تحمل ما حدث لقدميه .. ولكن ابنته .. لن يتحمل  
..

وفجأة تحول عنفه على الجميع وهي خاصة .. فهي دون قصد منها رأت  
صورتها تتكرر في ابنته .. ودون قصد منها أصبحت تعطف على ابنته  
بشكل أكبر .. هو رأى عطفها شفقة عليه وعلى ابنته .. فخاف أن تسقيها  
مم تشرب من عجز وانطواء .. وهذا ما لا يريد أبدأ لابنته .. ستظل  
"ريحان" ابنته الكبيرة التي حين تخطئ يعاقبها كما يحلو له .. هو كان  
يرأها كذلك ...

لا ينكر أنه حين قرر التحدي هي أول من ساندته رغم أنها كانت منبهرة  
بقراره ذلك .. ولكن ساندته .. ودائما ما أخبرته أن افعلها لأجل "روح" ..  
ولو قالت افعلها لأجلي لفعل ..

في تلك الفترة القصيرة انبهر هو بالتغيير الحادث في شخصية "ريحانة" ..  
فرغم حزنه على وفاة زوجته وتأثره بما حدث له ولابنته .. إلا أنه لاحظ  
تبدل حالها .. ولكن لأجله .. لأنها بدلت حالها لأجله .. غضب أكثر .. لا  
يريد أن تتأثر بأحد أو تتغير لأجل أحد .. فقط لنفسها تكون .. إن تبدلت  
لأجل أي شخص كان .. فيوما سيرحل هذا الشخص .. ثم تهدم هي ما بنت  
..

ثم تأتي أمه لتعرضها عليه ثانية .. وليس فقط .. بل تخبره أن "ريحانة"  
مؤكد ستوافق ..

ولم لا توافق .. ستعطف على رجل عاجز وتخدمه وابنته ولها الأجر ..  
تعاضم غضبه عليها حينها .. ولكن غضبه أيضا كان لأجلها .. كيف  
تتركهم يفعلون بها ذلك .. كيف تتركهم يعرضونها عليه للمرة الثانية دون  
دفاع عن كرامتها .. كيف تقبل به بعد أن رفضها من قبل .. كيف يقبل هو  
لها بأن تتزوج رجل عاجز ومعه ابنته وهو من يتمنى لها فارسا .. لا فائدة  
بها .. لا فائدة .. تتركهم يدمرون حياتها دون حراك منها .. إذا فهنيا لها  
بالجحيم الذي رضيته ..

وتخلى عن صغيرته .. فهي لا فائدة من تغييرها .. وأخذ ابنته ورحل ..  
ولما كان يتابع أخبارها عن طريق "يوسف" و"ريم" .. لم يستطع سوى أن  
يشعرها باهتمامه بها ويدعمها فيم أرادت أن تفعل .. فهو إن سحب اهتمامه  
فجأة منها ستنطوي كما وجدها بل وأكثر ..

ثم عاد "باسل" .. ليجد أمامه "ريحان" جديدة .. كبرت قليلا .. حركة  
عينيها التي يحب أن يراها - لأنها أخته - لا تسيئون فهمه .. يحب رؤيتها  
وهي تعض شفيتها حين تخجل .. يحب دفاعها الغاضب عن نفسها حين  
تغضب .. كما يحب كذلك أشياء مميزة في "ريم" ..

ولكن مازالت ضعيفة .. تحب الشفقة والعطف .. حمقاء .. غبية .. لم يربها  
كذلك ..

حين جاءت تطلب منه أن يحل خلافها و"ريم" مع "يوسف" .. سعد لأنها  
مازالت تلجأ إليه كما كانت طفلة .. وسعد أكثر لأنها مازالت تحب أن ترى  
الجميع سعداء .. لم تتخلى عن كل ما يجعلها جميلة كما ظن .. ثم صدم  
حين رآها تعاني من شفقتهم .. فكيف أن تكون صغيرته تعاني وهو لا  
يشعر بها .. كيف يظن بها ما ليس فيها ..

كتعويضا عن ظنه السيء بها حاول أن يعاملها بحسن كما كان دائما من قبل

..

ولكن بقي صوتها .. هي تفهم أنه يضايقه .. ولا تفهم أن ما يضايقه أن يسمعه غيره .. هي تفهم أن صوتها به ما يعيبه ولا تفهم أن صوتها يجعل فيه هو ما يعيب .. ويفعل به هو ما لا يريده أن يحدث ..

فكيف به أخواها يتأثر بصوتها .. مبالها بمن لا يعتبر نفسه أبا .. لماذا لا تفهم أنه غاضب من نفسه هو وليس منها هي ..

كذلك "يوسف" يحب صوتها .. أمر عادي جدا لأخويها - كما يرى - أن يحبان صوتها .. ولكن ماذا عن زملائها في العمل .. وبائع السوبر ماركت الذي أحب صوتها .. لماذا لا تريده أن يغضب ..

ثم بعدُ .. لم يحتمل عزلتها رغم أنها الشئ الوحيد الذي اختارته لنفسها كما كان يحثها دائما أن تفعل .. لم يحتمل أن يسأل عن أخته يوما واثنين وعشر وهي لا تجيب .. وكذلك لا ترى "يوسف" أو "ريم" أو "رنيم" ..

توقع أن تكون المشكلة بسبب رجل في حياتها لارتباط الأمر بموضوع رفضها الشخص الذي تقدم لها .. رغم أنه لم يرى في هذا الشخص الفارس الذي يريده لـ "ريحان" .. ولكن جده أخبره بأن الأمر لا يعنيه .. فامتنع عن إبداء رأيه ..

ولم يكن يتوقع أبدا أن كل ما بها بسببه هو .. هو فقط .. أشركتهم جميعا في الجرم حتى نفسها .. ولكن هو من علم أنه المخطئ الوحيد فيم حدث لها .. لم تكن شفقتهم السبب .. هو من أشعرها بشفقتهم .. فمن المؤكد أن خلف الشفقة حب .. فمن لا يحب "ريحان" .. وهو من وجه تفكيرها لخوف جدها عليها رغم أن الموقف كان من الممكن أن يتجاوزه بجعلها تعتمد على نفسها فقط .. وهو من جعلها تتعلق به وتحبه .. رغم أنه لا يرى فيها زوجته كما ترى هي فيه زوجا ..

هو السبب فيم حدث لـ "ريحان" .. لذلك لم يقترب من المشفى منذ ذهابها .. ويكتفي بنظرات اللوم حين يسأل عنها .. لعلها تريحه من شعوره بالذنب نحوها ..

إن ذهب ستجد في عينيه نظرة لا تبغيها .. ستجد نظرة ستفهمها خطأ أنها شفقة .. وهي اكتفت من الشفقة ..

صغيرته الجميلة تتألم بسببه .. وابنته البكر انهارت بسببه .. ولا يعرف كيف ينقذها ..

حمقاء .. لم أحببت مثله .. ماذا رأته فيه حتى تحبه .. لم يربها على ذلك .. كيف تنجرف وراء مشاعرهم من زرعوها فيها .. أي جرم ارتكبه في نفسها تلك الصغيرة الرقيقة ...

-----

جنون جمع كليهما .. هي مازالت تشعر أنها تحلم .. أقل أنه "طارق"؟! .. ولم يتزوج بعد !! .. كيف ذلك .. ثم تغضب .. رأته في منامها خجل من حديثها .. كيف أنته فجأة تلك الجراءة .. يحدث في أحلامنا ذلك حين نتحقق ..

ما زال خلفها بسيارته .. بدأت ترتعب .. ماذا يريد منها وماذا سيفعل بها .. اتجهت للمنزل عندما هاتفك "باسل" وتأكدت من وجوده .. وهو ما زال خلفها ..

"باسل" انتظرها في الأسفل حين شعر بخوف في صوتها .. هي حين رأته تركت سيارتها وهي تجري نحوه لترتمي بين ذراعيه بخوف شديد .. أبعدها عنه وهو يقول :

- مالك فيكي ايه ؟

كانت "ريم" تحاول أن تلفظ أنفاسها من الخوف وهي تقول :

- كان فيه حد ..

ثم سكتت فبأي شيء تخبره .. ثم قالت :

- كان فيه عربية ماشية ورايا .. او انا كنت فاكراها ماشية ورايا وكنت خايفة ..

نظر تجاه الطريق قائلا :

- اي عربية ..

نظرت بخوف تجاه الطريق فلم تجده .. فتنهدت براحة وهي تقول :

- مش موجودة .. انا كنت فاكراها ماشية ورايا بس الظاهر اني كنت غاطانة ..

أحاط كتفها بذراعه قائلا :

- حصل خير .. المهم انتي كويسة ..

نظرت له وهي تقول :

- هبقى كويسة ازاي وريحانة كدة ..

ذهب ليأتي بسيارتها وهو يقول :

- ان شاء الله هتبقى كويسة ..

- مش هتزورها ..

أوقفه سؤالها .. فالتفت قائلا :

- هي مش هتحب تشوفني ..

سكتت وسكت ..

-----

ما زالت في عالمها الذي اختارته لنفسها لتبتعد عنهم جميعا ولو كانت ذهبت لوالديها لكان أفضل حتى تريحهم من حمل أثقل كواهلهم .. لا تفعل شيئا سوى الصلاة ثم العودة لفراشها ساكنة بلا حركة .. يدخل من يدخل عليها ولا تميزهم .. فكلهم سواء .. تسمع كلماتهم وترى بكاءهم .. ولكن لم تعد تتأثر بهم .. قديما كان بكاء أحدهم كسكين يمزقها .. لا تحتل رؤية الحزن في أعينهم .. لكن الآن هي تفقد الشعور بكل شيء ..

دخل "يوسف" عليها .. لم تتحرك ولم تتأثر بدخوله .. بعد أن كانت رؤية "يوسف" هي السعادة بعينها .. جلس على السرير أمامها فضمت قدميها .. ابتسم وهو يعطيها أوراقا وأقلاما قائلا :

- اتفضلي ..

نظرت لما في يده ثم له كأنها تسأل وماذا بعد؟! .. قال :

- يعني لسة مش عاوزة تتكلمي ..

عادت تنظر للفراغ ثانية .. فوضع ما في يده أمامها قائلا :

- ارسمي اللي انتي حساه .. من زمان ممسكتيش الوان وفضلتي تنيلي الدنيا زي عادتك ..

لم تضحك .. فتنهد وهو يقول :

- ريحانة احنا حياتنا بقت فاضية من غيرك .. مش عارفين نعيش وانتي مش موجودة في وسطنا .. تفتكري لو شفقة هتهميننا اوي كدة .. كان ممكن نقول اهي واحدة وخلصنا منها وندور على حد تاني نشفق عليه .. بس عمرنا ما هنلاقي ريحانة تانية .. عشان خاطر ريحانة وبس خليكى اقوى من كدة .. ريحانة وبس ..

بتردد أخذت الورق والألوان التي أحضرها .. لم تجد فيهم قلما أسود .. فنظرت له .. فابتسم قائلا :

- الغي الاسود من قاموسك .. حياتك خليها الوان .. ودة بقى اجبار .. وبلغني شخصيتك يا ستي .. ومفيش نقاش كمان ..

ابتسامه عفوية ظهرت على شفثيها .. حاولت أن لا تظهر فما استطاعت ..  
وقف وهو يقبل رأسها قائلاً :

- والله ماهي راجعة يا شيخة .. احنا ما صدقنا ..

نظرت للورق معها وهي تمسك الأقلام واحدا تلو الآخر وترسم ما يحلو لها .. ترسم ما داخلها بكل عقده ومعضلاته .. ثم حين تنتهي ترى ألوانا كثيرة مبهرة فتبتسم .. لماذا لم يأتي بالأسود .. كان سيعبر عما بداخلها .. تبحث عن ألوان قاتمة .. لا تجد فتضطر لاستخدام ما أمامها .. ثم ترسم "شخابيط" فهي خير تعبير عن نفسها .. وحين تفرغ تجد ألوانا .. فتبتسم .. ما داخلها ألوانا كثيرة .. ولكن هي ركزت على الأسود فقط .. ولونت حياتها بالأسود .. لماذا لم ترى تلك الألوان من قبل .. حياتها ألوان ..

ظل "يوسف" يراقبها مبتسما وهو يرى ابتسامتها كطفلة تكتشف شيئا جديدا عليها .. ويدعو الله أن يفرج عنها .. ويعينه على علاجها .. ثم اعتدل يجلس جوارها وجعلها تستند على صدره ويحيطها بذراعه وهو مازال يراقبها .. تنتهي فتريه ما فعلت ثم تعود لتفعل مجددا .. هو سعيد بابتسامتها .. تكفيه ..

طرقت "رنيم" الباب ودخلت مباشرة .. فهي تعلم أن "ريحانة" وحدها ولن ترد .. رفعت "ريحانة" رأسها لترى "رنيم" فابتسمت لها .. فهي بدأت تشعر كم قلقت لأجلها الفترة الماضية ..

بأيهما تتأثر .. برؤية "ريحانة" مبتسمة .. أم برؤية "يوسف" وهو متخذ هذا الوضع .. عادة إن وجدته معها فهو يجلس على مقعد مجاور .. يخرج حين تأتي وينتهي الأمر .. لكن رؤيته كذلك جعلتها تخجل وتراجع وهي تغلق الباب خلفها معذرة ..

حين رآها ابتسم دون شعور منه .. ولم يتحرك كذلك .. ولكن حين أخفضت بصرها وخرجت معذرة .. أبعد "ريحانة" وهو يقول لها :

- وبعدين بقى في صاحبك دي ..

اتسعت ابتسامه "ريحانة" وهي تكتب له :

- بتحبها ..

نظر للكلمة ثم لها قائلاً :

- نعم نعم .. ايه اللي انتي كاتباه ده .. وبعدين انتي هتعيشي الدور ولا ايه .. عاملاي فيها فاقدة النطق وبتكتبي .. انطقي يا بت انتي ..

اتسعت ابتسامتها أكثر وهي تشير للكلمة .. كور يده وهو يضربها في رأسها قائلاً :

- انا قلت طول عمرك سوسة .. بس اللي انتي كاتباه ده غلط .. انا خارج لتيجي تضربني اني مخرجتش اول ما شفتها .. انا مش عارف انتو مصاحبينها ازاي دي ..

خرج ولم يجدها أمام الغرفة كما توقع .. فنظر يمينا ويسارا لم يجدها فعاد لـ"ريحانة" قائلاً :

- شكلها مشيت ..

أشارت للنافذة المجاورة لها .. فقال :

- ريحانة اتكلمي ..

نظرت للأوراق بين يديها عابسة .. فقال :

- زي ما تحبي بس عاوزة ايه من الشباك ..

كتبت له :

- شوفها في الجنيئة هي وريم ..

نظر من خلال النافذة للحديقة فرآها مع "ريم" .. فعاد لـ"ريحانة" قائلاً :

- عرفتي منين يا سوسة ..

هزت كتفها وهي تعود لألوانها مجددا .. بينما عاد هو لينظر من خلال النافذة ..

في الحديقة كانت "ريم" تقص على "رنيم" ما حدث .. وما إن انتهت حتى  
قالت "رنيم" :

- وبعدين ..

نظرت لها "ريم" قائلة :

- وبعدين ايه .. بقولك قالي اسمه طارق ومش متجوز تقولي لي وبعدين ..

ردت "رنيم" :

- اه وبعدين .. بعد ما عرفتي ان اسمه طارق ومش متجوز وان هو  
الفارس اللي بييجي في احلامك هتعملي ايه .. انا اقولك .. تعيشي في وهم  
وتبني خيال لغاية ما يبقى مصيرك زي مصير بنت خالتك .. صح

غضبت "ريم" قائلة :

- لا طبعا انا بس بقولك مش اكرر .. وبعدين انا عارفة كويس ان بايدي  
احبه وبايدي لا .. بايدي اسمح لمشاعري انها تتحرك ليه وساعتها مش  
هقدر اوقفها .. وبايدي ان امنعها من البداية .. انا بس بحكيك اللي حصل  
.. مقلتش اكرر من كدة ..

حاولت "رنيم" الهدوء قائلة :

- انا اسفة مقصدتتش كدة .. بس انا تعبت .. ومش هقدر ابقى قوية اكرر من  
كدة .. ريحانة كل يوم بتدبل .. وانت لسة عايشة في وهم .. وماما لسة  
بتضغط عليا .. تعبت من كل دة ..

تنهدت "ريم" وهي ترفع رأسها للسماء قائلة :

- هو احنا ليه بيحصل فينا كدة ...

ردت "رنيم" :

- لاننا عايشين حياتنا غلط .. لو عشناها صح مش هيحصل لنا حاجة ..

قالتها وهي تنظر تجاه نافذة "ريحانة" لتجد "يوسف" واقفا .. زفرت بضيق .. وهي تعود لتتنظر لـ"ريم" .. لماذا يحاصرها .. هي لا ينقصها تعقيدات حتى يأتي هو ليفعل أشياء غريبة كما تراها .. فأمامها "ريم" و"ريحانة" لتزداد نظرتها سوءا ناحية الرجال .. ثم يأتي هو لينظر لها نظرة تقييمية .. هي لا تريده أصلا ..

-----  
- يا طارق يابن المجنونة ..

قالتها "نور" بغضب بعد أن قص عليها "طارق" ما فعله مع "ريم" ...  
ذهب نحوها قائلا :

- لولا انك حامل انتي عارفة كنت هعمل ايه .. متشتميش امي ولا عشان مش جدتك يعني ..

ابتعدت برأسها للخلف وهي تقول :

- لا عادي عادي .. هي مرات ابو ماما .. فتبقى كأنها جدتي .. هي نفسها لو سمعتك هتقولك يابن المجنونة .. ايه اللي عملته في البنت دة ..

جلس قائلا :

- مش عارف .. مقصدتش افزعها كدة .. هي اللي رقيقة وبتخاف بسرعة ..

قالت بسخرية :

- يا حونين .. رقيقة ..

عاد بظهره للخلف قائلا :

- انتي عارفة ايه احلى حاجة في اللي حصلت .. انها حصلت من غير ما افكر .. لو كنت فكرت للحظة .. مكنتش عملت اي حاجة .. بس اكيد اللي استناها دة اخوها .. مش كدة .. انا سألت و اتأكدت ..

سألت "نور" :

- طيب سألت و أتأكدت .. الخطوة اللي جاية ايه بقى ..

زفر قائلا :

- الخطوة اللي جاية اني فكرت .. وبعدين مينفعش .. مينفعش خالص يا نور .. حرام لو اتجوزت واحد زيي ..

وقفت قائلة :

- انا تعبت منك يا طارق .. لو هتقرر تعيش كدة .. يبقى متتهورش تاني ..

-----

مكث يقلب في مذكراته .. وبيتسم وهو يراها لا تفارق صفحة في طفولته و صباه .. ولكن اختفت حين وصل لشبابه .. ثم وجد أبياتا أهدتها له حين مات والده وطالت أحزانه .. وشعر أن مصائب الدنيا تكافتت عليه ..

ابتسم وهو يقرأها .. ثم قرر أن يذهب لها بها ..

وصل ليجد "ريم" أمام غرفتها تكاد تدخل لولا صوته ..

ذهبت نحوه قائلة :

- باسل اخيرا حنيت وجاي تشوفها ..

ابتسم ساخرا وهو يقول :

- مش عاوز تريقة .. انا عاوز ادخل لريحان ولوحدى ..

نظرت له فقال :

- لوحدى .. وهتقفي ع الباب .. وسيبيه مفتوح .. بس مش عاوز حد يعرف اني موجود خاصة جدك ..

ترددت ثم قالت :

- طيب هقول لريحانة الاول ..

قال :

- لا .. انا مش عاوزها تعرف اني هدخلها ..

أومأت قائلة :

- حاضر هدخل بس اعرفها ان فيه حد هيدخلها .. هي مش متعودة ان فيه حد غريب ييجي ..

شددت على كلمة "غريب" .. فابتسم قائلا :

- ماشي يا ريم .. قوليلها ان فيه راجل غريب عاوز يدخلها ..

وشدد هو كذلك على "غريب" ..

وحين أذنت له "ريم" .. دخل عليها وهو يقول :

كم تشتكي وتقول إنك معدم ... والأرض ملكك والسما والأنجم  
ولك الحقول وزهرها وأريجها ... ونسيمها والبلبل المترنم  
والماء حولك فضة رقراقة ... والشمس فوقك عسجد يتضرم  
النور يبني في السفوح وفي الذرا ... دورا مزخرقة وحينما يهدم  
فكأنه الفنان يعرض عابثا ... آياته قدام من يتعلم  
وكأنه لصفائه وسنائه ... بحر تعوم به الطيور الحوم  
هشت لك الدنيا فما لك واجما ... وتبسمت فعلام لا تتبسم  
إن كنت مكتئبا لعز قد مضى ... هيهات يرجعه اليك تندم  
أو كنت تشفق من حلول مصيبة ... هيهات يمنع أن تحل تجهم  
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل ... شاخ الزمان فإنه لا يهرم  
أترور روحك جنة فتقوتها ... كيما تزورك بالظنون جهنم  
وترى الحقيقة هيكلًا متجسدا ... فتعافها لوساوس تنوهم

يامن تحن إلى غد في يومه ... قد بعت ماتدري بما لا تعلم

وصل للبيت الأخير وهي تقوله معه مبتسمة ...

## الفصل الرابع عشر

يامن تحن إلى غد في يومه .. قد بعث ما تدري بما لا تعلم

- شكرا باسل ..

قالتها مبتسمة ..

جلس على مقعد جوارها قائلا :

- لو اعرف ان ايليا ابو ماضي هيخليكي تتكلمي كنت جبتھولك من زمان

..

ضحكت قائلة :

- هتجيبھولي ازاي بقى ..

ابتسم قائلا :

- زي ما جبته دلوقتي .. وزى ماكنت بجيبك الحاجات الغريبة اللي

بتطلببھا وانتي صغيرة ..

ردت قائلة :

- يا سلام ما انت كنت بتجيب لريم كمان حاجات غريبة ..

اتسعت ابتسامته بسعادة بالغة .. فقد وفرت عليه حديثا طويلا كان يخشاه ..

ثم قال :

- طيب اختي الجميلة تقدر ترجع بيتھا النهاردة ولا لسة تعبانة ..

أخفضت بصرھا وهي تشعر براحة غريبة ثم رفعته وهي تقول :

- ان شاء الله هقدر ..

ابتسم وهو يقول :

- انتي عارفة اننا كلنا بنبقى اقوياء بوجودك .. متعمليش فينا كدة تاني ..

ابتلعت ريقها وهي تقول :

- باسل انا اسفة ..

وضع إحدى قدميه على الأخرى قائلاً :

- تقبلته ..

حملت فيه فضحك قائلاً :

- ايه كنتي فاكراني هقولك لا ريحان متعتدريش انا اللي المفروض اعتذر ..

ضحكت وهي تقول :

- بصراحة لو عملت كدة مكنتش هصدقك .. مش متعودة انك تعتذر ..

عندما رآته أمامها يجر تلك القسيمة لها .. لم ترَ فيه سوى "باسل" الأب والأخ فقط .. فشعرت بالراحة أنها برأت من حبه - قد يكون - .. ولكنها كانت سعيدة به وبوجوده .. وسعيدة بأنها انفجرت فيه هو .. وأخرجت ما تحمله في قلبها تجاهه له هو .. إذا سيبقى "باسل" لها أب وأخ وهذا ما تريده ..

ثم أنه وضع يدها بالضبط على موضع ألمها "يامن تحن إلى غد في يومه .. قد بعث ما تدري بما لا تعلم" .. هي باعت سعادتها وحياتها التي بين يديها بشئٍ مازال غيباً لا تعلمه .. ولا تعلم هل ما تريده خير لها أم شر تسعى إليه ..

"باسل" العزيز .. نعم الأب دائماً ..

لم تغضب حين قال أختي الجميلة لأنه كان صادقاً فيها .. كان غضبها قبلُ لأنه يقولها فقط ولا يشعرها أنها أخته .. كما أنه كان يقولها بينما تشعر هي تجاهه بشئٍ آخر ..

أثناء حديثهما .. دخلت "روح" وهي تحمل باقة من الزهور قدمتها  
لـ"ريحانة" قائلة :

- السلام عليكم .. ألف سلامة عليكمي .. وشفاكِ الله وعفاكِ .. متزعليش يا  
ريحانة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا انا زعلانة .. عشان مجيتيش تزوريني قبل كدة ..

نظرت "روح" لـ"باسل" قائلة :

- شفت بقى يا بابا مش انا قلت لك ريحانة هتزعل منا ..

ضحك قائلا :

- وانا قلت لك روحيلها مع اي حد ..

نظرت "روح" لـ"ريحانة" قائلة :

- انا اسفة يا ريحانة والله .. انا بس كنت علوزة اجي مع بابا ..

أمسكت "ريحانة" يدها تقبلها قائلة :

- خلاص متكشريش كدة .. مش زعلانة .. وبعدين انا هرجع البيت  
النهاردة وهتبقى مقيمة عندي ..

صفقت "روح" بيدها قائلة :

- بجد .. واااو .. احنا لازم نعمل لك حفلة .. لا حفلة كبيبييرة .. انا هروح  
اقول لجدو ..

أوقفها "باسل" قائلا :

- استنتي بس .. انتي كنتي مع عمّو .. هي راحت فين ..

وضعت يدها على فمها قائلة :

- عمّو .. انا نسيت .. دة فيه خناقة برة .. عمّو وعمّو وطنط رنيم ..

حاولت "ريحانة" ترك فراشها فزعة .. لولا "باسل" أوقفها قائلاً :

- محدش فيكم يتحرك من هنا .. انتو فاهمين ..

خرج هو وتركهما .. ولم تتحرك "ريحانة" وهي تأخذ "روح" جوارها  
والتي لم تنتظر لتقص عليها ما يحدث خارجا ..

-----

حين سمعتها "ريم" تتحدث .. لم تصدق فرحتها فهاتفت "رنيم" ثم  
"يوسف" وتراجعت عن طلب جدها أو أمها خوفا من "باسل" .. وصل  
"يوسف" وبقي معها وكان يصلهما صوت "ريحانة" و"باسل" .. وكان  
سعيدا بما وصل إليه كلاهما .. ومنع "ريم" من الدخول أكثر من مرة ..  
فعندما قال "باسل" لـ"ريحانة" أنها أخته الجميلة كادت تدخل "ريم" غاضبة  
.. لولا "يوسف" .. ثم حين استرسلا في حوارهما ظنت "ريم" أن "باسل"  
بذلك سيعلقها به أكثر .. لولا "يوسف" من رأى أن بذلك "ريحانة" ستفهم  
نفسها ومشاعرها أكثر .. وأثناء جلوسهما وصلت "رنيم" ويبدو عليها أنها  
جاءت مهرولة ..

ولما رآها "يوسف" نظر لـ"ريم" قائلاً :

- قلتيلها ليه يا بنتي .. حرام عليكو مبهدينها في التامن كل يوم ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول :

- امبارح نزلت لي الجنينة بسرعة فاستغربت .. قالت لي انها ركبت  
الاسانسير .. فكلمتها دلوقتي على اساس كدة .. وكمان هي بتحاول تعالج  
نفسها ..

حملق فيها "يوسف" قائلاً :

- دي بتموت نفسها مش بتعالج نفسها .. هتعالج نفسها ازاي وهي مفتتحة لسة بمخاوفها ..

ثم نظرا تجاهها فوجدناها واقفة وتضع يدها على صدرها ويبدو أنها تتنفس بصعوبة .. وبكل غضبه تجاهها ذهب نحوها قائلاً :

- انتي ايه اللي مخرجك من بيتكم دلوقتي انتي مش عارفة الساعة كام ..

لم تستطع "رنيم" الرد عليه أو الحركة من مكانها لأنها مازالت تتنفس بصعوبة .. فصعود ثمانية طوابق أمر ليس سهل إطلاقاً ..

أما هو فأكمل بغضب :

- وكمان حضرتك رايحة تركبي الاسانسير فاكرة نفسك ايه .. وكل شوية تنتططي هنا كأنها فسحة .. طالعة نازلة ..

مع محاولتها لكتم غضبها .. كانت "رنيم" تجد صعوبة أكبر في تنفسها .. ولكن كان ذلك خيراً .. فلولا صعوبة التنفس تلك لكانت انفجرت فيه ورفعت صوتها .. وهي ليست بحاجة إلى ذلك ..

تركته يغضب ويثور وهي تحاول أن تعدل تنفسها .. وما إن انتهت رفعت رأسها له .. رغم أن قامتها طويلة إلا أنه مازال أطول منها .. وكحركاتها التلقائية أمامه تراجعت خطوة .. ثم قالت ببرود حازم :

- دة شئ ميخصش حضرتك .. ان شاء الله اخرج في نص الليل .. انت مش واصي عليا .. وملكش اي حق انك تكلمني كدة ..

بتحدي أكبر رد :

- لا هيكون ليا حق اكلمك كدة واعمل اكر من كدة كمان ..

بسهولة جدا فهمت مقصده ورغم ما اعتدل داخلها إلا أنها قالت :

- اي حق هيكون ليك .. فدة لان انا اللي هديلك الحق دة .. انا وبس .. ومن غير ما انا اديلك الحق دة .. فحضرتك يفضل انك تسكت ومنتدخلش في حياتي .. ويفضل انك تسكت للابد .. لاني عمري ما هديلك الحق دة ..

وهو ينظر لعينيها فقط ولا يعلم إن كان ذلك تحديا منه أم رغبة في أسر عينيها له .. قال :

- هنشوف يا دكتورة ..

بداية وفتت "ريم" مندهشة من عصبية "يوسف" الغير مبررة من وجهة نظرها .. ثم لأنها تعرف رد فعل "رنيم" .. فحاولت أن تسكت "يوسف" وهي تشد ذراعه ولكن بلا فائدة .. وحين رفعت "رنيم" رأسها .. نظرت لها "ريم" برجاء ألا ترد عليه .. ولكن "رنيم" لم تنظر لها .. بل رفعت عينيها له مباشرة ..

ولما وصل "باسل" .. كان "يوسف" من يتحدث غاضبا .. فجذب ذراعه بسرعة لئلا يفسد "يوسف" ما يمكن إصلاحه .. ولكن "يوسف" لم يهدأ .. فوجه "باسل" حديثه لـ "رنيم" قائلا :

- خلاص يا دكتورة انا اسف .. ادخلي لريحانة لو سمحتي ..

ثم وجه حديثه لـ "ريم" قائلا :

- خديها يا ريم لو سمحتي ..

ولكن "يوسف" صاح قائلا :

- انت مالك بيها .. بتوجه كلامك ليها ليه ..

ثم وهو يوجه صياحه لـ "رنيم" :

- وانتي ايه داخله علطول كدة .. ولا هو دة اللي ممكن يمشي كلمته عليكي يا دكتورة ..

وضع "باسل" يده على فم "يوسف" يسكته وهو ينظر لـ "رنيم" قائلا :

- انا اسف والله العظيم اسف .. ادخلوا جوة يا ريم ..

لم تتحرك "رنيم" ووقفت تنظر لـ "يوسف" بتحدي أكبر .. و"ريم" تسحبها .. كما يقوم "باسل" بسحب "يوسف" .. ولكن "يوسف" كانت بلغت ثورته

أوجها .. ولم يشعر بنفسه سوى وهو يخرج هاتفه ليطلبها من والدها أمامها .. وأنهى مكالمته ونظر لها كأنه يقول "الآن لي الحق" وتركها ورحل ..

وقف ثلاثتهم "باسل" و"ريم" و"رنيم" ينظرون له وهو يغادر وعيونهم متسعة ..

أما عن "رنيم" فكان كل ما فيها ينتفض .. لماذا دائما يسرقون فرحتها بكل شئ .. لماذا لم يتركها تشعر كأبي بنت بفرحة حين يتقدم لها أو خجل حين يخبرها أبوها .. ما المختلف فيه إذا .. هو مثلهم .. وكلهم سواء ..

نظرت لـ"ريم" قائلة :

- سلمي لي على ريحانة .. سلام ..

تركتهم وهي تخشى أن يحدث لها شئ .. فقال "باسل" لـ"ريم" :

- حبيبتي ممكن توصليها ..

أومات برأسها بعين شاردة .. فهي تعلم أن "رنيم" لا ينقصها عقد .. حتى يأتي أخيها الذي كانت تعتبره عاقلا يزن الأمور ليزيد تعقيداتها .. لحقت بها على أول الدرج .. فأمسكت يدها وهي تنزل جوارها .. لم تعترض "رنيم" على شئ .. حتى وصلت لسيارتها .. تركت "ريم" تقودها لها .. بلا حديث ..

وقف "باسل" ينظر لـ"ريم" .. ثم تنهد وهو يرفع يده ليمسح شعره .. ثم رفع رأسه ينظر للسقف .. وهو يشعر بتشتت تفكيره .. أبيض عن "يوسف" أم يذهب لـ"ريحانة" القلقة .. أم يذهب وراء "ريم" فهو لا يعرف كيف يتركها تعود وحدها ليلا .. إن وجد "يوسف" مؤكداً أنه سينتشر معه .. وإن ذهب لـ"ريحانة" يخشى أن يخرج غضبه فيها وهي لا ينقصها غضبه .. كما أنه يجب أن يحسن معاملته لها .. لماذا يغضب بها ولا يغضب بـ"ريم" إذا ..

هاتف "ريم" أخبرها أن تبقى مع "رنيم" حتى يأتيها .. وترك أمر "يوسف" سيحدثه حين يهدأ .. فهو على يقين أنه نادم الآن .. اتجه لغرفة "ريحانة"

وجدها تحتضن "روح" ومازالت فزعة .. فابتسم وهو يقف على الباب  
قائلا :

- دلوقتي الدكتور بتاعك هرب ومش لاقينه هخرجك ازاي ..  
نظرت له قائلة :

- نعم .. يعني ايه .. ايه اللي حصل برة .. انا سمعت يوسف بيزعق  
دلوقتي .. كان بيزعق لريم ..

قال ساخرا :

- لا لرنيم ..

قالت فزعة :

- ايه . ليه .. دة بيحبها .. بيز عقلها ليه ..

ضحك "باسل" قائلا :

- عشان بيحبها .. ومش كدة وبس .. كلم ابوها وراح يطلبها منه ..

أمالت رأسها يمينا .. ثم نظرت لـ"روح" .. ثم عادت تنظر لـ"باسل" ..  
فقط أمس كانت تسأله أتحبها .. ثم هزت رأسها بعنف كأنها تنفض عنه  
أفكاره .. ثم عادت تنظر لـ"باسل" قائلة :

- يوسف .. يوسف عمل كدة .. طيب رنيم عملت ايه .. سابتة يز عقلها كدة  
..

أسند رأسه على الباب قائلا :

- بصي كل اللي اقدر اقله انهم يستاهلوا اللي يعملوه في بعض .. انا  
حسيت انها .. مش عارف .. بس هما الاتنين ينفعوا يعملوا في بعض اللي  
هما عايزينه واحنا هنتفرج بس .. وبعدين هيبقوا كويسين جدا زي  
عصافير الكناريا .. بس بعد ما يربوا بعض .. وبصراحة هما الاتنين  
محتاجين التربية دي ..

أبعدت "روح" عنها وهي تقول بانفعال :

- يعني ايه محتاجين التربية دي .. انت ازاي تقول على رنيم كدة ..

ضحك وهو يقول :

- انتي فهمتي ايه ربنا يسامحك .. اقصد يتربوا يعني يهدوا شوية .. يعقلوا شوية بس ..

هدأت وهي تقول :

- طيب خلاص .. فهمت ..

أمسك مقبض الباب قائلاً :

- انا هروح اجيب ماما واجي عشان تجهزي وتروحي .. هسيب روح معاكي .. بس هتخافي لوحدك ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- كدة كدة خالتو زمانها جاية هي وجدو ..

أوماً قائلاً :

- خلاص تمام كدة .. انا هروح اجيب ريم لأنها روحت مع رنيم ..

ثم ضحك قائلاً :

- واكيد الدكتور مستنيني امشي علشان يبجي يفضفض معاكي ويطلب النصيحة ..

ثم خرج وأغلق الباب خلفه .. بينما ابتسمت هي .. لماذا لم تكن تركز على تلك الأشياء البسيطة .. فحقاً "يوسف" عندما تضيق به ويريد التحدث مع أحد أو يطلب النصيحة يأتيها هي .. ليس فقط .. بل وعادة ما يعمل بنصيحتها .. كذلك "ريم" حين تضيق تحدثها وكأنها تحدث نفسها .. حتى "باسل" عندما جاءها ليخرجها مم هي فيه .. قال لها شعراً أرسلته هي له يوماً .. لماذا كانت تنظر لحياتها بنظرة سوداوية .. لماذا لم تر الجانب

الإيجابي في حياتها .. لماذا علقت قلبها بحب شخص "باسل" حبا معيناً ولم ترى أي جانب آخر في شخصيته .. ولم تنظر أنهم بحاجة إليها .. وليست هي من بحاجة إليهم .. أو أن وجودهم جميعاً معاً يكمل بعضهم بعضاً .. ومعاً جميعاً يشكلون كيانا متكاملًا ..

لم يتأخر "يوسف" وجاءها .. جلس على الأريكة في جانب غرفتها .. ثم وضع وجهه بين كفيه .. نظرت له ثم تنهدت بأسى .. عدلت من وضع "روح" التي ذهبت في سبات عميق .. ثم قامت لتجلس جواره .. ربتت على كتفه وهي تقول :

- لعله خير إن شاء الله .. اللي حصل حصل خلاص ..

نظر لها وهو يقول بغضب :

- هي السبب .. جننتي يا ريحانة جننتي .. انا مكنتش هعمل كدة .. بس هي اللي اضطرتني اعمل كدة ..

أمالت رأسها وهي تنظر له بنصف ابتسامة قائلة :

- هي اللي اضطرتك تعمل كدة بردو .. ووجنتك ..

خرجت منه ابتسامة مغتصبة وهو يقول :

- مش عارف بقى .. بس ع الأقل مكنتش هتقدم لها بالشكل دة ..

اتسعت ابتسامتها وهي تقول :

- المهم انك اتقدمتلها .. بس عشان تكون عارف ومنتصدمش انت هتترفض .. بس مش عايزاك تستسلم .. اصبر شوية وحاول تاني ..

رغم ما يشعر به من ضيق إلا أنه ضحك بقوة وهو يقول :

- مين قالك اني هترفض .. انا اخدت الموافقة خلاص ..

نظرت له باندهاش قائلة :

- نعم .. ازاي ومن مين ..

ابتسم وهو يقول :

- انا اتقدمتلها من هنا واتوافق عليا من هنا ..

كانت تريد أن تسأله أستقبل بذلك؟! .. ستتزوجها دون إرادتها .. ولكنها  
قالت :

- انا مش عارفة ازاي عمو احمد يوافق كدة مع انه عمره ما غصب رنيم  
على حاجة .. وكمان رنيم عمرها ماقعدت قعدة واحدة مع اي عريس من  
اللي اتقدمولها ..

قال ساخرا :

- مش يمكن لانه عمره ما غصبها على حاجة بقت كدة .. وبعدين جميلة  
الجميلات موافقتش على اي عريس ليه .. كانت بتدور سيادتها على الكمال  
..

وجمت قائلة :

- ليه بتتكلم عنها كدة يا يوسف .. وايه جميلة الجميلات دي .. بصراحة انا  
مش عارفة انت ازاي عملت كدة .. يعني رنيم رفضت كل العرسان اللي  
اتقدمولها من غير ما تعرف عنهم حاجة .. هتوافق عليك ازاي وانتم بينكم  
السوابق دي كلها ..

ضحك قائلا :

- حلوة سوابق دي .. بس لما تتصلح هبقى اتكلم عنها كويس ..

أمسكت يده قائلة :

- طيب يا يوسف انا مش هتمناللك احسن من رنيم .. بس انا بوصيك عليها  
.. رنيم غالية عندي اوي .. اوعى تكسرها علشان تصلحها ..

نظر إلى يدها التي تمسك بيده راجية .. ثم نظر لعينيها ليتلقى نظرة لم  
يفهمها .. ثم ابتسم ليغير الموضوع قائلا :

- بقى يا بت انتي باسل يخليكي تتكلمي .. وانا افضل وراكي المدة دي كلها  
ولا تعبريني ..

ضحكت قائلة :

- وعازرة اروح كمان .. انت حابسني هنا كدة وزهقت بقى ..

قبل يدها قائلا :

- من عنيا .. قومي اجهزي انتي .. على ما اخلص اجراءاتك ..

ردت قائلة :

- ليه جدو اتأخر النهاردة .. مشفتوش خالص من امبارح ..

ضحك قائلا :

- انا كلمته وقولتله مي جيش وانا هخليكي تروحي النهاردة .. بعد ما لقيت  
باسل عندك لاني خفت تعملوا حاجة في بعض .. طبعا موافقش في الأول  
.. وتعبنى لغاية ما اقنعتة .. وبعدين دلوقتي وحشك ما هو قاعد معاكي كل  
يوم ومش بيفارقك غير لما ماما تقنعه انه يمشي ..

ضربته قائلة :

- انت بتحسسني بالذنب يعني .. ما خلاص بقى ..

-----

وبدأت أول عهدا مع "يوسف" بالسكوت والكتمان .. وبعد أن حاولت أن  
تخرج مشاعرها وتتحدث بما يعتمل داخلها .. عادت لتراه ضعفا مجددا ..  
وعادت للحفاظ على صورتها لتبقى قوية أمام "يوسف" .. فإن كان يتحدى  
قوتها فهي على أتم استعداد بتحديه .. لن تقبل به .. هي سعيدة دون ارتباط

برجل .. مؤكّد أنّ والدها لن يغضبها على الزواج به .. هي لا تريد  
"يوسف" .. إذا فلينتهي الأمر ..

كانت قد ذهبت "ريم" مع "باسل" .. حين دخل والدها عليها .. عندما رأت  
وجهه مبتسما فرحا .. سقط قلبها بين قدميها .. فلم تراه هكذا مطلقا في أي  
مرة سابقة .. دائما يتكلم بجديّة عن الموضوع فترفض فينتهي الأمر بعد أن  
يعطيها فرصة تفكر .. فلا تفكر وتخبره أنها مازالت رافضة .. لكن اليوم  
شكله يدل على مالا تريده .. حاورها وأخبرها .. كأنه يتحدث عن ابنه ..  
كأن "يوسف" الفارس والأمير الذي ينتظره لابنته .. وكأن "يوسف" هو  
الشخص الذي أخبرها يوما إن جاء فسيغضبها على الزواج به دون تردد  
.. كانت تسمعه وطرقات قلبها تتعالى وتتعالى ..

لتكون الصدمة حين أمسك يدها قائلا :

- لو انا غالي عندك وافقي عليه وريحي قلبي .. انا مش هتمالك احسن  
منه ..

بصعوبة ازدرت "رنيم" لعابها قائلة :

- طبعا يا بابا حضرتك مش محتاج تسأل عن غلاوتك عندي .. بس ..

قاطعها قائلا :

- مبيشش .. لو غالي عندك وافقي ..

أومأت قائلة :

- موافقة ..

**\*\* رجاء لا تستنزفوا مشاعر أبناءكم \*\***

\*\* يوما ما حين تخبرونهم إن كنت تحب أباك فافعل كذا .. سيفعل أول مرة  
وثاني مرة وقد يفعل لعدة مرات .. ولكن سيأتي يوما لن يفعل لأجلك شيئا  
.. ولكن سيكبر هو على عادة استنزاف المشاعر فيعامل بها زوجته وأبناءه  
\*\*

أنت على يقين بأن ابنك يحبك .. فلماذا تربط حبه لك بطلب يصعب عليه  
تنفيذه .. "لو بتحب ماما اعمل كذا" .. جميعنا إلا القليل تربي عليها ..  
وكأطفال فعقولنا تستوعب أننا إن لم نفعل فإننا لا نحب أمهاتنا .. ولكن  
العادة ستقتل الحب .. والاستنزاف سيميت المشاعر .. ثم يحدث في عقل  
طفلك خلل يربط الحب بمقابل له ..

وافقت "رنيم" ومن يومها وهي تشعر أنها مغيبة .. كل ما فعلته أنها  
أصرت على فترة للخطبة قد تطول ولن يرى وجهها إلا بعد العقد .. ترى  
ما حولها فقط دون شعور .. فرحة عارمة لأبويها ولا تشعر هي بشئ ..  
"ريم" و"ريحانة" لا تسعهما الفرحة .. كل يوم يزورانها .. الجد و"فاطمة"  
يشعران بسعادة غريبة ف"يوسف" أخيرا سيتزوج ..

وبقي "يوسف" و"باسل" .. كانت الموافقة غريبة على "باسل" بعد ما فعله  
"يوسف" أمامه بها .. ولكنه كان يرى أن نظريته صادقة فكلاهما يريد  
للآخر أن يتأدب وينتزع ما فيه من اعوجاج ..

أما "يوسف" فهو مثلها لم يشعر بفرحة .. لأنه كان يتمنى أن توافق عليه  
بارادتها .. وتريده كما يريد لها .. وما زاد الأمر سوءا حين هاتفته بعد أن  
علم موافقتها لتخبره أنها ما وافقت سوى إرضاء لوالدها وهي لا تريده ..  
كان سيتركها حينها لولا أن طلبت منه أن يتركها حفاظا على كرامته ..  
تراجع عن قراره بتركها لأن الأمر أصبح تحديا بينهما وليس "يوسف"

بمن يخسر تحديا .. وعليه أن يكسر عجزفتها .. ألم يكفها أن طلبت ألا يرى وجهها ووافق .. ولم يكفها أنها طلبت فترة خطبة طويلة ووافق رغم أن هذا لن يساعده على ما أراد .. سيمنعها عنه أنها مجرد خطبة ..

ولكن لأنه لن يستسلم وعليه أن يكسر غرورها بجمالها – الذي لا يعرف كيف وصله - وتكبرها الذي يراه .. قرر أن ينهي تلك الخطبة البغيضة التي لا يشعر بها بعد أسبوع واحد فقط .. ورسم خططته التي بها سيخضع "رنيم" له ..

بدأت الخطة بـ"ريم" حيث أقنعتها أن يوصلها اليوم لعملها .. وافقت "ريم" دون معاناة .. فهي كانت بحاجة لأي من أخويها .. فالمدعو "طارق" يقف يوميا أمام مدرستها لتراه في الذهاب والعودة كأنه يعرف مواعيدها .. لا يحدثها ولا يقترب منها .. فقط ينظر لها .. ثم ينتظرها لتغادر من أمامه فقط .. ولكن الأمر أصابها بالتوتر .. ولم تجد أحد من أخويها لتخبره فـ"يوسف" منذ خطبته وهو في عالم آخر يظنونه عالم الحب وإنما هو يخطط كيف يكسر من كسرت قلبه .. و"باسل" تفكيره مشغول بعمله بشدة .. وجوده في المنزل قليل .. ويجلس مع ابنته في ذلك الوقت فقط .. و"رنيم" هي الأخرى منذ خطبتها لـ"يوسف" مشغولة به كما ترى .. فـ"رنيم" تظهر أمامها و"ريحانة" السعادة والحب لـ"يوسف" .. فقصت لـ"ريحانة" ما يفعله "طارق" هذا بها .. وكانت كلمات "ريحانة" هي من تخفف من حدة توترها وخوفها .. لأجل هذا كله وافقت على طلب "يوسف" .. ولو علمت ما أراد من ذلك ما وافقت ..

ذهب بها لبيت "رنيم" .. وانتظرها .. حين خرجت ذهب نحوها .. وبسبب وجود "ريم" كان مبتسما وهو يقول :

- صباح الخير .. تسمحي لي اوصلك ..

ابتسامته وأدبه .. جعلها تنظر تجاه سيارته لترى من معه ليتحدث معها كذلك .. فطيلة أيام الأسبوع كل ما بينهما مكالمات هاتفية مشحونة بالغضب والتحدي .. نظرا لبعد "ريم" عنهما قالت :

- مش هينفع اركب مع حضرتك ..

ابتسم وهو يقول ساخرا :

- متعيشيش في الدور اوي .. انا مش بستأذنك .. انتي هتركبي معايا  
غصب عنك مش بمزاجك ..

زفرت وهي تقول بهدوء :

- بصراحة انا مليش مزاج اتخانق وازعق النهاردة .. فخذها مني نصيحة  
يا بن الحلال وخلينا نسيب بعض بالمعروف .. انت عسبي وانا عندي مش  
هينفع نكمل مع بعض ..

أكمل سخريته قائلا :

- والله مش انتي اللي تقرر اعمل ايه ومعملش ايه .. اسيبك اتجوزك ده  
امر يخصني انا وبس .. انا اللي احدد ..

ابتسمت هي الأخرى لتجيب :

- انا عندي شغل ومش فاضية للعب العيال بتاعك ده .. انا قلت من البداية  
اصلا انك صغير وتفكيرك تفكير عيالي ..

تعرف كيف تستفزه دون معاناة منها .. ويعرف كل مرة يرد لها الصفحة ..  
فصر أسنانه قائلا :

- انا بقى النهاردة جاي اوريكي شغل العيال على اصوله ..

اقتربت "ريم" منهما قائلة :

- يلا يا رنيم هتأخر ..

نظرت لها "رنيم" بتوتر قائلة :

- انا كنت بقول ليوסף بس ان مش هينفع علشان بابا راح شغله وانا  
مقولتلوش ..

اسمه ناعم جميل من بين شفيتها ولكنه اقترب من أذنها هامسا :

- لا بتعرفي الاحترام اوي والاصول .. انا قلت لبابا يا حبيبة بابا ..

ابتعدت عنه بضيق وخجل .. بينما ضحكت "ريم" قائلة :

- انتو كدة فعلا محتاجين محرم في العربية ..

نظرت لها "رنيم" بحرج بالغ بينما ضحك "يوسف" قائلا :

- النهاردة اخر يوم هنكون محتاجين فيه محرم ..

نظرت كلتاهما له فقال :

- اه رنيم هتتكسف تقولك يا ريمو اننا كنا بنتفق على كتب كتابنا النهاردة ..

اتسعت عيناها وفغرت فيها .. بينما صاحت "ريم" تهنئهما وتبارك ..

وحالة غيبوبة مجددة تصيبها وهي تركب جواره وليس في الخلف مع "ريم" .. يعرف هو كيف يفاجئها فيسكتها .. ولا تعلم هي أنها بذلك تعينه على ما عزم ..

لم تشعر بـ"ريم" التي تركت السيارة عند عملها .. ولم تشعر بنظرة "ريم" الغريبة لـ"يوسف" ونظرته الحازمة لها بأن تترك السيارة .. وصلت عملها وتركت السيارة لتدخل تنهك في شئ ينسيها ما تعانيه معه ..

وحين انتهى عملها .. وجدته ينتظرها .. صاحت لتعرض وعرف كيف يسكتها .. ثم صاحت أنها لن تفعل ولكنها فعلت .. وصلت منزلها .. ودخلت حجرتها ليليتها أبوها بعدها بدقائق غاضبا .. يتهمها بأنها أضاعت ثقته فيها وأنها كيف تكون مع "يوسف" وحدهما دون إذنه .. فلتستعد إذا للعقد اليوم .. لتبتسم ساخرة فينتظرها مع "يوسف" عذاب آخر ..

## الفصل الخامس عشر

إما أن تخضع وإما أن تصمد .. هي قررت الصمود .. إن كان لا يرضى  
بشخصيتها كذلك فهي ترضى بها .. ولا تريد منه إصلاحها .. ولكن ماذا  
تفعل بأبيها الذي يساعده كأنه يتمنى ذلك .. بكل صدمتها سألت "رنيم" :

- بابا حضرتك مكنتش تعرف ان يوسف هيوصلني لشغلي ..

بثورته التي لا تعلم هي سببها أجاب "أحمد" :

- اه طبعا عارف .. هو قالي .. لكن كنت مستتي منك انتي اللي تقولي ..  
وكننت عارف ان ريم معاكم .. مش الاقيكي راجعة معاه لوحكم .. الناس  
تقول عليك ايه .. كتب كتابك النهاردة من غير نقاش .. عشان تبقي  
تتنططي معاه براحتك ..

تمتت ساخرة :

- هي وصلت لنتنططي .. الكلمة دي كلمته ..

ثم قالت بإذعان :

- حضرتك مش محتاج تيجي تبغني بمعاد كتب كتابي .. كنت ممكن  
تجيلي العقد امضي عليه علطول .. ولا هما لغوا الامضا وموافقة  
العروسة .. بس عادي عادي .. طبعا حضرتك عارف رايب .. ولو عاوز  
الفرح النهاردة انا معنديش مانع ..

ثم وقفت قائلة :

- انا هنام بقى وابقى خلي ماما تصحيني علشان امضي واقول اني موافقة

..

لم تعد تقول "سأنشغل في رسالتي" .. لأنها لم تجد مهرب من الحصار  
الممارس عليها سوى بالنوم .. ولكن لأنها لن تستسلم فطرقت في ذهنها  
فكرة لتنتقم .. فإن كان يزعم أنها مغرورة بجمالها وهي لم تكن كذلك .. فلم

لا تكن .. لم لا تريه سطوة جمالها .. بل تريه جمالها حين يتجمل .. وإن كان يريد لها حربا فهي لها ..

**\*\* كلام الناس .. ربي ابنك على الخوف من كلام الناس .. وأخبره ألا يخطئ لأجل الناس .. افعل معه كما يحلو لك .. ولكن يوما حين يرى الناس يخطئون فيفعل مثلهم لا تلومنه .. فأنت من فعلت به ذلك \*\***

**\*\* (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ..) .. هل توقفت يوما عند تلك الآية وتأملتها .. أم مررت عليها وأنت تقول لم يفعل بي أبي يوما كذلك وأنا لن أفعل بابني يوما كذلك .. لأنك بكل أسف رأيت الشرك المقصود عبادة إله آخر مع الله كأصنام الجاهلية فقط .. ولا تدري أنك فعلت بابنك كذلك حين أشركت الناس مع الله .. وأنت تخبره "الناس هيقولوا عليك ايه" ولم تخبره يوما "انت هتكون عند ربنا ازاى" .. او "كيف ستملأ صحيفتك بأفعالك" .. ألا تعلم أن الله ذكر أن أناسا سيخذون من هواهم إلهها .. كذلك كان دعاء جميلا "اللهم إني أعوذ بك من أشرك بك شيئا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه" .. \*\***

**\*\* لا تجاهد ابنك لتجعله يشرك مع الله أناسا لا يضررون ولا ينفعون ومؤكدا يوما سيخطئون \*\***

**\*\* حين يخطئ فقط أخبره أن الله يراه .. أخبره إن كان يحب أن يراه الله وهو يفعل ذلك فليفعل \*\***

كما قررت هي أن تريه سطوة جمالها .. كان هو كذلك يحب أن يرى .. فأرسل لها "ريحانة" و"ريم" ومعهما فستان اختاره لها وكذلك خبيرات تجميل .. وهي عندما رأتهن .. قبلت تحديه أكثر .. قد يكون لا يعلم سطوتها حين تتجمل .. لكنها تعلمها .. ولم تكن من قبل تغتر بجمالها ..

لكنه جعلها تفعل .. ولكن كان اعتراضها على ما اختاره لترتيبه ووقفت  
معتزضة لتقول :

- ريم .. انا مستحيل البس الفستان ده .. انا عمري ما لبست كدة قدام بابا  
.. ازاي البسه قدام اخوكي اللي اول مرة يشوفني ..

ردت "ريحانة" قائلة :

- رنيم يا حبيبي الفستان مش مكشوف اوي كدة .. وبعدين البسي القطعة  
الشفافة دي فوقه ..

قالت ضاحكة وهي تمسك بقطعة قماش شفافة كما قالت ...

ضحكت "ريم" قائلة :

- بصي يا رنيم يا حبيبي .. مفيش وقت ننزل نشترني فستان تاني ..  
وبعدين انتي مش هتخرجي بيه قدام حد .. هو بس اللي هيدخلك ويشوفك  
وخلص ..

قالت "رنيم" :

- وليه يشوفني ..

نظرتا كلتاها لبعضهما ثم لها .. وقالت "ريم" :

- انتي مش عاوزاه يشوفك فعلا .. المفروض تكون دي حاجة مفرحكي ..

توترت "رنيم" فمن المفترض أن كليهما تعلم أنها تعيش قصة حب مع  
"يوسف" ولكنها قالت بثبات :

- يشوفني بحجابي .. مش بعد ما كان بيشفوني اسود في اسود يلاقيني فجأة

قدامه كدة .. شايفة الفستان مفتوح من فوق جدا وكمان من غير اكمام ..  
وقصير .. انتو هتموتوني ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- بصراحة اخويا هو اللي هيموت .. والله انا خايفة عليه قلبه يقف لو شافك  
كدة ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- انا لازم ارقىها قبل ما يشوفها .. وارقىها من عنكي كمان .. دة انتي  
هتسديها يا بنتي ..

كانت "رنيم" بحاجة لحدِيثهما قبل مواجهة "يوسف" .. هي تعلم أن مواجهة  
الليلة ستكون غير .. فقبل كان يعرف حدوده معها جيدا .. لكن ما فعله  
اليوم ليكسر تلك الحدود بينهما يوشي بأنه يخطط لها تخطيطا آخر .. أما  
هي فوجدت أن زواجهما هذا أفضل كذلك بالنسبة لها .. حتى تعرف أن  
ترد صفعاته دون أن يمنعها عنه أنه غريب ..

-----

ولما جن الليل كانت قد تتوجت ملكة .. فبكامل ثقتهما عرفت كيف تستغل  
شكلها جيدا .. وتعرف مواطن جمالها جيدا .. انتهت وجلست في غرفتها  
وحدها قبل دخول "ريم" و"ريحانة" و"جيهان" و"فاطمة" ..

أول ما رأتها "ريم" قالت :

- اه يا قلبي اخويا هيجيله سكتة الليلة دي ..

فوقفت "رنيم" فزعة قائلة :

- بعد الشر .. حرام عليكى ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- ايوة يا عم .. الله ع الحب الله ..

تراجعت "رنيم" نادمة على ما تفوهت به .. بينما "فاطمة" و"جيهان" تباركان وتقرآن المعوذتين .. ف"رنيم" اليوم مبهرة .. وقفت أمام مرآتها تتأكد من مظهرها .. وهي تترك شعرها مفرودا ليصل لآخر ظهرها .. وتنظر لردائها الذي مازالت لا ترضى عنه .. وقلبها ينتفض خوفا وخجلا .. فهي غير مستعدة لتلك الخطوة .. نادمة على ما قررتة .. ولكن هو من رماها على ذلك .. هو من جعلها تفكر بتلك الطريقة .. لقد أخبرها أنه سيكسر غرورها .. سيكسر شيئاً هي بريئة منه .. إذا فليكن فيها حتى يجد ما يكسره .. وهو من اختار كيف تعامله .. إذا فليهنأ بمعاملتها له ..

وهي تقف أخرجها من شرودها رسالة منه ترد على رسالتها له أمسكت هاتفها تقرؤها ولا تشعر لما شعرت بالرعب من مجرد كلام مقروء ..

"إياكي تكتبي شرط واحد في العقد .. شغلك انا مش هخليكي تسيبيه .. وانا كلمتي كفاية .. ولو شفت شرط واحد هاجي اوريكي العيال بيعملوا ايه لما يغضبوا "

وقبل أن تفيق من صدمتها .. وجدت من يسألها عن موافقتها .. واستكمالا لغيوبتها .. وجدت نفسها توافق وتوقع باسمها دون أن تكتب شرطها بالألا يجعلها تترك عملها ..

جلست لا تشعر بشئ وهي تدفن وجهها بين كفيها .. لتتلقى صدمة أخرى بدخوله وأبيها عليها .. يليهم أناس لم تعد تراهم .. لكنها تعرفهم .. ثم تتلقى مباركات وتهنئة .. أصوات عالية .. ونساء كثر .. متى دعوهم؟؟ .. ترى فرحة لا تشعر بها .. ولا تشعر بغضب أو حزن كذلك .. شعورها كأن الأمر لا يعنياها ..

ولكن كيف لا يعنياها وهي تراه أمامها .. يراها دون حجاب .. كيف لا يعنياها وهي ترى نظرة عينيه الساخرة .. على عكس توقعها تماما .. عندما شعرت أن رؤيته لها من المؤكد ستفعل به شيئاً .. كيف لا يعنياها وهو يقترب منها ليطلع قبلة على رأسها .. حينها انتفض كل ما فيها وهي تتراجع للخلف بخجل كاسح .. ولم تعد تشعر بأطرافها ..

ليكمل هو عليها وهو يقترب ليهمس لها قائلاً :

- انتي مش شايفة ان الفستان دة مكشوف شوية ..

نظرت له بذهول ورعب .. ألم يأتي هو به .. أم أنه اشتراه ليخبرها بذلك .. لم يبارك ولم يهنئها كما فعلوا .. فقط هذا ما قاله .. ماذا يريد أن يفعل بها هذا الرجل .. لم يتأثر بجمالها إطلاقاً .. كيف له بذلك؟! .. أم أن هذا ما يقوله الرجل لزوجته عادة ولكنها لا تعلم .. أيريدها أن تجن أم ماذا ..

لأن اعتقاده بها أنها مغرورة بجمالها .. فعلم أن تفكيرها سيتجه لنقاط قوتها .. ولأنه أراد أن يكسر نقاط قوتها تلك .. فسلح نفسه تجاه جمالها .. ولكن رغم كل ما فعله وكل ما درب به عقله لكي لا يتأثر إلا أنه عندما رآها جفل .. وكانت كمطارق تدق في قلبه .. لم يستطع إلا التأثر بها .. وهو يشعر بسعادة غريبة تسري بين جنباته .. لكنها لا تريده .. عندما تذكر ذلك .. حاول أن يحمي نفسه من سطوة جمالها بسد البرود الذي يحيطه .. ولكن كل خلية فيه كانت تنطق بحبها .. وكل خلية فيه ترفض ما يفعله بها .. حتى وإن كانت مغرورة متعجرفة كما يراها فهناك مائة طريقة لإصلاحها سوى ما يفعله .. كل الطرق تختفي من عقله حين يراها .. وتبقى طريقته التي يعاملها بها كأنها دستور لا يعرف غيره ..

إنه يحبها .. يتمناها .. يريد أن يكره نفسه وهو يعاملها هكذا .. وكأنما ينتقم من نفسه فيها .. يوسف العاقل الحكيم .. اضطرب بها .. يتمنى أن تستوي علاقتهما .. ولكن كيف وهي لا تريده .. يريد أن ينفصل عنها حتى يريحها .. ولكن لم يعد يجدي ذلك .. لم يعد يجدي أبداً .. كيف للسانه أن ينطق بعكس ما في قلبه .. وكيف لها ألا تشعر بما في قلبه .. لماذا تجبره على القسوة التي لم يعهدها أبداً في نفسه ..

..

-----

وبدأت الحرب ..

الجولة الأولى ..

صباحا قبل ذهابها لعملها .. وجدته أمام بيتها .. شعور آخر أصبح يغتالها ..  
فاليوم أصبح زوجها .. ومشاعر لم تشعر بها من قبل .. ولم توجهها  
لرجل من قبل .. ولكن بجانب تلك المشاعر التي تولد هناك شعور بالخوف  
منه .. فدائما ما يفاجئها بتصرف يخرجها عن شعورها .. لم يمهلها هو  
لتفكير طويل .. وقف أمامها .. لا يعلم لم ابتسم ولكنه ابتسم .. فاليوم  
أصبحت زوجته .. سعادة غريبة يشعر بها .. ولكن لن تثنيه عن عزمه ..

أخفى ابتسامته ولكن بعد أن فعلت بها أشياء وهو يقول :

- يلا ..

ردت قائلة :

- يلا فين ..

أجاب بجزم :

- اوصلك للشغل ..

تجاوزته قائلة :

- شكرا معايا عربيتي ..

أمسك ذراعها قائلا :

- لما اكون بكلمك متتحركيش غير لما اخلص كلامي ..

نظرت له قائلة :

- افندم .. ليه بقى ان شاء الله .. انا احدد امشي امتى واقف امتى ..

اقترب منها هامسا :

- وصوتك ميعلاش .. وسبق وقلت انا اللي احدد مش انتي .. واتفضلي يلا  
قدامي ع العربية ..

عقدت ذراعيها قائلة :

- مش هركب معاك يا يوسف ..

لماذا يكون اسمه لذيذا حين تنطقه .. صر أسنانه قائلا :

- انا قلت هتركبي معايا .. وعربيتك دي تنسيها يا رنيم .. تحرقها تبيعيها  
مش شغلي .. لكن سواقة تاني مش هتسوقي ..

من بين ضربات قلبها فلنت واحدة حين نطق اسمها .. قالت بتحدي :

- قلت مش هركب .. وعربيتي هتفضل معايا وهفضل اسوقها .. وانت  
ملكش الحق تمنعني ..

رد ساخرا :

- امال هيكون ليا الحق امتى .. يا دكتورة رنيم ..

قدم والدها فاعتدل كلاهما .. سلم على "يوسف" ثم سأل عن وقوفهما فرد  
"يوسف" :

- اصل مش قادر يا عمي افوت يوم من غير ما اشوفها .. فجيت اوصلها  
لشغلها ..

ابتسم "أحمد" .. ولم لا وهو يشعر أنه سلم ابنته لشخص يسعدها ويحبها  
ويحافظ عليها .. ثم قال لـ "رنيم" :

- طيب يلا يا حبيبتى علشان متأخريهوش ..

أومأت وهي تقول :

- حاضر ياابا .. بعد اذن حضرتك ..

سلم "يوسف" وسار خلفها .. ثم سبقها ليفتح باب السيارة .. ثم ينحني يقبل  
يدها .. فوالدها مازال واقفا .. أراد فقط أن تفهمها كذلك وفهمت .. بينما  
هو أحب أن يفعل وكان وجود والدها مبررا ..

وحين التف ليجلس جوارها قالت بضيق :

- كذاب ومنافق ..

رد ساخرا :

- كويس انك عارفة علشان متاخديش في نفسك مقلب بس ..

لماذا يريد أن يحطمها .. لماذا يحاول أن يضعف ثقته في نفسها .. ولكنها  
ردت :

- انا مش محتاجة اخد مقلب في نفسي ..

لتؤكد نظرتة بها .. مغرورة ..

وطبعا عاد بها بعد العمل ولم يترك لها مجال للاعتراض ..

النتيجة "واحد / صفر" لـ"يوسف" ...

-----  
الجولة الثانية ..

بعد أيام .. اعتادت فيها على وجود "يوسف" أمام منزلها صباحا .. حين  
تخرج من عملها تجده منتظرا .. تعبت من الاعتراضات فما عادت  
تعترض .. وليس فقط .. بل إن اضطرت للخروج في أي وقت لا يتركها  
وحدها .. ولا تعرف كيف .. ولكنها تجده أمامها .. وإن نجحت وخرجت  
دون علمه .. دون مقدمات يأتيها لينتقم مم فعلت .. ببساطة أصبح "يوسف"  
سائقها الخاص يذهب بها إلى أي مكان تفضله سواء برضاها أو دونه ..

حين وصلت عملها بعد تأخير أصبح عادتها منذ ارتباطها بـ"يوسف" ..  
فهي إن استفزته في الطريق يتعمد تأخيرها .. صاحت وصرخت  
واعترضت وعاندت ثم سكنت .. فهي لم تجد بدا من السكوت .. هو  
يقهرها .. "يوسف" يريد كسرهما فانكسرت .. لما وجدت أن عليها السفر  
لعمل خارج المدينة .. كعادتها تخبر والدها ثم تذهب .. ولكن تلك المرة  
أخبرها والدها أن عليها أن تخبر "يوسف" .. ولما وجدت في الأمر  
صعوبة أخبرته برسالة فقط ..

وهي تستعد للذهاب وجدته يتصل بها .. ترددت في الرد .. ولكنها حسمت  
قرارها وردت ..

فقالت بعد تنهيدة :

- عاوز ايه يا يوسف ..

- هكون عاوز منك ايه يعني .. مش قلت لك بطلي تتغري في نفسك اوي  
كدة ..

بهدوء أجابت :

- طيب بتتصل ليه طالما مش عاوز حاجة من واحدة زيي ..

لم يعجبه هدوءها .. فقرر أن يستفزها قائلاً :

- انا مش موافق ..

بهدوء أجابت :

- دة شغلي .. انا مش رايحة اتفسح .. وبما ان الرجل كلمة .. فبفكر  
حضرتك انك قلت انك مش هتمنعني عن شغلي .. ولا مبتعرفش تكون اد  
الكلمة ..

تعرف كيف تخرجه عن شعوره فيفعل ما يندم عليه ثم يقر بأنها السبب ..  
رد بغضب :

- إياكي تتحركي قبل ما اجيلك ..

أنهت اتصالها ثم جلست تنتظره وهي تشعر بالخوف ذاته كلما هددها ..  
مشاعرها التي ولدت تجاهه دفنت .. فكل ما بينهما أصبح بين شد وجذب  
.. يهز ثقتها فتستفزه فيرعبها .. يفرض رأيه فتعصي أمره فيهدد فتعاود  
وتكون الغلبة له في النهاية .. وأصبح مرور الأيام بينهما مجرد كسر  
لمشاعرها وزيادة في تعقيدات واستكاته له لم تعدها .. ولكن استكاته  
أصبحت عجزا منها على الاستمرار وليست رضا بم يفعل فيها ..

جاءها ودون كلمة ذهبت معه .. وصلت لمكان العمل متأخرة تتلقى التوبيخ  
لأول مرة ولم تستطع الرد فهي المخطئة .. يمارس عليها تدمير مخطط  
لحياتها دون شعور منه .. فهو لم يرد ذلك .. وهي أصبحت تخفض رأسها  
لتمر كل عاصفة تلو الأخرى .. بعد أن كانت تقف شامخة ..

أنهت عملها ولم تشعر بشئ سوى بنفسها تقذف داخل سيارته .. كأنه قطعة  
جماد لا تشعر بشئ .. يمسك ذراعها ليجلسها داخل سيارته عنوة .. ثم  
التف ليجلس جوارها قائلا :

- اياكي تشتغلي مع النبي ادم دة تاني ..

أصابها القهر ولم تعد تحتتمل أكثر من ذلك .. نظرت له قائلة :

- يوسف .. اتق الله ..

"اتق الله" .. لماذا لم تقلها له من قبل .. ليتها قالتها .. كان سكت .. لماذا لم  
تذكره من قبل أن ما يفعله لا يصح .. لماذا لم يتذكر وصية والدها أو حتى  
"ريحانة" .. ليته ما فعل بها كل ذلك .. صوتها ما عاد واثقا .. عينها ما  
عادت ساحرة .. ما عادت تعترض أو تقاوم .. تؤمر فتطيع ..

ظاهرا هو من فاز بالجولة الثانية وكل الجولات بينهما .. ولكن كان  
يخسرهما ويخسر نفسه ..

ومر أسبوع آخر قرر فيه كلاهما السكوت .. سكوت يقتل كليهما .. هي  
رأت أنه أنهى تعذيبه بكلامه فليعذبها بسكوته .. وهو رأى أنه يكفيها ما  
فعله فيها فليسكت عليها ترتاح ..

لتصل لعملها تستقبل مصائب الشهر الذي قضته معه .. دخلت مكتبها تلتها  
"نهلة" قائلة :

- حمد الله ع السلامة ما لسة بدري .. ولا حضرتك اتعودتي ع التأخير ..  
ردت "رنيم" بضيق :

- تأخير ايه بس .. ما انا بقالي اسبوع باجي في ميعادي اهو ..  
أكملت "نهلة" سخريتها قائلة :

- لا بجد .. كتر خيرك والله .. حضرتك طبعا مش حاسة ان الدنيا مقلوبة  
عليكي ..

ليس بها طاقة لتعرف شيئا .. وليس بها طاقة لتقاوم .. سألت :

- خير ..

أجابت "نهلة" :

- حضرتك تقييمك سئ الشهر دة ..

لأول مرة تحدث .. فاتسعت عيناها وهي تسأل :

- سئ .. دة انا عمري ما قليت عن ممتاز ...

أكملت "نهلة" :

- ما انتي مش حاسة بنفسك وتأخيرك كل يوم .. وانا ياما حذرتك .. وقلت  
لك اني خايفة عليكي .. ولسة يا دكتورة حضرتك كمان متحولة للتحقيق ..

وقفت "رنيم" قائلة :

- لا .. تحقيق ايه ..

ردت "نهلة" بضيق :

- القضية اللي انتي استلمتيها الاسبوع اللي فات .. وقدمتي تقريرها من كام يوم .. محامي المتهم طلب اعادة التشريح .. واللجنة اللي اتشكلت طلعت نتيجة مختلفة تماما عن اللي انتي طلعتيها ..

جلست "رنيم" تدفن وجهها بين كفيها قائلة :

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..

ثم رفعت رأسها قائلة :

- طيب التحقيق دة هياثر على مناقشة رسالتي ولا ايه .. دي هتكون بعد اسبوع ..

جلست "نهلة" أمامها قائلة :

- انتي عارفة ان القضية دي كانت قضية مهمة اوي .. يعني اثبات تورطك او قصدك للخطأ اللي حصل ممكن يعرضك للوقف عن العمل .. والرسالة بتاعتك بقى ..

سكنت فحنتها "رنيم" وهي تقول بابتسامة ساخرة :

- لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها .. مالها الرسالة هي كمان ..

ابتلعت "نهلة" ريقها بصعوبة .. وهي تشعر بالحزن الشديد تجاه "رنيم" قائلة :

- دكتور عبد العظيم جاله سفر مفاجئ .. فقرر ان هو يصفي طالبة الدكتوراه اللي عنده .. ودة بناء على اكثرهم التزاما .. وطبعا انتي في الفترة الاخيرة اهملتي كل حاجة .. فأجل رسالتك ٦ شهور ..

سقطت يدها جوارها وهي لا تشعر .. ثم ظلت تنتمم :

- حسبي الله ونعم الوكيل .. اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها .. لا حول ولا قوة إلا بالله ..

ثم وقفت أو حاولت الوقوف قائلة :

- طيب بما إنها خربانة خربانة بقي .. انا هروح ..

ذهبت "نهلة" نحوها تمسك ذراعها قائلة :

- تروحي ازاي .. انا لو سيبتك هتقعي من طولك ..

جلست "رنيم" لا تشعر بشئ .. كل شعورها أن الأرض تدور بها .. أو هي تدور حول الأرض .. هناك شئ غريب .. لا تعرفه .. أما عن "نهلة" فأخذت هاتف "رنيم" وبلغت "يوسف" أن يأتي .. لم يلبث أن جاء سريعا ..

انتظرته "نهلة" خارجا لتخبره بما حدث .. ليكون تفسيره لما سمعه أنه السبب .. ولكن لن يفيد لومه حين رآها ..

لقد انتهت .. أنهاها بأفعاله معها .. حين جلست جواره في السيارة .. قرر "يوسف" أن يصلح بعضا مم أفسد ..

فنظر لها قائلا :

- رنيم انا اسف ..

أسندت رأسها لزجاج النافذة وهي تقول :

- اي حاجة بتحصل لنا بتكون بسببنا وباختيارنا .. مش بسبب حد تاني ..

شعوره بالذنب يقتله .. لا ينقصه أن تعفيه مم حدث .. حتى يزداد شعوره سوءا .. أوصلها منزلها ولم يستطع أن يفعل أكثر من ذلك .. وعاد لمنزله وظل حبيس غرفته ..

بينما هي عندما رأتها أمها وقفت قائلة :

- رنيم ايه اللي رجعتك من شغلك بدري كدة .. انتي مكملتيش ساعة ..

ردت بنبرة مرهقة :

- ماما انا هنام وصحيني الضهر ان شاء الله ..

قالت "جيهان" بنبرة قلقة :

- نوم ايه دلوقتي يا بنتي .. دة لسة ٣ ساعات ع الظهر .. حصل حاجة في شغلك ..

بنفس نبرتها ردت "رنيم" :

- محصلش حاجة يا ماما كل حاجة كويسة .. انا هنام بقى .. بعد اذنك ..  
كان في ذلك الوقت يفكر "يوسف" كيف يحل مشاكلها المتسبب هو فيها ..  
مر الوقت سريعاً ولم يعد لعمله .. سمع الأذان فذهب للصلاة .. ثم قرر  
يهاتفها عله يخفف عنها قليلاً .. ولكن فاجأته نبرة أمها الخائفة الباكية  
لتخبره أن ابنتها في المشفى ..

-----

في أقل من المتوقع كان الجميع في المشفى لا يعرفون ما بـ"رنيم" .. كل  
ما يعرفونه أنها بغرفة العناية .. لولا أمها من أخبرت "يوسف" أنها حين  
ذهبت لتوقظها .. وجدت حرارتها مرتفعة بشدة ولا تجيبها .. ثم خرج  
طبيب بعدُ يخبرهم أن حرارتها لا تنخفض عن ٤١ .. علم "يوسف" أنه  
السبب .. أصابها قهر لم تعتده .. فكتمت وحبست مشاعرها .. حتى لم  
يتحمل جسدها ما فعلت .. فقرر هو التعبير عما فيها ..

وإذا به يفاجأ بنظرات اللوم من الجميع إلا "ريحانة" .. ستظل هي من  
تحتوي خطأه .. وتظل هي من تخبره أن مازالت هناك فرصة لإصلاح ما  
أفسد ..

ورغم أنهما كانا رائعين أمام الجميع إلا أنهم ألقوا اللوم عليه .. لم يهمه  
نظراتهم ولا لومهم .. هو كاد يموت قلقاً عليها .. مرت اثنتان عشرة ساعة  
ومازالت "رنيم" غائبة عن الوعي بسبب ارتفاع درجة حرارتها .. ذهب  
الجميع لمنازلهم وبقيت معها أمها ..

وجلس هو في حديقة منزله لم يطق الصعود لغرفته .. ولم يتحمل نظرة "ريم" أو "باسل" .. وخاصة "باسل" وكأنه يعلم ما فعله فيها .. لم يتحمل بكاء أمها وكذلك "ريم" و"ريحانة" وهو يشعر أنه مجرم ليفعل بهن جميعا ذلك ..

أي نوع من الغباء أصابه .. إنه لا يعرف نفسه .. هو ليس بيوسف .. أي حب يجعله يفعل بها ذلك .. إنه غليظ فظ .. وهذا ليس فيه .. جائر عن عمد ولشد ما يكره الجور .. لماذا رنيم ؟ .. لماذا اختار من يحب ليفعل ذلك ؟؟ .. لماذا أراد أن يكسرها وهو أحبها في الأصل بسبب اعتدادها بنفسها .. إنه مراهق مختل لا محالة ..

كان نائما على أريكة في الحديقة حين أتته "ريحانة" لتمسح على رأسه  
قائلة :

- يوسف .. لو نمت هنا هتأخذ برد ..

رد ساخرا :

- يكون احسن ..

وكانه كره نفسه فقرر عقابها ..

قبلت رأسه قائلة :

- متعملش في نفسك كدة .. والله هتكون كويسة ..

اعتدل جالسا لتجلس جواره وقال :

- انا اللي عملت فيها كدة يا ريحانة .. انا اللي بدل ما اصلحها كسرتها ..

قالت بصوت هادئ :

- انت ما تقصدش تكسرها صح ..

نظر لها قائلا :

- لا قصدت اكسرها .. لقيتها مغرورة بجمالها وفاكرة نفسها محدش يقدر عليها .. فقصدت اكسر غرورها ..

حاولت منع دموعها قائلة :

- رنيم مغرورة .. يعني فات شهر على ارتباطكم وانت لسة متعرفهاش .. حاولت تكسرها وانا وصينتك متعملهاش .. انت عارف انك كدة بتحملني ذنبها .. علشان يوم ما هي فكرت تاخذ رأيي قتلها مش هتندمي انك وافقتي على يوسف .. قتلها ان يوسف هو اللي هيحافظ عليكي وهو اللي عمره ما هيفهمك غلط .. قتلها ان يوسف هو اللي هيشوف فيكي رنيم اللي محدش يعرفها واللي مستخبية ورا قوة مصطنعة .. قتلها ان يوسف هو اللي هيعرف قلب رنيم .. وهيحب رنيم علشان هي رنيم .. مش علشان جمالها اللي هي كارهاه مش مغرورة بيه .. قتلها ان يوسف هيحس برنيم ..

كانت كلماتها تجلده .. نظر أرضا ولم يرد .. بينما هي كانت تمسح دموعها التي فلتت منها .. ثم تنهدت قائلة :

- انا كنت عارفة ايه اللي بيحصل بينكم .. بس رنيم معدتش بتحكي لي حاجة بقالها فترة .. وكانت دايمًا بتخلي صورتك قدامي كويسة .. ودايمًا تطلع نفسها غلطانة .. وعلى فكرة هي لما قالت لك ان باباها غصبها انها توافق قالت كدة بس ردا على اللي انت عملته فيها في المستشفى لما سرقت فرحتها .. رنيم موافقة عليك بكامل ارادتها .. ولو مكانتش عاوزاك كانت مستحيل توافق على كلام باباها ..

وحين منعها بكاءها سكتت .. وبعد أن هدأت أكملت :

- يوسف .. يوسف بص لي ..

رفع نظره إليها فقالت :

- لسة قدامك فرصة لو عاوز رنيم فعلا .. انا عارفة يوسف كويس .. وعارفة انه بيحب رنيم .. وعارفة رغم اللي حصل انه هيعرف يحتوي رنيم .. علشان خاطري انا حافظ عليها .. هتندم لو ضاعت من ايديك ..

أجاب بيأس :

- هي ضاعت خلاص .. ابوها طلب مني اني اطلقها .. لانه مش هيستحمل يجرى لبنته حاجة ..

وكأن ما حدث بينهما كان مشاعا للجميع دون درايتها ..

وضعت يدها على فمها مصدومة .. وسكنت للحظة ثم قالت :

- طيب وانت هتستسلم كدة .. هتسيبها يا يوسف ..

قبل أن يجيب رن هاتفها .. ردت برعب عندما رأت اسم "رنيم" فوجدتها أمها تخبرها أن حالة "رنيم" استقرت وانخفضت درجة حرارتها ...

فاضت عيناها بسعادة وهي تخبر "يوسف" قائلة :

- رنيم فاقت ..

## الفصل السادس عشر

منذ جلوسه في الحديقة و"باسل" يراقبه .. ود الذهاب إليه ولكنه خاف أن يثور عليه .. كان يعلم أن السعادة التي يظهرها لم تكن إلا صورة تخفي وراءها معاناة هو فاعلها .. لم يشأ التدخل خاصة بعد أن أخبرته "ريم" أن "رنيم" لا تشكو من شئ .. ولما سأل "ريحانة" قالت أنهما بخير فقط ادعو لهما .. كان يعلم أن "ريحانة" من ستعرف إن كانت هناك مشكلة .. ولما قالت ذلك تأكد من ظنونه .. ولم يتدخل لأنه لا يعرف من المخطئ فإن كانت "رنيم" لن يستطيع فعل شئ لأجل "يوسف" .. ولكن إن كان "يوسف" السبب حينها سيتدخل .. وتأكد أن "يوسف" من أضع سعادته حين سمعه يحدثها في الهاتف بسخرية مهينة .. فقط نظر له باتهام وغادر ..

ولما مرضت رأى في عين "يوسف" ندما لم يره من قبل .. كذلك ألما وقلقا .. ففلتت منه نظرة لوم لم يرد أن يبادلها بما حدث حدث .. كان يعلم أن كليهما به عطب لن يصلحه له سوى الآخر .. يوم رأى تحدي "رنيم" لـ"يوسف" في المشفى ثم موافقتها عليه شعر أن بها قوة لا تبغيها وليس بها طاقة لها ..

وهو ينظر له وجد "ريحانة" تقترب منه .. فبدا له أن الأمر ممتعا .. فـ"ريحانة" لها قدرة غريبة في جعل الأمر العظيم هينا .. حين رآها تمسح على شعره ثم تتحني تقبل رأسه .. شعر بشئ عابر لم يهتم له .. ولكن سيطر عليه استمتاع غريب وتطلع لمشاهدة ما ستفعله بـ"يوسف" .. ولما رأى انفعالها تجعد حاجبيه في ضيق عابر أيضا غطاه فضوله ليعلم لم انفعلت .. فهذا آخر شئ توقعه .. هي ذهبت لتخفف عنه لا لتلومه .. هي الوحيدة التي لن تلومه .. بأي شئ أخبرها "يوسف" حتى تنفعل عليه وتخزيه أمامها وأمام نفسه بهذا الشكل .. أصبحت قوية صغيرته الجميلة ..

سمع شهقتها حين صدمت فحدث فيه شيئا لا يعلم أفضول ليعرف ما السبب أم قلق على "يوسف" أم تأثرا بشئ آذى صغيرته .. ثم لمح فزعها الذي لم

يلمحه "يوسف" وهي تنتظر لهاتفها .. واطمأن باله عندما رأى ابتسامتها  
فقد شعر أن "رنيم" أصبحت بخير ..

الوقت متأخر وتجاوزت الساعة منتصف الليل .. وليست من عادة "باسل"  
السهر .. خاصة بعد عمله الجديد في مركز البحوث العلمية بالمدينة .. لأنه  
عندما يصل المنزل يكون إرهاقه وصل منتهاه .. فقط ينام بعد قيامه  
ليصحو نشيطا في يومه التالي .. يستطيع بالكاد أن يرى ابنته لساعة قبل  
ذهابها لمدرستها .. ولكن اليوم رغم تعبته إلا أن النوم جافاه .. فمن أين  
يأتيه النوم وهو يرى "يوسف" كذلك .. ومن أين يأتيه و"ريم" هي الأخرى  
كان يحاول تهدئتها قبلُ لتنام .. والآن كيف ينام و"ريحانة" تتشاجر مع  
"يوسف" بالأسفل بعد مكالمتها الهاتفية ...

ترك شرفته ونزل لهم .. كان صوتهما بدأ يعلو .. فأول من أسكت كانت  
"ريحانة" حيث قال :

- ريحان .. خلاص ..

ثم التفت لـ"يوسف" قائلا :

- فيه ايه يا يوسف ..

عقدت "ريحانة" ذراعيها أمام صدرها وهي تزفر بضيق .. لم يرد  
"يوسف" فردت هي :

- انا عاوزة اروح لرنيم .. ويوسف مش عاوز يبجي معايا ..

نظر لها "باسل" قائلا :

- دلوقتي .. انتي عارفة الساعة كام اصلا .. فيه مستشفى هتدخلكم تزوروا  
حد دلوقتي ..

لم ترد "ريحانة" وكذلك سكت "يوسف" .. فنظر "باسل" لكليهما ثم قال :

- اه يعني امشي انا .. ماشي .. بس يا ريت توطوا صوتكم شوية ..

اتجه للصعود لولا "يوسف" قال :

- ابوها عاوزني اطلقها .. اروحلها ازاي بقى ..

التفت "باسل" ينظر له .. ثم ينظر لـ"ريحانة" كأنه يريد نفي ما قال أو تأكيده .. ثم قال :

- تطلق مين .. وانت اي حد يقولك طلق مراتك تطلقها .. لو مراتك نفسها قالتلك تطلقها هطلقها عطول كدة .. من غير حلول وسط ..  
ردت "ريحانة" بغضب :

- قوله يا باسل .. لانه لو كدة يبقى ميستاهلهاش .. والله ما يستاهلها ..  
ابتسم "باسل" قائلاً :

- طيب خلاص يا ريحان اهدي .. اطلعي انتي دلوقتي مينفعش تسهري  
اكثر من كدة .. وبكرة ان شاء الله لو مراحش معاكي انا هوديكي بنفسي  
انتى وريم .. اتفقنا ..

- مازال غضبها مسيطرا عليها بسبب تخاذل "يوسف" - من وجهة نظرها -  
فقالت :

- فيه ايه يا باسل .. شايفني عيلة صغيرة يعني بتسكتني .. انا بعرف اروح  
لوحدى مش عاوزة حد يوديني .. بس ازاي هو ميروحش ..  
رفع أحد حاجبيه قائلاً :

- يعني هو اللي يغلط .. فتز عقيلي انا .. امشي يابت انجري فوق ..  
حملت فيه قائلة :

- بت .. انا بت ..

كانت تود ضربه على تلك الكلمة ولكن لا يصح أن تفعلها .. ولم تجد  
أمامها سوى "يوسف" يحاول التبسم بسبب أفعالهما .. فكورت يدها  
وضربته على صدره قائلة :

- لىك نفس تضحك .. وسايبه بيقولى يا بت .. اوف ..

وتركتهما وغادرت بغضب ..

بينما وضع "يوسف" يده على موضع ضربتها متأوها وهو يقول :

- انتي مكنش ينفع تخرجي من المستشفى .. انتي اتجننتي يا ريحانة ..

وجلس "باسل" على الأريكة ضاحكا وهو ينظر لها مغادرة .. لم يسكته سوى نظرة "يوسف" .. ظنها غضبا ولكنه سكت .. جلس "يوسف" جواره ثم أرجع رأسه للخلف في ألم ..

نظر له "باسل" قائلا :

- وبعدين ..

رد "يوسف" :

- هسافر ..

ضحك "باسل" قائلا :

- نعم .. لا السفر دة لعبتي انا ..

عبس "يوسف" قائلا :

- مبهزرش يا باسل ..

قال "باسل" :

- طيب فهمني يعني .. هتسيب المشكلة متعلقة كدة وتسافر .. انت كدة

بتهرب يا يوسف ..

أجاب "يوسف" بهدوء :

- لا مش هسيبها متعلقة .. هحلها واسافر .. انا مستحيل اطلقها .. بس

كمان مش هقدر اواجهها .. انا مش عارف انا ازاي كنت بعاملها كدة ..

مش عارف ازاي كنت بشوفها قدامي كدة وبسكت واتمادى في اللي بعمله

.. ازاي هي هتكمل معايا وهي مشافتش مني حاجة كويسة ..

نظر "باسل" للسماء .. في مسار بصره رأى "ريحانة" تقف في شرفتها ..  
ابتسم وهو يحول نظره للسماء قائلاً :

- لعله خير .. خلينا نبص لنص الكباية المليان .. فيه فرصة قدامك تصلح  
معاملتك ليها .. بس متغلطش غلطة أكبر بانك تتحول تحول مفاجئ .. هي  
كدة هتفهمه شفقة بسبب تعبها .. معتقدش ان كان فيه بينكم حوار الفترة  
اللي فاتت .. عشان كدة مفهموش بعض .. حاول تفتح حوارات هي اللي  
تقرب بينكم وهي اللي تخليك ترجع لطبيعتك ..

تنهد "يوسف" قائلاً :

- دة اللي انا ناوي اعمله .. بس بعد ما ارجع من سفري .. لازم اريحها  
مني شوية واديها فرصة تاخذ قرارها بدون ضغط مني ..

نظر له "باسل" قائلاً :

- هتسافر فين

رد "يوسف" :

- فيه مؤتمر في سويسرا لمدة اسبوعين .. انا كنت رفضت اروحه .. بس  
لدلوقتي هروح علشانها هي ..

قال "باسل" بحيرة :

- مش عارف اقولك ايه .. بس ربنا يعمل لك اللي فيه الخير ..

- امين ..

ربت "باسل" على كتفه قائلاً :

- طيب قوم بقى .. معدش غير كام ساعة ع الفجر .. الحق انامهم .. عندي  
محاضرة الساعة ٩

وقف "يوسف" قائلاً :

- انت ايه اللي مصحيك اصلا لدلوقتي .. منمتش ليه ..

رد "باسل" وهو يسبقه بخطوة :

- وتفكر اني صاحي عشانك اصلا .. انا بس مجاليش نوم وانتو عاملين  
دوشة كدة انت وريحانة ..

كانت "ريحانة" ما زالت في شرفتها .. سمعته .. فضربت بكف يدها  
السور المستندة عليه بشدة ألمتها .. فصرخت دون قصد .. فضحك كلاهما  
.. فأغمضت عيناها خجلا وهي تتراجع لغرفتها ..

-----

بين الوعي واللاوعي كانت .. فتحت "رنيم" عينيها فشعرت بثقل جفونها  
فأغلقتها .. ثم فتحتها فجأة لتقذف في عالم الوعي بلا رحمة وهي ترى  
جمع الناس حولها رجال ونساء .. لم تلاحظ معاطفهم البيضاء .. فدارت  
عينيها فيما حولها تبحث عن شئ مألوف أو وجه تعرفه .. لم يخرج  
صوتها من مكمنه .. ولم تستطع أن ترفع يديها لوجهها .. تشعر بدقات  
قلبها كأن من حولها يسمعها .. أصابها فزع وهي لا تدري أين هي ومن  
أولئك .. لولا إحداهم اقتربت منها تحدثها .. وبصعوبة سألت عما حدث لها  
فأخبرتها .. اطمأنت ولكن بقي أن يخرج هؤلاء الرجال .. ولم يطيلوا  
وقفهم حين اطمأنوا على حالتها رحلوا .. لتبقى طبيبتها معها .. وبعد قليل  
دخلت أمها تجري نحوها بلهفة .. وبوقت ليس قليل أتاها أبوها .. وبقي  
معا ..

تمنت لو يأتيها بلهفة .. أو تقول أمها أنه كان قلق عليها .. تمننت وتمنت ..  
وتعبت لما تمننت .. وهو لم يأت ولم يسأل .. يوما ما تمننته أبا بسبب  
حكايات "ريم" و"ريحانة" عنه .. تنام وتصحو ثم تنام .. عله يأتيها الآن  
ولا يأتي .. لماذا ليل الانتظار طويل .. تلتمس له عذر الليل .. من المؤكد  
سيأتيها حين تشرق الشمس .. ثم تنام لتحلم به يأتيها .. ولا يأتي .. سيأتيها

حين ينهي عمله أو سيأتيتها حين تطلبه .. لماذا لم يأتِ .. لماذا لم يأتِ أحد  
بسيرته .. لماذا ولماذا .. وكم من لماذا لم تجد لها إجابة ...

وأخيرا عرفت .. أتاها والدها يحدثها بما أخبره به .. قالها ببساطة سأطلقك  
منه .. كما قال قبلُ ببساطة سأزوجه بك به .. ولكن ما فعل بها ذلك بساطته  
تلك .. وما فعل بها ذلك استجابتها له ..

لماذا نسلم زمام أمورنا لغيرنا .. ثم حين يغرقنا نبكي لحالنا .. ألم نسلمه  
أنفسنا بأيدينا .. إن تركت ربانا غيرك يقود سفينتك فلا تندم إن أغرقك ..  
أنت من أعطته حقا ليس حقه ..

لن تستجيب له هذه المرة .. ورفضها لما يطلب لا يقلل من احترامها له أو  
برها به .. لن تفعل .. قالتها له .. هي رضيت بـ"يوسف" زوجها ولن  
تتراجع عن قرارها .. فما فعله بها هي من سمحت له به .. وكانت تستطيع  
منعه .. وما فعلت .. إذا فلتتحمل خطؤها معه ..

أخيرا جاءها .. وقبل ذهابه لعمله .. لم يجعلها تنتظره لبعده عودته سبقته  
"ريحانة" لتخبرها بقدومه ومعها "ريم" .. لم تعرف كيف تستقبله وماذا  
تفعل عند رؤيته .. ولكن حين دخل اضطربت وهي تنظر لـ"ريم"  
و"ريحانة" أن يساعداها لتجلس .. كلتاهما انسحبت كأنها لا تطلب منهما  
شيئا ..

وكرر فعل معناد عندما تغضب أغمضت عيناها وهي تتمتم :

- اغبية ..

ابتسم وهو يقترب منها قائلا :

- مش يمكن قاصدين ..

تذكرتها .. ولكن لم تستطع أن تنتظر له .. أدارت وجهها وهي تحاول منع  
ابتسامة كادت تخرج عنوة .. فهي تخشى التبسم فيجرحها بكلمة لا تحتملها

..

جلس قائلا :

- حمد الله ع السلامة ..

ردت بصوت متحشرج :

- الله يسلمك ..

- بقيتي احسن دلوقتي ولا لسة حاسة بتعب ..

- الحمد لله ..

- مش عاوزة تبصي لي ؟ .. عندك حق ..

ببطء التفتت له لتراه ينظر أرضا .. قالت :

- مش عاوزاك تشوفني .. انا عارفة انك مش بتحب تشوف شكلي .. مش  
اكثر ..

قالتها وهي تمنع دمعة ترقرت في عينيها .. ثم أدارت وجهها ثانية ..  
وقف والتف حول سريرها ليجلس في الجهة المقابلة لها قائلا :

- لا انا عاوز اشوفك لانها ممكن تكون اخر مرة .. عاوز اشوفك علشان  
افضل محتفظ بصورتك لو مقدرتش اشوفك ثاني ..

ثم وقف وقبل رأسها قائلا :

- انا اسف .. بعد اذنك ...

لماذا دائما يلفه غموض غريب .. لماذا لم يرحها يوما .. ولم يصرح بما  
يريده يوما .. يتركها تلفها مشاعر مجهولة ويرحل .. أصبحت عادة لم  
تألفها ..

-----

كان "باسل" ينتظرهم بالخارج يجلس وجدّه مع والدها .. خرجوا ليذهبوا لعملهم .. فاتجه كل منهم لسيارته وركبت "ريحانة" مع "ريم" فأتاهما "باسل" قائلاً :

- على فكرة انا ملاحظ انك بقالك فترة بتروحي وتيجي مع ريم .. رجعتي تخافي يا هندسة ولا ايه ..

توترت "ريم" واضطرب حالها .. ف"ريحانة" تروح وتجي معها منذ أخبرتها بما يفعله "طارق" .. فهي تخاف من كونها تذهب وحدها ويراها وحدها .. تخاف أن يأتي ليحدثها ثانية .. وهي من طلبت من "ريحانة" أن تكون معها ..

كادت ترد على "باسل" خوفاً من أن يجرح "ريحانة" بكلماته .. ولكن سبقتها "ريحانة" وهي ترد :

- لما تكون مش عارف ظروف الاخرين يفضل انك تسكت ..

قالتها وارتدت نظارتها الشمسية ثم التفتت لـ"ريم" قائلة :

- يلا يا ريمو هنتأخر ..

ابتسمت "ريم" وهي تشغل سيارتها بينما ابتعد "باسل" خطوة كأنه يركز فيما سمعه عله يكون أخطأ .. ما بالها صغيرته أصبحت قوية عليه هو .. كان يريد قوتها لغيره وليس له .. نظر لسيارة "ريم" التي تبتعد .. ثم حرك رأسه لينفض عنها ما بها وتحرك هو الآخر لعمله ..

في سيارة "ريم" مازالت تضحك .. و"ريحانة" تكاد تموت خجلاً .. لا تعرف كيف فعلت ذلك .. ولكنها ما جنت شيئاً من خوفها وضعفها .. فلتتسلح بقوة حتى وإن كانت وهمية ولكن ستريحها .. فهي شعرت براحة لكونها ردت عليه بل وأسكتته ..

وحتى نُسكت "ريم" هي الأخرى قالت :

- ما خلاص بقى يا بنتي .. ايه عمرك ما شفتي واحدة بترد على واحد بيستفزها ..

ردت "ريم" من بين ضحكاتها :

- لا شفت .. بس مشفتش كدة قبل كدة .. انتي وباسل .. شكلكوا عسل  
وانتي بتسكتي باسل كدة ..

قالت "ريحانة" مبتسمة :

- طيب خلاص بقى .. امال لو عرف اني بنزل معاكي قدام المدرسة  
واركب من هناك هيعمل ايه ..

تلاشت ابتسامه "ريم" وهي ترد قائلة :

- ربنا يسامحه اللي عمل فيا كدة .. يعني انا افضل احلم بيه وفي الاخر  
يجي يقف لي قدام المدرسة ..

سكتت كلتاها حتى وصلتا للمدرسة .. وهناك لم يكن "طارق" ينتظرها  
بعيدا فقط .. بل وقف أمام سيارتها .. مم أصاب كلتيهما بالخوف .. بقيت  
"ريم" مكانها ولم تتحرك .. ولكن "ريحانة" بما أن "طارق" لا يعنيها  
فحثتها قائلة :

- انزلي اما نشوف اخرتها مع البشمهندس ..

نزلت "ريم" بتردد وخوف .. فوقف قبالتها .. لم ترفع نظرها له .. بينما  
هو ظل محدقا بها مبتسما .. لا يعرف لماذا قرر أن يخبرها اليوم .. ولكنه  
شعر بجرم ما يفعله تجاهها .. لم يخفى عليه رفيفتها التي أصبحت تأتي  
معها ثم تتركها أمام المدرسة لتأخذ مواصلة أخرى .. لذلك قرر أن يرحم  
نفسه ويرحمها ..

التفت "ريحانة" لتقف جوارها وتمسك بيدها .. فلاحظت نظرات الصامت  
الذي يقف أمامها .. فتشجعت قائلة :

- حضرتك ممكن تعدينا .. عشان مش فاضيين ..

نظر للمزعجة التي أخرجته من عالمه الحالم قائلا :

- انا كنت عاوز ريم في موضوع مهم ..

تمادي "ريحانة" في الحديث مع غريب .. أمر يفوق طاقتها .. ولكن يد  
"ريم" التي بين يديها أصبحت شديدة البرودة .. لذلك لم تجد بدا من إبعاد  
ذلك الغريب ..

فقالت :

- بس الأنسة ريم مش هينفع تكلمك .. وكمان مش هينفع تقف معنا كدة ..  
فلو سمحت خلينا نمشي .. علشان منعملكش مشكلة انت في غنى عنها ..

"ريم" عندما وجدته أمامها تزايد خوفها وخاصة أنه لا يوجد معها سوى  
"ريحانة" وهي غالبا من تكون أقوى من "ريحانة" في موقف كهذا .. فما  
بالها بنفسها وهي لا تستطيع التصرف فكيف بـ"ريحانة" .. لذلك كانت  
مفاجأة شديدة بالنسبة لها أن تتحدث "ريحانة" بهذه الطريقة حتى أنها  
اطمأنت لوجودها ..

أما عن "طارق" فلاحظ تشديد "ريحانة" على كلمة "الآنسة ريم" .. فرد  
مبتسما :

- طيب تسمح لي الآنسة ريم اقولها حاجة وهسيبها تمشي علطول ..

زفرت "ريحانة" وهمت بالرد لولا أنه لحقها وهو يوجه كلامه لـ"ريم"  
قائلا :

- ريم انتي مش فاكراني ..

أول ما جال بخاطرها تلك المرة التي رآته فيها مع "نور" أو تلك التي  
تجراً بكلامه ذاك عليها .. ولكنها لم تعرف كيف ترد .. ولم تعرف بماذا  
ترد .. أيستوقفها ليسألها عن ذلك .. هل هذا الموضوع المهم الذي يريد ..  
فردت "ريحانة" :

- وتفكر حضرتك ان دة موضوع مهم توقفنا عشانه .. يبدو ان حضرتك  
تطاولت علينا واحنا مش هنسمح لك بأكثر من كدة .. ما تسألنا كمان يا  
ترى فاكرين اخر مقابلة بينا كانت امتى .. أو تسألنا يا ترى فاكرين يوم ما  
عزمتكم على غدا كان يوم لذيذ .. يلا يا ريم ..

منعهما "طارق" وهو يقف أمامهما قائلا :

- ريم انا كنت اعوز اقولك حاجة قبل ما اطلب ايدك من جدك .. بس مش هينفع دلوقتي ..

قالها وهو ينظر لـ"ريحانة" .. فنظرت له بوعيد لا تعرف كيف ..

بينما أكمل "طارق" مبتسما بسبب "ريحانة" :

- انا عاوزة اقولك اننا تقريبا اتقابلنا من ٣ سنين .. وكانت معاكي الانسة ام لسان طويل دي .. وكان معاكم واحدة تالته منتقبة ..

نظرت له "ريحانة" بضيق وهي تحاول جر "ريم" حتى تغادران .. بينما قال "طارق" :

- في النادي .. يوم ما حاولتي تركبي حصان ووقعتي .. كنتي في مخيم البنات ومفيش حد عرف يشيل الحصان اللي كان نايم على رجلك .. فاضطروا ينادوني .. لاني كنت قريب من المكان ..

ابتسمت "ريم" عندما تذكرته .. وتوردت وجنتاها وهي تتذكر كيف أنقذها .. ولكن تذكرها ذلك جعلها تفكر في الهروب من أمامه أكثر .. فضغطت على يد "ريحانة" التي تمسكها ..

فقال "ريحانة" التي تذكرته هي الأخرى :

- انا فاكرة ان احنا شكرنا حضرتك يومها .. وبنشكرك تاني انك انقذت رجل الغلبانة دي من تحت الحصان .. بعد اذنك بقي ..

سحبت يد "ريم" وهي تغادر .. ثم التفتت بعد خطوة لتقول :

- اه .. بما انك عارف ان عندنا جد .. وعارف اكيد عنوان بيتنا ساعة ما مشيت وراها قبل كدة .. فلو اعوز تكلمها ابقى تعالى كلمها هناك ..

ثم تركته وسحبت "ريم" خلفها حتى وصلنا لباب المدرسة فقالت :

- ريم انا خايفة .. قلبي بيدق جامد وووشي سخن .. ادخل معاكي المدرسة  
ولا ايه .. انا خايفة ارجع لوحدي يضربني ...

ضحكت "ريم" التي هدأت بمجرد ابتعادها عنه قائلة :

- وانا اللي قاعدة اقول ريحانة اتبدلت .. ومن الصبح وانا قاعدة انبهر  
بيكي .. دلوقتي رجعت ريما لعادتها القديمة ..

ضربتها "ريحانة" قائلة :

- دلوقتي بتضحكي .. مش كنتي خرسة من شوية .. بجد انا مش عارفة انا  
كلمته كدة ازاي .. ممكن يعمل ايه ..

ردت "ريم" :

- طيب قوليلي انا اعمل ايه بعد اللي قاله دة ..

ابتسمت "ريحانة" لتجيب :

- بصي كلامه دة محتاج قاعدة وخصوصا بعد الحكاية اللي قالها دي ..  
انتي ازاي مفكرتيهوش .. وقاعدة تقوليلي بحلم بحلم ..

قالت "ريم" :

- والله حلمت بيه ..

ردت "ريحانة" :

- خلاص ادخلي بقى .. عشان الحق اوصل شغلي في ميعادي .. وان شاء  
الله هستناكي علشان نعدي على رنيم ونتكلم هناك ..

أومأت "ريم" ودخلت للمدرسة .. بينما ذهبت "ريحانة" لتركب الحافلة ..  
وهي تتلفت حولها خوفا من "طارق" ..

-----

في المدرسة .. حاولت "ريم" التركيز في عملها .. فعملها أمانة .. والأولاد الذين تعلمهم أمانة .. ليس لهم ذنب في مشكلاتها .. وخاصة أن اليوم ستختبرهم .. فعليها التركيز الشديد ..

دخلت فصلها وهي تحاول التبسم .. فهي عودتهم ذلك .. لا يجب أن تقطع عاداتها تلك يوما .. ثم بعد حوارها اليومي معهم قالت :

- مستعدين للامتحان ولا لا ..

- مستعدين ..

أمسكت جهازها الإلكتروني في يدها قائلة :

- طيب كل واحد يمسك التابلت بتاعه يلا .. بمجرد ما تسمعوا الجرس الامتحان هيطهر قدامكم .. وانا هخرج .. وهسيبكم تمتحنوا .. الوقت هيكون قدامكم .. بمجرد ما ينتهي كل واحد هيضغط send في اخر الصفحة .. وطبعا انتو عارفين ان انا واثقة فيكم جدا .. وعارفة ان كل واحد هيحل لواحد .. وهتلتزموا بالوقت .. بمجرد ما ينتهي انا هرجع لكم .. والامتحان دة مجرد تقييم لنفسكم .. ربنا شايفكم .. عاوزاكم بقى تخلوا ربنا يشوفكم احسن ناس اتفقنا ..

**الثقة .. هل منحت ابنك يوما تلك الثقة .. هل أخبرته يوما بأنك تثق به .. هل عرضته لموقف معين وتركته يتصرف وفق ما ربيته ووفق ما يعرف ..**

**المراقبة .. هل تركت ابنك يوما يراقب الله في أفعاله ..**

**الإتقان .. هل علمت ابنك الإتقان فيما يعمل .. هل أتقنت عمالك أمامه وأخبرته أن الله يحب المحسنين ..**

**إن لم تفعل فهلا فعلت ..**

لماذا تنادي بجيلٍ يحزر الأقصى .. ولم تفعل ما يرشدهم لذلك .. هل تتخيل أن يحدث لهذا الجيل طفرة جينية فيحزر الأقصى فجأة .. دون إعداد وتهيئة ..

لماذا يصيبك الضيق من حال الفرقة بيننا اليوم .. ولم تربي ابنك أن الله أمر أن اعتصموا .. ولم تربيه على الفهم الصحيح للدين .. بل عذرا تربيه أن أخيك المسلم هذا لا تحبه ولا تقربه لأنه فقط يختلف معه ..  
ابنك أمانة ستحاسب عليها .. وكذلك نفسك أمانة .. إن لم يربك أبوك على الحق .. فربي نفسك ..

-----

أنهت "ريم" عملها والتقت و"ريحانة" وذهبت كلتاها لـ"رنيم" والتي تحسنت صحتها قليلا عن الصباح .. قصت "ريم" عليها ما حدث .. تذكرت "رنيم" تلك الحادثة .. وكذلك تذكرت ما فعله "يوسف" حين علم .. حينها بدأت أمنيتها تظهر بأن لو لها أخ مثله .. كانت سعيدة لـ"ريم" و"ريحانة" أنهما يمتلكان أخا كـ"يوسف" .. يخاف عليهما ويحميهما .. حين رآته يحمل "ريم" ويجري بها لأقرب مشفى .. لم تكن تعلم أنه لو لها لن يفعل بها ذلك ..

ولكن سعادتها كانت بـ"ريحانة" أكبر .. فابتسمت وهي تقول بضعف :

- برافو عليك يا ريحانة .. كدة طمنتيني ان لما اموت هكون سايبه ورايا رجالة ..

انتفضت "ريحانة" وهي تجري نحوها قائلة :

- بعد الشر عليك .. ليه بتقولي كدة ..

ثم قالت "ريم" معاتبة :

- كدة يا نيمو عاوزة تخلصي مننا .. وبعدين مقولتليش رأيك ايه .. اعمل ايه في طارق دة ..

تنهدت "رنيم" قائلة :

- انا قلت لك قبل كدة ان مستحيل تحلمي بحد عمرك ما شوفتيه .. وبعدين  
انتي مكبرة الموضوع ده اوي .. وخليتيه يحس باهتمام هو ما يستحقوش ..  
انتي معملتيش حاجة غلط علشان تخافي وتترعبي كدة .. المفروض كنتي  
انتي اللي تردي عليه وتوقفه عند حده .. اما حكاية انه يتقدمك دي ..  
متفكريش فيها غير لما تحصل ..

-----

بعد عودتها هي و"ريم" .. حضرت "ريحانة" الغداء لها ولجدها .. وبعد  
تناوله دخلت غرفتها لتسترح قليلا .. ولكن فاجأها مكالمة هاتفية من  
"باسل" .. أجابت فإذا بصوته الغاضب يقول :

- ريحان .. بطلي شغل العيال ده وصلحي الاكونت بتاعي ..

- أي اكونت ..

قالتها مستنكرة ..

فرد غاضبا :

- الاكونت اللي هكرتیه ..

ردت مدافعة :

- والله العظيم ما هكرت حاجة .. انا قلت لك اني بعرف اعمل هاكلر ..  
لكن عمري ما هكرت اكونتات حد ..

تراجع نادما وهو يقول :

- ماشي يا ريحان .. هبعث لك الباسوورد بتاعي في رسالة وافتحيه ..

ردت بإصرار :

- اعتذر أول ..

أجاب باسم :

- مش هعتذر ..

أصرت قائلة :

- مش هفتحه ..

رد :

- براحتك ..

ثم أغلق .. وأرسل كلمة السر خاصته في رسالة .. حاولت فتح بريده الإلكتروني وهي تتبرم لم لا يعتذر .. تعود على إهانتها ثم عودته هي على السكوت على إهانتها .. فتحته أخيرا بعد عدة محاولات .. ثم عادت لتستلقي على فراشها .. فجاءتها رسالة منه "شكرا .. انا اسف" .. قرأتها وهي تتمتم :

- شكرا .. انا اسف .. بعد ما عملت لك اللي انت عاوزه .. بارد ومستفز .. انت مؤكد هتجنني .. انت ليه كدة .. اوف بقى اوف ..

-----

حل الليل .. وجاءها "يوسف" ثانية .. لم تعد تتوقع سبب مجيئه .. كما لم تكن تتوقع سبب اتصالاته قبل .. ولكن عادة كانت تنتهي بعد أن تنفذ طاقة البرود التي تتسلح بها أمامه .. عندما دخل خرجت أمها .. تشبثت بيدها قبل خروجها ولكن لا فائدة تركتها معه وخرجت ..

جلس "يوسف" جوارها .. لم تعرض عنه ولم تنظر له .. ظل ينظر لها يراقب كل تفصييلة في وجهها حرم نفسه قبل منها .. حاول الوصول لقلب "رنيم" الذي لا يعرفه .. حاول التوغل لعقلها عله يعرف فيم تفكر .. حديثه

مع والدها لم يرحه .. تحدث معه دون التطرق لأمر الطلاق .. وكأنه لم يحدث شئ .. تركه في حيرته لا يعرف شيئاً ..

طال صمته وطالت حيرتها .. فقالت ساخرة :

- مخبيتش ظني فيك يا يوسف ..

- نعم ..

قالها حائراً ..

فأكملت :

- انا استغربت انك جيت ومشيت الصبح كدة من غير اوامر او خناق ..  
معلش اصلي مش متعودة يمر اليوم كدة من غير اوامر وسمع وطاعة ..  
أو خناق .. ولا يمكن قلت تعفيني النهاردة علشان مريضة .. بس انت  
عارف اني قوية علشان كدة جيت تعمل عادتنا اليومية .. اتفضل انا ادها ..

لن يمر ما فعله بها بهدوء .. هو يعلم ذلك .. لم يترك لها ذكرى واحدة  
تشفع له ما فعل .. كلها ذكريات سيئة .. تغاضى عما قالته وسأل :

- رنيم .. انتي ممكن تسيبيني ..

لماذا صوته مرهق حزين أو يتألم .. لماذا يقول ذلك .. وصباحاً عندما قال  
ما قال .. لماذا تأثرت بصوته وتأثرت بنطقه لاسمها .. نظرت له قائلة :

- معلش اصلي مش متعودة اتسأل .. فعلشان كدة مش مستوعبة السؤال ..  
يعني انا فاكرة ان حاجة زي دي مليش اتدخل فيها .. تكمل معايا او  
تسيبيني دي حاجة تخصك .. مش كدة ..

ثم أكملت بألم :

- وتفتكر انت المفروض اجاوب اقولك ايه .. تفتكر اني ممكن افكر كأني  
بنت بقلبها .. طيب دلوقتي انت موتت اي شعور جوايا بأي حاجة .. يعني  
محستش احساس اي بنت في اي حاجة بيننا لانها كلها كانت بدون ارادتي  
..

يبقى افكر بالعقل .. اوك .. هعقل وافكر بعقلي .. المفروض افكر اي حاجة حلوة بيننا تخليني متمسكة بيك .. علشان اكون منصفة لازم اخذ فرصة وافكر ..

سكتت قليلا ثم قالت :

- امم بصراحة مش قادرة افكر .. ممكن اكون نسيت ففكرني انت ..

لم ينطق فقالت :

- طيب .. سكوتك معناه انك انت كمان مش قادر تفكر .. يبقى النتيجة ان الخطأ كان مشترك بيننا .. بس هو انا في يوم يا يوسف عملت فيك اللي يخليك تعمل فيا كدة .. هل انا في يوم عطلتك عن شغلك او اتسببت ان مستواك يقل في شغلك .. هل كنت سبب انك تتعرض للوقف عن العمل .. واحتمال تتمنع من مزاوله المهنة ..

ثم انطلقت دموعها التي لم تستطع حبسها وهي تكمل :

- عارف يوم ما اتقدمت لي .. رغم انك حرمتني من حقي اني افرح .. بس كنت فرحانة .. وعمرها ما حصلت اني افرح لما حد يتقدملي .. واللي اتقدمولي كتير على فكرة بمناسبة الغرور يعني .. ورغم الكلام اللي قلتهولك في التليفون .. انا كنت موافقة .. وكتب الكتاب .. رغم الخطة اللي انت عملتها الا اني برودو فرحت وفرحت جدا كمان .. بس انت مهانش عليك تخليني افرح .. كنت فاكر لما تقولي الكلمتين دول هتهز ثقتي في نفسي .. لا على فكرة بقى مش كلامك اللي هياثر فيا .. انا عارفة اني جميلة .. وجميلة جدا كمان .. مش هيفرق معايا رايك انت ..

عارف يا يوسف انا اتمنيك اخ قبل ما اتمناك زوج .. بس عرفت ان مش كل حاجة بنتمناها بتكون خير لينا ..

بابا لما قالي على موضوع الطلاق انا رفضت ومتسألنيش عن السبب ..

وقف "يوسف" وجلس أمامها على فراشها .. في عمره كله لم يشعر بالندم كما يشعر به الآن .. مد يده ليمسح دمعها فأدارت وجهها .. بعد ما أصابها التوتر باقترابه .. فأمسك وجهها يلفه ناحيته .. ومسح دمعها وهو يقول :

- انا مسافر اسبوعين وهسيبك تفكري براحتك .. بس مش هقولك فكري في حاجة تشفع لي عندك .. ومش هقولك فكري بعقلك او بقلبك .. بس هقولك اني رغم كل اللي عملته فيكي .. فانا كنت ومازلت وهفضل احبك .. ومش هقدر اسيبك او اعيش من غيرك ..

ثم وقف يقبل رأسها قائلاً :

- مع السلامة .. اشوفك بخير ان شاء الله ..

غادر وتركها عينيها المتسعة زادت اتساعا .. قلبها شعرت أنه توقف عن العمل للحظة ثم عاد يعمل بجنون .. جف ريقها .. وتوردت وجنتاها .. وبردت أطرافها وفجأة اختفت من عقلها كل ذكرى سيئة بينهما .. ولم تعد ترى أمامها سوى "يوسف" الذي كان يحدثها بحبه لها الآن ..

## الفصل السابع عشر

طارق .. لفتت نظره عندما رآها مع "نور" لشعوره بشئ مألوف فيها .. ثم زاد فضوله عندما وجدها تنتظر له بشدة .. سؤال عابر سأله لـ"نور" عن كيفية معرفتها بها .. لما أخبرته شعر بشئ ينبض بداخله تجاهها .. فقط تعرفت عليها لتجعلها تبتسم وتخرجها من ضيقها .. لكن بقي فضوله يزداد .. أين رآها قبل .. ولماذا حدثت به بشدة ..

لما رآها مهمومة في المرة الثانية .. شعر أنه قرب من تذكرها .. لقد تحدث معها قبل .. ولكن حدث في نفسه شئ لرؤيتها كذلك .. فاقترب منها رغم أنه لم يفعلها من قبل .. حتى حديثه الذي قال لم يخطط له .. وقف أمامها وتحدث بم جال في خاطره حينها .. ولما سار خلفها .. ثم رآها ترتمي على صدر "باسل" .. شئ يقيني في عقله أخبره أن هذا أختها .. هذا لن يكون زوجها .. نفس الشئ الذي جعله يوقن أنها ستكون زوجته هو .. لن تكون سوى له هو .. قد يكون خاطر أو وهم .. ولكن ذلك الشئ هو ما جعله يذهب يوميا ينتظر رؤيتها حين دخولها المدرسة أو الخروج منها .. ثم اصطنع مواقف وأفكار جعلته يتعرف على "باسل" حتى أصبح في فترة قصيرة صديقه الحميم وكذلك "يوسف" ..

إلى أن أصبح رؤيتها بالنسبة له حياة .. لا يمر يومه دونها .. في إجازات نهاية الأسبوع .. يشعر بصداع قاتل صباحا وعصرا موعد رؤيته لها .. وكأنه أدمنها .. فقرر يخبرها ما سبب تفرده في الزواج بها .. ولكنه تردد .. كيف يخبرها بما يمنعه .. مؤكدا سترفضه .. ولكن لربما تقبل ما لم يتقبله هو ..

حسم أمره منذ رأى "ريحانة" معها .. آذاه بشدة أن تخاف منه وهو من المفترض عليه حمايتها .. وبقي فترة يتردد حتى في حسم الأمر .. حتى تذكرها .. تذكر أين رآها من قبل .. وجود "ريحانة" هو من ذكره .. فقد رآها هي الأخرى .. قرر حينها الذهاب إليها ..

كان يتمنى سماع صوتها .. في كل المرات التي رآها لم يسمع صوتها ..  
ماذا يكون صوتها .. أ يكون عذبا ناعما .. أم يكون رقيقا جميلا .. قد يشبه  
صوت نغمات يحبها .. أو سمفونية مفضلة يسمعها .. أز عجته "ريحانة"  
بشدة وهي تقطع تأمله وأحلامه .. بسببها لم يسمعها ..

مزعجة "ريحانة" تلك .. حتى يوم رآها قبل في النادي .. كانت هي من  
وترته وهو يحاول إنقاذ "ريم" .. كانت تبكي بشدة جعلته يتشتت .. على  
عكس "رنيم" كانت هادئة تحاول تهدئة "ريم" ..

لم يسمع صوت "ريم" في هذا اليوم أيضا .. فلشدة حرجها من وجود  
رجال حولها وضيقها كذلك .. كانت تتألم في صمت .. يومها جذبته لها شئ  
غريب لا يدري كنهه .. ولكن مر الأمر بسلام لأنه لم يراها بعدها ..

وأخيرا قرر سيتزوجها .. ولأنه تأخر في قراره .. فقد أتى ما يؤخره أكثر  
.. فقد كانت أمامه طيلة الفترة الماضية .. ولكن حين قرر جاءه ما يعيقه ..  
كما أعاق هو الأمر قبل ..

نفس الشئ الذي يعيقه عن كل شئ في حياته .. سيثور ويغضب ولكن لن  
تقيدته ثورته ولا غضبه .. يثور وحده ويغضب وحده ..

دخلت "نور" لتجده يللمم أشياءه بسرعة غاضبة في حقيبة سفره .. لا  
تعرف كيف تمتص غضبه .. تخشى أن تفتح فمها فيثور عليها .. حتى لا  
مجال لديها لتمرح معه .. ماذا تفعل .. رفع رأسه وجدها واقفة .. تراجع  
خوفا منه .. فسحب نفسا عميقا وهو يقول :

- تفكري اعمل فيه ايه .. طيب دة ابويا .. تعرفي لولا انه هددني بميراث  
العنود مكنتش سافرت له ..

اقتربت منه قائلة :

- ماما قالتلك انها متنازلة عن ميراثها .. علشان خاطري متعملش في  
نفسك كدة ..

ثار قائلا :

- دة حقها ولازم تاخده .. هو عارف ان العنود نقطة ضعفي علشان كدة  
بيضغط عليها بيها .. كل شوية عاوزني اسافر له علشان اتعرف على  
مراته الجديدة مرة وعلشان اعلم مراته الجديدة الشغل مرة .. كأني العبد  
الحبشي اللي مأجرة لمرتاته ..  
حاولت "نور" التبسم قائلة :

- هي دي مراته الكام .. التلاتين باين ..

ابتسم هو الآخر ليقول :

- والله ما عدت عارف له .. دة هيدخل موسوعة بعدد اللي اتجوزهم .. انا  
اهم انجاز عملته في حياتي اني طلقت امي منه ..  
اقتربت منه لتقول :

- معلش انت عارف لانك الولد الوحيد بيحبك وبيعمل معاك كدة واخواتك  
كلهم بنات .. يعني لما يحتاج لحد هيروح للبنات؟؟ ..  
رد ساخرا :

- لا انا عارف انه بيحبني .. وواثق من دة جدا .. انا بس عاوزه يحب  
العشر بنات زي ما بيحبني ..  
ضحكت قائلة :

- خالاتي العزيزات فكرتني بيهم .. كلهم زعلانين منك وبيقولوك هو  
عشان العنود الكبيرة تزورها هي وهما لا ..  
ابتسم قائلا :

- لما ارجع من رحلة المرمطة دي ان شاء الله هزورهم .. المشكلة مش  
في زياراتهم .. المشكلة في زياراتهم وزيارات امهاتهم .. انا مش عارف  
بابا بيفتكرهم ازاي ..  
قالت باسمه :

- وهو هيفتكرهم ليه وهو مطلقهم .. والله يا طارق انت مش عارف هما  
بيحبوك ازاي ويبدعوك .. رغم انك الصغير بس بيعتبروك ابوهم ..  
متحرمهمش من زيارتك دي .. دول نفسهم تتجوز علشان يشوفوا ولادك  
ويردوك ولو جزء من اللي بتعمله معاهم ..

ضغطت على جرحه فرد بألم :

- وتفتكري مين هيجوزني بنته لو عرف ان ابويا كدة .. بيتجوز ويطلق  
زي شرب المية .. اكيد اي حد هيخاف على بنته مني .. هيخاف لاطلع  
زي ابويا ..

ثم تنهد وهو يقول :

- عارفة انا ممكن اسامحه على اي حاجة .. الا انه يكون السبب في  
ضياعها مني .. ساعتها عمري ما هقدر اسامحه ..  
ثم عاد ليكمل ما يفعله وهو يتنهد بحسرة مكتومة ..

-----

على رفرقة قبلاتها على وجهه استيقظ "باسل" .. فتح عينيه وهو يقول  
مبتسما :

- يا صباح الفل والياسمين على عيون حبيبة بابا ..

تجدد وجهها وهي تبتعد قائلة بضيق :

- يا سلام بقى .. هو مش في وردة اسمها روح ليه مش بتقولي يا صباح  
الروح يعني .. ولا الفل والياسمين احسن ..

أغمض عينيه وهو يقول ضاحكا :

- بس كدة .. يا صباح الروح على عيونك .. كدة كويس ..

ابتسمت قائلة :

- اه كدة كويس .. اصحى بقى انا صاحية من ساعة ما رجعت من الصلاة  
ومش نمت تاني ..

رد وهو مازال مغمضا عينيه ليقول :

- طيب ايه رأيك لو سيبتيني انام كمان نص ساعة .. واصحى فايق واقعد  
معاكي كمان ..

تركت سريره وهي تقول عابسة :

- حاضر ..

بينما عاد هو لنومه مجددا ..

-----

جلست في الحديقة تنتظر وصول "ريم" حتى تقلها لعملها .. ثم تذهب هي  
الأخرى لعملها .. أثناء انتظارها .. وصلت حافلة "روح" الخاصة  
بالمدرسة .. ثم رأت "روح" تذهب نحوها ببطء .. غضبت من "باسل" لما  
تذكرت رفضه لذهاب "روح" مع "ريم" بحجة اعتمادها على نفسها ..  
تنهدت "ريحانة" وهي تذهب نحوها قائلة :

- روح .. تعالي يا حبيبيتي ..

ذهبت "روح" نحوها وهي تقول عابسة :

- نعم ..

هبطت "ريحانة" لمستواها وهي تقبل يدها قائلة :

- مالك يا قلبي زعلانة ليه ..

احتقن وجه "روح" كمن أوشكت على البكاء وتمنع نفسها قائلة :

- زعلانة من بابا ..

سألت "ريحانة" :

- ليه بس .. دة بابا بيحبك خالص والله .. حد يزعل من باباه اللي بيحبه ..

سألت دموع "روح" وهي تقول :

- معدش بيحبني يا ريحانة ..

قالت "ريحانة" وهي تمسح دموعها :

- مين اللي قالك كدة

شهقت "روح" قائلة :

- هو معدش بيلعب معايا .. ومش بيفسحني يوم الجمعة .. ومش بيرضى

يكلمني خالص .. وكل شوية يقول تعبان من الشغل .. شغل شغل شغل ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تضمها لها قائلة :

- لا طبعا ايه الشغل الوحش دة .. طيب حقك عليا انا .. انا هخليه يصلحك

ويعتذر لك كمان ..

ثم ابتعدت عنها قائلة :

- ثواني بس اخلي الباص يمشي .. وتيجي معايا انا وريم ..

ذهبت لتخبر السائق بالذهاب ثم عادت لـ "روح" قائلة :

- دلوقتي هتيجي معايا انا وعمتو .. وبعد المدرسة نروح مع بعض المكان

اللي تحبيه اتفقنا ..

أومأت "روح" برأسها .. ثم جاءت "ريم" فقالت :

- ايه دة انتي لسة هنا ليه ..

ردت "ريحانة" :

- هتيجي معنا .. عندك اعتراض ولا ايه ...

ابتسمت "ريم" لتقول :

- اعتراض .. وانا اقدر .. دة انا عربيتي هتتشرف بوجود حبيبة عمتو ..

في السيارة .. كانت "ريم" تقول :

- ريحانة قلت لك هوصلك الاول يعني هوصلك الاول ..

قالت "ريحانة" باستنكار :

- وليه يا بنتي .. انا خلاص اتعودت على مواصلتين ..

قالت "ريم" بإصرار :

- لا .. انا متعودتش اتعبك معايا كدة .. ميهونش عليا كل يوم اخليكي تيجي

معايا للمدرسة وبعدين ..

ثم سكتت عندما لاحظت وجود "روح" التي لا تخفي شيئاً عن والدها ..

وكذلك قصدت "ريحانة" إسكاتها فقالت :

- انا لازم اجي معاكي المدرسة طبعاً علشان اوصل روح حبييتي بنفسي ..

ردت "ريم" بضيق :

- يا ريحانة السبب اللي كنا بنعمل كدة علشانه خلاص اختفى بقاله كم يوم

.. وانا مرتاحة جدا الحمد لله ..

سألت "ريحانة" لتتأكد مم تفكر فيه :

- يوسف كلمك ..

ردت "ريم" بغضب :

- اه كلمني امبارح .. وصوته تعبان جدا .. ومش عاوز يقولي ماله ..  
وخفت اسأل رنيم يكونوا متخانقين ومش عاوزة تقول .. فسكت اعمل ايه  
يعني ..

تنهدت "ريحانة" وهي تقول :

- متكلمتيش مع باسل ..

ردت "ريم" بغضب :

- اتكلم معاه ليه يعني .. واتكلم معاه في ايه .. وبعدين هو انا بلاقيه علشان  
اتكلم معاه ولا اعرف حتى ماله ..

سكتت "ريحانة" وهي تضم رأس "روح" لصدرها في المقعد الخلفي ..  
سكتت لأنها تأكدت من الشئ الذي يغضب "ريم" ..

أن يوليك أحد ما اهتماما خاصا .. ثم تعيش أنت على اهتمامه .. كأنه  
الهواء .. وفجأة يسحب هذا الشخص اهتمامه دون مقدمات .. تشعر حينها  
باختناق وضيق .. كأن الهواء يسحب من رئتيك سحبا .. ولكن هل ستلومه  
.. أم تلوم نفسك أنك اتخذت الهواء من أناس زائلين .. وعلقت حياتك  
وأمالك على اهتماماتهم .. ستلومهم ولهم عذرهم على ما فعلوه .. أم تلوم  
نفسك التي ليس لها عذر في تعلقها ..

-----

ضاقت بـ"ريحانة" .. فهي تعودت على تدليل خاص من الجميع .. تعودت  
حين تحزن تجد الجميع حولها .. حتى "باسل" تجده بسخريته ولكن تجده ..  
أما الآن فقد ضاقت بالجميع حولها .. عليها أن تتحرك لإسعادهم .. ولم  
تتعود هي على ذلك .. كانت تلك مهمة "ريم" .. ولكن حتى "ريم" مهمومة

..

مشكلتها تكمن في أنها ستبدأ بـ"باسل" .. فبيده أن يدخل السرور على "روح" و"ريم" .. أما عن "رنيم" فأمرها مع "يوسف" يسير .. غياب "باسل" المستمر عن المنزل كان يريحها فهي غير مضطرة لرؤيته ليل نهار .. ولكن يبدو أن الأمر يرهق "ريم" و"روح" لذلك ستتحدث وتتحدى بشجاعتها لأجلهما ..

انتظرته في الحديقة طويلا .. هي تعلم أنه يعود متأخرا .. ولكن هي غير متعودة على الانتظار .. كما أنها لا تريد لجدتها السهر أو الجلوس انتظارا .. خشيت على تعبها فطلبت منه الذهاب للنوم .. لتواجه معاناة أخرى .. أن تبقى ليلا في الحديقة وحدها .. ثم تتحدث مع "باسل" وحدها .. ليت "باسل" كان أمامها لتضربه حتى توجهه ..

وأخيرا وصل .. عندما رأت سيارته وقفت في موضع يراها حين يدخل .. ذهب بسيارته لمكانها .. ثم عاد لـ"ريحانة" .. وكالعادة كان يبدو عليه الإرهاق .. وبصوته المرهق سألتها :

- ايه اللي موقفك كدة .. وصاحية ليه لحد دلوقتي ..

أشفقت عليه لما رأت إرهابه .. رغم أنها كانت مستعدة لثورة تخرج فيها خوفها وغضبها .. فقالت بهدوء :

- انا كنت عاوزة اقولك حاجة .. كنت مستنياك ..

رد بإرهاق :

- طيب ممكن بسرعة لأنني مش قادر اقف على رجلي ..

ذهب عنها إشفاقها وعادت لها ثورتها وهي تقول :

- يعني روح عندها حق .. علطول تقولها انك تعبان وعندك شغل .. ومعدتش بتشوفها ولا بتقعد معاها .. على فكرة بقي كانت بتعيط النهاردة بسببك .. وكمان ريم لو سألتك انت تعرف هي فرحانة ولا زعلانة هتعرف ترد .. طبعا لا .. انت ممكن تشتغل وفي نفس الوقت تهتم ببنتك

واختك على فكرة .. بدل ما انت سايبهم كدة بعد ما عودتهم على اهتمامك  
بيهم ..

ثم أخفضت صوتها وهي تقول هامسة :

- انا مش عاوزة ريم تعرف اني قلتك حاجة .. خالص .. دي ممكن تزعل  
مني ..

ثم عادت لتقول ثائرة :

- والله حرام عليك تخلي روح تعيط كدة .. حرام يعني لو حسستها بشوية  
اهتمام .. اه وفيه حاجة كمان خالتو تعبت تاني .. التعب بتاع المرارة ..  
ومرضيتش ناخدها لدكتور عشان انت مش موجود .. وكمان جدو نفسه  
يشوفك .. بس انت عارف انه مستحيل هيقولك كدة ..

أول رد فعل كان استفاقة مفاجئة من إرهاقه وهو يسمع صوتها العالي بقدر  
ينتناسب مع رقتها .. ثم شعور بالحزن تجاه ابنته .. وكذلك "ريم" .. ثم  
شعور بالتقصير نحوها .. وفجأة ابتسم حين همست .. ليعود متفاجئاً حين  
علا صوتها ثانية .. ثم يصعق حين تخبره بمرض أمه .. ثم جده .. ولكن  
أين هي من كل هؤلاء .. ألم تتأثر بغيابه مثلهم .. ألم يضيئها شوقها لأبيها  
وأخيها مثلهم ..

أنهت ثورتها وتركته وصعدت ..

وقف لبرهة يستوعب ما سمع .. ثم نظر لها وهي تغادر بسرعة غاضبة  
اعتادها منها .. ثم صعد خلفها للطابق الذي يقطنه .. دخل غرفته مباشرة  
فالمكان كله يعلوه هدوء تعودة عند عودته .. كانت "ريم" تنتظره في  
البداية ولكن طلب منها الا تنتظره كما أنه كان يلقي عليها سلاما جافا  
ويدخل لغرفته ..

الآن شعر بقيمة وجودها في حياته .. كان يلقي سلامه البارد عليها دون  
قصد .. نظرا لشدة إرهاقه .. ولما عاد مرة لم يجدها تنتظره راوده شعور  
بالشجن ولكن لم يكتمل .. عود نفسه عليه ..

استلقى على سريره بألم .. وكل ما قالت "ريحانة" يتجسد أمامه .. قام ليتوضأ ويصلي قيامه .. بدأ الصلاة ثم في الركعة الثانية سمع طرقات على الباب ثم شعر بدخول شخص ووقف وراءه يصلي .. انهى صلاته .. والتفت ليجد "ريم" .. أكملت صلاتها ثم قالت وهي لا تنتظر له :

- يلا كمل .. انا عاوزة اصلي وراك .. ممكن ..

أمسك وجهها يلفه نحوه قائلاً :

- طيب هتصلي ورايا ازاي وانتى مش عاوزة تبصيلي ..

وجد عينيها دامعة فاقترب منها يحتضن وجهها بكفيه قائلاً :

- وبتعيطي كمان .. هو انا مزعلك اوي كدة ..

علا نشيجها وهي تضع رأسها على صدره وتنتفض بعنف .. فزع وهو يهددها .. لم يتخيل يوماً أن ما فعله دون قصد قد يفعل بها ذلك .. حتى في سفره لم يكن يهملها يوماً .. كيف نسي نفسه إلى هذا الحد .. خاصة أن "يوسف" هو الآخر غائب .. حتى قبل في وجوده كان منشغلاً بخطيبته .. هو أيضاً انشغل في عمله بشدة ..

هي لم تطق كتمان مشاعرها كل هذا الوقت .. ولم تطق أن تخفي عن "باسل" ما تشعر به .. تعلم رغم انشغاله إلا إنه سيسمعها .. ويساعدها على تجاوز ما بها ..

أفرغت كل ما فيها على صدره حتى أغرقته .. فابتعدت عنه وهي تبتسم قائلة :

- انا اسفة .. بوظت هدومك خالص ..

ضحك وهو يمسخ ما تبقى من دموعها قائلاً :

- لا وحتالي كحل كمان علشان تكمل .. ولا انتى حطاه مخصوص علشان تخلي منظر هدومي كدة ..

ضحكت ثم تكلمت بكل ما يخص "طارق" .. ثم سكتت وانتظرت رده ..  
في حديثها حاولت بقدر الإمكان ألا تدين "طارق" ..

سمع وهو يشعر بندم أن تركها كل هذا الوقت دون أن يطمئن عليها ..  
دون أن يسمعها ويفتح معها حواراتها السابقة ..

بعد ان انتهت حاول التبسم قائلاً :

- انا محتاج قهوة وبلكونة .. ايه رأيك نقوم نعمل قهوة ونيجي نقعد قعدة  
من بتوع زمان ..

نظرت له قائلة :

- بس كدة .. مش هتعمل حاجة ..

ضحك قائلاً :

- لا ما انا هجهاز العصاية .. وانتي تعملي قهوة ..

حملقت فيه قائلة :

- بجد ..

رد قائلاً :

- قومي يا ريم .. قومي ربنا يهديكي .. انا محتاج قهوة ..

حضرا القهوة ثم عادا ليجلسا في شرفته .. ظل يحتسي قهوته بشرود وهي  
تنظر له تنتظر حديثه .. بعد فترة نظر لها قائلاً :

- اشربي قهوتك ..

احتست قهوتها وقلقها يزداد .. لماذا سكت .. أنهى قهوته ثم نظر لها قائلاً  
:

- يعني انتي قابلتيه من ٣ سنين .. وبعدين حلمتي بيه السنة دي ..  
وافكرتي انك اول مرة تشوفيه في الحلم .. وبعدين شفتيه في الواقع ..  
وعرفتي اسمه ووظيفته وسنه كمان ما شاء الله لا ومتجوز ولا لا من

نفسك .. وبعدين شفتيه كثير مش عارفة ازاي .. وبعدين لقبتي نفسك  
بتفكري فيه كثير .. فحسيتي انك كدة بتعملي حاجة غلط فجيتي قلتيلي ..  
صح ..

أومات وهي تشعر بجفاف حلقها .. فاقترب منها قائلاً :

- طيب بما انها قاعدة صراحة بقى .. تقوليلي كل حاجة .. يعني انتي  
فاكراني هيتضحك عليا بالكلمتين دول ..

زاغ بصرها وهي تسأل :

- كل حاجة ازاي ..

عاد للخلف وهو يقول :

- طيب انا هسأل وانتي تجاوبي .. هو اللي كلمك وقالك البطاقة الشخصية  
بتاعته ..

ابتلعت ريقها وهي تقول :

- اه .. بس انا مردتش عليه .. وكمان هو مضايقتيش ومعمليش حاجة ..  
يعني قالي كدة وبس ..

قال :

- ماشي هعديها .. ولما بقتي بتشوفيه كثير .. مش عارفة ازاي بردو ولا  
هو اللي كان بييجي يشوفك ..

توترت وهي تجيب :

- والله يا باسل انا كنت بشوفه واقف بعيد بس .. ولا مرة حاول يكلمني لما  
كنت لوحدي .. بس لما بقت معايا ريحانة .. جه كلمنا الاسبوع اللي فات  
بس .. حتى ريحانة هي اللي ردت عليه ومديتوش فرصة يقول حاجة ..  
هو بس قال انه عاوز يقولي حاجة قبل ما ييجي يتقدم لي .. بس مقالش ..

تنهد "باسل" ثم رفع رأسه ينظر للسماء .. وبعد برهة قال :

- ومتقدمش ..

وجمت قائلة :

- باسل انا معملتش حاجة غلط ..

رد قائلا :

- عارف .. انا اللي غلطت ..

قالت بصوت باكي :

- بنتريق ..

نظر لها قائلا :

- لا والله ابدأ .. انا فعلا اللي غلطت .. وبعدين يا قلبي انتي اغلى من انك

تعلقى قلبك بحد ميستحقكيش ..

نظرت له قائلة :

- ميستحقنيش ..

ابتسم قائلا :

- انتي متأكدة انك متكلمتيش معاه خالص ..

ردت مدافعة :

- ابدأ والله العظيم ..

ضحك قائلا :

- خلاص مصدقك من غير ما تحلفي .. بس اللي يستحقك هيجياك لحد

عندك في بيتك ويطلبك .. مش هيتصرف تصرفات العيال دي ..

ثم انتقل ليجلس جوارها قائلا :

- وبعدين يعني لما تخافي تخلي ريحانة معاكي .. وانا رحت فين .. من  
بكرة ان شاء الله تنسي عربيتك دي .. هتروحي وتيجي معايا ..

أومات وهي تستند برأسها على صدره قائلة :

- حاضر .. بس انت مش زعلان مني ..

ابتسمت وهو يقبل رأسها قائلا :

- لا انا زعلان من نفسي اني سيبتك كل دة لوحذك .. بس من النهاردة  
مش هسيبك ان شاء الله .. والبشمهندس دة بقى سيبيهولي ..

ابتعدت عنه لتقول في فزع :

- هتعمل فيه ايه ..

نظر لها مستنكرا .. فأخفضت بصرها .. فأمسك يدها يوقفها قائلا :

- متخافيش مش هموته .. بس مش شايفة انك مزوداها شويتين ثلاثة كدة  
..

سارت جواره وهي تقول :

- انا خايفة عليك لتورط نفسك في حاجة ..

ابتسم قائلا :

- خايفة عليا .. اه .. طيب يلا يا حبيبتى نكمل صلاة .. وبعدين نشوف  
هنعمل ايه في الموضوع دة ..

-----

مر على سفره أسبوع ولم يهاتفها .. برأت "رنيم" من مرضها وعادت  
لعملها .. لم تذهب بسيارتها احتراماً له .. وذهبت مع أبيها .. رغم أن  
الطريقة التي تركت بها سيارتها لم ترضها .. ولكن شعورها وهي تذهب  
مع والدها احتراماً لطلبه كان غريباً .. لا تميزه أهو سعادة أم فخر .. ولكن  
هي تعيش في دوامات السعادة منذ اعترف لها بحبه ..

شعور غريب عليها أن يحبها شخص .. وأن يكون قلبه لها فقط .. أن يعتذر عما فعله فيها ويشعر بالندم لأجلها .. لم لا تسامحه إذا .. لولا علمها أن طبيعته غير التي أظهرها لما سامحته .. لن تحبه "ريم" أو حتى "ريحانة" إن كانت تلك طبيعته .. لن تحدثانها عنه كأنه فارس أسطوري .. لن تخبرها "ريحانة" أنها لن تندم معه ..

ولكن لماذا لم يحدثها طيلة الأسبوع الماضي .. أيكون تركها تفكر كما قال .. في أي شيء تفكر .. لقد اتخذت قرارها قبل ذهابه .. كيف يجعلها تغير كل مشاعرنا نحوه في اسبوع واحد .. أم أن هذه مشاعرنا منذ البداية ولكن وئدت تحت معاملته القاسية لها ..

اشتاقت له ويأبى كبرياؤها أن تهاتفه هي .. لماذا لم يطمئن حتى على صحتها .. تعرف أخباره من "ريم" و"ريحانة" حين يتحدثن عنه كأنه يهاتفها هي الأخرى .. سمعت "ريحانة" تقول أن صوته يوحى بتعب أو حزن .. تقطر قلبها ألما .. كادت تهاتفه حينها ولكن شعرت بخجل مميت أن تبدأ هي .. كيف تتحدث معه وبأي شيء تبدأ ..

بعد وصولها لعملها في أول يوم لها بعد مرضها .. حاولت الدخول بثقتها المعتادة .. ولكن هناك شيء يمنعها .. تشعر أن الجميع ينظر نحوها .. لم تتعرض لتقصير في عملها من قبل .. وصلت مكتبها حيث "نهلة" التي استقبلتها بترحاب كبير .. ثم دخلت خلفها قائلة :

- ايوة يا عم جاي ونافش ريشك علينا بقي ..

ابتسمت "رنيم" لتقول :

- اهو الحسد اللي جايينا ورا .. يعني تبقى المصايب دي كلها فوق راسي وانتي تقولي نافش ريشك .. انا رايحة اشوف هيتحقق معايا امتى بعد اذنك ...

اندهشت "نهلة" قائلة :

- ايه ده انتي متعرفيش اللي حصل ولا ايه ..

التفتت لها "رنيم" قائلة :

- ايه اللي حصل ..

ابتسمت "نهلة" قائلة :

- اللي عمله الفارس الهمام علشانك ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- ما تقولي يا بنتي فيه ايه علطول .. فارس ايه اللي بتتكلمي عنه ..

اقتربت منها "نهلة" لتقول برقة مصطنعة :

- الدكتور يوسف ..

قطبت "رنيم" ما بين حاجبيها قائلة :

- اتكلمي كويس يا نهلة .. وخلي الرقة دي لزوجك .. وقولي ماله يوسف

..

ضحكت "نهلة" قائلة :

- زوجي حبيبي ابو ولادي .. اما عن بعلك بقى فسوى الهوايل .. بصي يا ستي .. اول حاجة عملها مشكلة التحقيق .. مش عارفة ازاي طلب شهادة كل وكلاء النيابة اللي اشتغلتي معاهم .. وكلهم جم .. وشهدوا بحسن السير والسلوك لحضرتك .. فاضل ايه بقى .. الدكاترة اللي اشتغلوا معاكي في القضية دي قالوا ان الخطأ غير مقصود وقدموا الادلة على كدة .. وبكدة انتهى التحقيق على غرامة مالية عقابا لاهمالك .. هي كبيرة شوية بس هو دفعها .. اما عن الرسالة .. فضل ورا الدكتور عبد العظيم لغاية ما أقنعه ان المناقشة بتاعتك تبقى بعد ٣ اسابيع من النهاردة .. اما عن تقييم الشهر اللي فات فدة للاسف مفيش منه مفر سوى انك تشدي حيلك الشهر دة وتثبتي انك احسن دكتورة هنا زي ما كنتي ..

جلست "رنيم" وهي تضع يدها على وجهها تتمتم :

- الحمد لله .. اللهم لك الحمد والشكر ..

ثم رفعت نظرها لـ "نهلة" قائلة :

- انتي متأكدة ان يوسف عمل كدة ..

ابتسمت "نهلة" لتقول :

- زي ما انا شايفكي قدامي دلوقتي ..

بسرعة أمسكت هاتفها وأرسلت له رسالة محتواها "شكرا يا يوسف" ..

-----

رغم فظاظته معها التي لم يعهد لها في نفسه .. ورغم معاملته الجافة ظاهريا لها .. إلا أنه كان يراها يوميا .. يسمع صوتها وهمسها .. لكن أن يبقى أسبوع دون رؤيتها .. دون صوتها .. دون سحر عينيها .. أن يحرم نفسه من ابتسامتها التي عادة ما تكون ساخرة .. ولكن حتى في سخريتها فهي ساحرة ..

لكم أضناه شوقه لها .. وكم اشتاق لحديثه معها .. لا يعرف كيف يمنع نفسه عن مهازبتها .. ولكن يخشى أن يضغط على أعصابها .. هو يريد أن يريحها منه قليلا .. ولكن هو من يريجه؟! .. يكلم "ريحانة" و"ريم" يوميا عساهما تأنيان باسمها أو تخبرانه عنها أي شئ .. ولما ضاقت به .. سأل "ريحانة" فهي على علم مسبق بما بينهما .. ومن خلالها كان يطمئن عليها ويعرف أخبارها .. ريحانته الجميلة كانت تخبره بكل ما يريده .. ورغم ذلك كان بحاجة لسماع صوتها هي ..

حتى وصلت رسالتها "شكرا يا يوسف" .. شعر بسعادة عظيمة لسعادتها .. قد يكون ما فعل تعويض عما مضى .. ولكن من يعوضه هو على ما ضيعه دون أن يخبرها بمشاعره ويستمتع بالحديث والحوار معها .. دون أن يعرف أجمل ما فيها وركز فقط على مساوئها ..

تردد في الرد .. ماذا يقول .. أحدثها أم يرسل لها رسالة مكتوبة .. بأي شئ يبدأ وماذا يكتب .. لو تحدث لقال كلاما كثيرا .. ولو كتب لكتب شعرا .. ظل في تردده حتى سكت وتراجع ..

هي انتظرت طويلا .. سيتحدث أم سيبعث لها برسالة .. لو تحدث بماذا سترد .. ولو تلقت رسالة ماذا سيكتب .. ولما طال انتظارها بيئت ..

في الليل صلت "رنيم" قيامها ثم قرأت وردها قبل نومها .. ومنذ سفره لم تعد تنم مباشرة .. بل تظل ساهرة على فراشها تفكر فيه .. وحين يرهقها تفكيرها تنام لتحلم به ..

هو الآخر وصل شوقه لذروته لم يعد قادرا على الاحتمال ..

فقرر الاتصال فقط سيسمع صوتها .. فقط لن يتحدث .. وقام بأمر الاتصال ..

كانت قد ذهبت في نوم قلق .. وحين سمعت هاتفها قامت فزعة .. لم تصدق الصوت الذي سمعته .. قبل كانت تخصص له نغمة حتى لا تنظر لهاتفها حين تسمعها ولا ترد .. وقبل كانت تعتبر نغمته تلك شيئا مزعجا لا تطيق سماعها .. لكن لماذا أصبحت فجأة ممتعة .. جميلة .. أصبحت كالماء لظمان ..

بلهفة أمسكت هاتفها وهي تجيب :

- يوسف ..

تتابعت أنفاسه بشوق ولهفة وهو يسمع صوتها ولم يرد .. فقط يريد أن يسمعها ..

رددت هي :

- يوسف انت كويس ؟ ..

ابتسم ثم رد :

- طالما سمعت صوتك بقيت كويس ..

كان السكوت من نصيبها هذه المرة .. وتتابع الأنفاس بشوق ولهفة كان  
لكليهما .. وبقيما يستمعان لصوت أنفاسهما دون حديث .. حتى قطع  
"يوسف" الصمت قائلاً :

- هو انا ممكن اقولك وحشتيني ..

تحنحت ولم ترد وشعرت بالدم يأتي فجأة لوجهها .. فضحك قائلاً :

- اعتبر النحنة دي وانا كمان ..

ابتسمت .. ثم قالت لتغطي خجلها :

- انا متشكرة على اللي انت عملته ..

سكت لبرهة ثم قال :

- ممكن دة يكفر عن اللي ..

قاطعته قائلة :

- يوسف خلاص .. الغلط كان مشترك بينا ..

ابتسم وقال :

- يعني لو قلت لك تسامحيني هتسامحيني ..

تنهدت ثم قالت :

- صدقني يا يوسف والله خلاص معدتش بفكر في اللي حصل .. ياريت  
بس انت ماتاخذش عني فكرة غلط تاني .. يعني ممكن تواجهني وتسالني  
عن أي حاجة .. لكن متعاملنيش على رأي انت كونته في دماغك ملوش  
اي اساس ..

سكت وسكتت .. ثم عادا لحديث الصمت مجددا .. قطعته هي هذه المرة  
قائلة :

- احم .. المؤتمر .. كويس ..

ابتسم قائلاً :

- اه كويس جدا وببسلام عليكى ..

ضحكت وضحك .. وطال حديثهما .. حتى طلع الفجر فقالت :

- يوسف ..

- نعم ..

- الفجر

- لسة ساعتين ..

- لا ده عندك انت .. الفجر أذن عندي ..

- طيب صلي واكلمك تاني .. انتي كدة كدة مش هتلقيني تنامي ..

- انا رأيي اروح لأجل الرسالة ست شهر تاني علشان نفضى للكلام بقى

..

- رنيم ..

- نعم ..

- انتي روحتي بعربيتك ..

- انت رأيك ايه ..

- مش عارف .. حسب انتي شايفة الحكاية بالنسبة لي ايه .. يعني انتي

شايفها تحكم ولا خوف عليكى أو غيرة ..

- مش الأولى ..

- باباكي اللي وصلك ..

- اه .. احم الفجر .. سلام

- سلام ..

كما بدل مشاعرها تجاهه في أسبوع واحد .. استطاع أن يكسر الحدود  
بينهما في سويعات ..

بعد أن أغلقت بعث لها برسالة

"فإذا وقفت أمام حسنك صامتا .. فالصمت في حرم الجمال جمال

كلماتنا في الحب تقتل حبنا .. إن الحروف تموت حين تقال "

قرأتها ثم تمتت :

- صمت !! .. لما كل دة صمت امال لو اتكلمت هتقول ايه ..

-----

لها يومان مع "باسل" .. شعور افتقدته منذ زمن .. أصبحت تحدته بكل  
شئ .. لو مرت بمكان ذكرها بـ"طارق" تخبره .. لم ينظر لها بنظرة لوم  
أو عتاب .. فقط يحتوي مشاعرها .. ثم يتعمد ألا يمر بذلك المكان .. وهي  
تلاحظ .. ولا تتكلم ..

حتى وصل "طارق" .. وجدته يقف أمام سيارة "باسل" ثم يسلم عليه  
بترحاب شديد كأنه صديقه .. لمحها فبدا عليه المفاجأة التي لم تفت "باسل"  
والذي بدأ يجمع الخيوط في عقله .. ثم فجأة ضغط بيده على يد "طارق"  
التي مازال يمسكها .. ونظر له نظرة لائمة .. ثم استأذنه وعاد لسيارته ..  
شغل سيارته ثم قال بعد فترة :

- دة طارق ..

نظرت له بخوف شديد ثم أومأت ..

فضرب مقود السيارة بقبضة يده .. ثم تمتم قائلاً :

- لسة جاي تطلبها دلوقتي يا طارق .. ماشي .. اما نشوف ..

## الفصل الثامن عشر

- ريحانة ..

- نعم ..

- انا بحبك اوي ..

تركت "ريحانة" ما في يدها ثم فتحت ذراعيها قائلة :

- وانا كمان بحبك اكثر ..

جاءت "روح" إليها قائلة :

- شكرا علشان خلّيتي بابا يقعد معايا ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- هو احنا عندنا كم روح .. ولو زعلك ثاني قولي لي بس ..

قالت "روح" باسمه :

- ايوة هقولك علشان خلّيتيه يفسحني كمان .. وقال لي متزعلش ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- يا حبيبتي هو عمل كدة علشان بيحبك وميقدرش يزعلك .. وكمان علشان

انتي بنوثة جميلة ومش بتزعل بابا منها ..

ابتعدت "روح" عنها قائلة :

- انا عاوزة اعرف انتي بتعملي الحاجات دي ازاي ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- حاجات ايه ..

قالت "روح" وهي تشير :

- الحاجات اللي ع اللاب دي ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- اه ده شغلي .. برمجة .. بصي تعالي اقعدني جنبي وشوفيني وانا بشتغل  
اتفقنا ..

اعتدلت "روح" لتجلس جوارها بينما استأنفت "ريحانة" عملها .. فقالت  
"روح" :

- وكمان عاوزاكي تعلميني انتي ازاي بتحافظي ع الورد اللي في الجنينة  
تحت ..

- حاضر ..

ثم قالت "روح" :

- والطيور اللي ع السطح .. ازاي بتسيبها تطير وبعدين بترجع تاني ..  
وليه بترشي حبوب على السطح .. وحوض السمك بتأكلهم ايه ..

- طيور !! .. حاضر .. الحبوب اللي برشها ع السطح .. علشان لو اي  
طير شافها ياكلها .. والطيور دي لما نطلع هقولك ازاي بترجع .. وحوض  
السمك لما اخلص هقوم اوريلك .. اتفقنا ..

أومأت "روح" وهي مازالت تنظر للشاشة لترى "ريحانة" تعمل ثم قالت :

- وكمان عاوزة اجي معاكي دار الايتام ودار الناس الكبار ..

- ناس كبار؟؟ .. ايه دي ..

ردت "روح" وهي مندهشة من "ريحانة" ومن قدرتها على العمل والحديث  
في وقت واحد :

- دار الناس الكبار العواجيز ..

- دار المسنين ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- اه هي دي .. هو عمو يوسف جاي امتى ..  
- النهاردة بالليل ان شاء الله .. بالليل متأخر بعد ما تنامي ..

نظرت لها "روح" قائلة :

- ريحانة ..

- نعم ..

سألت "روح" :

- انتي ازاي بتعملي كدة ..

- بعمل ايه ..

قالت "روح" :

- بتكلميني وبتشتغلي .. الاتنين مع بعض .. بابا مش بيعرف يعمل كدة ..  
لما اكلمه بيسيب شغله علشان يرد عليا .. او يقولي استني لما اخلص ..

- دة حسد بقى .. بصي يا قلبي .. انا بعرف اركز في اكثر من حاجة في  
نفس الوقت .. بابا مش بيعرف يعمل كدة بس ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- يعني انتي كدة اشطر من بابا ..

وضعت "ريحانة" حاسبها المحمول جانبا وهي تقول ضاحكة :

- يا بنتي سيبينا بقى اشطر من باباكي دة في حاجة .. وبعدين دي اسمها  
قدرات .. وعادة معظم البنات عندهم القدرة دي .. لكن الولاد مفكرش ..

ضحكت "روح" وهي تصفق قائلة :

- هيبيبيبيبه يعني انا كمان اشطر من بابا .. صح ..

أومأت "ريحانة" قائلة :

- طبعا صح .. ممكن بقى اكمل شغلي ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- اه .. انا هقوم اقف في بلكونتك .. بلكونة بابا فوقها علطول صح ..

- اه ..

فتحت "روح" الباب قائلة :

- يعني لو هو فوق يشوفني ..

- لا .. يسمعك بس لو كلمتيه .. ومش هيشوفك الا ..

نظرت لها "روح" قائلة :

- الا ايه ..

نظرت "ريحانة" تجاهها قائلة :

- مش هيشوفك يا حبيبتى .. لو عاوزاه نادي عليه هيسمعك ..

خافت أن تخبرها أنه سيرها إن مدت رأسها للخارج قليلا .. لو فعلتها ستفقد توازنها وتقع ..

ابتسمت وهي تعود لعملها ثم تسمعها تنادي والدها .. ولم تكتمل ابتسامتها .. وقفت فزعة وهي تسمع صوت "باسل" الذي يصيح في فزع :

- روح ارجعي ..

خرجت شرفتها بسرعة لتجدها كما توقعت .. تقف على مقعد عالي وتمد رأسها للخارج وكادت أن تسقط .. بسرعة لا تعلمها جذبتها للداخل ثم وضعتها على فراشها .. وجلست جوارها تلتقط أنفاسها .. ثم سمعت صوت جرس الباب لم تستطع الحركة .. فهي تشعر بتوقف ذراعيها وعجز قدميها عن الحركة ..

قامت "روح" لتفتح الباب .. فوجدت أباه أمامها والذي التقطها هو الآخر بين ذراعيه بفزع قائلا :

- حبيبتي انتي كويسة ..

أومأت وهي تقول :

- اه .. بس ريحانة بتعيط جوة .. هي شالتني بسرعة وودتني للسريير  
وبعدين قعدت تعيط ..

خرج الجد في هذا الوقت قائلا :

- فيه ايه يا ولاد .. كنت بتزقق ليه يا باسل ..

وقف "باسل" قائلا :

- خير يا جدي .. بس معلش شوف ريحانة .. تقريبا اتفزعت ..

تركه ودخل لـ"ريحانة" وجدها جالسة على فراشها في صمت مذهول ..  
جلس جوارها قائلا :

- حبيبتي .. انتي كويسة ..

نظرت له ثم شهقت بعنف وهي ترتمي على صدره قائلة :

- جدو ..

سمعها "باسل" في الخارج فاقترب من بابها قائلا :

- ريحان .. خلاص .. محصلش حاجة .. انا اسف ..

تمسكت بجيب جدها وهي تبكي بشدة .. بينما كان الجد يربت على ظهرها  
قائلا :

- خلاص يا حبيبة جدك .. اهدي بقي ..

---

عودة "يوسف" أثارت في نفوس كل منهم شعورا خاصا .. ولكن شعور  
"رنيم" بعودته كان فريدا .. فمنذ حديثها معه .. لم يمر يوم دون حوار  
خاص .. تخبره عن يومها ويخبرها عن يومه .. ثم يتحدث بمشاعره

نحوها .. ودورها أن تتحدث بحديث آخر حتى تخفي خجلها .. ليعود  
بمرحه لمشاعره فإما أن تغلق هاتفها أو تسكت عن الحديث ..

بسهولة أخذها "يوسف" لعالمه دون مجهود منه .. أصبحت ترى الحياة  
بعين "يوسف" .. خالية من التعقيدات والتشاؤم .. حياة كلها سعادة  
واطمنان .. أصبحت تحب شكلها الذي يتغزله .. وتحب عقدها التي يسخر  
بها .. نسيت اعتراضها على سنّه الصغير من وجهة نظرها .. ونسيت  
اعتراضاتها على الرجال أجمع ..

كل يوم يمر تنتظر حديثه بكل شوق .. بين مذاكرتها تنظر بين الفينة  
والأخرى لهاتفها .. سيبعث برسالة أو يقوم باتصال .. ليفاجئها برسالة  
قائلة "ركزي في مذاكرتك" .. تضع هاتفها على الوضع الصامت وتنشغل  
في عملها .. وحين تنتهي تجد اتصالات ورسائل أولها "ما بتصديقي تجري  
على رسالتك .. طيب لما تخلصي كلميني" .. لا تعرف كيف يفكر وكيف  
يعرف فيما تفكر .. ولكن دائما تكون سعيدة ..

اليوم سيصل .. تشعر بضيق أن موعد وصوله سيكون في وقت متأخر من  
الليل .. كانت تتمنى رؤيته .. ظلت ساهرة تتابع وصوله بالهاتف .. كل  
دقيقة تريد الاطمئنان عليه .. وصل أم لم يصل بعد .. تعلم أنه سيكون مع  
"باسل" لذلك حاولت التماسك حتى لا يلاحظ "باسل" اتصالاتها .. ولكن لم  
تستطع .. أصابها ضيق مفاجئ .. لماذا أصبحت كذلك .. حاولت العودة  
لهدونها ورسانة عقلها .. لكن "يوسف" لم يترك لها عقل ..

هو نفسه كان سعيدا باتصالاتها .. إن أنهت اتصالها .. يهاتفها هو مجددا ..  
حتى لاحظ "باسل" الذي يقود سيارته فقال :

- ما تهدي شوية يا روميو ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- وانت مضايق نفسك ليه .. واحد ومراته .. ايه الناس الحشرية دي يا  
رب ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- ربنا يهنيك .. انا قلت حاجة ..
- كانا قد وصلا للمنزل .. فقال "يوسف" :
- باسل .. انزل ..
- نظر له "باسل" قائلا :
- طيب ما انا هنزل .. وانت كمان هتنزل ..
- ابتسم "يوسف" قائلا :
- قلت لك انزل .. وبطل رغي بقى .. ٢٠ دقيقة وراجع ..
- ضحك "باسل" قائلا :
- اه .. طيب .. متأخرش علشان ماما بتستناك ..
- قاد "يوسف" سيارته متجها لمنزل "رنيم" .. وصل عندها ثم اتصل  
فأجابت :
- وصلت ..
- ابتسم قائلا :
- اه وصلت .. وبشتغل شغل المراهقين كمان ..
- ضحكت قائلة :
- مش فاهمة .. شغل مراهقين ازاي ..
- عاوز اشوفك ..
- افندم .. تشوفني اللي هو ازاي يعني حضرتك ..
- افندم و حضرتك .. طيب ممكن ارضى لو شفتك من بعيد .. اخرجي  
البلكونة ..
- يوسف انت تحت .. ثواني ثواني ..

ألقت هاتفها وهي تبحث بسرعة عن اسدال الصلاة ونقابها .. ارتدتكما كما  
اتفق وخرجت لشرفتها .. وجدت سيارته فحملت فيها علها ترى طيفه ..  
ترك سيارته ووقف أمامها .. قرب هاتفه لأذنه ثم قال :

- ايه اللي مخرجك دلوقتي يا هانم ..

- والله .. يعني انا اللي خرجت .. طيب سلام بقى .. وروح بيتكم ..

- استني يا نيمو .. تطرديني كدة .. من غير حمد الله ع السلامة ..

- حمد الله ع السلامة .. يلا سلام ..

- استني بس .. انتي مؤكد مجنونة ..

- مش اجن منك .. روح سلم على مامتك زمانها مستنياك .. حرام عليك يا  
مفتري ..

- مفتري كمان .. طيب ادخلي جوة وكلي عيش في البلد دي .. وحسابنا  
بكرة ان شاء الله ..

- سلام يا حبيبي ..

قالتها وأغلقت هاتفها وهي تدخل غرفتها بأسرع مم خرجت ..

- رنيم .. استني .. قلتي ايه يا بت انتي .. ماشي يا رنيم هنتفاهم بكرة إن  
شاء الله ..

وعاد لمنزله سعيدا حالما ..

-----  
لم يستطع "باسل" الصعود دونه .. فهو يعلم أن أمه تنتظر عودته بلهفة ..  
فانتظره حتى يعود .. ولم يتأخر "يوسف" في عودته .. ولكن كانت  
"ريحانة" هي الأخرى في انتظاره في شرفتها .. رأت سيارته عندما تركها  
"باسل" فعلمت أن "يوسف" سيذهب لـ"رنيم" أولا .. حركت رأسها في  
اندهاش باسم .. ثم عادت تجلس في شرفتها تنتظره .. مازالت تسري في

جسدها رعشة منذ فزعها على "روح" .. لا تدري كيف أنت بقوة لتجذبها بعنف وتحملها حتى فراشها .. ولكن صوت "باسل" الفزع هو من أعطاهما قوة دفع لتفعل ذلك ثم بعدها خارت قواها وهي لا تشعر بشئ .. لولا وجود خالتها و"ريم" يسريان عنها .. بعد ان فشل جدها في تهدئتها .. كانت تركز في حاسبها المحمول بشدة حين سمعت سيارة "يوسف" وقفت لتتأكد من عودته .. ثم تركت شرفتها وهي تذهب إليه بسرعة خاطفة ..

لم يكد "يوسف" يترك سيارته حتى وجد "ريحانة" أمامه .. تلقاها بين ذراعيه وظل يدور بها .. رأهما "باسل" فراوده شعور الغيرة كالذي شعر به وهو صغير عندما بدأت "ريحانة" تتعلق بـ"يوسف" .. فسخر من نفسه وهو يذهب نحوهما قائلاً :

- ايه يا عم روميو .. مش كفاية عليك جولبيت واحدة ..

ابتعدت "ريحانة" عن "يوسف" في حرج .. ولكن لم يفلتها "يوسف" وهو يحيطها بذراعه قائلاً لـ"باسل" :

- مالك يا باسل .. اسيبك اسبوعين تبقى حقوق كدة .. وبعدين لسة جولبيت الثالثة .. ريم .. ولسة الأميرة الصغيرة .. ولسة ماما .. كلهم جولبيت .. متدخلش انت بس ..

ثم نظر لـ"ريحانة" قائلاً :

- عاملة ايه يا قلبي ..

- بخير يا حبيبي والله طالما شوفتك ..

قال "باسل" ساخرا :

- قلبي وحبيبي .. اجيب شجرة واتنين ليمون بالمره ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- اه يا ريت يا باسل .. وواحد يعزف لو سمحت ..

تبرم "باسل" وهو يتركهما قائلاً في ضيق :

- طيب يلا ماما مستنياك .. وبطلوا الدلع الفاضي دة ..

نظرت "ريحانة" لـ"يوسف" قائلة :

- هو فيه ايه ..

غمز لها "يوسف" وهو يقول ضاحكا :

- سيبك منه .. متركزيش معانا .. ويلا علشان كدة خالتك هتعلقني ..

-----

في مكتبه بالجامعة .. لا يستقبل "باسل" ضيوف أو أصدقاء .. فقط وقته  
يخص طلابه .. منذ يومين يأتيه شخص لا يعرفه ولا يترك بياناته .. فقط  
يطلب مقابلته ولكن تقابله سكرتيرته بالرفض .. في اليوم الثالث قرر أن  
يعرف من هذا الشخص الذي يصر على مقابلته دون ملل .. فطلب من  
سكرتيرته أن تخبره حين يأتي .. وهذا ما حدث .. فخرج ليجد "طارق" ..

زفر في ضيق ثم قال :

- تعالى يا طارق .. اتفضل ..

دخل "طارق" شعوره بالحرَج يسبقه .. جلس "باسل" خلف مكتبه وعاد  
لينشغل في عمله .. ولم يعير "طارق" أي اهتمام ..

تنحج "طارق" قائلا :

- باسل .. متصعبش الموضوع عليا لو سمحت ..

رفع "باسل" رأسه ينظر له قائلا :

- الموضوع صعب لواحد يا طارق .. طيب تعالى نعكسها واعتبر ان انا  
اللي عملت في حد من اخواتك كدة .. او حتى بناتهم .. وانا هرضى برد  
فعلك .. اللي انت هتعمله ساعتها انا هعمله .. لو انت هتاخذ الموضوع  
عادي انا معنديش مشكلة وهاخده انا كمان عادي ..

طأطأ "طارق" رأسه ولم يرد .. بينما عاد "باسل" لعمله مجددا .. بعد دقائق رفع "طارق" رأسه قائلا :

- طيب ايه اللي يرضيك وانا اعمله .. غير انك ترفض طلبي ..

نظر له "باسل" قائلا :

- انت لسة مصمم على طلبك ده ..

قال "طارق" :

- فيه ايه يا باسل هو كان لعب عيال ..

رد "باسل" :

- اللي انت عملته هو اللي لعب عيال ..

تنهد "طارق" قائلا :

- خلاص بقى يا باسل .. قلت لك والله ما قصدت اضايقها ولا اخوفها ..

وما قصدت الحاجات الغريبة اللي انت فاهمها دي ..

قال "باسل" بهدوء :

- ماشي يا طارق .. انا لولا اني عارفك وعارف اخلاقك مكنتش عديت

الموضوع ده على خير .. وطلبك ده كنت هرفضه من قبل ما تقوله كمان

.. بس دلوقتي الموضوع اتعقد اكثر ..

وقف "طارق" قائلا :

- ليه بقى .. انت مش قلت مش هتاخدني بذنوب ابويا .. وكمان خلصنا من

موضوع اني بشوفها في المدرسة ده .. يبقى فين المشكلة دلوقتي ..

أجاب "باسل" :

- المشكلة ان ابن عمها اتقدم لها .. وهي لازم تاخذ وقتها علشان تختار

بينكم ..

جلس "طارق" قائلاً :

- نعم .. بس انا اللي اتقدمتلها اول ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- المهم هي عاوزة مين .. مش مين اتقدم الاول ..

هدأ صوت "طارق" قائلاً :

- يعني هي ممكن ترفضني ..

رفع "باسل" كتفيه قائلاً :

- الأمر يرجعها .. ومتنساش ان ابن عمها متفوق عنك في ميزة .. دخل البيت من بابہ .. من غير مقدمات .. مع انه ممكن يكلمها بحجة انه ابن عمها ..

وقف "طارق" قائلاً بحسرة :

- متشكر يا باسل .. بس انا حابب افكر اني معملتش فيها حاجة ..

ثم تركه وخرج .. بينما تنهد "باسل" في ضيق .. قد يكون "طارق" شخص يتمناه لأخته .. رغم عيب أبيه .. ولكن ما فعله جعله يتردد في الموافقة .. كيف يأتئنه على "ريم" .. الأمر بالنسبة إليه صعب ..

-----

قبل موعد ذهابها لعملها بساعة استعدت "رنيم" للخروج .. لا تعرف كيف ستواجهه .. وماذا ستقول .. حديثهما في الهاتف كان يريحها قليلاً .. بسبب حاجز المسافات .. حاجز التخفي .. فقط صوته .. ورغم ذلك كان يخلجها .. كيف برؤيته إذا .. خاصة بعد كلمتها التي قالتها أمس ..

المواجهة صعبة لا مفر .. ولكن لماذا تخاف منها .. لم تخف من أي مواجهة قبل .. ولم تتردد في فعل شيء قبل بهذه الطريقة ..

صلت الضحى قبل خروجها .. ثم جلست تنتظره مع والديها .. ولم تسلم  
من تعليقات أمها .. وهي تعلم أنها لن تسلم .. ولكن كانت ترد عليها بمرح  
لم تعتاده أمها .. وصل "يوسف" فتوترت وغزا وجهها حمرة لم تفت  
والديها .. سلم "يوسف" عليهما ثم أخذ "رنيم" وخرجا بعد محاولات أمها  
أن يفطرا معهما .. ولكن لـ"يوسف" تخطيط آخر ..

جلسا في سيارته .. ساد الصمت ولم يتحرك .. نظرت له "رنيم" قائلة :

- ايه ..

رفع كتفيه قائلا :

- ايه؟؟ .. يعني دي اول كلمة اسمعها منك .. مفيش حمد الله ع السلامة يا  
حبيبي ..

نظرت أمامها قائلة :

- حمد الله ع السلامة .. خلاص ..

ابتسم قائلا :

- خلاص؟؟ .. هو انا بشحت ..

عقدت ذراعيها وهي تقول :

- يوسف بقى .. انت مش هتفطرنى .. ولا مخرجني جعانة وخلاص ..

ضحك قائلا :

- جعانة !! .. المفروض ان دي الكلمة المناسبة للجو الشعاري اللي احنا  
فيه ..

ضحكت وهي تنظر له قائلة :

- لا بت هي الكلمة المناسبة ..

شغل سيارته وهو يقول :

- وست البتات كمان عندك اعتراض .. ومتبصيليش كدة تاني .. عشان فيه حاجات بتحصل انتي متعرفيهاش ..

عادت بظهرها للخلف وهي تقول :

- بس متقولش بت بردو .. انا بعترض ..

رد قائلاً :

- ماشي يا بت ..

- يوسف !! ..

- تظري ايه ..

- اي حاجة ..

- عيش وجبنة كويس ..

- اه كويس جدا .. روحني يا يوسف روحني .. ماله فطار ماما بس ..

-----

أنهى "باسل" عمله وعاد مبكراً .. ظل في حديقة منزله جالساً .. إلى الآن لم يخبر "ريم" عن "طارق" أو ابن عمها .. ولا يعرف لماذا يتردد .. في الأصل زواج "ريم" أمر صعب عليه تقبله رغم سعادته به .. فهي حين تتزوج ستبقى في مكان غير مكانهم .. وتعيش مع رجل مازال يعتبره غريب عليها .. أن تبقى ابنته كل هذا العمر ثم فجأة تصبح ابنة لآخر .. حين تبكي سترتمي على صدر غيره .. وحين تضعف ستحتاج لغيره .. ولكن ماذا إن تسبب زوجها هذا في أذيتها .. ماذا إن أبكاها أو جرحها .. ممكن أن تخفي عليه ما قد يفعله بها زوجها .. كما أخفت عليه ما فعله بها "طارق" من قبل .. الأمر يحيره بشدة .. "طارق" أم ابن عمه .. ابن عمه أم "طارق" .. يعلم أن الاختيار سيكون لها وهو يعلم من ستختار .. لكن هو مع من سيطمئن عليها ..

وقت الغروب .. تخرج "ريحانة" للحديقة الخلفية .. تكون وحدها أو معها "ريم" أو "روح" .. إن كانت وحدها فهي تنشغل بحاسبها المحمول الذي لا يفارقها .. أو تهتم بالمزروعات في الحديقة ..

عندما وجدت "باسل" أمامها ألقت عليه السلام وأكملت مسيرها .. لم يرد عليها لأنه لم يسمعها .. التفتت له لتجده ينظر أمامه بشرود .. استأنفت مشيها وهي في حيرة من أمرها .. فلم ينظر لها ولم يحدثها أو يعلق تعليقا سخيفا كيوم أمس .. تمنيت لو تذهب لتسأله ما به .. ولكن خجلت من أن تفعل .. وقفت بعيدا تراقبه .. حتى جاء "يوسف" .. رآها فاخفتت عندما نظرت له وجدته ينظر لها بتساؤل .. تمنيت لو تبتلعها الأرض ولم يراها .. ماذا سيقول عنها الآن .. وإن سألتها بم ستجيب؟! ..

نظر لها "يوسف" بحيرة يائسة ثم عاد ينظر لـ"باسل" .. ثم اقترب يجلس جواره .. قائلا :

- خير .. مالك ..

تنهد "باسل" قائلا :

- ريم .. متقدم لها عريسين ..

ابتسم "يوسف" وهو يقول بسعادة مختلطة ببعض شجن :

- ودة اللي مزعلك اوي كدة .. مين ؟

رد "باسل" :

- مش زعلان .. بس متأثر بأنها ممكن تسيينا مش اكثر .. اما بقى مين ..  
الاتنين محيريني .. طارق .. وحسام ابن عمك ..

اعتدل "يوسف" ناظرا له :

- حسام ابن عمك .. وعرفناه .. مين طارق بقى ..

نظر له "باسل" قائلا :

- طارق صبري ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- ابن طنط سوسو .. لا طبعاً .. وكمان حسام ابن عمك لا طبعاً ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- ليه بقى .. يعني الاتنين لا ..

رد "يوسف" :

- طارق كويس بس انت عارف يعني ايه عنده عشر اخوات بنات .. ازاي بقى اسيب اختي تعيش معاه كدة وانا مش عارف اخواته ممكن يعملوا فيها ايه .. مش عارف هو طبيعة تعامله معاهم ازاي .. يعني ممكن يكونوا هما اللي بيمشوه مثلاً ..

أشار "باسل" برأسه أن لا قائلاً :

- لا لا انا واثق ان طارق مش كدة خالص .. ولو دة سبب رفضك يبقى ملوش داعي .. رافض ابن عمك ليه بقى ..

رفع "يوسف" رأسه ينظر للسماء قائلاً :

- علشان طلب ريحانة قبل كدة واترفض ..

وقف "باسل" قائلاً بغضب :

- افندم .. طلب مين .. امتى دة حصل .. وازاي انا معرفش ..

وقف "يوسف" قائلاً :

- وتعرف ليه .. هو اتقدم وهي رفضته وانت مسافر .. وبعدين مش قلت قبل كدة ان دي حاجة تخصها .. وانت ملكش دعوة ..

رد "باسل" بنفس الغضب :

- انا قلت كدة علشان جدك هو اللي طلب اني مدخلش .. وبعدين ازاي  
حسام دة يطلب ريم بعد ما طلب ريحانة ..

قال "يوسف" :

- انت بجد حيرتني يا باسل يعني انت زعلان انه طلب ريم بعد ما طلب  
ريحانة ولا زعلان انه طلب ريحانة اصلا ..

- الاتنين ..

قالها دون تفكير .. ثم ندم ..

بينما ابتسم "يوسف" قائلاً :

- والله .. خلاص يبقى نفكر في طارق ..

جلس "باسل" قائلاً :

- طارق !! .. طيب قول لجدك بقى .. لو وافق نبقى نقول لريم ..

تركه "يوسف" ليخبر جده .. وجلس هو يفكر في "ريم" ولكن أشرك  
"ريحانة" هي الأخرى في تفكيره .. لماذا غضب من أن ابن عمه تقدم قبل  
لخطبتها .. رغم أنه يعلم أخلاقه وكذلك فرح لخطبته "ريم" لولا ظهور  
"طارق" الذي علم كم يحب "ريم" .. وهو يعتبر "ريحانة" كـ"ريم" .. إذا  
لماذا غضب بعد ظهور الفارس الذي دائماً ما يخبرها أنها تستحقه .. كل  
مرة كان يتألم لحبها له .. كان يقول أنها تستحق فارس .. وبعد أن جاء  
الفارس ثار وغضب .. قد يكون لأن ابن عمه غير مناسب لصغيرته  
"ريحانة" .. مؤكداً أن هذا سبب غضبه .. هو مناسب لـ"ريم" .. لكن غير  
مناسب لـ"ريحانة" .. شخصية "ريم" تختلف عن شخصية "ريحانة" الهادئة  
الرقيقة ..

بعد مناقشات ومشاورات .. أخبر "باسل" "ريم" بأمر "طارق" .. ولكن  
بقي هو متردداً في الموافقة وأخبرها بتردده ..

كصديقتها سرقت فرحتها .. تردد "باسل" وكذلك "يوسف" ومن بعد أمها  
في الموافقة جعلها هي الأخرى تتردد .. جدها هو من وافق دون تردد بعد  
سؤاله المتفحص عن "طارق" ..

كذلك "ريحانة" و"رنيم" .. كلتاها غضبت من "يوسف" و"باسل" ..  
تكلمت "رنيم" مع "يوسف" وبعد حوار طويل أخيرا اقتنع ووافق .. فهو لم  
يكن معترض على شخص "طارق" .. وبقي "باسل" .. وكذلك بقيت  
العيون كلها تتجه لـ"ريحانة" .. وبالتالي شعرت بضعف موقفها .. فكيف  
تقنعه .. وكيف تتحدث معه .. في كل مرة تكلمه تضغط على نفسها بشدة  
وتهيئ نفسها للحديث معه قبلها بساعات .. فمجرد وقوفها قريبة منه  
يصيبها بالتوتر ..

وجدته يجلس في الحديقة وهي واقفة بشرفتها .. ذهبت إليه بتردد شديد ..  
ثم وقفت أمامه قائلة :

- السلام عليكم ..

نظر لها قائلاً :

- وعليكم السلام .. خير ..

نظرت أرضاً وهي تقول :

- خير ان شاء الله .. انا كنت عاوزة اقولك حاجة يعني .. علشان ريم ..  
وكدة يعني ..

رفع رأسه للسماء وهو يقول بضيق :

- ريحانة لو هتتكلمي عن طارق يبقى يفضل انك تطلعي وتسكتي ..

عقدت ذراعها قائلة :

- يا سلام ليه بقى يعني .. انا حرة اتكلم في اللي انا عاوزاه بقى .. هه ..  
وبعدين يعني انت ليه مش موافق ..

وقف قائلاً :

- شئ ما يخصكيش دة اولاً .. ثانياً بقى حسابنا بعدين .. بقى تتكلمي وتردي عليه عادي كدة .. ومتقوليليش انه حاول يتعرض لكم ..

ابتعدت خطوة وهي تقول :

- انا بعرف ادافع عن نفسي كويس ولما احتاجلك ودة مش هيحصل هبقى اقولك .. وبص بقى يا باسل لو دة سبب رفضك .. فانت كدة قدام خيارين .. اما انك تمشي ورا تفكير مجتمعي متخلف بانك ترفضه لانه اتكلم معاها مع ان نيته كانت سليمة وكان عاوز يقولها حاجة بخصوص انه يتقدم لها وانا بصراحة شايفة انه كان صح في انه يقولها على موضوع باباه واخواته دة .. والخيار الثاني انك تنفذ كلام الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال لم يرى للمتحابين الا الزواج .. وانا واثقة بقى انه بيحبها وجدا كمان .. وهي كمان حاسة بميل ناحيته وعملت استخارة ومرتاحة .. يبقى ليه بقى ترفض .. اما عن حكاية انه بيستناها عند المدرسة فمش انت بقى اللي تحاسبه لما يغلط ولا انت اللي تحكم عليه .. دي حاجة في ايد ربنا وبس .. تصبح على خير ..

دون أن تسمع رده تركته وغادرت .. عاداتها الجديدة معه .. تتركه في حيرة من أمره .. بين ذهول مما سمع واقتناع بما تقول ..

## الفصل التاسع عشر

"باسل" لم يعد له قدرة على توازن الأمور .. كلمة "ريحانة" تثنيه عن عزمه .. وحديث "يوسف" يحرك هواه .. اختل توازنه .. لم يعد قادرا على التفكير السليم .. يشعر أنه في صدد اكتشاف "ريحانة" جديدة و"يوسف" جديد و"ريم" جديدة .. أم أنه هو الجديد .. هم لا يتغيروا بل هو المتغير .. لماذا طال تفكيره في "طارق" رغم أنه حسم الأمر منذ البداية .. لماذا غضب من حديث "ريحانة" معه .. أم أنه غضب من ذكر "طارق" لـ"ريحانة" حين قص له الحكاية .. هل بـ"باسل" شئ يتغير .. أم أنه يكتشف شيئا كان موجودا بالفعل ولكن غطاه تراب الكبرياء فاختلف لمعانه .. تركته "ريحانة" في حيرته .. لم تطل جلسته وصعد لطابقه ..

قابله "يوسف" في طريقه لغرفة "ريم" فسار جواره قائلا :

- انا لازم اشهد اللحظة التاريخية دي ..

حرك "باسل" رأسه يمنا ويسرة مبتسما .. ثم طرق "يوسف" باب غرفة "ريم" طرقات منغمة .. فردت "روح" :

- اللي ع الباب يدخل .. مش فاضيين نفتح ..

دخل "باسل" و"يوسف" ضاحكين ووجدوا "ريم" هي الأخرى تضحك فقال "يوسف" :

- انا قلت دة احنا غلطنا في العنوان .. اللي جابك هنا يا برنسيسة ..

ردت "روح" :

- انا وعمتو بنذاكر مع بعض ..

فقال "باسل" :

- وايه اللي مصحكي لحد دلوقتي ..

أجابت "روح" باسمه :

- لسة بدري يا بابا ..

فضحك "باسل" قائلا :

- طيب روحي لاوضتك يلا شوية كدة وتعالى ..

وقفت قائلة :

- هتقولوا سر ..

نظر "يوسف" لـ"باسل" قائلا :

- البت دي طالعة حشرية كدة لمين ..

رد "باسل" :

- على اساس اننا عازمينك تيجي معانا .. طالعة لسيادتك طبعاً ..

بينما توترت "ريم" وأمسكت يد "روح" قائلة :

- ما تسببها يا باسل ..

قاطعها "يوسف" قائلا :

- طيب هنظبطوكي ازاي والبت دي موجودة هنخاف عليها من الخضة ..

ضحكت "روح" وهي تخرج قائلة :

- طيب قولوا سر قصير عشان انا هنام مع عمته النهاردة ..

بينما التفت "يوسف" لـ"باسل" قائلا :

- انت متأكد ان البت دي بنتك ..

جلس "باسل" جوار "ريم" .. ثم عاد بظهره للخلف يستند على فراشها

قائلا :

- هه يا ريمو مقولتليش اقول لطارق ايه ..

وجلس "يوسف" على مقعد يجاور فراشها ثم نظر لها ولم تجب بعد قائلاً :  
- يعني نبارك دلوقتي ولا نعمل ايه ..

وقفت "ريم" وابتعدت إلى نهاية غرفتها .. ثم التفتت لهما قائلة بتلجلج :

- ايه .. يعني .. ايه .. وبعدين مفيش اي مراعاة ليا اني بنت وبتكسف مثلاً  
يعني .. طيب ابعطولي ماما .. ابعطولي ريحانة .. ايه ده ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- بتتكسفي دي يعني موافقة صح ..

أدارت ظهرها لهما وهي تقول :

- يووووه بقى .. معرفش ..

ابتسم "باسل" وهو يذهب نحوها .. أحاط ذراعيها بيديه يديرها نحوه وهو  
يقول :

- ريم .. طارق كويس .. كويس جداً كمان .. واحنا كلنا موافقين .. بس  
مش هنغصبك على حاجة .. لو انتي مش موافقة خلاص .. مفيش حاجة  
هتحصل بدون رضاكي ..

أخفضت ناظرها أرضاً ولم ترد .. أو حاولت ولكن لم تستطع الرد ..  
فرغ "باسل" وجهها له قائلاً :

- موافقة صح؟؟

أومأت بعينيها أن نعم .. فقبل رأسها قائلاً :

- مبارك عليك يا حبيبتي .. ربنا يجعله نعم الزوج ليكي .. ويسعدكم مع  
بعض ..

بينما وقف "يوسف" وهو يفتح ذراعيه صائحاً :

- ريمووووو .. تعالي يا بت ..

اقترب منها يعانقها ثم قبل رأسها وهو يقول :

- ياااه هنخلص منك اخيرا ..

ابتعدت عنه وهي تضربه قائلة :

- يا سلام .. كنت قاعدة على قلبكم اوي كدة ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- بصراحة هو اللي كان قاعد على قلبنا والحمد لله هيتجوز ونخلص منه ..

طرق الباب فذهب "يوسف" ليفتح وجد أمه و"روح" فقالت "روح" :

- خلصتو السر .. تيتا عاوزة تعرفه ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- تيتا بردو ..

-----

ريم .. رفضها للزواج بدأ بأحلام فتاة على عتبة المراهقة .. تتمنى أمير يتوجها على عرش قلبه أميرة .. ولكن لم يأتها أمير يخطبها .. بل جاءها من يخطب نسب جدها أو أخويها .. وبدأ الرفض والمعاناة ..

مشكلة "ريم" أو "رنيم" أو حتى "ريحانة" .. تكمن في أنهم ركزن على مالا يردن .. لم تحلم إحداهن بمميزات .. بل نفرت من عيوب لا تريدها ..

أول من استفقت كانت "ريحانة" .. وعلى طريقة كوني يكن .. بدأت تبني شخصيتها .. فهي أرادت في "باسل" أخلاقه .. صفاته .. قوة شخصيته .. احتوائه وحنانه .. وكلها صفات لم تتوفر فيها .. فأخلاقها وصفاتها وشخصيتها كلها أشياء مستترة تحت ضعفها وخوفها ..

هي تعلم أن قلب "باسل" أو قلب غيره ليس هدف من المفترض أن تسعى إليه .. وإنما تسعى لتكوين شخصية افتراضية في خيالها وتضع فيها كل ما

تريد من مميزات وتنحي أي عيب لا تريده .. لا يجب أن تذكر اي عيبا لا تريده .. تركز فقط في المميزات ..

"ريحانة" تأخرت في التفكير المنطقي .. لأنها أصبحت لا ترى سوى "باسل" وحتى تنساه تحتاج لوقت كافٍ .. هذا الوقت الكافي لم يتوفر لها بعد .. فاتجه تأثيرها لـ "ريم" و"رنيم" .. ونجحت في ذلك إلى حد كبير .. فرحتها بـ "ريم" و"رنيم" أصبحت كفرحة أم ببناتها .. انتقلت لها عاطفة "رنيم" ومرح "ريم" .. وبهما استطاعت التأثير على "يوسف" لأجل "رنيم" .. وإقناع "باسل" لأجل "ريم" ..

يوم قدوم "طارق" .. بقيت هي و"رنيم" مع "ريم" ليوم طويل .. وبقي "يوسف" في المنزل بسبب وجود "رنيم" لولا مكالمات "باسل" المتتابعة .. ولما وصل غضب "يوسف" منتهاه رد قائلا :

- عاوز ايه يا مفرق الجماعات انت ..

ضحك "باسل" قائلا :

- انزل اقعد معايا انا وجدك تحت .. عيب اللي بتعمله ده ..

ابتسم "يوسف" قائلا :

- عيب .. هو ايه اللي عيب .. افرض ماما احتاجت حاجة .. مش ده بر الوالدين بردو .. ولا مبتقهمش ..

قال "باسل" :

- بر الوالدين .. اه .. طيب .. طيب فيه بنات طالعين لاختك .. انزل بقى بدل ما اقول انك قاعد علشان البنات وربنا يقدرني على فعل الخير ..

وقف "يوسف" قائلا :

- باسل .. بجد .. طيب متخليهمش يطلعوا .. استنى ..

ضحك "باسل" قائلا :

- اختفي بقى في اي اوضة لغاية ما يدخلوها .. وبعدين انزل .. اصل انا  
ممكن ابغ ريحانة تقول لرنيم وتخليها تتصرف ..  
- ماشي يا باسل ماشي ..

-----  
قبل وصول "طارق" بقليل .. كانت "ريم" وصل توترها لنهايته .. ظلت  
تسير في غرفتها جيئة وروحة .. حتى قالت "رنيم":  
- ما تهدي بقى يا بنتي وترتيني ..

وقفت "ريم" وهي تقول :  
- انا عاوزة ادخل الحمام .. عاوزة ادخل الحمام ..  
ضحكت "ريحانة" قائلة :  
- حمام ايه دلوقتي .. دة شكله وصل تحت ..

صرخت "ريم" قائلة :  
- ايه .. لا .. خلوه يمشي .. علشان خاطري .. انا مش هتكلم .. وبعدين  
اتعرف عليه ولا على اخواته .. يا ناس حرام عليكم .. سيبوني ..  
وقفت "رنيم" ثم أجلستها قائلة :

- اهدي بس كدة .. مش انتي اللي طلبتي تتعرفي عليه وعلى اخواته مع  
بعض .. وانتي اللي طلبتي تتكلمي معاه الاول .. يبقى لازم تكوني اد  
قرارك .. وبعدين بنات اخواته اتعرفوا عليكى وخلص .. معدش غير  
اخواته .. انا قلت لك ملوش لازمة طلبك الغريب دة وكانت خطوبة  
علطول وخلص ..

قالت "ريم" :

- لا انا عاوزة احس بكل حاجة واعيشها .. عاوزة احس بفرحتي بكل  
حاجة ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- ماشي يا عم .. يعني انتي اخوكي يضيع عليا فرحتي .. وانتي علوزة  
تفرحي .. طيب يلا يا ريحانة نتصرف في البت دي ..

ابتسمت "ريحانة" وهي منشغلة في هاتفها لتقول :

- لا يا نيمو حرام ناخدها بذنب اخواتها .. والا كان زمانى فرمتها ..

وصلت "يوسف" رسالة "ريحانة" وهو في طريقه لهن ليأتي بـ"ريم"  
تخبره بأن "رنيم" حتى وإن نسيت ما فعله وسامحته فهي بحاجة لشيء  
يعوضها عن فرحتها .. ألمته الذكرى حتى وإن مرت .. دائما كان يحافظ  
على أن يكون سببا في فرحة "ريم" و"ريحانة" .. كيف يفعل ذلك بـ"رنيم"  
.. طرق الباب ففتحت "ريحانة" دخل "يوسف" بوجه متغير وهو يقول :

- جاهزة يا ريم ..

وقفت قائلة :

- يوسف انا خيفة .. متسيبنيش معاه لوحدي ..

ابتسم بصعوبة وهو يقول :

- يعني انتي تتشرطي بييجي مع اخواته وبعد كدة تقولي خيفة .. دة انتي  
بوظتي الرؤية خالص .. والراجل راضي ومستحمل .. يلا يا بنتي ..

قامت معه .. وخرجت لتجد "باسل" في الخارج .. تركها معه .. وظل هو  
واقفا ..

لاحظت "رنيم" تغير وجهه منذ دخوله .. فهو طيلة اليوم لم يلبث أن يدخل  
عليهن يمرح معهن ويخرج .. ولما وقف ذهبت نحوه قائلة :

- مالك يا يوسف ..

نظر لعينيها وسكت .. لعينيها حكاية قد يفهما .. ممكن أن تداري فيهما  
حزن عله يراه .. أو شكوى لم تفصح عنها قد يقرأها .. ولكنه لم يجد سوى  
شئ تمنى رؤيته منذ رآها .. رأى في عينيها ود مبتسم .. وأمل ناضج ..

هزت كتفه قائلة :

- يوسف .. يوسف ..

رد مبتسما :

- نعم ..

ابتسمت قائلة :

- نعم ايه .. بقولك مالك .. شكلك زعلان .. فيه حاجة مزعلاك ..

تنهد قائلا :

- فيه حد مزعاني ..

ضحكت قائلة :

- اكيد مش انا ..

قال واجما :

- انا .. انا مزعاني ..

اختلفت ضحكتها قائلة :

- انت .. ليه ؟ ..

أغمض عينييه .. ثم فتحها قائلا :

- ايه رأيك اعزمك ع العشا النهاردة ..

ابتسمت قائلة :

- النهاردة امتى .. انت عاوز طنط تضربنا ..

ابتسم قائلاً :

- لا مش هتضربنا ..

سكت ثم قال :

- ايه رايك نعمل حفلة خطوبة مع ريم وطارق ..

ضحكت قائلة :

- افندم حضرتك .. بعد ما يتكتب كتابي اعمل حفلة خطوبة ..

قال بجدية :

- رنيم انا مش بهزر .. انا بجد نفسي اعوضك عن اللي حصل ..

نظرت له قائلة :

- نفسك تعوضني دي لوحدها كفاية .. وبعدين انا خلاص نسيت اللي حصل .. حتى لو كان نفسي افرح .. فده كان في وقتها مش دلوقتي .. انت كفاية عليا يا يوسف ..

ابتسم وهو ينظر لعينيها قائلاً :

- ربنا يخليكي ليا .. ووعد اني هعوضك في الفرح ان شاء الله ..

-----  
ما أرادت "ريم" من تلك المقابلة سوى أن تعرف كيف هي علاقة "طارق" بأخواته .. كيف يعاملنه وكيف يرينه .. وهو كذلك كيف يعاملهن .. فمعاملته لها ستتوقف على ذلك .. وهي أرادت أن تعرف قبل خطبته لها .. لم ترد أن تسأله عن شئ فما أرادت معرفته عرفته من أخويها .. ومبدأ القبول متواجد منذ رآته أول مرة .. لذلك ما أثر عليها أنها لم يتحدثا سويا بقدر ما ضايق الموضوع "طارق" .. لأول مرة يغضب من أخواته .. ويرى أنهن منعهن من شئ .. على العكس كانت "ريم" تشعر بامتنان لهن .. لم تكن لتستطيع الجلوس معه وحدهما .. ولكن تلك المقابلة أفادتها كل

الإفادة .. فقد رأت في عيونهن له حب لا يضاهى .. إن لم تكن أحبته بعد .. فيكفيها حبهن له حتى تحبه .. تبسطن في حديثهن معها لأجله .. وسعدن بها لأجله .. وهي شعرت براحة عظيمة بعد هذا اليوم .. لم تندم على تلك الخطوة ..

أما عن "طارق" فبمجرد أن أخبره "باسل" بالموافقة كاد يطير من فرط سعادته .. ولم يطق صبرا لتحديد موعد خطبة أو خلافه .. لذلك لما أخبره "باسل" بطلب "ريم" لم يتردد في الموافقة .. ولكن لم يكن هذا ما خطط له .. لم يتكلم معها .. يكاد يجن لم يسمع صوتها إلى الآن .. حتى في حديثها مع أخواته لم يكن قريبا منهن ليسمعها .. جلس مع جدها وأخويها .. وبدلا من أن ينفرد بها .. جلس معها في وجودهن .. وحين جلس سكتت .. وإن حدثتها إحداهن همست همس لم يسمعه .. أمن المعقول أن يتزوجها دون أن يسمع صوتها .. حتى إنه راوده خاطر ساخر بأنها قد تكون بكماء .. ولكن أمن الممكن أن تكون بكماء في وجوده هو فقط .. متى سيحدثها .. ومتى سيسمع صوتها ..

انتهت المقابلة وتم تحديد موعد الخطبة بعد أسبوع .. و"طارق" يمني نفسه أنه سيسمع صوتها أخيرا بعد أسبوع .. قد يكون !! ..

بعد ثلاثة أيام .. موعد مناقشة رسالة الدكتوراه الخاصة بـ"رنيم" .. لأن "رنيم" بطبيعتها هادئة في موقف كهذا .. فلم يشعر أحد بقلق عليها .. يحدثونها بكلمات التشجيع والدعاء كشيء يستدعيه الموقف فقط .. ولم تكن تلك الكلمات من شعورهم بحاجتها لها لأنهم لم يروا ذلك .. ولنصح مفهومهم .. "رنيم" هي من تريهم ذلك التماسك .. خاصة لأن أباهما شخص قلق بطبعه .. وكذلك أمها ..

ولكن منذ ارتباطها بـ"يوسف" وهي بدأت تتحلل من تعقيداتهما .. وبدأت تكون واضحة .. ولكن وضوحها ذاك لم يلاحظه من اعتاد على تماسكها .. هي مازالت متماسكة وهادئة لا تشعر بتوتر أو خوف .. لكنها بحاجة

إلى احتواء .. بحاجة إلى مؤازرة .. ولم تجدها سوى منه .. هو من جاورها دون طلب .. دون حديث منها .. شعر بها دون أن تتكلم ..

بقي "يوسف" لثلاثة أيام فائتة يهاثفها بمكالمات سريعة ليشد من أزرها ويطمئنها .. حتى وإن كانت مطمئنة .. فهي بحاجة لحديثه وكلماته .. يفعل بها مفعول السحر .. واليوم منذ بدايته وهو معها بمرحه المعتاد نسيت ما هي مقدمة عليه .. حتى حين بدأت المناقشة .. حاولت بشدة ألا تنظر له .. فقط بنظرة منه ستقلت منها ضحكة ليس محلها الآن .. "يوسف" اللئيم دائما ما يخرجها عن شعورها ويجعلها تعيش في حالة غير الحالة التي من المفترض أن تعيش فيها .. ولكن ماذا ستفعل حين تعرف ما سيفعله بها اليوم !!...

انتهت المناقشة وجلست "رنيم" بثقتها الطبيعية تنتظر الامتياز .. لا تنتظر النتيجة .. ولكن لم يتركها "يوسف" تنعم بالانتظار .. فمال على أذنها قائلا :

- بطلي الثقة الزائدة دي .. هنتغري كدة ..

ابتسمت قائلة :

- براحتي .. ولا انت بتهرب من الهدية ..

ضحك قائلا :

- لا دة انا النهاردة محضر لك مفاجأة هتدعيلي طول عمرك عليها ..

ضحكت قائلة :

- متأكد اني هدعيلك ولا هدعي عليك ..

قبل أن يرد كان امتيازها يعلن .. تنفست بعمق وهي تشكر الله .. وقبل أن يهنئها أحد كان قد جذبها لتقف ثم أخذها خارج القاعة .. وهو يسحبها وراءه دون توقف .. حتى وصلا لسيارته .. تمسكت بذراعه بشدة حتى يقف ..

وقف ثم التفت لها قائلاً :

- ايه وقفتي ليه ..

فتحت فمها وهي تحمق فيه ثم قالت :

- نعم .. وقفت ليه .. انت اللي ساحبني وراك كدة ليه زي ..

ضحك قائلاً :

- عيون المها .. توحى بوجود أبقار .. ولكن لم أسحبك كالبقرة عزيزتي ..

غضبت قائلة :

- يوسف .. انت لسة هتقول بقرة .. ما انت خلاص قلتها .. وبعدين يعني  
أحرجتني كدة عادي ..

أمسك يدها وهو يسير جوارها حتى وصلا لباب سيارته فتحه لها ثم قال :

- اركبي بس وهنتكلم في العربية ..

ركبت بغضب .. والتف هو ليتخذ مقعده .. ثم نظر لها قائلاً :

- حبيبي زعلان ليه بس .. اولاً انا مستلفك من باباكي اليوم كله .. ثانياً  
مستلفك دي لا توحى بأي شئ .. ثالثاً انا مش عاوز لحظة تضيق في اليوم  
دة .. رابعاً بقى اضحكي حالاً والا هتهور ..

بمجرد أن قال "حبيبي" اختفى كل غضبها .. قال "مستلفك" فحاولت بشدة  
منع ابتسامتها .. لكن لم تستطع أن تمنع ضحكها عندما وصل لنهاية  
كلامه .. فقالت :

- طيب يلا بقى ..

ضحك قائلاً :

- على بركة الله ..

منذ بدأ حوارهما في سفره و"يوسف" يحاول أن يعالجها دون شعور منها .. كموضوع عادي من تلك المواضيع التي تحدثوا عنها .. يعرف منها كيف بدأ خوفها من الطوابق العالية ومن المصاعد .. ثم يحول خوفها لأمر عادي سهل تقبله .. ثم يتجاوز الحديث عن هذا الأمر ليعود إليه كشيء عابر وهو يحدثها عن الأمر كأنه لا يحتاج إلى خوف وفزع .. في البداية كانت تضيق بالحديث عن تلك الأشياء التي تخيفها .. ثم بدأت تخف حدة الأمر على مهل .. وصبر هو على ذلك .. ثم فجأة يكثر حديثه عن خوفها وفجأة يقل .. إلى أن وصل الأمر بالنسبة إليها لصورة طبيعية وحديثه أصبح شيئاً عادياً تتقبله بسهولة .. لذلك قرر أن يتخذ اليوم خطوة عملية .. ولا يعرف نتيجة ما سيفعل ..

أنهيا نزهتهما التي طالت .. وعندما عادا لسيارته قال "يوسف" :

- المفاجأة بقي .. مستعدة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- انا عاوزة انام .. بجد مش قادرة اروح مكان ثاني .. خليها بكرة ..

قال "يوسف" وهو يقود :

- لا صححي كدة وفوقي .. المكان دة لازم تكوني فايقة فيه .. واول ما اقولك غمضي عنكي تغمضيها .. واحلفي انك هتغمضي ..

نظرت له قائلة :

- انا لو غمضت هنام ..

- احلفي ..

- والله مش هفتحها .. كدة كويس ..

قال وهو يوقف سيارته :

- غمضي ..

أغمضت عينيها والتف لها .. تركت السيارة ووقفت جواره فقال وهو  
يمسك ذراعها :

- خليكى معلقة ذراعك كدة فيا واوعي تسيبيني ..

سارت جواره قائلة :

- يوسف الفاظك النهاردة ليه غريبة كدة .. بقرة ومستلفك ومعلقة .. انا  
بدأت اشك فيك ..

ضحك وهو يقول :

- اهم حاجة نفضل حلوين ولطاف مع بعض بعد المفاجأة ..

وقفت قائلة :

- يوسف انت ليه هتقلقتني بقى ..

سحب يدها وهو يقول :

- لا مفيش قلق ولا حاجة .. المهم ايه رايك في الفستان اللي احنا شفناه  
النهاردة ..

قالت وهي تصعد معه إحدى درجات السلم :

- اي فستان ..

- الازرق ..

سارت جواره لمكان لا تعلمه وهي تقول :

- لا محتاج شوية لمسات كدة ويبقى اجمل .. بيتهيايلى البني احلى ..

دخل "يوسف" المصعد وهو يقول عمدا :

- انتي اي لون هيبقى جميل عليكى .. انتي اصلا اللي بتخليه احلى ..

سكتت ولم ترد خجلا .. وهو لا يريد سكوتها فقال :

- بس انا رأيي ان احنا نشترى الاتنين .. ايه رأيك ..

بدأت تشعر بشئ غريب فقالت :

- مش عارفة .. هو احنا فين ..

تشبثت بيده فشد يدها وهو يقول :

- مش عارفة ازاي .. لو مش عاجبينك ممكن نشترى حاجة تانية ..

خف توترها وهي تقول :

- لا طبعا كويسين .. اه يوسف .. الغرامة اللي انت دفعتهاالي .. انا هحول

فلوسها لحسابك .. حاولت احوّلها قبل كدة بس البنك قالي انك قافل حسابك

ومش علوز حد يحولك ..

ضغط على يدها قائلا :

- انا قافله علشان عارف انك هتعملي كدة ..

ابتسمت وهي تقول :

- بس انا اللي المفروض ادفعها .. حتى لو كنت في بيتك فشغلي دة حاجة

خاصة بيا ..

ثم شعرت بتوتر ثانية فقالت :

- يوسف احنا فين .. انا كدة هفتح عيني ..

كان قد توقف المصعد فقال :

- فتحي ..

فتحت عينيها ببطء فوجدته أمامها مبتسما .. للوهلة الأولى ابتسمت .. ثم

تحركت عينيها لترى المكان حولها .. وفجأة ظهر رعب في عينيها وهي

تعود تنظر لـ"يوسف" قائلة :

- ايه دة .. احنا في الاسانسير ..

رد "يوسف":

- وفي الدور العشرين كمان ..

دق قلبها بعنف وهي تضغط على يده بشدة دون شعور منها .. ثم تتابعت أنفاسها وهي تقول :

- يوسف .. انت فاكرنى حالة عندك وبتعالجنى .. يعنى بتضحك عليا يا يوسف ..

قال هادئا :

- رنيم يا حبيبتي محصلش حاجة اهو .. ملكيش دعوة بيا وركزي على نفسك .. انتي طلعتي ٢٠ دور من غير ما يحصلك اى حاجة .. وكويسة وتنفسك كويس .. مفيش حاجة تخليكي تخافي ..

قالت بغضب خائف :

- طيب كنت قولى انك هتعمل كدة .. يعنى بتتحكم فيا مثلا .. انا اخاف او مخافش انا حرة .. كنت اشتكيت لك ..

لن يغضب منها .. لأنه يعلم أنها ستقول وتهذي بأكثر من ذلك .. ويعلم أنها لا تشعر بما تقول .. ولكن يعلم كذلك أن ما فعله سيأتي بثماره معها ..

ثم بدأت تبكي وترتجف قائلة :

- يوسف .. انا خايفة ..

أحاطها بذراعه قائلا :

- طيب اهدي بس وتعالى معايا ..

سارت مستندة عليه وهي لا تشعر سوى بالخوف وهي تتخيل التجربة .. التي حاولت فعلها أكثر من مرة وفشلت .. ذهب بها لمطعم وأخذها لمكان مخصص للعائلات .. يغلق بستار .. ثم أجلسها .. وطلب عصائر لتهديتها

.. وبعد أن هدأت نظرت للنافذة التي تجاورها ولم تتحدث .. فجلس  
جوارها قائلا :

- رنيم ..

لم ترد .. هو لا يفهم أنها مهما تبسطت معه لا تحب أن يرى أحد ضعفها  
.. وهو يحاول أن يكون أقرب لها من أنفاسها .. فيراها في أضعف حالاتها  
.. هي لا تنكر أنها تكون بحاجة إليه هو في أضعف حالاتها تلك .. ولكن  
بتلك الطريقة .. دون مقدمات .. يفعل بها مالا ترضاه كأنه يضعها أمام  
الأمر الواقع .. كيف سيكملان حياتهما بتلك الطريقة إن كان يرى دائما أن  
رأيه هو الصواب .. ويفعله دون مشورة ..

أدار وجهها له بأنامله قائلا :

- كل اللي انتي بتفكري فيه دة غلط .. اللي انا عملته دة مش تحكم ولا  
فرض رأي .. انا فعلا حسيت انك محتاجة الخطوة دي .. وانا عارف ان  
فيه حاجات كتير موقفاها في حياتك واماكن كتير مزرتيهاش بسبب خوفك  
دة .. واديكي شفتي طلعتي لعشرين دور محصلكيش اي حاجة ..

شعرت أنها ستبكي فاسدلت نقابها .. فرفعه لها قائلا :

- امال بقى لو عرفتي اني جايبك هنا مخصوص علشان اتكلم معاكي وانا  
شايفك هتعملي ايه .. وبعد دة كله جاية تغطي وشك عادي كدة .. لا لا  
لست انا هذا الرجل ..

تبسمت وهي تغض طرفها .. فقال :

- وبعدين بقى .. مش قلنا تبصيلي وبس .. انا علوز اعرف ايدكي دي  
فيها ايه كل شوية تبصيلها ..

رفعت نظرها له قائلة :

- بس يا يوسف حرام عليك تعمل فيا كدة .. يعني مفكرتش اني ممكن  
يحصلي حاجة ..

ابتسم قائلاً :

- ومحصلش حاجة اهو .. وبعدين انا عملت كدة علشان بحبك .. وعلوزك  
دايما تبقي قوية ومفيش اي حاجة تضعفك .. لغاية ما تحني عليا وتقوليلي  
انك بتحبيني وبتموتي فيا كمان ..

ابتعدت عنه وهي تمسك بالكوب أمامها قائلة :

- احم هو دة عصير ايه ..

بعد أن أنهى "باسل" عمله .. مر بمدرسة "روح" يأخذها بدلا من أن تأتي  
بحافلة المدرسة .. خاصة وأنه وعدا بالذهاب للمكتبة اليوم .. فبعد احتفال  
الدولة بالأمس بآخر أمي مصري .. وأصبحت الأمية صفر في المية ..  
ملئت المكتبات بكم كبير من الكتب غير الذي فيها .. لذلك طلبت منه أن  
يأخذها للمكتبة ليشتري لها ما تريد من الكتب ..

في طريقهما صاحت "روح" :

- بابا .. ريحانة .. بابا اقف ..

توقف "باسل" قائلاً :

- فين ؟

أشارت "روح" لها قائلة :

- واقفة هناك اهي ..

ترك "باسل" سيارته وذهب نحوها ثم قال لها :

- ريحان .. تعالي اوصلك ..

فوجئت بوجوده أمامها .. فنظرت له قائلة :

- نعم .. لا لا اصل انا مش مروحة ..

قال ساخرا :

- امال رايحة فين ان شاء الله ..

أمالت رأسها يسارا .. ثم عدلتها قائلة :

- ليه بتتكلم كدة .. رايحة المكتبة وجدو عارف .. ليه بتقولي بقى رايحة  
فين ان شاء الله ..

قالتها مقلدة ..

فابتسم قائلا :

- مش ملاحظة ان لسانك طول شوية ..

غضبت قائلة :

- شكرا .. بعد اذنك بقى علشان الاتوبيس وصل ..

- استني ..

قالها بغضب .. فوقفت خائفة وهي تقول :

- نعم ..

أكمل بغضب :

- قدامي ع العربية ..

عقدت ذراعيها قائلة :

- انا رايحة المكتبة .. اركب معاك ليه بقى .. هو يعني مفيش حد في البيت  
دة يعرف يعمل حاجة من غير ما تتدخل وتبوظ اللي هو بيعمله ..

نظر لها قائلا بدهشة :

- ببوظ اللي هو بيعمله .. يعني انا ببوظ حياتكم .. طيب اتفضلني يا

بشمهندسة معايا علشان اعرف امارس هوايتي في افساد ما يمكن افساده ..

وبعدين نبقى نشوف الحكاية دي ..

ندمت على ما تفوهت به .. فسارت خلفه دون كلمة أخرى .. ثم ركبت في الخلف وذهب بها للمكتبة ..

ساروا معا بين أروقة المكتبة دون حديث .. ودخلوا قسم كتب الأطفال واشترى لـ"روح" ما أرادت .. حيث تمتاز كتب الأطفال برسوم وصور تساعد الأطفال على حب القراءة وتشجيعهم عليها .. كما أنها كتب عادة ما تخاطب عقول الأطفال .. وبعد أن انتهوا .. نظر لها دون كلم كأنه يسألها عم تريد .. فقالت :

- الدور الثالث .. هسأل عن كتاب محتاجاه في شغلي ..

صعدوا للطابق الثالث .. وجدت الكتاب الذي أرادته .. ولكن لضخامته لم تستطع حمله بسهولة .. دون أن يتكلم أيضا أخذه منها .. ثم خرجوا ليدفع هو ثمن ما اشتروا ولم تقل شيئا .. هي أصلا عندما تكون معه ويدفع أموالا لأي شئ تشتريه لا تعترض سواء كان هو أو "يوسف" ..

تشعر بخجل شديد بسبب ما قالت .. فإن كان "باسل" مفسد فمن المصلح إذا .. لم تقصد ما قالته مطلقا .. هي فقط قصدت ما يفعله بها هي ..

بينما كلماتها أثرت فيه بشدة .. أن يكون شعور "ريحانة" نحوه أنه شخص يفسد حياتهم .. فلمن عاد إذا .. ولماذا عاد .. هو لم يعد سوى لأجلهم .. فإن كان يفسد حياتهم فليذهب حيث كان ..

وصلوا المنزل فتركت "روح" السيارة بسرعة حتى تلحق بجدها الذي رآته .. بينما بقيت "ريحانة" فقال "باسل" :

- ايه مش نازلة ..

قالت بتردد :

- باسل .. انا اسفة والله مقصدتش اقول كدة خالص .. انا بس .. انت يعني عصبتي وانت بتكلمني كدة .. وبعدين تقولي اني مش بعتمد على نفسي .. يعني تخليني اعتمد عليك وبعد كدة تلومني ..

تنهد قائلا :

- خلاص يا ربحان .. انا مش هتدخل في حياتك تاني .. طالما ببوظها ..  
وبعدين انا لما بوصل ريم او يوسف يوصلها كدة مش بنخليها تعتمد علينا  
ولا حاجة .. احنا بس بنبقى عاوزينها تكون معانا .. وبنرجع نخليها تسوق  
عربيتها تاني وتروح وتيجي لوحدها تاني من غير ما نتدخل .. لكن لو  
اللي انا بعمله معاكي دة بيخليكي تعتمد عليا فكدة العيب فيكي انتي مش  
فيا انا .. وعموما انا اسف اني ضايقتك اوي كدة ..

غضبت قائلة :

- يووووه بقي يا باسل .. كل شوية العيب فيكي العيب فيكي .. شكرا جدا  
على فكرة .. اه انا بخاف .. ومش بعرف اعتمد على نفسي .. بس  
مشتكيتش لحد ومطلبتش من حد مساعدة .. بيتهيا لي انت شايفني معدش ليا  
اختلاط بيك او باخوك يعني .. ومعدتش بطلب منكم مساعدة .. وانت اللي  
اصريت انك توصلني مش انا اللي اتحايلت عليك ..

أنهت غضبها وتركت سيارته .. ترك السيارة هو الآخر .. لن يفلتها تتركه  
غاضبة ككل مرة .. لحقها ووقف مواجهها لها .. كانت تبكي .. حاولت أن  
تنحرف بعيدا عنه ولكن لم يعطها الفرصة .. فوقفت .. فقال :

- ربحان .. انا مش عاوز اشوفك بتعيطي تاني .. وبطلي تتعصبي  
وتسيبيني وتمشي .. انتي عارفة غلاوتك عندي .. وعندنا كلنا .. وكلنا  
بنحتاجلك اكثر ما انتي بتحتاجيلنا .. بس دي مش اول مرة تبرطمي بالكلام  
اللي ملوش لازمة دة .. بس علشان خاطر ك هعديها المرة دي ..

ابتسمت وهي ترفع نظرها له قائلة :

- يا سلام عادي يعني لو معديتهاش .. هتعمل فيا ايه يعني .. ويلاهات  
كتابي من العربية علشان مش هعرف اشيله لو سمحت ..

ابتسم قائلا :

- اه البرنسيصة هنتأمر بقي ..

ضحكت قائلة :

- هتجيبه ولا اعيط واخلي جدو يشوفني وهو اصلا واقف بعيد وانا واثقة  
انه بيتفرج علينا ..

نظر لجده ثم لها قائلا :

- بتهديني .. ماشي يا ريحان .. بكرة ان شاء الله في الخطوبة .. لو كلمتي  
طارق ولا حتى باركتيله هتشوفي انا هعمل فيكي ايه .. حسام ابن عمي  
هيكون موجود لو حاول يكلمك وانتي رديتي بس عليه مش هقولك على  
تصرفي ساعتها .. دة غير ولاد عمك جدك عازمهم .. ممنوع تقفي معاهم  
كثير او ترغي كثير ازيك اهلا وسهلا وبس ..

نظرت له بسخرية قائلة :

- انا عندي اقتراح .. ايه رأيك محضرش الخطوبة افضل .. او اقولك  
بلاش انت تحضر الخطوبة .. سلام .. وهات الكتاب ..

تركته دون أن تسمع رده .. كانت بداية تفعلها دون قصد .. لكن بعد أن  
حذرها من أن تفعل ذلك وعلمت أن هذا شئ يغضبه .. ستفعلها كثيرا وعن  
عمد ...

## الفصل العشرون

كحفل "باسل" قبل .. أعدت الحديقة وتزينت .. لكن كان الاختلاف بغياب "ريم" ووجود "رنيم" .. وبسبب انشغال "يوسف" مع "رنيم" وانفراده بها .. كان قدر "ريحانة" أن تواجه "باسل" وحدها .. وحتى إن تجنبته لا يتركها هو .. وحاولت هي بقدر المستطاع أن تتلج أعصابها ونجحت حتى أنها عملهم وذهبت مع "رنيم" لغرفة "ريم" حتى يكونان معها ..

ولما زحف الليل كن قد انتهين .. فدخلت "فاطمة" عليهن .. وبعد فرحتها بـ"ريم" التفتت لـ"ريحانة" و"رنيم" قائلة :

- انتوا لسة مجهزتوش ليه ..

نظرت إحداهما للأخرى ثم قالت "رنيم" :

- ما احنا جاهزين اهو يا طنط .. نعمل ايه يعني ..

نظرت لها "فاطمة" قائلة :

- مشفتوش الفساتين اللي في الدولاب ..

تذمرت "ريحانة" قائلة :

- يعني اللي انا لابساه دة وحش يا خالتو ..

نظرت لها "فاطمة" قائلة :

- اه وحش جدا ..

ضحكت "ريم" و"رنيم" فوجهت "فاطمة" حديثها لـ"رنيم" قائلة :

- انتي بتضحكي على ايه .. انتي هتحضري الخطوبة كدة اسود في اسود

..

حملقت فيها "رنيم" قائلة :

- نعم .. انتي عاوزاني البس فستان وانزل به .. اهون عليك يا طنط ..  
يوسف يطلقني قبل ما يتجوزني ..

ضحكت "فاطمة" لتقول :

- خليه بس يرفع صوته عليك وشوفي انا هعملك فيه ايه ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- لا وعلى ايه الطيب احسن .. انا كدة كويسة يا طنط .. والله لو كانت  
هتقعد هنا مع بنات كنت عملت اللي انتي عاوزاه ..

تبرمت "ريم" قائلة :

- اقعدها ازاى يا اذكى اخواتك دة البنات اللي في عيلته بس ميكفيهمش  
الشقة ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- لا انا اذكى اخواتي من غير ما تقولي .. والبنات اللي في عيلته ربنا  
يعينك عليهم ..

ضحكت "فاطمة" وهي تلتفت لـ"ريحانة" قائلة :

- يلا اقلعي البتاع اللي انتي لابساه دة .. والبسي الفستان اللي انا  
جايباهولك ..

ذهبت "رنيم" لترى ذلك الفستان .. ثم أتت به وهي تقول :

- وااااو .. يسلم ذوقك يا طنط .. يلا يا ريحانة اقلعي البتاع دة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- ايه دة قلبتي عليا في ثانية يعني ..

غمزت لها "ريم" قائلة :

- اسمعي الكلام يا ريحانة .. البسيه وهدعي لماما ..

ضحكت "ريحانة" ثم نظرت للفتان الذي تحمله "رنيم" .. هو جميل لأنه يناسب "ريحانة" .. ثم لمعت في ذهنها فكرة عندما غمزت لها "ريم" .. أخذته وذهبت لترتيديه في غرفتها ثم أفت حجابها وصعدت لهما ثانية .. عندما رأتها "ريم" قالت :

- لا .. مستحيل تنزلي معايا .. انتي كدة احلى من العروسة ..

بينما أقبلت عليها "رنيم" أمسكت يدها ثم أخذت "ريحانة" تدور .. فأوقفتها "رنيم" قائلة :

- ماشاء الله .. الفستان روعة عليكى .. عاجبني اوي الوسع بتاعه دة .. قبل ما تلبسيه قلت هيكون واسع .. بس مكنتش اعرف ان وسعه دة هيجي معاكي بشياكة ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- لا الحكاية مش حكاية شياكة .. الحكاية ان وسعه هيخليها تتطول لسانها على اللي هيعترض ..

وبدأ الحفل .. في الحديقة لأنها واسعة .. وأحيطت "ريم" بأصدقائها وأهله .. وانشغلت "رنيم" و"ريحانة" بالتنظيم مع "فاطمة" ..

تحركت "ريحانة" بفتانها كالفراشة .. وكذلك "رنيم" كانت تتحرك بأريحية بين جمع النساء وهي من اعتادت على التحفظ الشديد في وجود النساء .. لم تتخطى "ريحانة" حدودها التي أخبرها بها "باسل" لأنها إلى الآن لم تترك النساء .. وبعيدة عن جمع الرجال المتواجد في الحديقة .. حيث يفصل بينهما الممر الذي يؤدي لمدخل المنزل ..

وبدأ الجمع يخف بعد تناول العشاء .. ولم يبق سوى الأقارب .. فوقف "يوسف" مع "رنيم" .. وجلس "طارق" أخيراً مع "ريم" .. ووقفت "ريحانة" بعيدة تشاهد ذلك الثنائي بسعادة ..

وهي واقفة اقترب منها "حسام" قائلاً :

- ازيك يا بشمهندسة ..

جفلت .. وابتعدت خطوة .. ثم ردت بضيق لأنه فزعها قائلة :

- الحمد لله ..

فابتسم قائلا :

- عقبالك ..

أخفضت بصرها قائلة :

- شكرا .. بعد اذنك ..

ابتعدت ثم سحبت نفسا عميقا وهي تبحث بعينيها عن "باسل" .. وجدته يقف مع جدها وينظر لها بوعيد .. فشهقت وهي تضع يدها على فمها لتكتم صوتها .. وشعرت أن قلبها بلغ حنجرتها من الرعب .. وفجأة تركت المكان بأكمله وهي تبتعد عن محيط أنظار "باسل" .. وقبل أن تبتعد وجدت أولاد عمها .. البنات والأولاد .. اقتربت البنات تسلم عليها رحبت بهن بتوتر .. ثم اقترب الأولاد يحدثونها .. ووقفوا معها لفترة على مرأى من "باسل" .. وحين قرروا المغادرة أصروا عليها أن تزورهم وهي وعدتهم بذلك .. ونسيت توترها معهم .. وسعدت بوجودهم فهم ذكرى أبيها .. كما أنها دائما حريصة على زيارتهم صلة لرحمها وأبيها ..

كان يقف "يوسف" مع "رنيم" قائلا :

- اميرتي الجميلة عرفتك من سوادك ..

ضحكت قائلة :

- انا مرضيتش البس الفستان اللي طنط جابتهولي علشان اكون مميزة ..

نظر لها بنصف عين قائلا :

- فستان !! فستان ايه اللي تلبسيه ان شاء الله ..

قالت :

- طنط كانت عاوزاني البس فستان .. بس انا قتلها يوسف هيطلقتني يا  
طنط يرضيكي ..

ضحك قائلا :

- لا يا حبيبتني متهونيش عليا اطلقك .. انا كنت بس هوريكي الوان الطيف  
بالليل ..

ضربته قائلة :

- يا سلام .. طيب يلا روحي .. بابا وماما روحوا من زمان وانت قتلهم  
جاية وراكم ..

وقف قائلا :

- لا مش مروحة النهاردة غير لما تقولي حاجة ..

ابتسمت قائلة :

- يوسف يا حبيبي روحي ممكن ..

ابتسم قائلا :

- اتفضلي ..

منذ جلوسه والصمت يلفهما .. "ريم" إما أن تنظر لـ"يوسف" و"رنيم" ..  
أو تبحث بعينيها عن "باسل" وجدها .. أو تشاهد "ريحانة" مع أبناء  
عمومتها .. لم تنظر له .. ولم تحدثه .. تشعر أنها ابتلعت لسانها ..  
"طارق" مستمتع بقربه منها .. هو الآخر لم يتحدث بشئ .. إلى الآن لم  
يصدق بأنها أصبحت خطيبته .. حتى اقتربت منهما "نور" قائلة :

- انا هولد على فكرة ..

وقف "طارق" وهو يحيطها بذراعه فزعا وهو يقول :

- بجد .. طب اقعدني وهطلب لك الاسعاف ..

ضحكت "ريم" لأنها تعلم أن "نور" تمزح .. وفي نفس الوقت أعجبت برد فعله .. وهي تتخيله معها كذلك .. أمن الممكن أن يتلطف لها ويألم لألمها ..

أما "نور" فضحكت وهي تبعده عنها قائلة :

- اقعد يا بني متفرجش الناس علينا .. في واحدة هتولد وتيجي تقول عادي كدة من غير اه ولا صويت حتى ..

نظر لها عاتبا ثم نظر لـ"ريم" التي مازالت تضحك دون صوت فقال :

- علشان ريم بس ضحكت مش هعمل فيكي حاجة ..

توردت وجنتا "ريم" وهي تنظر أرضا .. فقالت "نور" :

- طارق انت مش هتبات هنا يا حبيبي .. بقالك ساعة قاعد انت وهي منطقتوش .. هتقضوها خطوبة صامتة ولا ايه ..

وقف "طارق" قائلا :

- طيب يلا من هنا بقى بدل ما انا دي لزوجك .. امشي ..

تركتهما "نور" ضاحكة .. بينما جلس هو والتفت لـ"ريم" قائلا :

- ريم ..

رفعت نظرها له ولم ترد فقال :

- ممكن اسألك سؤال ..

أومات فقال :

- هو انتي بنتكلمي زينا عادي كدة ولا عندك عيب في النطق ..

حملقت فيه قائلة :

- افندم حضرتك .. معلىش بقى بتقول ايه ..

رفع يده مستسلما وهو يقول :

- انا اسف والله .. بس دي اول مرة اسمع صوتك .. فطبيعي اني اشك  
يعني ..

قالت ساخرة :

- يعني انت كلمتني وانا مردتش عليك .. ولا المفروض انا اللي ابدأ يعني  
..

ضحك قائلا :

- انا اللي جبته لنفسي وانا اللي كنت فاكرك هادية وكيوت .. طلعتي شلاً  
..

صرت أسنانها قائلا :

- طيب انت راضي عن نفسك وانت بتقول لخطيبتك اول مرة تكلمها شلاً  
..

خفتت ضحكته وهو يقول :

- انا لسة مقلتش حاجة بس لو قلت هقول كلام كتير ومش هتعرفني  
تسكتيني .. فخلينا كدة احسن ..

فهمت ما يرمي إليه فتنحنت قائلة :

- احم .. حلوة علاقتك بنور .. وكمان اخواتك كلهم ماشاء الله .. بصراحة  
انا اول ما عرفت عددهم وحكايتك يعني وكدة .. اول حاجة جت في  
دماغي ان انت اكيد مقصر معاهم باعتبارك الصغير وكدة يعني ..

ضحك قائلا :

- بصي بقى .. اخواتي دول كلهم امهاتي .. لان كلهم شاركوا في تربيتي  
وكدة يعني .. بس العنود ليها معزة خاصة شوية وكدة يعني ..

ابتسمت قائلة :

- مامة نور .. ليه اسمها العنود .. هو اسمها حلو بس غريب ..

نظر لها قائلاً :

- أمها خليجية .. وكل واحدة فيهم أمها بجنسية مختلفة عن الثانية .. وطبعاً شوفتي ماما وعرفتني انها سورية ..

حاولت منع ضحكتها وهي تقول :

- ماشاء الله باباك بيحب التنوع يعني .. بس يا ترى بقى انت كدة .. انت قلت لي انك بتسافر كثير ..

ضحك قائلاً :

- لا متقلقيش .. انا شايف فيكي كل الجنسيات .. فمش هنوع بقى وكدة يعني ..

رفعت إحدى شفتيها لتخفي خجلها قائلة :

- بطل تقول وكدة يعني دي .. عادي على فكرة مش بقولها كثير ..

خفتت ضحكته وعاد ينظر لها صامتاً .. فبعد أن كان يتمنى أن يسمع صوتها أصبح بينهما حوار طويل .. كم يحب هذه الفتاة .. ولكن هل ستحبه كما يحبها ..

-----

بعد انتهاء الحفل .. اختفت "ريحانة" حتى لا يقابلها "باسل" أو يراها .. ذهبت لحجرتها صلت قيامها وقرأت وردتها واختفت تحت غطاءها .. غزاها شعور مفاجئ أنه قد يدخل عليها حجرتها يجرها من شعرها جزاء على عصيانها أمره ..

لمحت نظرتة لها ولردائها .. لم تر في عينيه تلك النظرة من قبل ولم تفهمها .. أهي غضب أم رضا شئ بينهما لا تعرفه .. شعرت أنه حاول أن يقترب منها يحدثها لكن لخوفها منه كانت كلما حاول ابتعدت هي قدر الإمكان .. ثم حين نظر لها متوعداً وبعد جاءها أبناء عمومتها وأطالوا وقفهم معها ..

كيف تنفذ أمره بالألا تطيل حديثها معهم .. وهم أرادوا الاطمئنان عليها ..  
بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا رجالا فقط .. بل كان معهم أخواتهم .. إلى  
متى ستنفذ أوامره مرغمة حتى ترضيه .. هو مثلهم إن كان لا يجب أن  
تطيل وقفنها أو حديثها معهم فهو كذلك .. إن كانوا هم أبناء أعمامها فما  
هو إلا ابن خالتها .. ويعتبرها أخته .. مثلهم تماما ..

تختفي في فراشها تحت غطائها من رأسها لأخمص قدميها .. فجأة سمعت  
صوت هاتفها .. قبل أن تنظر من المتصل كانت تعلم أنه هو وقد كان ..  
ترددت في الرد .. وبعد حيرة أجابت :

- السلام عليكم ..

رد ساخرا :

- و عليكم السلام يا هانم .. لسة صاحية .. انا قلت دة انتي اختفتي علشان  
تنامي ..

قالت بخوف :

- اه على فكرة انا كنت نايمة .. وانت صحيتني .. خير فيه حاجة ..

أكمل بسخرية :

- اه فيه .. ايه الفستان اللي كنتي لابساه دة ..

اعتدلت جالسة وهي تقول :

- ماله بقى الفستان .. طلع لي فيه عيب .. ضيق .. شفاف .. قصير ..

وبعدين جدو شافه ومقلش حاجة وخالتو هي اللي جايباهولي ..

أسقط في يده ولم يعرف كيف يقول .. فسكت لبرهة ثم قال :

- ملفت ..

قامت لتقف وهي تقول بعصبية :

- ملفت ازاي يعني .. ليه كان بيلمع مثلا ولا كان مكتوب عليه اتفرجوا لو سمحتوا على فستاني ..

كتم غضبه وهو يقول :

- ماشي يا ربحان .. وبالنسبة لحسام وولاد عمك ..

زفرت قائلة :

- حسام ابن عمك دة اصلا مش بطيقه وهو اللي تطفل عليا .. اما ولاد عمي فهما ليهم حق فيا زي ما انت ليك .. دة لو ليك اصلا .. وهما كانوا واقفين كلهم باخواتهم معايا .. وكمان عازميني ع الغدا عندهم بكرة .. وجدو موافق .. وكمان انت ازاي بتقولي اعمل كدة مع ولاد عمي ومش بتخليني اكلهم غير في اضيق الحدود .. حتى في التليفونات مش بيكلموني غير في المناسبات .. مع انك انت بالنسبة لي زيهم على فكرة .. ولا يمكن ماما رضعتك واحنا مش عارفين .. تصبح على خير ..

أنهت اتصالها معه وخرجت لشرفتها فهي تشعر بضيق شديد بعد حديثها معه .. كيف تتخلص من تعنته الشديد معها .. إما أن تتزوج أو تعيش مع أعمامها .. ولكن كيف تترك جدها .. لا تستطيع البعد عنه .. وفي نفس الوقت يجب أن ترتاح من الضغط الممارس عليها من "باسل" .. لم تعد تحتل أكثر من ذلك ..

هو الآخر ضاق بنفسه ذرعا وشعر باختناق شديد فخرج لشرفته .. لم يعاملها بهذه الطريقة من قبل .. ولم يقيد تصرفاتها من قبل .. لما رآها تنزل جوار "ريم" بفستانها ذاك راوده شعور نفر منه .. رغم أنه شعور لذيد ولكن قابله بنفور شديد .. ود لو يخفيها عن الأنظار .. ويخبئها بين أضلعه .. ود لو يبقيها قريبة من قلبه .. فصغيرته الرقيقة لا تحتل أن يراها أحد فيجرحها بنظرة أو يؤذيها بكلمة .. وهو لا يحتل أن يراها أحد في هذه الصورة بجمالها الأخاذ ..

منذ صغرها وهو يحاول أن يجعل بينها وبين أبناء عمومته حدودا .. هو يعلم أنهم أرادوا تزويجها أحدهم حتى تصبح قريبة منهم احتفاظا بذكرى

أبيها .. ولأول مرة يلح على جده .. أو يتنازل عن كبريائه ليطلب شيئاً ..  
كان بسببها .. حين ألح على جده ألا يقبل بذلك .. "ريحانة" يجب أن تظل  
معهم وجوارهم فهو من رباها كيف يبعدها عنه دون أدنى شعور منهم ..  
لم يوافق جده لأسباب "باسل" الواهية تلك .. وإنما وافق لأن "باسل" لم  
يكن قد تزوج بعد .. وظن جده أنه فعل ذلك لأنه يريد أن يتزوجها هو ..  
فنفذ طلبه وقطع على أعمامها آمالهم .. وكذلك "ريحانة" رفضت الأمر من  
قبل ..

حتى بعد أن تزوج وعاد الأمل لأعمامها كانت هي كررت رفضها وكذلك  
جدها .. وبقيت علاقتها بهم موصولة ولم تقطع .. ولكن بقي هو يشعر  
بضيق من قربهم منها ..

لم يعد يفهم أي شئ .. ولم يعد يفهم كيف تمثل "ريحانة" له .. أخته وابنته  
أم .. أم ماذا؟! .. كيف تشببه بأبناء عمها .. أهم يمثلون لها كما يمثل هو  
لها .. أم قصدت تعاملها معه ومعهم ..

وجد ظلها ينطبق على الأرض في مرمى بصره .. فعلم أنها تقف في  
شرفتها تحته .. فقال :

- تفكري انا وولاد عمك عندك واحد ..

قالت :

- انا قلت انك مش اخويا ومش اخويا في الرضاعة زيهم بالظبط .. مقلتش  
انتم بالنسبة لي واحد .. بس المفروض تكونوا بالنسبة لي واحد .. انا مش  
ناسية انك انت اللي مربيني وانك بتخاف عليا زي بنتك واختك .. وهما  
كمان بيعتبروني اختهم ..

وضح رأيها له فابتسم قائلاً :

- هتروحي لوحدك ..

- لا هما هيبجوا ياخدوني .. وهما دي اقصد البنات ..

اتسعت ابتسامته وهو يقول :

- طبعا البنات بيكونوا مع بعض لوحدهم مش كدة ..

- اه بس اعمامي بيحبوني اقعد معاهم .. حاجة تانية ..

لم يخفى تغير صوتها عليه فقال :

- ايه اللي مزعلك ..

ردت بضيق :

- مش زعلانة .. تصبح على خير ..

- استني ..

- نعم ..

- ممنوع تغني عند عمك .. حتى لو كنتم بنات بس .. ممكن حد من ولاد

عمك يسمعك من غير ما تقصدي ..

كان قد وصل ضيقها منتهاه فقالت :

- اي اوامر تانية ..

- لا ..

دخلت وأغلقت شرفتها بعنف .. لتبكي وحدها .. وتعود لعادتها تانية ..

-----

ذهبت "ريحانة" لبيت أعمامها وهناك قررت أن تبقى بينهم لفترة حتى

تريح أعصابها .. ووافق جدها لما لاحظ ذلك .. فهو خاف عليها أن يحدث

لها كما حدث من قبل .. جميعهم شعروا بفراغ بعدها .. ملأت "رنيم"

فراغ "يوسف" و"طارق" شغل "ريم" .. جدها وخالتها دائما معا ومعهم

"روح" .. وبقي "باسل" يشعر بأن شئ ينقصه ..

لم يوافق "باسل" على ذهابها ولكن لم يبدِ اعتراضه .. فهو لن يسمعه أحد .. كما أنها أخبرته بأنه ليس أباها حتى وإن قال .. وفي نفس الوقت خاف أن يكون بها شيء وإن بقيت هنا ستكتمه .. ذهابها قد يريحها بعد أن سمع صوتها وهي تحدثه تؤكد أنها ليست بخير .. وهو لن يسامح نفسه إن أصابها أذى ثانية بسببه .. ولكن ماذا إن تقرب لها أحد أبناء أعمامها .. ماذا إن حاول أن يحدثها أو تحاور معها مثل ما يفعل هو .. ولكن هو ليس مثلهم .. وهم لن يكونون مثله ..

"ريحانة" شعرت براحة كبيرة حين ابتعدت .. كما أنها اختارت الوقت المناسب .. فكل من "يوسف" و"رنيم" و"ريم" قد انشغلوا الآن .. ولن يجد "باسل" سواها حتى يخرج ضيقه فيها ويحاورها ويحدثها .. وكذلك هي لن تجد "رنيم" أو "ريم" حتى تتحدث معهما ودائما ستجده أمامها .. رغم أنها اشتاقت لجدها وخالتها وشتاقت لهم جميعا إلا أن عائلة أبيها تحيطها بترحاب كبير هدا من شوقها قليلا ..

-----

في عملها .. انشغلت "رنيم" بشدة .. جاءها اتصال من "يوسف" لم تسمعه للمرة الأولى وحين تكرر أهملته قاصدة أن يعرف أنها مشغولة ولن تستطيع الرد .. ولكن اتصاله تكرر كثيرا .. فردت بصوت قلق قائلة :

- السلام عليكم .. خير يا يوسف .. قلقنتي ..

رد بغضب مكتوم :

- رنيم انتي روحتي القسم امبارح ..

أجابت :

- اه .. كنت بضمن عمرو ابن خالتي .. اتقبض عليه غلط .. وعملت محضر للظابط اللي قبض عليه .. بس انت عرفت منين ..

قالت الصدق وببساطة لأنها لا ترى شيئاً فيما فعلته سوى الحق .. ولم  
تخبره لأنها معتادة على فعل ما تراه صحيحاً دون أن تخبر أباهما قبل ..  
بينما ذهل هو من برودها .. فاشتعل غضبه قائلاً :

- وليه مقولتليش ..

ردت ببساطة أكبر :

- واقولك ليه انا اصلاً مقولتتش لبابا .. غير لما جيت وعادي يعني .. خالتو  
كلمتني وانا في الشغل فطلعت ع القسم علطول ..

بساطتها تساوي عنده برود فقال :

- يعني انتي مش شايفة انك غلطتي ..

سألت :

- غلطت في ايه .. اني طلعت ابن خالتي اللي لسة مكملش ٢١ سنة من  
القسم .. ولا اني عملت محضر في الطابط ..

لأنها لا ترى شيئاً خطأ في عدم معرفته فلم تذكرها .. بينما تلك معضلته  
الكبرى فقال محاولاً الهدوء :

- طيب يا رنيم ليه تروحي تضمنيه انتي وانا موجود .. ليه مقولتليش ع  
المكان اللي انتي رايحاه لما كلمتك امبارح وقولتيلي انك روحتي ..

أجابت :

- مش عارفة عادي يعني .. مش حاسة ان الموضوع ضروري علشان  
ابلغك بيه .. وحكاية انك انت اللي تضمنه دي مش اول مرة اروح اقسام  
يعني .. وخالتو كانت منهارة فاستأذنت من الشغل ورحت علطول ..

زفر قائلاً :

- والمحضر اللي عملتيه للطابط ..

مازالت لا تفهم سبب ضيقه .. فقالت :

- يعني يقبض على الولد ويقول اشتباه .. وهو معملش حاجة .. يبقى من حقي اعمل فيه محضر .. ولو مأخدش جزاؤه هرفع قضية ..

شدد قبضته قائلاً :

- رنيم انتي ليه مش فهماني .. حاجة زي دي ليه تروحي انتي وليه تعملي بنفسك كل الحاجات دي وانا موجود .. يا رنيم لو باباكي معودك ع الحاجات دي وانت شايها عادي انا مش هقبل انك تروحي الاماكن دي ولا انك تختلطي بظابط وتعمليله محضر ولو وصلت لقضية وتقفي قصاده في المحاكم .. طالما انا موجود يبقى هعملك اللي انتي عاوزاه .. ليه تروحي من غير ما تعرفيني .. وليه شايمة الموضوع بسيط وعادي ..

وجمت ولم ترد .. هو محق فيم قاله .. هي تفعل تلك الأشياء ببساطة لأنها معتادة على ذلك .. وبسبب قلق أبيها عليها لا تخبره بأي شئ تتعرض له .. حتى حين تسافر خارج المدينة لعمل .. يطمئن أبوها لتوفر الأمان .. وهي كذلك لا تخبره بمصاعب عملها .. دائماً ما تخبر صديقتها أنها معها في حماية رجل .. لكن أين لها هي برجل يحميها ..

لذلك موقف الشرطة أو غيره لا تحتاج لأحد فيه ولم تفكر يوماً في ذلك .. من الصعب عليها أن تفكر في الأمر الآن بطريقة أخرى ..

هل يقول "يوسف" ذلك لأنه يخاف عليها .. أم لأنها تخصه الآن ولا يريد لها أو لاسمه أن يرتبط بتلك الأماكن ..

تتابعت أنفاسه وهو يحاول أن يهدئ نفسه .. هدأ ومازالت صامتة فقال :

- سلام ..

وأغلق ..

نظرت لهاتفها وهي تردد :

- انا عارفة ان مفيش حد هيقدر يفهمني ..

-----

في غرفة استقبال الضيوف جلس "طارق" ينتظر "ريم" .. ومعه "يوسف"  
و"باسل" يتحدثان معه .. حاول أن يبدو "يوسف" طبيعيا .. ولكن ما حدث  
بينه وبين "رنيم" اليوم عكر صفوه .. لذلك لما وصلت "ريم" وجلست  
معهم لم يطل حديثه وتركهم وغادر .. بقي "باسل" معهما لدقائق ثم ابتعد  
..

بمجرد أن بقيت وحدها معه .. أصابها توتر واضطراب بالإضافة إلى ألم  
بطنها الذي دائما ما يأتيها معه .. نظرت لـ"باسل" الذي يجلس بعيدا فابتسم  
لها لعلمه بما تريد وما تشعر به فقد أخبرته قبل ..

بينما ابتسم "طارق" قائلا :

- على فكرة انا اللي خطيبك مش باسل ..

نظرت له قائلة :

- نعم بقي ..

ضحك قائلا :

- نعم بقي .. هو انا لازم اجر شكلك علشان تتكلمي .. لاحظي ان احنا  
بقالنا اسبوع مخطوبين ..

ابتسمت قائلة :

- طيب خلاص اعمل ايه يعني ..

ثم نظرت للحلوى الموضوعه أمامه قائلة :

- دي ليا ..

نظر لابتسامتها قائلا :

- لا جايها لباسل اصل انا عرفت انه بيحبها ..

ضحكت وهي تنظر لـ"باسل" ثم له وقالت :

- مفيش مشكلة انا وباسل واحد ..

التقط جهازا إلكترونيا موضوعا على الطاولة أمامه وهو يقول :

- انتي عرفتي ان انا اشتريت الأرض اللي جنبكم هنا ..

قالت على مضض :

- اه عرفت .. وبسببك اتمنعت من دخول البلكونة بأمر من يوسف وباسل

..

ضحك قائلا :

- طيب كويس .. علشان كنت انا اللي هقولك كدة .. فيه عمال هيشغلوا

وبناء هيبدا .. تقفي فيها ازاي يعني ..

نظرت له قائلة :

- ليه بقى .. دي بلكونتي .. وبعدين من اولها كدة هتقيد حرיתי ..

رد مندهشا :

- اعيد حرينك .. ما عمليتي قضية لحقوق المرأة بالمره .. وبعدين ليه

مسألتيش انا اشتريتها ليه ..

رفعت إصبعها لرأسها علامة على التفكير ثم قالت :

- اه صحيح اشتريتها ليه ..

ابتسم وهو يقول :

- علشان بيتنا هيبقى هنا ..

وقفت قائلة :

- بجد يا طارق ..

ثم جلست بحرج وهي تنظر لـ"باسل" الذي نظر لها عاتبا .. بينما ضحك

"طارق" قائلا :

- اه بجد ..

ثم أعطاهما الجهاز الذي بيده قائلاً :

- واختاري بقى تصميم من دول ..

ابتسمت وهي تقول :

- دي تصميماتك ..

- اه ..

- طيب افرض بقى معجبنيش حاجة من تصميماتك دي .. اعمل ايه ..  
ارضى بالأمر الواقع يعني واسكن في بيت مش عاجبني على مفضل ..

ضحك قائلاً :

- على مفضل .. لا يا لمضة متسكنيش في بيت مش عاجبك .. هجيبلك  
احسن المعماريين في العالم يصمموك البيت اللي نفسك فيه ..

نظرت لما في يدها وهي تقول :

- احم .. اه .. ان كان كدة معلىش ..

أول شئ رأته فتحت فمها في ذهول .. لم تتحرك عينيها .. ثم نظرت له  
قائلة :

- دة انت اللي رسمته ..

أوماً باسمها ثم قال :

- ايه يا بنتي دة .. يعني عندك شك في قدراتي ..

ابتسمت وهي تعود بناظريها لتشاهد بقية التصميمات .. والتي لم تقل  
روعة عن أولها .. وحين انتهت قالت :

- بجد كلهم روعة .. مش عارفة اختار .. هتنازل بقى واسيبك تختار ..

نظر لها قائلاً :

- تتنازلي .. يااه .. ايه الكرم دة كله .. متشكر والله على التنازل دة .. بس  
انا مصمم انك انتي اللي تختاري ..

نظرت للتصميمات ثانية وهي تقول :

- اخجلتم تواضعنا والله .. خلاص هختار التالت ..

ابتسم وهو يقول :

- كدة فيه تشابه في ادواقنا .. انا كمان التالت كان اقربهم ليا ..

تتحننت قائلة :

- طيب .. ممكن اختار الاول عادي يعني .. مش لازم يبقى فيه تشابه  
يعني

ضحك قائلا :

- انا بردو بقول كدة .. ذوقك مش اوي يعني .. ممكن اختار التاني يعني ..

رفعت جانب شفيتها قائلة :

- يا سلام .. ذوقي مش اوي يعني .. شكرا .. على فكرة بقى بذوقي اللي  
مش اوي دة انا اختارتك بيه ..

- والله ..

- اه والله ..

نظر لها وسكت .. فنظرت له وهي تعض شفيتها السفلى قائلة :

- انت زعلت ولا ايه .. انا لسانني طويل .. وانت المفروض تاخذ على كدة  
على فكرة ..

ابتسم قائلا :

- واخذ على كدة ليه لما ممكن اقصه ..

ابتسمت قائلة :

- لا متتعش نفسك .. انا هقصة لنفسي .. بس حلوة الشيكولاته .. شكرا ..  
ضحك وهو يعود بظهره للخلف .. حيث جاءت "فاطمة" و"باسل" وجلس  
معه لفترة ثم غادرهم بعد العشاء ..

-----  
- يا ريتي كنت لاب توب ولا كتاب علشان تقدي معايا كدة ..  
ابتسمت "ريحانة" وهي تنظر لـ"جميلة" ابنة عمها قائلة :  
- انتي احسن من اي حاجة ..

تحسست "جميلة" لتجلس على السرير جوار "ريحانة" قائلة :  
- يعني بنات عمك ياسر زعلانين وبيحسدونا انك عندنا .. اه لو يعرفوا  
انك سايبانا وقاعدة تقرئي او تشتغلي ..  
وجمت "ريحانة" ثم قالت :

- بجد زعلانين .. انا والله قاعدة عند عمو إبراهيم علشان كلكم بنات ..  
لكن هاقعد عند عمو ياسر ازاي وهو عنده ولاد ..  
ضحكت "جميلة" قائلة :

- ايه يا بنتي بهزر هما طبعا عارفين كدة ..  
ابتسمت "ريحانة" وهي تقول براحة :  
- الحمد لله .. انا بس مش بحب حد يزعل مني ..  
ثم نظرت لـ"جميلة" قائلة :

- تعرفي يا جميلة انا بحب اجي البيت دة علشانك انتي .. بحس انك ام لكل  
اللي في البيت ..  
ضحكت "جميلة" لتقول ساخرة :

- طبعا امهم .. مش ٣٥ سنة .. لازم ابقى امهم ..

سكتت "ريحانة" وهي تنظر لحزن دفين يسكن عين "جميلة" .. ثم قالت :

- جميلة ..

- نعم ..

- انتي جميلة اوي .. واحنا كلنا بنحبك اوي .. والبيت دة ملوش طعم من غيرك .. بالله عليكى بلاش اشوف الحزن اللي في عنيكى دة ..

ضحكت "جميلة" لتقول :

- ما هو انا مش شايفاه علشان اعرف اشيله .. لو انتي شفنيه شيليه انا مش حباه اصلا .. وبعدين انا عارفة ان انا جميلة .. مش كل واحد ليه من اسمه نصيب ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تتذكر "باسل" عندما قال لها نفس الجملة ثم قالت :

- يعني انا ليا من اسمي نصيب ..

ردت "جميلة" :

- انتي اسمك كله من نصيبك .. من غير ما تحسي بيوصل تأثيرك لحياء كل اللي حواليكى .. زي الريحان بمجرد ما تشمي ريحته بيأثر فيكي وبتحسي باحساس حلو اوي .. دة وجودك في حياتنا ..

ضحكت "ريحانة" وهي تميل عليها تقبلها قائلة :

- ربنا يخليكي ليا .. دايم رافعة معنوياتي كدة ..

ثم أمسكت يدها قائلة :

- جميلة .. هو انا ممكن اقولك حاجة ومنتز عيش مني ..

تحسست "جميلة" رأسها وهي تقول :

- ما انا لسة قايلالك مينفعش حد يزعل منك ..

قالت "ريحانة" بخوف من أن تجرحها :

- هو .. هو .. انتي يعني .. انتي ليه مش راضية تعملي عملية تاني علشان تشوفي ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- يا بنتي يعني بعد ما عشت ١٠ سنين مبشوفش وكل العمليات اللي عملتها منجحتش عاوزاني اعمل تاني ..

ابتلعت "ريحانة" غصتها لتقول :

- وليه اليأس دة بس .. ما هو اكيد هتنجح المرة دي .. علشان خاطري يا جميلة وافقي .. وخلي عندك حسن ظن في ربنا ووالله ربنا مش هيخيب ظنك ..

ردت "جميلة" بيأس :

- صدقيني يا ريحانة معدش منه فايده .. وانا معدش عندي طاقة لعمليات وبعدين اعلق نفسي بامل كذاب وبعدين افضل زي ما انا .. خليني عايشة زي ما انا وراضية بحالي وخلص ..

قالت "ريحانة" بإصرار :

- لا يا جميلة .. اللي بتعمله دة مش رضا .. دة يأس .. ربنا هيحاسبك ان كان فيه سبب لعلاجك وانتي يئستي ومأخذتيش بيه .. الرضا مش انك ترضي بحالك من غير محاولة لتبديله .. الرضا مش اني ارضى بفقري من غير ما احاول اشتغل واتعب واجيب فلوس .. دة مش رضا دة تواكل .. يا جميلة سلمى امرك لربنا وخدي بالاسباب ووالله ربنا هيفرحك ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- ربنا يقدم اللي فيه الخير ..

## الفصل الحادي والعشرون

مر يومان انقطعت فيهما علاقة "يوسف" و"رنيم" .. ولم يرى أحدهما الآخر ولم يتحدثا .. واحتفظ كل منهما بقوته وكبريائه .. "رنيم" إلى الآن لا ترى أن الأمر يستدعي ما فعل "يوسف" .. كانت تتمنى أن يأتي ليحاورها ويتناقشان فيما فعلت .. تمننت لو يأتي لتخبره بوجهة نظرها ويخبرها بوجهة نظره .. هي تربت على فكر معين وطريقة معينة .. كيف يريدونها أن تتشكل لأجله وتتغير لأجله .. ولماذا لا يتغير هو لأجلها .. ولماذا يجب أن يصلح أحدهما عيوب الآخر .. لماذا لا يتقبلها كما هي .. كما تقبلته كما هو .. وأحبته كما هو .. لماذا فعل ذلك حين قررت أن تخبره بحبها .. وتخبره بحاجتها إليه .. قررت أن تخبره أنها مطمئن إلى جواره وتسعد بصحبته .. فجأة يأتي هو بكل وضوح يخبرها أن أفكارك لا تناسبني ..

"يوسف" .. لم يرد للأمر بينهما أن تصل إلى ذلك .. ولكن فاجأه أن يتكلم أحدهم عن قوة زوجته وشخصيتها العنيدة أمامه أو حتى من وراء ظهره .. أو يتوعد لها أحدهم لأنها فعلت الحق .. لم يكن ضدها أن فعلت ما فعلته .. ولكن أن تفعله كأنها تعيش وحدها ولا تحتاج إليه .. أن تشعره أنها ستظل كما هي بوجوده أو دونه .. ما الفارق إذا بين ما تفعله الآن وما كانت تفعله قبل زواجها به .. لماذا دائما تريه أنه لا يمثل شيئا بالنسبة لها .. وتريه أنها لا تحتاج لكنفه وحمايته .. لماذا لم تحبه إلى الآن .. ولم تكن لها ما يكنه هو لها من مشاعر .. كل كلامها المعسول إليه لا تقوله إلا تحت طلبه .. بل لا تقوله حتى يلح عليها في القول .. أليس من حقه أن يستمتع بحبها له كما تفعل هي .. أم أنها ترى أن حبه لها شيء واجب الحدوث ..

طيلة الفترة الماضية كان لقاؤهما يوميا ليس فقط لتوصيلها لعملها .. بل أصبحت عادتتهما أن يتناولان طعام الإفطار والغداء معا .. منذ يومين أصبح الطعام لهما مجرد سد رمقهما فقط ..

لم يكن في بيته إلا هو و"روح" .. وجدها تجلس في غرفة المعيشة فذهب  
يجلس معها .. فريحانته غائبة .. وأحياناً تحل "روح" محلها ..

جلس جوارها على الأريكة قائلاً :

- بتعملي ايه يا برنسيصة ..

رفعت رأسها تنظر إليه قائلة :

- انت صحيت يا عمو ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- لا لسة نايم .. باخد استراحة وراجع تاني ..

ضحكت قائلة :

- لا انت صحيت اهو .. انا اصلاً كنت هاجي اصحيك علشان مبقاش  
لوحدي ..

ضحك قائلاً :

- انتي بتعملي ايه .. وايه الكتب دي كلها ..

أمسكت إحدى الكتب قائلة :

- انا بقرأ .. اصل انا سألت بابا احنا ازاي بقينا موجودين .. يعني مين اول  
اول حد جه .. والحيوانات كانت موجودة اول ولا الانسان .. طيب النباتات  
والشجر ازاي اتزرعت من غير ما يبقى فيه لسة ناس جم الدنيا .. فهو  
جاب لي الصور والكتب دي وقال لي دوري واللي مش تفهميه اسأليني ..

ثم وقفت تدبب بقدميها قائلة بغضب :

- بس سابني ومشيتي .. وقالتي عنده شغل مفاجئ .. هو يعني دكتور  
ومستعجل ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- عيب تقولي كدة على بابا .. وبعدين مش لازم يكون دكتور علشان يبقى مستعجل يا لمضة هانم .. عاوزة تسألني في ايه وانا اقولك ..

ابتسمت قائلة :

- هتعرف؟! ..

ضحك قائلا :

- هحاول .. معلش بقى اعذري جهلي ..

أمسكت إحدى كتبها قائلة :

- ماشي .. شوف يا عمو الصورة دي .. بيقول ان اول حاجة كانت على الارض بدأت من البحر .. يعني كان فيه حاجات كدة عايشة في البحر .. وبعدين بدأت تتطور مع الوقت ..

ثم سألت :

- فاهم يعني تتطور ولا افهمك ..

- لا فهميني ..

وضعت كتابها وهي تشير بيدها قائلة :

- تتطور دي يعني مثلا مثلا حيوان معدوش ايدين فيعوز انه يمسك حاجة او يحتاج ايدينه في حاجة فربنا يخلق له ايدين .. فكدة حصله تطور .. فهمت ..

- اه فهمت ..

نظرت له قائلة :

- طيب ليه بتضحك بقى ..

وضع "يوسف" يده على فمه ثم قال :

- مش هضحك خلاص .. وبعدين انا مبسوط بيكي .. كملني يلا ..

التقطت الكتاب الملون والملئ بالصور ثم قالت :

- في الصورة دي بقى بتقول ان بعد ما حصل التطور لوقت طويللييل جدا .. اول حاجة ظهرت كانت قناديل البحر والديدان المفلطة .. وبعد وقت طويللييل ثاني .. ظهرت في البحر حيوانات تانية اسمها الحيوانات القشرية .. عارف ليه اسمها قشرية ..

رفع "يوسف" كتفيه قائلاً :

- لا عرفيني..

وضعت كتابها لتشرح ما تريد بيدها كما فعلت قبل ثم قالت :

- حيوانات قشرية .. يعني جسمها بتغطيه قشرة صلبة .. جامدة يعني ..

تبسم "يوسف" قائلاً :

- برافو وبعدين ..

أمسكت كتابها مرة أخرى وهي تشير لإحدى الصور قائلة :

- الحيوانات القشرية دي زي الجمبري دة .. وسرطانات البحر دي ..

ولم يلبثا أن يتناقشا ويتحاورا وتساله أسئلة في نظره تافهة أحيانا وعميقة أحيانا أخرى .. يجيب إن استطاع .. وإن لم يستطع يبحث معها عن إجابة ..

حتى وصل "باسل" .. رأهما فابتسم وهو يقول :

- انت وقعت تحت ايديها ..

رفعت "روح" نظرها لأبيها قائلة :

- بابا .. ليه ما قلتش سلام عليكم ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- اخرج برة وتعالى قول سلام عليكم ..

وقف "باسل" وهو يقول مبتسما :

- انا اسف .. السلام عليكم ..

ردا السلام .. ثم جلس معهما أرضا فقال :

- خلصتي ولا لسة ..

جلست على قدم "يوسف" قائلة :

- اه عمو قالي كل حاجة .. ومش عنده شغل مستعجل ..

ضحك "باسل" قائلا :

- يعني مش عاوزة مني حاجة وامشي انا بقى ..

قامت عنده تقبله ثم قالت :

- لا معدتش تمشي بقى .. والله انا بزعل ..

قبل رأسها قائلا :

- تزعلي .. وانا مقدرش على زعلك يا قلبي ..

ابتسم "يوسف" وهو يربت رأسها قائلا :

- ماشاء الله يا باسل .. البت دي عالمة أحياء بالفطرة ..

ابتسمت "روح" بزهو وهي تنتظر لأبيها الذي قبل وجنتيها وهو يضمها

لصدره ..

**\*\* ابنك أمانة .. اكتشف مواهبه .. هواياته .. وميوله ونميتها له .. بدلا من**

**أن تنمي رغباتك أنت وآمالك أنت فيه \*\***

**\*\* إياك أن تقول لابنك "بكرة لما تكبر هتعرف " .. ببساطة هذا إقرار**

**منك بضعف موقفك أمامه .. وبكل بساطة تقول له عفوا لقد فشلت في**

**جدالي معك .. أنت محق يا بني فيم تقول .. وعادة ما يصدق قناعته**

**الخاطئة بسببك أنت \*\***

**\*\* ليس لأنك تريد لباك أن يصبح طبيبا أو مهندسا أن تكون على صواب  
وتريد مصلحته .. ابنك سيد قراره .. اتركه يفعل ما يحب طالما كان على  
صواب .. أفسح لابنك مجالا للإبداع \*\***

**\*\* لا تأمر ابنك بفعل أشياء لا تفعلها أنت .. كأن تأمره بألا يكذب وهو  
يراك كاذبا .. وتأمره أن يهتم بالنظافة ولا يلقي القمامة في الشارع في  
حين تفعلها أنت أمامه بكل فخر .. عفوا .. إن لم تستطع التحكم في نفسك  
فكيف بالله عليك عليك تريد التحكم في ابنك .. وليس دورك أن تتحكم في  
ابنك \*\***

-----  
وعادت "ريحانة" .. بعد عشرة أيام أفادتها بشدة .. عادت قوية مستقلة ..  
لن تضغط على نفسها حين تكلم "باسل" .. ولن تبكي وحدها .. ولن تفعل  
شيئا لأجل أحد .. ستعيش بعض الوقت لنفسها .. تنعم بهدوء الحياة حولها  
وإن أسموه برودا فليسموا ما يشاءون .. المهم أنها سعيدة .. قابلت جدها  
في الحديقة فركضت نحوه تعانقه بشدة .. ولأنها دخلت تصيح .. فقد  
سمعها أهل البيت كله .. وخرجوا على صوتها .. فوقفوا جميعا ينظرون  
لها من شرفتهم المطلة على الحديقة .. سعد "يوسف" برؤيتها وصاح قائلاً  
:

- كفاية يا بنتي .. هو انتي غايبة بقالك سنة ..

ولم تطق "ريم" الانتظار فركضت هي الأخرى للأسفل لتصل لها .. وكان  
"باسل" مشاهدا صامتا .. أو فضل أن يبقى مشاهدا مستمتعا برؤيتها ..  
وسعيدا بفرحتها ..

عانقت "ريم" بشدة ثم سعدت لخالتها تسلم عليها و"يوسف" .. ثم خرجت  
لها "روح" ترمي بين ذراعيها .. ثم أخيرا ظهر الفارس الهمام .. اقترب  
منها قائلاً :

- ازيك يا ريحان .. حمد الله ع السلامة ..

ابتعدت عن "روح" ثم وقفت تنظر له قائلة :

- انا بخير الحمد لله .. الله يسلمك ..

الملاحظة الأولى .. لم تضطرب ولم تجفل وهي تحدّثه ..

الملاحظة الثانية .. لم تتفعل عليه كرد فعل دفاعي ..

الملاحظة الثالثة .. مبتسمة ابتسامة صافية غير مفتعلة وغير مجاملة ..

يحب حركة عينيها حين تجفل .. وحمرة خديها حين تخجل .. عض شفيتها حين تضطرب .. لماذا اختفت كل هذه الأشياء ..

سحبته "ريم" من أمامه وأخذتها لغرفتها .. حنق على "ريم" لأول مرة .. واختفى في غرفته .. بينما نظر لهما "يوسف" وهو يهز رأسه ساخرا ..

في غرفة "ريم" جلستا على سريرها وقالت "ريم" :

- كدة اهون عليكى تبعدى عني المدة دي كلها ..

قبلت "ريحانة" وجنتها قائلة :

- ولا عمرك تهوني عليا .. بس كنت محتاجة الفترة دي جدا .. وكمان هروح تاني بس فترة اطول شوية .. جيت استأذن جدو الأول ..

وجمت "ريم" قائلة :

- ليه .. انا ما صدقت انك ترجعي .. محتاجاكي جنبى اوي الفترة دي ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- في اي وقت هتحتاجيني هتلاقيني عندك .. وعمري ما هتأخر عنك ابدا .. بس نفسي اكون جنب جميلة الفترة الجاية ..

قالت "ريم" باسمه :

- جميلة .. سلمى لي عليها .. نفسي اشوفها اوي ..

ردت "ريحانة" :

- الله يسلمك .. قولي لي عاملة ايه مع طارق ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- مجنناه وهو مجنني .. احتمال نعمل الفرحة في مستشفى المجانين ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- حبيبتي ربنا يسعدكم ويفرحكم .. ويتم فرحتكم على خير ..

تنهدت "ريم" قائلة :

- اللهم امين .. تعرفي انه هيعمل بيتنا هنا علشان افضل جنبكم ..

علقت "ريحانة" بسعادة :

- ربنا يبارك لك فيه ويجعله نعم الزوج ليكي .. رنيم بقالها كم يوم

مبتردش على موبايها ليه ..

وجمت "ريم" قائلة :

- انا اصلا مشوقتهاش من يوم خطوبتي .. ولا حتى كلمتها ..

عقدت "ريحانة" ما بين حاجبيها قائلة :

- ليه كدة يا ريم ..

رفعت "ريم" كتفيها قائلا :

- والله من غير ما اقصد .. الاسبوع اللي فات كله كنت مشغولة مع طارق

وساعات بنخرج وماما مشغولة معانا .. وبعدين نور ولدت .. فانشغلت

معها دة غير شغلي ..

هزت "ريحانة" رأسها موافقة ثم قالت :

- خلاص يبقى نرجع تاني لليوم اللي كنا بنتقابل فيه كل اسبوع .. علشان

حتى اضمن اشوفكم الفترة الجاية .. وانا هسأل يوسف عنها لأنني شاكة في

امرهم بصراحة ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- يا ريت والله يا ريحانة .. انا كمان زعلانة من نفسي اوي اني مكلمتش  
رنيم الفترة اللي فاتت وقلقانة عليها اوي ..

ثم تتحنحت قائلة :

- ريحانة .. انتي ايه اللي مغيرك كدة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- عارفة لما تكون رسالتك في الحياة انك تخلي اللي حواليكى سعادة بس  
قبل كدة لازم تكوني انتي نفسك سعيدة .. انا بحاول اعمل كدة ..

ثم وقفت قائلة :

- دلوقتي بقى اخطفي لي يوسف هنا عاوزة اقرره واعرف عمل ايه في  
رنيم ..

ابتسمت "ريم" وهي تنظر لـ"ريحانة" ثم قالت :

- ربنا يوفقك ويساعدك ويعينك ع اللي انتي عاوزة تعمليه .. ويوسف مش  
محتاج خطف .. اديله رنة هتلاقيه طب علينا ..

فعلت كما أخبرتها "ريم" وجاءهما "يوسف" .. دخل عليهما وحين اقترب  
من مجلسهما على السرير .. قام اثنتاهما وبحركة مباغته اتفق عليها  
أوقعته على السرير .. قامت إحداهام بتكتيف إحدى ذراعيه واختصت  
الأخرى بالذراع الآخر .. فصر أسنانه قائلاً :

- عيب اللي عملتوه دة .. انا بس لو حركت ذراعي هحذفكم انتم الاتنين ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا يوسف حبيبي خليك ريلاكس .. ما قصدنا الا المزاح يا اخي ..

وانحنحت تقبل رأسه ..

فابتسم قائلاً :

- طيب ابعدوا عني .. وقولوا عاوزين ايه ..

ابتعدت كلتاهما فاعتدل جالسا ثم قال :

- خير ..

تأبطت "ريحانة" ذراعه وهي تقول :

- رنيم ..

قال ساخرا :

- اشمعنا ..

قرصته "ريم" قائلة :

- منعرفش عنها حاجة بقالنا فترة .. ومبتردش على تليفونها .. وبما انك بتكلمها كل يوم وبتشوفها قولنا انك هتطمنا عليها ..

كان مطمئنا عليها ظنا منه أن أخبارها معهما .. وإن حدث شئ لها فسيعرف منهما .. فكيف به يفاجأ الآن أنهما لا تعرفان شيئا عنها .. فقال :

- كويسة .. بس ليه مبتردش عليكم .. ممكن تكون زعلانة منكم ..

وجمت كلتاهما وقالت "ريم" :

- بجد ..

نجحت حيلته فوقف قائلا :

- روحوا زوروا صاحبتكم بقى وصالحوها ..

تمنى لو قال "طمئنوني عليها " ..

---

اطمأن "يوسف" أنها بخير من خلال أختيه .. ولكن يبدو أن أباهما لاحظ أن هناك شئ بينهما فدعاه إلى الغداء .. ولأن "يوسف" حريص على أن

مشاكلهما تبقى بينهما لم يعترض وفي نفسه كان يتمنى رؤيتها .. هي الأخرى عندما علمت على قدر سعادتها برؤيته على قدر حزنها منه .. وأثناء تناول طعامهم حرص كلاهما على أن يبدوان طبيعيين أمام أبويها .. فقد عودهم "يوسف" على مرحة معها .. رغم أنه لم يستطع أن يكون على سجيته ولكنه حاول .. وحتى يكمل والدها ما فعله تركهما وحدهما .. وبقياً في صمت .. دون كلم أو نظرة .. وبعد وقت طويل يئست فيه "رنيم" من صمته قالت :

- تفكر يا يوسف هو دة الحل .. كل مشكلة تحصل بينا تسيبها وتهرب .. قاطعها قائلًا :

- اهرب ..

ردت :

- لو ليها مسمى تاني عندك قوله .. سميها زي ما تسميها .. لكن انا مش متعوده ع الطريقة دي .. انا اقصر طريق عندي المواجهة .. زي ما انت مش عاجبك طريقي اللي انا عايشة بيها بالظبط .. بيتهيألي فيه حاجة اسمها حوار .. المفروض تيجي تعرفني وجهة نظرك .. وتسمع مني .. ودون مقدمات ترقرق الدمع في عينيها وهي تكمل :

- ولو دي هتكون طريقتنا مع بعض يبقى ننفصل دلوقتي احسن ..

نظر لها ولعينيها خاصة ثم قال :

- هو دة اسلم حل عندك ننفصل ..

ابتسمت ساخرة وهي تقول :

- وليه متقولش ان دة افضل الحلول ليك انت .. انت لو فارق معاك الموضوع اوي كدة كنت جيت كلمتني .. مش تقاطعني كأني عاملة جريمة

..

عقد ما بين حاجبيه قائلاً :

- انتي ليه مش شايفة انك عملتي حاجة غلط ..

تنهدت وهي تقول :

- يوسف .. انت متجوزني تصلحني مثلا .. انا عايشة عمري كله كدة ..  
بابا عمره ما حاسبني على حاجة زي دي .. انا مقلتش اني هفضل كدة  
ومش هتغير .. ومقلتش ان انا صح .. انا ببقى خايفة في الاماكن دي ..  
بس انا اتعودت اني اكون اد المسئولية .. اتعودت مردش طلب لحد .. وانا  
اللي اديتهم انطباع عن نفسي اني قوية ومفيش حاجة تقدر عليا .. وانا اللي  
اديتهم انطباع اني مش محتاجة حد حواليا ومش بحتاج لمساعدة حد ..  
وانت الوحيد اللي ببقى معاه نفسي .. وانت الوحيد اللي معاه بنسى وهم  
القوة اللي انا عاملاه وببقى طبيعية .. وانت الوحيد اللي كنت بقول انه  
فاهمني ومعاه مش هضطر اعمل حاجة انا مش ادها ..

قاطعها قائلاً :

- كنتي ..

كانت دموعها أغرقت وجهها فدفنته بين كفيها وهي تحاول كتم صوتها ..  
فاقترب يجلس جوارها وهو يحاول إبعاد يديها عن وجهها فقالت :

- حرام عليك يا يوسف .. انا من يوم ما عرفتك وانا مش ببطل عياط ..  
مع اني مكنتش كدة قبل كدة ..

ابتسم وهو يقول :

- ما انتي لسة قايلة انك بتبقي معايا نفسك ..

فرفعت وجهها تنظر إليه قائلة :

- بس يا يوسف .. بس .. انا والله ز علانة منك .. ز علانة منك فوق ما  
تتخيل ..

ضم رأسها لصدره قائلاً :

- خلاص بقى .. وبعدين ما انتي اللي مبتسمعش الكلام ..  
ما فعله أسكتها حتى أنها حبست أنفاسها من الخجل .. وببطء ابتعدت عنه  
قائلة :

- مبسمعش الكلام ازاي يعني .. مش كفاية اني معرفتش المحضر حصل  
فيه ايه ..  
ضحك قائلا :

- الظابط اتعاقب يا ستي واتوقف شهر عن العمل .. كدة كويس يا شريرة  
هانم ..  
مسحت ما تبقى من دموعها قائلة :

- شريرة ليه .. انا كنت ظلمته يعني .. ما هو اللي مش متقن في شغله ..  
احتضن وجهها بكفيه قائلا :

- طيب خلاص متعيطيش تاني بس .. بتحلوي كدة وانتي مش ناقصة  
حلاوة .. هتلزقي ..  
ابتعدت عنه وهي تبتسم بجانب شفرتها قائلة :

- شكرا ..

ثم عادت لتدفن وجهها بين كفيها وتبكي مجددا .. فربت رأسها قائلا :  
- فيه ايه تاني ..

فقالت من بين دموعها :

- يوسف حرام عليك اللي بتعمله فيا دة والله حرام .. يعني علشان بحبك  
تعمل فيا كدة .. يا ريتني ما حبيتك ولا شوفتك .. يا ريتني ما اتجوزتك ..

ظلت تهذي وظل يسمعها بسعادة مختلطة بشجن .. ماذا فعل فيها لتبقى  
كذلك .. كيف آذاها .. ولماذا جرحها .. وبعد أن انتهت .. ضم رأسها  
لصدره ثانية .. وهو يربت رأسها حتى هدأت ..

ثم قال :

- مش قلت لك انك بتحبيني وبتموتي فيا كمان ..

ابتعدت عنه وهي تدفعه في صدره قائلة :

- خلاص بقى انت ما بتصدق ..

-----

استأذنت "ريحانة" للعودة لبيت أعمامها ووافق جدها .. بحثت عن "يوسف" حتى يوصلها ولم تجده .. وفي طريقها وجدت "باسل" فاقترح جدها عليها أن يوصلها هو .. رفضت لأنها أرادت أن تجعله يشعر بغرته تجاهها .. ووصل له ما أرادت .. ولكن جدها أصر .. فوافقت على مضض .. وقبل أن تذهب معه أخرجت من حقيبتها أوراقا ثم قالت :

- باسل لو سمحت .. معلى هطلب منك خدمة اصلي دورت على يوسف ومش موجود ..

نظر لها قائلا :

- هو فيه فرق بيني وبين يوسف ..

استغربت صوته وهي تقول :

- لا طبعا انتم الاتنين اخواتي .. مكنتش عاوزة اتعبك معايا بس ..

رد ساخرا :

- ما انتي لسة قايلة احنا الاتنين اخواتك .. لو متعبتش لاختي هتعب لمين ..

لم تهتم لسخريته وقالت :

- طبعا عارف جميلة بنت عمي ..

ظهر على ملامحه الجدية وهو يقول :

- اه طبعا ..

أعطته الأوراق التي تحملها قائلة :

- دي التقارير الخاصة بيها .. كل العمليات اللي عملتها في عنيتها .. وكل الفحوصات .. انا عارفة ن دة مش مجالك خالص .. بس انا عارفة انك كمان مطلع جيد على الجديد في الطب .. فممكن بعد اذنك تقولي هي لو عملت عمليتها ممكن تنجح وتشوف ولا لا ..

أخذ منها الأوراق .. ثم أخذ ينظر فيها ويقراً المكتوب بدقة .. وبعد فترة رفع عينيه لها قائلاً :

- على حد علمي انها كانت المفروض تخف من اول عملية عملتها .. بس فيه خطأ حصل .. لو ممكن تسيبيهم معايا واعرضهم على متخصص يكون افضل وهو اكيد هيفهم احسن مني .. بس فيه امل ان شاء الله ..

لمعت عينها قائلة :

- بجد يا باسل .. ممكن تفتح وتشوف تاني ..

أوماً باسم .. فما فتأت تتمم بكلمات الشكر .. بينما هو شرد فيها .. مازالت تحاول أن تكون سببا في سعادة الجميع .. وتهتم لأجلهم .. مازالت تسعى لسعادة الجميع ..

مالا يعرفه أنها لم تعد كما كانت .. فقبل كانت شمعة تحترق لأجل الجميع .. وتلك ثقافة خاطئة .. لكن الآن فهي باستطاعتها السعي لسعادة الآخرين ولكن قبلهم تحافظ على سعادتها هي ..

قبل أن تركب معه سألت :

- هي فين روح .. كنت عاوزاها تيجي معانا اصلي ملحقتش اقعد معاها ..

ابتسم وهو يقول :

- انتي فعلا عاوزة روح علشان كدة .. ولا علشان متكونيش معايا لوحدك

..

ما أسوأ أن يستطيع الآخرون قراءة أفكارك .. ركبت في الخلف وهي تقول :

- انا اسفة اني ساعات بتطفل على تربيتك لبنتك .. انا عارفة انك بتخاف عليها مني .. بس انا مقصدتش انقلها عدوى الخوف اللي عندي ..

أصبحت لنيمة .. نقلت مشاعره ببراعة من مكان لآخر .. فهذه نقرة وتلك نقرة أخرى .. ولكن الاثنين يؤلمانه .. أن تريد "روح" معها لأنها لا تريد أن تبقى وحيدة معه .. وأن تعلم أنه كان يخاف على ابنته منها ..

انطلقا بسيارته .. وبعد فترة قال :

- انتي ليه هترجعي عند ولاد عمك تاني .. مع ان دي اول مرة تطولي هناك كدة ..

ابتسمت قائلة :

- حسيت اني مقصرة مع اعمامي فحببت اكون معاهم لفترة .. وقلت لجدو اني هبقى اعدي عليه كل يوم بعد شغلي علشان مش هقدر اقعد الفترة دي بعيد منه ..

ابتسم قائلا :

- مش هتقدري تبعدني عن جدك بس ..

ردت ببساطة :

- لا طبعا وخالتو ويوسف وريم ورنيم وكلكم يعني .. وروح طبعا دة بعد اذنك ..

اختلفت ابتسامته قائلا :

- بعد اذني .. يعني انتي مصدقة اني ببعد روح عنك .. وبعدين كل دول مش هتقدري تبعدني عنهم ..

لماذا لم تخص اسمه مثلهم .. ولماذا تضع بينهما كل تلك الحدود ..

تخطى ما قال وما قالت .. ثم قال :

- اخبار البرنامج اللي بتصميه ايه ..

ابتسمت قائلة :

- الحمد لله .. فيه امل اني اعمل حاجة ..

ابتسم قائلا :

- انتي الامل كله .. وانا دايمًا واثق انك تقدرى تعملي حاجات ..

وجمت ثانية وهي تقول :

- باسل .. انت متأكد ان جميلة هتشوف تاني وعنيها هتبقى طبيعية ..

أجاب :

- خلي املك في ربنا كبير ..

بقيت على وجومها قائلة :

- بس هي مش راضية تعمل عمليات تاني .. اعملها ايه علشان توافق ..

أجاب :

- لو عندها سبب نفسي .. ممكن نخلي يوسف يرشحلها دكتورة نفسية

كويسة .. وممكن يكون سبب فشل عملياتها اللي قبل كدة انها مش

متقبلاها نفسيا ..

وصلا .. فتركت السيارة قبله .. حمل حقيبتها وسار جوارها حتى دخلا ..

وجدا "جميلة" تجلس في مدخل البيت .. فذهبت نحوها "ريحانة" وقبل أن

تصل إليها قالت "جميلة" :

- انتي مش قلتي يومين وراجعة .. تفضلي عند جدك ٣ ايام ليه ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقبل عليها قائلة :

- لو تقوليلي بس على سر الصنعة .. ازاي بتعرفينا من غير ما نتكلم ..

همست لها "جميلة" :

- مين اللي جاي معاكي وواقف متحركش دة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- دة باسل جاي يوصلني ..

وقفت "جميلة" تستند على "ريحانة" ثم قالت :

- اتفضل يا دكتور باسل .. بابا وعمو فوق ..

أوما "باسل" برأسه قائلا :

- ازيك يا انسة جميلة ..

ردت "جميلة" :

- الحمد لله بخير .. تحب انادي لبابا ..

وضع "باسل" حقيبة "ريحانة" أرضا وهو يقول :

- متشكر جدا .. انا جيت اسلم لكم ريحانة بس وهمشي علطول .. خلي

بالك منها ..

أومات "جميلة" وهي تشد على يد "ريحانة" قائلا :

- مش هقدر اقولك من عنيا بس اكيد هي في قلبي ..

التفت "باسل" وهو يلقي نظرة أخيرة على "ريحانة" قائلا :

- بعد اذنكم السلام عليكم ..

بينما التفتت "ريحانة" لـ "جميلة" قائلة :

- بقى كدة مش عاوزاني اكون في عنيكى ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- لو عندي عيون مش هتغلى عليكى .. وبعدين قلبي مش مكفيكي ..

قبلت "ريحانة" كتفها قائلاً :

- طيب ايه اللي مقعدك هنا بقى يا جميل ..

عادت "جميلة" لتجلس على مقعدها قائلة :

- بنات عمك جايبين هما وولادهم دلوقتي .. وحشوني اوي من الاسبوع  
اللي فات .. ومش قادرة استناهم فوق .. نزلتلهم هنا ..

ثم قالت :

- امال ليه يا ريحانة بتقوليلي ان باسل بيعاملك زي اخته ..

انتبهت "ريحانة" قائلة :

- نعم ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- كان ببصلك وهو بيقول بعد اذنكم السلام عليكم ..

نظرت لها "ريحانة" بشدة قائلة :

- عرفتي ازاي .. جميلة انتي بتشوفي وبتضحكي علينا ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- بشوف بقلبي .. صوته اتغير في الجملة دي .. ودة مش صوت واحد  
بيكلم اخته .. انا كنت حاسة بحاجة زي كدة لما حكيتي لي على تصرفاته  
معاكي في الفترة الاخيرة ..

سألت "ريحانة" :

- حاسة بايه ..

وقفت "جميلة" قائلة :

- البنات اتأخروا وانا لسة مصليتش الضحى .. قومي وبعدين نكمل كلامنا  
بعدين ..

أمسكت "ريحانة" يدها فنزعتها "جميلة" وهي تقول ضاحكة :

- يا بنتي قلت لك اني حافظة بيتنا .. متخافيش مش هيجرالي حاجة .. دة انتي ممكن تقعي وانا اللي انقذك ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تسير جوارها حتى وصلت لحقيبتها فانحنت تحملها .. سبقتها يد قائلة :

- عيب يا بنت عمي .. كفاية نورك في بيتنا سيبينا نخدمك بقى ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقف تنظر للرجل الواقف أمامها قائلة :

- شكرا يا خالد .. جزاك الله خيرا ..

بينما ابتسمت "جميلة" قائلة :

- حمد الله ع السلامة .. فين ولادك مشفتهمش النهاردة ..

سار "خالد" أمامهما قائلا :

- متشوفيش وحش .. انتي عارفة النهاردة الجمعة بيصحوا متأخر .. دلوقتي هينزلوا مع امهم ..

فقالت "ريحانة" :

- ربنا يبارك لك فيهم ..

أمن كلاهما على دعائها .. وأثناء صعودهم تعثرت "جميلة" في رداؤها .. فانحنت "ريحانة" وكذلك "خالد" عليها بلهفة .. وحاولت "ريحانة" أن تساعدتها في الوقوف بينما ابتعد "خالد" لعلمه أن هذا شئ يؤذيها .. حاول منع "ريحانة" ولكن كان قد سبق السيف العزل ..

حين قالت "جميلة" بحرج بالغ :

- ريحانة .. انا مش بحتاج مساعدة من حد .. لو سمحتي سيبيني ..

حاول "خالد" تلطيف الموقف فقال :

- هي متقصدهش يا جميلة .. انتي عارفة ريحانة لو كنت انا اللي وقعت  
كانت هتيجي تسندني علشان اقوم .. وتخيلي بقى الموقف لو ام العيال  
نزلت ولقيتنا كدة ..

ثم غمز لـ "ريحانة" حتى لا تأخذ كلامه على محمل الجد .. بينما وقفت  
"جميلة" تتحسس وجه "ريحانة" قائلة :

- انا اسفة متز عيش مني .. ومتز عيش من خالد هو عاوز يخفف عني  
فهيجيبها فيكي ..

ضحك "خالد" وهو يكمل صعوده قائلا :

- انتي مفيش حد يعرف يضحك عليكى ابدأ ..

بينما ابتسمت "ريحانة" وإصرارها يزداد أنها لن تترك "جميلة" إلا وهي  
تعيش بسعادة ..

-----

مر يومان .. تنهي "ريحانة" عملها لتعود وتصر على "جميلة" الخروج  
معها .. وأمر التنزه أو الخروج بالنسبة لـ "جميلة" أو لمن هو أعمى مثلها  
سهل جدا .. ففي مدينتهم "ليس على الأعمى حرج" في الخروج والتنزه  
وحده .. حيث نظمت الطرق والشوارع كلها بممرات خاصة للعميان ..  
ممرات تخبرهم الاتجاهات والانحناءات وتخبرهم أنه هنا سلم صعودا كان  
أو هبوطا .. المعاق له احترامه في مدينتهم ويراعى حقوقه .. فهو فرد  
متساوي الحقوق والواجبات مع غيره ..

لذلك كان من السهل على "ريحانة" إقناع "جميلة" بالخروج معها .. ولكن  
إلى متى ستستطيع إقناعها بما تريد فعله ..

## الفصل الثاني والعشرون

"البداية هي أهم جزء في العمل .. أفلاطون "

البداية .. لكي تتخطى مرحلة البداية بصعوبتها .. يجب أن تتصور جميل النهايات .. وبدأت "ريحانة" رحلتها مع "جميلة" .. أصرت على النجاح .. وأصرت على الوصول ..

بعد صلاة الفجر .. عادت "جميلة" لنومها .. وبقيت "ريحانة" في مصلاها .. رددت أذكارها وأخذت تقرأ وردها بتدبر ..

بعد وقت ليس قليل .. قالت "جميلة" :

- "الظَّائِنَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ" ..

التفتت لها "ريحانة" قائلة :

- صوتي كان عالي .. انا اسفة صحيتك ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- لا انا منمتش .. كنت بسمعك ..

أغلقت "ريحانة" مصحفها ثم قامت تجلس جوارها قائلة وهي تمسح شعرها :

- وليه علقتي ع الآية دي بالذات ..

اعتدلت "جميلة" لتجلس "ريحانة" جوارها وتضع رأسها على صدرها  
قائلة :

- ناس كثير بتسأل ليه حياتهم جحيم .. وليه بيحصلهم مصاييب .. انا من الناس دي .. لو تدبروا كلام ربنا .. هيلاقوا الحل .. ربنا بيقول الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء .. ببساطة كل حاجة حصلت في حياتهم بسببهم هما وبسبب تفكيرهم ..

رفعت "ريحانة" رأسها تنظر لها وهي تقول :

- جميلة .. انا عاوزة اسألك سؤال ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- اتفضلي ..

سألت "ريحانة" :

- انتي مش عاوزة تتجوزي .. يعني مفكرتيش في حاجة زي دي .. او حسيتي انك نفسك تتجوزي وتعيشي مع شخص حياة تانية في دنيا تانية ..

ربتت "جميلة" رأسها قائلة :

- اسألك انا سؤال .. لو عندك اخ ممكن تجوزيهولي .. ومن غير عواطف لو سمحتي ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لو اخويا هو اللي طلب يتجوزك فاكيد ماما هتبقى داعياله .. لكن عمري ما هقوله اتجوز جميلة علشان جميلة اغلى من اني اعمل معاها كدة ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- دايمًا تفكيرك مثالي ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- هربتي من سؤالي .. نفسك تتجوزي .. نفسك تحبي وتتحبي ..

عادت "جميلة" بظهرها للخلف قائلة :

- من يوم ما بقيت كدة .. وانا لغيت اي حاجة نفسي اعملها .. لغيت احلامي وطموحاتي .. بقيت حاسة اني كائن عايش لغاية ما يموت ..

ثم ابتسمت وهي تكمل قائلة :

- متقوليليش بقى انتي لسة قايلة الاية ولسة كنتي بتشرحي معناها .. مشكلتي اني عارفة المعنى بس من غير ما بعمل بيه .. اقولك على سر تاني .. انا بتكسف اطلب من ربنا حاجة زي دي .. انا عارفة اني لو دعيت ربنا هيستجيب .. بس بيصعب عليا الغلبان اللي هتجوزه دة .. يعني ذنبه ايه يتجوز واحدة مبتشوفش .. فبريح نفسي ومبدعش ..

تنهدت "ريحانة" قائلة :

- ربنا كمان قال : " **وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكَافِرُونَ** " .. وانتي يئستي من حياتك مش من شفاكي وبس .. مع ان لولا قدر الله هتعيشي كدة .. فانتي تقدري تعملي حاجات كتير .. انا عارفة ان كلامك دة كان اول سنة بس بعد اللي حصل .. وبعد كدة تقبلتي حياتك وحاولتي تعملي حاجات كتير بس عمرك ما كنتي سعيدة .. صح ..

تنهدت "جميلة" بألم ولم ترد .. فاعتدلت "ريحانة" وابتعدت عنها لتقول بحماس :

- بصي انا هقولك حاجة روعة .. كان نفسي اعملها بس باسل مدانيش فرصة ربنا يسامحه ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- قولي .. ولو ان باسل صعبان عليا .. انا مش عارفة لما تتجوزا هتعملي فيه ايه ..

وجمت "ريحانة" قائلة :

- نتجوز ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- ان شاء الله .. اللي زي باسل دة صعبان عليا .. انتي فاهماه غلط وهو اصلا فاهم نفسه غلط .. المهم قولي الحاجة الروعة دي ..

عادت لـ "ريحانة " حماستها قائلة :

- بصي يا ستي .. لو فيه حد نفسه فيه حاجة من ربنا .. ونفسه فيها اوي يعمل ايه .. ولنفترض مثلا ان بنت نفسها تتجوز تعمل ايه بقى .. انا هقولك ..

اول حاجة : تتخيل الصفات اللي نفسها تكون موجودة في شريك حياتها دة .. كل الصفات الكويسة .. ومتفكرش ابدأ في اي سلبيات مش عاوزاها ..

قاطعتها "جميلة" قائلة :

- انتي عاوزاها تفكر في انسان كامل بقى .. ودة مش موجود ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- تعرفي انها لو نفسها في ١٠٠٠ ميزة فيه عمرها ما هتوصل لدرجة الكمال .. اهم حاجة متفكرش في السلبيات لان كدة هيجي بالسلبيات بتاعته ..

وتاني حاجة بقى : تدعي ربنا بابن الحلال اللي هي تخيلت صفاته دة .. بس طبعا وهي على يقين .. مش اخدة الموضوع تجربة وخلص .. وتفضل بقى تتخيل حياتها معاه وبيتعامل معاه ازاى وتحلم وتعيش الحلم وتصدق .. وتفضل كل يوم قبل ما تنام تتخيله بصفاته .. علم النفس بيقول ٢١ يوم .. اعتبريها وصفة ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- ايه هتلاقي ابن الحلال دة بعد ٢١ يوم ..

قرصتها "ريحانة" قائلة :

- لسة بقيت الوصفة .. وعلى فكرة بقى اللي عملوا الحكاية دي لقوا ابن الحلال او بنت الحلال في مدة اقصاها سنة .. لان دي ناس كان يقينهم

جامد .. بس لسة فيه حاجات زي ما قلت لك .. انها تكون فيها الصفات  
اللي هي عاوزاها تكون فيه .. بصي بمعنى كوني يكن .. يعني متقوليش  
نفسى في زوج صالح وانتى نفسك محققتيش معنى الصلاح ده .. وبعد ده  
كله تدعي بقى وتقولى اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب اجمع علي ضالتي  
.. مش ابن الحلال ده تايه منك .. وبتدوري عليه ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- وبعدين ..

عقدت "ريحانة" ما بين حاجبيها قائلة :

- انتى مش مصدقانى .. ده انا كل اللي قلته ادعي ربنا وانتى متأكدة انه  
هيستجيب ليكي ..

تحسست "جميلة" يدها قائلة :

- مصدقاكي .. بس اللي انتى بتقوليه ده ينفع في حاجة تانية .. لكن الجواز  
لا مش بيقولوا نصيبك هيجيلك لحد عندك ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا طبعا ده مثل غلط .. الجواز رزق .. الفلوس رزق .. الشغل رزق ..  
هو انا بقى ممكن اقولك اقعدى في بيتك والشغل هيجي لحد عندك او  
الفلوس هتيجي لحد عندك .. لا طبعا لازم تسعي .. اه هو نصيبك ورزقك  
اللي ربنا كاتبهولك بس مش هتاخديه غير بالسعي واللي انا قلته ده السعي  
للزواج ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- عاوزة توصلى لايه يا ريحانة ..

قالت "ريحانة" :

- عاوزة اقولك .. ان ربنا قال : **"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"** .. وانا

مش بطلب منك حاجة صعبة .. ربنا قالك اي حاجة نفسك فيها ادعيه ..  
الكلام اللي انا قلتهواك ده فيه ناس عملوه فعلا واتجوزوا ناس بالصفات  
اللي اتمنوها .. وفيه ناس عملوا الطريقة دي علشان يحلوا مشاكل كتير في  
حياتهم .. زي الخوف والقلق والتوتر والوهم احم احم ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- ايوة عارفة انا الناس دول .. وفخورة بيهم دلوقتي ما شاء الله ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- شوقتي بقى اسأل مجرب .. نرجع لحكايتنا تاني بقى .. نفسك تتجوزي ..

اخذت ضحكة "جميلة" قائلة :

- مفكرتش في الموضوع ده قبل كده لاني عارفة انه مينفعش ..

أمسكت "ريحانة" يدها قائلة :

- ليه مينفعش .. انتي من حقك تحلمي وتتمني .. من حقك تحبي وتتجوزي  
او خليها تتجوزي وتحبي ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- يا بنتي انتي ايه ملكيش حل .. ما ترجعي لجدك احسن ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- والله لاشتكيكي لعمو واقوله بنتك حبيبة قلبك بتطردني ..

ثم أكملت :

- لو مش علوزاه يتعب معاكي .. خلي عندك همة وامل وفكري في العملية

..

وجمت "جميلة" وهي تقول ببعض أمل :

- وتفتكري اني ممكن اتجوز .. تفتكري اني هرجع اشوف تاني .. تفتكري حياتي ممكن تتظبط ..

ردت "ريحانة" :

- الظَّائِنَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

-----

اتفقا أن يذهبا لعملهما اليوم بحافلة الركاب .. وصل "يوسف" عندها وجدها تنتظره في الشارع .. فنظر لها بوعيد فقالت :

- فإكر لما لقيت ريم وريحانة مستنيينك في الشارع قتلهم ايه ..  
قال بتهديد :

- يعني عارفة اني مبحش كدة وبتعملها ..  
ضحكت "رنيم" قائلة :

- انا بقى قلت لهم هو سي يوسف دة مربيلكم الرعب ولا ايه ..  
ابتسم "يوسف" قائلا :

- وانتي مش مربيلك الرعب .. يلا ..  
سارت جواره وهي تقول :

- لا انت حبيبي وانا مستحيل اترعب منك ..  
أمسك يدها وهو يقول ضاحكا :

- اه بتضحكي عليا بالكلمتين دول بقى .. ماشي .. بس اياكي الاقيكي واقفة  
كدة تاني ..

احتضنت كفه قائلة :

- ولو وقفت هتعمل ايه يعني ..

شدد قبضته على يدها قائلاً :

- حبيبتي وقلبي تحب اعمل فيها ايه ..

تأوهت قائلة :

- اه اه .. يوسف حرام عليك .. والله صعبة ..

ابتسم قائلاً وهو يخفف قبضته :

- عرفتني انا ممكن اعمل ايه ..

وجمت وهي تحاول سحب يدها من بين يديه قائلة :

- شكرا .. بس راعي انك بتتعامل مع بنت مش واحد صاحبك علشان

تضغط جامد كدة ..

لم يدعها تسحبها .. وهو يمسكها بلطف قائلاً :

- طيب خلاص متزعلش بس .. وبعدين فيه واحد صاحبي يبقى حلو كدة

..

لم ترد عليه .. فيدها ألمتها بشدة .. فوكزها في ذراعها قائلاً :

- متعيطيش بقي .. هتحلوي ومش هعرف اشوفك ..

ابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- انت مبتدينش فرصة اتقمص شوية .. ودة كل الي همك انك مش

هتعرف تشوفني .. يعني لو هتشوفني اعيط عادي ..

وصلا لساحة الانتظار وهو يقول ضاحكا :

- وانا ميهونش عليا اشوفك بتعيطي .. بس متستفزنيش بس وانا مش

هتهور ..

وصلت الحافلة فانتظرا ركوب المنتظرين قبلهم .. ثم صعد كلاهما ..

انتظم الركاب في أماكنهم وكل يمسك كتابا يقرأه ..

جلسا متجاورين .. فأخرجت كتابا تقرأه فقال :

- اهدي علينا يا حاجة هتقرئي وانا قاعد جنبك كدة ..

أخرجت كتابا آخر وهي تعطيه له قائلة :

- بتقرأ في التاريخ ..

أخذه منها قائلا :

- اه .. بس انا مبحبش حد يقرأ الكتاب قبلي .. لازم اكون انا اول واحد

يفتح الكتاب ..

نظرت له بشدة ثم قالت :

- بجد .. انا كمان كدة .. وبحب ريحة الورق جدا ..

ضحك قائلا :

- اها زيي بالظبط .. ياااه بتحبيني اوي كدة ..

ابتسمت قائلة :

- والله .. انا كدة من زمان ..

علق قائلا :

- خلاص يبقى انا اللي بحبك من زمان ..

نظرت لكتابها قائلة :

- اه ما انا عارفة سييني اقرأ بقى ..

ابتسم وهو ينظر للكتاب الذي بين يديه قائلا :

- بس انا كدة هتعود اقرأ الكتب بعد ما عنكي تمر عليهم .. القراءة بتحلو

بعدها ..

تحنحت قائلة :

- طيب خلاص بقى احنا في الاتوبيس ..

رفع نظره فوجد امرأة واقفة تبحث عن مكان لها بين النساء ولم تجد سوى مقعد يجاور الرجال .. فمال على أذن "رنيم" قائلاً :

- اتبسطني اديني سايبك لو احذك اهو ..

نظرت له بتساؤل قائلة :

- ليه ..

وجدته يقف ليترك المكان للمرأة الواقفة وابتعد هو يجلس جوار رجل .. ابتسمت وهي تعود لكتابها .. وانشغل هو الآخر بكتابه .. وصلت الحافلة لمحطة انتظار فغادرت المرأة .. وعاد هو يجلس جوار "رنيم" قائلاً :

- وحشتك مش كدة ..

ضحكت قائلة :

- وحشتني جدا ..

-----

في الهاتف .. تحدثت "ريم" مع "طارق" قائلة :

- ايوة يا طارق هتيجي ولا مش جاي ..

ترك "طارق" قلمه ووقف قائلاً :

- بالله عليكى يا شيخة انا راضي ضميرك .. فيه واحدة اول ما تتكلم في التليفون تقول ايوة يا طارق هتيجي ولا مش جاي ..

قالها مقلدا ..

فابتسمت قائلة :

- انا غلطانة يعني اني بدخل في الموضوع علطول ..

ضحك قائلاً :

- طيب قولي الو .. سلام عليكم .. ازيك حتى .. انتي بتكلمي بياع يا بنتي ..

ردت قائلة :

- الو .. سلام عليكم .. ازيك حتى .. كدة كويس .. هتيجي بقى ولا مش جاي ..

أجاب :

- ريم هي عنكي هتستوي امتى ..

رفعت إحدى حاجبيها قائلا :

- افندم ..

ضحك قائلا :

- اعمل ايه يا ريم عاوز اكتب الكتاب ومستني عنكي تستوي الاول .. وهي طولت بصراحة ..

صرت أسنانها قائلة :

- مين قال اصلا اني موافقة .. وبعدين انا اللي بقول كدة بس .. مبحبش حد يقولي كدة ..

خفنت ضحكته قائلا :

- بعيدا عن المقطع الثاني .. وخلينا في المقطع الأول .. ليه مش موافقة على كتب الكتاب ..

رفعت كتفيها قائلة :

- احنا متفقين ان كتب الكتاب هيكون مع الفرح .. ايه اللي جد يعني ..

تحدث بجدية :

- وليه نستنى كمان ٤ شهور لما ممكن نكتبه دلوقتي ..

قالت بحيرة :

- مش عارفة بصراحة .. بس انا كنت مطمئة لكدة ..

سأل :

- مطمئة .. يعني انتي دلوقتي مش مطمئة معايا ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تقول :

- لا انا مقصدتش كدة .. انا اقصد مهية نفسي لكدة ..

أوما قائلا :

- طيب ايه رأيك لو كتبنا الكتاب بعد اسبوعين مثلا ..

تنحنت قائلة :

- مش عارفة .. بصراحة مترددة .. طيب ايه رأيك تعرض الموضوع

على باسل ويوسف

تنهد قائلا :

- بس الموضوع خاص بينا احنا .. مش بيوسف وباسل .. انا عاوز اعرف

رأيك .. لو لسة حاسة انك مش مطمئة خلاص نستنى ..

سكتت لبرهة ثم قالت :

- هو .. هو انت شايف ان ٣ اسابيع كفاية ان احنا نعرف بعض فيهم

ونحدد يعني احنا هينفع نكمل او لا ..

عقد ما بين حاجبيه قائلا :

- ينفع نكمل ولا لا .. هو انتي ممكن متكمليش معايا ..

هزت رأسها أن لا قائلة :

- مقصدش يا طارق كدة .. طيب سيبيني افكر في الموضوع .. اتفقنا ..

قال بصوت محايد :

- فكري براحتك .. ومترديش عليا غير وانتي مفتنعة بقرارك .. انا مش  
هضغط عليكى ..

أومات وهي تقول :

- طيب هتيجي ..

ابتسم قائلا :

- انا لغاية دلوقتي معرفش هاجي فين ..

ابتسمت قائلة :

- عيد ميلاد روح .. باسل مقلكش ..

رفع رأسه قائلا :

- اه .. لا قالي .. ان شاء الله جاي ..

-----

مر وقت لا بأس به مذ حدثت "جميلة" .. من وقتها تعلم "ريحانة" أن  
"جميلة" انشغلت بما قالته لها .. ولم تخفى عليها حالة الأمل التي تعيش  
فيها فقد مرت بها مسبقا .. حتى دعاءها وخلواتها زادت .. ولم تشأ  
"ريحانة" التدخل فيما تفعله .. تراقبها فقط عن بعد ..

وبالنسبة لـ"ريحانة" نفسها فقد ألفت المعيشة في بيت عمها .. خاصة في  
وجود بنات عمها وأطفالهم .. فالمنزل ملئ بالأطفال .. وللأطفال ملكة  
خاصة تخرجك من عالمك .. ويشعرونك بسعادة في أسوأ حالاتك ..  
وانشغالها بـ"جميلة" ومعها يشغل بالها وتفكيرها عن كل شئ .. وشعورها  
أنها تسعى لعمل شئ ذي قيمة يريحها ..

وقفت "ريحانة" ترتب ملابسها وهي تدندن .. فدخلت عليها "جميلة" قائلة :

- يا عيني يا عيني .. أريد أن أسمع ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تكمل عملها قائلة :

- عاوزة تسمعي ايه وانا اسمعك ..

جلست "جميلة" على فراشها قائلة :

- عاوزة اسمع القصيدة اللي انتي بتغنيها دي ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- بلاش احسن ..

ثم غمزت لها قائلة :

- مش هتقوليلي بقى مواصفات الفارس الهمام اللي نفسك تتجوزيه ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- لا حول ولا قوة الا بالله .. هو انتي يا بنتي لما تغمزي هشوفك ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- وعرفتي منين ان شاء الله ان انا غمزت ..

ردت "جميلة" :

- من صوتك .. من صوتك بعرف كل حركة بتعملها .. مش قلت لك

اخليني كدة احسن .. لو فتحت هافقد الحاسة دي ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- طيب هختارك انا لبسك بقى ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- اختاري حد منعك .. بس قولي الالوان اللي انتي اختارتيها .. يعني

متضحكيش عليا علشان مبشوفش ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- من عنيا .. دة علشان انتي وافقتي تيجي معايا هعمل لك اللي انتي  
عاوزاه ..

تنهدت "جميلة" قائلة :

- انا مش عارفة اصلا انتي ليه مصممة اني اجي معاكي .. مع ان دي  
حاجة عائلية بينكم .. مش عارفة ليه سمعت كلامك ..

أعطتها "ريحانة" ملابسها قائلة :

- اعتبريها خدمة انسانية .. انتي عارفة اني لو رحنت لوحدني جدو هيمسك  
فيا اني لازم ابات وارجع بقى .. وانا بصراحة ناوية اتقل عليكم شوية ..

قالت "جميلة" معاتبة :

- تتقلي علينا بقى دي اخرتها يا ريحانة ..

قبلت "ريحانة" رأسها قائلة :

- لا والله يا بنت عمي يا روعي يا قلبي .. اوعي تزعلي مني .. وقومي  
البسي يلا .. هنتأخر ..

وصلت "ريحانة" و"جميلة" لحفل عيد ميلاد "روح" بصحبة والد "جميلة"  
والذي غادر على وعد بالعودة .. وحيث أن المكان غريب على "جميلة"  
فقد كانت متشبثة بذراع "ريحانة" .. فهي يصيبها خوف شديد وخرج بالغ  
في أي مكان لا تعرفه .. وغير معتادة على السير فيه ..

أجلستها "ريحانة" على أحد المقاعد وجلست جوارها في الحديقة .. ثم  
هاتف "ريم" تخبرها بوصولهما .. ولم تتأخر "ريم" عليها .. رحبت بها  
وب"جميلة" بشدة .. ثم جلست معهما تنتظر وصول الآخرين من الأعلى ..  
و"يوسف" الذي ذهب ليأتي بـ"رنيم" .. و"طارق" ..

قالت "جميلة" :

- مبارك عليكى خطوبتك يا ريم .. انا اسفة اني مجيتش .. بس انتي عارفة  
مش بعرف ارواح الحفلات والأماكن الزحمة ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- لا طبعا زعلانة .. يعني دي لو خطوبة ريحانة هتقولي كدة ..

ابتسمت "جميلة" قائلة :

- معلىش بقى التمسى لي عذر .. وليس على الأعمى حرج ..

اختلفت ابتسامة "ريم" وهي تنظر لـ"ريحانة" بحرج ولم تعرف ما ستقول

.. فقالت "ريحانة" :

- يا بنتي انتي هتعملي نفسك زيي .. اكيد هتيجي في خطوبتي .. صح يا

جميلتي ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- جميلتي دي رشوة .. وبعدين ريم سكتت ليه .. انا بهزر عادي .. انا

دايما بقول كدة ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- لا عادي .. بس كفاية انك منورانا النهاردة .. الحمد لله ان مفيش ناس

ولا حاجة علشان ترضي تيجي ..

ردت "ريحانة" قائلة :

- دي غلبتني على ما وافقت ..

جاء الجمع .. وقامت "ريحانة" لتسلم عليهم جميعا .. حتى وصلت

لـ"باسل" فنظرت له معاتبة وهي تقول :

- ازيك يا دكتور ..

ضحك "باسل" قائلا :

- بخير الحمد لله يا هندسة .. بس بدل ما تبصي لي كدة اسألني انا اتأخرت

ليه ..

عاد "يوسف" لهما وهو يقول باسمها :

- اسفين يا هندسة التأخير من عندي انا .. باسل حكالي على اللي هو  
وصله واللي انتي قلتيهوله .. وانا استنيت الدكتوراة اللي هتفيدكم في  
الموضوع ده .. انتي عارفة ان جميلة هتكسف مني لانها عارفاني ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تنظر لـ"يوسف" قائلة :

- شكرا يا يوسف ربنا يخليك ليا ..

ثم قالت لـ"باسل" :

- انا اسفة يا باسل .. بس والله لما طنشتني خالص كدة زعلت وخصوصا  
اني معرفاك ان الموضوع مهم وضروري جدا بالنسبة لي ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- لا طبعا وانا مقدرش اطنشك .. بس دلوقتي هتروحي تطلبي من جميلة  
انها تسامحني ..

سألت "ريحانة" باستغراب :

- ليه ..

رد "يوسف" :

- بصي يا ريحانة من غير زعل .. احنا استغلينا انك اختنا الجميلة .. ولما  
عز مناكي في النادي مع ريم ورنيم واصرينا انك تجيبي جميلة معاكي ..

أكمل "باسل" :

- كنا عاوزين نعمل لها تحليل DNA .. وطبعا عارفين انها مش هتوافق ..  
ومينفعش نطلب منك تجيبي لنا حاجة خاصة بيها .. فعملنا العزومة دي حجة  
علشان ناخذ احنا الحاجات اللي هتمسكها ونعمل تحليل من خلالها ..

وجمت "ريحانة" وهي تنظر لكليهما .. فقال "يوسف" :

- واللي كنا شاكين فيه لقيناه .. اللي في جميلة دة حصل فجأة والدكاترة ركزوا ع العمليات فأول عملية نيلت الدنيا .. ليه .. لان اللي فيها دة طفرة جينية .. انا مش عارف ازاي مفكروش في الموضوع من الناحية دي .. طالما مكانش ليه سبب كمرض مثلا

عضت "ريحانة" شفيتها ثم قالت :

- لا ما هما قالوا ان اللي حصلها دة بسبب مرض مش فاكراه ..

رد "باسل" :

- اللي حصلها دة لو كان عرض لمرض معين كان هيزول بمجرد ما تتعالج من المرض .. لان الاعصاب سليمة .. علشان كدة لما وريتيني التقارير .. وملقتش سبب مقتع من اللي مكتوب .. فكرت في الحاجة اللي بفهم فيها .. جميلة حصلها طفرة جينية هي اللي سببت لها عمى مفاجئ .. والطفرة دي الحمد لله دلوقتي ممكن تتصلح .. قبل كدة كان مستحيل ..

وضعت يدها على رأسها تهزها بشدة .. ثم قالت :

- انا مش فاهمة حاجة .. يعني دلوقتي جميلة ممكن ترجع تشوف تاني ولا لا ..

تنهد "يوسف" قائلا :

- بصي يا حبيبتي .. دلوقتي جميلة لازم تكون مهياة نفسيا الاول لخطوة زي دي .. علشان كدة احنا كنا بنستنى الدكتوراة النفسية اللي انا قلت لك عليها وهي اللي هتكون معاها في الخطوة دي ان شاء الله .. وبعد كدة اول ما يكون عندها استعداد نبتدي العلاج .. وان شاء الله هترجع تشوف تاني ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقول :

- بجد ..

أوماً "يوسف" باسمًا ثم قال :

- بس لازم تخليها تسامحنا الأول على تحليل DNA .. انتي عارفة ان دة  
مينفعش يتعمل من غير اذن صاحبه .. بس باسل هو اللي عمله بنفسه ..  
نظرت له شاكرة وهي تقول :

- شكرا بجد يا باسل انا مش عارفة اقولك ايه والله .. ربنا يخليكم يا رب ..  
بس ازاي هقنعها انها تروح للدكتورة دي ..

ابتسم "باسل" وهو يقول :

- لا دي بقى مهمتك انتي ..

سألت بخيبة أمل :

- وتفتكروا هتوافق ..

رد "يوسف" :

- ايه يا جميل انتي بيستي كدة من اولها .. احنا لسة مبدأناش ..

هزت رأسها قائلة :

- لا والله مش يأس .. بس انا خايفة تزعل مني لما تعرف اني عملت كل  
دة من وراها ..

قال "باسل" :

- لا انا واثق انها مش هتزعل .. مفيش حد يقدر يزعل منك اصلا .. بس  
انتني مطولة هناك بقى ..

ربت "يوسف" على كتفه قائلا :

- انت زعلت انها مش موجودة ولا ايه .. مش لسة قايل محدش يقدر  
يزعل منها ..

نظر له "باسل" قائلا :

- لا طبعا .. وازعل ليه .. انا بس بقول ترجع تقعد مع جدك بقى ..  
وبعدين دة بيتها .. وهي هتكمل شهر عندهم ..

ارتبكت "ريحانة" وهي تنظر لهما .. دائما ما تشعر بغموض حديثهما ..  
ولغز في نظراتهما .. خاصة إن كانت بينهما .. وكانت هي محور الحديث  
..

همت أن تغادرهما .. لولا "يوسف" أحاطها بذراعه قائلا :

- فرحي بعد شهر .. ولازم تكوني موجودة من بدري ..

ظهرت الفرحة في عينيها وهي تعانقه بشدة .. وتهنئه .. ثم ابتعدت عنه  
وهي تنظر لباسل قائلة :

- عقبالك يا باسل ان شاء الله ..

نظر كلاهما لها باستنكار .. أولا لأن كليهما يعلمان ما تشعر به تجاه  
"باسل" .. وثانيا لأن هذا موضوع حساس جدا بالنسبة لـ"باسل" ولا يطيق  
أن يحدثه فيه أحد .. فكيف بـ"ريحانة" الضعيفة تجرؤ وتحدثه فيه ..

بينما هي قالتها ببساطة وغادرت .. لا تدري أقالتها عن عمد أم بتلقائية ..  
قد تكون أرادت أن تخبر "باسل" أنها تراه أخاها كـ"يوسف" .. أو أرادت  
أن تخبره أن ما كانت تشعر به تجاهه كان وهم وانقضى أمره لما ابتعدت  
.. فقط أرادت أن يفهم ذلك حتى إن لم يكن صحيحا ..

ذهبت لتجلس مع "جميلة" و"رنيم" وتهنئها .. ولم تجد "ريم" لأنها كانت  
تقف مع "طارق" .. وبعد برهة قالت "ريحانة" :

- هو ليه باسل عامل عيد ميلاد لروح السنة دي .. اول مرة يحتفل  
الاحتفال دة ..

ضحكت "جميلة" قائلة :

- مع انك المفروض تبقي اكثر واحدة عارفة .. وانتى عندك سبع سنين  
بردو عمالك عيد ميلاد .. فاكرة ليه ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقول بشجن :

- ياااااااااااه .. انتي لسة فاكرة يا جميلة ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- النهاردة ريحان ابتدت تصلي .. فاكرة ..

نظرت لها "يحانة" قائلة :

- صورة التورته لسة عندي .. صورنا كلها في اليوم ده لسة بشوفها ..

ومحتفظة بيها ..

جاءت "ريم" وهي تقول :

- وانا اخته .. معملش الاحتفال ده .. ولا جاب لي تورته مكتوب عليها

النهاردة ريم ابتدت تصلي .. ولا حتى تورته مكتوب عليها النهاردة ريم

لبست الحجاب ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- ليه هو انتي ريحان علشان يعمل لك كده ..

التفتت "ريم" ثم عادت تنظر لهن قائلة :

- اهي التورته وصلت اهي .. ومكتوب عليها النهاردة روح ابتدت تصلي

..

نظرت لها "ريحانة" وبدأت ذكرياتها مع "باسل" تغزوها بشدة .. هو من

علمها الصلاة عند سبع .. وهو من احتفل بها في نهاية كل سنة دراسية ..

وفي تخرجها في كل مرحلة لها هدية منه .. عدا المرحلة الجامعية .. هو

من اهتم بشئونها كلها واهتم بتربيتها كما يربي "روح" .. رغم صغر سنه

وقتها .. إلا أنها تذكر كتب التربية التي أدمنها لأجلها .. ولكن حال بينهما

جدهما ..

احتفلوا بـ"روح" التي أكملت سبع سنوات .. أو التي بدأت عهدا مع الصلاة .. وأهداها كل بهديته الخاصة لها .. وبعد انتهاء الحفل البسيط .. أخبرهم "يوسف" بموعد عرسه .. ثم أعاد "رنيم" لبيتها .. وعادت "جميلة" مع أبيها و"ريحانة" .. لتكمل "ريحانة" مسيرتها مع "جميلة" الجميلة ..

\*\* الفرائض كالصوم والصلاة .. ماذا لو ربطناها في عقول أبنائنا بشئ محبوب لنفوسهم .. بدلا من أن تخوفهم من تركها ..\*\*

\*\*بالله عليك .. كيف تخبر طفلا لم يبلغ الحلم بعد أنه سيذهب لنار وبئس المصير إذا لم يصلي .. وماذا عليك لو أخبرته بأنه سينعم بجنت أعدها الله للصالحين إن صلى .. هل ترى اختلافا في المعنى .. الاختلاف سيكون في تقبل عقل ابنك للأمر .. ابنك أمانة ..\*\*

## الفصل الثالث والعشرون

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "

رددتها "جميلة" خلف "ريحانة" ..

فابتسمت "ريحانة" وهي تلتفت لها قائلة :

- مكنتيش نايمة بردو ..

قالت "جميلة" وهي مضطجعة على فراشها :

- قلتك قبل كدة بحب اسمع صوتك وانتي بتقرئي .. وبعدين فيه رسايل

بتوصلني من ربنا .. ليه بقى مستقبليهاش ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقول :

- هو احنا ليه مبصدقش وعد ربنا لينا .. يعني هو بس طلب اننا نؤمن

ونتقي .. وهيفتح علينا بركات من السما ومن الارض .. تفتكري اننا ممكن

نكون محققناش لا الايمان ولا التقوى ..

تنهدت "جميلة" قائلة :

- احنا بس بنعترض على حالنا ونقول ليه يا رب عملت فينا كدة .. مع ان

الجملة دي كفييلة بانها تنزع الايمان والتقوى من قلوبنا .. احنا حتى مش

مؤمنين بوعد ربنا لينا في القرآن .. بندور ع النصر والفلاح من غير ما

حققنا اللي يخلينا ننتصر ونفلاح .. احنا عاملين زي اللي بيستنى القماش

يطلع من المكنة وهو محطش فيها قطن اصلا ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تذهب نحوها قائلة :

- يعني خلاص هنسمع كلام ربنا ونتوكل عليه .. وهنبتي العلاج ..

تنهدت "جميلة" ثانية وهي تقول :

- مش عارفة .. بس اهي محاولة لعله خير ..

ثم ابتسمت قائلة :

- ولو اني لسة معاقبتكيش على اللي انتي عملتيه انتي وولاد خالتك ..

ضحكت "ريحانة" وهي تداعب وجنتها قائلة :

- انا عارفة ان قلبك ابيض وهتسامحينا .. وبعدين كانت نيتنا سليمة ..

ربتت "جميلة" على يدها قائلة :

- ربنا يخليكي ليا واشوفك اسعد واحدة في الدنيا ..

-----

ومضات في الذاكرة تحيينا أو تميتنا .. تجدد آمالا .. وتنعش قلوبا ..  
تسعدنا أو تحزننا وتؤلمنا .. ننساها فتنسانا .. ونذكرها فتؤرقنا .. ولكن  
ستبقى الذكرى حية نابضة .. تشعرنا بشجن فرح .. أو لذة حزينة .. نعيش  
فيها وتعيش فينا .. تحفر في قلوبنا قبل عقولنا .. فقط نغمض عيوننا  
لتهاجمنا أو تداعبنا .. إنها ذكرى وإن بعدت ستبقى قريبة جدا ..

في المقابر .. وقف "باسل" مع ابنته .. وكما علمنا رسول الله -صلى الله  
عليه وسلم- قول "السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين أنتم  
السابقون ونحن بكم إن شاء الله اللاحقون .. نسأل الله لنا ولكم العافية" ..

وقف كلاهما أمام قبر زوجته .. ثم أخذوا يسيران مبتعدين عن المكان بعد  
أن أنهيا دعاءهما .. وبعد أخذها ليجلسان على النيل .. وهناك أتمته زكريات  
قديمة نابضة ..

٨٨٨٨

- انا عاوزة ماما يا باسل علشان خاطري قولها تخرج من هنا .. خليها

تخرج يا يوسف .. هي ليه قاعدة جوة هنا ..

كانت "ريحانة" تبكي بشدة وهي ترددها ..

فاقترب "يوسف" منها قائلاً :

- يا حبيبتي ماما ماتت .. مينفعش تصحى تاني ..

استمرت في بكائها حتى اقترب منها "باسل" يحتضنها وهو يربت ظهرها  
قائلاً :

- يا حبيبتي ماما سبقتنا بس عند ربنا .. هي بتستانا هناك .. واكيد هي  
مبسوطة ان شاء الله وعاوزاكي انتي كمان تبقي فرحانة ومبسوطة علشان  
تفرح بيكي ..

ظل يهددها حتى هدأت .. فالتفت هو لـ "يوسف" قائلاً :

- مش قلت لك مينفعش تيجي معانا ..

رفع "يوسف" كتفيه قائلاً :

- والله يا باسل ما كنت اعرف انها هتعمل كدة .. ما جدك كان بياخدنا معاه  
واحنا ادها عادي ..

بقيت "ريحانة" تمسح دموعها بظهر يدها قائلة :

- يعني انا كدة مش عندي ماما ومش عندي بابا .. وكل العيال في المدرسة  
عندهم ..

ابتسم "باسل" وهو يقبل وجنتها قائلاً :

- طيب ايه رأيك لو انا بقيت بابا وماما .. انفع ..

ضحكت "ريحانة" ضحكة صافية وهي تقول :

- انت تبقي بابا بس علشان عندك شنب .. لكن يوسف يبقى ماما علشان  
من غير شنب ..

ابتسم "باسل" وهو يتحسس شاربه الذي بدأ يظهر وهو يقول :

- ماشي انا موافق اكون بابا .. بس انا اول مرة اعرف انك لماحة كدة ..

بينما صاح "يوسف" قائلاً :

- انتي شايفاني بنوتة يا بت انتي ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- اه انت من غير شنب يا يوسف .. يبقى انت ماما ..

اقترب "يوسف" منها وهو يهم بضربها مازحا .. لولا "باسل" أخذها بين ذراعيه قائلاً :

- خلاص يا يوسف .. انت شايف اننا في مكان مناسب للهزار دة ..

ثم حمل "ريحانة" فوق كتفيه وابتعد بها و"يوسف" عن المكان .. وذهبوا لمكان على النيل جلسوا فيه .. ثم قالت "ريحانة" :

- باسل نزلني بقا .. انا خايفة اقع ..

فضحك "يوسف" قائلاً :

- لا يا باسل اوعى تنزل البت اللي بتقول عليا بنوتة دي ..

أنزلها "باسل" وأجلسها جواره قائلاً :

- لا طبعا انا هسمع كلامك انت ولا كلام حبيبة قلبي ..

نظرت "ريحانة" لـ"يوسف" وهي تخرج له لسانها لتغيظه قائلة :

- باسل حبيبي بيحبني انا اكثر منك ..

ثم قالت لـ"باسل" :

- باسل انت كدة اكبر من يوسف صح ..

رد "باسل" قائلاً :

- قلت لك احنا الاتنين اد بعض ..

فضحك "يوسف" قائلاً :

- لا طبعا انا اكبر منه بخمس دقائق بحالهم .. يعني هو عنده ١٤ سنة انا  
عندي ١٤ سنة وخمس دقائق ..

ضحكت "ريحانة" وهي تنظر لـ"يوسف" قائلة :

- طيب ليه بقى مطلعش عندك شنب زي باسل ..

داعب "يوسف" شعرها قائلا :

- انا شنبى هيطلع على مهله يا لمضة انتي .. اول ما يوصل هتشوفيه ..

بينما ربت "باسل" على ذراعها العاري قائلا :

- ريحان .. انا مش قلت لك قبل كدة الفساتين دي متلبسش تاني ..

زمت شفتيها بضيق ثم قالت :

- يا سلام بقا .. تيتا قالت لي اني لسة صغيرة والبس اللي انا عاوزاه

براحتى ..

نظر لها "باسل" بلوم .. بينما ابتسم "يوسف" قائلا :

- ريحانة حبيبتى انتي بقيتي عروسة جميلة .. ومعدش ينفع الفساتين

القصيرة وكات دي ..

وقفت على المقعد الذي تجلس عليه وهي تصفق قائلة :

- بجد .. انا بقيت عروسة وهلبس فستان فرح ..

ضحك "باسل" وهو يجلسها قائلا :

- اقعدى يا بت انتي .. انتي احلى عروسة .. بس اقعدى ..

جلست وهي تنظر له قائلة :

- انا هتجوز واحد شبه يوسف .. بس عنده شنب زيك ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- خلاص احنا نستنى يوسف لما يطلع له شنب ونجوز هولاك ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- اه لو اعرف الشنب دة عامل فيكي ايه .. احنا هندلل على عريس بشنب

..

٨٨٨٨٨

أخرجه من ذكراه صوت ابنته القائل :

- بابا .. يا باباا ..

تنهد وهو يقول :

- نعم ..

ردت قائلة :

- انا عاوزة ارواح المكان دة .. انت ليه مش راضي ..

نظر لما تشير إليه .. ثم عقد ما بين حاجبيه .. لم يوافق يوما على ذهابها لهذا المكان .. لأنه مكان يخص العائلات .. وعادة ما يلهو فيه الأطفال مع أمهاتهم .. يخشى أن تشعر بشئ من ألم ولا تخبره .. ويخشى أن تتأذى مشاعرها ثم تكتمها عنه .. ففضل تجنب هذا المكان وما مثله ..

ثم نظر لها قائلا :

- المكان اللي احنا فيها دة مش عاجبك ..

رفعت كتفيها قائلة :

- اه مش عاجبني .. وانا بغسل ايدي طنط قالت لي فين ماما يا حبيبيتي ..

هي مالهاش دعوة .. ليه بتسأل على ماما ..

انتقل يجلس على مقعد جوارها وهو يمسك وجهها قائلا :

- احنا مش اتفقنا قبل كدة ان كل واحد يحكي للتاني على كل حاجة .. ليه  
مقاتلش قبل كدة ..

زمت شفيتها قائلة :

- مش عارفة بقي .. انا مش عاوزة اجي هنا تاني ..

وقف يحملها على كتفيه قائلا :

- طيب ايه رايلك لو خرجنا من هنا ورحنا مكان عمرك ما شوفتية قبل كدة  
..

ابتسمت وهي تصيح قائلة :

- نزلني اول .. انا هقع ..

ضحك قائلا :

- تخافي وانتي مع بابا ..

احتضنت عنقه وهي تستند على رأسه قائلة :

- لا مش بخاف .. بس اوعى توقعني ..

ابتسم وهو يخطط لما سيفعله ...

-----

خطت "جميلة" أولى خطواتها بوجل داخل المشفى التي يعمل بها "يوسف"

.. تتشبث بيد "ريحانة" بشدة .. وهي تتمتم بالاستغفار .. استقبلهما

"يوسف" ثم دلهما على مكان الطيبة المقصودة .. حين دخلت "جميلة"

للطيبة .. ذهبت "ريحانة" لتجلس مع "يوسف" ..

جلست أمام مكتبه قائلة :

- وحشتني فوق ما تتخيل ..

ابتسم وهو ينظر لها قائلا :

- لا واضح ان انا وحشتك .. وانت عجبك قعدتك عند اعمامك ..

ابتسمت قائلة :

- معلى بقى يا يوسف .. انت عارف انى مقدرش اسيب جميلة .. وكمان  
انا متمرطة مع رنيم فى اللف والشراء ..

عاد "يوسف" بظهره للخلف قائلاً :

- ربنا يخليكى لينا .. بس انتى عارفة كان نفسى تكونى موجودة وانا بجهز  
شفتى ..

ردت قائلة :

- احنا مش اتفقنا انى هرجع قبل فرحك باسبوع .. خلاص هانت اهى كلها  
يومين واجى ان شاء الله ..

استند على مكتبه بذراعيه قائلاً :

- طيب ليه جميلة اتاخرت اوى كدة .. انا افكرتكم هتيجوا على طول ..

تنهدت قائلة :

- محبتش اضغط عليها .. هى اصلاً لغاية دلوقتى لسة مترددة ..

ابتسم قائلاً :

- ان شاء الله مش هتندم انها جت .. انتى بقى ايه اخر اخبارك ..

نظرت له قائلة :

- اى اخبار ..

دارت حدقتيه فى الغرفة وهو يقول :

- يعنى مفيش حاجة جديدة عاوزة تقوليها .. حاجة قديمة .. كدة يعنى ..

ضحكت قائلة :

- لا اطمئن انا كويسة الحمد لله ومعنديش اي جديد .. المهم انت خلصت استعداداتك للفرح ولا لسة .. وشهر العسل هتسافروا فين ..

ضحك هو الآخر ليقول :

- استعدادات ايه اللي اخلصها .. كل حاجة جاهزة .. بس رنيم اللي لسة مغلباني معاها .. مش عارف هتسافر ازاي وهي لسة بتخاف كدة .. بس فيه تقدم كبير يعني .. وشهر العسل دة اسرار دولية لسة محدش يعرفه ..

ابتسمت وهي ترفع يدها للسماء قائلة :

- ربنا يسعدكم مع بعض ويهديك رنيم ويهديك ليها .. ويارب اعرف شهر العسل دة هيكون فين ..

انتهت "جميلة" من جلستها وهي تشعر براحة كبيرة .. فقد انتهت الخطوة الأولى .. واطبت مع "ريحانة" على الذهاب لليومين التاليين .. ثم عادت "ريحانة" أخيرا لمنزل جدها .. على وعد بالذهاب يوميا مع "جميلة" لطبيبتها ..

وبقي أسبوع على عرس "رنيم" و"يوسف" ..

-----  
- فلسطين ..

- سوريا ..

- لا بقى فلسطين ..

- وانا قلت سوريا ..

- حبيبي علشان خاطري فلسطين الاول ..

- سوريا وكلمتي اللي هتمشي ..

زفرت "رنيم" وهي تعود بظهرها للخلف .. بينما نظر "يوسف" مبتسما لـ"ريم" التي تجلس معهما وجدها شاردة ..

فقال لها :

- ايه يا ريمو .. ملكيش رأي في الحوار دة ..

ابتسمت بصعوبة وهي تقول :

- بدل ما نتخانقوا .. اختارلكم انا مكان تالت تبدأوا بيه .. روحوا اعملوا  
عمرة وبعد كدة روحوا بقى سوريا او فلسطين ..

عقد "يوسف" ما بين حاجبيه وهو يقول :

- لا طبعا انا مش هغير التخطيط اللي انا عامله لشهر العسل .. والعمرة  
في الوقت اللي انا محده ان شاء الله .. انتي فيكي ايه بقى ..

نظرت لها "رنيم" قائلة :

- سيبها يا يوسف .. خليها كدة علشان هي تستاهل ..

نظرت لها "ريم" وهي تغالب عبراتها .. بينما تنهدت "رنيم" ثم قالت :

- خلاص انا اسفة .. مقصدش .. والله انا عاوزة مصلحتك ..

وقفت "ريم" قائلة :

- ثواني وراجعة ..

لم تترك لهما مجال للاعتراض وانصرفت .. بينما نظر "يوسف" لـ "رنيم"  
قائلا :

- فيه ايه .. انتي ليه صممتي ان ريم تخرج معنا مش ريحانة .. وتقصدي  
ايه بالكلام اللي قلتيه دة ..

وقفت "رنيم" قائلة :

- هروح اشوفها الاول لانها اكيد بتعيط .. واما ارجع هتعرف كل حاجة  
ان شاء الله ..

رفع أحد حاجبيه وهو ينظر لها مغادرة ولا يفهم شيئاً .. وانتظر عودتهما  
.. بعد قليل .. عادت "رنيم" وحدها ..

فقال "يوسف" بقلق :

- فين ريم ..

- جاية ورايا ..

- مالها بقى ..

نظرت له "رنيم" قائلة :

- متخانقة مع طارق .. ومن غير تفاصيل .. اختك مترددة بطريقة فظيعة  
وهو ده سبب الخناق .. مبتعرفش تاخد قرار ابدا في حياتها .. انا عارفة  
انك عارف كدة .. المشكلة بقى انها عملت كدة مع طارق ..

عقد "يوسف" ما بين حاجبيه قائلاً :

- مفهمتش اي حاجة .. ايه اللي يخليها تتخانق مع طارق علشان هي  
مترددة ..

ردت "رنيم" قائلة :

- ابسطهالك .. لنفترض ان انا وانت واحنا بنختار حاجتنا .. كنت كل اما  
تقولي ايه رايك في دي اقولك لا مش عارفة .. اممم محتارة .. طيب ايه  
رايك نسال بابا .. ايه رايك نسال ريم .. طيب نشترىها لا منشترىهاش كنت  
عملت ايه ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- كنت اتجوزت عليكي ..

ردت "رنيم" بضيق :

- شكرا ..

ضحك "يوسف" وهو ينظر لها قائلاً :

- يا باي ع الناس اللي ما بتصدق اي حاجة علشان تزعل .. يا بنتي انا بيكي متجوز اربعة ..

ابتسمت قائلة :

- شكرا ..

أشار "يوسف" بيده قائلاً :

- تاني ..

جلست "ريم" بينهما .. ثم حل صمت قصير قبل أن يقول "يوسف" :

- كدة يا ريمو .. احنا من امتى وبيننا وسيط ..

لم تجب "ريم" فقال "يوسف" :

- طيب مش ناوية تقولي ايه اللي حصل ..

لم تجب ثانية .. هي طلبت من "رنيم" أن تخبره حتى تهرب هي من مواجهته .. ولكنه وقف قائلاً :

- طيب يلا بينا .. نوصل رنيم ونكمل كلامنا في البيت ..

وقفت "ريم" وهي تنظر لـ"رنيم" حتى تنقذها من مواجهته .. نظرت لها "رنيم" ثم قالت مازحة :

- خلاص بقى يا ريمو .. خليها في البيت من غير وسيط بينكم .. انا مش عاوزة شكلي يبقى وحش اكر من كدة ..

ضحك "يوسف" وهو يمسك يد "رنيم" ليعلقها في ذراعه قائلاً :

- لو انتي شكلك وحش .. مين غيرك يا قلبي هيبقى شكله حلو ..

ابتسمت "ريم" بينما قرصت "رنيم" ذراعه هامسة :

- لازم تكسفي عطول كدة ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- ريم مش غريبة .. دي مننا وعلينا وفي مقام اختي ..

-----

جلس "يوسف" مع "ريم" في غرفتها يسمع منها ما حدث .. حيث قالت :  
- والله يا يوسف انا نسيت الموضوع خالص ومفكرتش غير بعدها باسبوع  
وهو ببسالني فكرتي ولا لا .. معرفتش ارد عليه ولا اقوله نسيت ولا ايه  
.. فقولتله طيب اديني اسبوع كمان افكر وهو وافق ومقالش حاجة .. وبعد  
اسبوع مكنتش عارفة اخذ قرار .. هو فهم ان انا كدة خايفة منه او مش  
موافقة عليه من الاول .. ومقالش حاجة بردو بس مكلمنيش بقاله اسبوع  
اهو ومبيردش على تليفوناتى حتى ..

قال "يوسف" وهو ينظر لها :

- طيب وانتى ايه اللي مش مخليكي عارفة تاخدي قرار .. يعني ليه حتى  
مقولتيش انك رافضة ..

مسحت دموعها بظهر يدها قائلة :

- علشان انا فعلا مش عارفة ارفض ولا اوافق .. مش عارفة اقرر ..  
ودي مش اول مرة ياخذ رايبى في حاجة واحترار الحيرة دي ..

مسح "يوسف" بيده على رأسها قائلاً :

- مش سبق واتفقنا انك لازم تعودي نفسك على انك تاخدي قرار لواحدك  
..

انفجرت في البكاء وهي تقول :

- بخاف يا يوسف .. والله بخاف اخذ قرار واندم عليه .. مش عارفة اعمل  
ايه ..

على صوت بكائها .. دخل "باسل" فزعا وهو يقول :

- فيه ايه .. مالها ريم .. عملت فيها ايه يا يوسف ..

أبعدها "يوسف" عنه في حركة دفاعية وهو يقول :

- برئ يا بيه .. والله ما عملت حاجة ..

ابتسمت "ريم" فهدأ "باسل" وهو يقترب يجلس جوارها ويأخذها بين ذراعيه قائلاً :

- مالك يا حبيبتي فيكي ايه بس ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- ايوة ياخويا خدها في حضنك واتصرفوا مع بعض .. انا داخل على جواز وشهر غسل ..

ابتسم "باسل" وهو يربت ظهرها قائلاً :

- خلاص روح انت شوف حالك .. وسيبنا مع بعض ..

رد "يوسف" قائلاً :

- اشوف حالي ازاي .. مش لما احل المشكلة الاول .. ايه رايك نعزم طارق ع العشا النهاردة ..

ابتعدت "ريم" عن "باسل" وهي تقول فزعة :

- لا يا يوسف علشان خاطري ..

نظر لهما "باسل" قائلاً :

- هو طارق اللي مزعلك كدة ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- اهدى علينا يا عم الحمش .. اختك اللي مزعلاه ..

أخذت "ريم" تنظر ليديها وهي تفركهما بشدة .. بينما قال "باسل" :

- لا فهموني ايه اللي حصل ..

قص له "يوسف" فقال "باسل" وهو ينظر لـ"ريم" :

- بعيدا عن الموقف اللي حصل .. واللي كان المفروض يفضل بينكم ..  
بس ترددك دة غلط .. مش هينفع تعيشي بيه .. قوم يا يوسف كلمه يبجي ..

قام "يوسف" ليفعل .. بينما التفت لها "باسل" قائلا :

- ريم يا حبيبتي .. بلاش تعرفي طارق انك حكيتلنا على المشكلة اللي  
بينكم .. اتفقنا ..

أومأت "ريم" فرغ "باسل" وجهها له بأنامله قائلا :

- وعاوز اقولك على حاجة كمان علشان تعرفي تاخدي قرار .. وانا فاكر  
اني قلتهالك قبل كدة ..

نظرت له بتساؤل فقال :

- علشان تعرفي تاخدي قرار من غير تردد لازم تخليه يمر على اربع  
مراحل

\* عقيدتك ..

\* قيمك ..

\* الواقع ..

\* مشاعرك ..

لو حسيتي ان القرار اللي هتاخديه متوافق معاهم ومش لازم كلهم تعمله  
والا فبلاش .. وخدي قرارك وان شاء الله مش هتندمي ..

ابتسمت وهي تومي برأسها .. فقرب رأسها يقبلها قائلا :

- ربنا يوفقك للي فيه الخير ليكي .. يلا بقى قومي البسي قبل ما طارق  
يوصل .. انا عارف ان بمجرد ما يوسف يكلمه هتلاقيه نطلنا هنا ..

اتسعت ابتسامتها وهي تنظر لـ"باسل" بامتنان ..

-----  
جاء "طارق" وجلس ينتظر "ريم" .. جاءت هي الأخرى وجلست .. كان "يوسف" قد ذهب لجده الذي طلبه .. فجلس "باسل" معهما دون أن يتدخل فيم حدث فقط تحدث مع "طارق" ورحب به .. ثم ابتعد عنهما لينشغل في كتاب يقرأه .. بينما مر عليهما ثلاثون دقيقة دون كلم .. وبين الفينة والأخرى ينظر لهما "باسل" ينتظر حديثهما فيجدهما صامتين .. حتى وصل "يوسف" .. نظر إليهما ثم مال على أذن "باسل" قائلاً :

- هما ساكتين ليه كدة ..

رفع "باسل" كتفيه قائلاً :

- بقالهم نص ساعة كدة .. منطقوش ..

نظر له "يوسف" قائلاً :

- وانت قاعد بتعمل ايه .. مش عارف تتصرف ..

نظر له "باسل" مندهشاً وهو يقول :

- مينفعش اتدخل بينهم ..

ربت "يوسف" على كتفه قائلاً :

- مين قالك تتدخل .. قوم شوف الاستاذ هيعمل ايه ..

كان "طارق" ينظر لها خلسة منذ انفردا .. يراها وهي تفرك يديها بشدة .. ولاحظ احمرار عينيها .. فخاف أن تكون أجبرت على مقابلته .. ولم يطق الحديث .. فأبي شئ يقول إن كانت أجبرت قبل على القبول به .. ثم بعد على الجلوس معه .. أراد أن يغادر المكان بأكمله .. فكرامته جرحت منها .. وفي نفس الوقت هو يشتاقتها ..

هي أرادت التحدث وأرادت أن تخبره وجهة نظرها .. لكن ما استطاعت

..

جاء "يوسف" وجلس في مكان بين مقعديهما ثم قال لـ"طارق" :

- منور يا هندسة ..

رد "طارق" :

- دة نورك ..

ثم وقف قائلاً وكأنه انتهز الفرصة :

- طيب هستأذن انا بقى .. اصل ورايا شغل كتير وعندي تسليم مشاريع  
بكرة لسة مخلصتش ..

وقف "يوسف" يمسك ذراعه قائلاً :

- يا راجل اقعد انت ناسي انك جاي تتعشى .. هتمشي من غير ما تتعشى  
وحماتك تغضب عليك بقى و غضب الحمى مقولكش بيعمل حاجات انا مش  
عارفها بس بيعمل .. وبعدين مشاريع ايه اللي هتسلمها انت هتعمل نفسك  
راجل مهم بقا .. اقعد يا عم ..

جلس "طارق" وهو يقول مبتسماً :

- انت متأكد ان فرحك بعد كم يوم ..

رد "يوسف" :

- اه يا سيدي فرحي بعد كم يوم وقاعد معاكم .. وانتم مش مقدرين قيمتي  
خالص .. بكرة اسافر واسيبها لكم ..

ابتسمت "ريم" فلمحها "طارق" فلمحته فاخفتت بسمتها وهي تنظر له  
معتذرة .. فعاد هو ينظر للأرض .. فنظر لهما "يوسف" ثم نظر لـ"باسل"  
.. ثم للحلوى الموضوعه على الطاولة أمامهم قائلاً :

- هي الشيكولاتة دي ليا هندسة ..

نظرت له "ريم" قائلة بغیظ:

- لا دي ليا انا ..

قالتها وهي تقوم لتأخذها منه .. ابتسم "طارق" وهو ينظر لها .. بينما  
نظر "يوسف" لـ"طارق" قائلاً :

- طيب يا هندسة هاخذ رايك في مشروع .. وعاوز اعرف راى ريم كمان  
..

تحدث "يوسف" عن تصميم لمشفى خاصة به .. قاصداً أن يشارك "ريم"  
و"طارق" في حوار ه .. ونجح .. وأثناء حديثهم .. دخلت "ريحانة" والتي  
فوجئت بوجود "طارق" فقالت :

- السلام عليكم .. ازيك يا بشمهندس ..

ابتسم "طارق" وهو يهز رأسه محبباً ثم قال :

- بخير يا ريحانة الحمد لله ..

أومأت وهي تعود أدراجها تبحث عن خالتها التي طلبتها .. فخرج وراءها  
"باسل" قائلاً :

- ريجان ..

وقفت وهي تنظر له ببعض خوف فهي تعلم من صوته ما سيقول .. اقترب  
منها وهو يصير أسنانه قائلاً :

- ايه اللي مطلعك .. انتي مش عارفة ان طارق هنا ..

تراجعت هي خطوة عندما اقترب منها وقالت مدافعة :

- خالتو عاوزاني اساعدها في حاجة فطلعتها .. وانا اعرف منين يعني ان  
طارق هنا .. بعد اذنك .. بس والله لما تنزل عند جدو لاقولك اطلع فوق ايه  
اللي منزلك واطردك كدة زي ما طردتني ..

ابتسم ساخراً وهو يقول :

- عيلة وبتصرفي تصرفات عيال ..

ردت هي بسخرية أكبر :

- والله مش مهم انت شايفني ايه المهم انا شايفة نفسي ايه .. وسع بقى  
علشان ارواح لخالتهو ..

نظر لها قائلا :

- وسع ..

رددت :

- اه وسع .. مش عارف معناها ..

ثم تخطته وهي تذهب لخالتها .. بينما كان "يوسف" هو الآخر ترك "ريم"  
و"طارق" .. وبقي ينظر لما سيحدث بينهما عن بعد .. ذهب "باسل"  
ليجلس جواره فقال "يوسف" :

- احنا عاملين زي حرس الحدود ليه كداا .. انا دلوقتي عرفت ليه طارق  
عاوز يكتب الكتاب ..

ابتسم "باسل" ولم يرد .. فنظر له "يوسف" قائلا :

- مش هتسيب ريحانة في حالها بقا ..

رفع "باسل" كتفيه قائلا :

- متقلقش انا هسيبها خالص ..

سأل "يوسف" :

- يعني ايه ..

رد "باسل" :

- جاي لها عريس .. وجدك مرحب بيه فوق ما تتخيل .. بس انا قلت له  
نستنى بعد فرحك علشان ميضغطش عليها ..

نظر له "يوسف" قائلا بشك :

- ولنفرض انها تجوزت ليه انت هتسيبها خالص ..

رد "باسل" بعدم اهتمام ظاهري :

- انا اقصد انها هتبقى مسئولة من زوجها بقى فخلاص ..

أوماً "يوسف" برأسه حائرا ..

عند "طارق" و"ريم" ..

أخيرا قاومت "ريم" خجلها وقالت بسرعة غريبة :

- طارق انا اسفة .. بس انت فاهم ان انا مش موافقة عليك ودة سوري

يعني عبط .. ازاي هكون مستحملك الفترة دي كلها وانا مغصوبة ..

الحكاية ان انا شخص متردد جدا .. فليه انت تفهم غلط .. وخلي التفكير

في الموضوع دة لبعد فرح يوسف ووعد وعد اني هاخذ قرار ..

نظر لها "طارق" بشدة ثم قال :

- صمت دهرا ونطق كفرا ..

قالت وهي تعض شفتيها :

- انا اسفة .. انت كدة فهمت غلط تاني .. انا مقصدش الكلام اللي انا هبلته

دة .. انا اقصد .. بص بقى .. يوووه .. خلاص خلاص .. المهم متزعلش

بقى وعفا الله عما سلف ..

ابتسم وهو يقول :

- بصراحة مينفعش ازعل من هبلك دة .. انا لو كنت اعرف انك كدة من

الاول كنت ..

قاطعته بغضب قائلة :

- كنت ايه بقى ان شاء الله .. كنت رجعت في كلامك ومخطبتنيش .. على

فكرة احنا فيها .. مفيش مشكلة نفسخ .. عادي يعني ..

ضرب إحدى كفيه بالآخر قائلا :

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. اهدي يا ريم .. اهدي يا ماما .. انا غلطان  
وستين غلطان اني فهمتك غلط .. دة انتي خليتيني عبيط من دلوقتي امال  
بعد كتب الكتاب هتعملي فيا ايه .. انا كمان رأيي نأجله فترة .. يمكن تعقلي  
شوية ..

-----  
وجاء الفرح وهلت بشائره .. الليلة ليلة عرسهما .. وسيجتمع قلوبهما ..  
ويتوحد مصيرهما .. في قاعة خاصة بها .. كانت "رنيم" ملكة الليلة ..  
ومتوجة الحفل .. في رداؤها الأبيض الذي أظهر بياض بشرتها بشدة ..  
وشعرها المرسل كسواد الليل الحالك .. وفرحة قلبها التي جملت جمالها ..  
كان "يوسف" هو الآخر أمير وفارس في قاعته .. وما توجه فرحة قلبه ..  
فمعشوقته ستبقى له من الليلة ..

كان البنات كذلك في أبهى زينة .. "ريم" و"روح" و"ريحانة" .. حتى  
"جميلة" بعد إصرار "ريحانة" عليها .. لم يطل الحفل لوقت متأخر .. فلقد  
هاتفهم "يوسف" بأن ينتهين الآن .. فدخلت "رنيم" في الحجرة التي تزينت  
فيها تنتظر وصوله .. وطرقات قلبها تتعالى .. وتغزوها ذكرى عقد قرانها  
بشدة .. تخشى أن يقول كلمة تجرحها .. أو يقتل فرحتها ..

هو لما وصل لها .. نظر لها بشدة مبهورا بجمالها الذي تجمل .. وبزينتها  
التي تزينت حين وضعت عليها .. وفستانها الساحر الذي زاد جماله بها ..  
اقترب وأبوها منها .. أفسح لأبيها المجال حتى يبارك لها أولا .. ثم تقدم  
هو منها .. نظر لها ثم همس لها قائلا :

- مش شايفة ان الفستان دة مكشوف شوية ..

يكرر مأساتها .. نظرت له بشدة وهي تكاد تبكي فوجدته مبتسما .. ثم  
انحنى يقبل رأسها قائلا :

- محدش يهزر معاكي ابدا .. مبارك ليا وعليا ..

نظرت له معاتبة على ما فعله بها فقال :

- هتفضلني حبييتي وقلبي لآخر عمري ..

ابتسمت ووجنتيها تشتعل خجلا .. ثم جلست على الأريكة وجلس جوارها .. ينتظران المصورة التي ستأخذ لهما صورهما .. وحين انتهيا .. جاءت "ريم" و"ريحانة" تهنئانهما .. ثم ألبستها "ريم" رداءا خاصا بفستانها يغطيه وآخر يغطي رأسها وجهها ..

خرجا ليجلسا في سيارة "يوسف" ومعهما "ريم" و"ريحانة" .. ووصلوا للمنزل قبل وصول الجميع .. ووصل كلاهما للطابق الخاص بهما .. ليبدأن حياتهما معا ..

## الفصل الرابع والعشرون

**\*\* لا تخف من المسافة بين الحلم والحقيقة ..**

**فما دمت استطعت أن تحلم بشئ ؛ فبإمكانك تحقيقه .. \*\* بيلفا دافيز**

خرجت دموعه من مقلتيها وهو يتنهد بفرحة غريبة عندما علم برفضها ..  
مرت عليه ليالٍ لا ينام ولم يحاول .. كان يشاهد ما يحدث عن بعد وهو  
يتظاهر ببرود يحترق تحته بنار هو مشعلها .. كيف يصدقون أن صغيرته  
لا يهيمه أمرها .. ويله ماذا يفعل بنفسه وبفتاته .. كل مرة يخبرها بأن هذا  
ليس فارسها وذاك غير مناسب وكلهم لن يقدرونها .. وهو يريد أن يخبرها  
أن فارسها غير موجود على أرضهم .. أو أنه لن يحتمل رؤيتها مع ذلك  
الفارس .. هو نفسه ليس بفارسها ..

ابتعد "باسل" عن الأمر إذعانا لرأي جده والذي أصبح يلقي بقرارات  
صارمة ولا يقبل المناقشة فيها .. لولا صغيرته التي أصبحت قوية وتدافع  
عن حقها لكان زوجها لهذا الشخص .. كان يشاهد الأمر بترقب شديد .. ما  
منعه عن التدخل أنه كان متأكدا من رفضها .. يعلم أنها لن تقبل .. بل كان  
على يقين أنها لن تقبل .. ولكن مع كل إشارة من جده بأنها على وشك  
القبول يشعر أن قلبه وقع في بئر سحيق وأن تنفسه قد اختنق ..

لم يتدخل لأنه رأى من الأنانية تدخله .. هو لن يتقدم خطوة واحدة نحوها  
فلم لا يتركها تنعم بحياتها بعيدا عنه .. إن كانت هي تتعذب به فهو يموت  
كل يوم بسببها .. ولكن لن يستطيع فعل أي شئ .. هو يعجز عن ما يجب  
فعله .. يتمنى لو يستطيع إخفاءها عن العالم أجمع .. أو يستطيع أخذها بين  
ذراعيه لينصبها أميرة على قلبه .. ولكن ما يمنعه أكبر منه ومنها .. ما  
يمنعه عنها كبير ..

حائر بين أنانيته وامتلاكه لها وبين سعادتها التي يعلم أنها لن تكون بعيدا  
عنه .. كما تأكد أن سعادته ليست ببعيدة عنها .. ولكن ماذا يفعل .. وكيف  
يداري عجزه .. وكيف يواجهها ببروده المميت .. إلى الآن ما يثبتته ليس

سوى ركعات في جوف الليل يناجي فيها ربه بأن يخفف من ألمه .. لم يستطع أن يدعو بأن ينساها أو تنساه .. فقط دعاء أثير أن يجمعهما الله ويريح كليهما من عذابه .. ويحرره مما يقيدته ويمنعه منها ..

كانت هي الأخرى تجلس في شرفتها تفكر فيما حدث .. وهي ترى "باسل" لأول مرة بشكل ثانٍ .. رفضت هذه المرة بسبب "ريحانة" لا بسبب "باسل" .. لأجل نفسها رفضت .. وليس لأجله .. ومعها كان هو إيجابي هذه المرة .. لما سألت "ريم" وأخبرتها أنه يرفض هذا الشخص ولكن جده منعه من التدخل .. سعدت بمؤازرته لها .. حتى وإن لم يكن كما تريد .. فيكفيها مؤازرته لها كما يريد .. ولأول مرة يصر جدها بهذا الشكل الغريب .. ولكن يكفيها ما فات .. ويكفيها ما فعلت لأجل الجميع .. يجب أن تفعل شيئاً لنفسها ولو لمرة واحدة .. في أمر زواجها هي الوحيدة التي تمتلك القرار .. ليس "باسل" أو جدها .. لا تعلم كيف سينتهي الأمر بها .. أصبحت لا تنتظر "باسل" أو غيره .. فقط تريد أن تنام قريرة العين ولا يشغل تفكيرها شيء .. ولم يعد يهمها أمر الزواج .. هي لا ترى في نفسها سوى زوجة لـ"باسل" وإن لم يكن فلن تصبح زوجة لغيره .. وكما يفعل تفعل .. ليس لها سوى الله تتأجيه أن يجمعهما وأن ينهي ألمها بسعادة تفوق ما تحلم بها ..

لم يكن الوقت متأخراً أثناء جلوس كليهما كل في شرفته .. ولم يشعر كلاهما بوجود الآخر .. فـ"ريحانة" أنهت تفكيرها وحاولت الاستمتاع بما تقرأ .. "باسل" لم يكن أنهى تفكيره لأنه لا ينتهي .. ولم ينته عذابه المستمر .. ولكن أخرجه من أحزانه دخول ابنته عليه .. ابتسم وهو يراها تقبل نحوه وفتح ذراعيه لها .. استكانت بين ذراعيه وتشبثت به بشدة كأنها غريق يتعلق بما يستطيع لينجو .. أبعدا عنه وهو يحملها لتجلس على قدمه قائلاً :

- مالك يا قلبي فيكي ايه بس ..

انتبهت "ريحانة" لصوته القلق .. فقد علمت أنه يحدث ابنته .. وانتقل قلقة لها ..

بينما قالت "روح" بألم :

- قالولنا النهاردة في المدرسة اننا نجيب ماما معنا بكرة .. علشان فيه حفلة .. وانا مش عندي ماما اجيبها .. ومش هروح ..

ضمها لصدرة بشدة .. وهو يربت رأسها .. ويقبله .. ثم قال :

- لا طبعا هتروحي وعمتو هتكون معاكي ..

دون شعور منها .. بكت "ريحانة" لأجلها فقد عانت قبل مم تعانيه ..

ابتعدت "روح" عنه وهي تبكي قائلة :

- لا مش عاوزة اروح .. انا مش هقول لعمتو يا ماما .. ومش عندي حد اقوله يا ماما .. علشان خاطري يا بابا متخلينيش اروح ..

مسح دموعها بكفيه قائلا :

- بصي يا حبيبتي انا عاوز اقولك حاجة .. احنا لما اتخلقنا .. كل واحد فينا كان له شكل مختلف عن الثاني .. فيه ناس لونهم ابيض فيه ناس لونهم اسود .. فيه ناس ربنا خلقهم ايدين ورجلين .. فيه ناس اتولدوا برجل واحدة او بايد واحدة .. فيه ناس عيونها زرقة وناس عيونها خضرا او سودة .. فيه ناس سواد عنيهم في النص وناس سواد عنيهم جاي يمين شوية او شمال شوية .. فيه ناس اتولدوا لقوا عندهم اب وام عايشين وناس لقوا عندهم ام بس وناس لقوا عندهم اب بس .. وناس من غير ام ولا اب .. دي كلها اختلافات وكلنا مش زي بعض .. مش معنى ان ماما ماتت يبقى انتي كدة ناقصك حاجة .. او يبقى فيكي حاجة غلط .. لا طبعا .. انتي قوية .. والمفروض نصبر على كدة واحنا راضيين علشان ربنا يحبنا ..

وكم ان اللي عندهم ماما معندهممش اب زيي .. صح ولا ايه .. اروح انا بقى وتيجي ماما ..

قالها باسمها ..

ابتسمت وهي تشير برأسها أن لا .. ثم ارتمت على صدره .. وهي تستكين  
مجددا .. بينما تنهد وهو يمسح على ظهرها بلطف ..

وبعد قليل ابتعدت عنه قائلة :

- طيب اخذ معايا ريحانة ..

ابتسم قائلا :

- ريحانة بتكون في شغلها في الوقت دة .. مش هينفع تيجي معاكي ..

نظرت له قائلة :

- انا لو قتلها دلوقتي مش هتروح الشغل وتيجي معايا ..

مرر ظهر يده على وجهها قائلا :

- حبيبتي مينفعش تتعبيها معاكي .. افرضي انها معرفتش تيجي .. او انها

معرفتش تاخذ اجازة من شغلها .. هتعملي ايه بقى ..

أومأت وهي تستند برأسها على صدره قائلة :

- ماشي خلاص .. بس انا هنام معاك النهاردة ..

أحاطها بذراعيه قائلا :

- دي الاوضة كلها هنتور بوجودك .. انا اطول لما الاميرة الصغيرة تنام

معايا ..

\*\* ابنك إن كان يشعر بنقص ما كإعاقة أو به شئ من المذكور سابقا ..

بدلا من أن تحذري المحيطين به من جرح مشاعره .. اجلسي أنتِ معه

وفهميه وضعه .. وأخبريه أن ما به مجرد اختلاف فقط عن الآخرين ..

وأخبريه ألا يتأذى من نظرات الناس .. لأن الناس عادة ما ينظرون للشئ

المختلف .. ما به مجرد اختبار بسيط فليصبر \*\*

\*\* الأم مدرسة فدورها ليس هينا \*\*

-----

سمعتهما "ريحانة" فاتخذت قرارها .. وهاتفتم "ريم" لتخبرها بأنها لن تذهب لعملها غدا .. فقالت "ريم" :

- ليه مالك .. تعبانة ..

نفت "ريحانة" قائلة :

- لا مش تعبانة ولا حاجة .. انا بس زهقانة وقلت اخرج بكرة ارواح مكان تاني .. ممكن ارواح النادي عادي يعني ..

أرادت أن تقترح "ريم" ذهابها معهما .. حتى تظهر أنها لا تعلم الأمر .. ولكن "ريم" قالت :

- يا بنتي لو تعبانة قولي ..

زفرت "ريحانة" قائلة :

- والله انا كويسة .. وبعدين خلاص يا ستي لو غيابي من شغلي هياثر فيكي كدة .. انا هروح ولا تزعلي نفسك ..

وهمت بأن تغلق فأوقفته "ريم" قائلة :

- استني بس يا بنتي .. مالك كدة .. خلاص براحتك متروحيش .. عموما فيه حفلة عندي في المدرسة بكرة لو حابة تيجي معايا انا وروح ..

اصطنعت "ريحانة" التفكير قائلة :

- مش عارفة اجي ولا لا .. ممكن روح تضايق من وجودي .. لا بلاش .. ابتمت "ريم" قائلة :

- روح تضايق من وجودك .. انتي بتهزري .. دي هتضايق من وجودي انا ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- طيب خلاص خدي رأيها الاول .. انا مش هاجي غير بموافقتها ..

أخبرت "ريم" "روح" بخبر "ريحانة" ففرحت بشدة .. بينما وقف "باسل" بسرعة ينظر لشرفتها التي تحت شرفته .. خشية أن تكون سمعتها ففعلت ذلك لأجل ابنته وهذا ما يغضبه .. ولكن لعلم "ريحانة" بما يدور في باله .. كانت هي دخلت وأغلقت شرفتها .. بل وأطفأت أنوار غرفتها حتى لا يعرف أنها سمعتها .. ولما وجدها مغلقة تراجع بشك .. ولكن فرحة ابنته أنسته شكوكه ..

بضوء دخل عينيه عنوة أجبر على الاستيقاظ .. فتح "يوسف" عينيه ببطء غاضب .. وجدها تجلس أمام مرآتها .. كأنها لم تفعل شيئا .. تهتم بزينتها وشعرها غير مبالية بما فعلته .. ظل فترة حتى استفاق وفهم ماذا فعلت .. فتظاهر بالنوم مجددا .. وأما "رنيم" فالتفتت له غاضبة عندما رأت أنه لم يتأثر بما فعلت .. فوقفت تثير الضوضاء التي أثارها قبل وهي تفتعل أنها تبحث عن شيء ضائع في خزانة ملابسها تارة وفي دولابه تارة أخرى .. تحمل الوسائد لتضربها على الأرض بعنف حتى تصدر صوتا عاليا .. ولكن دون فائدة .. لم يستيقظ .. بينما هو كاد يموت ضحكا مم تفعله .. ويحاول بشدة كتم ضحكاته ويتظاهر بأنه لا يشعر بشيء .. عادت هي لتجلس أمام مرآتها مجددا بغیظ .. ثم رفعت شعرها الطويل بمشبك فوق رأسها وهي تتمتم :

- ماشي يا يوسف ..

تظاهر بأنه استيقظ لتوه .. وقام يعتدل على فراشه وهو يفرد عضلاته .. ثم نظر لها وجد وجهها يشتعل غضبا .. فكأنه لم يره .. وقف خلفها وهو يسحب المشبك التي رفعت به شعرها قائلا :

- انا مش قلت قبل كدة شعرك دة ميتلمش .. ويفضل مفروود علطول ..

التقطت مشبكا آخر وهي ترفع شعرها ثانية .. فسحب المشبك ثانية .. ففعلتها الثالثة .. ففعل هو الآخر .. حتى أخذ كل المشابك الموضوعه أمامها .. ثم انحنى يقبلها قائلا :

- حبيبتي صاحبة من زمان ..

قالت مقلة :

- لا ابا يا حبيبي لسة حالا ..

سقتلها بروده .. وهو لم يستطع التظاهر بأكثر من ذلك .. فانفرت عن شفثيه ضحكة وهو يقول :

- ايه دة مين الي بهدل الدنيا كدة ..

وقفت قائلة :

- اصلي اتجننت شوية وكنت بدور على حاجة ..

عاد لفراشه وهو يأخذها معه قائلا :

- يعني مكنتيش بتعملي دوشة علشان تصحيني ولا حاجة ..

رفعت كنفها قائلة :

- ليه هو انا انت .. انت ناسي انك انت اللي بتعمل كدة ..

أغمض إحدى عينيه قائلا :

- ايه دة هو انا مكشوف اوي كدة ..

ابتسمت أخيرا وهي تقول :

- اه طبعا مكشوف .. أي فساد بيحصل يبقى انت السبب فيه ..

ابتسم وهو يحيط رقبتها بذراعه قائلا :

- اعمل ايه مبقدرش اصحى .. واقعد من غير ما اشوفك .. ومن غير ما

اصحى على عيونك .. فبضطر اعمل دوشة علشان تصحي لوحداك من

غير ما اصحكي ..

التفتت بوجهها له وهي تقول مبتسمة:

- خلاص يبقى انا كمان من حقي اعمل كدة علشان تصحى ..

تخلت أصابعه شعرها وهو يقول :

- اعملي اللي انتي عاوزه .. انا كلي ليكي .. بس اوعي تلمي شعرك تاني

..

ثم تركها وهو يعود بظهره للخلف قائلاً :

- سيبيني انا بقى ..

أمسكت يده توقفه وهي تقول :

- اه .. يعني كل دة علشان تنام تاني .. بطل كسل بقى يا يوسف وقوم ..

اعتدل ثانية وهو ينظر ليدها التي تمسك بيده قائلاً :

- انا طول عمري بسمع عن الحليب بالشيكولاتة .. بس اول مرة اعرف  
انه كدة ..

نظرت ليدها ويده وهي ترى الفرق الواضح بين لونيها ثم قالت ضاحكة :

- بس انت مش اسمر اوي كدة ..

نظر لها وضحك قائلاً :

- اعتبر دة غزل صريح ..

نظرت له وسكتت .. وهو كذلك .. تلاقت نظراتهما في صمت بطئ ..

قطعتة هي قائلة :

- احم .. مقلتليش احنا هنسافر فين بعد سوريا ..

اضطجع قائلاً :

- زهقتي من سوريا يعني ..

ردت قائلة :

- انا اللي زهقت ولا انت اللي قلت لي اننا هنسافر بلد تانية النهاردة ..  
ابتسم قائلاً :

- طيب جهزتي الشنط ولا بهدلتني الدنيا وخلص ..

قامت لتعتدل جواره على السرير من الطرف الآخر وهي تقول :

- الظاهر ان فيه عدوى كسل .. مش عارفة ايه النوم المفاجئ اللي جالي  
دة ..

بحث بيده عن كوب الماء الموضوع على الطاولة جواره .. التقطه ثم  
رفعه فوق رأسها قائلاً :

- انا كمان مش عارف الناس اللي نفسها تفوق ع الصبح بطرق خاصة دي  
نعمل فيها ايه ...

فتحت عينيها لتتظر لكوب الماء الذي يميل عليها ثم انتفضت واقفة وهي  
تقول :

- لا لا خلاص .. يوسف حبيبي .. الشنط جاهزة .. قوم بقا ..

في نهاية اليوم الدراسي انتهى الحفل .. وذهب "باسل" ليأتي بهن .. كذلك  
كان "طارق" ينتظر "ريم" بناء على طلبها .. خرجن فكان "طارق" ينتظر  
ولم يأت "باسل" بعد .. اقترب منهن .. فأوماً محيياً "ريحانة" وكذلك فعلت  
هي .. ثم هبط لمستوى "روح" وهو يسلم عليها مقبلاً يدها ثم قال :

- اتبسّطتي في الحفلة ..

أومأت بسعادة وهي تقول :

- اتبسّطت جدا جدا جدا ..

ضحك قائلاً :

- ٣ جدا ..

أومات بسعادة قائلة :

- اه .. ٣ جدا .. انت مجيتش مع عمتو ليه ..

ابتسم وهو يقول :

- المرة الجاية ان شاء الله ..

لم يعر "ريم" أي اهتمام منذ وصوله .. فقط رحب بـ"روح" و"ريحانة" ..  
ثم ظل يمازح "روح" ونسيها هي تماما أو تظاهر بنسيانه لها .. لاحظت  
"ريحانة" التوتر الحادث بينهما .. فاستأذنت لتبتعد هي و"روح" ..

فوقف "طارق" مضطرا وهو يقول :

- ازيك يا ريم ..

إلى الآن ما زالت متماسكة .. لكن تخشى أن تفقد تماسكها وتضعف أمامه  
.. فنظرت له قائلة :

- بخير الحمد لله ..

فسأل :

- خير كنتي عاوزة ايه من العبيط اللي انتي مستحمله ..

بدأت الدموع تترقرق في عينيها قائلة :

- طارق .. انت هتفضل ماسك لي في الكلمة كدة علطول .. قلت لك انا  
مقصدتش اني اقول كدة .. انا اصلا مش بشتم لا انت ولا غيرك .. انا بس  
لما بحس اني هقول حاجة مينفعش تنقال فبنيل الدنيا واقول دبش ..

ابتسم وهو يفهم ما ترمي إليه قائلا :

- حاجة ايه بقى اللي مينفعش تنقال ..

بدأت الدموع تتجمع في عينيها بكثرة قائلة :

- ما انا قلت مينفعش .. ومش وقتها كمان .. عموما انا اسفة .. وبالنسبة  
لكتب الكتاب .. تقدر تكلم باسل في الموضوع وياريت نستنى يوسف لما  
يرجع من سفره .. دة لو لسة عندك استعداد اصلا انك تكمل .. ولسة عاوز  
تكتب الكتاب ..

جزع من دموعها فقال بلهفة :

- طيب ممكن متعيطيش بس .. وبعدين انتي عارفة ان انا اللي طلبت كتب  
الكتاب .. ولو بفكر اتراجع ولو لدقيقة واحدة مكنتش طلبت .. بس بلاش  
تعيطي لو سمحتي .. دموعك اغلى من كدة ..

نظرت له قائلة :

- شكرا .. انا همشي بقى علشان باسل وصل .. بعد اذنك ..

عندما وصل "باسل" وجد "روح" و"ريحانة" فقط تنتظرانه فسأل عن  
"ريم" فأشارت ناحيتها "ريحانة" تخبره بأنها تتحدث مع "طارق" .. ركبت  
اثنتاهما ووقف هو ينتظرها .. ولكن لم يلمح تعبيرات وجهها .. حتى  
وصلت وركبت في المقعد الذي يجاوره .. دون كلم .. وبعدها جاء  
"طارق" يسلم عليه وأخبره أنه سيزوره غدا .. وانصرف هو الآخر دون  
كلمة أخرى ..

امتطى "باسل" سيارته وهو ينظر لـ"ريم" قائلاً :

- مالك يا ريم .. طارق عمك حاجة ..

ابتسمت "ريحانة" وهي ترد قائلة :

- هو علطول كدة لازم الغلبان دة اللي يكون عمل فيها حاجة .. مش ممكن  
هي اللي تكون عملت ..

التفت ينظر لها قائلاً :

- والله .. وحضرتك عارفة بقا ايه اللي حصل فبتدافعي عنه ..

ابتسمت وهي ترفع كتفها قائلة :

- بصراحة معرفش دة مجرد اقتراح .. ممكن اسحبه ..

ابتسم لما رأى بسمتها وقال :

- اه يا ريت تسحبيه ..

ضحكت قائلة :

- حاضر ..

عاد هو ينظر لـ"ريم" التي ابتسمت بسببهما وهو يقول :

- ايه بقيتي كويسة يعني .. ولا ضحكك دي موافقة على اقتراحها ..

ردت مبتسمة :

- لا بقيت كويسة .. انتم الاتنين اصلا بتخلوا اي حد كويس حتى لو مش

كويس ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تنظر لـ"روح" .. بينما شغل "باسل" سيارته وهو

يقول :

- دة على اساس اننا دواء مسكن مش كدة ..

اتسعت ابتسامه "ريحانة" لأنه جمعها به في حديثه وقبل فعلت "ريم" ..

بينما نظر هو لابنته في مرآة السيارة قائلاً :

- روح .. اخبار الحفلة ايه ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- روعة يا بابا .. بجد .. حلوة خالص ..

ضحك قائلاً :

- بقى تسيبي الكرسي بتاعك لعمتو وتقعدى ورا كدة بعيدة عني ..

ضحكت قائلة :

- عاوزة اقعد جنب ريحانة ..

ابتسم وهو يشعر أن ابنته دون أن تشعر تحرره من قيده .. لكن متى سيحرر هو نفسه من كل قيوده ..

أوصلهن وذهب لعمله .. وعندما عاد ليلا .. وجد "ريحانة" تقفز لكي تأتي بشئ علق منها في أعلى الشجرة .. اقترب منها قائلاً :

- ريحان .. بتعملي ايه ..

نظرت له في فزع فعاد خطوة للخلف .. فقالت :

- لا .. ايه .. لا لا لا مفيش مفيش .. اطلع انت .. انا هجيبه الصبح ان شاء الله مش مهم الوقتي ..

نظر لها بشك قائلاً :

- براحتك .. بس انا لو مديت ايدي بس هطوله .. ممكن توسعي وانا اجيبك اللي انتي عاوزاه ..

حملت فيه قائلة :

- اوسع ..

نظر لها قائلاً :

- ايه مش عارفة يعني ايه توسعي ..

ثم أعطها حقيبتها قائلاً :

- شيلي اللاب كدة ..

تراجعت وهي تشعر بخجل مميت .. ماذا لو رأى ما كانت تأتي به .. ماذا سيقول عنها .. ولما وجدت يده تطاله قالت :

- طيب هاته ومتبصش عليه .. يعني غمض عنيك ..

ضحك وهو يمسك قطعة القماش التي كانت تحاول التقاطها قائلاً :

- ما هو انا لو غمضت عيني مش هعرف اجيبه ..

أغمضت هي عينيها عندما أمسكه .. بينما هو نظر لقطعة القماش التي بين يديه وابتسم بشجن .. ثم نظر لها فوجدها مغمضة عينيها بشدة فاتسعت ابتسامته ..

أول حجاب ارتدته وهو من اشتراه لها .. وهو من ألبسه لها .. كانت صغيرة جدا وقتها ولم تبلغ بعد .. ولكن هو من أحب أن تعتاد عليه .. فقد كانت وقتها تحب الملابس الضيقة القصيرة .. وكانت تعشق التبرج في زينتها .. كانت جدتها تساعدها على ذلك حيث لم تكن لترفض لها طلبا .. أعطاه لها قائلا :

- اتفضلي ..

فتحت عينيها ببطء لترى ابتسامته فقالت مدافعة :

- انا كنت برتب اوضتي لقيته طار مني والله ..

ضحك قائلا :

- انا مقلتش حاجة .. انا بقولك اتفضلي بس ..

أخذته منه بخجل .. ثم أخفضت بصرها أرضا عساه يغادر .. فلم يتحرك .. رفعت نظرها له قائلة :

- ايه ..

رفع كتفيه قائلا :

- ايه ايه .. الشنطة ..

نظرت لحقيبته التي تحملها ثم أعطتها له قائلة :

- اه .. اه .. انا اسفة .. اتفضل ..

ابتسم وهو يأخذها منها .. ثم استدار يغادر وهو يقول :

- مطوليش هنا بقى واطلعي علطول ..

أومأت برأسها له كأنه يراها .. ثم نظرت لحجابها باسمه .. وهي تحمد الله أنه لم يكتشف أنها كانت ترتب غرفتها لتبحث عنه ولما وجدته وجلست تتأمله في شرفتها طار منها ..

التفت "باسل" فوجدها تتأمل في الحجاب الذي بيدها باسمه .. فابتسم وهو يقول :

- ريحان ..

انتفضت وهي تلقي الحجاب أرضا كأنه جريمة ثم نظرت له قائلة :

- نعم ..

حاول أن يكتف ضحكته بسبب ما فعلت وهو يقول :

- الجهاز عندي فيه مشكلة ممكن تشوفيهولي لو سمحتي ..

أومأت برأسها بحركات متتابعة .. ثم تنحنت وهي تقول :

- اه .. احم .. روح مستواها قل في العلوم والرياضيات .. فالمدرسة بتاعتها قالت لي النهاردة يعني .. ان المفروض نوديهها نادي العلوم علشان تقدر تحبهم ومستواها يزيد تاني ..

عقد "باسل" ما بين حاجبيه قائلا :

- مستواها قل .. ومن امتى الكلام ده ..

أجابت "ريحانة" قائلة :

- المدرسة بتقول بقالها اسبوع .. وهي حاولت معاها لكن روح مش بتستجيب خالص .. لكن لو راحت نادي العلوم هيكون طرق التعليم هناك مختلفة وانت عارف ان الاطفال بيحبوا المكان هناك .. لانهم بياخدوا الموضوع كأنه لعب وكدة ..

رفع رأسه للسماء ثم نظر لها قائلا :

- من يوم ما فكرت في امها وشغلت بالها وهي كدة .. معدتش مركزة في اي حاجة وعلطول زعلانة .. مبعقتش عارف اعمل لها ايه ..

لأول مرة يفصح "باسل" عن شئ لها .. وهو من لا يفصح عن شئ إطلاقاً .. هي أيضا لاحظت حزن "روح" وشرودها لذا حاولت أن تفعل شئ لأجلها .. لم ترد لها أن تكبر على ما كبرت عليه هي .. نظرت أرضا ولا تدري ما ستقول .. ثم نظرت له وهي ترى في عينيه نظرة عجز لم تراها من قبل وقالت :

- انا ممكن اروح معاها .. انا بكون فاضية في الوقت دة .. مش هتعتلني يعني ولا حاجة .. وكمان هي خلاص قربت تاخذ إجازة الصيف ..

ابتسم وهو ينظر لها قائلاً :

- لا طبعا انا هفضي نفسي علشانها ..

ثم التفت وهو يقول لها :

- شكرا يا ريحانة ..

حتى صوته فيه نبرة حزن غريبة عليه .. ألمها قلبها بشدة وهي تراه هكذا .. طأطأت رأسها في حزن .. وهي تفكر ماذا تفعل له ولابنته .. وفجأة رفعت رأسها قائلة :

- باسل ..

استدار لها قائلاً :

- نعم ..

ابتسمت قائلة :

- جميلة ابنتك علاج النهاردة .. والدكتور قال انه فعلا اللي حصلها دة بسبب طفرة .. وبيقول انه بدل عرفنا السبب هيبقى العلاج سهل ان شاء الله .. بجد متشكرة ليك اوي يا باسل ..

أوما برأسه باسمه ثم أكمل طريقه .. أرادت أن تخبره أمرا يسعده .. ولكن يبدو أن حزنه على ابنته أعمق ..

بينما صعد هو لغرفة ابنته .. وجدها تجلس وحدها عادتتها الأخيرة .. قبل رأسها .. ثم ذهب لغرفته غير ملابسه وعاد ليجلس ثم يبيت ليلته معها ..

-----

في اليوم التالي .. وقفت "ريحانة" تجمع الورد لتصنع منه باقات .. دائما ما تفعل حين تكون سعيدة .. ثم توزع الباقات على أهل البيت .. ودائما ما يكون لـ"يوسف" النصيب الأكبر .. وبعد غيابه لم تعد تفعلها .. لذلك اندهشت "ريم" عندما نزلت وجدتها تمسك بباقات الورد .. ثم ابتسمت قائلة :

- ايه دة هو يوسف رجع ولا ايه ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- هو انا بعملها علشان يوسف يعني ..

ثم مدت يدها قائلة :

- اتفضلي يا ستي ..ورد بلدي ..

أخذته منها "ريم" وهي تتنفس عبقه بسرور .. فقالت "ريحانة" :

- ممكن تديه لطارق على فكرة ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- شكرا على النصيحة ريحانتي العزيزة ..

خلفها جاء "باسل" وبيده "روح" .. فابتسم هو لـ"ريحانة" قائلا :

- ايه دة .. من زمان مشفناش ورد يعني .. يوسف كان مغرقنا في كراماته

..

ابتسمت ثم نظرت لـ"روح" قائلة :

- انا عملت لك بوكيه من الورد الغريب بتاعك .. اللي اسمه ايه .. مش  
فاكرة .. اسمه صعب كدة ..

اعترضت "روح" قائلة :

- اسمه روح يعني على اسمي .. هيبقى صعب ازاي .. يعني ريحان هو  
اللي اسمه سهل بقى ؟؟ ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- طيب خلاص متقمصيش بس .. واتفضلي لاحلى روح في الدنيا ..

ابتسمت "روح" وهي تأخذها منها .. ثم نظرت "ريحانة" لهم قائلة :

- انا همشي انا بقى علشان اتأخرت ..

نظر لها "باسل" قائلا :

- وانا ايه .. مليش حاجة ..

لم يبقى معها سوى الريحان .. فنظرت له قائلة :

- انا عارفة انك مبتحبش الريحان ..

ابتسم قائلا :

- لا بقيت بحبه .. بحبه جدا ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنظر له بشدة .. ويغزو وجنتيها احمرار

مفاجئ .. سلمت له ما في يدها وهي تقول بصعوبة :

- بعد اذنكم .. سلام ..

ثم انطلقت من امامهم بخطوات سريعة تتوافق مع سرعة دقات قلبها ..

-----

وقفا امام المصعد فتنهدت "رنيم" بخوف وهي تحاول ألا يسمع تنهيدتها ..  
منذ بدأ رحلتها بالطائرة التي تركبها لأول مرة في حياتها .. فقد كانت كل

رحلاتها قبل إما بریا أو بحریا .. هی دائما تشعر باطمئنان جوار "یوسف"  
وتنسى خوفها كله .. كما أن خوفها المرضی كاد یتلاشى .. ولكن لا تنكر  
أنها أحيانا یهاجمها لحظات ضعف .. ویعود إليها خوفها مجددا .. وفي تلك  
اللحظات تخشى أن تخبر "یوسف" بما تشعر فیقلق لأجلها .. وهی تراه  
یتفانى فی إسعادها وكذلك تحاول أن تفعل هی ..

أمسك "یوسف" یدها لیجد برودتها الشدیة تخترق جلده .. رغم قفازات  
یدها إلا أنه شعر ببرودتها .. فالتفت لها .. فنظرت له .. یقرأها دائما من  
عینیها .. لم تستطع أن تثبت عینیها فی عینیه .. فقال :

- حبیبتی فیکى حاجة ..

أشارت برأسها أن لا .. فتح المصعد .. فنظرت له بفرع .. فأخذها وابتعد  
قائلا :

- انتی خایفة .. صح ..

أومأت برأسها .. فقال معاتبا :

- لیه یا رنیم مبتقولیلش ..

غضب منها .. طالما قال "رنیم" إذا فهو غاضب .. لم یقل "حبیبتی" أو أی  
كلمة حب أخرى .. فلمعت عیناها قائلة :

- خلاص مش خایفة ..

أخذها وابتعد لیجلسا حول إحدى الطاولات الموجودة فی باحة الفندق .. ثم  
أمسك یدها قائلا :

- یا حبیبتی انا عاوزك تقولیلی اول ما تخافی .. بدل ما تركبى وانتى  
بتضغطى على نفسك انا مش عاوزك تتعبى تانى .. ممکن ..

قال "حبیبتی" إذا لیس غاضبا .. فابتسمت وهی تومئ برأسها .. ثم قالت :

- طیب ممکن نقعد هنا شویة وبعدين نطلع ..

ابتسم وهو يوقفها قائلاً :

- لا تعالي نلف في المحلات اللي حوالي الفندق شوية .. بس قولي لي ..  
عجبتك فرنسا ..

أراد أن ينسيها خوفها ونجح .. وبعد أن أنهيا تجوالهما .. عادا ليقفان ثانية  
أمام المصعد .. فنظر لها قائلاً :

- ايه رأيك نطلع ع السلم ..

نظرت له قائلة :

- لا لا مش هقدر .. اطلع للسابع .. مستحيل .. انت موتني في اللف ع  
المحلات .. الاسانسير ماله يعني ..

ضحك قائلاً :

- انا بقول كدة بردو ..

وصلا غرفتهما .. فارتمى كل واحد منهما على مقعد ليسترح .. فقد طال  
تجوالهما .. ثم بعد فترة قال "يوسف" :

- يلا يا نيمو قومي البسي الحاجات اللي احنا جنبناها .. عاوز اشوفها  
عليكي .. وكمان المحل مدينا مدة اقصاها ساعتين وهيجوا ياخدوا الحاجة  
اللي مش عاجبانا ..

نظرت له قائلة عن قصد :

- يوسف انا مش عارفة ايه اصرارك الغريب انك تجيب الهدوم اقيسها هنا  
.. مع ان المحلات كلها فيها اماكن علشان اقيس فيها واشوف ايه اللي  
يعجبني وايه اللي ميعجبنيش ..

عقد ما بين حاجبيه بشدة وهو يعتدل قائلاً :

- رنيم ..

تحب أن تشعل غيرته ثم تندم .. وقفت وهي تحمل الحقائب الموضوعة  
على الأرض قائلة :

- طيب انا هقيسهم لو حدي بقا ..

رفع إحدى حاجبيه قائلا :

- نعم ..

نظرت له قائلة :

- ما انا اكيد هاخذ رأيك يا حبيبي ..

عاد بظهره للخلف قائلا :

- اه ..

خرجت ترتدي أول فستان .. وقف ينظر لها بنصف عين .. ثم اقترب منها  
يمسك ذراعها حتى تدور .. فاستدارت .. نظر لها وهو يميل رأسه لليمين  
تارة ولليسار تارة أخرى .. فقالت :

- في ايه يا يوسف ..

ابتسم قائلا :

- انا قلت يمكن لو شفته مقلوب يبقى حلو .. بس لا لسة زي ما هو .. مين  
اللي اختار الفستان ده زوقه وحش اوي ..

نظرت له قائلة :

- ذوقه وحش جدا جدا .. انت اللي اخترته ..

اصطنع الدهشة قائلا :

- فعلا .. لا لا .. ده هيرجع .. اللي بعده ..

دخلت تبدله ثم خرجت بفستان آخر .. ودارت هي حول نفسها ثم قالت :

- ده بقى انا اللي اخترته ..

أشار برأسه أن لا قائلًا :

- لا وحش ..

نظرت لردائها ثم له قائلة :

- لا حلو ..

- لا وحش ..

- لا حلو ..

- لا وحش ..

- انا اللي هلبسه ..

- وانا اللي هشوفك بيه ..

زفرت وهي تدخل لتبدله .. ثم خرجت بأخر قائلة بضيق :

- هاه .. حلو ولا وحش ..

ابتسم وهو ينظر لضيقها ثم قال :

- روعي وتعالى كدة .. انا هحك عليه ازاي وانتي مكتفة نفسك كدة ..

اعملي لي عرض ازياء ..

نظرت له بغيظ قائلة :

- يوسف متستفزنيش ..

اقترب منها وهو يمسك ذراعها قائلًا :

- واستفرك ليه يا حبيبي .. واحدة بواحدة .. اللي انا اخترته وحش واللي

انتي اخترته وحش .. يلا بقى نركز في دة ..

لا تعرف كيف له يحول حالتها بسهولة من ضيق شديد لابتسامة صافية ..

فعلت ما طلب .. ثم وقفت فقال :

- وواللله او .. وحش جدا ..

نظرت له بشدة فقال وهو يشير بيده :

- اللي بعده يلا يلا ..

دخلت غرفتها تدبب بقدميها .. كل ما ارتدته هي تراه مبهرًا .. لماذا لا يعجبه هو .. ارتدت آخر وخرجت فابتسم قائلاً :

- استدارة لو سمحتي ..

تراه مبتسما فتبتسم .. فعلت ما قال .. ثم وقفت فقال :

- ووالله او ..

وقبل أن يكمل ظهر الامتعاض على وجهها فقال :

- يجنن عليك ..

ابتسمت وهي تقول :

- بجد ولا هترجع في كلامك ..

وقف وهو يمسك بيديها بين يديه ثم قال :

- طبعا بجد .. وكل اللي فاتوا كانوا اجمل .. انا قلت لك قبل كدة ان اي حاجة بتحلو بيكي ..

ضربته في صدره وهي تقول مقلدة :

- يا سلام .. وحش .. وحش .. وحش ..

رفع يدها يقبلها ثم قال :

- يا حبيبتى قلت لك انك جميلة من غير حاجة ..

رغم ثقنها بجمالها .. ولكن إقراره هو بجمالها شيء آخر ..

تتحننت قائلة :

- طيب .. كدة خلاص قول لـ ..

قاطعها قائلًا :

- قلت هناخدكم كلهم .. خلاص ..

أومأت باسمه ولم تعقب ..

-----

في نزهته الأسبوعية مع ابنته .. اقترحت "ريحانة" أن تذهب "ريم" و"طارق" معه وابنته .. حتى تشعر "روح" بوجود عائلة ويستطيع "باسل" أن يأخذها لأماكن العائلات .. ولكن "باسل" انتهز فرصة أنها من اقترحت وطلب منها هي الأخرى أن تأتي .. طالما معهما "ريم" و"طارق" .. هي كانت تتمنى ذلك لأجل "روح" التي تعلقت بها بشدة في الأيام الماضية .. وفي نفس الوقت تفكر فيما إذا جلس "طارق" و"ريم" على طاولة منفصلة .. ستضطر هي للجلوس معه وابنته على طاولة واحدة .. وبالطبع لن تستمر ابنته معهما فهي ذاهبة لتلعب وتمرح لا لتجلس معهما .. وافقت على مضمض وهي تقرر أن تذهب مع "روح" حين تلعب .. ولكن "باسل" لشعوره بحرجها .. طلب من والدته وجده أن يأتيا ولم يتعباه في الموافقة .. وهذا أراح "ريحانة" كثيرا ..

انتظموا على طاولة كبيرة لغدائهم جميعا .. وحين انتهوا ذهبت "روح" لتلعب .. وغادرت "ريحانة" معها لترعاها .. وبقي البقية يتحدثون على طاولتهم .. ولأنه لم يعد يتحكم في تصرفاته .. قام "باسل" ليجلس مع "ريحانة" .. وجدها تلعب مع ابنته .. لم يقترب منها ولم يحدثها بقي يراقبها فقط .. تركت "روح" لتلعب مع أقرانها وعادت وجدته واقف يراقبها فنظرت له قائلة :

- انا كنت جاية اقف هنا وهخلي بالي منها .. ممكن ترجع انت ..

أشار برأسه أن لا قائلًا :

- لا انا مرتاح كدة .. مش هكون مطمئن غير وانا شايفها بنفسي ..

ترددت فيم ستقول ولكن قالت :

- لو انت خايف من ان حد يقولها حاجة او تزعل ومتقولكش .. يعني متقلقش .. هي ..

قاطعها قائلا :

- لا .. الحمد لله الموضوع دة معدش بيشكلها ازمة .. هي تقبلت الوضع عادي جدا .. وبقت بتتكلم معايا عن امها عادي .. يعني الموضوع بقا اخف .. هي المشكلة كانت في الاول لما بدأت تختلط بالناس جامد بس ..

أومات وهي تعود تنظر لها .. فقال حتى لا ينتهي حوارهما :

- اخبار جميلة ايه ..

ابتسمت حين سمعت اسمها فقالت :

- اه الحمد لله كويسة .. الدكتور بيقول فيه تقدم ..

عقد ما بين حاجبيه قائلا :

- دكتور مين ؟ ..

أجابت ببساطة :

- دكتورها .. ما هو انا اللي بكون معاها انا وعمو ..

سأل :

- والدكتور بيقول الكلام دة ليكي ولا لعمك ..

أجابت :

- لعمو .. ليه بتسأل ؟ ..

ابتلع ريقه وهو ينظر لابنته قائلا :

- يعني جميلة نفسيا كويسة ..

أومات برأسها قائلة :

- اه كويسة جدا الحمد لله ..

وفجأة نظر لابنته بشدة وهو يصيح :

- روح ..

وهرول نحوها بينما هي بقيت لبرهة تستوعب ما حدث ثم تبعته هي الأخرى تركض كأنما تريد الطيران نحوها ولكن سبق السيف العزل ..

## الفصل الخامس والعشرون

- روح .. حبيبي حاسة بايه ..

قالها "باسل" بكل وجعه .. وقلبه ينتفض فزعا من صراخ ابنته .. لم يستطع أن يحركها خشية أن يؤذيها ..

عندما رأتها "ريحانة" تحاول أن تسير فوق لعبة عالية .. أول ما جال ببالها أن "روح" جنت .. ولم تطل فكرتها فقد سقطت "روح" كما المتوقع .. هرولت وراء "باسل" .. ولما وصلت لم تسمع صوتها فأصابها رعب كاسح .. ولكن تعالت صرخات "روح" فجأة ..

لم تمر دقائق إلا وجاء الطبيب المختص بالمكان وبواسطة مساعديه نقلت للرعاية الصحية .. أسعفوها حتى تستطيع الذهاب للمشفى ليتم فحصها بدقة ومعالجتها .. ولم يستطع "باسل" الانتظار حملها ليأخذها في سيارته .. ولكن كان "طارق" أعد سيارته فأخذهم بها نظرا لحالة "باسل" التي يرثى لها ..

ولم تفتر "ريحانة" عن البكاء منذ سمعت صراخها ورأت قدمها تنزف .. وفي المشفى أخذت منهم "روح" لتختفي في إحدى الغرف .. طال الانتظار حتى خرج طبيب يخبرهم :

- محتاجة عملية .. حصلها كسر مضاعف في رجلها اليمين ..

بهت "باسل" حين سمع .. لم ينطق ولم يفعل شئ .. "طارق" والجد هما من تصرفا .. فجأة عرف أن ابنته في غرفة العمليات .. هو في حالته تلك منذ سمع صرخاتها .. جلس على مقعده ووضع رأسه بين يديه .. ولم يشعر سوى بيد جده تربت على ظهره قائلا :

- باسل .. قوم يا ابني نصلي .. العصر أذن .. ولما نرجع هتكون خرجت إن شاء الله ..

قام معه بلا روح وبلا شعور .. وقف يصلي فعادت روحه إليه .. أطل في سجوده وهو يدعو .. وخشعت جوارحه وهو يرجو الله أن ينجي ابنته .. هي كل أمله في حياته ..

ولما عادوا كانت قد انتهت .. هرع هو إلى غرفتها وبقي جوارها بعد أن طمأنه طبيبها على حالتها .. وبقي الجميع معه حتى انتهى وقت الزيارة .. وأصر هو على المكوث معها .. ولم يوافق على بقاء أمه و"ريحانة" كما أرادتا ..

ليل طويل لا يمر .. وألم عميق لا يشفى .. بين وقت وآخر تفيق صائحة  
بضعف :

- بابا .. رجلي يا بابا بتوجعني اوي .. اه .. بابا ..

يهددها لتنام .. أو يأتي بطبيب يسكن ألمها .. خارت قواه كلها وهو ينتصب جوارها طوال الليل .. إلى أن طلع النهار .. غفا وهو يجلس على مقعد جوار فراشها ويستند برأسه على الفراش .. أفاقه من غفوته صوت طرقات على الباب .. قام مترنحا .. ثم وقف ليفيق .. وبعد اتجه يفتح الباب .. وجد "ريحانة" وجده أمامه .. هز رأسه ليتأكد ثم قال :

- خير يا جدي .. فيه حاجة حصلت ..

أشار الجد برأسه أن لا وهو يقول :

- لا يا بني مفيش حاجة .. بس ريحانة منامتش طول الليل وما صدقت النهار يطلع علشان تيجي تظمن على روح .. قلت اجيبها واجي نقعد احنا مع روح وانت تروح ترتاح لك شوية ..

سمح لهما بالدخول وهو يقول :

- اتفضلوا اطمنوا عليها .. وبعد كدة تروحوا .. بعد اذنكم طبعاً .. انا مش هسيبها ..

نظرت "ريحانة" لجدها ثم له قائلة :

- باسل لو سمحت .. كفاية مخلتنيش ابات معاها .. سييني معاها بالنهار ..  
رد "باسل" :

- انا مقلتش حاجة .. عاوزة تزوريها تيجي في اي وقت .. لكن انا مش  
هسيبها ..

ثم اتجه ناحية الباب قائلاً :

- انا هجيب قهوة .. تحبوا تشربوا حاجة ..

لم يسمع رد فتركهم وخرج ..

نظرت "ريحانة" لجدها قائلة :

- وبعدين يا جدو هنعمل ايه ..

حرك رأسه قائلاً :

- والله ما انا عارف .. انا قلت لك دماغه ناشفة ومحدث هيقدر عليه ..  
اهو شكله منامش وبيكابر ..

قامت "ريحانة" لتجلس جوار "روح" النائمة على فراشها ثم تقبل رأسها ..  
وبقيت تمسح على شعرها .. ثم نظرت لقدمها وهي تحدث جدها قائلة :

- حبيبتي الوقتي مستحيلة الجبس دة ازاي ..

قام جدها ودار حول فراشها وهو يربت رأس "روح" قائلاً :

- ربنا يهونها عليها يا حبيبتي .. ربنا يهونها ..

أنت "روح" في ذلك الوقت ففزعت "ريحانة" وهي تقف قائلة :

- اعمل ايه يا جدو اعمل ايه .. اكلم الدكتور ولا انادي باسل ولا اعمل ايه

..

دخل "باسل" واتجه مباشرة نحو "روح" ظل يهددها كطفل رضيع ويلقي كلماته الهادئة على مسامعها حتى استكانت مجددا .. ثم التفت لـ"ريحانة" التي تقف خلفه تبكي وهو يقول ساخرا :

- وعاوزة تفضلي معاها ..

جفت "ريحانة" دموعها وهي تنظر له بحرج .. ثم تراجعت تجلس بعيدا .. تنهد بضيق وهو ينظر لها قائلا :

- معلش يا ريحان انا اسف ..

ابتسمت وهي تشير برأسها أن لا شئ .. بينما قال جده :

- محصلش حاجة يا باسل .. بس قوم روح انت وانا معاها اهو .. وامك واختك زمانهم جايين ورانا ..

اصر قائلا :

- خلاص يا جدي متضغطش عليا .. انا مش هتحرك من هنا ..

-----  
داعب وجنتها بيده قائلا :

- حبيبي سرحان في ايه ..

ابتسمت "رنيم" وهي تنظر له .. جلس جوارها فوضعت رأسها على صدره وهي تقول :

- ابدأ سرحانة في المنظر اللي قدامي ده ..

نظر "يوسف" إلى الحرم من شرفته المطلة عليه وابتسم .. بينما قالت هي :

- باسل لسة تليفونه مقفول ..

أوماً وهو يقول :

- اه .. وريم كل مرة تقولي لما يرجع هخليه يكلمك ومبير جعش .. حتى ريحانة تليفونها مقفول .. وصوت ماما مش مريحني ..

فقال :  
:

- ايه رأيك ننزل مصر بكرة ان شاء الله ..

كان يريد ذلك بسبب قلقه عليهم ولكن قال :

- لا طبعا مش هينفع اقطع شهر العسل عليكي ..

ضحكت قائلة :

- ايه ده بقى .. انت مش هتسفرني غير في شهر العسل بس ولا ايه .. احنا متفقتاش على كدة ..

ابتسم قائلا :

- لا طبعا ده انا هزهقك سفر وفسح .. لغاية ما تقولي ارحمني لوجه الله ..

ابتعدت عنه تنظر له قائلة :

- وانا عمري ما هقول كدة .. خلاص يبقى ننزل علشان تظمن والايام جاية كتير ..

نظر لها قائلا :

- يعني مش هتكوني زعلانة ..

ابتسمت قائلة :

- لا طبعا انا عمري ما ازعل منك .. وبعدين بدل عملنا عمرة يبقى خلاص ودي كانت اهم حاجة بالنسبة لي ..

أمسك يدها وقبل أناملها قائلا :

- ربنا يخليكي ليا ..

ابتسمت وهي تعود لتستكين على صدره مجددا ..

طيلة يومين بليالتيهما .. وهو معها يرهاها ويهتم بها .. يعذبه وجعها وتقتله  
آلامها .. يومان من أصعب ما يكون عليه .. لم تبكي ابنته قبل كما بكت  
فيهما .. ولم يمت هو ألما قبل كما حدث له فيهما .. وأخيرا بعد يومين خف  
ألما إلى حد ما .. وخف وجعه هو إلى حد ما ..

دخلت عليه وابنته "ريم" و"فاطمة" التي قالت :

- مش هتروح ترتاح بقا يا باسل .. واحنا معاها اهو يابني متقلقش ..

كان بلغ تعبته مبلغه .. فهو لم ينم ليومين .. فنظر لها قائلا بضعف :

- لا يا ماما انا مش عاوز اتعبكم معاها .. وبعدين انا مرتاح الحمد لله ..

اقتربت منه "ريم" قائلة :

- مرتاح ازاي بس يا باسل .. انت مش شايف نفسك عامل ازاي ..

ابتسم قائلا :

- ماله شكلي .. ما انا لسة حلو اهو ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- اه حلو نشوف لك عروسة بقا ..

ابتسم وهو ينظر لها معاتبا .. فقالت :

- اسفين يا كبير .. اه كلمت يوسف .. جنني من سؤاله عليك .. كل مرة  
اقوله انك برة البيت ولما ترجع هخليك تكلمه .. ومكلمنيش النهاردة خالص  
..

وضع "باسل" يده على رأسه قائلا :

- والله نسيت خالص .. ومش عارف تليفوني فين اصلا ..

أعطته "ريم" هاتفها قائلة :

- طيب كلمه من تليفوني .. دة هيموت من القلق .. وميعرفش حاجة ..  
اخذ "باسل" الهاتف .. وبدأ يهاتفه مرة تلو الأخرى .. ولم يلبث أن قال :  
- تليفونه مقفول ..

طرق الباب ودخلت "ريحانة" وجدها .. ابتسم "باسل" عندما رآها .. بينما  
هي وجمت لما رآته .. ظهر الضعف والتعب على وجهه أكثر من ذي قبل  
.. أومأت برأسها محيية وهي تلقي السلام .. ثم ذهبت ناحية "روح"  
وجلست قبالتها .. تمازحها وتلاعبها بدمية أنتها بها وانشغلت بها عما  
حولها ..

نظر لهما "باسل" .. رن هاتف "ريم" الذي بيده .. نظر لاسم المتصل ثم  
أعطاه لـ"ريم" قائلاً :  
- طارق يا ريم ..

أخذته منه وهي تشعر باضطراب .. أجابت عليه ثم أنهت اتصالها قائلة :  
- هو .. هو جاي يشوف روح ..

وقفت "ريحانة" لتستأذنهم في الخروج قبل أن يلقي عليها "باسل" إحدى  
كلماته .. همت "ريم" هي الأخرى بالخروج .. أصبحت تخاف مؤخرا من  
"طارق" ومن وجوده قريبا منها .. أصبحت تخشى أن تقول كلمة فيفهمها  
خطأ فيعاقبها كما يشاء .. لذا أسرع لتخرج مع "ريحانة" قبل أن يعترض  
أحدهم على خروجها .. وقف "باسل" ليخرج معهما ويستقبل "طارق"  
الذي يقف خارجا ..

تلاقت نظراتهما .. في ثوان .. قالت الكثير .. ألمته نظرة الخوف والتردد  
التي رآها في عينيها .. وجرحها نظرة اللامبالاة التي رأتها في عينيها ..  
ذهبت لتجلس مع "ريحانة" في الاستراحة .. بينما دخل هو لـ"روح" ..  
في الاستراحة .. قالت "ريحانة" لـ"ريم" وهي تراها واجمة :

- مالك يا ريم .. انتي متغيرة خالص .. فيه مشكلة بينك وبين طارق ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- لا ابدا .. انا بس .. مش عارفة ..

قالت "ريحانة" بدهشة :

- طيب ليه مفضلتيش مع روح لما هو دخل ..

قالت "ريم" بنفس ابتسامتها :

- محبيتش اسيبك لواحدك ..

رفعت "ريحانة" كتفيها قائلة :

- ومين قالك اني عاوزة حد معايا .. انا خرجت علشان اكلم يوسف مش  
اكثر ..

ردت "ريم" :

- وانا يعني هبقى عزول .. وبعدين هو تليفونه مقفول اصلا ..

ضربت "ريحانة" جبهتها بيدها وهي تقول :

- تليفوني .. انا كمان قافلة تليفوني من يومين ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- طيب افتحيه بقا .. لان اكيد يوسف هيضربك .. بس اوعي تقويله حاجة  
عن اللي حصلت لروح ..

أخرجت "ريحانة" هاتفها وهي تفتحه بسرعة .. وما إن فتح .. حتى وجدت  
مكالمات كثيرة من "يوسف" و"جميلة" و"رنيم" وغيرهم ..

هاتفت "يوسف" فوجت هاتفه مغلق .. وكذلك "رنيم" .. فهاتفت "جميلة"  
اعتذرت لها واطمأنت عليها .. ثم نظرت لـ"ريم" قائلة :

- لعله خير .. ممكن يكونوا خلصوا العمرة وسافروا بلد تانية ..

أومأت "ريم" قائلة :

- اه ممكن ..

رفعت نظرها فوجدت "طارق" أمامها يقف مع "باسل" .. وجلت وهي  
تعود لـ"ريحانة" قائلة بتوتر :

- طيب جميلة كويسة ..

التفتت "ريحانة" تنظر خلفها لترى ما الذي فعل بـ"ريم" هكذا .. رأت  
"طارق" فاستنكرت فعل "ريم" وهي تقول :

- جميلة كويسة الحمد لله ..

أومأت "ريم" وهي تتحاشى النظر لـ"طارق" .. بينما استأذن "طارق"  
"باسل" في الجلوس مع "ريم" والحديث معها .. أذن "باسل" له وهو يذهب  
معه ليستأذن "ريحانة" أن تبقى قريبة منهما وعاد هو لابنته .. لأنه لم يطق  
البعد عنها ..

جلست "ريحانة" على طاولة أخرى وجعلت تراقب انفعالات "ريم" الغير  
مبررة بالنسبة لها .. بينما جلس "طارق" مكانها ..

ما زالت تتحاشى النظر نحوه وهي تشعر أنها ستبكي إن نظرت له .. هو  
لاحظ ذلك فقال :

- مش عاوزة تبصي لي يا ريم ..

أومأت وهي ما زالت تتحاشى النظر له قائلة :

- لا ابدا .. انا بس .. عيني .. عيني مطروفة ..

ابتسم قائلا :

- بقيتي بتكذبي كمان ..

رفعت نظرها له بصعوبة قائلة :

- لا مقصدش اكذب .. بس .. بس .. مش عارفة .. خايفة اتكلم انيل الدنيا  
.. خليني ساكتة احسن ..

رد "طارق" :

- لا طبعا .. انا عاوز اسمعك واسمعك ومش هزهق منك .. وحتى لو  
نيلتي الدنيا فانا عارف انك مش بتكوني قاصدة ..

نظرت له بشك وهي تقول :

- بجد ..

أوما بعينيه قائلا :

- اه والله بجد .. بس بالله عليكى بلاش نظرة الخوف دي .. هو انا  
هضربك مثلا ..

أومات وهي تقول بابتسامه صافية :

- حاضر ..

ابتسم هو الآخر ليقول :

- فضلنا نأجل في كتب الكتاب لغاية ما عنيكى تستوي .. دلوقتي هناجله  
لغاية ما روح تخف .. كان لازم يعني نستنى عنيكى دي ..

اختلفت ابتسامتها قائلة :

- ايه ده انت زعلان علشان هناجله ..

ضحك قائلا :

- لا طبعا مش زعلان انا بس بهزر .. انا كنت اتمنى اني اكتبه من زمان  
.. بس ممكن التأجيل ده خير ليكي .. انا كنت حاسس ان قرارك كان جاي  
بضغط مني ..

قاطعته قائلة :

- ليه بتقول كده .. وليه دايم محسني اني مجبورة عليك او اني مش  
طايقاك .. ليه دايم بتقرأ افكارى غلط وبتفهمني على مزاجك .. مش قلت  
لك اسكت احسن علشان منيلش الدنيا ..

وجم قائلاً :

- والله ما اقصد اقول كدة .. كل الحكاية اني شايفك دايمًا خايفة ومتوترة  
كل ما ميعاد كتب الكتاب يقرب .. وكل ما يقرب كل ما احس انك بتبعدي  
عني وبتخافي مني اكثر .. ممكن يكونش السبب انك مش طابقاني .. لكن  
اكيد انك بتخافي مني .. وانا مش قادر اشوفك كدة يا ريم .. قولي لي ايه  
اللي بيخليكي تخافي مني فجأة كدة ..

دفنت وجهها بين كفيها وهي تحاول منع دموعها .. جزع ولم يعرف ماذا  
يفعل .. قرر أن يغادر ويتركها .. أو يخلع دبلته لها .. ماذا به يجعلها  
تخشاه هكذا .. وماذا بها يجعلها خائفة وترتجف كلما حدثها ..

كل ما فعله أن قال :

- ريم .. أنا هسألك للمرة الأخيرة ولو سمحتي ردي عليا .. انتي عاوزة  
تكلمي معايا ولا لا ..

زادت شهقاتها وزاد بكاءها .. ماذا تفعل حتى يفهمها .. لماذا يفسر دائما  
ردود أفعالها خطأ .. لماذا يراها لا تريده دائما .. لو تستطيع لقات له كم  
أصبحت تحبه .. ليست كثيرة تلك الأحلام التي نراها لتتحقق أمام أعيننا ..  
وليس ترددها بيدها ..

رفعت نظرها له .. ليري احمرار عينيها وتحول لونيها لأخضر قائم ..  
وهي تحاول كتم شهقاتها .. ولا تدري كيف فعلت ما فعلته ولكنها فعلت ..  
سحبت هاتفه الموضوع أمامه .. حاولت فتحه فلم تعرف .. نظرت له  
تطلب منه الرقم السري .. فقال :

- ٠٢/٠٦ -

كتبته دون تفكير أنه تاريخ خطبتها .. فتحت هاتفه ثم كتبت ما تريد قوله  
.. وتركته وقامت لتغادره ..

أخذ هاتفه يقرأ ما كتبت ..

" فيه حاجات كثير بنتحس ومينفعش تتقال .. لو سمحت معدتش تسألني  
السؤال ده تاني .. اه عاوزة اكمل .. بس لازم تعرف اني شخص متردد  
جدا وانا قلت لك كدة قبل كدة .. يا ترى دلوقتي انت اللي عاوز تكمل مع  
واحدة مترددة زيي .. ولا لا "

رمت الكرة في ملعبه وغادرت ..

-----

أثناء اجتماعهم في غرفة "روح" .. طرق الباب طرقات مألوفة للجميع  
ولكن بعيدا أن تأتي الآن .. كان "يوسف" الطارق كما توقعوا بوجه  
غاضب قلق ..

عادا من سفرهما فعرجا على بيت أهل "رنيم" أولا وهناك عرفا ما حدث  
لـ"روح" .. رغم أن "رنيم" هاتفت أمها قبل عودتها تسألها فلم ترحها ..  
ولم يطق "يوسف" الانتظار فذهب ومعه "رنيم" للمشفى ..

لم يعرفوا ماذا سيقولون وكيف يواجهونه .. أول من تصرف كانت  
"ريحانة" .. وهي تذهب نحوه و"رنيم" بابتسامة واسعة .. وقفت أمامه  
قائلة :

- حمد الله ع السلامة يا عريس ..

ثم اقتربت منه هامسة :

- طيب سلم عليا واعمل اي منظر كدة .. هتخرجني قدامهم وقدام اخوك  
بالذات اللي بيموت في احراجي .. اختك حبيبتك تهون عليك .. مكانش  
العشم يا يوسف ..

ابتسم وهو يفتح ذراعيه لها قائلا :

- لا طبعا متهونيش عليا زي ما انا هنت عليك كدة تقفلي تليفونك انتي  
والاستاذ .. انا قلت انتو الاتنين اتخانقتوا ولا حاجة ..

عانقته قائلة :

- لا ما يقدرش وروح كويسة اهي الحمد لله ..

ابتعدت عنه ليذهب هو يسلم على البقية .. بينما ذهبت هي لـ"رنيم" وكادت تخنقها من عناقها لها .. لولا "يوسف" التفت لها قائلاً :

- موتيهالي بقا وهي لسة عروسة ..

ضحكت "ريحانة" وهي تبتعد عنها .. بينما قدمت "ريم" إليها ترحب بها بشدة .. وبعد أن أنهيا ترحيبهما .. جلست "رنيم" بين "فاطمة" و"ريحانة" .. بينما جلس "يوسف" أمام "روح" على فراشها وهو يقبل يدها قائلاً :

- مالك يا قلبي .. ايه اللي عمل فيكي كدة ..

ردت "روح" بضعف :

- كنت طالعة اترحلق .. بس بدل ما اترحلق مع العيال .. طلعت فوق اللعبة علشان انزل من ع السور بتاعها ..

أغمض إحدى عينيه قائلاً :

- مش فاهم حاجة .. بس حاسس انك اتفرلكتي فوقعتي صح ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- اه هي قالت هما ليه بيتزحلقوا من هنا .. وبما انها شايفة نفسها شخصية خارقة قالت تجرب حاجة تانية ..

نظر له "باسل" قائلاً :

- ايه اللي جابكم يا يوسف ..

نظر له "يوسف" قائلاً باستنكار :

- ايه اللي جابنا .. عاوزنا نفضل نتفسح هناك وانتو محتاسين هنا ..  
وبعدين انت شكلك عامل كدة ليه ..

اندفعت "ريحانة" في الرد دون شعور قائلة :

- قوله يا يوسف .. بقاله يومين ميينامش .. ومش راضي يروح .. وانا  
قلت له افضل معاها انا وخالتو وهو مبيسمعش الكلام ..

أنهت استرسالها في الحديث ثم دفنت رأسها في ذراع "رنيم" التي مالت  
على أذنها قائلة :

- فضحتينا ..

اتجهت نظرات الجميع لها .. فلاحظ "يوسف" فأنقذها قائلاً :

- انا هاخده واروح .. وماما وريحانة يفضلوا معاها ..

ثم نظرت لـ"روح" قائلاً :

- ايه رأيك يا روح .. ولا افضل انا معاكي ..

نظرت لوالدها ولم ترد فقال "باسل" :

- انا مشتكيتش لحد .. بنتي وانا اللي هفضل معاها ..

وجه "يوسف" حديثه لـ"روح" ثانية وهو يقول :

- هاه يا روح .. مش عاوزة ريحانة حبيبتيك تبات معاكي ..

ابتسمت "روح" وهي تنظر لـ"ريحانة" التي نظرت لها باسمه وقالت :

- عاوزاها .. بس كمان عاوزة بابا يفضل معايا .. خلي بابا وريحانة معايا

..

احمر وجه "ريحانة" وهي تعود لتدفعه ثانية في ذراع "رنيم" التي مالت  
على أذنها قائلة :

- يا بنتي محدش بياخد باله .. فضحتينا بعمايلك السوداء دي ..

أخرجت "ريحانة" وجهها وأول ما وقع نظرها كان على "باسل" الذي كان  
ينظر لها هو الآخر بنظرة لم تفهمها من نظراته تلك .. أشاح بنظره عندما  
رأته .. وكذلك فعلت هي .. أما الآخرون فانشغلوا بالضحك على ما قالته

"روح" والمزاح به .. ولم يدروا ماذا فعل كلامها البرئ بقلبين اثنين من الجلوس ..

بينما ظل "يوسف" يلاطف "روح" قائلاً :

- طيب ايه رايك بابا يروح ينام دلوقتي واول ما تصحي الصبح ان شاء الله تلاقيه قدامك .. وبعدين ريحانة وتيتا مش عاجبينك ..

رد "باسل" بإصرار :

- قلت مش مروح يا يوسف .. ووقت الزيارة خلاص هينتهي يلا روحوا ..

لم يلتفت له "يوسف" وهو يحدث "روح" قائلاً :

- هاه يا حبيبتي قلتي ايه .. انا مش هعمل غير اللي انتي علوزاه .. بس بابا شكله تعبان خالص وانا عارفك مبتحبيهوش يتعب صح ..

أومأت برأسها قائلة :

- ايوة .. خلاص خلاص .. روح يا بابا ... علشان خاطري انا مش علوزاك تتعب ..

نظر "باسل" لـ "يوسف" بلوم .. ثم قام لابنته يقبل يدها ورأسها قائلاً :

- متخافيش يا قلبي انا مش تعبان .. وهفضل جنبك ومش هيحصلي حاجة ان شاء الله ..

قاطعهم الجد قائلاً :

- خلاص يا يوسف سيبه براحتة .. بس اسمع يا باسل انت بقالك يومين منمتش يعني لو غفيت بس مش هتصحى ولا بالطبل البلدي .. وبنتك لو احتاجت حاجة مش هتسمعها .. يعني قعدتك معاها هتضرها اكثر ما هتنفعها ..

وجل "باسل" من أن يحدث ما قال جده .. فنظر لابنته بقلق وهو يتخيل أن  
تطلبه ولا يسمعها .. فانتهر "يوسف" تردده قائلاً :

- طيب ايه رايك لو اخدنالك اوضة جنبها .. وماما وريحانة يفضلوا هنا  
معاها ..

رفض "باسل" قائلاً :

- لا طبعا افرض المستشفى احتاجت الاوضة دي ..

رد "يوسف" :

- خلاص براحتك ..

ثم نظر لـ "روح" يشجعها أن ترجوه .. وفعلت .. فأذعن "باسل" لها خوفا  
عليها ..

وبقيت "فاطمة" و"ريحانة" بعد توصيات عريضة من "باسل" ..

في سيارة "يوسف" كان معه "رنيم" .. بينما كان "باسل" و"ريم" مع  
جدهما ..

فنظرت "رنيم" لـ "يوسف" قائلة :

- عاوزة اقولك حاجة عن اخوك .. ملاحظة يعني ..

نظر لها "يوسف" رافعا إحدى حاجبيه قائلاً :

- ملاحظة ايه بقى ان شاء الله ..

ابتسمت قائلة :

- اسمعني بس .. عاوزة اقول انه ليه بيحمل نفسه فوق طاقتها .. يعني  
بيعمل حاجات هو مش مضطر ليها ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- قصدك علشان بنته يعني .. دي حاجة بسيطة بالنسبة لباسل .. هو طول عمره كدة .. ربنا يهديه ..

أومات وهي تقول :

- بس غريبة انك توافق ان ريحانة وطنط يباتوا لوحدهم في المستشفى ..

رد قائلا :

- اعمل ايه مضطر .. وبعدين شفتيني رجعت اكثر من خمس مرات اقولهم اقفلوا الباب كويس .. لو احتاجتوا حاجة كلموني ..

أكملت هي :

- انا لو مكانهم هضربك .. لان دي حاجة عادية يعني ..

رفع كتفيه فقط ولم يرد ..

-----

مرت أيام خرجت "روح" من المشفى .. ولازمت فراشها في البيت .. وبقيت "ريحانة" تعنتي بها في غياب "باسل" وحين يأتي تختفي هي .. وبقيت كذلك تهتم بدراستها حيث أوشك عامها الدراسي على الانتهاء .. ما كانت تفعله خفف عن "باسل" عبئا كبيرا .. فكان في عمله مطمئنا على ابنته طالما "ريحانة" ترعاها .. ولم يدر أحد أن "ريحانة" أخذت إجازة من عملها حتى شفاء "روح" .. فقط أخبرتهم أن لديها عمل لا يستدعي الذهاب يوميا .. ما ساعدها على الإجازة أن عملها فعلا لا يستدعي الذهاب للشركة فقط تعمل خلال حاسبها المحمول وتتصل بهم عن طريق الانترنت ..

وبقيت كذلك حتى التئمت جروح "روح" وكسرهما .. وبقيت تساعدها على المشي مجددا والحركة .. كان دائما "باسل" ممتنا لها .. وهي كذلك كانت ممتنة له لأنه لم يضايقها في تلك الفترة .. ولم يقترب منها أو يحدثها .. كان كلاهما محافظا على المسافة الموضوعية بينهما .. والتي لم تستطع "روح" حتى أن تقربها ..

وحين تم شفاء "روح" .. حدد موعد لعقد قران "ريم" و"طارق" .. والذي قل حديثهما جدا طيلة الفترة الماضية .. ف"طارق" فهم ما أرادت أن توصله له .. ورأى أنه من الممكن حين تصبح زوجته يتلاشى خوفها الذي لا يدري سببه ولكن من المؤكد أنه ليس نفورا منه .. و"ريم" أصبحت ترى فيه لطفا لم تعرفه قبل خاصة وهي ترى معاملته لـ"روح" وأمها .. حديثه مع أخويها وجدها ..

وبلا أي زينة وتبهرج كانت في عقد قرانها .. وبالطبع لاقت السخرية من "ريحانة" و"رنيم" خاصة .. ارتدت فقط فستان أصر هو أن يحضره لها ولم يكن مكشوبا كالخاص بـ"رنيم" .. كانت تتمنى أن ترتدي حجابها ولكن لم تستطع أن تغلب أمها في ذلك .. عقد قرانها وبعد شعرت بذلك القيد الذي يخنقها كلما كان يقترب مواعده .. لا تدري ما سببه .. رغم أنها تشعر بمشاعر جميلة تجاه "طارق" .. ولكنها تعلم أن تردها من يفعل بها ذلك .. لذلك قاومت شعورها بشدة حين جلس معها .. أو مشاعر الفرحة في عيون "باسل" و"يوسف" هي من أنستها خوفها .. احتوائهما لها يجعلها دون أن تشعر تعقد مقارنة بينهما وبين "طارق" ..

شردت فيهما ولم تسمعه .. حتى وقف قائلا :

- ريم انا همشي بقا .. ولما تحبي تسمعي في اي وقت ابقي كلميني ..

انتبهت لما فعلت .. فوقفت قبالتة .. ثم تجرأت وهي تمسك يده قائلة :

- ممكن تقعد وتسمعي للاخر .. انا اسفة بس اقعد ..

نظر ليده الملسوعة بلمستها الرقيقة .. وجلس وهو يقاوم شعوره الذي اغتاله بسبب لمستها .. سحبت يدها ..

فنظر لها فقالت :

- طارق .. انا ممكن اكون بتصرف تصرفات مش قاصداها .. بس غصب عني بعمل كدة .. اكيد مقصدش اني اهملك .. والله ما اقصد .. ولسة بخاف اتكلم .. بقيت مش عارفة اعمل ايه ..

ابتسم وهو يحتضن يدها بين كفيه قائلاً :

- خليكى على طبيعتك زي ما كنا في اول الخطوبة .. انا بحبك على طبيعتك من غير ما تخافي مني ولا تتجملي في كلامك قدامي ..

حاولت سحب يدها .. ولكن لم يدعها .. وهو يرفع وجهها له قائلاً :

- ايوة بحبك .. عارفة من امتى .. انا مش عارف .. بس حاسس اني اتولدت بحبك .. كأنه حاجة عايشة في قلبي وظهرت اول ما شفتك ..

أغمضت عينيها في خجل واضح .. فقال :

- لا اوعي تخبي عني العيون اللي لسة مستوتش دي ..

ابتسمت وهي تحاول المزاح لتخرج من حرجها قائلة :

- قلت لك قبل كدة انا بس اللي بقول على نفسي كدة .. يعني دي اخرة اللي عيونهم خضرا ..

ضحك قائلاً :

- واحلى عيون كمان .. بس حاسس انك شاذة في البيت دة .. مفيش حد لونه كدة خالص ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- تيتا الله يرحمها كانت عينيها خضرا ..

قالتها وهي تحاول سحب يدها ..

ولكنه ظل ممسكا بها وهو يقول :

- بس يا خسارة كنت فاكر ان شعرك اصفر يطلع بني ..

سحبت يدها بعنف قائلة :

- لا ممكن تروح تتجوز واحدة شعرها اصفر عادي يعني .. لو مش عاجبك البني ..

أمسك يدها وهو يقبلها قائلاً :

- هو ايه دة اللي مش عاجبني .. انتي كل حاجة فيكي عاجباني .. وبعدين  
قلت لك قبل كدة ان استفزازك دة الطريقة الوحيدة اللي بتخليكي تتكلمي ..

ابتسمت ولم ترد .. وهو كذلك بقي مستمتعا فقط بقربه منها .. دائما  
حديثهما الصامت أبلغ كثيرا من حديثهما المتكلم .. علق عينيه بوجهها ولم  
يغادره .. وهي بقيت تنظر أرضا .. كلما حاولت رفع عينيها وجدته ينظر  
لها فتخفض بصرها مجددا ..

قطع هو الصمت قائلاً :

- مش هتقوليلي بقى ايه الحاجات اللي بدل ما تقوليها بترمي دبش ..  
والحاجات اللي بتتحس مبيتقالش ..

ردت بتوتر :

- ما انت قلت اهو مبيتقالش .. اقولها ازاي بقى ..

ضحك قائلاً :

- اه هتضحكي عليا يعني .. طيب انا عاوز اسمع ..

ابتلعت ريقها وهي تقول :

- انا .. انا لما شفتك مع نور .. كنت فاكراك زوجها .. وبعدين انا فضلت  
ابصلك جامد علشان حلمت بيك .. وكنت فاكرة ان اول مرة اشوفك فيها  
في الحلم .. مكنتش فاكرة المرة اللي اتقابلنا فيها قبل كدة ..

قاطعها قائلاً :

- حلمتي بيا انا ..

أومأت برأسها أن نعم .. فقال :

- حلمتي بابه ..

رفعت كتفيها قائلة :

- مش عارفة .. انا بصحى من النوم مش فاكرة من الحلم غيرك .. وبقى  
فرحانة اوي وبس .. كلال اللي بحسه ساعتها انك انت .. انت .. اممم ..  
انت كدة يعني ..

ابتسم قائلا :

- انا كدة يعني ازاي ..

رفعت نظرها له لتجده ينظر لها بنظرة حب عميقة فقالت وهي تخفض  
بصرها :

- انك انت اللي هتيجي تتجوزني وكدة يعني ..

وحاولت سحب يدها ..

فقال :

- انتي ايدك دي لازماكي في حاجة .. انا هسيبهاك طول الليل .. سيبها  
بقا معايا شوية .. وبعدين دة انتي طلعتي بتحبيني من زمان اهو ..

وقفت وهي تبتلع ريقها بصعوبة قائلة :

- لا لا .. انا بس كنت بحلم بيك .. معملتش حاجة ..

ضحك وهو يقف ليحيط كتفها بيديه قائلا :

- فيه ايه هو انا بتهمك بحاجة .. انا زوجك ومن حقك تحبيني .. زي ما انا  
بحبك وبموت فيكي .. ممكن تقعدني بقى .. اخواتك هيجوا يطردوني ..

جلست وهي تقول :

- طيب اقولك حاجة وتوعدني بعدها انك هتروح علطول .. ولما تروح  
متكلمنيش .. ومتعلقش بعد كدة ..

ابتسم قائلا :

- حسب الحاجة اللي هتقولها .. وبعدين كدة هتضطريني اسيب ايدك ..

وقفت قائلة :

- خلاص مش قايلة .. انا اصلا مش هقدر اقولها .. بس حاسة اني عاوز  
اقول كدة ..

وقف أمامها قائلا :

- طيب قولها ع الواقف واطير انا بعدها ..

ابتسمت بتوتر واضطراب .. تشعر أنها ستختنق ولكنها قالت :

- انا بحبك على فكرة .. بس بحس اني خايفة منك علشان بحبك ..

ثم أغمضت عيناها ووضعت يدها لتخفي وجهها .. فأزاح يدها قائلا :

- انا كمان هقولك حاجة قبل ما امشي .. اوعدك اني مش هخليكي تخافي  
مني ابدأ .. لان انا بحبك فوق ما تتخيلي ..

## الفصل السادس والعشرون

هاتفتها "جميلة" وطلبت منها الحضور عاجلا .. فاستأذنت "ريحانة" جدها لتذهب لها في الحال .. ولكن لم يدعها جدها تذهب وحدها وأصر أن يوصلها "باسل" .. رجته أن يكون "يوسف" من يوصلها .. ولكن "يوسف" عاد من صلاة الجمعة واختفى في شفته ولم يشأ جده إزعاجه .. فاضطرت أن تذهب مع "باسل" والذي كان معه ابنته ليأخذها موعد نزهتهما الأسبوعية .. ركبت في الخلف وبالطبع كانت معها ابنته .. وأخذتا في الحديث بعيدا عنه ولم يشركاه فيه .. وبقي هو مراقبا لهما ولانسجامهما معا .. حتى تذكرت "ريحانة" شيئا فقالت :

- هي جميلة علاجها مطول ..

لم يرد .. فكررت :

- جميلة علاجها مطول ..

انتبه لها قائلا :

- بتكلميني ..

أومات بحركات متتابعة وهي تقول :

- اه بسألك جميلة علاجها مطول ..

أجاب قائلا :

- هي تقريبا بقالها ٣ شهور او اربعة مش كدة ..

ردت :

- اه ..

أكمل :

- اكيد الدكتور هيحدد لها ميعاد للعملية في خلال شهر ان شاء الله ..

وجمت وهي تقول :

- طيب وبعد العملية هتفتح مش كدة ..

أجاب :

- ان شاء الله ..

وسكت لبرهة ثم قال :

- وممكن لا ..

حملت فيه قائلة :

- لا .. ليه؟؟ .. انت قلت لي انها هتبقى كويسة بعد العلاج دة ..

سكت ولم يجب .. وهي سكتت لشعورها بخذلان عميق .. فتحدث قائلا :

- لو العملية دي منجحتش .. هتعمل عملية تانية .. بعدها ان شاء الله هتبقى

كويسة .. ولو مبقيتش يبقى خلاص هتفضل كدة طول عمرها .. نجاح

العملية او فشلها بيعتمد عليها هي .. يعني على قدرتها على الاستجابة او

لا .. انتي شايفة انها متقبلة الموضوع ولا لا ..

عاد أملها وهي تبتسم بسعادة قائلة :

- اه اه .. ان شاء الله هي متقبلة ..

ابتسم هو الآخر قائلا :

- لعله خير ان شاء الله ..

عادت للحديث مع "روح" وعاد هو لأفكاره وشروده .. حتى وصلت لبيت

عمها .. تركت سيارته .. ومعها "روح" حتى تجلس جوار أبيها ..

بمجرد دخولها .. وقفت "جميلة" قائلة :

- اتأخرتي ليه بس يا ريحانة ..

التفتت "ريحانة" لها قائلة :

- انتي ايه اللي مقعدك هنا ..

اقتربت منها "جميلة" قائلة :

- يلا بس علشان متأخرش اكثر من كدة .. وقفي تاكسي بسرعة ..

أمسكت "ريحانة" يدها قائلة :

- اوقف تاكسي ليه .. ما نركب الاتوبيس وخلص ..

أصرت "جميلة" قائلة :

- لا مفيش وقت نمشي لموقف الاتوبيس .. يلا ..

فعلت "ريحانة" كما أرادت .. وفي الطريق قالت "ريحانة" :

- قولي لي بقا في ايه ..

شدت "جميلة" على يدها قائلة :

- لما نوصل هقولك .. بس المهم نوصل قبله ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- قبله !! .. قبل مين ..

في هذه اللحظة توقف السائق واستأذنها فنظرت له "ريحانة" .. ثم نظرت

لـ"جميلة" التي قالت :

- هو قال نازل ومنزلش علطول ليه؟ ..

ردت "ريحانة" :

- كان بيوقف العداد .. المهم قولي لي بقا مين دة اللي احنا هنقابله ..

بقيت "جميلة" تقبض يدها وتبسطها ثم قالت :

- واحد متقدملي ..

حملت فيها "ريحانة" قائلة بذهول سعيد :

- بجد .. بجد يا جميلة ..

عبست "جميلة" قائلة :

- انتي فرحتي كدة ليه .. ريحانة انا اخترتك انتي تيجي معايا علشان انا  
واثقة انك غيرهم .. متخلينيش افقد ثقتي فيكي لو سمحتي .. وبعدين انا  
اصلا رايحة اقوله اني رافضاه ..  
صدمت "ريحانة" للحظة ثم قالت :

- انا مش فاهمة حاجة .. يعني هو جه عندكم في البيت وقعدتي معاه بقا  
وكدة وبعدين قررتي ترفضيه .. طيب ليه عمو ميبلغوش هو الرفض ..  
عقدت "جميلة" ما بين حاجبها بشدة وهي تقول :

- بيت ايه اللي يدخله .. وقعدة ايه اللي اقعدھا معاھا .. انا اصلا معرفش  
عنه حاجة غير البيانات اللي بابا قالھالي وبس ..  
قاطعتها "ريحانة" قائلة :

- طيب عرفتيه ازاي ورايحة تقابليه ازاي .. وعمو عارف ولا لا ..  
أجابت "جميلة" بصوت خفيض لأن السائق عاد :

- عرفت رقمه وكلمته علشان يقابلني .. ومحدث يعرف غيرك ..  
استنكرت "ريحانة" قائلة :

- يعني هنقابله لوحدنا ..

أشارت "جميلة" برأسها أن نعم .. فقالت "ريحانة" :

- بس كدة مينفعش .. اللي بتعمليه دة غلط .. طيب هترفضيه ليه اصلا ..  
أجابت "جميلة" باستنكار :

- نعم .. ارفضه ليه .. قصدك اقبله ازاي .. انتي عارفة يعني ايه يتجوزني  
.. هو ازاي اصلا فكر في كدة .. متجوزني شفقة مثلا .. دة عنده ولد

وبنت .. يعني اكيد عاوز يتجوز واحدة تنفع تكون ام ليهم .. تقدرني تقولي  
لي اخدمهم ازاي وانا عاوزة اللي يخدمني ..

قالت "ريحانة" بهدوء :

- بس كنتي استنتي لما تتكلمي معاه قبل ما ترفضيه كدة من غير مقدمات ..  
يعني اعرفي منه هو عاوز يتجوزك انتي ليه .. وبعدين اصلا عادي انه  
يتجوزك .. هو فيه آية بتقول ان الجواز ليكي حرام ..

توقفت السيارة فلم ترد "جميلة" وهي تغادرها بمساعدة "ريحانة" التي لم  
تتركها "جميلة" تأجر السائق .. دخلتا المكان المقصود وجلستا حول طاولة  
.. فقالت "ريحانة" :

- بس انا خايفة لحد يشوفني .. دة باسل ممكن يموتني لو عرف ان انا  
عملت حاجة زي كدة ..

تنهدت "جميلة" قائلة :

- اول ما اسمه ايه دة يوصل سيبينا واقعدي في مكان تاني ..

ردت "ريحانة" :

- لا طبعا .. اللي بتعمليه دة اصلا غلط كمان اسيبك لواحدك .. خليني  
قاعدة يمكن اقدر انقذ ما يمكن انقاذه ..

سكتتا كلتاها لبرهة ثم اندفعت "ريحانة" قائلة :

- بس ايه دة انتي طلعتي عاوزة تتجوزي اهو .. اقولك على تجربة ٢١  
يوم عملها ومن ورايا ..

ضغطت "جميلة" على يدها التي تمسكها قائلة :

- انتي تسكتي خالص انتي السبب .. انا مكنتش بفكر في الموضوع دة  
خالص وجيتي سيادتك بكل براءة تملي دماغك بكلامك دة .. واهو مطلعش  
زي ما انا عاوزة اهو ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- عاوزة تقنعيني انك كنتي بتجربي .. مش مصدقاكي طبعا .. قلت لك اهم حاجة في الموضوع دة اليقين .. وبعدين انتي عرفتي منين انه مش زي ما انتي عاوزة .. دة انتي حتى اسمه متعرفيهوش ..

قاطعتها "جميلة" :

- انا كنت عاوزاه عازب مش متجوز قبل كدة .. مش علشان حاجة .. بس علشان اقدر اتعامل وكفاية هو يعاني هيبقى هو وولاده ..

قاطعتها "ريحانة" :

- اولاد مش مبرر للى احنا بنعمله دلوقتي .. ثانيا ايه بيعاني دي .. نظرة الناس ليكي بتكون بناء على نظرتك لنفسك .. يعني لو انتي شايفة نفسك شخص بيسبب المعاناة .. اللي حوالكي فعلا هيعانوا معاكي .. وبعدين مقتلش برده اسمه ايه ؟؟ ..

أجابها ظل طويل انطبق على الطاولة أمامهم قائلاً بحزم :

- مازن .. مازن فاروق ..

برعب رفعت "ريحانة" نظرها نحوه .. وكذلك وجلت "جميلة" من صوته .. ومن هنا بدأ شعورها بالندم على ما فعلت .. فمالت على "ريحانة" قائلة بصوت خائف لمحته "ريحانة" :

- متنشيش انك عيني اللي هشوف بيها .. عاوزة اعرف كل انفعالاته ..

ظل واقفا ينظر لـ "جميلة" فقط ثم قال :

- ممكن اقعد ..

حاولت "جميلة" أن تكسب نفسها ثقة وهي تقول :

- اه اتفضل حضرتك ..

جلس "مازن" .. ومازالت "ريحانة" تشعر بالرعب من أن يراها "باسل" الذي كان خلفهما بسيارته .. وبالخوف من "مازن" نفسه .. الذي جلس بثقة متناهية .. ينظر لـ "جميلة" ينتظر حديثها ..

كذلك "جميلة" بدأت تلوم نفسها على ما فعلت .. وماذا سيفعل أبوها إن علم بم فعلت .. كيف انتهى بها تفكيرها هنا .. قاطع هو تفكيرها قائلاً :

- خير يا انسة جميلة ليه طلبتي تقابليني ..

تحنحت قائلة :

- ايه .. حضرتك كنت اتقدمتلي .. وانا .. انا جاية اقول لحضرتك يا ريت تنسى الموضوع ده .. انا مش موافقة ..

وهمت بأن تقف ولكن قاطعتها كلماته الصارمة وهو يقول :

- انا مكنتش .. انا لسة متقدملك فعلا .. انسى الموضوع او منسا هوش دي حرיתי انا .. موافقتك او رفضك هعرفها من والدك مش منك .. بس يا ترى بقا والدك يعرف انك جاية تقابليني .. ويعرف انك انتي اللي هتبلغيني الرفض مش هو ..

بهتت "جميلة" ولم ترد .. فلم تتوقع أبداً أن يكون هذا رده .. كل ما جال في بالها أنه سيأخذ الأمر على محمل الكرامة ويمشي دون عودة ..

حاولت "ريحانة" أن تمسك بزمام الأمور قائلة :

- استاذ مازن هو انا ممكن اسأل حضرتك سؤال .. بس عندك كم سنة الاول ..

رد قائلاً :

- اه طبعا اتفضلي .. عندي ٣٩ سنة ..

لم تتركها "جميلة" تتحدث وسألت هي :

- لو سمحت .. لو حضرتك عاوز تتجوز مربية لولادك فأكيد انت اخترت غلط .. لاني مش هعرف اساعدك في الموضوع ده ..

أجاب ببرود :

- انا مش عاجز عن تربية ولادي علشان ادور على مربية .. انا لما فكرت اتجوز كنت عاوز واحدة تنفع تكون زوجتي ..

قاطعته "جميلة" قائلة :

- برده اختيارك كان غلط ..

أجاب ببروده :

- قلت لك انا بس اللي بحدد حياتي واختياراتي صح ولا غلط .. ومش هسمح لاي حد انه يتدخل فيها ..

قالت "جميلة" بتصميم :

- حضرتك عارف يعني ايه تتجوز واحدة مبتشوفش .. الا اذا كنت متجوزها شفقة وده اللي انا مش هقبل بيه ..

أجاب قائلا :

- اه انا عارف الخطوة اللي انا مقبل عليها .. وبالنسبة للشفقة فربنا ميسر لي حاجات كتير اخذ منها اجر وثواب هسيب ده كله واعمل شفقة لحد ..

تحدثت "ريحانة" حتى تمنع "جميلة" من الاسترسال :

- طيب اولاد حضرتك يعرفوا انك هتتجوز .. ورايهم ايه يعني ..

أجابها قائلا :

- اه طبعا يعرفوا .. انا مأخذتش خطوة زي دي غير بموافقتهم .. ويعرفوا جميلة كمان وموافقين عليها ..

كانت "جميلة" من ردت :

- ما حضرتك لسة قائل ان مفيش حد بيتدخل في حياتك ..

ابتسم وهو يجيب :

- دي كمان حياتهم وانا مش هفرض عليهم حاجة .. بس بداية موفقة بتلاحظي انا بحب ايه ومحبش ايه ..

احمر وجهها بشدة وهي تقول :

- يعني ايه .. وانا يهمني في ايه تحب ايه ومتحبش ايه .. يلا يا ريحانة ..

وقفت لتغادر ومعها "ريحانة" فوقف هو الآخر قائلا :

- اتفضلي .. بس انا هعرف شغلي معاكي بعد الجواز ان شاءالله .. ولازم اعاقبك على انك تروحي تقابلي راجل غريب من ورا اهلك ..

ردت عليه بتحدي :

- الزم حدودك معايا .. شايفني مراهقة عندي ١٨ سنة علشان تقولي كدا .. ايه من ورا اهلك دي .. وبعد الجواز دة حضرتك تبقى تروح تدور على واحدة تتجوزك ..

وقف "خالد" فجأة أمامهما قائلا :

- اتفقتوا ولا لسة ..

ثم التفت لـ "مازن" قائلا :

- خلاص يا استاذ مازن هنتظرك في البيت ان شاء الله .. جميلة كانت عاوزة تعرف منك شوية حاجات وانا اللي اقترحت عليها تتقابلوا برة .. بس يبدو انكم دخلتو في نقاش حاد .. يبقى البيت افضل ..

ثم نظر لـ "جميلة" وهو يأخذ يدها قائلا :

- يلا يا جميلة ..

سارت "جميلة" معه وخوفها يزداد وندمها يتضاعف مم فعلت .. أجلسها جواره في سيارته .. وجلست "ريحانة" في الخلف دون اعتراض ..

وساروا في الطريق في صمت تام .. حتى وصلوا لمنزلهم .. تركت  
"جميلة" السيارة دون مساعدة أحد .. وخلفها نزلت "ريحانة" وأسنانها  
تصطك رعبا ..

تحسست "جميلة" حتى دخلت البيت ... ثم التفتت لأخيها قائلا :

- خالد لو سمحت وصل ريحانة ..

تشبثت "ريحانة" بها قائلة :

- لالا انا هفضل معاكي شوية .. ويوسف هيبقى يبجي ياخدني ان شاء الله  
..

أكملت "جميلة" سيرها ومعها "ريحانة" .. وقبل أن تكمل سمعت :

- ريجان ..

تمتمت "ريحانة" :

- كملت ..

سمعتها "جميلة" فالتفتت لـ "خالد" قائلة :

- قول لباسل انها كانت معانا ..

قالت "ريحانة" :

- لا يا خالد متقولش حاجة .. هو ممكن يكون ميعرفش .. بعد اذنكم ..

ذهبت لسيارة "باسل" بينما وقف هو مع "خالد" لدقائق ثم امتطى سيارته

هو الآخر .. لتبقى "ريحانة" في صمت آخر .. كلما رفعت نظرها

لـ "باسل" تجده يصك أسنانه بشدة .. أو يضغط على شفثيه بقوة ..

انكشيت في مقعدها قائلة :

- باسل .. ايه .. ايه ..

قاطعها قائلا :

- روح يا حبيبتي عاوزة تنامي ..

ثم نظر لها ففهمت أنه لا يريد لحديثهما أن تسمعه "روح" وبالتالي تأكدت أنه رآها تجلس مع "مازن" ذاك ..

وعند وصولهما للمنزل .. تركت سيارته بسرعة وهي تهزول ناحية المنزل .. ولكن أوقفها صوته القوي :

- استني عندك ..

سمح لـ"روح" بالمغادرة ووقفت هي تشعر بأن قدميها تتخبط رعبا .. ولما لم تستطع الوقوف جلست على أقرب مقعد .. وجلس هو قبالتها قائلاً :

- ممكن تفهميني قبل ما اتهور ..

نظرت له بخوف قائلة :

- انا كنت مع جميلة ..

فقال لها بغضب :

- وانتني يعني عيلة .. اي حد يمشيكي على مزاجه .. مش عارفة ايه الصح وايه الغلط ..

قالت هي بأسف :

- انا اقصد اقول اني مكنتش قاعدة معاه لوحدي .. وخالد كمان كان موجود .. وبعدين هو كان بيكلم جميلة مش بيكلمني ..

زاد غضبه وهو يقول :

- انتي عارفة روح لما شافتك قالت ايه .. ودي صغيرة ومش فاهمة حاجة .. فما بالك بقا الناس اللي فاهمين .. مخفتيش على منظرك انتي ولا هي ..

قالت وهي على وشك البكاء :

- والله يا باسل .. دي كانت خدمة انسانية .. انا والله مقصدش ..

وقف قائلاً بغضب :

- الغلط مفيهوش اقصد ولا مقصدش .. في الاول ولا في الاخر اسمه غلط .. وانتى عارفة كويس لو جدك عرف هيعمل فيكي ايه .. هو على اد ما هو مدلعك بس في الحاجات مبيعرفش حد ..

وقفت وقد بدأت تبكي قائلة :

- والله ما عملت غلط بقا هاه .. عادي يعني لما يكون واحدة متقدملها عريس .. مش بيتكلموا مع بعض اول .. وبعدين خالد اخوها كان معاها .. وكانت عاوزاني معاها عادي يعني ..

احمرت عيناه من الغضب وهو يقول :

- على اساس انك محرم ليها مش كدة ..

بدأت تشهق وهي تقول :

- والله العظيم ما اقصد بقى .. وانا قلت لجميلة ان ما ينفعش اللي هي عاوزة تعمله دة .. بس هي قالت لي اسببها لوحدها .. يعني عاوزني اسببها يعني .. بعد اذنك ..

وهرولت للدرج حتى لا تسمح له بأن يوقفها ثانية ..

-----  
- هاه يا جميلة فهميني ليه عملتي كدة ..

قالها "خالد" محاولاً الهدوء ..

جلست على فراشها قائلة :

- مش عارفة .. بس مش عاوزة اتجوز ..

جلس هو الآخر قائلاً :

- وتفتكري كان ممكن نغصبك ع الجواز .. ليه مبلغتيش بابا برفضك من غير اللي عملتيه دة .. مفكرتيش مازن ممكن يقول عليكى ايه ..

غضبت قائلة :

- يقول اللي يقوله .. انا مستحيل اتجوز الانسان دة ..

ربت على يدها قائلا :

- انتي اللي خليتيه يقولك كدة .. ومنتسر عيش في الرفض ..

هدأت قائلة :

- انت عرفت ازاي ..

قال :

- مشيت وراكم .. كنت شاكك انك هتعملي حاجة زي دي لما لقيتك بتستني  
ريحانة بحجة انكم هتخرجوا مع بعض ..

لأول مرة تشكو من حالها قائلة وهي تبكي :

- خالد .. علشان خاطري .. انا مش عاوزة اتقل على حد كفاية انتم  
مستحلميني .. ولو عاوزين تخلصوا مني اشوفلي مكان اقعد فيه ..

مسح دموعها قائلا :

- انتي ازاي بس تقولي كدة .. والله دة شخص ممتاز علشان كدة بقولك  
فكري .. طيب بلاش تحكمي عليه قبل ما تتكلموا مع بعض هنا .. وانا  
هحاول انسى اللي انتي عملتيه ..

ضربته قائلة :

- طيب بس بقى علشان انت وقفت قلبي لما سمعت صوتك فجأة .. وبعدين  
كنت سيبني عليه وانا اعرفه ازاي يقولي الكلام اللي هو قاله دة .. وكمان  
دة عنده ولد وبنت يا خالد .. لو وافقت هتعامل معاهم ازاي بس .. لا قوله  
اني رافضة ..

أبعدها عنه قائلا :

- مين دة اللي عنده ولد وبنت ..

ردت بضيق :

- هيكون مين .. اللي اسمه مازن دة ..

رد قائلا :

- بس مازن متجوزش قبل كدة ..

سألت :

- انت عرفت منين .. انا سألته قالي ان هما عارفيني كمان ..

أجاب "خالد" :

- ممكن يكون قصده على اخواته .. هو عنده اخ واخت صغيرين في السن  
تقريبا ١٠ و ١٥ سنة ..

وجمت قائلة :

- اخواته .. طيب يا خالد روح شفتك بقى عاوزة انام ..

وقف قائلا وهو يقبل راسها :

- اها .. اخدتي مني اللي انتي عاوزاه وخلص .. من غير ما احاسبك  
على اللي انتي عملتيه ..

ابتسمت وهي تقول :

- الحساب يجمع .. بس بالله عليك كلم باسل وفهمه ان ريحانة ملهاش ذنب  
انا متأكدة انه شافنا ..

-----

- رنيم ابوس ايديكي ارحميني بقا ..

في الشهر الأخير أصبحت هذه حياتهما .. مشاكل وأخطاء .. كل منهما يرى أن الآخر هو سبب تعاسته .. وكل منهما يرى تقصير من الآخر في حقه .. يصرخ بها "يوسف" فتصرخ هي الأخرى حتى تخور قواها وتنام

باكية .. لم يدم حبهما لشهرين اثنين .. أصبحت غيرتها شديدة لدرجة تخنقه .. وأصبح هو لا يعبأ لها أو لمشاعرها ..

ينهي صراخه ليراها تأخذ دواءا معيناً لم يسأل يوماً ما هيته .. ولم يسمع يوماً بكاءها أو ألمها .. وانفصلت غرفتيهما .. وانفصلت حياتهما ..  
واليوم قرر أن يعرف ما تأخذه .. أنهى صراخه ففعلت ما تفعل يومياً حتى لا ترد عليه .. اقترب منها وأخذ دواءها بعنف قائلاً :

- بطلي تبليعي الهباب دة ..

ردت عليه بعنف أقوى :

- ملكش دعوة بيا .. انت يعني عمرك سألت ولا حتى اهتميت .. ما انا كل يوم باخده قدامك عمرك شفت دة ايه .. دة انا لو مت هنا مش هتعرف عني حاجة .. قلت لك وديني لاهلي وريحني .. بدل معدتش طايقني كدة ..  
وأخذت تنتفض بعنف أقوى وهي تحاول أن تمسك بدوائها .. أبعد عنها قائلاً :

- مش هتاخديه يا رنيم قلت لك مش هتاخديه ..

تحول بكاءها لعويل وهي تراه يعاملها هكذا .. وخارت قواها وهي تجلس أرضاً قائلة :

- حرام عليك .. انت ليه بتعمل فيا كدة .. والله حرام ..

هبط لمستواها واحتواها بين ذراعيه وبقي يهددها .. ولم يفعل معها هكذا منذ زمن .. وهي كالغريق تعلقت بجيبه وحاولت الهدوء .. استغرب سكوتها فجأة فأبعدها عنه وجدها نامت .. خشي أن تكون غابت عن الوعي فربت على خدها بيده .. ففتحت عينيها لتبتعد عنه بذعر .. لانت ملامحه لها .. فوقفت لتدخل غرفتها وتغلق بابها خلفها .. بينما اتجه هو لغرفته وهو يمسك بعلبة الدواء خاصتها متمتما :

- مهدئ يا رنيم .. هي حصلت ..

استيقظ فجرا وخرج ليجدها تصلي .. اتجه للمسجد ثم عاد وجدها اختفت .. طرق باب غرفتها ليتحدث معها .. فالأمر أصبح بينهما لا يحتمل .. فتحت بابها وهي تمسك مصحفها فقال :

- ممكن نتكلم ..

أفسحت له المجال دون كلم أو نظرة .. دخل غرفتهما وعينيه تدور بها .. وجدها غريبة .. وبها شئ لم يعتاده .. جلست على مقعد جانبي فجلس قبالتها .. ثم قال :

- انتي شايفة ان حياتنا كدة صح ..

كانت عينيها منتفخة من كثرة البكاء الذي لازمها مؤخرا بسببه .. وكانت على وشك البكاء ثانية .. فكل كلمة منه أصبحت تبكيها .. لذلك لم ترد .. شعرت أنها لو فتحت فمها ستبكي .. نظرت بعيدا عنه .. فاتجه نظره لما تنظر بتلقائية .. فالتفت فجأة يقول لها :

- ايه كل الادوية دي يا رنيم ..

حتى دواءها لا يعرف شيئا عنه .. ماذا تفعل حتى تكتم بكاءها .. أخفضت بصرها أرضا قائلة :

- متشغلش بالك .. دي حاجة بسيطة .. اهم حاجة انك تكون مرتاح وانتي بعيد عني ..

أدارت وجهها حتى تخفي دموعها فقام هو ناحية أدويتها ينظر ويقراً ما فيهما .. ثم عاد لها قائلاً :

- ليه بتاخدي الادوية دي ..

ردت بسخرية قائلة :

- بدلع شوية .. قلت لك ما تشغلش بالك .. دي شوية فيتامينات اي حد بياخذهم ..

حبس انفاسه لبرهة .. ثم زفرها قائلاً :

- يا رنيم والله ما اقدر استحمل غيرتك دي .. انتي بتكلميني في شغلي ٢٠  
مرة وكل شوية انت مع مين وبتكلم مين .. لو قعدت شوية عند ماما مش  
بخلص من مكالماتك .. بقيت حاسس ان كل اللي حواليا بيلاحظوا ان  
مراتي بتشك فيا ..

تشعر بأن مشاعرها التي يستهتر بها على حد السكين .. وإن ردت عليه  
ستنفجر .. يشكو من أفعالها معه ولم يهتم بسؤاله عن صحتها حتى بعد  
رؤيته لأدويتها .. دفنت وجهها بين كفيها حتى لا يرى سيل دموعها الذي  
أزعجه بشدة .. فقال :

- رنيم انا هفضل اكلم نفسي كدة كثير .. انا مقلتش حاجة تخليكي تعطي  
..

لم ترفع نظرها له وهي تقول :

- سيبيني يا يوسف لو سمحت .. انا كمان حاسة اني مش مضبوطة .. لما  
احس اني بقيت كويسة واقدر اتكلم هبقى اقولك ..

أخيرا شعر بالقلق عليها .. فجلس على الأرض أمامها وهو يرفع يدها عن  
وجهها قائلا :

- حبيبتني مالك بس .. انا حاسس انك متغيرة بقالك فترة .. انتي عمرك ما  
كنتي كدة ..

أبعدت يده عنها وهي تشهق بعنف قائلة :

- حبيبتك .. بجد .. وكمان حاسس اني متغيرة .. لا بجد كتر خيرك .. انا  
مش عارفة اودي جمائلك دي فين .. والله ما اعرف كنت هعمل ايه من  
غيرك ..

قام وجلس جوارها ليحتويها بين ذراعيه بشدة .. لا يعرف كيف انشغل  
بمضايقاتها له عن سوء حالتها وذبولها الذي يزداد يوما بعد يوم .. فقط  
نظر لما تفعل ولم يقارنه بما يعرفه عنها .. ورأى أن في ابتعاده عنها  
عقاب لها عليها تتأدب .. وظن أن شخصيتها التي عاشت عليها طوال

عمرها ظهرت مجددا .. وما جد عليها معه كان للمدة الفائتة و فقط .. رأى  
أن تلك "رنيم" التي كانت قبل ارتباطها به .. وما جعل معه الحق في ذلك  
أنها كانت تفعل ما تفعله متسلحة بقوتها التي لم يعرفها وتشعره دائما أنه  
متهم ..

استكانت بين ذراعيه لأنها كانت في حاجة لاهتمامه .. ولما طلبته ظننها  
تثقل كاهله بما تطلب .. رغم أنها متأكدة أن ما بها شيء غريب .. تشعر  
بأعراض غريبة عليها .. شيء يجعل مشاعرهما تنن من عدم اهتمامه ..  
بالإضافة لأعراضها الجسدية .. نومها المتواصل وإرهاقها المستمر ..  
فقدان شهيتها الذي ظنته بسبب ما حدث بينها وبين "يوسف" .. ابتعدت  
عنه بخفة وهي تنظر أرضا قائلة :

- هو انا ممكن اخرج النهاردة مع ماما ..

قربها منه ثانية فهو بحاجة لها أكثر من حاجتها هي قائلا :

- هتخرجوا فين ..

سكتت ولم تجب .. فتنهد قائلا :

- هي المسافة بينا بعدت اوي كدة ومش عاوزة تقولي لي رايعين فين ..

قالت بضعف :

- خايفة اقولك تفتكرني بدلع علشان اشحت اهتمامك ..

أغمض عينيه قائلا :

- للدرجة دي يا رنيم .. يا حبيبتي والله لو انا اللي كنت بعمل معاك اللي

انتي عملتيه دة ما كنتي هتستحملي ..

تشبثت به قائلة :

- خلاص بقى يا يوسف انا اسفة .. انا اصلا مش عارفة انا كنت بعمل كدة

ازاي ..

قبل رأسها قائلاً :

- خلاص .. اهم حاجة انه معدش يحصل ثاني ..

سكتت ولم ترد .. يكفيها أن تبقى معه هكذا .. جرحها بعده وتعذيبه لها ..  
وهي لا تدري حين تصرخ بأي شئ تنفوه .. ولا تدري ما سبب صراخها  
.. تظل تصرخ وتهذي ثم تتركه نادمة على ما فعلت ..

تكلم قائلاً :

- هتخرجوا فين ..

ردت وهي ما زالت تضع رأسها جوار قلبه :

- المستشفى ..

أبعدها عنه وهو يقول بلهفة :

- مستشفى ليه ..

كانت ستفانت منها نظرة لوم .. فسجدت ببصرها أرضاً قائلة :

- هعمل فحص كامل .. عاوزة اعرف انا عندي ايه .. لان الادوية اللي  
باخذها مجابتش نتيجة .. وكمان اغمى عليا كم مرة من غير سبب ..  
غير خناقاتي معاك على اتفه الاسباب ..

أخفض بصره هو الآخر نادماً وهو يقول :

- اغمى عليك من غير ما اعرف ..

ابتسمت قائلة :

- وانت هتعرف ازاي وانا مقلتكش .. حصل خير .. المهم ننسى اللي فات  
.. لانني مش هقدر اعيش ثاني لو اتكرر ..

رفع وجهها له قائلاً :

- انا اللي هاجي معاك المستشفى ..

من فرط سعادتها باهتمامه .. رمت نفسها على صدره .. ضمها إليه قائلاً :

- بس عشان خاطري تحافظي على نفسك وتخلي بالك من نفسك ..

أومأت وهي تقول بسعادة :

- حاضر .. هستناك بعد ما تخلص شغلك ان شاء الله ..

رد قائلاً :

- لا هنروح الصبح ومفيش شغل النهاردة ..

ابتعدت عنه قائلة :

- لا .. بعد شغلك احسن .. عشان خاطري .. انا مش عاوزة اعطلك ..

-----

في الصباح كانت "ريحانة" تقطف الزهور لتصنع باقات صغيرة ثم جلست تستقبل الجميع .. أول من رأت كان "يوسف" و"رنيم" أعطت لكل منهما باقته .. وهي تشعر بسعادة لرؤيتهما معا اليوم .. منذ فترة وهي تجدهما منفردين .. ينزل "يوسف" وحده .. تتبعه "رنيم" لتجلس جواره في سيارته دون كلم .. حتى استقبل "يوسف" اليوم كان مختلف وسعيد .. فرحت "ريحانة" كثيرا لما رأتها اليوم .. ونسيت أو تناست خلافها مع "باسل" ..

انتظرت "ريم" و"روح" حتى تعطي كل منهما باقته .. وتعطي لـ"ريم" ما تهديها لـ"طارق" .. ثم اتجهت لعملها دون انتظار "باسل" فهي لا تنتظره في الأصل .. ولكن قبل وصولها للحافلة وجدته يقف أمامها بسيارته قائلاً :

- اركبي ..

ارتعدت فرائصها وهي تقول :

- اركب فين وليه .. ما انا رايحة الاتوبيس اهو ..

جز أسنانه قائلاً :

- اركبي بقولك .. الاتوبيس دة لما تبقي اد ثقتنا فيكي ..

ازدردت لعابها بصعوبة قائلة :

- ثقتكم فيا .. هو انا مش اد ثقتكم دي ..

ترك سيارته والتف يفتح الباب الأمامي قائلاً :

- مفكرش انك هتبقي ادها بعد اللي عملتية امبارح ..

احمر وجهها واختلجت عضلاته وهي تغالب البكاء قائلة :

- انا فعلا لو ركبت معاك مش هبقى اد ثقة جدو فيا .. وانا قلت لك قبل كدة

انك بالنسبة لي غريب .. ومفيش حاجة اسمها زي اخويا .. ومتقوليش جدو

اللي طلب منك .. لان انت لو مش عاوزتعمل حاجة مبتعملهاش ..

جز أسنانه قائلاً :

- اركبي يا ريحان بدل ما اجيب لك جدك يركبك معايا بنفسه .. متنسيش

ان انا اللي اقنعتك انك تروحي وتيجي بالاتوبيس ..

ردت قائلة بعنف :

- انت هتزلني يعني .. روح قوله انا عملت ايه امبارح .. وروح قوله انه

ميرضاش يركبني الاتوبيس .. روح اعمل اللي انت عاوزه .. انت مالك

بيا اصلا ..

تنهد بقوة وهو يقول بهدوء :

- طيب اركبي .. اركبي وبلاش تفرجي الناس علينا اكثر من كدة ..

ركبت في المقعد الخلفي .. فأغلق هو الباب الأمامي والتف ليجلس خلف

المقود .. بينما هي بقيت تبكي .. لماذا أطاعته وركبت معه .. ولماذا

يعاملها كأنها ملكه .. لماذا لا ترد عليه ردا يسكته .. ولماذا لا يعبأ لها ولا

يهتم بمشاعرها ..

وبقي هو الآخر نادما على ما فعل .. كلما انتوى على عقد هدنة بينهما ..  
لا تستمر .. وكلما عزم على مراعاة مشاعرها يكسر عزمه .. لم يستطع  
رؤية بكاءها بسببه .. ولكن هي أخطأت .. لم يكد يصدق عينيه وهو يراها  
تجلس مع رجل .. حتى وإن كان في مكان عام .. وحتى إن كان في وجود  
"جميلة" .. هو يثق بها تمام الثقة .. لذا لا يدري لما تفوه بما قال .. ولما  
أجبرها على الركوب معه .. رغم أنه كان ينوي أن يذهب هو معها في  
الحافلة ..

تحدث بصوت هادئ قائلا :

- خلاص يا ربحان بقي .. ممكن تهدي شوية هتروحي شغلك ازاي كدة ..  
انا عارف ان ملكيش ذنب في اللي حصل .. خالد كلمني وقالى .. بس  
بردو مقدرتش اشوفك كدة .. وازاي تكوني عارفة ان اللي عملتية دة غلط  
وبتستمرى فيه .. ازاي مش قادرة تاخدي قرار ..

ردت هي قائلة :

- عندك حق انا فعلا مش عرفت اخذ قرار رغم اني متاكدة اني بعمل  
حاجة غلط .. زي ما انا متاكدة اني وجودي معاك في عربيتك حاجة غلط  
وعملتها ..

نظر لها في مرآة السيارة قائلا :

- وايه اللي خلاه غلط ان شاء الله .. ليه كنتي بتركي معايا من ورا اهلك

..

نظرت له بحزن فقال :

- خلاص انا اسف .. المفروض تكوني اتعودتي على لساني واندفاعي في  
الردود ..

ابتسمت وهي تقول بسخرية :

- بس انت مكنتش كدة قبل كدة علشان اتعود ..

وجم قائلا :

- مفيش حاجة بتفضل على حالها .. يلا انزلي ..

نظرت لمكان عملها ثم عادت تنظر له لتجده ينظر في الاتجاه الآخر ..  
ابتلعت ريقها وهي تقول :

- انا اسفة .. بعد اذنك ..

-----

سمع رنين هاتفه يعلن ان المتصل "رنيم" .. شعر بسعادة كانت قد اختفت  
منذ فترة فيها كان يسمع رنين هاتفه يعلن أنها هي فيخرسه أو يجيب على  
مضض .. أما الآن فقد انتهى خلافهما ..

ابتسم وهو يجيب قائلا :

- خلصتي بدري يعني ..

أجابت "نهلة" وهي تقول باكية :

- دكتور يوسف انا نهلة ..

اتسعت عيناه وهو يشعر بتوقف قلبه قائلا :

- رنيم جرالها حاجة ..

زاد بكاء "نهلة" قائلة :

- رنيم .. رنيم اغمى عليها وجالها نزييف هي في المستشفى الحقها بسرعة

..

## الفصل السابع والعشرون

( وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ )

هل تدبرت قول "إنا لله وإنا إليه راجعون" .. هلا تدبرتها أثناء قولك إياها عند المصيبة .. أتعرف ماذا سيحدث لك .. صلوات ورحمة من ربك .. عن تجربة ويقين أخبرك أن هول المصيبة يصغر ويهون عند قول تلك الكلمات بقلبك .. وتجد نفسك متسلح بصبر لا تدري من أين جاءك .. ولكن تشعر أنك لبست حلل الصابرين .. وتزينت بقلب من قلوب المهتدين ..

"يوسف" كانت مصيبته في فقدان "رنيم" نفسها .. عندما وصل للمشفى ووجد "نهلة" منهارة .. توقف عن الحركة وتوقف الزمن حوله .. لماذا لا نعرف قيمة ما بين أيدينا حتى يضيع منا .. ولا نقدر ما نملكه إلا إذا أصبح ملكا لغيرنا ..

بمجرد ما رآته "نهلة" هرولت نحوه قائلة :

- رنيم من ساعة ما فاقت وعرفت اللي حصلها وهي بتصرخ جامد وبتنادي عليك ..

كغريق كان في أعماق البحر ثم فجأة رفع لأعلى حتى تطل أنفه الهواء .. ما سيفعله أنه سيأخذ شهيقا عميقا كأنما يحاول سحب الهواء الموجود على الكرة الأرضية بأكملها ..

- هي فين ..

أشارت له فهرول نحوها .. دخل غرفتها ليجدها كما تقول "نهلة" .. وقف مكانه ولم يتحرك .. لا يدري ماذا حدث لها .. لماذا تصرخ بهذه الطريقة .. رآته فزاد صراخها ونداءها .. تقدم نحوها .. بمجرد اقترابه جلس على فراشها لترتمي هي على صدره .. وبدأت تهدأ .. خرج كل من كان يحاول تهدئتها سواه .. وبقي وحده معها .. تمنى أن يفهم ما حدث حتى يستطيع

تهدئتها .. ظننا هدأت ولكن عادت لنحبيبها مجددا .. وأخذ يربت رأسها  
وظهرها بحنان خالص .. وظل هكذا حتى نامت .. فخرج لطبيبته يطمأن  
على حالتها .. ولما أخبرته .. وقف قائلاً :

- ازاي يعني كانت حامل من غير ما تعرف ..

ردت بهدوء :

- دكتورة رنيم حصلها خلل في الهرمونات هي اللي بوظت الدنيا عندها  
بالطريقة دي .. هي وصلت هنا وكان الجنين نزل فعلا .. ولو دة مكانش  
حصل كان المفروض احنا اللي نعمله .. حملها مكانش ينفع يكمل ..  
ودلوقتي المفروض انها محتاجة علاج علشان هرموناتها تتنظبط تاني ..  
وكمان محتاجة دعم نفسي من حضرتك ..

عاد لغرفتها وجلس جوارها وظل ممسكا بيدها بعد أن بلغ والديها وأمه ..  
بين وقت وآخر تفتح عينيها ببطء لتراه من بين أهدابها فتطمئن وتعود إلى  
بحور نسيانها مجددا .. حتى جاء من عرف للاطمئنان عليها وبين مؤازرة  
وحزن كان حالهم .. ولم يتحرك هو من جوارها .. ولم يخرج لـ"باسل"  
الذي أراد ان يؤازره ويكن جواره .. هو لم يتحرك وهي لم تصحو .. حتى  
انفض الجمع وبقي هو معها .. ومرت ساعات تفعل ما تفعل تفتح عينيها  
لتراه جوارها فتغمضها بشبح ابتسامة .. وفي المرة الأخيرة .. قام ليجلس  
قبالتها قائلاً :

- رنيم .. رنيم اصحي .. متناميش تاني ..

أغمضت عينيها بشدة لتهرب من الواقع .. لا تريد أن تعرف ما حدث لها  
.. لا تريد أن تسمع .. مسح بظهر كفه جبينها قائلاً :

- حبيبي علشان خاطري .. اللي بتعمليه دة غلط ..

بقيت تهز رأسها في عنف كأنما تنفي ما حدث .. أمسك رأسها قائلاً :

- علشان خاطري يا رنيم .. طيب افتحني عنيكى بس .. والله ربنا هيعوضنا  
.. بس اصبري ..

سالت دموعها وهي تكتم شهقاتها .. إن هربت من واقعها ستنتهار يوما كما حدث قبل .. هو يريد أن تواجهه حتى تستطيع تخطي ما حدث .. مسح دموعها قائلا :

- رنيم بصي لي .. علشان خاطري يا حبيبتى فتحي عيونك ..

بيطء سمحت لضوء الغرفة أن يتخلل أهدابها وينفذ لعينيها .. وقع نظرها عليه رأتها باكيا .. فزاد بكاءها .. أجلسها ليجلس جوارها ويحيطها بذراعه لتستند برأسها على صدره .. وبقي هكذا حتى هدأت وهدأ .. فقط كلاهما من يستطيع مداواة جرحيهما .. وكلاهما بيده الألم والأمل للآخر ..

كان حديثه قريبا من أذنها حين همس قائلا :

- رددى يا حبيبتى ..

إنا لله وإنا إليه راجعون .. اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها .. بقيت تردد خلفه ولم يفتر عن التردد .. ثم أخذ يحدثها حتى يخفف وقع ما حدث عليها .. وبعد تركها لتسترح قليلا .. وقام هو ليصلي قيامه قبل الفجر وانتظر الفجر ونام هو الآخر ..

استيقظت صباحا .. فدارت عينيها تبحث عنه .. وجدته نائما وآثار التعب والحزن جلية على وجهه .. تنهدت وهي تبتمس ابتسامة حزينة .. رغم كل ما حدث ولكن "لعله خير" .. قد يكون كلاهما كان بحاجة لصفعة تفيقه مما يفعله ..

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) .. (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) .. من نفسك .. تدبر !!

..

وكانه شعر بنظراتها فتح عينيه فأغمضت هي عينيها ابتسم لما رآها وقام نحوها قائلا ببعض ضعف من أثر نومه :

- خلاص شفتك .. فتحي بقى ..

قتحت عينيها باسمه .. فاتسعت ابتسامته قائلاً :

- عاملة ايه دلوقتي ..

أومات قائلة بصوت يكاد يسمع :

- الحمد لله احسن .. بس عاوزة امشي من هنا ..

رد قائلاً :

- اول ما الدكتوراة تيجي هنشوف هتقول ايه ان شاء الله ..

سكتت فجلس جوارها ممسكا يدها قائلاً :

- عاوز اقولك على حاجة ..

انتبهت له فقال :

- احنا عاوزين نصلح حياتنا .. خلاص ننسى اللي فات وكل حاجة حصلت

ونفكر في اللي جاي .. مش هنضيع من عمرنا اكثر من اللي ضاع ..

عاوزين نبني حياتنا مع بعض ..

ابتسمت قائلة :

- انا كمان كنت بفكر في كدة ..

اتسعت ابتسامته وهو يقبل يدها قائلاً :

- مش قلت لك طريقنا واحد ..

-----

رأها حورية من الجنة .. كان طيفها عابرا ولكن لم يفارقه .. بقيت أسيرة عقله قبل قلبه .. ثم أخذ يتحرى عنها حتى عرف كل شئ يخصها .. ولما عرف أنها ضريرة أعاد تفكيره فيما نوى .. وبقيت في باله ليالٍ .. يشعر أنه بحاجة إليها أو أنها بحاجة إليه .. هو يحتاج لقلبها لا لعينيها .. هالة الجمال الهادئ التي تحيظها لا يمكن أن يتخلى عنها .. كما أن طفليه بحاجة إلى أم بحنانها .. لن يتراجع إذاً عن قراره الذي طال اتخاذه .. ولما

هاتفته يقابلها شعر من صوتها أنها تريد رفضه لذلك كان حازما عنيفا معها .. هو لن يتركها لماذا تريد هي تركه بعد ما وجدها .. وأخيرا ذهب لمنزلها ليجلس معها .. أخير سيحاورها ويتحدث معها هادئا ..

لتصدمه هي بأول سؤال :

- انت ازاي بتكذب عادي كدة ..

ابتسم "مازن" قائلا :

- انا مكذبتش .. قولي لي كذبت في ايه ..

ردت "جميلة" بنفس حزمها المتوتر :

- قلت لي انك عندك ولد وبنت .. طلعا اخواتك مش ولادك ..

رد "مازن" مبتسما :

- انا عندي ولد وبنت اخواتي .. وولد وبنت ولادي .. وكنت هقولك لان من الضروري انك تعرفي حاجة زي دي قبل ارتباطنا ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- هو انت ليه فاكر اني هوافق عليك .. يعني علشان مبشوفش بقى هتكون عريس لقطه لواحدة زيي ..

اختلفت ابتسامته قائلا :

- لا طبعا .. انتي اللي عروسة لقطه بالنسبة لي .. ومش بقول كدة شفقة ولا علشان صعبانة عليا .. ومتبنيش احكام من غير ما عندك اساس ليها ..

سكتت لبرهة ثم قالت :

- بس انا مش مناسبة ليك .. صدقني لو كنت بشوف كان ممكن افكر في الموضوع .. لكن مش هقدر اكون ام لولادك ..

ثم تذكرت شيئا فقالت :

- بس ولادك ازاي .. خالد قالي انك متجوزتش قبل كدة ..

ابتسم قائلاً :

- انتي مديتنيش فرصة اشرح لك .. امير واميرة ولادي بالتبني .. وانتي  
طبعا عارفاهم كنتي بتزوريهم قبل كدة في دار الايتام .. قبل ما انا اتبناهم

..

وقفت "جميلة" قائلة بغضب :

- يعني انت اللي اخدتهم .. كنت شايفني متعلقة بيهم فأخذتهم وحرمتني  
منهم .. يعني علشان موافقوش في الدار ان انا اللي اتبناهم تاخذهم انت ..

نظر لها قائلاً :

- انا مش عارف انتي ليه منفعة كدة .. انا كنت فاكرك بتزوريهم عادي  
زي ما بتزوري الاطفال كلهم .. انا اصلا مكنتش اعرف انهم توأم وكنت  
هاخذ امير بس .. لكن هو اللي قالي ان اميرة اخته ومش هيوافق يبجي  
معايا من غيرها .. وسبب اني اتبنيتهم اني مكنتش ناوي اتجوز ..

وسكت لبرهة ثم قال :

- لغاية ما شوفتك ..

جلست ولم تنطق .. لا تعرف ما سر خوفها رغم أنه إلى الآن كما تريد ..  
ولكن كيف ستتعامل معه وكيف سيعاملها .. هي اعتادت على حياتها هنا  
بين أهلها .. اعتادت عليهم واعتادوا عليها .. تعرف كل شبر في البيت  
دون مساعدة .. لا يحركون شيئاً من مكانه إلا بمعرفتها .. ولأجلها .. كيف  
بها تذهب لبيت جديد وحياة جديدة .. وهل ستعرف كل شبر فيه كما هنا ..  
وهل سيتحملها هو .. هل سيكون داعماً لها أو معاً لها بابتلائها ..

فقالت :

- انت عارف انت داخل على ايه .. فكر كويس قبل ما تندم ..

ابتسم قائلاً :

- قلت لك قبل كدة انا مباحدش خطوة غير لما ادرسها كويس ..  
تنهدت وهي تومئ برأسها وشردت بعيدا ..

تركها ليصلي ولما عاد وجدها تجلس تحمل رضيعا .. اقترب منها وهو  
يقول مبتسما :

- مين دة وجبتيه منين ..

رفعت "رنيم" نظرها له مبتسمة لتقول :

- دة ابن الممرضة اللي كانت هنا .. وراها شغل وهو مدوخها فأخذته منها  
لغاية ما تخلص ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- انا قلت الستات ملهمش غير القعدة في البيوت ..

قالت وهي تنظر للرضيع الذي تحتويه بين ذراعيها :

- يا سلام .. كانوا اشتكوا لحضرتك ..

لاحظ نظراتها للرضيع فقال :

- لا طبعا الواد دة اكيد بيدعي لامه دلوقتي علشان سابته معاكي ..

كانت تداعب وجهه بيدها وهي تقول :

- ما شاء الله ربنا يبارك فيه عسول خالص ..

نظر لها قائلا :

- يعني مش كفاية سامح له يبصلك كدة .. كمان هتعاكسيه قدامي ..

ابتسمت قائلة :

- تفكر ابننا كان هيبقى شبهك ولا شبهي ..

رد مبتسما :

- ابننا اللي جاي ان شاء الله هيبقى شبهي طبعا مش راجل .. انتي متخيلة يعني ايه ولد يبقى شبهك .. دة هيبقى بنوته خالص .. واقعد في البيت بقى واستنى البنات يبجوا يطلبوه مني ..

ضحكت وسعد بضحكتها .. ثم خفتت ضحكتها قائلة :

- كنت هتسميه ايه ..

تنهد قائلا :

- ابننا اللي جاي ان شاء الله .. الاول باسل والثاني والثالث علي او احمد .. زي ما تحبي .. بس الاول لازم يكون باسل ..

نظرت له قائلة :

- تفكر هيكون فيه جاي ..

قام ليجلس جوارها لتستند بظهرها على صدره .. ثم أخذ يمسح على رأسها بيده قائلا :

- مش احنا قلنا هنصلح حياتنا .. وحياتنا مش هتصلح غير واحنا من جوانا عندنا امل في كل حاجة .. وشايفين حياتنا الجاية احسن في كل حاجة .. فيه حاجات كتير لسة معملناهاش مع بعض .. شدي حيلك بقا علشان نعملها ..

أومأت باسمة وهي تعود بنظرها للرضيع تداعب وجهه وتهزه في مهده ..

-----

وقفنا كلتاها أمامه وعيونهما منتفخة من أثر البكاء .. نظر لهما ثم تنهد قائلا :

- لو هتروحولها كدة .. يبقى تفضلوا هنا احسن ..

نظرت له "ريم" وهي تغالب البكاء قائلة :

- لا يا باسل علشان خاطري عاوزين نطمئن عليها ..

نظر لها "باسل" قائلا :

- طيب بطلوا تعيطوا .. المفروض انكم رايعين تخففوا عنها .. مش تزودوها عليها ..

أومأت "ريحانة" برأسها دون أن ترد .. فحديثها وحده سيبكيها .. بالإضافة إلى أنها لم تتم طوال الليل .. وفي الصباح أصر جدها على ذهابها لعملها أولا .. عليها تنشغل فيه ..

نظر "باسل" لها وتمنى ان يسمع صوتها .. ولكن لم ترد ولم تتحدث معهما طوال الطريق .. حتى وصلوا لـ"يوسف" و"رنيم" .. دخلتا لـ"رنيم" وبقي هو مع "يوسف" في الاستراحة .. في هذا الوقت كان مع "رنيم" أمها وأم "يوسف" .. كن جلوسا بينما ذهبت "ريحانة" جوار "رنيم" ومالت تستند برأسها على صدرها .. ربتت "رنيم" رأسها قائلة :

- المفروض انا اللي اعمل كدة ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تتشبث بها أكثر قائلة :

- انا كدة هكون مطمئة عليكى اكثر .. عندك اعتراض ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- وانا اقدر .. بس كدة هتقلقيني عليكى .. مالك يا قلبي ..

ابتعدت عنها "ريحانة" وهي تنظر لها بعيون دامعة لتقول :

- انتي في ايه ولا في ايه بس .. قولي لي انتي حاسة بايه .. في حاجة بتوجعك .. طيب زعلانة اوي ولا زعلانة نص نص .. متزعليش علشان خاطري ربنا هيعوضك والله باحسن من اللي راح ..

ابتسمت "رنيم" وهي تقول :

- الحمد لله .. انا كنت امبارح حالتي حالة .. بس النهاردة بقيت احسن  
شوية .. الحمد لله اكيد خير ..

عادت "ريحانة" لتستند عليها .. فقالت "فاطمة" :

- يا بنتي الوقتي تعبانة .. ابعدي عنها شوية ..

ابتعدت "ريحانة" بسرعة قائلة :

- بجد .. انا تعبكي كدة ..

أشارت "رنيم" برأسها أن لا .. ولكن "ريحانة" ابتعدت تجلس على مقعدها  
المجاور .. وظلت تحاورها وتحدثها وانشغلت كلتاها عن الجلوس ومعهما  
"ريم" ..

-----  
ذهبت مع "طارق" ليريهما الأشياء التي اختارتها حين وضعت في منزلها  
الجديد .. منذ عقد قرانهما وهو يأخذ رأيها في كل شئ يختاره سواء  
لمنزلها أو لنفسه .. ويأخذ رأيها في أي قرار سيتخذه .. وليس فقط بل  
يعمل بقرارها .. لم يعد لها فرصة لتتردد .. ولم يعد لها وقت لتفكر .. يريد  
رأيها في كل شئ وأحيانا تأخذ دقائق معدودة لتفكيرها ..

نظرت لأثاث منزلها قائلة :

- حاسة انه محتاج يتغير .. بيتهيا لي ناقص حاجة مش كدة ..

وقف أمامها قائلا :

- انا قلت لك اول ما يوصل البيت مش هيتغير تاني .. انتي عارفة احنا  
غيرناه كم مرة قبل ما يوصل هنا ..

أبعدته بيدها عن مرمى بصرها قائلة :

- يعني حلو .. كان ممكن يبقى احلى من كدة ..

وقف أمامها ثانية قائلا :

- حلو جدا .. كفاية انه اختيارك ..

ابتسمت قائلة :

- بجد ..

جلس على كرسي وراه قائلا :

- يااااااه .. أخيرا شفت ابتسامتك .. من يوم ما رنيم تعبت وانتي مكشرة ..

خفتت ابتسامتها وهي تجلس قائلة :

- اضحك ازاي بس ورنيم تعبانة ..

نظرلها قائلا :

- يعني لو انا اللي تعبان كنتي هتقلقي عليا كدة ..

نظرت لعينيها قائلة بلهفة :

- بعد الشر عنك .. حرام عليك تقول كدة ..

أمسك يدها قائلا :

- بجد ..

رفعت أحد حاجبيها قائلة :

- لا بهزر معاك .. قوم يا طارق .. قوم روحني ..

ضحك قائلا :

- فصلتيني .. ايه دة معرفش اقول كلمتين ابدأ ..

ابتسمت وهي تقف قائلة :

- طيب يلا .. قوم ورانا حاجات كثير عاوزين نخلصها ..

اصطنع النوم قائلا :

- حرام عليك .. سيبيني ارتاح شوية .. انا زي جوزك والله ..

ضحكت قائلة :

- قوم يا طارق .. هو احنا لسة اشترينا حاجة ..

حملق فيها قائلا :

- نعم .. قصدك هو احنا لسة مشتريناش حاجة ..

جذبت يده قائلة :

- اوك .. يلا بقى ..

-----

عاد "باسل" من صلاة العشاء .. وجد "ريحانة" وجده يجلسان تحت مظلة  
في الحديقة .. كان الجو يمطر بشدة رغم قرب دخول الصيف .. اقترب  
نحوهما .. فوجد ابنته تجلس معهما .. ابتسم قائلا :

- السلام عليكم .. بتعملوا ايه هنا ..

ردوا السلام وقال جده :

- البنات كانوا عاوزين يشوفوا المطر .. رجعت انا ويوسف من الصلاة  
لقيناهم قاعدين كدة .. انت ايه اللي اخرك ..

اقترب "باسل" يجلس معهم قائلا :

- كنت واقف مع واحد صاحبي ..

ثم نظر لابنته قائلا :

- ايه اللي منزلك يا حبيبتي في الجودة ..

ابتسمت قائلة :

- نزلت مع ريحان نشوف المطر وندعي يارب يارب يارب ..

ابتسم قائلا :

- ودعيتلي ولا دعيتي لنفسك بس ..

أجابت :

- لا ريحان قالت لي مدعيش لنفسي وبس .. وادعي ليك ولماما ..

نظر لـ"ريحانة" التي لم تكن تنظر له وكانت منشغلة بالنظر في هاتفها ..  
فنظر لابنته قائلاً :

- ودعيتي لمين ثاني ..

ابتسمت قائلة :

- دعيت لكاه كله ودعيت لطنط رنيم .. ريحان قالت لي ..

ابتسم من ترديدها "ريحان" وليست "ريحانة" .. فربت جده على قدمه قائلاً

- مش هنتجوز بقى يا باسل وتفرحنا بيك ..

ضحك قائلاً :

- ايه يا جدي شايف لي عروسة ..

نظر له جده بشدة .. فالمتوقع أن يغضب من هذا الحديث .. وكذلك  
"ريحانة" وجلت من ضحكته .. كانت مطمئنة أنه لا يفكر في الزواج ..  
ولكن هل قرر أن يكسرها ثانية .. رفعت نظرها إليه وعينيها توشي بما  
تفكر .. وكذلك ابنته نظرت له بخوف حذر .. نظر لعينيها ليشعر كأنما  
بين نارين .. وكان قلبه مقسم بين هاتين الفتاتين ..

رد جده :

- لا المرة دي هسيبك تشاور ع اللي انت عاوزها ..

ابتسم وهو ينظر أرضاً قائلاً :

- ما هو انا اللي اخترت بردو المرة اللي فانت .. بس يا ريتني سيبتك  
تختار لي .. المرة دي بقى خلاص معدش ينفع لا اختار ولا تختار لي ..  
نظر له الجد قائلاً :

- ليه يابني العمر لسة قدامك طويل ..

نظر له "باسل" قائلا :

- ويمكن اللي راح اكثر من اللي جاي ..

قال الجد بشبه غضب :

- ايه يابني اليأس دة .. دة انا اللي عمري اكثر من ضعف عمرك مبقولش  
كدة ..

كان هو حينها ينظر للأربعة عيون التي تكاد تبكي من حديثه المبهم الذي  
هو نفسه لا يدري معناه .. ولكن أحيانا يداهمنا شعور لا ندرية ولا ندري  
كيف أتانا .. ولا نعلم كيف استرسل على ألسنا .. ولكن هو نتاج ما يعتمل  
في نفوسنا وعصير ما نتج عن ما تحويه قلوبنا ..

ولأن ما قاله ليس له أي داعي وليس محله .. وليس له سبب .. فقط أذى  
قلوب أحبته ..

نظر لجدده وهو يقول مبتسما :

- خلاص يبقى ندور لك احنا على عروسة .. بما انك شايف نفسك لسة  
شباب ..

ضحكت "ريحانة" وهي تمسح دموعين خانتها وخرجتا من محجريهما ..  
وكذلك ضحكت ابنته وهي تشعر بمرح من حديث أبيها .. وضحك الجد  
قائلا :

- لو عندك عروسة انا موافق ..

وقفت "روح" وهي تصفق بمرح قائلة :

- خلاص يا جدو اتجوزني .. بس انا متجوزة بابا ينفع اتجوزكم انتم  
الاتنين .. ولا اقولك اتجوز ريحان .. هي مش متجوزة .. او تيتا .. هي  
كمان مش متجوزة ..

ضحك الجد بشدة قائلاً :

- ايه يا بنت باسل هتشتغلي خاطبة ولا ايه ..

دببت بقدميها أرضاً قائلة :

- كدة يا جدو مش هنتجوز ريحان .. طيب خلاص هخلي بابا يجيب لها عريس وانت لا ..

أخذتها "ريحانة" جوارها قائلة :

- هو انا اشتكيت لك يا بنتي .. خليكي في حالك ..

أخيراً سمع صوتها .. نظر لها مبتسماً .. ثم نظر لابنته التي حين تكلمت اقترحت زواجها بغيره .. ما زالت السماء تمطر رفع نظره للسماء وأخذ يدعو ..

-----

أحضر مشروبين ساخنين وبحث عنها وجدها تقف في شرفتهما تشاهد المطر .. ذهب ليقف جوارها .. ثم مد يده بإحداهما .. التفتت "رنيم" تنظر للكوب الذي تتصاعد منه الأبخرة .. ابتسمت وهي تأخذه منه قائلة :

- مقلتلش ليه وانا اعمل ..

ابتسم وهو ينظر للمطر قائلاً :

- مفيش مشكلة انا وانتى واحد .. وبعدين انا كنت بعمل لِنفسي فأشفقت عليكى انك غلبانة وعيانة فقلت اعمل لك ..

ضحكت قائلة :

- متشكرة لخدماتك .. بس الجو مش برد علشان اشرب سحلب ..

نظر لها قائلاً :

- انا متعود اشربه وانا بتفرج ع المطر .. مش ذنبي بقى ان الدنيا مطرت على دخول الصيف ..

جلست على أريكة خلفها .. تذوقته ثم نظرت له .. فقال :

- اه اعلمي لي فيها بقى ذواقة وقولي لي ناقصة كذا وناقصة كذا ..

ابتسمت قائلة :

- انا .. لا خالص .. دة ان كنت هقول انه حلو .. بس..

قاطعها قائلا :

- مش قلت لك .. بدأت ببس .. يبقى هنتتهي بمعدتش تدخل المطبخ تاني ..

ضحكت وهي تقول :

- لا طبعا انا مجنونة علشان اقولك كدة .. ياريت تدخل المطبخ عطول ..

ابتسم وهو يقول :

- لا متاخدش على كدة ..

ثم كمن تذكر شيئا قال :

- اه اخدتي الدواء ولا نسيتي ..

ابتسمت وهي تومئ برأسها .. فجلس جوارها لتستند برأسها على صدره ..

أصبحت جلستهما المفضلة .. سكتا قليلا يحتسيان مشروبيهما .. ثم قالت :

- يوسف ..

- نعم ..

- انت تعرف موضوع باسل وريحانة ..

- اعرفه من اي اتجاه؟؟ ..

ابتعدت عنه ووضعت كوبها على الطاولة أمامها قائلة :

- من اتجاه ان ريحانة بتحب باسل .. انا عارفة انك عارف ..

ابتسم قائلا :

- بس انا معرفش انك عارفة ..

نظرت له قائلة :

- مش مهم .. المهم انت ايه رايك في الموضوع ده .. يعني انت عارف ان ريحانة بتحبه من زمان .. طيب طالما كنت شايف ان مفيش امل من حبها ليه .. ليه منصحتهاش .. ليه متكلمتش معاها ..

نظر أمامه قائلاً :

- لاني كنت شايف ان هما الاتنين بيحبوا بعض وهيتجوزوا عادي يعني .. لغاية ما اتفاجئت ان باسل هيتجوز واحدة غيرها .. باسل للاسف هو كمان بيحبها .. ويحبها فوق ما هي تتخيل .. بس هو مكانش فاهم كده .. ومكتشفش كده غير بعد ما اتجوز .. بس ساعتها قرر انه ينساها علشان ميظلمش مراته .. واعتبرها اخته وبنته زي ما بيقول .. وصدق نفسه .. علشان كده مكانش بيلاقي مبرر لتصرفاته .. لانه مصدق انه معدش بيحبها ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- بس مراته ماتت من زمان .. يعني ليه مفكرش يتجوز ريحانة ..

تنهد قائلاً :

- تقدري تقولي انه اتعقد من الجواز .. او انه لسة مقتنع انه معدش بيحب ريحانة وهي اخته وبنته بس .. او فيه حاجة تالته هي اللي منعاه .. وانا نفسي معرفش الحاجة دي .. بس رغم انه بيقول اختي اختي .. الا انه بيرفض اي عريس يتقدم لها وبيطلع فيه القطط الفطسانة .. وفالح بس يقولي اصله ميستحقهاش .. ريحانة محتاجة فارس .. لغاية ما كرهني في كل واحد اسمه فارس ..

ضحكت "رنيم" وهي تنظر للمطر قائلة :

- ربنا يهديه .. ويحنن قلبه ع الغلبانة دي ..

نظر هو الآخر للمطر قائلاً :

- هو كمان غلبان .. انتم مش عارفين عنه حاجة .. ربنا يفرح قلبه .. ربنا يفرحهم هما الاتنين ويجمع بينهم على خير ..

-----  
- هاه يا جميلة قلتي ايه ..

كانت تبكي وهي تستمع لحديث أخيها .. وما إن انتهى حتى قالت :

- مش عارفة .. مش عارفة .. انا مش بلغت بابا راضي .. ليه مقلتلوش بس يا خالد ..

احتضن وجهها بكفيه قائلاً :

- يا حبيبتى يا عمري كله .. انا لو كنت شايف انه مش مناسب ليكي بنسبة واحد في المية كنت رفضته من غير ما اخذ رايك .. ولو كنت عارف انك فعلا رافضاه مكنتش جيت اتكلمت معاكي تاني .. انتي بس خايفة من التجربة .. ومش هتعرفي تحكمي على نفسك فيها غير لما تخوضيها .. وكمان انا عاوزك تخلصي من الموضوع ده علشان تعملي العملية ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- طيب ليه عاوز كتب كتاب علطول ..

رد قائلاً :

- هو مكانش هيعمل كدة غير لما عرف ان عمليتك بعد اسبوعين .. هو عاوز يثبت انه شاركي سواء العملية نجحت او لا قدر الله لا ..

حتى هذه الصفة تمننتها .. ولكن قالت :

- طيب افرض ان العملية ..

قاطعها قائلاً :

- مفروضش .. العملية ان شاء الله هنتجح .. وترجعي تنوري الدنيا تاني  
بعيونك ..

عادت لبكاءها قائلا :

- بس انا خايفة ..

احتضنها قائلا :

- لو كل حاجة خايفين منها هنبعد عنها .. يبقى هنخسر كثير اوي .. هي  
تجربة .. جربي مش هتخسري حاجة .. ووقت ما تحسي انك مش قادرة  
تكلمي هتلاقيني في ضهرك ..

-----  
- صباح الخير ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تنتظر له قائلة :

- صباح النور .. مبارك الاكتشاف الجديد .. كنت لسة بقرأ الخبر في  
المجلة ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- غريبة .. من امتي وانتي بتتابعي المجالات العلمية ..

رفعت كتفيها قائلة :

- لا معلومات عامة مش اكثر .. وبعدين لقيت اسمك وصورتك بالصدفة ..

كاذبة .. كل أسبوع تأتي بتلك المجلة تتفحصها وتدقق النظر في كل ما هو  
جديد عليها تجد اسمه أو خبر عنه .. ثم حين تنتهي تضعها في مكتبتها ..  
حتى إذا ما تحدث عن موضوع يخص عمله أو المجال الذي يحب الحديث  
عنه تكون مستعدة لحواره ومناقشته .. هذه عاداتها منذ اختار هذا المجال  
في عامه الجامعي الأول .. تطلع على كل ما يخص مجاله ..

نظر لها قائلا :

- ماشي الله يبارك فيكي .. بس كدة من غير هدية ..  
كانت في يدها باقة ورد خاصة بـ"يوسف" نظرت لها ثم له قائلة :  
- طيب ممكن تستنى اجيب لك ورد ..  
نظر للباقة التي يعلم أنها تخص "يوسف" قائلاً :  
- انا كدة هتأخر ممكن اتنازل واخد دي ..  
ترددت لبرهة ثم أعطتها له قائلة :  
- تتنازل !! .. انا ممكن اعمل ليوسف واحدة تانية اصلاً ..  
أخذها منها قائلاً :  
- بس مش هنتوصي بيها زي دي .. وعموما هدية مقبولة .. بس مستنتي  
هدية قيمة بقي ..  
ردت قائلة :  
- ايه الطمع دة .. معملتش اكتشاف عظيم ولا حاجة .. اي حد كان ممكن  
يعمله ..  
تخطاها وهو يبتعد عنها قائلاً :  
- الاكتشاف دة بالذات مش بقيمته نفسه .. دة بقيمة الشخص اللي اتعمل  
علشانه .. ومش قادر اوصف لك الشخص دة غالي عندي اد ايه ..  
نظرت لظهره الذي يبتعد .. امتطى سيارته ثم نظر لها مبتسماً فابتسمت  
دون شعور .. ولكن في قلبها أمل نابض ..

## الفصل الثامن والعشرون

لن تستطيع حل مشكلة بنفس الذهن التي أوجدها "توماس أديسون" ..  
الذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لا يستطيعون تغيير اي شئ "جورج  
برنارد شو" ..

الضروري لتغيير إنسان هو أن تغير فكرته عن نفسه "إبراهام ماسلو" ..

هكذا فطن "يوسف" و"رنيم" للبدء في تغيير حياتهما للأحسن .. فعقولنا  
ملئنة بالأفكار التشاؤمية السوداء وكذلك الأفكار التفاؤلية البيضاء .. ونحن  
المتحكمون في أيهم يؤثر ويسيطر علينا .. ومن عقولنا يتولد الحماس  
والثقة في أننا نستطيع .. وبسبب معتقداتنا تسير حياتنا وتتحرك .. فنحن  
السبب .. وعلينا اختيار ما نريد .. إن كنا نريد السعادة بيدنا وإن كنا نريد  
أي شئ آخر فبيدنا أيضاً .. فقط نغير فكرتنا عن أنفسنا .. ونجعلها ناصعة  
البياض .. تشع أملا وضاءا .. وأفكارا بناءة .. فنحن بأنفسنا .. لا بفكرة  
الآخرين عنا ..

اخترق ضوء شاسع عينيه فوضع الوسادة فوقهما .. ابتسمت "رنيم" وهي  
تقترب منه وتأخذها قائلة :

- يوسف حبيبي .. اصحى هنتأخر .. كل يوم تغلبنى كدة ..

وضع وسادة أخرى على وجهه قائلا :

- طيب روعي صلي الضحى الأول وتعالى صبحيني ..

ابتسمت وهي تأخذ الوسادة الأخرى قائلة :

- طيب قوم صلي انت وملكش دعوة بيا ..

فتح عينيه ببطء وجدها تجلس أمامه فنظر إلى ملابسها وقال :

- وكمان لبستي ..

وقفت قائلة :

- اه وقدامك ١٥ دقيقة بس تكون فقت ولبست وصليت والا الفطار هيتسحب ..

جلس قائلا :

- دة تهديد بقا .. طيب انا لسة هستحمى .. هاه ..

اتجهت للخروج قائلة :

- ١٦ دقيقة .. كدة كويس .. علشان بعد كدة تصحى بدري ..

اتجه للحمام قائلا :

- ماشي يا نيمو هتتردلك يا قلبي ..

أنهى كل شئ .. ثم جلس معها حول المائدة .. فابتسم وهو ينظر للطعام قائلا :

- واو .. ايه دة فطار ملوكي ..

كانت تنظر لها تفها فابتسمت قائلة :

- بألف هنا يا حبيبي ..

نظر لها قائلا :

- مش هتفطري .. والدوا اخدتيه ..

نظرت له قائلة :

- اه اخدت الدوا بس مش هقدر افطر .. بطل كلام بقى هنتأخر كدة ..

- وانا مش هاكل لوحدي ..

- يوسف والله ما هقدر .. علشان خاطري افطر انت بقى ..

وقف قائلا :

- خلاص قومي يلا .. علشان متأخرش ..

نظرت له مبتسمة وهي تقول :

- طيب خلاص هفطر ..

جلس قائلاً :

- يلا .. واياك تاني مرة تخرجي من غير فطار ..

- حاضر ..

أكلت بضع لقيمات ثم عادت تنظر لهاتفها فقال :

- انتي بتقرئي ايه ..

ردت وهي تقرأ :

- بحث جديد في الهندسة الجينية ..

وبعد برهة قالت :

- دة باسل ..

نظر لها قائلاً :

- ماله باسل ..

أعطته هاتفها قائلة :

- شوف الموضوع دة ..

أخذ هاتفها وقرأ ما احتوى .. ثم نظر لها نظرة مبهمة .. ولكن في نفسه

كان الكثير والكثير من الصراعات .. أعطاها هاتفها وهو يومئ برأسه

فقال :

- فيه ايه يا حبيبي مالك ..

وقف قائلاً :

- لو خلصتي يلا ..

وقفت قائلة :

- طيب هشيل الأكل بس ..

أوما برأسه وهو يبتعد ليأتي بهاتفه .. حادث "باسل" في مكالمة قصيرة  
زادت حيرته .. ثم جاءت "رنيم" ليخرجا .. طوال طريقهما كان صامتا ..  
حتى اوصلها لعملها .. لم تغادر سيارته فنظر لها فقالت :

- يوسف انت كدة هتقلقني عليك ..

ابتسم قائلا :

- لا يا حبيبتي مفيش داعي للقلق انا كويس ..

تنهدت قائلة :

- طيب ايه اللي حصلك من ساعة ما قرأت موضوع باسل ..

نظر أمامه قائلا :

- مش عارف ..

ثم نظر لها قائلا :

- اكيد محتاج اتكلم معاكي .. بس لازم اتكلم مع باسل الاول .. وبعدين  
احكيلك على كل حاجة ..

ابتسمت قائلة :

- بجد ..

أوما باسمما .. فقالت :

- طيب ممكن تكلمني اول ما توصل ..

- حاضر .. ان شاء الله ..

ولما تحدث مع "باسل" .. "باسل" لم يرحه .. فاكتفى "يوسف" بإخراج بعضا مم تحمله نفسه بين يدي "رنيم" .. عل البوح يريحه مم يعتمل فيه ويخص "ريحانة" ..

ونظرا لاقتراب عرس "ريم" وعملية "جميلة" .. فقد كانت "ريحانة" مشتتة أيما تشتت .. بين فرحتها بـ"ريم" وشجونها لـ"جميلة" حالتها تكون .. وبين تردها على هذه وتلك كان وقتها مقسما .. "ريم" سعيدة ومعها البيت بأكمله سعيد لها ولسعادتها تلك .. فهي مدللة جدها وأخويها خاصة .. وفرحة "يوسف" و"باسل" لم تكن كأى فرحة .. وخاصة "باسل" الذي كأنما يزوج ابنته ..

أما "جميلة" فينهش القلق قلبها .. كم من مرة تأملت هذا الشئ ولم تطله .. وكم من مرة تعلق قلبها بأمل فانٍ .. ماذا إن لم ترى بعد هذه العملية .. ماذا ستفعل .. ستتحمل حزن أبويها مجددا .. ومؤازرة إخوانها لها .. وماذا عن المدعو "مازن" الذي اقتحم حياتها .. إلى الآن لم تقرر بعد أتوافق عليه أم ترفضه .. تشعر بتخبط في كل شئ .. وانهار يحيطها من كل ناحية .. ماذا فعلت بها "ريحانة" .. كانت مستكينة في حياتها .. تسعد بسعادة الآخرين فقط .. من ذا الذي رماها على عمل ثورة في حياتها .. "ريحانة" أم "مازن" أم نفسها .. تشكو حالها ممن ولمن .. أيارب فرج ما بها ..

بين "ريم" و"جميلة" أسبوع .. وعلى "ريحانة" الانشغال بـ"ريم" أولا .. ولكن لم تنسَ "جميلة" أيضاً .. وبلغ إرهاقها مع "ريم" مبلغه .. فهما رفضتا أن تشركا "رنيم" معهما خوفا عليها .. وقبل عرس "ريم" بيوم ظهر التعب على "ريحانة" جليا مع ظهور آلام أخرى ..

في آخر هذا اليوم كان "باسل" من لاحظ غيابها عن المشهد .. لأنه كان يتلهف لرؤيتها .. حتى ابنته التي تلازمها دائما كانت اليوم معه .. ونظرا لشدة ملاحظة "ريم" و"يوسف" له ولتصرفاته .. لم يستطع سؤالهما عنها .. فذهب ليجلس جوار أمه .. واصطنع اللامبالاة وهو يقول لابنته :

- ايه يا روح هتنامي مع ريحان النهاردة زي ما قلت لي ..  
التفتت له أمه قائلة :

- لا ريحانة تعبانة .. مش هتقدر لها .. خليها معانا النهاردة ..  
وقبل ان يبدي أي رد فعل .. قامت "ريم" بسرعة قائلة :

- ياربي انا قعدت ونسيتها .. سايبه رنيم معاها تحت .. بعد اذنكم ..  
صاح "يوسف" قائلاً :

- ليه مالها ..

كانت "ريم" قد خرجت .. فردت امه :

- شوية تعب بس من اللف مع ريم ..

علق "يوسف" :

- طيب ما هي كانت قبل كدة مع رنيم .. وبعدين ما هي ريم كويسة اهي ..  
ثم وقف قائلاً :

- طيب انا هنزلها ..

وقفت "روح" قائلة :

- انا جاية معاك يا عمو ..

وبقي "باسل" مع أمه .. نظر أحدهما للآخر في انتظار حديث أو كلم ..  
تنحى "باسل" قائلاً :

- طيب هقوم انام بقي ..

أوقفته "فاطمة" قائلة :

- مش عاوز تظمن على ريحان ..

اه لمن كانت أمه تعرف ما يخبئه وتتصنع الجهل .. وعجبا لمن كانت أمه  
تخترق عقله رغم ما يصنع من حصون حوله ..

سيموت قلعا على صغيرته التي ذهب الجميع للاطمئنان عليها وبقي هو  
محروم منها .. ولم يعرف كيف يسأل عنها فتظهر لهفة في عينيه تفضحه  
.. وشوق يجري على لسانه ليفصح عن ما في قلبه ..

عاد ليجلس جوار أمه ثم أمسك يدها يقبلها .. وظل محتضنها قائلا :

- ريحان مالها ..

قالت "فاطمة" بمكر :

- ريحانة تعبانة عادي .. انت بقى اللي مالك .. حالك بقى بيتشقلب ليه كل  
اما سيرتها تيجي ..

وقف قائلا :

- انا !! ..

ابتسمت قائلة :

- اقعد .. اخواتك مش طالعين دلوقتي ..

جلس وهو يقول :

- ماما اللي بتفكري فيه دة غلط .. طبيعي اقلق على ريحانة لما تتعب ..  
انت عارفة انها مش مجرد بنت خالتي .. دة انا اللي مربيتها ..

- وبس ..

قالتها فاطمة وهي تبسم ..

فنظر لها وابتسم قائلا :

- اه وبس ..

وجمت قائلة :

- يعني انت مرتاح ..

وجم هو الآخر قائلا :

- هرتاح لو عملت حاجة .. ممكن ..

ابتسمت وهي تفتح ذراعيها .. فدفن رأسه في صدرها وهو يتأوه بشدة من أعماق أعماقه .. بينما هي ظلت تربت رأسه وتمسح على شعره .. وتتنهد هي الأخرى بألم لحاله .. ثم نظرت لأعلى قائلة :

- ربنا يريح قلبك يا بني ..

بقيت "ريم" و"رنيم" مع "ريحانة" حتى نامت .. ثم ذهبت كل منهما لطابقها .. وكان "باسل" مازال ساهرا وكذلك "يوسف" معه ينتظران "ريم" .. وما إن وصلت حتى اطمأنا منها على "ريحانة" .. ثم أخذتا يتحدثان معها في كل شئ وعن أي شئ .. كأنهما يودعانها .. فتلك آخر ليلة لها معهما .. وفي قلب كل منهما فرح حزين .. ف"ريم" فاكهة البيت .. من سيحل محلها .. ومن سيعوضهما عن غيابها .. ومن سيخفف من افتقادهما لها .. كما أن "طارق" أخبرهما أنهما سيسافران شهرين .. ولم تغب "ريم" قبل عنهما مدة كتلك .. بخلاف "باسل" الذي لم ينقطع ارتباطه بها حتى في سفره ..

ولما انتهت سهرتهم .. صعد "يوسف" لزوجته .. ودخل "باسل" غرفته .. وبقيت "ريم" تتقلب على فراشها في قلق متردد ..

كان الوقت قبل الفجر بقليل .. فبقي "باسل" مترددا يهاتف "ريحانة" ليطمئن عليها أم لا .. كلام "ريم" لم يطمئنه .. ما الذي بها ليجعلها تغيب عن عينيه اليوم بأكمله .. حتى ابنته وشت له بأنها لم تبرح فراشها طيلة اليوم .. ولم تشارك "ريم" وأصدقائها ما يفعلونه في يوم الحنة ..

حسم أمره وهاتفها .. ولكن قبل أن ترد قطع اتصاله .. ليس من الأدب أن يهاتفها في وقت كهذا .. ولكن اتصاله ذاك عندما رأته صباحا .. فعل بها الأفاعيل ..

بينما "يوسف" عندما دلف لشقته وجد "رنيم" مازالت مستيقظة .. ابتسمت فابتسم وهو يميل يقبل جبينها قائلاً :

- اتأخرت عليك يا قلبي ..

أشارت برأسها أن لا .. وهي تقول :

- لا يا حبيبي انا عارفة ان فراق ريم ماثر فيكم وهتطولوا معاها .. علشان كدة انا طلعت علطول ..

أوماً وهو يرمي نفسه على الأريكة جوارها .. فمسحت على شعره قائلة :

- انت زعلان اوي كدة ..

تنهد قائلاً :

- فرحان جدا فوق ما تتخيلي .. وفي نفس الوقت مش متخيل البيت من غير ريم ..

ثم لفت نظره شئ في يدها فالتقطها قائلاً :

- حنة !! ..

ابتسمت قائلة :

- ايه رأيك ..

قبل راحة يدها قائلاً :

- روعة طبعا ..

ثم نظر لها قائلاً :

- قولي لي بقى نمتي كام مرة وانا تحت ..

ضحكت قائلة :

- عاوز الصراحة ولا كدة وكدة ..

عاد برأسه للخلف قائلاً :

- اه شكلك شبعتي نوم ..

قالت :

- لا ابدأ والله .. انا بس .. احم .. دورت في المكتبة بتاعتك لقيت كتاب لسة جديد .. انا مقرأتوش قبل كدة .. وتقريباً تقريباً انت لسة مقرأتوش فقرأته .. انا عارفة انك مبتحبش حد يقرا قبلك .. بس الكتاب شدني والله ..

فابتسم وهو يطبع قبلة أخرى على راحة يدها قائلاً :

- براحتك يا حبيبتى .. انا قلت لك قبل كدة اني بحب عنيكى تمرع الكلام قبل ما اقراه .. بيبقى له طعم تانى ..

ابتسمت فأسند رأسه على صدرها .. تبدلت أدوارهما اليوم .. لأن حاجته اليوم لها أكبر .. وبقيت تمسح على شعره لوقت يسير .. ثم ابتعد عنها واقفا ليقول :

- هقوم اصلي قيامي بقى ..

أومأت وهي تنظر له بألم لأجله .. تعرف مدى ارتباطه بـ"ريم" .. وغيابها سيؤثر عليه من ناحية .. وما قاله لها عن "ريحانة" يؤثر عليه من ناحية أخرى ..

وتم العرس .. بين سعادة وشجن .. وبين شوق قلبيين وتردد أحدهما .. وبين الحلم والحقيقة كان .. فـ"طارق" فعل ما استطاع حتى يجعله لانقا بأميرته "ريم" .. وتوج بفرحة أمه وأخواته وأبنائهم .. فجميعهم لم يكونوا ليتخيلوا يوماً كهذا .. "طارق" ابنهن أخيراً سيتزوج .. كل منهن أرادت أن تكون حما للعروس المصون .. ويوصينها على أخيها الغالي .. ولكن

توصيات من نوع نحن عليك إن أغضبته .. وما منعهن من فعل ذلك "العنود" فهي الأخت الكبرى لهن .. والجميع يكن لها كل الاحترام .. ولا صوت يعلو فوق صوتها .. هن لم يردن أذية "ريم" .. فقط أردن الاطمئنان على "طارق" .. ولكن "العنود" تعلم أن الطريقة ستخونهن .. فاكتمن فقط بالتهنئة والدعوات .. وذلك خفف من توتر "ريم" كثيرا .. التي كانت تخشى اليوم بأكمله وما سيحدث فيه ..

وكما كانت "رنيم" أمست "ريم" .. وحين انتهى الحفل .. قدم "طارق" لرؤيتها ولكن معه ثلاث رءوس سيتقدمونه لتهنئة أميرته .. جدها وأخويها .. وحين انتهوا .. اقترب هو ليرى بعد طول انتظار أميرته الأسطورية في ردائها الأبيض المناسب على جسدها وزينتها التي تظهر جمال عينيها وشعرها .. مال يقبل جبينها .. ثم رفع راحة يدها يقبل باطنها .. وهي تكاد تموت خجلا من أفعاله ومن وجود جدها وأخويها .. ثم جلس جوارها حيث لامس كم بذلته ذراعها العاري فازدادت خجلا وخوفا .. ولم يطلق راحة يدها فبينها وبين راحة يده حديث خاص .. ولما لاحظ ارتعاش يدها بين يديه .. مال على أذنها قائلا :

- حبيبتي مش قلت لك مش عاوزك تخافي مني ..

تفهمه لها هداها .. فنظرت له وانفجرت شفتيها في محاولة للابتسامة .. فابتسم ابتسامته التي تسحرها مم طمأنها أكثر .. وبدأت توصيات جدها وأخويها .. وكأنما يسلمونه لؤلؤتهم الغالية .. كان متفهما لقلقهم وخوفهم ومبالغتهم في التوصية فهو يعرف قيمة "ريم" عندهم .. وكذلك قيمتها عنده هو ..

ولما انتهوا .. أعطوا لـ"ريم" وقتا حتى تبدل ملابسها بملابس تناسب السفر .. فـ"طارق" قرر السفر بعد العرس مباشرة .. وبقي "يوسف" و"باسل" حتى يوصلانها ..

"باسل" وعد "ريم" أنه سيكون سائقها الخاص يوم فرحها .. ووفى بوعده .. فمنذ بداية اليوم وهو معها بسيارته .. أينما ذهبت .. وحين وصلت

للفندق الذي ستترين ويقام عرسها فيه .. ذهب هو ليزين سيارته بزينة تليق بها ..

والآن في سيارته .. يجاوره "يوسف" .. وفي الخلف تجلس "ريم" و"طارق" ..

مال "طارق" على أذنها هامسا :

- مكنتش اعرف انك هتبقى قمر اوي كدة النهاردة ..

توردت وجنتاها ولم ترد .. بينما قال "باسل" :

- انت يا اخ ياللي بتهمس .. اصبر شوية .. والا هجيبك اذنبك جنبي هنا ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- ايوة يا باسل .. اقف على جنب هنا كدة .. انا اصلا اختي هتوحشني وعاوز افضل جنبها شوية ..

بينما صاح "طارق" :

- فيه ايه يا جدعان .. اللي هيقرب مني هعوره ..

سخر "يوسف" قائلا :

- هعوره .. انا مجوز اختي لبلطجي .. اركن يا باسل اركن يا اخي خلينا ناخذ اختنا ونرجع ..

ضحك "باسل" قائلا :

- انا بقول كدة بردو واهو نسيبه هنا اي حد معدي ياخده ..

كادت "ريم" تموت خجلا .. وكاد "طارق" يموت غيظا قائلا :

- هاه .. مراتي ومحدش يقدر يقرب منها ..

ثم أحاط "ريم" بذراعها ألصقها في صدره .. فحبست هي أنفاسها من الحرج ..

فضحك "يوسف" قائلاً :

- خلاص عفونا عنك .. دة كان مجرد اختبار بسيط ونجحت فيه ..

ابتسم "طارق" قائلاً :

- ناس تخاف ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- اه هنغلط بقي .. يلا يا ريم معانا ..

ضربه "طارق" على رأسه قائلاً :

- سوق وانت ساكت ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- اوامر معاليك يا باشا .. اللي تؤمر بيه .. علشان خاطر عيون ريم بس ..

وصلوا المطار .. فابتدى وداع حار من نوع آخر .. وتتحى "طارق" جانبا

حتى يسمح لهم بخصوصيتهم .. تشبثت "ريم" بـ"باسل" تودعه وتودع

حنان الأب الذي لا يعوض .. ثم "يوسف" الأخ والصديق .. كلاهما له

تميزه في حياتها .. لم تطق تركهما أو البعد عنهما .. ولم تستطع وقف

سيل دموعها المنهمرة .. مسح "باسل" دموعها وهو يقبل رأسها قائلاً :

- خلي بالك من نفسك ومن طارق .. ولو عمل فيكي اي حاجة هتلاقيني

في ضهرك .. بس لو انتي اللي عملتي فيه انتي عارفة انا عاين الخرزانة

فين ..

ضحكت وهي ترتمي في حضنه مجددا .. وظل هو يمسح على ظهرها ..

هو الآخر لا يريد تركها .. ولكن موعد طائرتهما اقترب .. فأشار

لـ"طارق" فاقترب منها يبتسم قائلاً :

- خلاص يا ريم سيبيلي شوية اشمعنا اخواتك ..

ابتعدت عن "باسل" في خجل كاسح .. وهي تنظر لـ"طارق" بلوم .. فنهره  
"باسل" قائلاً :

- انت لسانك دة ايه .. خلي بالك منها يا طارق .. اوعى تزعلها .. انت  
مش عارف ريم عندي ايه ..

نظر لها قائلاً :

- في قلبي قبل عنيا ..

ثم سلم عليهما وغادرا ..

أصر "يوسف" ألا يذها للمنزل .. فهو يريد الحديث بشدة مع "باسل" ..  
فخرج "باسل" على إحدى المقاهي وجلسا كلاهما .. لم يستسلم "يوسف"  
لصمته وسأل :

- انت ليه مقلتلش يا باسل ..

- تشرب ايه .. قهوة كويس .. شكلنا مطولين ..

لم ينتظر رده وطلب "باسل" ما قال .. ثم تنهد وهو ينظر لـ"يوسف" قائلاً  
:

- عاوز تعرف ايه يا يوسف .. عاوز تعرف ايه عن خالتك .. عاوز  
تعرف ليه جدك مخبي على ريحان ان امها ماتت وهي بتولدها .. ولا  
عاوز تعرف ليه قالها ان امها فضلت عايشة سنة بعد ما ولدتها وماتت في  
حادثة .. ولا عاوز تعرف ان ريحان ..

قاطعه "يوسف" وهو يقول بألم :

- بس يا باسل .. بس .. انت كدة بتشيلني ذنب انا مش اده .. انا كمان  
شاركت جدك في اني اقنعت ريحانة ان امها ميتة بعد ولادتها بسنة .. بس  
دة من زمان من واحنا صغيرين .. لما جدك كان بيقتعني وبيقتعك وبيقتع

كل اللي يعرفه انه ميقولش لريحانة حاجة عن امها ولا حتى يجيب سيرتها ..

أكمل "باسل" :

- كلنا مشاركين في الذنب دة يا يوسف وانا اولكم .. كثير كنت بلومكم على معاملتكم ليها وفي نفس الوقت مبقدرش اعاملها بغيرها .. اخري معاها كان زعيق وكلام ملوش لازمة ..

ابتسم "يوسف" وهو يقول ساخرا :

- بس انا كنت الاقرب لخالتي ..

رد "باسل" بسخرية أكبر :

- وانا اللي كنت عندها وهي بتولد .. وانا اللي اخر كلامها كان معايا ..

تمتم "يوسف" قائلا :

- الله يرحمها ..

ثم نظر لـ "باسل" وهو يقول :

- وريحانة .. فيه امل ..

نظر له "باسل" نظرة مبهمة ثم مط شفتيه بألم .. فوقف "يوسف" قائلا :

- طيب يلا نمشي .. انا حاسس اني مخنوق اوي ..

وقف "باسل" ثم سار جواره ووضع يده على كتفه قائلا :

- لو الامل مش موجود .. انا هفضل وراه لغاية ما اجيبه ..

ببعض فرح رفع "يوسف" نظره له قائلا :

- بجد ..

أوماً "باسل" ثم رفع نظره للسماء قائلا :

- ربنا موجود .. قول يارب ..

-----

تأخر كثيرا .. وانتظرتة "رنيم" طويلا .. لم تشأ أن تبدل ملابسها حتى يراها .. فهي ما تزينت لأجل عرس بل لأجله هو .. ولكن إرهاقها طيلة اليوم تراكم عليها الآن .. بالإضافة لدواءها الذي يسبب لها النعاس .. أمام الباب جلست على أريكة تنتظر دخوله ليرى فستانها عليها فهو من اختاره لها .. ولكن لم تستطع المقاومة لأكثر .. فنامت دون أن تشعر ..

وصل هو بإرهاق وتعب .. وفي عقله وقلبه مئات الأشياء تصارع بعضها .. كان يريد بعض الهدوء الذهني على يستريح .. وجدها تنام أمامه .. ابتسم لمرآها .. وأشفق لحالها .. يعلم أنه طال انتظارها حتى تريه ما ترتدي وتريه زينتها .. انحنى عليها يرفع غرتها ويقبل جبينها .. ثم ربت وجنتها حتى يوقظها .. فتحت عينيها ببطء فوجدته أمامها .. اعتدلت جالسة فجلس جوارها .. كانت ابتسامته باهتة فقالت :

- حبيبي مالك ..

أشار برأسه أن لا وهو يقول :

- مفيش حاجة يا حبيبي انتي عارفة اليوم كان طويل ومرهق بس ..

- وصلتوا ريم ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- ودلوقتي في الجو كمان ..

ثم نظر لردائها وهو يقول :

- انتي كنتي قمر كدة في الفرحة .. مخفتيش تتحسدي ..

وقفت قائلة :

- قمر ايه بس .. دة كل حاجة باظت ..

وقف قبالتها قائلا :

- لا طبعا هتفضلي قمر بردو حتى لو من غير حاجة ..

كانت تتمنى أن يراها مباشرة .. ليس بعد أن هدت زينتها .. فابتسمت  
مجاملة .. فمرر ظهر سبابته على وجهها قائلا :

- تأخيري مش مقصود .. انتي عارفة اني مقدرش اتأخر عليكى ..

اتسعت ابتسامتها وأطرقت في خجل قائلة :

- طيب احضرك عشا بقى .. انا عارفة انك مأكلتش في الفرح ..

ابتسم وهو يراها تبتعد .. ثم تنهد .. وذهب ليتوضأ ويصلي قيامه ..

-----

وصلا بعد رحلة طويلة .. حال "طارق" بينها وبين توترها .. فلم ينقطع  
حديثهما طوال الرحلة .. في اول الأمر لم تشاركه حديثه .. ولكن استطاع  
بمهارة أن يشاركها فيه ..

ولما وصلا أرض المطار وأنهيا إجراءاتهما سريعا .. خرجا لتستقبلهما  
امرأة شقراء .. ثم تجري عليهما لتحتضن "طارق" بشدة .. حاول "طارق"  
أن يبعدها عنه بلطف .. وهو يحاول التشبث بيد "ريم" التي تحاول التفلت  
من يده بشدة .. فصدمتها فيه غير محدودة .. هو عرفها على أخواته  
وبناتهن كلهن .. ولم يقل لها أنه يوجد غيرهن .. كانت تغالب عبراتها  
وهي مستمرة في محاولة سحب يدها .. حتى ابتعدت الشقراء أخيرا ..  
وكل ما يدور في بال "ريم" حديث "طارق" حين قال أنه كان يظن أنها  
شقراء ..

بعد أن ابتعدت الشقراء عن "طارق" الذي كان يشفق بشدة على "ريم"  
وسوء ظنها به ..

أحاطها بذراعه وهو يقول :

- اعرفك يا جولي .. ريم .. مراتي .. واميرتي ..

ابتسمت "جولي" وهي تمد يدها لـ"ريم" قائلة :

- هي دي بقى .. انا كنت فاكر اها اجمل من كدة ..

مدت "ريم" يدها وهي تشعر بضعف وتراجع أمامها .. ولكن "طارق"  
ابتسم قائلاً :

- ايه دة يا جولي هو فيه اجمل من كدة ..

ثم ضم "ريم" إليه أكثر وهو يقول :

- كلامي عنها اقل بكثير من الحقيقة مش كدة .. انا عارف ان جمالها اللي  
وصفتها لك ميجيش حاجة جنب الحقيقة المبهرة دي ..

كانت "ريم" تحترق .. إلى الآن لم يخبرها من هذه ..

ثم نظر لـ"ريم" قائلاً :

- اعرفك يا قلبي .. جولي مرات بابا ..

ثم نظر لـ"جولي" قائلاً :

- الكام يا جولي .. ال ٢٥ باين اصلي نسيت ..

استدارت "جولي" وهي تقول بكبرياء :

- مش مهم الكام .. المهم ان انا مراته الحالية .. يلا السواق منتظركم ..

التفت "طارق" لـ"ريم" وهو يحتضن وجهها قائلاً :

- انا اسف ملحقتش اقولك عنها .. مكنتش اعرف انها هي اللي هتستقبلنا  
وقلت اعرفك بيها لما نزور بابا .. ومكنتش اعرف انها هتستقبلني كدة ..

حاولت التبسم قائلة :

- حرام عليك يا طارق وقفت قلبي ..

احتضنها قائلاً :

- سلامة قلبك يا قلبي ..

فابتعدت عنه بخجل قائلة :

- بس متسلمش عليها كدة تاني .. هقتلك واقتلها .. بالشورت بتاعها دة ..

ضحك وهو يسير جوارها قائلا :

- واهون عليكى تقتليني علشان شورت ..

-----

أصبحت "ريحانة" في حالة أحسن .. واستعدت للانشغال مع "جميلة" ..  
واستأذنت جدها أن تذهب لبيت عمها هذا الأسبوع .. ولكنه رفض .. فهو  
لا يطيق الابتعاد عن "ريم" و"ريحانة" معا .. واستسلمت هي له ..

وبدأت في تنظيم أسبوعها بين عملها وجدها وخالتها و"جميلة" ..  
وساعدتها "رنيم" في التخفيف على خالتها بعد "ريم" .. والبقاء جوار  
"جميلة" في محنتها بين العملية وقرارها بشأن "مازن" الذي لم يتخذ بعد ..

وفي أحد أيام الأسبوع عادت "ريحانة" لمنزلها بعد زيارتها لـ"جميلة"  
فقابلها "يوسف" بلهفة ومن خلفه "باسل" .. تراجعت لخطوات قبل أن  
يتحدث "يوسف" قائلا :

- روح مكانتش معاكي ..

دق قلبها بعنف قائلة :

- انا مشفتش روح النهاردة اصلا ..

ثم نظرت لـ"باسل" الذي يبدو عليه الرعب والحسرة .. فقالت :

- هو ايه اللي حصل ..

رد "يوسف" :

- مرجعتش من المدرسة .. مع ان السواق بيأكد انها ركبت معاه ونزلها  
قدام البيت ..

وجلت قائلة :

- اكد خير ان شاء الله .. شفتوها على السطح .. هي ساعات بتطلع تلعب فوق .. او ممكن تكون مستخبية في اي مكان او موجودة في اوضتي ..

رد "باسل" بيأس :

- دورنا عليها في كل مكان مش لا قيينها ..

وأثناء حديثهم .. دخلت عليهم "روح" ببراءة معتادة عليها وهي تسير بثقة متناهية .. ولما رأتهم ابتسمت وهي تجري نحو أبيها .. الذي ذهب نحوها بلهفة غاضبة .. لولا "يوسف" منعه منها وهو يمسكه .. و"ريحانة" تحمل "روح" بعيدا عنه ..

نظرت لهم "روح" بخوف قائلة :

- فيه ايه .. بابا ماله ..

سألتها "ريحانة" بهدوء :

- كنتي فين يا حبييتي ..

رفعت كتفيها قائلة :

- كنت بلعب مع ليدو ..

سألت "ريحانة" :

- ليدو مين ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- وليد جارنا .. قالي هستناكي بعد المدرسة .. وانا وعدته اني هروحله ورحت له .. مش لازم نوفي بالوعد ..

لم تستطع "ريحانة" أن تتمالك نفسها من الضحك .. وكذلك "يوسف" وهو يحاول منع "باسل" الذي سيطر عليه غضبه .. قائلاً :

- خلاص يا باسل .. عيلة ومش فاهمة حاجة .. عرفها غلطها بهدوء ..  
انت طول عمرك عاقل في تربيتها هتيجي وتبوظ اللي انت عملته في  
لحظة غضب .. اطلع اوضتك دلوقتي واما تهدي ابقى كلمها براحتك ..

كان كذلك الجميع يضحك وقلقهم يتلاشى من حديثها البرئ كأنما ما فعلته  
شيئا عاديا .. لا يستحق غيابها قلقهم ..

ابتعد "باسل" غاضبا .. فقد تحول قلقه وخوفه ولهفته لغضب هادر .. وهو  
يخشى أن يفعل ما يندم عليه .. وبقي "يوسف" معها يحدثها هادئا ..

بينما أشفقت "ريحانة" على حالته تلك .. فهي نادرا ما ترى "باسل" يكاد  
يموت قلقا وخوفا هكذا .. وفي هذه المرات يكون بسبب ابنته ..

وما لا تعرفه "ريحانة" أن في هذه المرات تكون هي السبب قبل وجود  
ابنته .. حتى بعد وجودها ..

## الفصل التاسع والعشرون

اقتربت من فراشه بدموع عالقة في أهدابها .. ثم جلست جواره نائما وبقيت تقبل جبينه وعينه .. ثم وضعت رأسها بين ذراعه وصدره ونامت .. هو لما شعر بها لم يتحرك .. كاد يبتسم وهي تقبل عينيه .. فهكذا دائما توقظه ويستيقظ أما هذه المرة لم يصحو ولم يتحرك .. ولما وضعت رأسها على ذراعه علم أنها أتت لتنام جواره ولم يطل فكره فقد ذهبت في سبات عميق .. فتح عينيه ومال عليها يقبلها بين عينيه .. ثم جفف دمعها برقة .. وعدل من وضع نومتها جواره ..

لم يحدثها منذ يومين .. ويتجاهل وجودها بشدة .. لم يرَ فيمَ فعلته عقابا سوى ذلك .. كاد يموت قلقا عليها وهي تلعب مع "ليدو" .. وتأتي بكل براءة لتقص عليه ما فعله "ليدو" معها .. هذا ما ينقصه .. إن كانت من الآن تذهب من وراءه لتلعب مع "ليدو" .. ماذا بعد إذا ..

نام هو الآخر واستيقظ فجرا .. ذهب للمسجد ولما عاد وجدها جالسة على فراشه .. نظر "باسل" لها معاتبا ثم أعرض عنها .. فأخذت "روح" تبكي بشدة وتنتحب .. ولم يطق هو دمعها فكيف بنحبيها .. اقترب منها في لهفة وضمها إليه .. وظل يهددها حتى سكتت .. فقبل ما بين عينيه قائلا :

- ز علانة ليه ..

نظرت له لتقول باستهجان :

- علشان انت مخاصمني ..

ابتسم قائلا :

- يعني انتي شايفة ان اللي عملتيه ده صح .. تخرجي من نفسك كدة من غير ما تستأذني ..

عادت للبكاء ثانية وهي تقول :

- والله انا وعدت ليدو ..

زفر قائلا :

- قبل ما توعديه تستأذنيني .. انتي فاهمة ..

أومأت وهي تقول :

- حاضر ..

فضم رأسها لصدره ثانية وهو يقول :

- ومعدتيش تروحي تلعب مع وليد دا تاني ..

- ليه يا بابا انا بحبه ..

أبعدها عنه قائلا :

- بتحبي مين يا حبيبة بابا ..

رفعت كتفيها قائلة :

- ليدو .. يلعب معايا في المدرسة وبيجيبلي هدية لما اكون شاطرة .. ولما

بخاف بيقولني متخافيش ..

ابتسم وهو يراها تحب من يشبهه ليس شخصا مختلف .. فمسح على

شعرها قائلا :

- وليد في سنة كام ..

- رايح اولى اعدادي .. هو خلص امتحاناته بعدي باسبوع وهييجيب الاول

هو ممتاز جدا ..

ابتسم لمعرفة كل معلوماته فقال :

- وانت في سنة كام ..

- سنة اولى وخلصت هرواح سنة تانية ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- بس انتي لحقتي تعرفي سي ليدو دا امتى وتحبيه ويخاف عليكي اوي كدة

..

ابتعدت عنه وهي تجلس متربعة كأنما ستقص عليه حكاية شيقة وقالت :

- كان بييجي مكتبة المدرسة معايا ويجيب لي الكتب بتاعة سنة اولي اللي فيها الحيوانات وايه اول مخلوق كان ع الارض وكدة زي اللي انت جبتهم لي .. ولما كنت زعلانة علشان ماما فضل يطبطب عليا ويقول متزعليش هي عند ربنا زي ما انت بتعملي .. ولما فيه ولد بييجي يضربني في المدرسة بيدافع عني زيك .. وبيجيب لي حاجات حلوة من مصروفه زي اللي انت بتجيبهالي ..

ضحك قائلاً :

- مضيع فلوسه عليكي يعني .. امممم ويا ترى بتحبي ليدو اكثر ولا بابا ..

وقفت وهب تتعلق برقبتة قائلاً :

- بحبك انت اكثر والله ..

قالتها ودفنت وجهها في عنقه ..

فربت على ظهرها قائلاً :

- طيب ممكن متروحيش لوليد دا تاني من غير ما تعرفيني .. حتى في المدرسة لو اتكلمتو او لعبتوا تقوليلي .. مش احنا متفقين نحكي لبعض كل حاجة ..

ابتعدت عن عنقه وهي تقبل خده قائلة :

- وهتخليني اروح له .. انا خايفة مش ترضى تخليني اروح العب معاه ..

تنهد قائلاً :

- لا هوافق .. واقولك على حاجة حلوة كمان ..

أومات بسعادة فقال :

- ايه رأيك ناخذ وليد معانا يوم الجمعة ونعزمه ع الغدا ..

صفقت بيدها قائلة :

- بجد يا بابا .. بجد ..

ابتسم قائلا :

- بس دة مش هيحصل غير لما اتأكد انك مش هتعملي حاجة تاني من

ورايا ..

وجمت قائلة :

- والله والله مش عملت حاجة تاني من وراك .. بس خليني العب مع ليدو

علطول ..

أوما قائلا :

- هنشوف موضوع ليدو دة .. ممكن تنامي بقى النهار طلع يا استاذة

رغاية .. ولا علشان عندك اجازة خلاص بقى ..

ابتسمت قائلة :

- ما انا بروح المدرسة بردو علشان النشاط الصيفي ..

استلقى على سريره قائلا :

- دة يومين في الاسبوع ولو مش عاوزة بلاش .. ممكن انام نص ساعة

بقى ..

أغرقت وجهه بقبلاتها وهي تقول :

- اه ممكن وممكن وممكن .. بحبك يا بابا ..

ضحك قائلا :

- اه حبي فيا احسن ما تحبي في غيري .. ولو ان انا عارف ان دة كله من  
بركات سي وليد .. اما نشوف ..

وضعت رأسها على ذراعه لتنام .. فنظر هو لها متنهدا .. فحديثها معه  
أفضل كثيرا من فعل أشياء لا تعلم عاقبتها .. أو أن تخفي عليه ما تفعله  
خوفا منه ..

\*\* دائما الحوار يأتي بثمار فعالة .. حاور ابنك كصاحبه وليس كقاضٍ  
سينفذ عليه عقوبته .. فإن لم يحاورك سيبحث عن شخص آخر يحاوره  
ويسمع منه ما يفعل .. حينها ستكون أنت من ابتعدت عن ابنك \*\* ..

-----  
أنهت "ريم" ارتداء ملابسها التي تعتبرها غريبة .. وخرجت له قائلة :  
- لا يا طارق مش هخرج كدة .. افرض حد شافني ..

اقترب "طارق" منها باسمها .. ثم أمسك يدها وهو ينظر لردائها من أعلاه  
لأسفله قائلا :

- لازم تعرفي اني هخاف عليك اكر من نفسك .. قلت لك انا مشيت كل  
الناس اللي في المزرعة مفيش اي حد خالص .. بس ايه دة فارس بالفطرة  
.. لبس الفرسان لايق عليك جدا ..

نسيت تخوفها ونظرت ملابسها وهي تلف قائلة :

- بجد ..

ضحك قائلا :

- يالعقول النساء .. دلوقتي نسيتي ان ممكن حد يشوفك .. اه بجد .. ويلا  
بقى علشان منتأخرش ..

سارت جواره قائلة :

- نتأخر على ايه .. انت ناسي اننا في المزرعة اصلا ..

ابتسم قائلاً :

- لا مش ناسي .. بس مش عاوز جولي تصحى وتيجي معانا ..

تذمرت قائلة :

- اه جولي .. اوك ..

ثم وقفت عند الباب قائلة :

- يعني كدة لبسي مطبوط ..

ابتسم قائلاً :

- قمر ..

ابتسمت وهي تقول :

- والخوذة دي مبيينة شعري ؟ ..

شدها على رأسها جيداً وهو يقول :

- لا الحرير كله مستخبي ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- طيب ..

ثم علقت ذراعها في ذراعه وسارا ملتصقين .. يلفحهما نسيم الصباح  
البارد .. في مكان خالٍ إلا منهما .. يحيطهما المرح الأخضر .. وأمامهما  
شمس مازالت تغازل الأفق .. يحيطهما أصوات الحيوانات في المزرعة  
التي بدأت تصحو وتنشط في صباح جديد .. حتى وصلا إلى اسطبل الخيل  
..

وقفا أمامه .. فتشبثت "ريم" بـ"طارق" أكثر قائلة :

- انا خيفة .. بلاش ..

ابتسم وهو يحتضنها قائلاً :

- انا قلت لك هعلمك بس تركبي خيل .. مش هيضربوكي ولا حاجة ..  
ثم اقترب يأخذ إحداها وأوقفها أمامهما .. أمسك يد "ريم" وقربها منها قائلاً  
:

- متخافيش بس .. امسحي على رقبتها كدة ..

أخذت تمسح بيد مرتعشة .. ثم ابتسمت وهي تكرر ما تفعل .. وبعدُ نظرت  
له قائلة :

- اسمها ايه ..

- سمسة ..

- الله اسمها حلو اوي .. انت اللي مسمسها ولا جولي ..

ضحك قائلاً :

- هي جولي دي ضرتك .. سمسة بتاعتي انا .. والاسطبل كله باللي فيه  
ملكي .. وجولي ملهاش انها تتدخل في املاكي ..

ابتسمت وهي تقول بمضض :

- لا مرات ابوك .. بس طالما متدخلتش في الاسم يبقى تمام ..

ابتسم قائلاً :

- مرات ابوك!! .. طيب هاتي ايدك ..

أعطته يدها وساعدها لتعتلي الخيل .. ثم اعتلاها خلفها .. أحاط جسدها  
بذراعه وهو يمسك باللجام .. وانطلقا تجاه أفق تعانق فيه الأرض السماء  
.. نسيت خوفها وتوترها القلق .. استسلمت لقيادته .. وأغمضت عينيها  
لثقتها فيه .. استمرت لحظاتهم الخاصة تلك لوقت ليس بالقليل .. ثم عادا  
لمكان البدء مجدداً .. نزل ثم حملها ينزلها وكانت ضحكاتهما وسعادتهما  
تشق المكان .. أخذ الخيل لمكانها .. وعاد إليها وأخذ يتجولان في  
طريقهما للعودة .. وكانت الشمس حينها أضفت على المكان دفاً خاص

.. وحين وصلا كانت "جولي" في انتظارهما .. نظرت لرداء "ريم" من أعلاه لأسفله قم قالت :

- مش لايق عليكى خالص يا ريم ..

ابتسم "طارق" وهو يقرب "ريم" منه قائلاً :

- انا كمان قلت كدة يا جولي عمري ما شفت اللبس ده لايق على حد وزى ما هو لايق على ريم .. تحسياه معمول علشانها مش كدة ..

ابتسمت "ريم" وهي تنظر لـ"طارق" شاكرة .. ثم عادت تنظر لـ"جولي" متممة :

- وبردو لبسالي شورت .. اعمل فيها ايه بس يا ربي ..

همس "طارق" لها قائلاً :

- البسي زيها ..

كورت يدها وهي تضربه قائلة :

- انت سمعتني ليه ..

ضحك وضحكت .. سمع والد يناديه .. فقب يدها وهو يبتعد قائلاً :

- هشوف بابا يا حبيبتى وجايلك ..

اضطرت للجلوس مع "جولي" لحين عودته .. بمجرد أن جلست قالت "جولي" :

- هو انتي يا ريم مخفتيش لطارق يكون زي باباه .. يعني ممكن يطلقك قبل شهر العسل ويتجوز غيرك ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- طارق قلبي مش ممكن يعمل كدة ..

ردت "جولي" :

- بيتهياك ..

اتسعت ابتسامه "ريم" قائلة :

- وليه ميكونش بيتهياك انتي ..

ثم وقفت قائلة :

- بعد اذنك هغير هدومي بقى .. اصل عمال المزرعة احتمال بيجوا

دلوقتي ومش قادرة اوصفلك غيرة طارق عليا ..

ابتعدت خطوات لتزفر في ضيق .. وذهبت لغرفتها تنتظر عودة "طارق"

الذي لم يبيث أن جاءها قائلا :

- فيه ايه يا حبيبي .. جيتي ليه ..

نظرت له قائلة :

- احنا مش متفقين نخرج دلوقتي جيت اغير هدومي بس ..

جلس جوارها قائلا :

- ودي حاجة تخليكي متضايقه اوي كده ..

نظرت له قائلة :

- اقولك وامتز علس ..

ابتسم قائلا :

- قولي ..

تنهدت ثم قالت :

- اولا كلامها ده مأثرش فيا ولا فكرت فيه بس ضايقني .. ولو مقلتلكش

ممكن افضل افكر فيه .. جولي قالت لي هو انتي مش خايفة لطارق بيبقى

زي باباه ..

ابتسم وهو ينظر لعينيها قائلا :

- وانتي قتلها ايه ..

- قتلها انك مش ممكن تعمل كدة ..

- يبقى انا مش ممكن اعمل كدة .. مفيش اصلا مكان في قلبي لحد غيرك

..

ابتسمت قائلة :

- بجد ..

- بجد .. قومي البسي يلا .. وهوريكي اماكن عمرك ما شفيتها ..

-----

تستعد لدخول غرفة العمليات بعد دقائق .. وفي عقلها يدور آخر ما حدث

بينها وبين "مازن" .. حين استقر رأيها على الرفض .. أصر على زيارتها

وإقناعها بنفسه .. جلست و"خالد" معه .. ولم يتحدث أحد فأخذت هي

المبادرة قائلة :

- الدار سحبت منك امير واميرة لان الام اللي انت هتجيبهاهم لا تصلح ..

يعني قبل ما نرتبط وانا هديت اهم حلم ليك .. فما بالك لو ارتبطنا فعلا ..

ابتسم قائلا :

- لو ارتبطنا فعلا هتحققي لي حلمي في اني اكون اب بجد مش بالتبني ..

ارتبكت قائلة :

- فيه مليون غيري علشان يحققوك حلمك .. تقدر تتجوز اي واحدة منهم

..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- وانا مش عاوز من المليون غيرك ..

ارتبكت أكثر وهي تشد على يد "خالد" قائلة :

- بس انا مش هنفحك ..

رد قائلا :

- وانا قلت لك ميت مرة قبل كدة ان انا بس اللي اقرر مين ينفعني ومين يضرني .. الا اذا كنتي انتي رافضاني لشخصي او مش حاسة بقبول ناحيتي فدي حاجة تانية ..

اشتعل وجهها خجلا قائلة :

- انا متكلمتش عنك فلو سمحت متفهمش زي مانت عاوز ..

أكمل قائلا :

- معنى كلامك بقى اني لو كانت ادوارنا متبدلة وانا اتقدمت لك كنتي هترفضيني للسبب اللي انتي عاوزاني ابعدها عنك ..

وقفت قائلة :

- قلت لك متفهمش على مزاجك .. انت غيري ..

وقف هو الآخر قائلا :

- تصرفاتك هي اللي بتخليني افهم كدة .. انا قلت لك الحالة الوحيدة اللي هقبل فيها رفضك هي انك تكوني رافضاني لشخصي ..

بحثت عن يد "خالد" التي تدعمها .. وقف مناولا إياها لها .. فقالت :

- انا قلت مش رافضاك لشخصك .. انا رافضة الموضوع كله من اوله ..

نظر "مازن" لـ"خالد" يطلب دعمه فقال :

- جميلة .. بدل مش رافضاه هو يبقى انتي موافقة صح ..

أجاب "مازن" :

- طبعا صح ..

غرست أظافرها في يد خالد دون شعور من فرط توترها وارتباكها ..  
فأحاط "خالد" يدها بيديه قائلاً :

- هاه يا جميلة موافقة ولا نمشي الراجل الي دوخناه معانا دة من هنا ..  
ردت بخفوت :

- مفيش كتب كتاب ..

ابتسم "خالد" قائلاً :

- اخيرا يا شيخة نشفتي ريقنا .. خطوبة خطوبة هو كان طایل ..

ثم عانقها بشدة مهناً .. وهي مازالت تشعر بإعصار خجل وتردد .. ولكن  
سعادة "مازن" فاقت الوصف .. رغم شعوره ببعض تردد .. يخشى أن  
يخذلها أو يندم يوماً .. يخشى أن يكون قد تسرع رغم تمسكه بها .. أو  
يكون اتخذ قرار خاطئاً .. ولكنه سعيداً ..

في طريقها لغرفة العمليات .. كان يمر ما حدث أمام عينيها كشريط  
سينمائي .. آخر يد أمسكتها كانت يد "ريحانة" .. وآخر كلمة سمعتها كانت  
لـ"مازن" .. لا تشعر بخوف أو تردد .. لا تشعر بأي شيء .. ولا كأنما  
تساق إلى الموت ككل مرة .. فتلك المرة هي ميتة .. لم تتأثر بكلم أحد ولا  
بتشجيع أحد .. حتى حين وضع المخدر لها للبدء في العملية لم توجل ..  
هي ميتة من كل شعور .. أمن الممكن أن نستسلم لخوفنا حتى نموت من  
الخوف فلا نشعر بشيء بعدها ..

-----

بقيت "ريحانة" مع "جميلة" فترة بعد خروجها من غرفة العمليات .. ثم  
جاء "باسل" ليأخذها فطلبت منه أن يذهباً لطبيب "جميلة" للاطمئنان عليها  
.. وليتبعها ما ذهباً .. خرجت منهاراً وجلست في المقعد الخلفي في سيارته  
وأخذت في البكاء ونشيجها يزداد .. حاول "باسل" التخفيف عنها  
وامتصاص صدمتها ولكن لا فائدة .. توقفاً في مكان ما على النيل وطلب

منها النزول وأطاعته .. سارت خلفه وجلسا حول طاولة .. طلب لها شيئاً  
تشربه .. ثم مد يده بمنديل لها قائلاً :

- اتفضلي ..

أخذته منه وحاولت تهدئة نفسها وهي تجفف دموعها .. ثم استأذنته لتغسل  
وجهها وتعود .. وبعد لحظات عادت وجلست قبالة .. أشار للمشروب  
الذي أحضره لها قائلاً :

- اشربي العصير الاول علشان تهدي ..

التمست بعض الهدوء فتحدثت قائلاً :

- اللي حصل دة مش اخر الدنيا .. لسة فيه فرصة ثانية ..

أجابت قائلة :

- بس هتبقى الفرصة الاخيرة .. وممكن بعدها متشوفش بردو ..

ابتسم قائلاً :

- طالما الغيب في ايد ربنا يبقى نتصوره جميل ..

أغمضت عينيها وهي تسحب شهيقاً قائلة :

- انا تعبت اوي لغاية ما اقنعتها تعمل العملية دي .. ازاي هقدر اقنعها  
بعملية ثانية ..

رد قائلاً :

- انتي لازم تكوني قوية علشان تبقي جنبها الفترة الجاية ..

ابتسمت وهي تقول ساخرة :

- قوية ايه بقى .. انا محتاجة اللي يخليني قوية مش انا اللي اكون قوية ..

ثم وقفت قائلة :

- انا اسفة اكيد اخترتك ع الجامعة انا عارفة ان عندك محاضرة دلوقتي ..

وقف قائلا :

- انا فعلا اتأخرت وعلشان كدة مش هلحق اروحك .. ايه رأيك تيجي معايا ..

نظرت له ببلاهة قائلة :

- اجي معاك فين ..

وضع نقودا على الطاولة .. ثم سارا متجاورين وهو يقول :

- تيجي معايا المحاضرة .. مش نفسك تشوفيني وانا بحاضر ..

توقف قلبها عن العمل لثانية ثم عاد ليعمل مضطربا .. فوقفت هي كذلك .. كيف عرف أن هذا إحدى أمانيتها .. التفت لها وهو يقول مبتسما :

- انا كدة هتأخر اكثر .. وانا عمري ما اتأخرت ..

قالها كأن شيئا لم يكن .. سارت خلفه .. وحين همت بفتح الباب الخلفي .. فتح هو الأمامي قائلا :

- انا مش السواق بتاع حضرتك .. واكيد مش هترضي ان الطلاب بتوعي يشوفوني كدة ..

- وانت من امتى بيهمك شكلك طالما بتعمل حاجة صح ..

- واياه الغلط في انك تركبي قدام .. اعتقد لما ركبتني في التاكسي كنتي هتركبي قدام جنب السواق ..

- لانه سواق .. لكن دلوقتي اللي يشوفني بقى يقول ايه ..

- اختي .. اركبي .. الكلام دة لما تكوني راكبة مع ابن عمك .. اللي كل علاقتك بيه صلة الرحم .. مش معايا انا ..

ركبت وهي تنظر له نظرات مبهمة .. وتشعر بالخوف من كلامه المبهم .. التفت هو ليجلس خلف المقود منتشيا .. شغل سيارته ثم أخذ يحدثها بكلمات تخفف من ضيقها وحزنها بشأن "جميلة" .. ويخبرها كيف تخفف عنها

وكيف تؤازرها .. هي سعدت بما قال فقد كانت بحاجة شديدة إليه حين تواجه "جميلة" ..

وصلا للجامعة .. لو كان الأمر بيده لدخل ممسكا بيدها .. سارت خلفه بخجل مميت .. وفي كل خطوة يلتفت لها طالبا أن تسير جواره .. سارت جواره وهي تلتفت حولها للطلبة الذين ينظرون لها .. نظرا لتأخره دخل لقاعة المحاضرات مباشرة .. وقفت فطلب منها الجلوس في صفوف البنات .. أطاعته بين نظرات البنات الغريبة لها .. تشعر أن حلقتها جف ووجهها اشتعل سخونة .. وقبل أن يبدأ محاضراته اعتذر عن التأخير ثم عرفهم بها .. هذا ما كان ينقصها .. وهي تسمعه يقول :

- المهندسة ريحانة محمود بنت خالتي طلبت انها تحضر معنا المحاضرة دي .. طبعا هي غنية عن التعريف .. هي ليها اهتمامات في الهندسة الجينية فحبت تشاركنا .. دة بعد اذنكم طبعا ..

تمنت لو تنشق الأرض وتبلعها .. وهي ترى كل العيون تلك تنظر لها وكل الهمهمات هذه حولها .. وكالعادة كأن لم يكن شيئا بدأ المحاضرة فنسيت هي نفسها معه ومع حديثه وشرحه .. ولما انتهى قبل انتهاء الوقت سمح للطلاب بالأسئلة ولكن وقف أحدهم قائلا :

- بعد اذنك يا دكتورنا ..

ابتسم "باسل" وهو ينظر له قائلا :

- خير يا روميو .. مبتفائلش بيك ..

ضحك "حسين" وضحكوا جميعا فقال :

- لا انا اخذ توكيل من الدفعة كلها اني هتكلم في وقت الاسئلة وهما

سمحولي .. صح يا رجالة ..

أجاب الجميع في وقت واحد :

- لا ..

- اه يا تيبث ..

قالها "حسين" متمتما ..

ثم تقدم نحو "باسل" .. واستأذنه في مكبر الصوت فأعطاه له فقال :

- طبعا بما انكم عارفين عني اني روميو اكيد عارفين ان فيه جوليبث ..  
وانا دلوقتي بعزمكم كلكم على فرحي انا وجوليبث .. بعد اخر امتحان ان  
شاء الله .. اللي هو بعد اسبوعين .. يوم الجمعة اللي بعد اسبوعين ..  
فاهمين ..

حينها كان "باسل" ينظر لـ"ريحان" .. كانت هي منشغلة بمشاهدة العروس  
التي تجلس بينهن وتحظى بتهنئة صديقاتها .. فلتت منها نظرة له فالتفت  
لـ"حسين" يهنئه .. بعد ارتباكها وخجلها كانت سعيدة بعلاقتها مع طلابه ..  
حتى إنه استطاع أن يغير حالة الحزن لديها لحالة لذيذة لا تعرفها .. ولكنها  
تسلحت بقوة وأمل ..

"باسل" شخص رائع .. كما كان دائما .. كيف تنسى نفسها حين تكون معه  
.. وتنسى ما تتويبه حين تقترب منه .. كلما قررت البعد قربها إليه .. وكما  
شعرت بقربه أبعدها عنه .. "باسل" الشرير كيف له ذلك ..

أنهى "حسين" كلامه وانتبه لـ"باسل" قائلا :

- عقبال ما نفرح بيك يا دكتور ..

قالها ونظره يتجه لـ"ريحانة" .. "باسل" فضح أمره .. وغالبا هذا ما يريد  
عقله .. نظر لـ"حسين" بحزم قائلا :

- حسين ..

ابتسم "حسين" قائلا :

- طالما قلت حسين يبقى زعلت .. انا اسف بس عندي حق ..

ضغط "باسل" على يده التي يمسكها بشدة فقال "حسين" :

- والله ما انت مضايق ولا مزعل نفسك .. هتيجي الفرح ومعها ..

جز "باسل" أسنانه فقال "حسين" :

- يا دكتور انت هتقنعني انك جايب بنت خالتك معاك الجامعة عادي كدة ..

انت ناسي اول معرفتنا كانت ازاي .. اضحك بس والله ما انا قاييل لحد ..

بس اضحك .. هو انا بقيت روميوو من شوية ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- ارجع مكانك يا حسين والا هجيب لك امتحان يقعدك انت وجولييت السنة

دي ..

ضحك "حسين" وهو يمسك مكبر الصوت هاتفا :

- يا رجالة .. الدكتور بيهدد بامتحان يقعدنا السنة دي انتم ايه رأيكم ..

- مش مصدقين طبعا ..

- ازاي ..

- انزل ياض ..

- بطل هبل ..

ابتسم "باسل" وهو ينظر لهم .. وفلنت منه نظرة أخرى لـ "ريحانة" ..

فهمس "حسين" :

- كفاية انا اللي اخذ بالي .. كدة الدفعة كلها هتاخذ بالها .. ومش هيصدقوا

.. دول مش مصدقين انك هتخط امتحان تعجيزي .. طول عمرك ابن

حلال والله يا دكتور ..

- وبعدين ..

قالها "باسل" ممتععا ..

فضحك "حسين" وهو يذهب لصفه قائلا :

- ولا قبلين .. ربنا يحقق لك اللي تتمناه ويفرح قبلك ..

أمن "باسل" متمتما .. فعاد "حسين" يمسك المكبر قائلاً :

- نسيت يا رجالة اقولكم الفرحة فين .. احم احم نظرا لان الخطوبة وكتب الكتاب كانوا في الجامعة .. فاحنا قلنا نخلي عندنا دم بقى ونخلي الفرحة في الجامعة بردو .. يلا وخلي الشعب يهيبص ..

ضحك "باسل" وهو يضربه على رأسه .. لم يكن موجودا في خطبته أو عقد قرانه لأنه كان في سفره .. وتعرف عليه لما عاد في حكاية طويلة ..

انتهت المحاضرة وخرج الطلاب .. وبقيت "ريحانة" لتخرج معه .. وكذلك بقي "حسين" وعروسه وهي زميلته .. انتظر "باسل" الجميع ليخرجوا ثم يخرج هو .. دائما يفعل ذلك حتى إذا ما أراد أحدهم شيئا .. إلا إذا كان يعقبه محاضرة أخرى .. ولما خلت القاعة .. وجد "حسين" يجلس جوار عروسه .. فابتسم قائلاً :

- مخرجتش ليه ..

أشار لعروسه قائلاً :

- لا اصل حنان متابعة اخبار البشمةهندسة وكانت حابة تتعرف عليها ..  
ابتسمت "ريحانة" بخجل وهي تنظر لها .. فقدمت "حنان" لتتعارف بها ..  
بينما نظر "باسل" لـ "حسين" قائلاً :

- والله ..

ابتسم "حسين" قائلاً :

- اه والله العظيم ..

اتجه "باسل" لـ "ريحانة" التي أنهت حديثها مع حنان قائلاً :

- يلا يا ريحان ..

فتمتم "حسين" :

- وكمآن ریحآن ..

- سمعتك ..

قالها "باسل" بغضب ..

نظر "حسین" لـ"حنان" قائلاً :

- یلا یا جولییٹ ..

وسارت" ریحانة" جوار "باسل" متجهين للخروج .. وحين وصلا لسيارته .. ترددت .. ولكنه حسم أمرها بأن فتح لها الباب الأمامي .. ولم يترك لها الاختيار ..

جلست في توتر واضطراب .. وتحركت السيارة دون كلم .. تنحنحت بعد فترة قائلة :

- هو .. هو لیه کلکم بتقولوله رومیو .. یعنی عادی یعنی ان حد یتجوز .. ابتمسم قائلاً :

- اه اصله بیحبها من وهما فی ثانوی وهی مش معبراه .. لغایة ما دخلوا اولی جامعة .. هما الاتنین اختاروا نفس المجال .. وهو کل مرة یقولها عاوز اخطبك تقوله انت زی اخویا مرة .. وبابا مش هیوافق مرة .. قاطعته :

- یعنی بیكلما عادی وكدة ..

أجاب :

- لا .. کان بیبعثلها اخته .. هی كانت بتحبه بس شایفاه مستعجل والوقت مش مناسب ..

سألت مستمعة :

- هو عرف ازای انها بتحبه ولا معرفش ..

أجاب :

- اخته قالتها انه خطب .. فجالها انهيار عصبي ..

شهقت "ريحانة" بعنف وهي تقول :

- طيب وهو فعلا كان خطب .. ولا كانت لعبة عاملها مع اخته ..

- لعبة ..

- يا حرام ..

نظر لها "باسل" ثم أكمل مبتسما :

- هو كمان تعب بعد ما عرف اللي حصلها بسببه .. وكانوا هما الاتنين

في المستشفى .. وبعد ما خفوا عملوا الخطوبة علطول وغصب عنها ..

- غصب عنها ازاي ..

- بنفس الطريقة اللي دعاهم بيها لفرحه .. وقف وقالهم انه بيحبها وهي

بتحبه ومش راضية تعبره .. فاضطرت توافق بعد اللي عمله دة ..

صفت "ريحانة" بسعادة قائلة :

- الله حاجة حلوة خالص ..

ثم خجلت مم فعلت فقالت :

- هو انا ممكن اقعد ورا ..

- لا ..

امتعضت قائلة :

- طب كمل ..

ابتسم مكمل :

- فضلوا بقى يتخانقوا ويرجعوا لبعض تاني لغاية ما كتبوا الكتاب .. قلت  
خناقاتهم الى حد ما .. لكن كانت لسة موجودة ..

سألت :

- طيب انت لسة راجع من فترة قريبة يعني شهر بس .. عرفت دة كله  
منين وعرفتهم ازاي اصلا ..

تبسم وهو يتذكر جملة "حسين" (انت ناسي احنا اتعرفنا ازاي) .. ثم قال :

- في اول اسبوع بعد ما رجعت .. كانوا بيتخانقوا في الشارع .. مكانتش  
راضية تركب معاه العربية .. وانا مش عارف علاقتهم ببعض ايه ..  
وكانوا في الوقت دة مكتوب كتابهم .. لما رحنا اتخانقت معاه قالي ملكش  
دعوة دي بنت خالتي ..

حملقت فيه ريحانة" قائلة :

- نعم .. مقلش انها مراته ..

- لا .. وانا قلت له بنت خالتك ملكش دعوة بيها .. وحاولت ابعدده عنها ..  
بس مقدرتش عليه وهي بتعيط وانا مش عارف اتصرف .. اول ما هي  
عيطت .. هدا فجأة وقعد يططب عليها ويمسح لها دموعها .. ولا كأن  
حاجة حصلت وهي ضحكت عادي خالص .. وانا كنت العبيط في النص  
..

حاولت "ريحانة" كتم ضحكتها .. فنظر لها قائلا :

- عجبك اوي اني عبيط ..

ثم أكمل قائلا :

- هو بقى فهمني كل حاجة .. لما بيكونوا متخانقين بيقول عليها بنت خالته  
مش مراته .. ومن يومها بقيت انا المصلح الاجتماعي بتاعهم ..

خفتت ابتمامتها قائلة :

- ولسة بيتخانقوا ..

أجاب قائلاً :

- لا .. خلاص .. فهموا بعض كثير عن الاول ..

ابتسمت قائلة :

- بس ماشاء الله هي جميلة اوي وتستاها كل خير ..

نظر لها وهو يقول مبتسماً :

- وانتى كمان تستاها كل خير ..

نظرت أمامها ولم ترد مرتبكة .. ثم نظرت له قائلة :

- جميلة ..

نظر أمامه قائلاً :

- ادعيها ربنا يصبرها .. انا متأكد انها هتكون قوية ..

نظرت أمامها مجدداً .. ثم نظرت له قائلة :

- هو انا ممكن اقعد ورا ..

تشعر بضيق عميق من جلوسها قريبة منه هكذا .. كيف يفكر وماذا يفعل

.. لم تفتها نظرات طالباته .. تعلم أن "باسل" دائماً يحافظ عليها .. ماذا

دهاه الآن .. طالما يداهمها شعور أن ما تفعله خطأ .. لن تسترح إلا إذا

تخلصت منه ..

توقف جانباً لتنفيذاً لرغبتها .. منذ أن اجلسها جواره وهو يشعر بانكماشها

في مقعدها .. لا يدري لم طلب منها ذلك .. ولكن يشعر أنها ليس لها مكان

سوى جواره ..

لم تشعر بتوقف السيارة لأنها انشغلت بما قالت عنه .. وخشيت أن يغضبه

.. ولكن صوته قال :

- انزلي ..

تنفست الصعداء وهي تنزل لتركب في الخلف .. بدت مرتاحة أكثر ..  
فابتسم هو لمرآها كذلك .. ثم اتخذت السيارة طريقها مجددا .. وبعد وقت  
نظرت للطريق قائلة :

- احنا رايعين فين ..

- عازمك ع الغدا ..

حملقت فيه قائلة :

- نعم !! .. انا .. ومين معانا ..

ابتسم قائلا :

- انا وانتي وبس ..

حملقت فيه أكثر قائلة :

- نعم .. وجدو ويوسف عارفين ..

أوماً قائلا :

- اه ولو مش عارفين فيه مشكلة ..

فغرت فيها ثم قالت :

- وموافقين ..

- اه ..

ذهب بها إلى مكانها المفضل .. حيث الهدوء سوى قلة من الناس في مكان  
متسع .. تنتظم فيه طاولات خاصة بالعائلات .. سارت خلفه وهي لا تفهم  
شيئ ..

هو كان يحاورها ويحدثها كل هذا الوقت بأريحية .. حتى يستطيع التحدث معها فيم يريد .. وليته ينجح .. جلسا ثم طلب لها طعامها المفضل دون سؤالها فقالت :

- مش المفروض ذوقيا انك تسألني هاكل ايه ..

ابتسم قائلا :

- اه يعني انا قليل الذوق .. لو مش عاجب قولني وانا اطلب غيره ..

رفعت كتفيها قائلة :

- لا خلاص ..

فاتسعت ابتسامته قائلا بثقة :

- وبعدين يعني هو انا خارج مع خطيبي علشان اسألها ..

ارتبكت قائلة :

- مش لازم تكون خطيبتك على فكرة .. عادي انك تسأل اي بنت تخرج معاها ..

مازال مبتسما وهو يكمل بثقة أكبر :

- بس انا مش بخرج مع اي بنت ..

ازدردت لعابها قائلة :

- بس انا شايفة انك بتخرج مع اي بنت اهو .. امال انا ايه ..

بنفته قال :

- انتي مش اي بنت .. وعمرك ما هتكوني اي بنت ..

اشتعلت وجنتاها وهي تكمل حربا بدأتها على نفسها قائلة :

- اه صح انا بنت خالتك .. مش كدة .. يعني بتفضل تقول زي اختي وزني

بنتي .. لكن قدام الناس بنت خالتك بس .. يبقى انا زي اي بنت ..

لزم ابتسامته ولم يضحك قائلاً :

- صفة اختي وبنتي صفة متغيرة .. لكن صفة بنت خالتي صفة ثابتة مفيش  
اي عوامل ممكن تغيرها .. بلغتي انا صفة متتحية وصفة سائدة ..

عقدت ما بين حاجبيها وهي لا تفهم ماذا يقصد بكلامه الغامض .. بينما  
ابتسم وهو ينظر للطعام الذي يوضع أمامهما .. أكلا وانتهيا .. ورفع  
الطعام من أمامهما .. فقال لها :

- لو عاوزة تروحي تغسلي ايديكي اتفضلي ..

قامت بحرج فهي خجلت من أن تطلب منه ذلك .. وحين جاءت وجلست  
أمامه قال :

- دلوقتي انا هسألك اسئلة .. تجاوبي عليها بايوة او لا ..

أمالت رأسها يمينا .. فضحك قائلاً :

- لا مش وقته خالص عدم الفهم .. بصي .. يوم حنة ريم كنتي تعبانة ..  
بدأت وجنتاها تشتعل وهي تخجل من أن يعرف ما كان بها .. فقالت :  
- اه ..

سأل :

- كنتي تعبانة تعب تاني غير تعب اللف معاها والمشاوير وكدة ..  
جف حلقها من أن يكون بقصد ما فهمت ولم تعرف بماذا ترد .. فقال :  
- ايوة او لا .. بس مش اكثر ..

- ايوة ..

تنهد وهو ينظر لها قائلاً :

- بطنك كانت وجعاكي اوي ..

ستموت بسببه .. ماذا يقصد .. ويله .. اتسعت عيناها عن آخرهما فقال :

- ايوه او لا ..

لماذا يسأل .. وفيم يخصه أمر كهذا .. فقال حتى يخفف عنها :

- ريم قالت لي ان عندك برد في معدتك هو اللي سببلك وجع بطنك .. انا بسالك بطنك كانت وجعاكي اوي ..

أغمضت عينيها وهي تتنفس الصعداء .. لم يقصد ما فهمت وما فيها ..  
بينما هو ما قال ذلك إلا ليخفف عنها .. وتستطيع إجابته .. هو يقصد تماما ما فهمت فقالت :

- اه ..

- اول مرة توجعك اوي كدة .. صح .. من غير ما تفكري قولي اه او لا ..  
لماذا عاد ليقصد ما فهمته .. سيقف قلبها خجلا .. فقالت :

- اه .. اول .. مرة .. بطني .. توجعني .. اوي .. كدة .. لما .. يجيلي ..  
برد ..

ابتسم وهو يراها كأنما تدفع تهمة عنها فقال :

- المسكنات معملتش حاجة ..

- اه ..

- غير وجع بطنك كان عندك ايه تاني ..

- نعم ..

يعلم أن مهمته صعبة فقال :

- وريني ضوافرك ..

مدت يدها تريه أظافرها فقال :

- قصتيهم امتي ..

- يوم الفرح ..

- ليه ..

- علشان كان شكلهم وحش .. عادي ..

تنهد قائلا :

- لا مش عادي .. انتي قصتيهم لانك كنتي بتاكلي فيهم من كتر الالم ..  
صح .. وكمان جلدك قشر في اليوم دة ..

- انت عرفت منين الحاجات دي ..

ابتسم قائلا :

- تصدقي اني متوقعتش السؤال دة خالص .. ومعملتش حساب ليه ..  
علشان كدة عديه .. لان اجابته هتندمي لو سمعتها .. وانتي حرة ..  
خشيت أن تندم فعلا .. يكفيها تلميحاته التي توشي بأنه يعلم ما بها .. فقالت  
:

- طيب .. فيه ايه بقى بعد الاسئلة دي كلها ..

ابتسم قائلا :

- لسة .. فحص الدم اخر مرة عملتية امتي ..

- من خمس شهور ..

شرد قائلا :

- يعني الفحص الجاي هيكون قبل ما تكلمي ٢٥ سنة ..

ابتسمت .. فلم تلتقط من كلامه سوى أن يذكر تاريخ ميلادها .. ولأنها لم  
تستطع التخلص من عادة ظهور مشاعرها تخلصا كاملا .. قالت :

- انت عارف ان عيد ميلادي بعد شهرين ..

ضحك قائلا :

- اه .. وهيكون في رمضان كمان ...

اتسعت ابتسامتها فوقف قائلا :

- قومي يلا ..

نظرت له قائلة :

- هنروح ..

- تروحي مين انا هعذبك النهاردة .. احمدي ربنا ان عملية جميلة كانت  
الصبح ..

عند ذكر "جميلة" وجمت فقال :

- احنا قلنا ايه .. لعله خير ..

تنهدت قائلة :

- طيب هنروح فين ..

أجاب وهو يسير بخطوات واسعة :

- هنروح المستشفى عملي فحص دم كامل .. لانك هتعمليه تاني لما تكمل  
٢٥ سنة ..

- ليه .. هو مش كل ٦ شهور .. وانا لسة مكملتش ..

التفت ينظر لها ثم قال :

- انا كمان هعمل فحص دم .. ومش عاوز اعمله لوحدي ..

سارت "ريحانة" خلفه لا تفهم أي شئ .. طيلة اليوم تطيعه دون أي فهم ..  
وفي المشفى قام كلاهما بفحص دم وفحص جيني .. هي تفعل ما يأمرها به  
دون مقاومة .. تتمنى لو يفهمها ما تفعل .. ولكن لم يرحها .. وهو يعلم  
أنها تريد أن تفهم .. لذلك حين عادا للسيارة قص عليها ما فعلته به "روح"  
علاها تنسى .. وهي شبه نسيت .. وحتى لا تعمل عقلها قال :

- انا باخد عينات اعملها فحص دم وفحص جيني .. علشان انا والفريق بتاعي بنعمل تجارب على حاجة معينة .. انا هخلي يوسف ورنيم كمان يعملوا .. متقلقيش اوي كدة ..

صدقته دون معاناة وارتاحت ملامحها المشدودة .. وابتسمت وهي تقول :

- بس كويس ان انت ممنعتش روح مرة واحدة .. كانت ممكن تخرج ثاني من غير ما تقولك وتروح اي مكان ..

أوماً قائلاً :

- اه ما انا خفت من كدة .. علشان كدة حسستها ان موضوع انها تلعب مع ليدو دة عادي وواحدة واحدة افهمها .. انا بس خايف تتعلق بيه ودة اللي ظاهر لي ..

ابتسمت وهي تتذكر نفسها ثم قالت :

- لا هي تعلقها بيه لانه بيشبك في تصرفاته معاها مش اكثر .. انت لو رجعت تقرب منها زي الاول مش هتشوف حد شبك تقرب منه ..

ابتسم قائلاً :

- ايه الفلسفة دي ..

وصلا للمنزل .. فكانت "روح" في استقبالهما مع جدها .. وحين رأتهما .. ركضت لأبيها الذي مال يحتضنها ببشدة .. ثم أخذت تلف وهي تريه شعرها فقال :

- مين عاملك التسريحة الحلوة دي ..

- طنط رنيم .

ثم قالت :

- هتعجب ليدو ..

نظر لها "باسل" بشدة غير مستوعبا ما قالت .. ثم نظر لـ"ريحانة" التي  
اقتربت ضاحكة وهي تقول :

- اه يا حبيبي دي هتعجب اي حد ..

ذهبت لها "روح" تحتضنها .. بينما "باسل" هو من أمال رأسه يمينا هذه  
المرة ..

## الفصل الثلاثون

عندما نتعرض لصدمة .. نكون قد توقعناها .. أو مصيبة مُهَدِّ لنا إياها ..  
يكون الوقع يسير .. لكن المشكلة تكمن في تقبل من حولنا للوضع .. ثم  
اندهاشهم من صبرك الظاهر .. هم لا يدرون أن ما أنت فيه جاء من تعود  
واعتياد .. أو تقبل للأمر .. أو تصور قبلي لما سيحدث .. أنت هيأت نفسك  
لعنصر المفاجأة الذي سيحدث .. فبالتالي كانت المصيبة هينة .. هم لم  
يهيئوا أنفسهم لذلك كان وقع المصيبة عليهم شديد ..

استمرارا لحالتها الميتة .. لما علمت "جميلة" بما حدث لم تشعر بشئ ..  
من المؤكد أن هناك شئ تحطم فيها .. ولكن في كل المرات السابقة .. كان  
يتحطم فيها هذا الشئ جزءا جزءا .. لتأتي هذه المرة تحطم آخر ما بقي  
لديها من هذا الشئ .. شئ لم يُنر فيها .. ولم يومض سوى للحظات قليلة ..  
شئ يدعى الأمل .. ولكن جاء خوف عقيم وأماته .. بل رعب كاسح ..  
ماذا إن تعلق بالأمل هذا .. ثم خابت آمالها .. ستكون الصدمة عظيمة ..  
لكن إن لم يكن هناك أمل من الأصل فلن تصدم .. وهذا ما حدث ..

لم تصدم وصدمت .. لم تتوقع وتوقعت .. كانت متأرجحة بين الشك  
واليقين .. لم يصل إيمانها لليقين الكامل بعد .. ولكن مؤكدا أنها أصيبت  
بشئ من ضيق وكمد .. ولكن ستصبر .. هي صبرت قبل ما جعل الصبر  
يمل منها .. لن تجزع اليوم .. وصبرها ليس إلا صبر جميل .. وما جزاء  
الصبر الجميل إلا الفرج .. الفرج !! .. لماذا انتظرت تلك المرة ليتجدد  
أملها؟! .. لم تفكر هكذا يوما قبل .. دائما كانت تقول لنفسها اصبري  
قتصبر .. ولكن صبر مجبور .. لم تشعر بحلاوة الصبر الجميل .. وبعد  
عشر سنوات بدأ يغزوها شعور بهذا الجميل .. هي راضية قبل صبرها ..  
شعرت بوجود أكثر من شخص معها في الغرفة .. دائما ما تميز من حولها  
برائحتهم .. فلكل شخص من إخوانها وأبيها عطر مميز .. رغم زواج

إخوانها وبعدهم عن جوارها .. إلا أنها مازالت تميز رائحتهم .. بالإضافة إلى تفاعل رائحة العطر مع رائحة جسم الشخص تعطيه عبقا مميزا .. لذلك تستطيع تمييزهم حتى وإن تشابهوا في عطر واحد .. ثم ابتسمت وهي تتذكر إخوانها حينما كانوا يفعلون ذلك لتخطئ في معرفتهم ولم يحدث .. فحاسة الشم عندها قوية جدا وكأنه تعويض عن حاسة البصر .. همست بضعف :

- خالد ..

كان يبكي في صمت .. لم يستطع مواجهتها .. وهي يهون عليها أي وجع سوى بكاء "خالد" أو أحد إخوتها أو أبيها .. هي كبيرتهم .. وأقربهم لها "خالد" بسبب قربهم في العمر فهي تكبره بعام واحد .. سمعت نحيبه الصامت فقالت بصوت مروع :

- خالد .. انا كويسة .. والله ما انا زعلانة ..

حاول أن يكتم شهقاته وهو يقترب منها .. جلس أمامها على الفراش .. ثم احتضنها بدفءٍ مروع .. وهي عبرت عن وجعها بين ذراعيه .. وانفصلا في عالم يعبر فيه كل منهما عن وجعه الخاص .. أنهيا بكاءهما العاصف .. وحديثهما الصامت .. ثم ابتعدت عنه تهمس :

- مين هنا غير بابا وماما ..

ابتسم وهو يجفف دموعها قائلا :

- خمني .. مين الغريب اللي دخلت حياتك جديد ..

ارتبكت وهي تشعر بانكماش يجتاحها قائلة :

- مازن ..

أجاب "خالد" وهو يربت يدها قائلا :

- صمم انه يبجي يطمن عليكي بنفسه .. ويكون موجود وقت دخول  
الدكتور ..

همست بخفوت :

- كويس علشان يروح لحاله من نفسه ..

كان "مازن" قد اقترب فقال بصوت عنيد :

- جميلة انا مش جماد مبحسش .. ومش هستحمل الرفض دة كله .. انا لما  
انقدمتلك مكنتش اعرف اصلا انك بتتعالجي ..

كما تبحث عن مصدر الأمان دائما .. بحثت عن "خالد" الذي مازال يجلس  
جوارها .. تشبثت بذراعه لتتسلح بقوة تخفي وجلها من صوته قائلة :

- انا بس مش عاوزاك تندم ..

تنهد قائلا :

- يوم ما اندم هتحمل نتيجة ندمي لوحدي .. عمري ما هلومك انتي ..  
وقدام والدك ووالدتك واخوكي بوعدك انك عمرك ما هتتهاني او تنظلمي  
في بيتي .. واخر مرة بسألك انتي عاوزاني ولا لا .. وصدقيني لو قلت لا  
عمري ما هقرب لك ولا هضايقك تاني ..

نظر "خالد" لها وكذلك فعل الجميع .. مر صمت مرعب عليهم جميعا  
وهي أولهم .. لا تعرف بماذا ترد .. وماذا تقول .. بعد فترة قالت :

- بس ..

قاطعها "مازن" :

- عاوزاني ولا لا ..

أمانها أين هو؟! .. هاهو يجلس جوارها ويربت على يدها بدفءٍ اعتادته  
.. هل سيصبح يوما هذا المازن أمانها ؟ .. وهل ستجد معه الدفء الذي  
تشعر به في قرب أخيها وأبيها ؟ .. هل سيعطيها حبا أم سيندم يوما أن

اقترب منها ؟ .. لماذا كل هذا التردد ؟ .. ماذا يكون قرارها ؟ .. الأمر ليس هينا .. هي وافقت قبل العملية حتى تسكتهم .. لماذا فكرت في الزواج وحلمت بشخص يأتيها ؟ .. يرهاها ومن حنانها يعطيها .. ما الذي أدخل فكرة الزواج في رأسها اللعينة ؟ .. ولكن كل منا بحاجة إلى شريك للروح وسكن .. هي بحاجة شديدة لزوج تسكن إليه يشاركها حياتها التي تمتلئ بحيوات غيرها ..

فارغة .. هي تمتلك حياة فارغة .. "جميلة" أم ولكن ليس لأبنائها بل لأبناء إختوتها .. ناصحة أمينة لزوجات إخوانها وهي لم تكن يوما زوجة .. صديقة مخلصه تفرح وتحزن لأجل أصدقائها ولكن من لها هي عند فرحها وفي ليالي صبرها الطويلة .. ترى الدنيا بعيون أناس جبروا على حياتها ولم تخترهم هي .. والآن جاءت الفرصة لتختار شريك لروحها .. هي متأكدة أنها أحسنت الاختيار .. لم التردد إذا ؟! .. ماذا لو أهانها أو رفع صوته عليها يوما لن تتحمل !!.. من المؤكد أنها لن تتحمل .. روحها النقية العذبة ما اعتادت الإهانة أبدا .. وما اعتادت التجريح ..

طال صمتها والقلق ينهش قلوبهم .. فأبواها يتمنيان فرحتها بعد فجيعتها في استمرار فقدان بصرها .. و"خالد" علم كم يحبها "مازن" وكم هو متمسك بها .. لذلك يتمنى أن يرى الفرحة في عيونها التي انطفأت .. تنهد وهو يقترب منها هامسا :

- انا مش راضي اتدخل لغاية دلوقتي .. بس شكلك مترددة .. لو محتاجة نصيحتي .. انا قلتها لك قبل كدة .. مش هتمنالک احسن من مازن ويوم ما تعوزيني هتلاقيني في لحظة معاكي ..

اقتربت منه هامسة وهي تقول :

- قوله موافقة ..

ابتسم "خالد" وهو يقبل رأسها .. ثم نظر لـ"مازن" قائلا :

- يلا يابني شوف حالك وهات المأذون اللي ع الباب ده ..

تجمدت "جميلة" في مكانها قائلة :

- خالد متهزرش ..

ابتسم "مازن" قائلا :

- ميهزرش ايه بس يا شيخة انتي محدش يثق فيكي تاني .. والفرح بعد اسبوع ..

صاحت "جميلة" بخوف :

- بابااا ..

ضحك "خالد" قائلا :

- بابا ايه بس .. بابا وماما مش هيسمعوكي من الفرحة .. دول ما صدقوا ..

تشبثت في ذراعه قائلة :

- مش كنتم زعلانين دلوقتي ..

نزع يده قائلا :

- سيبيني بس اروح افرح الشعب اللي قالبها ميتم برة دة .. اخواتك وولاد عمك كلهم برة ..

- خليك جنبي .. خلي بابا او ماما يخرجولهم .. علشان خاطري ..

ابتسم "خالد" وهو يحيط وجهها بكفيه قائلا :

- حاضر هفضل جنبك .. بس افرحي دة انتي عروسة ..

وضعت رأسها على صدره قائلة :

- انا خيفة ..

شدها إليه وهو يربت ظهرها قائلا :

- متخافيش انا معاكي اهو .. قلت لك نفسي تلغي حاجة اسمها خوف من حياتك ..

بعد قليل قال بمرح :

- طيب انا كدة مش هشهد على عقد جوازك .. وتضياعي عليا اهم امنية في حياتي ..

ابتسمت وهي تبعد عنه قائلة :

- طيب ابعت لي ريحانة ..

جاءت "ريحانة" وبقيت معاها .. وكلتاهما تحمل مشاعر مختلطة ..  
"جميلة" سعيدة بسعادة من حولها .. لم يغب خوفها وترددها بعد .. لكنها اعتادت على السعادة لسعادة الآخرين .. لم تعتد على السعادة لأجل نفسها قط .. تُسعد من حولها فتسعد .. غير ذلك فلا .. يا ترى ألسعادة طعم آخر إن كانت لأجل نفسها؟! ..

و"ريحانة" لأول مرة ينتابها شعور بالغبطة .. لم تشعر به مع "رنيم" أو "ريم" .. ماذا لو فعل معها "باسل" هكذا .. أضره شئ؟! .. لن يضره شئ .. لماذا يعذب قلبها ببعده وقربه وهجره ووصله؟! .. لا تنكر سعادتها بـ"جميلة" التي فاقت الحدود .. وفي نفسها تمننت لو يوما جاءها "باسل" .. ماذا لو فعل!!! .. أل هذه الدرجة كرامتها مهانة؟! .. يعلم أنها تحبه .. وتعلم أنه يعلم أنها تحبه .. لماذا تلبى له ما يريد حين يطلب؟! .. لماذا تقترب منه وفي قربه نار لا تتحملها؟! .. فلتذهب للجحيم يا "باسل" وليذهب هواك معك!!! .. هي لن ترينك بعد اليوم .. وكم من مرة قالت ذلك ..

عادت لحالتها السعيدة بـ"جميلة" فلن يعكر هذا الـ"باسل" صفوها بعد اليوم .. اليوم ستريه ماذا ستفعل "ريحانة" ومن هي "ريحان"!!! ..

تم العقد .. وفض الجمع .. ومازالت "جميلة" متشبثة بـ"ريحانة" التي ستموت حرجا .. لولا "خالد" الذي أنقذها فخرجت وجلس هو مكانها .. ورجاءات "جميلة" ألا يتركها معه وحدها تزداد فأطاع "خالد" وتفهم "مازن" ..

بعد انتهاء يومها مع "جميلة" أصر "خالد" على توصيلها لمنزل جدها -  
أعمامها يرون أن منزلها منزلهم وليس منزل جدها- .. وكانت معه زوجته  
وأولاده فوافقت .. ولكن كان داخلها شعور عميق بالألم والوحدة لم تشعر  
به منذ زمن .. ماذا لو كان معها أبوها أو أمها أو حتى أخوها .. لم تكن  
تحتاج أحدا .. ولم تكن لتتعرض لمعاملة أحد المهذبة احتراما لابنة عمهم  
الغالي أو ابنة خالتهم الأثيرة ..

أكتب عليها أن تكون أثرا لوالديها؟ .. أو نكرا لهما فقط؟ .. أكتب عليها  
أن يتحملها جدها وخالتها وأعمامها لأن أبيها غالٍ وأمها أثيرة؟! .. لماذا لم  
تنتهي حياتها معهم؟ .. لمن تبقى ومن يبقى لها؟ .. حتى يوم أحببت  
واختارت زوجا .. لم يرضها زوجة .. وكأنه أراد أن يكمل مأساة حياتها  
بأن تحرم وتجرد من كل شعور إنساني تمننت لو شعرت به .. فلا أب ولا  
أم .. ولا زوج .. كل ما شعرت به في حياتها أشباه وأمثال .. تمتلك شبيها  
لأب وشبيها لأم وشبيها لأخ .. المعنى الوحيد الجيد في حياتها بلا أشباه  
كانت الصداقة .. والآن انشغلت كل منهما في حياتها .. وكلما انشغل  
الآخرون عنها .. بحثت لنفسها عن اهتمامات أخرى كثيرة حتى تشغل  
نفسها عنهم .. ولكن مهما شغلت نفسها مازالت بحاجة لهم .. هي لم تتأخر  
يوما عنهم حينما احتاجوها .. لماذا لا تراهم الآن .. بأي ذنب هُجرت؟! ..  
لم تلاحظ توقف السيارة أمام المنزل .. لولا صوت "خالد" المرح قائلا :

- ايه يا ريحانة هتكلمي معانا على بيتك ..

ابتسمت وهي تتألف حولها .. ثم استأذنتهم وغادرت السيارة وفي عقلها  
تدور كلمة "خالد" (بيتك) .. وقبل أن تبرح مكانها جففت دمعاتها .. وهي  
تنظر للمنزل بأكمله من الخارج .. لماذا تشعر لأول مرة بضيق عند دخوله  
؟ .. وهو مستقر سعادتها وطمأنينتها وأمانها طيلة عمرها .. آه من وجع  
تغلغل في روحها!!! وآه من انكسار عاشت فيه دائمة!!! رأت "رنيم"  
تقف في شرفتها .. نظرت لها دامعة .. تحتاج إليها بشدة ولكن لن تطلب  
أحد مثل ذي قبل .. تحتاج أن ترتمي على صدرها وتشكو لها ما يعتمل

فيها .. كانت "رنيم" ذي قبل تشعر بها وتأتيها دون طلب .. عودتها على ذلك ثم تركتها .. لماذا انشغل الجميع عنها لماذا؟! ..

تريد أن تبكي وتبكي وتبكي .. ولكن اليوم ستبكي وحدها .. كان يجب عليها أن تتعود ذلك .. فهي بلا أم تتحملها وتجري عليها في أي وقت .. يجب أن تعذرهم ليس فيهم أمها .. و لا أبوها .. ودون شعور كانت دموعها تجري كنهج جارف على خديها .. وعيناها مسطرتان على "رنيم" .. ابتسمت وأكملت مسيرها .. هي بحاجة للجلوس وحدها في صومعتها فلم يعد بها طاقة لمجالسة أحد ..

هاتفتها "رنيم" لاستغرابها لوقفقتها ونظراتها المسلطة عليها فلم ترد .. شعورها بالاختناق كتم صوتها .. فلم تستطع النطق .. فقلت "رنيم" فالتفتت لـ"يوسف" الجالس خلفها قائلة :

- يوسف انا قلقانة على ريحانة اوي ممكن انزلها ..

وقف وهو يحيط كتفيها بذراعه ويسيرا متجاورين قائلا :

- ماشي يا حبيبيتي .. انا كمان خارج مع باسل ..

نزلا سويا عرج هو على "باسل" بينما أكملت هي لـ"ريحانة" .. رنت الجرس ففتح لها الجد الباب قائلا :

- اهلا اهلا بالقمر ..

ابتسمت وهي تقول محيية :

- السلام عليكم .. مساء الخير يا جدي ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- مساء النور على عيونك ..

ثم ضحك قائلا :

- ولا بلاش عيونك .. الواد يوسف بيغير ..

ضحكت قائلة :

- يا خبر هيغير منك يا جدي .. فين ريحانة ..

وجم قائلا :

- في اوضتها .. مش عارف مالها .. مع انها جاية من كتب كتاب جميلة  
المفروض تكون فرحانة ..

نظرت له ولوجومه فوجمت وهي تقول :

- بعد اذنك هدخلها ..

- اتفضلي يا بنتي ..

طرقت الباب كثيرا بلا مجيب فأخذت تهتف :

- ريحانة افتحي لي انا رنيم .. ريحانة ..

ببطء قامت "ريحانة" لتفتح .. أدخلتها وأغلقت مجددا .. نظرت "رنيم"  
للغرفة حولها قائلة :

- انتي مضلمة الدنيا ليه كدا ..

وهمت بأن تشغل الإضاءة فمنعتها "ريحانة" قائلة :

- سيبه يا رنيم معلى ..

لم تسمع "رنيم" لها .. وأضاءت لما انتبهت لصوتها الحزين .. كانت  
"ريحانة" عادت لفراسها فأغمضت عينيها بشدة وهي تدفن رأسها في  
وسادتها .. خلعت "رنيم" نقابها ووضعته جانبا .. ثم اقتربت منها تربت  
على ظهرها قائلة بصوت يقطر حنانا :

- ريحانة يا قلبي فيكي ايه ..

فبدأت "ريحانة" نحيبها وعويلها المكتوم .. وبدأ صوتها يعلو في نشيج  
مؤلم .. ولأجلها فزعت "رنيم" لم ترها منذ زمن هكذا .. جذبتها لتعانقها  
واستجابت "ريحانة" فأكثر شئ كانت بحاجة إليه الآن هو أن تسكن بين

ذراعي "رنيم" .. "رنيم" الرائعة حفظت ماء وجهها من الطلب والسؤال ..  
أنهت "ريحانة" عاصفة البكاء التي اجتاحتها .. ثم اعتدلت تجلس وهي ما  
زالت تستند برأسها على "رنيم" التي أخذت تمرر يدها على رأسها  
وجسدها وتتلو عليها آيات من القرآن وأدعية تحفظها .. واستكانت  
"ريحانة" لها .. تحب دائما أن ترقبها "رنيم" ودون سؤال أيضا .. كانت  
حاجتها شديدة لها وللحديث معها والبوح بما في جعبتها .. وما إن هدأت  
حتى أخرجت كل شئ لها .. كل ما بها لـ"باسل" أخرجته .. كل العاصفة  
التي تشعر بها قالتها .. وما إن انتهت ابتسمت "رنيم" ابتسامتها الودودة  
الساحرة وهي تقول :

- ايه رأيك تغني ..

نظرت لها "ريحانة" بشدة .. ثم فالتت منها ضحكة أنارت وجهها الأحمر  
من أثر الدموع وقالت :

- اغني .. تصدقي حتى الغنا .. حرمني منه .. من ساعة ما وصل معدتش  
بغني ..

ابتسمت "رنيم" وهي تحيط وجهها بيديها قائلة :

- هو نزل مع يوسف .. على ضمانتي غني وخرجي اللي جواكي في الغنا  
.. وبعدين دي تعليمات الدكتور اخوكي .. اهو نستفيد من شغلانته دي  
بحاجة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- انا عاوزة فعلا اغني .. بس اغني ايه ..

- غني اللي تخرجي فيه غضبك من باسل ..

وبدأت "ريحانة" تجر قصيدة تعرفها بصوتها العذب القوي .. في غناءها  
يتحول صوتها الرقيق لقوة عذبة .. تستمتع بالاستماع إليه ..

يا من هواه أعزه وأذلني .. كيف السبيل إلى وصالك داني  
وتركتني حيران صبّا هائما .. أرعى النجوم وأنت في نوم هني  
عاهدتني ألا تميل عن الهوى.. وحلفت لي يا غصن ألا تنتني  
هبّ النسيم ومال غصن مثله .. أين الزمان وأين ما عاهدتني  
جاد الزمان وأنت ما واصلتني .. يا باخلاً بالوصل أنت قتلتني  
واصلتني حتى ملكت حشاشتي .. ورجعت من بعد الوصال هجرتني  
الهجر من بعد الوصال قطيعة .... ياليت من قبل الوصال تركتني  
أنت الذي حلفتني وحلفت لي .... وحلفت أنك لا تخون ، وخننتني  
لما ملكت قياد سري بالهوى .. وعلمت أنني عاشق لك خننتني  
لأقعدن على الطريق فأشتكي .. وأقول مظلوم وأنت ظلمتني  
ولأشكينك عند سلطان الهوى .. ليعذبك مثل ما عذبتني  
ولأدعون عليك في جنح الدجى .. يبليك ربي مثل ما أبليتني

القصيدة كتبها "سعيد بن أحمد بن سعيد" ابن مؤسس الدولة اليوسعيدية في  
عمان ..

أخذت تجرّها بدموعها .. ولما وصلت "ولأدعون عليك" قالت و"لأدعون  
لك" .. حتى وإن كان غناء لا تستطيع الدعاء عليه ..

ولحسن حظها أو لسوءه .. استأذن هو "يوسف" ليعود ليأتي بشئ قد نسيه  
.. وسمعها .. فلم يبرح مكانه .. كيف يبرح وهو يسمع صوتها العذب الذي  
حرم منه لسنوات .. وهو من حرم نفسه منها .. إعصار مفاجئ اغتاله ..  
كهرباء تسري في عروقه .. لم تجلده بصوتها؟! .. لا يستحق منها أن تفعل

ذلك .. يعلم أن كل كلمة موجهة له .. ولكن أنى له بكل هذا؟! .. ولما وصلت لنهاية عاصفتها وقالت "ولأدعون لك" ابتسم بشجن .. لأجله تغير أي شئ .. وتعكس القوانين وتفعل مالا يُفعل لأجله .. هو أيضا يحاول ن يصنع معجزة لأجلها .. لأجلها فقط ..

صعد لغرفته وأخذ ما جاء إليه .. وجلس يكتب لها ردا على ماسمع .. لم يبعثه بهاتفه .. فكبرياؤه المقيت يأبى الاعتراف بما في قلبه لها .. ستموت وهي تفصح عن حبها له .. وهو سيموت حتى لا يفصح عن حبه له .. ترك المنزل وابتعد ثم أرسل لها رده عن طريق الإنترنت .. وفاته أنها كما يقول عبقرينو التكنولوجيا ..

وصلتها رسالته فقرأت :

- إن كان حبك ابتلاء فقد صبر محبُّك عليه .. وإن دعوتِ عليه فلقد استجيبت دعوتك ..

ضحكت "رنيم" بشدة وهي تقول :

- هو فاكرا انك كدة مش هتعرفيه ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- اعرف مين .. انا اصلا مش عارفة مين بعث الرسالة دي ..

ثم فجأة نظرت لـ"رنيم" وهي تعمل عقلها بسرعة شديدة .. ثم وقفت قائلة برعب :

- يعني سمعني .. سمعني وانا بغني يا رنيم ..

وقفت "رنيم" قائلة :

- ازاي بس انا متأكدة انهم خرجوا .. يوسف بعث لي رسالة قالي انهم خرجوا فعلا ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- امال مين بعت الرسالة دي ..

أجلستها "رنيم" قائلة :

- انا مش عارفة .. بس انتي ممكن تعرفي يا عبقرينو .. ولو هو ركزي  
في الكلام اللي هو قايله .. دة عتراف رسمي ..

وبالفعل استطاعت "ريحانة" معرفة أنه هو المرسل .. فنظرت لـ"رنيم"  
وهي تقول بنبرة خاوية :

- بيتريق عليا ..

جلست "رنيم" جوارها قائلة :

- بيتريق عليكي ايه بس .. ما هو كلامه واضح هو ..

وقفت "ريحانة" بعنف قائلة :

- لا مش واضح .. مش واضح انه يعاملني كأني واحدة من الشارع ..

ثم تناولت هاتفها وطلبتة بمجرد أن سمعت صوته قالت بصوت حازم  
استغربته هي نفسها :

- باسل انا مستنياك في الجنيبة .. لو سمحت متتأخرش ..

وأغلقت هاتفها .. نظرت لها "رنيم" قائلة :

- هتعملي ايه ..

بنظرة حازمة كصوتها قالت :

- هعمل اللي كان لازم يتعمل من زمان ..

ثم بحثت عن جلبابها وحجابها وارتدتتهما وتركت "رنيم" دون كلمة إضافية  
.. بينما تمتمت "رنيم" :

- ربنا يستر ..

ترددت في محادثة "يوسف" .. ولكن منعها أنه مع "باسل" فمن المؤكد  
سيشعر بشئ ويأتي .. وذهبت لتقف في شرفة "ريحانة" تشاهد ما ستفعله  
المتمردة ..

لم يتأخر "باسل" لشعوره بالقلق من صوتها الحازم .. ومنع "يوسف" من  
العودة معه ولكن "يوسف" لم يمتنع .. وصل كلاهما ليجدا "ريحانة" في  
انتظارهما .. لم يقلقها وجود "يوسف" فثورتها ستنتاله أيضا ..

وقفت أمامهما تحاول التسلح بثبات ظاهري بدأ يتسرب لداخلها .. وعينيها  
تنتقل بينهما ثم قالت :

- اولا انا بشكركم جدا على اللي عملتوه معايا ففي موضوع جميلة ..  
وبشكركم جدا على وقفتم جنبي طول عمري .. وبجد انا مش عارفة من  
غيركم كنت هعمل ايه ..

ثم نظرت لـ "باسل" لأنها تعلم أنه سيندفع مقاطعا عكس "يوسف" الهادئ  
الذي يحب أن يسمع للنهاية وقالت :

- باسل .. انا مش اختك ومش بنتك .. ولا زي اختك ولا بنتك .. عربيتك  
مش هركبها معاك تاني .. حتى في وجود روح .. لأنك اجنبي عني زي  
زي غيرك .. ومتقارنش نفسك بسواق التاكسي لان كل الناس عارفين ان  
دي شغلانته انه يوصلنا مش اكثر .. ولو قلت لي ليه بقول كدة دلوقتي  
هقولك لاني بحسبة صغيرة قلت لنفسي انا لو متجوزة ازاي هتصرف مع  
باسل .. دة غير ان زوجي هيغير عليا منك جدا وممكن يزعل مني لو  
لقاني كل شوية اقله اصله زي اخويا وهو اللي مربيني .. ولو يوسف او  
جدو سمحولي باني اركب معاك دة لا يعني ان ركوبي معاك شئ صحيح  
.. دة غير انك مش بتحافظ على شكلي قدام الناس .. لما تخدني معاك

الجامعة وتقول للطلبة بتوعك بنت خالتي صاحبها ورايا تتفرج عليا وانا  
بحاضر .. بس انا مش بلومك .. انا اللي غلظت اني سمعت كلامك .. بس  
انا لو كان عندي اب كان هو اللي هيعرف يحافظ عليا ومكانش هيسمح  
ليك او لغيرك بالاستهتار بيا .. ولا كان هيسمح لي باني اعمل حاجة غلط

..

والرسالة اللي حضرتك بعتهالي .. المفروض انك فاكرنى مراهقة  
هتضحك عليا بكلمتين او بتقولى اى حاجة تفهميها صح .. وانا زى  
العبيطة اصدق وافهم .. وبعدين اتصدم يا حرام واروح المستشفى للدكتور  
يعالجني ..

انا النهاردة جاية اعفيكم من بنت خالتكم مش هقولكم اللي بتعاملوها شفقة  
وانهار بقى قدامكم .. لا انا هعفيكم من بنت خالتكم لان عندها اعمام نفسهم  
تروح تقعد في بيت باباها ..

ولازم تعرف يا دكتور باسل ان المشاعر بتتغير عادي .. واللي قالك غير  
كدة مبيعرفش حاجة واظن انا خير دليل قدامك ..

أنهت حديثها وتركتهما والتفتت لتمضي قدما لشقتها ..

سكب دلوا من الماء البارد فوق رأسيهما وهما يريان "ريحانة" جديدة غير  
التي يعرفونها ..

"يوسف" على قدر صدمته على قدر انبهاره بها وبما قالته لـ"باسل" ..  
فـ"باسل" كان يحتاج لعاصفة كتلك تحركه .. لأن "يوسف" لا يرى مبررا  
لتأخر "باسل" في الزواج بها .. أفحمته .. كذلك رأى "يوسف" .. رغم  
حزنه وعتابه عليها بسبب ما قالت فيه وإن كانت محقة في بعضه .. إلا أنه  
منبها ..

أما "باسل" فحكايته حكاية .. كان يتلقى منها صفة تلو الأخرى .. بداية  
من شكرها لهما على ما فعلاه لأجلها .. ما بالها تلك الصغيرة .. أفعل كل  
ذلك منتظرا شكرها الجاف الأحمق .. ثم اندفاعها عليه وهي تصفه  
بالغريب .. كان يقبض يده ويبسطها يخشى أن تطل يده وجهها الأحمر من  
الغضب ويصفعها صفة تدميها .. كان غضب روجه يتصاعد لآخره ..  
تريد الزواج .. أميرته الفاتنة حين غضبت أرادت الزواج بغيره .. وحين  
أبهرته بشخصيتها الشجاعة .. أدمت قلبه .. ثم تقول أنها تريد الابتعاد ..  
تظن تلك الحمقاء أنه سيتركها تفعل ما قالت .. وكيف تقول بأنها لم تعد  
تحبه .. فمن كان يتغنى بشوقه له منذ قليل إذا؟! .. سيؤدبها تلك الصغيرة

المتمردة .. حتما سيؤدبها .. ولكنه منبهر بما فعلت .. أكانت جميلة إلى هذا الحد دون أن يراها .. هل جمالها كان فاتنا هكذا طوال عمرها أم أن لها جمال خاص حين تغضب .. كيف تسحره حتى في غضبها كيف تفعل في مشاعره فوضى هكذا وترحل .. أه من أميرته الشريرة الخبيثة ..

تقف أمام واجهة إحدى المحلات .. تشاهد عروضه وتنتظر "طارق" الذي ابتعد ليشتري شيئاً ويعود .. أخذها فكرها بعيدا وهي ترى المعروضات ونسيت ما حولها .. فأخرجها من أفكارها صوته القائل :

- ذوقك حلو اوي ..

- انت قليل الادب ..

قالتها والتفتت بغضب .. فابتسم قائلا :

- وانتي لسانك طويل ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- طارق !! .. والله تخضيت ..

أحاط رقبتها بذراعه القوي قائلا :

- وانتي ايه داخله شمال في اي حد كدة .. وبعدين مين دة اللي يقدر يقرب لك وانا موجود .. كنتي بتفكري في مين يا مدام ..

مالت برأسها على صدره قائلة :

- بفكر في حبيبي .. بس اهلي وحشوني يا طارق بجد ..

ضحك قائلا :

- يعني بتاخديني على اد عقلي .. بفكر في حبيبي .. وبعدين احنا لسة مكملناش شهر .. ايه رأيك اخليكي تكلمهم بالليل .. مع انك بتكلمهم يوميا .. بس هخليكي تكلمهم النهاردة مرتين .. شفتي الكرم ..

نظرت له قائلة :

- ونعم الكرم ..

فنظر لما كانت تشاهد قائلا :

- حلو الفستان دة ايه رايك ندخل نشترية ونحتفل بمرور شوية ايام على جوازنا ..

ضحكت قائلة :

- شوية ايام دول يعني مش اسبوع ومش عشر ايام ومش شهر .. دائما طارق حبيبي خارق للعادات ..

سارا متجاورين وهو يقول :

- طيب تعالي بقى وانا هختار لك حاجات وتشوفي مين ذوقه احلى ..

قالت بتعالي :

- انت طبعا هيبقى ذوقك احلى مش اختارتني ..

نظر لها بشدة باسمه فقالت :

- اه عاوز تقولي انك بتحب فيا تواضعي .. عارفة عارفة .. متمدحش فيا كثير علشان متغرش بس ..

ضحك بشدة وهو يقول :

- مجنونة .. انا متجوز مجنونة ..

وقفت قائلة :

- مجنونة دي يعني مش بتحبني ..

خفتت ضحكته وهو ينظر لعينيها قائلا :

- بموت فيكي ..

دفنت وجهها في ذراعها قائلة :

- بس بقى متكسفنيش في الشارع انا كمان بموت فيك ..

دخلت "ريحانة" غرفتها لتجد "رنيم" تحملق فيها بشدة .. ثم وقفت فجأة  
قائلة :

- برافو عليكى .. ايوه كدة افحمتيه .. ولو انك زعلتي يوسف بالكلمتين  
اللي ملهمش لازمة دول ..

انتفضت "ريحانة" بحزن بالغ وخوف أن يكون غضب "يوسف" حقا مم  
قالت .. مهما قالت أو فعلت فلـ"يوسف" مكانة خاصة في قلبها وتأبى أن  
تغضبه .. فقالت :

- يوسف زعل مني .. انا قلت ايه ..

كان "يوسف" من دخل خلفها قائلا :

- ان لو ليا اب كان هيحافظ عليا .. وانا هعفيكم من بنت خالتكم .. هو انا  
ابن خالتك بس يا ريحانة ..

التفتت له ودموعها تتقاذف لعينيها .. لم تشأ أن يغضب "يوسف" منها هكذا  
.. صوته يقطر ألما .. ارتمت على صدره وهي تبكي بشدة .. فأخذ  
يهددها وهو يقول باسمها :

- بس افحمتيه يا نونا .. تعرفي رغم ان الكلمتين البايخين دول ضايقوني  
وعارف انهم من ورا قلبك .. الا انك ابهرتيني دلوقتي .. ولا عدتي تعبري  
الوادة .. وبكرة هو اللي هيجري وراكي ..

ابتعدت عنه مبتسمة فقبلها بين عينيها وهو يقول :

- ايوه كدة عاوز وشك دة منور علطول .. ولا فيه حد حيقدر يهز شعرة  
منك ..

أومات برأسها وابتسامتها تتسع ثم قالت :

- بس متزعلش مني .. بالله عليك .. انت عارف انت غالي عندي اد ايه ..

احتضنها قائلاً :

- انا مش زعلان خلاص .. بس احمدي ربنا ان جدك مكانش موجود  
وسمع العبط بتاعك دة .. كان هو اللي هيزعل اوي ..

ثم أبعدها عنه قائلاً :

- كفاية عليكي كدة بقى اصل رنيم بتغير ..

تعلقت برقبته قائلة :

- المفروض انا اللي ابعد عنك .. ولا انت عاوز تخرجني يعني ..

أحاطها بذراعيه قائلاً :

- لا عاش ولا كان اللي يحررك يا قلبي ..

ابتسمت وهي تبتعد عنه لتحتضن "رنيم" بشدة قائلة :

- رنيم شكرا شكرا شكرا ..

نظر لها "يوسف" فابتعدت "رنيم" عنها قائلة كمن تدفع تهمة :

- والله ما اتدخلت في اللي قالته .. انا كمان كنت منبهرة زيك بالظبط ..

ضحكت "ريحانة" وهي ترى "رنيم" القوية دائماً .. تتصرف هكذا ..

فضربتها "رنيم" على رأسها .. فابتسم "يوسف" وهو يقترب من "رنيم"

قائلاً :

- خلاص يا قلبي حقك عليا ..

ثم أحاطها بذراعه قائلاً لـ "ريحانة" :

- انتي يا بت يا اللي عاملنا انبهار .. ملكيش دعوة بأميرتي تاني ..

## الفصل الحادي والثلاثون

وماذا بعد !!

بعد ما سمع .. كبرياء "باسل" تعاضم فوق الحدود .. لن يتنازل ولن يعترف .. هو لا يلعب بها ولا يعبت بمشاعرها .. أمامه مخطط كبير ولن يستطيع أحد أن يغيره له .. يحبها .. بل يذوب عشقا لها .. وبعده عنها يقتله قبل أن يقتلها .. ولكن ليس الآن .. يكفيه أن اعترف لنفسه أنه يحبها .. فمجرد اعترافه تنازل عن قلعة كبريائه الحصينة .. تهدده بالزواج من غيره .. إن استطاعت فلنفعل .. هو يعلم أنها لا تستطيع ذلك .. يعلم كم تحبه .. ولكن لا يساوي حبها له شيئا في بحر حبه لها ..

إلى الآن لا يعرف ماهية مرضها بالضبط .. كل ما وجده مجرد تكهنات ونتائج لا توشي بشئ .. ولكن زواجها منه مؤكد سيثير مرضها ذاك .. هو لا يحمل أي صفة وراثية تخص مرضها .. ولكن هي تحمل ولا تحمل .. سيجن وهو يرى عجزه أمامها .. مجرد تخيل موتها أمامه يقتله .. كيف يعيش بعدها .. وكيف يتنفس هواء لم تعد تتنفسه .. يعلم أنه لن يمنع موتها حين يأتي .. ويعلم أن ما يشعر به مجرد تخوفات عاشق .. ويعلم أن ما سبب تخوفاته أكبر من اعتبارها ظنون سيئة ..

ريحانته الجميلة .. وهديته الغالية .. معشوقته الأبدية .. الأسطورة الممتدة في عقله لأبعد الحدود .. مهما قاوم سحرها وجاذبيتها يبقى أسيرا لها .. ومهما قاوم انهيار مشاعره حين يراها أو يسمع صوتها يزداد كبرياءه تجاهها .. صورتها مثال الحسن والبهاء كله بملامحها الطفولية البريئة .. من يراها لا يعطيها عمر الخامسة والعشرين .. تشعر أن ملامح وجهها مرسومة بدقة .. رقيقة إلى أبعد حد .. وهادئة كما الحلم .. هي حلم .. وأما صوتها وآه من صوتها .. صوتها عذب لحد الوجد .. كم نهرها لأجل صوتها وكم اعترض على رفته الطبيعية .. لا يستطيع أن يحتمل كل هذه الرقة والفتنة المتجسدة أمامه كالفاكهة المحرمة .. لا يحل له النظر أو

التمتع بها .. ولا يحل له لمسها أو الاقتراب منها .. ولكن هو من حرمها على نفسه ..

ولكن في حدثها وغضبها ازدادت جمال فوق جمالها .. وفي تمنعها وكبرياءها ازدادت إثارة بالنسبة إليه .. كان يكره فيها أن ترمي مشاعرها تحت أقدامه .. ثم تريده أن يلتفت لها أو يعيرها اهتمام .. يحبها معتدة بشخصيتها قوية ظاهرة .. لا ينكر أنه يحب ضعفها الرقيق .. ولكن ضعف طبيعي مع اعتداد بالنفس والكرامة .. ضعف أنثى طبيعية .. ليس ضعف طفلة يتيمة شاردة .. يحب رأسها عالية شامخة .. غير مطأطأة كأنما ارتكبت جريمة .. يريد لها أن تعارضه حين يفرض رأيه بقوة .. لا أن تميل له كل الميل حين يأمر وينهي .. كيف يشعر بقوته أمام ضعيف .. وكيف لشخصيته أن تظهر أمام هامش ..

يا لها من متعة حين يتعامل مع امرأة قوية .. حينها سيشعر بسطوته وقوامته عليها .. لكن تعامله مع ضعيفة لا يجدي نفعا ولا أي شعور بالقوة .. "ريحان" امرأة .. بدا له الأمر غريب .. لا يرى فيها سوى طفلة .. طفلة لا تتحمل المسؤولية .. ولا تصلح لعمل شئ في الحياة سوى اهتماماتها الحسية والعقلية .. تميزها في مجال البرمجة .. وحضورها الجذاب في اهتماماتها المتنوعة جعلها تصنع عالما خاصا بها هي فقط .. تدفن فيه قوتها لتظهر فيما عداه ضعيفة هشة ..

ولكن هل سيتحمل قوتها التي ينشدها .. أو سينتصر كبرياؤه أمام كبريائها .. أم سيندم يوما أنه طلب ذلك ..

---

في نفس اليوم الذي يجتمع فيه روميو وجولييت "حسين وحنان" سيكون عرس "جميلة ومازن" .. وبالتالي ستختفي "ريحانة" من أمام "باسل" طوال اليوم .. لن يراها ولن يذكرها بأنها مدعوة معه .. طيلة الأسبوع الماضي كانا كالمتخاصمين .. يراها فيعرض وتراه فيشمخ كبرياؤها .. هي مستمتعة باللعبة الجديدة التي أصبحت بينهما .. أما هو فقد حرم نفسه من كونها حتى أخته أو ابنته .. ولكن لا ينكر استمتاعه هو الآخر بتلك

اللعبة .. فأجمل ما في حكايتهما التنوع .. لا يعيشون على وتيرة واحدة ..  
ولكن هناك شئ خفي يكمن جوار استمتاعهما .. إنه شوق مؤلم ينبض في  
قلبيهما ويعجز كل منهما عن احتماله ..

**\*\* همسة .. الحب أعلى الطاقات الإيجابية في الكون .. لذلك شرعه الله  
وجعل له ضوابط ليجعلك في أعلى حالات الاستمتاع .. ولكن احذر أن  
تحيد وتميل عن هذه الضوابط .. فسينقلب الحب المزعوم فوق رأسك ..  
وحينها لا تلومن إلا نفسك .. \*\***

جميلة .. أول حوار حقيقي بينها وبين "مازن" كان ليلة زفافهما .. ما  
فعلته هذا الأسبوع أنها هيأت نفسها لانفراده بها .. لم تجتمع قبل بأي  
غريب أو أجنبي عنها .. فلم تكن تعمل في مكان يجعلها تختلط بأحد ..  
سوى زياراتها لدور المكفوفات لمساعدتهم في التعلم والعمل .. وزياراتها  
لدور الأيتام والمسنين والعناية بهم قدر استطاعتها .. وفي كل تلك الأماكن  
لم تكن تتحدث مع أي رجل غريب بتلك الحميمية أو التبسط الذي يكون مع  
إخوتها أو أبيها .. فكيف الآن برجل غريب يدعى زوجها ..

في بيتها الجديد أجلسوها .. فكانت تطوف في رأسها تلك الأفكار قبل أن  
يقتررب منها "مازن" .. جلس جوارها فانتفضت واقفة حين شعرت به ..  
فوقف أمامها وأمسك يدها بلطف فارتعشت فابتسم قائلاً :

- اقعدى يا جميلة خلىنا نتكلم ..

ما زالت ترتدى فستان زفافها فقالت بصوت مرتعش :

- هو انا ممكن اغير هدومي الاول ..

سحب نفسا عميقا .. لا يعرف كيفية التعامل معاها .. يخشى أن يتصرف  
بعفوية فيجرحها .. قال :

- اه طبعاً اتفضلى .. تعالى اوريكى اوضتك ..

سارت جواره وهي تقول بصوت مرتعش :

- انا اسفة هتعبك معايا لغاية ما احفظ المكان بس هتحرك لوحدى ..  
ابتسم قائلا :

- لو دة تعب فاتعيبني براحتك انا تحت امرى ..  
زادت ارتعاشتها .. ووصلا غرفتهما فقالت :

- خلاص .. ريحانة وصفت لى كل حاجة هنا .. متقلقش انا هعرف  
اتصرف ..

ترك يدها وهو لا يريد ذلك ووقف قريبا من الباب قائلا :

- طيب ممكن اخد هدومى بس اغير انا كمان ..  
تجمدت واقفة وهي تقول :

- اه .. اه .. اتفضل ..

تجاوزها وأخذ ملابسه من الغرفة وخرج وأغلق الباب خلفه .. وبقيت هي  
تتحسس المكان حسب وصف "ريحانة" لها .. تخبطت مرات ولكنها  
أصرت على ألا تثقل عليه .. وصلت لملابسها التي طلبت من "ريحانة"  
أن تعدها لها .. ثم دخلت للحمام الملحق بالغرفة وكان ترتيبه كالحمام  
الخاص بها في بيت أبيها كما طلبت منهم حتى لا تأخذ وقت في التعود  
عليه .. ولكن نظام بنائه نفسه مختلف .. لذلك بمجرد دخولها صدمت  
بأشياء وأطاحت أشياء أرضا .. وقفت بوجل .. وهي تعود لتتحسس كل  
شئ عندما تذكرت أنها في مكان مختلف .. وببطء ورتابة أتمت مهمتها ..  
بينما في الخارج كان "مازن" يجلس قريبا من الباب .. يقع قلبه بين قدميه  
مع كل صوت يسمعه .. صوت ملح يتردد داخله :

- ادخلها .. لا لا ..

ثم يسمع صوت ارتطام شئ فيشعر بشفقة عليها فيقفز قلبه وذات الصوت  
يلح :

- افرض عورت نفسها .. لازم ادخلها .. لا لا ..
- إلى أن انتهت وخرجت له .. شعر بها فابتعد عن الباب .. ولما أقبلت وقف يتحرك نحوها ليأتي بها فأشارت له قائلة :
- خليك عندك .. كلمني وانا هوصلك .. انا عاوزة اتعود ع المكان هنا ..
- أوماً وهو يعود .. ولا يعرف أي حوار سريع يفتحه .. يريد حواراً محايداً .. فأول ما خطر بباله قال :
- انتي دراستك ايه ..
- ابتسمت لذكر دراستها التي هي عشقها الجميل فسارت تجاه صوته قائلة :
- صيدلة ..
- ابتسم لابتسامتها وقال :
- انتي اللي اختارتي المجال دة ولا اختيار حد ليكي ..
- اتسعت ابتسامتها وهي تقول :
- لا طبعاً باختياري ..
- كادت ترتطم بالطاولة فقام فزعا وهو يمسك يدها قائلاً :
- حاسبي ..
- ارتعشت وفزعت ثم قالت بهدوء :
- طيب كنت اقعد في مكان ميكونش فيه بيني وبينك حاجة تخبطني ..
- ابتسم قائلاً :
- انا اسف .. مقصدتش الأديكي ..
- ثم أجلسها جواره وظل ممسكاً بيدها وقال :
- وايه اكثر حجة حبتيا في صيدلة ..

- صناعة العقاقير ..

ثم استرسلت في حديث شيق ممتع يخص هذا المجال .. و"مازن" تتسع ابتسامته .. يبدو أنه وُفق في اختياره لموضوع حوارهما .. وما إن تسكت حتى يخترع سؤالاً يسأله .. يريد أن يسمعها ويسمعها .. كم كانت جميلة اليوم .. حين رآها للمرة الأولى كانت حورية من الجنة في عينيه .. فكيف بها اليوم تفوق الحور حسنا وجمالا .. وبحديثها ازداد جمالها .. ولجمال روحها طعم خاص أضفى جمالا آخر لجمالها الشكلي .. فكم من روح جميلة تغطي دمامة شكلية .. فكيف بمن امتلك جمال الروح والجسد .. وكيف بعين المحب التي لا ترى سوى كل محاسنها ..

من يريد سكنا لروحه لن يبحث سوى عن روح تتوافق مع روحه .. وكيف يندم وهو يتعرف على روح "جميلة" الجميلة .. فأني جمال تمتلك تلك الأنثى وأي مشاعر تلك التي تفيض بها على كل من حولها .. كيف لها بقلب كقلبها .. كيف تمتلك كل هذا النقاء والصفاء الروحي .. الذي يسمو فوق كل نقص ..

واسترسل الحديث الممتع بينهما وهي تقص كيف أصيبت بالعمى .. تحولت نبرتها وتحولت مشاعره معها .. لم تستجلب عطفه أو شففته .. كلاما عاديا كأنها تقص عليه خروجها للسوق مثلا .. فقط نبرتها تشع ألما .. ولكن دون استجداء للمشاعر ودون شكوى أو بكاء .. فقط يسأل فتجيب ..

هي استغربت قدرته على جعلها تسترسل في الحديث هكذا .. ولكن بداخلها هاتف كان يدفعها للحديث كلما خجلت .. هاتف يذكرها أنه زوجها فلا حرج .. ولكن كيف لا حرج .. كيف لا حرج وهي لا تعلم أهي تثقل عليه أم مستمتع هو بحديثها .. وكيف لا حرج وأول حديث بينهما يكون الآن .. وكيف لا حرج وهذا أصبح زوجها .. هذه وحدها تجلب الحرج كله .. ولكنه لا يترك لها الفرصة للسكوت أو ابتلاع ريقها حتى .. يسألها في كل شئ وعن كل شئ وهي تجيب .. وأخيرا تركها تسكت ..

فأطرقت وهي تقول منهية حديثها :

- اكد صدعتك ..

شد على يدها التي مازالت ما بين يديه بلطف قائل :

- صدعتيني احلى صداع في الدنيا .. بس انتي كدة اللي زهقتي مني ومن  
أسئلتني ..

أحرقها لهيب وجهها وهي تشعر أنه أصبح داميا من كثرة احمراره الخجل  
وقالت :

- ابدأ والله .. انا بس مش حابة ..

قاطعها قائلا :

- مش حابة تعرفي عني حاجة ..

أجابت بخجل أكبر :

- لا مكنتش هقول كدة .. اكد عاوزة اعرف عنك كل حاجة ..

ابتسم قائلا :

- اسألي وانا هجاوبك ..

بدأت بأصعب سؤال لديها ولكن قد تريحها إجبتة :

- انت ليه اختارتني انا .. مع ان كان ممكن تتجوز واحدة احسن مني بكتير  
وبتشوف ..

ابتسم فقد كان يعلم أنها لا بد وأن تسأله سؤال كهذا ثم قال بثقة :

- اتجوزتك لاني حبيتك .. بس فيه فرق بيني وبينك .. انك شايفة نفسك

فيكي عيب ونسيتي كل المميزات اللي ممكن اي حد يتمناها .. اما انا  
فمشفتش فيكي غير المميزات دي بس .. ومش شايف اللي عندك دة شئ  
يعيبك ..

زاد ارتعاش يدها بين يديه وهي تسمع حديثه .. ولكنها قالت :

- طيب ليه متجوزتش قبل كدة .. ليه فضلت لغاية دلوقتي من غير جواز ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- هتصدقيني لو قلت لك كنت مضرب عن الجواز من غير سبب .. ماما كل ما تعرض الموضوع عليا ارفضه جامد .. لدرجة انها خافت اني اكون معقد من الجواز .. بس انا نفسي مكنتش اعرف ليه برفض .. بس لما شفتك عرفت ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- عرفت ايه ..

رفع أناملها لشفتيه يقبلها وهو يقول بهمس :

- عرفت انك نصيبي .. علشان كدة مفيش اي واحدة دخلت قلبي قبل ما اشوفك ..

كنت دقات قلبها كالمطارق تدق بعنف .. فسحبت يدها منه .. وظلت تفرکہا بيدها الأخرى في خجل كاسح .. ابتسم وهو يقف ليمسك يدها بوقفها قائلا :

- ايه رأيك نصلي قيامنا مع بعض ..

وقفت وهي ما زالت مطرقة .. فعلق يدها في ذراعه وهو يسير منتشيا سعيدا ..

-----

استيقظ "طارق" على صوت شهقات خافتة قريبة منه .. تلفت حوله فوجد "ريم" نائمة جواره وتدفن وجهها في الوسادة حتى لا يسمع صوتها .. ولكن جسدها كان ينتفض بعنف .. اعتدل جالسا برعب وهو يشغل ضوءا خافتا جواره .. ثم ربت على ظهرها بحنو وهو يقول بصوت ملهوف :

- ريم .. ريم .. حبيبتي قومي كلميني ..

اعتدلت "ريم" وهي تعرض بوجهها عنه حتى لا يراها .. وتحاول أن تعدل من صوتها قائلة :

- عاوز حاجة يا طارق ..

قام وشغل ضوء الغرفة كاملا .. حين شعر من صوتها أنها تبكي منذ زمن .. ولما رأى وجهها صعق .. جلس أمامها وهو يحتضن وجهها بكفيه قائلا :

- حبيبتى مالك ..

تعالت شهقاتها وهي تقول :

- جولي اتطلقت ..

للحظة لم يفهم ما يضرها في ذلك .. ولكن عاد عقله للعمل .. لم تقل "باباك طلق جولي" بل قالت "جولي اتطلقت" .. إذا أي مصيبة أقنعتها بها يا "جولي" .. رد بصوت محايد :

- ما انا عارف .. بس انتي بتعيطي كدة علشان جولي اتطلقت ..

يرى الأمر بسيط !! .. إذا "جولي" محقة فيم قالته لها .. لا يهمه أن امرأة جميلة مثلها وصغيرة في السن تصبح مطلقة دون ذنب .. فسألت :

- انت شايف ان الموضوع عادي .. الطلاق حاجة سهلة كدة ..

تنهد وهو يحاول فهم ما تفكر فيه قائلاً :

- الطلاق مش حاجة سهلة .. لكن عند جولي اسهل ما يكون .. دي مش

اول مرة تتجوز فيها وتتطلق .. دة غير انها هي اللي طلبت الطلاق ..

رغم اني معترض على اللي بابا بيعمله .. بس جولي بالذات هي اللي خلته

يتجوزها وهي اللي خلته يطلقها .. هي كانت عاوزة فلوس واخذتها .. بابا

مستحيل يجبر واحدة على انها تتجوزه .. او تكمل معاه ..

سألت لتتأكد مم أخبرتها به "جولي" قائلة :

- يعني انت وباباك عارفين انها محتاجة للفلوس دي .. طيب مديتوهاش  
الفلوس ليه من غير جواز .. كأنها صدقة .. ولا لازم تبتزوها يعني ..  
"طارق" غير متحمل لإهانتها تلك سواء له او لوالده .. فاخلافه مع والده  
لا يعني أن يسمح لها بقول أي شئ .. ولكن كلامها هذا غريب عليها ..  
ولا يكون سوى من تخطيط "جولي" .. ولكن إن اكتشف أن "ريم" صدقتها  
فستنحر روحه قبل جسده .. فرد بحزم :

- ريم .. اولا انا ملاحظ انك بتجمعي في كلامك بيني وبين بابا .. لكن  
هعديها .. ثانيا مش بابا اللي بيتز واحدة علشان يتجوزها .. الستات مش  
قليلين يعني .. ولو كانت هي فعلا عاوزة فلوس من غير جواز كنت انا  
اللي هعطيها يا ستي ع الاقل كنت هبعدها عن بابا وعن حياتنا .. بس هي  
كانت عاوزة تتجوزه .. وقالت مفيش مشكلة لو تخلف ولد يشيل الجمل بما  
حمل ..

طريقته في الحديث عن النساء أشعرتها أنهن عنده عبيد .. كأبيه بالضبط  
كما قالت "جولي" .. فسألت ودموع قهرها تسيل على وجنتيها :  
- ولما معرفتش تخلف الولد اتطلقت مش كدة .. يعني كأنها عبد ..  
قاطعها "طارق" بغضب قائلا :

- ريم انا مسمحكيش تقولي على بابا كدة .. قلت لك هي اللي طلبت  
الطلاق .. موضوع الخلفة دة ملوش دعوة باللي حصل ..  
انتفضت من صوته الغاضب وهي تكمل :

- بس انت كنت شاهد على عقد جوازها وعقد جواز كل اللي قبلها ..  
بدأ يفهمها .. هي تراه كأبيه .. بل تراه وأبيه من أبشع ما يكون .. ولكن لم  
يفعل ما يجعلها تظن به ظن كهذا .. المدة التي قضياها معا عاملها كأميرة  
.. بل كملكة .. ومالم يعرفه أن "جولي" أقنعتها أن أبيه كذلك يفعل في أول  
زواجه .. ثم بعد ترى الوجه الحقيقي له .. حاول الهدوء وهو يقول :  
- ايوه .. كنت شاهد .. فين المشكلة ..

بدأت دموعها تزداد وهي تقول :

- يعني انت كنت موافق على اللي باباك بيعمله ..

أجاب بهدوء أكبر .. لا يريد ان يفقد أعصابه :

- بابا هو اللي كان بيطلب مني اني اكون شاهد .. وطالما مبيطلبش مني حاجة حرام فانا تحت امره .. لكن شهادتي ع العقد لا تعني اني موافق على جوازه وطلاقه بالشكل المبالغ فيه دة .. دة غير ان كل اللي اتجوزهم كانوا بيبقوا موافقين ومرحبين جدا بالجوازة .. يعني مش من حقي اتدخل ..

بدأت شهقاتها تزداد عنفا وهي تقول :

- ولو مخلفوش ولد يطلقهم صح ..

بدأ يجزع من شهقاتها ولكن غضبه منها أكبر فقال :

- ماما خلفت الولد وطلقها .. قلت لك الموضوع دة ملوش دعوة ..

ثم أغمض عينيه وهو يسحب نفسا عميقا ليبيقيه متسلحا بصبره وهو يمد يده ليمسح دموعها ويقول بشبه حنان :

- ريم .. فيه حاجة انتي عاوزة تقوليها لي صح .. قولها علطول .. مفيش داعي للأسئلة والمقدمة دي كلها ..

بدأت تنتفض وهي تقول :

- انا لو مجبتش ولد هتطلقني ؟؟ ..

أبعد يده عنها في عنف كأنما كلماتها لسعته .. وهو ينظر بحزن لها مذبوح .. ثم وقف قائلا :

- هو دة كل اللي بينا يا ريم .. خلاص يا بنت الحلال لما نرجع بلدنا روعي لاهلك .. انا مش متجوزك علشان تجيبي لي ولد او بنت .. انا كنت فاكر اني متجوز انسانة بتحبني زي ما بحبها ..

ابتعد يخرج من الغرفة ولكن استوقفه صوتها المتهدج وهي تقول :

- انا حامل ..

الشهر الثاني لها الذي تنتظر فيه هذا الانتظار الأمل .. يوما بيوم تنتظر "رنيم" شيئا يتحرك في رحمها .. تخشى أن يحدث ولا تشعر به كسابقه .. وتخشى ألا يحدث .. على قدر شوقها لهذا الشيء على قدر أملها في حدوثه .. تطمئنها طبيبتها دائما أن حالتها في تحسن دائم ومن الممكن أن يحدث ما تتمنى .. ولكن لم يحدث .. لم تتحدث مع "يوسف" بم تشعر ولم تخبره بشوقها .. حين تصدم بخيبة أملها تعتصم بغرفتها وتبكي وحدها .. تنتظر غيابه حتى تفيض بما لديها من حزن وألم .. تقف بين يدي ربها لتشكو ما تشعر فوحده من سيرزقها ..

لم تخفى حالتها عن "يوسف" .. منذ يومين وهي شاردة حزينة .. حين سألتها في اليوم الأول أخبرته أنه ضغط في العمل يرهقها في اليوم الثاني قالت ذلك .. في اليوم الثالث ما زالت متسريلة بصمتها .. هي ليست ناقمة على حالها .. راضية ولكن تريد أن تخرج ما تشعر به من حزن .. لم تعد تطيق الكتمان .. تعلم أنها ستحزن ليومين وينتهي الأمر ظاهريا ويختفي حزنها ويعود أملها من جديد .. لكن أن تتظاهر بعكس ما بداخلها .. لن تتحمل ذلك ..

أنهيا غداءهما الذي بالكاد تذوقته "رنيم" .. ثم قامت لتحمل الأطباق ومعها "يوسف" .. ولتلتهي عنه وقفت لتغسلهم دون كلم .. لم يعلق ولم يطلب منها أن تضعهم في المكان المخصص لغسلهم .. فقط كان يتناولهم منها لتتشفهم .. بألية كان كلاهما يعمل في صمت .. وحين انتهيا .. بحثت عن عمل آخر تقوم به حتى يذهب عنها .. ولكنه ابتعد عنها من تلقاء نفسه قائلا :

- رنيم انا عاوز شاي لو سمحت ..

تتهددت حين ابتعد وفعلت ما طلبه منها .. ثم أخذته لعنده .. ووضعته أمامه  
وجلست .. كانت تود الابتعاد ولكن خشيت أن يغضب منها .. كما أنها ليس  
بها شئ يستدعي أن تفعل ذلك .. فقط بعض مشاعر مختلطة .. تريد  
إخراجها فحسب .. ولكن وجوده يمنعها .. لا تريد أن تبكي أمامه فتسبب له  
حزن من أي نوع .. إلا حزن "يوسف" لا تطيق رؤية حزنه .. تتحمل أي  
شئ سوى ذلك .. تخفي عليه ما تشعر حتى تراه سعيدا فقط ..

كان يحتسي مشروبه ببطء وهو ينظر لها نظرات متفاوتة حتى لا تشعر به  
.. ولكنها لن تشعر به لشرودها .. هو يعلم ما بها .. كل مرة سألها تمنى  
أن تخبره وتشاركه معها في أحزانها .. ولكن لم تفصح .. فقرر أن يقوم هو  
بتلك المهمة ..

وضع "يوسف" كوبه أمامه قائلاً :

- عرفتي ان ريم جاية الاسبوع الجاي ان شاء الله ..

انتبهت على صوته .. ولكن لم تركز فيم قال .. فقالت :

- نعم ..

كرر قائلاً :

- ريم ..

أومأت قائلة :

- اه .. اه .. عرفت ..

نظر لها لبرهة ثم قال :

- هتروحي للدكتورة امتى ..

نظرت له "رنيم" بشدة قائلة :

- نعم .. اروح للدكتورة .. ليه ..

قال مستهجنأً :

- ليه !! .. مش المفروض ان معادك عندها بكرة ان شاء الله .. بسألك  
هتروحي بكرة امتى ..

توترت قائلة :

- لا .. لا .. انا .. انا خلاص رحلتها ..

- رحلتها امتى ..

زاد توترها قائلة :

- اول امبارح لما قلت لك اني رايحة المول مع ريحانة .. عدينا عليها ..  
حسيت بتعب فرحلتها في استشارة سريعة مش اكر ..

سحب نفسا طويلا وهو يقول :

- وليه مقلتلش انك تعبتي .. وليه مقلتلش انك روحتي .. هو للدرجة دي  
ان..

- يوسف ..

قالتها مقاطعة ..

ثم انتظرت ثوانٍ وأكملت :

- انا محبتش اقلقك .. والأمر مش مستدعي اني كل شوية اتعبك معايا ..  
وكم ان مقصدتش اروح من غير ما اعرفك .. الحكاية حصلت بسرعة  
.. فلو سمحت متعملهاش مشكلة وتزرعل .. انا عارفة اني زودتها اوي  
وبتصرف تصرفات غريبة ومستفزة بس في نفس الوقت مبعرفش احكم  
على تصرفي ساعتها ..

تنهد قائلا :

- طيب حتى لو قلت لك انك كدة بتقلقيني اكر .. وان انا مش بتعب معاكي  
ولا حاجة .. هتفضلي تخبي عليا برده ..

كانت تحافظ على تماسكها بشدة وتحفظ دموعها التي على وشك الانهيار  
قائلة :

- انا مش مخبية حاجة تانية ..

فتح ذراعه لها قائلا :

- تعالي يا رنيم ..

نظرت لوجهه ثم لدعوته .. وقفت واقتربت منه تجلس وتقبل دعوته ..  
وضع رأسها على صدره فاحتضنت خصره بشدة وسكنت .. مازالت  
متماسكة .. خلل أصابعه بين شعرها السرمدي وهو يقول :

- حبيبتي انتي ليه مستعجلة .. عاوزة تنشغلي بحد تاني عني يعني ..  
تشبثت به أكثر كأنما تسأله أتعرف وهو أجاب :

- انا عارف كل حاجة .. انتي فاكراني مش مهتم يعني ..  
ابتعدت قليلا عنه ورفعت نظرها له قائلة :

- زعلان ..

قبل رأسها وهو يضعها على صدره ثانية قائلا :

- زعلان ايه بس .. هو فيه حد يبقى متجوزك ويزعل .. تبقي انتي معاه  
وساكنة قلبه ويزعل ..

بدأت عبراتها الساخنة تشق طريقها على وجنتيها وهي تقول :

- بجد يا يوسف .. بجد مش زعلان ..

كانت يده تنحدر على شعرها وهو يقول :

- والله ما انا زعلان .. انا مش عايز حد يشغلنا عن بعض دلوقتي ..  
وبعدين يوم ما ربنا يرزقنا اكيد هكون فرحان علشان انتي هتبقي امه ..

زادت عبراتها الساخنة .. فأبعدها عن صدره وهو ينظر لعينيها ويجفف  
دموعها بيده قائلاً :

- مش عاوز اشوف غير دموع الفرحة لما ربنا يرزقنا ان شاء الله .. لكن  
دلوقتي لا .. يا ستي اعتبريني ابنك ودلعي فيا شويا .. دة انا حتى ابويا  
ميت ويتيم واصعب عليكي ..

شقت ابتسامه روحها قبل شفيتها وهي تنظر له .. فاقترب منها وقبل عينيها  
.. ثم ضمها له ثانية وهو يقول :

- بتبقي قمر وانتي معيطة .. بس وانتي بتضحكي قمرين ..  
تشبثت به أكثر وهي تقول :

- يوسف انا بحبك اوي ..

انتعشت روحه وهو يشدد ضمها بلطف إليه .. ويغمر شعرها بقبلاته ..

-----  
على دخول الصيف يجهز "الجد صالح" الحديقة بمزروعات جديدة .. ويعد  
فيها مجالس تجمعه بأحفاده في ليالي الصيف حيث النسيم ليلاً ..

وفي إحدى تلك الليالي اجتمع بابنته "فاطمة" و"يوسف" و"ريحانة"  
و"رنيم" .. وكان "باسل" في الخارج مع ابنته .. أخذوا يتسامرون في شتى  
المجالات .. يضحكون ويمزحون .. يجدون ويسترسلون .. حين أثارت  
"ريحانة" موضوعاً استحوذ على انتباههم جميعاً .. وهي تقول :

- جدو اقول ليوسف ولا تقوله ..

ابتسم الجد قائلاً :

- لا قوليله انتي ولو احتاجتي مساعدة انا هكسر لك رقبتك ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- من اولها كدة يا جدي .. ماشي يا انستي الجميلة اتفضلي ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- عاوزاك تعلمني السواقة .. ممكن ..

حملق فيها "يوسف" قائلاً :

- نعم !! .. ليه ان شاء الله ..

رد الجد قائلاً :

- اللي بيتعلم السواقة بيتعلمها ليه .. اكيد علشان تسوق عربيتها .. هي

خلاص بقى يعتمد عليها ..

جاءهم صوت حازم قائلاً :

- هي مين دي اللي يعتمد عليها ..

نظر الجميع لصاحب الصوت الواقف ينظر لـ "ريحانة" بغضب وهو يمسك

بيد ابنته .. فردت "ريحانة" وهي تنظر له بتحدي :

- انا .. انا اللي يعتمد عليها ..

قلب "باسل" شفتيه قائلاً بسخرية :

- والله من امتى ..

لم ترد عليه وهي تنظر لـ "يوسف" قائلة :

- قلت ايه يا يوسف هتعلمني ولا اروح مدرسة السواقة ..

بينما ذهب "باسل" يقبل رأس جده وأمه قبل جلوسه ومعه ابنته ..

نظر لها "يوسف" معاتباً وهو يقول :

- كمان مدرسة السواقة .. دة انتي واخدة قرارك بقى ..

رفعت كتفيها قائلة :

- اه جدو موافق اني اسوق عربية .. يبقى فين المشكلة بقى ..

نظر "يوسف" لجدّه قائلاً :

- وتفكر يا جدي انا لما منعت ريم من السواقة كنت شايفها لا يعتمد عليها

..

هم الجد بالرد فقطعته "ريحانة" قائلة :

- بعد اذنك يا جدو .. انا عاوزة اعرف يا يوسف ليه مش بتخلي ريم او رنيم يسوقوا عربياتهم ..

رد "باسل" مقلداً :

- بعد اذنك يا يوسف .. انا عاوز اعرف انتي ازاي مش عارفة .. طيب مسالتيش حضرتك نفسك هو احنا ليه لما خلينا ريم تسوق عربيتها قلنا نخلي اوراق العربية باسم جدك او اسم حد فينا .. بذكائك وفطنتك معرفتيش اننا خايفين عليها للعربية يحصل فيها مشكلة وتتورط وتروح اقسام وييجي اسمها في محاضر .. مش عاوزينها تتركب عربية علشان لما يكون فيه لجنة ع الطريق .. ميحيش ظابط يتكلم معاها ويأخذ ويدي بقى او عامل في بنزينه كل شوية تروح تمون عنده فيرخم عليها حتى لو بنظرة .. احنا طلعلناها رخصة اه .. لكن دة لانها كانت اد المسئولية ..

ابدأ اللعبة وأن سأكملها لك دكتور باسل .. هكذا تمتت .. التفتت لـ"يوسف" كأنه لم يحدثها "باسل" وقالت :

- يوسف انا هسوق عربيتي .. هتعلمني السواقة ولا اخلي جدو يعلمني ..

نظر "يوسف" لجدّه قائلاً :

- جدي انت موافق على اللي هي بتقوله دة ..

ابتسم الجد قائلاً :

- ما انا قلت لك .. طالما تقدر تعتمد على نفسها معنديش مشكلة .. لو مش عاوز تعلمها انا هعلمها ..

نظر لها "يوسف" بخذلان عميق .. وحزن متجذر .. لا تشعر بأهمية شعوره نحوهن .. ولا تحترم غيرته عليهن .. التقطت "ريحانة" نظرتة بحزن .. وانتفضت له ما همها أحد واقتربت من رأسه تقبلها ومن بعد رأسه كتفه وهي تقول :

- الا زعلك .. الا زعلك يا يوسف .. علشان خاطري .. والله ما اقدر اعيش وانت زعلان مني ..

ابتسم وهو يجلسها على يساره حيث "رنيم" تجلس على يمينه .. ثم نظر لها قائلاً :

- انا عليا اوصلك كل يوم .. وانت عارفة اني مش بشتكي من حاجة زي دي .. بس تسوقي لوحذك .. بلاش ..

قبلت وجنته وهي تقول :

- ولو قلت لك علشان خاطري ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- متتحايليش عليا علشان هخاف لتقنعيني .. دة انتي اقنعتي جدك انه يسبيك تسوقي عربية من غير ما يخاف عليك ..

ضحكت قائلة :

- طيب سيبي اجرب .. انت مش شايف اني بقيت اقدر اعتمد على نفسي .. سيبي اجرب فترة وبعد كدة خلاص .. واعمل عليا الحظر اللي انت عملته مع ريم وهي بتسوق .. واوعدك اول ما ابن الحلال يبجي هخليه يشتغلي سواق ..

قالت جملتها الأخيرة بصوت عالي يسمعه "باسل" جيداً .. "باسل" الذي كان يحترق من تجاهلها له .. ثم يشتعل وهي تقبل "يوسف" وتلتصق به .. وتغدق عليه بصوتها الهامس .. والآن تقول بكل برود أنها تنتظر ابن الحلال .. إذا لقد قبلت الكرة يا "ريحانة" ..

كان "يوسف" يقول ردا عليها :

- خلاص انا هعلمك السواقة .. لكن خكاية انك تسوقي دي يحلها حلال ..  
ممكن افكر اجيبلك سواقة خاصة بيكي .. ايه رأيك ..

رد "باسل" :

- ويا ترى زوج المستقبل البعيد ان شاء الله هيوافق ان حرمه المصون  
تكون لا يعتمد عليها وبتسوقلها سواقة ..

ابتسمت وهي تقف لتحتضن رأس "يوسف" وهي تقول :

- ربنا يخليك ليا يا احسن اخ في الدنيا .. يا قلبي يا روعي يا عمري ..  
اذبحيه واطعنيه بكل كلمة .. اقتليه بكل فعل هو لغيره خالص .. ثم تجاهليه  
كأنه هواء يتحرك جوارك ..

بالطبع لم تشأ لجدها أو خالتها أن يلاحظان الحرب الباردة التي تعتمل  
بينهما .. لذلك التفتت لـ"باسل" قائلة :

- ايه يا باسل .. انت مش دايم تقولي اني هتجوز فارس .. اكيد الفارس دة  
هيتحملني بكل عيوبي .. هو كان يطول يتجوزني اصلا ..

أيتها اللئيمة الخبيثة .. أشعلي اللعبة أكثر وأكثر .. فكلما صعبت كلما زاد  
استمتاعه .. ضحك "باسل" وهو يوجه حديثه لجده قائلاً :

- انت مش قلت لي يا جدي ان العريس اللي فات دة كان اخلاقه اخلاق  
الفرسان .. امال الاميرة موافقتش عليه ليه ..

كأنما قال انت من تنتظريني زوجا .. ولا ترين فارسا غيري .. بكل  
بساطة لست ملكا لغيري .. يخبرها أنه يعلم أنها لا تقبل بغيره .. وليس  
مهمتا بما تشنه عليه من طلاقات الغيرة ..

كانت "رنيم" تجلس وهي تتشبت بيد "يوسف" مستمتعة بتلك الحرب  
الباردة .. معجبة بقوة "ريحانة" لأنها تعلم أنها نابعة من داخلها .. ليست  
قوة ظاهرية ستتهار يوما كما حدث قبل ..

لم يخبرها "يوسف" قبل بمبدأ رفضه لقيادتها للسيارة .. ولكن لو رفضه للسبب الذي قاله "باسل" .. فلكم تعشق غيرته تلك .. وعشقها للقيادة يتراجع أمام عشقها لغيره "يوسف" ..

لما وصل "باسل" لإثبات حق ملكيته في "ريحانة" .. شعرت بالغضب يخنق روحها .. حتى وإن كان يحبها ليس له بأن يحقر من شأنها ويجعلها أمامه مجردة من مشاعرهما البريئة .. ولكن رد "ريحانة" شرح صدرها .. حين سمعتها تقوم لتقترب من جدها .. تجلس جواره وتجعله يحيطها بذراعه .. ثم تقول له :

- جدو .. ممكن تقوله انا رفضت العريس اللي فات دة ليه ..

تهد الجد وهو ينظر لهما .. الأمر بالنسبة له طبيعي جدا .. ف"باسل" و"ريحانة" دائما هكذا .. هو يرى أن "باسل" بالنسبة لها أخ .. وهي بالنسبة له أخت .. منذ زواج "باسل" وهو يراها كذلك .. كما أنه شاهد على طريقة تربيتهما معا كأخين يفصلهما حدود ما يجب وما لا يجب .. ثم قال:

- لانه كان جاي وطالب نسبي .. مش جاي لريحانة نفسها .. لو كان عندي بنت غير ريحانة وريم اللي اتخطبت كان ممكن يقول عادي .. وبعدين ريحانة قعدت معاه فعلا .. بس محصلش قبول ..

أشعل غيرته بنفسه .. طالما يغار بشدة لم اقترب من نقطة ضعفه .. جلست مع شخص تقدم لخطبتها .. إذا كانت عندها نية للموافقة .. متى جلست معه .. لم يعرف ولم يخبره جده .. لماذا تفعلين به ذلك يا "ريحان" .. كيف تذبحينه بركاتك وبرائك .. ثم تقوين عليه بشخصيتك التي تسبب في ظهورها .. يالك من صغيرة لئيمة .. ولكن عند الغيرة الحرب الباردة ستشتعل .. إما أن يشعلها أو ينسحب وليس "باسل" بمن ينسحب ..

أنقذهم دخول آخر شخص توقعوا وجوده الآن .. أول من رآها كان "باسل" .. فانتفض واقف وهو يذهب نحوها بكل شوق ولهفة .. تلقاها بين ذراعيه وهو يقول بصوت يقطر حنانا :

- ريم .. حمد الله على سلامتک يا قلبي ..

## الفصل الثاني والثلاثون

- انا حامل ..

وقف منتصبا وكل ذرة في جسده تتحرك .. بل تنتفض .. صدمتان متتاليتان .. لا تثق به من ناحية .. ومن ناحية أخرى تحمل طفله في رحمها .. أيجرح أم يفرح .. تطعنه بكلماتها أنها تخاف منه ومن خيانتة ثم تميته بسكر لذيق وهي تخبره بحملها .. بأيهما يتأثر ..

رغم أن "طارق" حين علم بحملها وجد مبررا لما فعلته .. فهو خبير بطبائع النساء .. أخوات عشرة ربينه .. تعامل معهن وبناتهن .. فكيف به لا يعرف طبائعهن .. ما يغضبهن وما يرضيهن .. كيف يفكرن وكيف يتصرفن .. وآخرهن كانت "نور" في حملها كثيرا ما تشاجرت مع زوجها .. ودائما يذهب هو للصلح بينهما متعللا بحمل "نور" سبب في ما تفعله من جنون .. ولكن لم تجرح زوجها ولم تهينه يوما ..

سيطر على انفعاله وهو يقول بنبرة حاول أن تكون باردة :

- مبروك .. عموما الشهرين خلصوا وكدة كدة كنا مسافرين الاسبوع الجاي ..

وأكمل طريقه للخارج .. لم ينظر لها مطلقا .. فدفنت وجهها في وسادتها وعلا نشيجها ..

في الأيام التي قضياها بعد .. لم يتكلما مطلقا .. ولم ينظر لها .. حتى النظرة حرمها منها .. حين علم والده بخبر حملها .. لم تسعه الفرحة .. وأصبحت "ريم" لديه أميرة مدللة .. كل يوم صباحا يطمئن عليها ويتأكد من تناولها لإفطارها بنفسه .. ثم يأتيها بكل ما لذ وطاب من الطعام .. وإن توجعت للحظة هرع إليها بلهفة ..

استصغرت "ريم" نفسها إلى أقصى حدود الوجع .. كيف تأخذ من "جولي" كلاما وتصدقه عليه .. رجل بمثل هذا الحنان كيف يظلم .. ولكن هي لم

تصدق شيئاً عن "طارق" .. فقط أرادت أن تخرج له ما شعرت به مم سمعت .. لم تقصد إهانته هو .. قد يكون غضب لأجل والده وهو محق .. هي لا تعلم كيف قالت ما قالت .. ولكن "جولي" مكرت لها جيداً .. وعرفت من أي موضع تأتيتها وتؤثر فيها .. وهي بغبائها تعاطفت معها .. كل ما فعلته "ريم" أنها تعاطفت معها .. لم يتحمل قلبها رؤيتها تبكي وتشكو لها طلاقها وأنها مظلومة مسكينة فأشفقت لحالها وبكت لأجلها .. نسيت ما فعلته فيها قبل .. فتحدثت مع "طارق" يساندها .. ولما لم تجد مسانده فهمت أنه كأبيه لا يهتمه أمر الطلاق والزواج .. ففلت لسانها بما قالت ..

يرى "طارق" ما يفعل أبوه مع "ريم" ويغزوه شعور عميق بالوجع .. ألم يكن حري به هو أن يفعل .. حرمة من فرحته بحملها .. ثم حرمة من متابعتها وخوفه عليها .. بالإضافة إلى أن وحمها مؤلم ومتعب فوق الحد .. لا يتحمل انتفاضها من فراشها ليلاً أو أناتها التي تجاهد في كتمانها ثم انتصابها جالسة طوال الليل حتى تستطيع السيطرة على نفسها .. يكاد يموت لهفة عليها ولكن لا يستطيع أن يقترب منها أو أن يساعدها فقط يبقى ساهراً ومتظاهراً بالنوم .. هناك شيء في نفسه انكسر ..

حان موعد عودتهما .. لم يخبرا أحد بموعد وصولهما بناء على رغبتها المسبقة حين طلبت أن تفاجئ أهلها بوصولها .. في طيارتهما كان الصمت يلفهما .. مازال لا ينظر لها أو يحدثها .. ولكنه كان حريصاً عليها وعلى راحتها دون أن يشعرها بذلك ..

أما هي فقد أتعبها هجره فراحت مع ذكرياتها معه في الشهرين ..

- ريمو ..

- نعم يا حبيبي ..

- يلا جهزتي الشنط ..

- اه .. احنا هنروح فين ..

- هنسافر اسبوع للجنوب .. هوريكي الاماكن اللي اتمرطت فيها ..

- اوعى ياطارق تكون ناوي ترمطني انتقاما ..
- يا خبر ابيض .. انتي هنا الاميرة الكل يتمرط علشان راحتك انتي وبس ..
- بعد الشر عليك من المرمطة .. بس لازم تحكي لي قصة كفاحك العظيمة ..
- حاضر هحكياك قصة المرمطة في العربية ..
- في السيارة ..
- عاوزة تعرفي ايه ..
- كل حاجة .. كل حاجة قبل ما تتجوزني .. انت قلت لي انك بتسافر كثير ليه بقى ..
- بصي يا ستي .. السفر الكثير دة بدأ بسبب بابا .. انا كنت في الاول عايش مع امي وفي بيوت اخواتي البنات قاعد عند كل احدة يوم .. فيعتبروا هما اللي ربوني .. بابا بقى خاف عليا فبعث لي اشتغل معاه علشان اطلع واد مسترسل .. وانا فرحت جدا قلت هيمسكني مدير شركة ولا حاجة والعب بالفلوس لعب ..
- ضحكت بشدة وهي تقول :
- تلعب بالفلوس لعب .. كنت ناوي تشتغل حرامي ..
- ابتسم قائلا :
- انا قلت فلوس بابا تكفيني .. اشتغل ليه بقى .. بابا اول ما سمعني قالي مدير مرة واحدة .. لازم تبدأ من الصفر .. بس مكنتش اعرف ان دة الصفر بتاعه ..
- نظرت له وهي تحاول كتم ضحكتها قائلة :
- ايه غسلت صحون ..

- يا ريتها جت على اد غسيل الصحون .. هو كان شايفني عيل فافي  
ولازم استرجل وانشف .. فخلاني امسح حمامات ..

انفجرت "ريم" في الضحك وهي تميل للأمام وتحاول التحكم في نفسها ..  
ثم أخذت تشرق بشدة .. فأوقف "طارق" سيارته جانبا بفزع .. وأخذ  
يسغفها .. ولما هدأت .. نظر لها مبتسما وهو يقول :

- كل دة من مسح الحمامات .. متخافيش رقوني بعد كدة لمسح المطابخ  
وغسيل صحون .. وبعدين بقيت شيف لا يعلى عليه ..

ابتسمت وهي تمسح الدموع التي فلتت من عينيها من كثرة الضحك قائلة :  
- ايه اللي جاب دة كله للهندسة المعمارية ..

رفع كتفيه قائلا :

- مش عارف .. المهم انه مرمطني .. بس تعرفي احسن مرمطة .. فيه  
فرق بين اني اصرف من فلوسي اللي تعبان بيها او من فلوس بابا ..  
الشغل كان حاجة والدراسة حاجة تانية .. كنت بشتغل وبدرس .. لغاية ما  
سيبت شغل المطاعم بعد التخرج .. واشتغلت في مجال دراستي ..  
نظرت له بإعجاب شديد فقال :

- اول ما نوصل هدوقك اكلي .. وتحكمي .. بس خلي بالك دة شغل مطاعم  
يعني كله بحسابه ..

لوت شفتيها قالة :

- بقى كدة يعني مفيش مجاملة ليا .. دة ان مراتك مهما كان ..  
ضحك قائلا :

- لا .. الشغل شغل .. وبعدين لما تشوفي الاماكن هناك يمكن اصعب  
عليكي ..

ابتسمت وهي تضع رأسها على ذراعه القريب منها .. وتقول :

- من غير ما اشوف انت صعبان عليا .. بس فرحانة اوي بالي انت كنت بتعمله ..

رفع ذراعه ليحيطها بها .. وهو يربت ظهرها بحنو ..

عادت لواقعها لتجد نفسه مبتسمة بعيون دامعة .. نظرت له عله يتصدق عليها بنظرة ولكن لم يفعل .. أي قسوة تلك التي امتلكها فجأة .. بينما هو كن يتحرق شوقا لها .. يتمنى لو أن يبقى جوارها في لحظات ألمها .. يشعرها بلهفته عليها .. وشفقته لحالها .. ولكن كلماتها ما زالت تخترم قلبه بلا هوادة .. لا تثق به .. هي ترى أنه عبد لرغباته .. عندما يجد امرأة أخرى يريد الزواج بها سيتزوج دون تفكير بها .. يعتصر عقله يتذكر أي شئ فعله جعلها تفكر به هكذا لا يجد .. هل فلت منه قولا أو فعلا يجعلها تسيئ ظنونها به .. لم يجد ..

وصلا المطار أنهيا إجراءاتهما وانطلقا بسيارته لمنزلهما .. دون كلم أو نظرة .. كانت تتمنى أن تخبره كم هي مشتاقة لعائلتها .. وكم ينحرفها شوقها .. تمنى لو تخبره عن فرحتها بحملها وكم تهزها الفرحة .. كم تمنى أن يخبرا عائلتيهما معا .. وأن يتشاركا الفرحة معا .. الفرحة التي تمنى أن تراها في عينيه .. ولكن كيف تراها وهي دفنتها قبل أن تولد ..

هو ينوي أن يعرجا على عائلتها إن وجدا الوقت مناسب .. فالليل قد حل بهما وتأخر الوقت ويخشى أن يكونوا قد ناموا .. ولكن تلك أمنيتها أن تراهم بمجرد وصولها .. يفكر كيف يبدوان طبيعيين وسعيدين أمامهم .. قرر أن يكون هو طبيعيا .. أما هي فلا يعرف كيف ستكون ..

وصلا لمنزلهما .. أول مرة يدخلانه بعد زواجهما تكون تلك حالتها .. شعرت أنها ستكرهه قبل أن تعيش فيه .. ولكن في محاولة لفتح الحوار قالت :

- انا عاوزه اشوف ماما ..

كان يدخل حقائبها .. فرد دون أن ينظر ليها ولا حتى رفع نظره لها .. قال :

- اتفضلي ..

حتى النظرة حرمت منها .. غالبت عبراتها وهي تقول :

- مش هتيجي معايا ..

أجاب :

- لا طبعا جاي ..

قالت :

- هقولهم ان انا حامل ولا لا ..

أجاب :

- براحتك ..

بصوت مخنوق قالت :

- طارق انا محتجالك جنبي ..

لا يستطيع أن يردّها وهي تطلبه أو تستنجد به .. فقال برجولة متأصلة :

- وانا جنبك من غير ما تطلبي .. اتفضلي ..

شهقت شهقة خفيفة وهي تراه يتقدمها للخارج .. شهقة مزقت روحه ..  
سارا شبه متجاورين حتى وصلا لمنزل عائلتها .. تركها تتقدمه حين سمع  
صوتهم خارجا حتى تخبرهم بوجوده ..

ودخلت .. مشاعر مختلطة .. وفوضى حدثت لها .. وهي ترى اجتماعهم  
جميعا .. ضحكاتهم وابتساماتهم .. الشد الحادث بين "باسل" و"ريحانة"  
بقيت دقائق تقف بعيدا دون أن يلاحظها أحد .. و"طارق" يراها ومقدر  
لحالتها .. النظرة التي يحرمها ويحرم نفسه منها أخيرا نظر لها .. ومن  
جانب وجهها .. لن تروي تلك النظرة اشتياقه لها ..

حين لاحظها "باسل" قدم نحوها بلهفة وهي حررت دمعة لما رأت لهفته ..  
احتضنها بشوق قائلا :

- ريم .. حمد الله على سلامتک يا قلبي .. كدة تيجي من غير ما تعرفينا  
معاد وصولك ..

حاولت التبسم قائلة :

- قلت اعملهاكم مفاجأة .. يا ترى مفاجأة حلوة ولا وحشة ..

شدد احتضانه قائلا :

- احلى مفاجأة في الدنيا ..

ثم أبعدھا عنه قائلا :

- فين طارق .. هو شحك وفضل هناك ولا ايه ..

ضحكت له ضحكة ظاهرة فقط وهي تقول :

- لا واقف برة .. ناديله ..

كان "طارق" قريبا منهما .. فالتفت له "باسل" حتى يناديه قائلا :

- تعالى يا طارق ..

حينها كان "يوسف" يقف خلف "باسل" .. فقد قام هو الآخر وراءه بلهفة  
فقال :

- انت هتفضل ماسك فيها كدة طول الليل .. ما تسيبها بقى يا بني عاوز  
اسلم عليها واشوف ناقصها ايد ولا رجل ..

دخل "طارق" وسلم على "باسل" .. بينما احتضن "يوسف" "ريم" وهو  
يضمها إليه بشدة .. فقال "طارق" محاولا إكساب صوته المرح :

- بالراحة عليها .. هتكسر هالي كدة .. وبعدين دي جيا لكم زائدة مش  
ناقصة ايد ولا رجل ..

أبعدها "يوسف" عنه وهو يسلم على "طارق" ويضحك قائلا :

- زائدة ايه بقى ان شاء الله .. احنا جايينها لك كدة .. دة انا حتى حاسس انها خست .. انت بتاكل أكلها ..

ضحك "طارق" قائلاً :

- يا عم بقولك زائدة .. وزائدة بني ادم كامل كمان ..

لم يفهم أحدهما مقصده ولكن "ريم" خجلت أكثر وتمنت ان تذهب لجمع النساء الذي ينتظرها فوضح "طارق" قائلاً بمرح :

- your sister هتبقى mother ..

أراد أن يهديها الفرحة التي لم تشعر بها ولم يشعر هو بها .. قد تفرحهما فرحتهم .. مازالت تقف جوار "يوسف" ويحيطها بذراعه .. بمجرد ما سمع "طارق" عاد لضمها مجددا وهو يهنئ ويبارك فرحتها ويدعو لها .. ثم أخذها "باسل" ليعانقها عناق أخوي مفعم بالمشاعر .. فرحة "باسل" غير .. غير أي فرحة .. "طارق" نفسه اندهش .. هو نفسه لم يكن ليفرح هكذا .. فرحة "باسل" فاقت كل الحدود .. وهو يكرر تهنئته ودعوته وتوصياته .. ويظهر خوفه ولهفته .. ويتكلم معها بحنان بالغ .. ولم يتوقف عند هذا الحد بل أسندها بنفسه وهو يسير جوارها ليوصلها لأمه التي لم تحملها قدمها كالعادة عند لهفتها أو خوفها على أحد أبنائها ..

ولكن لـ"فاطمة" هفوات تفعلها دون قصد .. دون أدنى قصد .. ولكن من أمامها يشعر بتعمد تلك الهفوات .. دون قصد قد تجرح ولكن طيبة قلبها تداوي ..

لما سمعت بخبر حمل "ريم" فلتت منها نظرة سريعة لـ"رنيم" .. نظرة لا تساوي في عمر الزمن ثوانٍ .. ولكن بالنسبة لـ"رنيم" التي رأت نظرتها تساوي عمرا كاملا .. نظرة نحررتها في عمق روحها ..

"رنيم" بمجرد رؤية "ريم" تلهفت للسلام عليها وضمها إليها .. فـ"ريم" ليست صديقتها وحسب بل توأم روحها .. ولكن لم تستطع الذهاب لوجود "باسل" جوارها .. وهي تعلم أنه لن يفلتها الآن .. ثم مجئ "طارق" .. فانتظرت أن تأتيهم "ريم" .. ولكن لما سمعت "طارق" يبشرهم بحملها ..

تمنت لو طارت لها تهنئها وتشاركها فرحتها .. حنقت بشدة على الرجال  
الثلاثة الذين يحيطونها ويمنعونها منها .. "ريم" حبلى .. أي ليلة سعيدة  
تلك .. وأي بشرى سارة مذهلة تلك .. دقائق قلبها أصبحت دفوف من  
فرحتها .. وعينيها لمعت بألق سعيد وهي تشعر أن جسدها به رعشة فرح  
.. ولكن نظرة "فاطمة" قضت عليها .. تحول كل فرحها لحزن صميم ..  
نظرة تحمل كل المعاني الموجعة .. أتخشى على ابنتها من العين .. أتخشى  
من حسد "رنيم" لابنتها .. "رنيم" تحسد .. أم تقصد أن تأسى لحال ابنها ..  
وخاصة أن المشكلة تخص "رنيم" .. نظرة "فاطمة" في سرعتها كانت  
أشبه بالموت بطلقة رصاص في الرأس .. سريعة مميتة .. قد يكون قتل  
خطأ ولكن يبقى قتل ..

قدمت "ريم" نحوهم ومرت عليهم بين ترحيب وتهنئة ولكل منهم ترحيب  
خاص .. جدها .. أمها .. ريحانة .. رنيم .. ولكم هي بحاجة لـ"رنيم" ..  
وكم مشتاقة لحديثهما ومشورتها .. حديثهما الهاتفي لم يغن أي منهما عن  
حاجتها للأخرى .. وخاصة أن "رنيم" كانت تنهي مكالمتها باستعجال  
ذوقيا منها .. لا تريد أن تطيل على "ريم" في شهر العسل أو أن تزجج  
"طارق" بمكالماتها .. وكم كانت كلتاهما في أمس الحاجة للأخرى .. ظلنا  
في عناق طويل ناسيتين من حولهما .. وكأن بعناقهما تشكو لها "ريم"  
حالتها .. وتواسيها "رنيم" شكواها .. تبلغها "ريم" بسبب فرحتها المبتورة  
وتخبرها "رنيم" كم هي سعيدة لفرحتها تلك .. ذرفت كل منهما دموعات  
تحكي الكثير .. ولكن قاطعهما صوت "يوسف" الجهوري :

- جو الدراما دة مش هيخلص بقى ..

كلاهما انتبهت لرنة الغضب في صوته .. وكلتاهما علمت ما أغضبه ..  
فأشفقت "ريم" على "رنيم" .. فابتعدت عنها وهي تجلس قائلة بمرح :

- اهدى علينا يا اخ انت .. مشفناش بعض بقالنا شهرين .. وبعدين انا اللي  
كنت لازقة فيها والبونية غلبانة كانت محروجة وبتحاول تبعدني ..

ابتسمت "رنيم" وهي ترى "ريم" تحاول إنقاذها من غيرة "يوسف" التي  
اشتعلت .. تعلم أنه غضب بسبب تصرفها مع "ريم" العفوي في وجود

"طارق" و"باسل" .. فنظرت لـ"ريحانة" لتكمل إنقاذها .. فالتقطت "ريحانة" نظرتها وهي تقف قائلة :

- طيب احنا ممكن نطلع بقى .. عاوزين نحكي كتير ونتكلم كتير ..  
رد "الجد صالح" قائلا :

- طيب اطلعوا جهزوا العشا بقى ..

وقف "طارق" قائلا :

- لا عشا ايه بس .. احنا كدة هنسهركم .. الوقت اتاخر ..  
أمسكه "باسل" قائلا :

- وقت ايه اللي اتاخر يابني احنا في الصيف .. وبعدين متخفش احنا  
عارفين انكم جايبين من السفر تعبانيين .. هنروحكم بدري ..  
ضحك "طارق" وهو يعاود الجلوس قائلا :

- طيب كدة ضمنا العشا .. اصل ريم حالتها حالة في الحمل دة وانا عارف  
انها هتجوعني ..

ابتسمت "ريم" لذكره اسمها وحديثه عنها .. تمننت لو ترد .. لكن خافت أن  
يخرجها أو يفهم حديثها تدببسا له .. فقامت مع "ريحانة" و"رنيم" دون كلم  
..

أخذ الجلوس يتسامرون ويتحدثون .. وأخذ البنات الثلاثة في تحضير  
الطعام .. ترددت "ريم" في أن تقص لهما ما حدث .. هي تريد كتمان  
مشاكلها بينها وبين زوجها .. وفي نفس الوقت بحاجة شديدة لاستشارة  
"رنيم" وتخفيف "ريحانة" لها .. فقالت بتردد :

- هو انا .. انا مزعلة طارق ..

التفتتا كلاتهما لها .. فابتسمت "رنيم" قائلة :

- كنت حاسة انك مش طبيعية ..

ثم أكملت بلوم :

- مش قلت لك اقعدى هنا .. اسمعي الكلام ..

جلست "ريم" وهي تغالب عبراتها قائلة :

- انا مخنوقة اوي ..

ذهبت كلتاها نحوها .. وجلست "رنيم" على مقعد يقابلها قائلة :

- مالك يا حبيبتي ايه اللي حصل ..

أخذت "ريم" في البكاء بصمت فقالت "رنيم" بمرح لتخفف عنها :

- اه هنبداً بقى شغل الحوامل والحساسية الزايدة دي .. معلىش انا كنت مبهدة يوسف ومطلعة عنيه ..

نظرت لهما "ريحانة" ولا تعرف كيف تتصرف .. فلتوها انتبهت إلى أن "رنيم" كانت معها منذ أسبوع لطبيبته .. وكانت ترى لهفتها التي قوبلت بالخيبة .. وهاهي تخفف عن "ريم" أمر يذكرها بألمها .. و"ريم" التي يبدو عليها قتلت فرحتها في مهدها .. ولكن ما يبدو أكثر أنها من تسببت في ذلك ..

نظرت لها "رنيم" قائلة :

- معلىش يا نونا .. انا اسفة يا حبيبتي كملي انتي .. اما اشوف ريم مالها ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تبتعد قائلة :

- لا عادي انتي عارفة اصلا ان انا احسن طبخة فيكم .. حلوة نونا منك .. بس من يوسف احلى ..

ضحكت "رنيم" وهي تنتقل لكرسي مجاور لـ"ريم" قائلة :

- لاحظي ان انا بغير ..

ثم التفتت لـ"ريم" قائلة :

- ايه اللي حصل .. انا حاسة ان صوتك متغير من الاسبوع اللي فات ..  
مازالت مترددة .. "باسل" أخبرها قبل ألا تخرج ما بينها وبين "طارق" ..  
و"رنيم" دائما ما تساعدنا على حل مشكلاتنا .. أيهما تفعل .. حسمت  
أمرها وهي تقول :

- قلت لطارق كلام مينفعش يتقال .. وحسسته ان انا شاكرة فيه وانه  
هيطلقتني لو مخلفنش ولد .. زي باباه ..

ربتت "رنيم" على يدها قائلة :

- انتي يا بنتي لسانك دة هيتظبط امتى بس .. مش قلت لك ميت مرة  
اتحكي في اللي بتقوليه ..

- مش عارفة بقي ..

سألت "رنيم" :

- وهو عمل ايه ..

- مبيكلمنيش من يومها ولا حتى بيبص في وشي ..

أصاب "رنيم" وجع في القلب .. فقد عانت هكذا قبل .. وتعلم كم هو  
إحساس مر .. قالت :

- وانتي محاولتيش تكلميه ..

- مقدرتش ..

تنهدت "رنيم" وهي تقول :

- يعني مستنياه يبجي يصلحك ..

- مش عارفة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- تتعشوا وتروحووا .. واوعي تنامي قبل ما تصالحيه .. وابقي قصي لسانك  
دة بعد كدة ..

- خايفة ميرضاش يصالحني ..

اتسعت ابتسامه "رنيم" قائلة :

- لا ابدئي انتي بس ومتقلقيش ..

ابتسمت "ريم" وهي تقول بأمل :

- يارب ..

ثم وقفت فجأة لتجري للحمام .. ابتسمت "رنيم" وهي تنظر لـ"ريحانة"  
قائلة :

- حرام عليك يا نونا .. البت مش قادرة تستحمل الروايح دي ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- وانا هعرف منين .. روعي شوفيها حرام .. وخليكم بعيد بقي ..

ذهبت لها "رنيم" واستمرت جلستهما في الخارج .. وحين انتهت "ريحانة"  
هاتفت خالتها .. تناولوا عشاءهم في الحديقة .. وبقي الثلاثة في الأعلى  
حتى حان موعد ذهاب "ريم" .. خرجت تحت توصيات هائلة من "رنيم"  
.. وكم من النصائح واللوم المغلف بالمرح ..

-----  
بعد شهرين ..

لقاء مشحون بين "يوسف" و"باسل" .. كلاهما يريد البوح والكتمان ..  
وكلاهما يريد المصارحة والعناد .. دائما ما تحمل لقاءاتهما تلك التناقضات  
.. ولكن "يوسف" اليوم قرر أن يعرف كل شئ .. فكان اللقاء ..

في غرفة "باسل" .. يعرض كل ما يخص "ريحانة" من فحوصات وبدأ  
في الحديث مع "يوسف" قائلاً وهو يشير لهم واحدا واحدا :

- دة وهي عندها ١٤ سنة .. بيثبت انها جينيا قابلة لحدوث الطفرة اللي حصلت لخالتيك ..

دة وهي عندها ١٥ سنة .. بيثبت انها سليمة جدا جدا .. ومعندهاش اي حاجة ..

دول وهي عندها ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ .. بيثبتوا ان الطفرة حصلت بالفعل .. وريحانة هيحصل لها حاجة أثناء الولادة .. ومعاهم تقرير من الدكتور اللي اطلع ع الفحوصات دي بيمنع حملها ..

التلت سنين اللي بعد كدة .. اختفت الطفرة معرفش ازاي .. وبعدين السنين اللي وراهم .. رجعت عندها القابلية لحدوث المرض تاني ..

دلوقتي انا اخديتها وعملتها الفحوصات بنفسي .. في اكثر من مكان في نفس الوقت .. وكررتة اكثر من مرة .. وكل مرة بنتايج مختلفة تماما ..

أثناء حديثه و"يوسف" تتسع عيناه شيئا فشيئا .. حتى اتسعتا عن آخرهما  
قائلا :

- يعني ايه ..

نظر له "باسل" نظرة مبهمة وهو يقول :

- مش عارف .. انا نفسي مش عارف ..

حاول "يوسف" طمأنة نفسه قائلا :

- بس متنساش ان خالتيك مكانتش حياتها طبيعية .. وكانت علطول تعبانة .. لكن ريحانة كويسة جدا الحمد لله ..

تحولت نظرة "باسل" للقلق قائلا :

- لا ريحان مش طبيعية .. مش طبيعية أبدا ..

نظر له "يوسف" قائلا :

- ايه اللي خلاك تقول كدة .. هو المفروض يكون فيه اعراض باينة للحالة دي ..

أشار "باسل" برأسه أن لا وهو يقول :

- اعراض بتظهر مع الحمل وكلها اعراض نفسية ..

يعني وسواس قهري بأنها هتموت وهي بتولد ..

كانت "ريم" في هذا الوقت تتحدث مع "طارق" .. نظرت له بنظرة غريبة وهي تقول :

- طارق انا هكون مطمئة على ابني معاك ..

نظر لها "طارق" وهو يقول مستغربا :

- ايه عاوزاني امرطه زي ما بابا مرمطني .. ممكن تكون بنت علشان ادلعها ..

لم تبتمس وقالت بقلق أكبر :

- انا خايفة .. خايفة اوي من الولادة .. حاسة اني هموت وانا بولد ..

اقترب منها "طارق" يضمها إليه بلهفة قائلاً :

- ايه اللي بتقوليه دة بس .. استعيزي بالله من الشيطان وانتي هتبقي كويسة ان شاء الله .. وبعدين الواد اللي مخوفك دة اول ما يبجي هعلقه من ودانه ..

رد "يوسف" قائلاً :

- بس متنساش ان خالتك كانت كدة علشان زوجها مات وهي حامل .. فالصدمة هي اللي خلتها كدة ..

قال "باسل" :

- انا بقولك الحاجات اللي بتحصل لاي واحدة بيجيلها المرض دة .. خالتك كدة ولا كدة كانت خايفة ..

سأل "يوسف" :

- واياه تاني ..

تنهد "باسل" قائلاً :

- لو اكتشفت انها تعبانة والجنين لازم ينزل .. بتمسك بيه فوق ما تتخيل .. حتى لو اقنعوها ان حياته قصاد حياتها .. وبيتحول تعلقها بيه لتعلق مرضي ..

دة غير الام الولادة اللي بتبقى ضعف الآلام العادية ..

بتلقائية هز "يوسف" رأسه كأنه ينفذ عنه ذكرى مؤلمة وصوت اخترق أذنه .. صوت خالته وهي تلد .. صراخها أفزعها .. فهرول يخبئ بعيدا عنها .. بينما بقي "باسل" يحاول أن يساعدها رغم وجود أمه وجدته معها .. بقي حتى وضعت مولودتها .. ثم سمع الطبيب ينعيها .. كل انفعالاته حينها صبها صبا في حنان خالص لتلك المولودة التي فجعت بموت أبيها قبل أمها .. بينما صب "يوسف" انفعالاته في كره خالص لتلك المولودة التي قتلت خالته .. تلك الشرسة القاتلة التي حرمته من أعظم أم ..

نظر "يوسف" بعين لامعة من أثر دمع للفحوصات الموضوعه أمامهما قائلاً :

- والحل ..

زفر "باسل" قائلاً :

- مش عارف .. اغرب حالة قابلتها في حياتي ..

تنهد "يوسف" قائلاً :

- باسل .. احنا ليه نكبر الموضوع اوي كدة .. ممكن تكون هي كويسة جدا ومفيهاش حاجة ..

قاطع "باسل" قائلاً :

- انت عارف ان المرض مش بيكون موجود اكيد ولا بنتأكد من وجوده إلا  
اثناء الحمل ..

سأل "يوسف" :

- انا مبقتش فاهمك .. يعني احنا دلوقتي مثلا نجوزها وبعدين نستنى تبقى  
حامل وبعدين نقول لزوجها احنا كنا شاكين انها تعبانة ودلوقتي اتاكدنا ..  
فمعلش بقى اقنعها انها تنزل الجنين .. وخلي بالك هي مش هتخلف تاني ..  
في ايه يا باسل ..

امتعض "باسل" قائلاً :

- فيه ايه انت .. ايه نجوزها وتحمل ونقول لزوجها .. دة اللي هو مين ان  
شاء الله ..

غصبا عنه ابتسم "يوسف" .. ولكن أعجبته اللعبة فقال :

- نصيبها اللي ربنا كاتبهولها .. بصراحة انا مرضاش لاختي ابدا انها  
تستنى واحد مبيحبهاش .. ومش بيفكر يتجوزها اصلا ..

- يوسف ..

قالها "باسل" غاضبا ..

تصاعد غضب "يوسف" وهو يقف قائلاً :

- يوسف ايه بقى .. كل اللي قلته دة مش مبرر للي انت بتعمله .. انت  
فاكرها هتستناك العمر كله .. انت مرخصها للدرجة دي يا باسل .. انا  
سكت لك كتير .. قلت يمكن ليه عذر .. لكن عذر ايه وانت مش متأكد  
اصلا من اللي انت بتقوله .. عذر ايه وانت قاعد تقولي احتمال .. اصل ..  
ممكن .. ايه .. ما تفوق بقى يا باسل .. كل اللي انت قلته ليه حلول وانتم  
متجوزين .. جوازكم مش هيعطل الدنيا ولا حاجة .. اسمع يا باسل ..

قاطعها رنين هاتفه فأغلقه بغضب وقبل أن يكمل قال "باسل" :

- اسمع انت يا يوسف .. انا هعذرك واعدليك اللي انت قلتة على ريحان ..  
مش ريحان اللي ترخص يا يوسف .. ولو كررتها انا مش هعديها .. وانا  
مقتلهاش تستناني ولا لمحت بأي حاجة تخليها تستناني .. وعلطول بفهمها  
انها بالنسبة لي اخت وبس علشان هي فعلا كدة .. ولما ابن الحلال يجيلها  
انا اللي هسلمها ليه بنفسي ..

اخترقه كلامه "يوسف" بعنف .. يرفضها للمرة الثالثة .. يرفضها لكبريائه  
.. يرفضها حتى لا يتنازل ويعترف أنه يحبها .. يرفضها ويشعره أنه  
يعرضها عليه .. لماذا تفعل بها ذلك "باسل" ؟ .. لماذا تفعل بنفسك أنت  
ذلك ؟ ..

تنهد "يوسف" قائلاً :

- ماشي يا باسل .. بس متلومش الا نفسك .. وخليك فاكرا ان انا اللي  
عرضتها عليك .. وانا اللي مش هوافق لما تيجي انت تطلبها .. وصدقني  
اليوم دة مش بعيد ..

ثم خرج ..

زفر "باسل" في ضيق وهو يجلس مرتميا على فراشه .. لا يعرف ما الذي  
قال .. ولكن أن يتدخل الآخرون في حياته أمر يثيره لأن ينتصف لكرامته  
وكبريائه المزعوم .. مزعوم وسيضيع منه أغلى ما يملك .. يعلم أن  
"يوسف" لا يهذي ولا يتحدث إلا بما يستطيع ..

ولكن كيف يتزوجها وتموت أمامه .. يكفيه رؤيته لها بعيدة عصية ولكن  
موجودة .. لن يتحمل ألم فراقها ولا بعدها .. كل من تعلق بهم تركوه  
وتحمل .. أبوه .. جدته .. ثم زوجته التي تركت ابنته تعاني .. لكن فراقها  
هي لن يحتمل .. لن يحتمل أبدا ..

ولكن هل سيبقى يبحث عن شئ يطيل عمر "ريحانة" .. بينما عمر "ريم"  
قرب بشدة على انتهائه .. هل ستبقى ريحانته الغالية بعد فراق "ريم" ..

-----

تركه "يوسف" وصعد لـ"رنيم" بغضب من أثر مناقشته الحادة مع "باسل"  
.. بحث عنها وجدها تصلي قيامها وتبكي بشدة .. خشي أن يكون بكاءها  
بسببه .. فهو أغلق هاتفه عندما كانت تطلبه .. حاول ألا يفعل صوتا حتى  
لا يزعجها .. ولكنها أنهت صلاتها .. فاقترب يجلس جوارها ..  
انتفضت وهي تلتفت له .. ثم ابتسمت وهي تمسح وجهها قائلة :  
- انت جيت امتى ..

احتضن وجهها بيديه قائلا :

- لسة حالا .. اوعي تكوني بتعيطي بسببي ..  
اتسعت ابتسامتها قائلة :

- لا مش بسببك .. بسبب ابنك ..

أول ما بدر في ذهنه أمر تأخر الحمل فقال :

- كل شهر يعني هتعيطي بسبب ابني ..

عرفت ما فهمه فضحكت قائلة :

- لا انا قبل كدة كنت بعيط علشان ابنك اتاخر .. دلوقتي بعيط علشان ابنك  
وصل .. ويارب تفهم ..

ضحك ثم خفتت ضحكته شيئا فشيئا .. وعيناه تتسعان بشدة وهو يقول :

- وصل يعني .. يعني وصل .. انتي حامل ..

أومات بإيجاب وعيناها تذر فان .. فابتسم وهو يعانقها مهنا .. وفرحته  
تفوق ما توقعته هي .. مم زود انفعالاتها وأخذت تبكي .. بينما كان  
يضحك مهنا وهو يقول :

- الحمد لله عرفنا بدري المرة دي .. علشان استحمل بقى نكد الحوامل ..

ضربته في صدره وهي تبعد رأسها عنه قائلة :

- اه استحمل عندك مانع بقى ..

ضمها إليه ثانية وهو يقول :

- وانا اقدر يا قلبي .. نكدي براحتك .. المهم تبقي كويسة ..

-----

ومرت سبعة أشهر .. ليكتمل الشهر الثامن وثلاثتهن يرقدن في المشفى كل  
بمرضها المنفرد ..

## الفصل الثالث والثلاثون

- ايه يا ريمو انتي هتعشري ولا ايه .. انا حاسس انك حامل من زمان ..  
هذا ما يفعله "طارق" دائما .. طوال أشهر حملها .. يحاول أن يجنبها  
خوفها غير المبرر بالنسبة له .. بالإضافة إلى أنها عانت أيما معاناة ..  
وفي معاناتها كان يموت ألما لأجلها .. حتى أنه أخبرها أكثر من مرة أنه  
ليس بحاجة إلى الإنجاب إن كان هذا ماسيحدث لها كل مرة .. طلبت إجازة  
من عملها وأصبحت ملازمة لفراشها .. تأخذها الهواجس لبعيد بل لأبعد ما  
يكون ..

حاولت التبسم قائلة :

- بقى دي اخرتها هعشر .. وبعدين ان لسة في اول التاسع .. يعني شوية  
وهتلاقيني بصرخ فجأة وبقول بولد ..

ضحك "طارق" قائلاً :

- دة على اساس انك كنت هادية طول فترة الحمل .. فانا هتفرع بقى من  
صراخك دلوقتي ..

وجمت قائلة :

- عاوة اقولك حاجة .. واعتبرها اخر مرة هتكلم في الموضوع دة ..

فهم مباشرة ما ستقول .. فتنهد قائلاً

- يعني انتي غاوية تعذبيني ..

انتفضت بجزع قائلة :

- لا والله ابدأ .. انا قلت لك قبل كدة انه غصب عني تفكيرى ببيكون كدة ..  
والله والله دة مش يأس ولا سوء ظن .. انا فعلا من غير ما احس بلاقيني  
بفكر كدة .. وتفكير مسيطر عليا جدا .. اسمعني بس لآخر مرة ممكن ..

جلس قبالتها وامسك يدها قائلة بحنو :

- ممكن ..

تكلمت بتوتر قلق :

- بنتي حافظ عليها .. انا موصية رنيم وريحانة عليها .. اهم حاجة  
متخليش غيابي يآثر عليها يا طارق .. حاول تعوضها ..

وضع يده على بطنها قائلاً بهدوء :

- بنتنا هنربيهامع بعض .. ومش هتحمس بغيابك لانك هتكوني موجودة  
معاها .. كدة اطمنتي ..

لمعت عيناها قائلة :

- انا عاوة اشوف ماما واخواتي .. عاوة اشوفهم كلهم .. ممكن نروح  
نزورهم ..

هو الآخر يجاهد عبراته .. فقال :

- هما كانوا عندك اول امبارح ..

قالت برجاء :

- طارق نفسي اشوفهم .. علشان خاطري ..

أوماً قائلاً :

- طيب هطلب منهم انهم ييجوا .. انا مش عاوزك تتحركي ..

حررت دمعاتها وهي تدفن رأسها في منتصف صدره .. وكذلك تحررت  
دمعته وهو يربت على رأسها ويضمها بشدة إليه .. يخشى عليها ويخشى  
خسارتها .. يتألم لألمها .. ويشعر أن ما تقوله ليس ظنوناً فقط .. هو أيضاً  
يخشى ما تخشاه ..

ونفذ طلبها .. واجتمع الكل عندها .. حتى "رنيم" و"ريحانة" .. رغم ثقل  
"رنيم" وألمها .. ولكن "ريم" غريبة بكل المقاييس .. وصتها على ابنتها

أكثر من مرة .. تشعر كأن يدا قوية تعنصر قلبها .. لم تستطع التأخر لما أخبرتها "ريم" أنها ربما تكون المرة الأخيرة التي تراها فيها ..

جلسوا جميعا في باحة البيت .. وأجلس "طارق" "ريم" على مقعد مريح .. كانت "ريم" تجاهد آلامها التي بدأت تشدد لأجل الاستمتاع بآخر لحظاتها معهم .. ولكن لم يخف ألمها ذلك على "باسل" .. "باسل" قوي الملاحظة .. يعلم أن آلامها كانت طبيعية في أشهر حملها لأنه تأكد من فحوصاتها بنفسه .. ولكن ماذا يرى الآن .. إنه مشهد تكرر قبل منذ خمسة وعشرين سنة .. نظر لـ"ريم" التي شبه تتلوى بفرع .. ولوجهها الذي يتلون من الألم .. ولعينها التي بدأت تتغير .. نفس التغير الذي طرأ على خالته .. وقف يهرول نحوها صارخا صرخة أفزعت جمع الموجودين قائلا :

- ريم ..

صرخته حررت صرخاتها وهي تهذي من بين آلامها قائلة :

- هموت يا باسل .. هموت .. الحقني يا باسل ..

لم ينتظر أحدا ولم يلتفت وهو يحملها على ذراعيه وينطلق بها لسيارته .. خلفه كان يهرول "طارق" المبهوت تماما وأنفاسه تتلاحق فزعا .. ومن بعده كان "يوسف" .. وبقيت "فاطمة" في مقعدها عاجزة عن الحركة .. وكذلك "رنيم" وهي ترى نفسها أشد عجزا مع شعورها بآلام شديدة في أسفل بطنها .. بينما "ريحانة" تسمرت مكانها واقفة منذ صرخ "باسل" .. لم يفيقها سوى كلمات جدها بالحث على ذهابها معه .. أسندت "رنيم" وهو أسند "فاطمة" .. وبعثوا بـ"روح" لبيت جيرانهم ..

---

وفي المشفى غابت "ريم" عنهم جميعا .. حيث أصر "باسل" على أن تخضع لعملية جراحية .. لأنها لن تتحمل الولادة الطبيعية .. وبموافقة "طارق" تم له ما أراد .. وطالت الجراحة .. وبقي كل منهم في عالمه الخاص .. عالم تشاركه فيه "ريم" .. "ريم" فقط ..

"طارق" بدأ شريط حياتهما القصيرة يمر أمام عينيه بكل ما فيه من فرح وألم .. ولكن الذكرى النابضة في عقله .. يوم عودتهما من السفر .. يوم أن أصرت على إزالة الخلاف الحادث بينهما ..

يومها بعد أن عادا .. جلس في شرفة البهو حيث كان النسيم باردا وليبتعد عنها أيضا .. جاءت وجلست جواره .. فحدثها دون النظر قائلا :

- ادخلي جوة هتبردي ..

ردت بحزن عميق :

- عادي ممكن ابرد واموت واكفر عن غلطي فيك ..

جزع وانتفض داخليا دون أن يبدو شيئا على ملامحه قائلا :

- لو انتي هتموتي تكفير عن غلطك .. ابني ذنبه ايه يكفر عن خطأ امه ..

كانت هي من انتفضت وهي تلتفت له في فزع .. وتشهق بعنف من كلماته القاسية .. لا يهمه إن كانت ستموت أو تحيا .. لا يهمه .. وقفت وهي تقول بألم جزع :

- انا هدخل علشان احافظ على ابنك .. بس لازم تعرف اني مكنتش اقصد اني اشك فيك او اهينك سواء انت او باباك .. انا بس قلت لك اللي انا خايفة منه وحاسة بيه بسبب طلاق جولي .. تعاطفت معاها بس .. فانا لو حسستك اني مش واثقة فيك .. فانت كمان محتوتش خوفي وقلقي زي ما وعدتني .. بدل ما كنت تسيبني الفترة اللي فانت كدة وانا في اشد احتياجي ليك .. كنت ممكن تتكلم معايا وتفهم انا اقصد ايه وليه قلت كدة ..

كان يسمعها وهو مازال مصدوما مم قال .. لم يتخيل أن يكون قاسيا يوما هكذا .. يقسو على "ريم" لا يمكن .. ولكنه فعلها .. ولم يتحمل دموعها التي أحرقتة وهو ينظر لها أخيرا ..

أنهت كلامها وسارت للداخل بحسرة .. لولا يده التي أمسكتها .. زادت دموعها وكأنه مد يد العون لها .. وقفت ولم تلتفت .. خافت أن تلتفت له

فيجرحها أو يقول كلمة تقتلها .. كان هو من وقف واستدار يواجهها .. رفع  
وجهها إليه بيده .. فخافت أن يضيع أملها في رضاه فقالت :

- انا اسفة .. والله العظيم اسفة ..

فظهرت شبح ابتسامة على جانب شفثيه .. ثم تنهد وهو يضمها إليه ..  
فتعلقت به بشدة وأخذت في البكاء .. أنهت كل وجعها في بكاء موجه ..  
وما إن انتهت أبعدها عنه وهو يبتسم قائلاً :

- خلصتي ..

بابتسامة بسيطة نظرت له .. فانحنى يقبل عينيها قائلاً :

- تعرفي انك وحشتيني اوي ..

عادت للالتصاق به ثانية وكأنها تؤكد لنفسها أنه سامحها .. ينظر له  
ويحدثها .. هو كان يحتاج لجوارها أكثر منها .. ولكن أبت كرامته أن يبدأ  
هو .. لذلك بمجرد أن تحدثت كأنه غريق وجد قشة وقرر أن تنقذه ..

أفاقه من ذكرياته خروج الطبيبة .. بل أكثر من طبيب معها .. وبوجه  
متغير كانوا .. نظر لهم برعب كاسح .. وصدمة هائلة .. وممرضة باكية  
تأتيه لتسلمه ابنته ..

توقفت قلوبهم جميعاً .. دون كلم فهموا .. أطباء خرجوا مطأطئين رءوسهم  
ولم ينطقوا .. ماذا ينتظروا بعد حتى يفهموا .. وليكمل أحدهم صدمتهم قال  
:

- احنا متأسفين جدا .. حاولنا ننقذها بكل الطرق .. عملنا كل اللي نقدر  
عليه .. بس دخلت في غيبوبة لأجل غير مسمى .. شدوا حيلكم ..

أي وجع هذا .. سيختفي طيف "ريم" من بينهم .. يعني ستختفي الابتسامة  
والبلسم .. سيختفي الطيب والنسم .. "ريم" غابت في عالم آخر .. ليتهم  
يستطيعون الذهاب لعالمها .. من سيطيب جراحهم سوى "ريم" ومن  
سيرسم ابتسامة على وجوههم سوى "ريم" ..

الخبر سقط عليهم كالصاعقة .. ولكل منهم انهياره الخاص .. ومن بين انهياراتهم جميعا .. لم تلتقط "ريحانة" سوى كلمات "فاطمة" المبهمة مع نحيبها :

- بنتي هتضيع مني زي ما اختي ضاعت ..

غيامات حزن خيمت على نفوسهم .. شعورهم بالصبر أصبح مر .. في مواقف كهذه كانت "ريم" من تخفف عنهم .. ولكن من يعوض غياب "ريم" .. ابنتها !! .. ابنتها التي لا تفارق "طارق" .. لا يتركها أبدا .. الزيارات لـ"ريم" قليلة جدا .. حتى يتحسن جرحها منع الأطباء زيارتها .. من يريد رؤية ابنتها يذهب لـ"طارق" في بيته حتى يراها .. ولا يتركها لهم يحملونها حتى .. إنها من رحم "ريم" .. رائحة "ريم" .. هي من تهون فراق "ريم" ..

"ريحانة" رغم ارتباطها بـ"ريم" إلا أن ارتباطهما هذا زاد في أشهر حملها .. حيث كانت تذهب للجلوس معها معظم اليوم حين يغيب "طارق" وبسبب تعب "ريم" كانت "ريحانة" تذهب لتساعدها وتقوم بأعمال المنزل بدلا منها .. كم شاركت "ريم" في آلامها .. وكم جزعت من وجعها التي تحاول إخفائه .. وفجأة وجدت نفسها في مجابهة كل الانهيارات تلك أمامها .. حاولت ألا تنهار .. أو كانت أقرب للتماسك .. شئ من يقين وإيمان عميق أخبرها بأن "ريم" بخير .. لا داعي لذلك الفرع ..

لا تعرف أي حدس هذا .. ولكن قد تكون سكينه نزلت على قلبها .. فكان عليها تهدئة خالتها التي ستموت حزنا .. والتخفيف عن "يوسف" الذي حاول التماسك ولكن لم يستطع .. و"رنيم" .. وآه من "رنيم" .. فور سماعها الخبر داهمها ألم مميت .. شعرت أنها ستلد في توها .. لولا "ريحانة" التي لاحظت اعتصارها ليدها بقوة .. صرخت لأجلها فأسعفوها لتسكن في غرفة مجاورة لـ"ريم" وتبقى أياما .. وترعاها أمها .. ثم جدها الذي تسلح بصبر عميق .. كلمات خفيفة لـ"طارق" استجاب لها لأنها كانت دائما مع زوجته في غيابه ..

وبقي "باسل" الرجل العصي على الفهم والتفسير .. فهما لم يتحدثا في الشهور الفائتة كما كان قبل .. فقط أمام الجميع ويكون حديثهما حرب باردة .. وعادة ما تكون الغلبة لها .. أو على الأقل تستطيع فيها الانتصاف لنفسها .. تعلم أنه سيكون أكثرهم حزنا على "ريم" .. ما حدث لـ"ريم" كسر ظهره .. وشيب قلبه قبل رأسه .. تفاحته اللذيذة غائبة عن الوعي .. ابنته الجميلة لن تحدثه بعد اليوم .. أخته الرقيقة اختفى طيفها .. أي احتمال هذا الذي يستطيعه .. ولكن عليه هو الآخر أن يتسلح بقوة لأجل أمه وابنتها ..

وكان كلاهما .. "ريحانة" و"باسل" تسلحا بقوة وصبر لأجل الآخرين .. ولم يعبر أي منهما عن حزنه ولا حتى بدمعة .. أمر الدموع قد يكون صعب على شخص كـ"باسل" .. وإن لم يبكي لأجل "ريم" فلأجل من يبكي .. ولكن كتمها لأجل أمه التي وهنت .. أما "ريحانة" البكاءة بطبعها .. لا تعرف لم لم تبكي .. لأنها فعلا تشعر بأمل عذب يدعوها .. ولكن حتى وإن كان هناك أمل .. فلن تبعده الدموع .. أم لأنها أرادت أن تبقى قوية لأجل من حولها .. ولكن لا مانع أن تظهر ضعفها وحزنها منفردة .. ورغم ذلك لم تفعل .. لم تظهر ضعفها حتى منفردة ..

هناك داعي مشترك بين "ريحانة" و"باسل" .. أنبأهما بالخوف على ابنة "ريم" أن تواجه مصير "ريحانة" و"روح" .. ولكن حتى الخوف على ابنتها منعه .. كلاهما كان أسدا في المواجهة .. ورغم توتر العلاقة بينهما إلا أنهما تشابها في ردة فعلتهما .. وكلاهما كان جبل في الثبات وقوة التحمل ..

حالة انقلاب تامة حدثت في حياتهم .. وبدأت تعود للطبيعية مع التئام جراح "ريم" واستقرار حالتها في غيبوبة رتيبة .. ومع استقرار حالتها أصر "طارق" على أن تعود لبيته .. فإن كانت تلك أواخر أيامها فليكن إلى جوارها يرى وجهها صباح مساء .. وبعد تعهدات منه أن يحافظ على حالتها تمت الموافقة .. وأشرق "ريم" بيتها مجددا .. حتى وإن كانت محمولة ولكن يكفي وجودها جوار ابنتها .. وجواره ..!!!

-----  
بدأت الحياة تعود للطبيعية مجددا .. فلم يفت على كل هذه الأحداث العصبية سوى أسبوعين .. وبقيت "ريحانة" ريحانة جميلة تنشر شذاها على كل من حولها .. وتحاول جاهدة أن تتسلح ببعض من هذا الشذى .. إلى الآن تغزوها حالة اطمئنان عميقة بالنسبة لـ"ريم" .. سعيدة جدا برعاية "طارق" لها .. حين تذهب لزيارتها تراها كالفراشة وهي نائمة في مخدعها .. وجهها يظهر عليه صفاء ناعم .. يراها "طارق" رعاية فائقة .. أحضر لها ثلاث ممرضات ومربية خاصة بابنته فقط .. حتى أن والده جاء ليقدم معه .. الأمر في البداية كان شبه مرفوضا بالنسبة لـ"باسل" و"يوسف" فكلاهما تمنى إقامة "ريم" عندهم .. ولكن لم يستطع أحد التأثير على "طارق" العنيد ..

هناك أمل .. حتى وإن علاه التراب .. فبمسحة بسيطة سيلمع مجددا .. أمل بدأ يغزوهم جميعا بطمأنة الطبيب لهم .. وإخبارهم بأن "ريم" تقاوم لأجل الحياة .. حياة .. أصبحت ابنتها "حياة" ..

منذ ما حدث لـ"ريم" .. وحالة "رنيم" أصبحت متدهورة .. فهي كادت أن تتعرض للإجهاض للمرة الثانية بسبب صدمتها فيم حدث لـ"ريم" .. وشعور "يوسف" بالتخبط بين أخته وزوجته جعله يفسد الأمور لفترة .. ولكن عاد للتوازن مجددا .. ورغم حالة "رنيم" إلا أنها كانت مقدره حالته بشدة ..

جاءها مبتسما فابتسمت .. مال عليها يقبل رأسها ثم جلس جوارها يستند بظهره على فراشه قائلا :

- القمر بتاعي عامل ايه النهاردة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- كويسة الحمد لله .. شكلك جاي من عند ريم .. صح ..

أوماً "يوسف" وما زال على ابتسامته .. فقالت بشجن :

- وهي عاملة ايه دلوقتي ..

تنهد قائلاً :

- الحمد لله .. احسن .. جسديا بقت كويسة .. بس لسة حالة الغيبوبة من غير سبب .. ربنا يعجل شفائها ..

تمتت دامعة :

- امين يارب ..

نظر لها قائلاً :

- بلاش عياط بقى .. انتي متأكدة انك مكنتيش بتعيطي قبل كدة ..

ضحكت قائلة :

- ما انا قلت لك انت السبب .. انت اللي خلّنتي بعيط على اي حاجة ..

ثم وجمت قائلة :

- ودي ريم .. مش اي حاجة .. بنتها كويسة ؟ ..

اتسعت ابتسامه "يوسف" وهو يتذكر ابنتها قائلاً :

- تتاكل اكل .. مش بشبع من البت دي ابدأ .. ريم لو شافتني بعمل فيها كدة مؤكد هتطردي ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- حبيبتني كان قلبها حاسس انها مش هتشوفها .. كل شوية كانت تقولي بنتي امانة .. لازم ترضعها بنفسك ..

ردد "يوسف" بأمل :

- لعله خير .. لعله خير ان شاء الله ..

حاولت "رنيم" القيام "فمنعها" يوسف" قائلاً :

- رايحة فين خايكي مرتاحة ..

ابتسمت قائلة :

- انا كويسة والله العظيم .. ريحانة معايا من الصبح .. لسة ماشية من  
شوية علشان تشوف ريم بس ..

نظر لها قائلا :

- بجد .. يعني مش حاسة بتعب ولا اي حاجة ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- قوم بس معايا نحضر الغدا .. ريحانة كتر خيرها كل يوم تيجي وتصمم  
اني معملش حاجة ..

ثم تنهدت وهي تقول :

- زي ما كانت بتعمل مع ريم بالظبط .. ربنا يفرحها يارب ..

ابتسم وهو يسير جوارها قائلا :

- هيفرحها قريب ان شاء الله ..

نظرت له قائلة :

- خير ..

- عريس ..

وجمت قائلة :

- وباسل ..

وجم هو الآخر قائلا :

- ماله باسل .. هي هتفضل مستنياه ..

ربتت على وجهه قائلة :

- يوسف حبيبي .. انت عارف يعني ايه تحرمهم من بعض .. انا بحبك  
ومقدرش اتحرم منك .. الا اذا كنت انت تقدر فشاييف الموضوع عادي ..

ابتسم قائلا :

- اها عارفة غلاوتك وبتدلعي بقى ..

ابتسمت قائلة :

- يحق لي ..

تنهدت قائلا :

- يحق لك .. قلت لك قبل كدة انا كلي ليكي .. بس انا مقدرش اسيب  
ريحانة كدة .. ريحانة غالية عندي اوي يا رنيم ومقدرش اسيبها للظروف  
زي ما هو عاوز ..

تنهدت قائلة :

- انا عندي الحل .. لو مشكلة باسل كبرياء وشغل فروسية وبس ..  
قالتها وهي تتقدم لتحضر الطعام .. ذهب ليساعدها في حمل الأطباق قائلا

:

- الحقيني بيه ..

ازدرت لعابها قائلة :

- بس هخاف من رد فعله .. يعني هخاف على ريحانة .. انا معرفش ..

قاطعها قائلا :

- قولي بتفكري في ايه .. وبعدين نشوف ..

قالت بسرعة :

- نحسسه ان ربحانة بقت ملك لغيره فعلا .. وان هي خلاص ضاعت منه .. ونشوف رد فعله .. وطالما العريس موجود بالفعل فكدة هو هيصدق بسرعة ..

- وبعدين ..

- وبعدين ايه يا يوسف .. هو المفروض لو بيحبها فعلا هيتحرك .. لكن لو متحركش يبقى بجد ميستاهاهاش وهي المفروض تفهم كدة .. هتتعب شوية .. لكن هتعيش صح ..

- وهو ؟؟ ..

سأل "يوسف" بألم ..

فابتسمت مجيبة :

- كنت من شوية عاوز تبعتها عنه بجد .. دلوقتي صعب عليك .. بص يا يوسف انا مقتنعة بالحكمة اللي بتقول .. إذا لم تقاقل من أجل ما تريد فلا تبكي إذا خسرتة ..

ردد "يوسف" وراءها :

- فلا تبكي إذا خسرتة .. ليه لأ ..

-----  
- جميلة .. جميلة .. انتي فين ..

- انا في المكتب ..

جلستها المفضلة في غيابه .. في مكتبتها وتمسك كتابا تجري أصابعها على حروفه بنهم .. في الأشهر القليلة التي مرت على زواجهما .. كانت ترفرف بأجنحة السعادة .. وتتعم إلى جواره .. كان عينيها التي ترى .. وأصبحت قلبه الذي ينبض .. في البداية واجهتهما بعض المشكلات في طريقة التعامل .. ولكن فيم بعد ألف كل منهما الآخر .. "مازن" الذي كان يقضي معظم يومه في عمله قبل الزواج .. أصبح الآن سريع العودة لبيته

حتى يجلس معها ويقضيان معظم وقتهما في الحديث عن أي شئ .. أصبح  
لكليهما مخططات عظيمة في كل شئ .. بل ويسعيان لتنفيذها .. سافرا معا  
لعدة أماكن .. وزارا معا دار الأيتام ودار المسنين فتلك عادة عند "جميلة"  
..

"مازن" كان يكثر من صدقاته سرا لأجل شفاء "جميلة" .. "جميلة" كانت  
تكثر من صدقاتها سرا لأجل استمرار المودة والرحمة بينهما .. تلك الحياة  
الناعمة الهادئة التي تسير بينهما محصنة برضا من ربهما .. فأنعم عليهما  
بسكينته ..

ذهب "مازن" نحوها وهو يقول :

- احنا عندنا عصافير كناريا ولا ايه ..

تساءلت :

- عصافير كناريا !!

ابتسم قائلا :

- اه .. حتى قالوا انا في المكتب ..

ابتسمت قائلة :

- شكرا ..

عبس قائلا :

- هو انا بقول كدة علشان تقولي شكرا .. ماشي هعديها .. انا دلوقتي بقى  
جايب لك هدية وعاوزك تخمني ايه هي ..

وجمت قائلة :

- مازن اوعى تكون جايب لي حاجة غير الفضة ..

ابتسم قائلا :

- هي فعلا حاجة غير الفضة .. بس خمني ايه هي ..

عبست قائلة :

- بس انا قلت لك قبل كدة اني مبحبش تجيب حاجة غالية .. دة غير ان انا مش بحب غير الفضة ..

التقط أناملها الرقيقة يقبلها قائلا :

- وانا قلت لك ان اغلى كنوز الدنيا متساويش غلاوتك عندي .. بس اللي انا جايه غير غير

ضحكت قائلة :

- جايه .. مش جايها ..

ضحك قائلا :

- اه وقعت بلساني ..

مدت يدها قائلة :

- هات الكتاب ..

أبعده عنها قائلا :

- ايه شغل النصب دة .. مفيش كتب ..

ابتسمت وهي تسحب يدها قائلة :

- واهون عليك يا حبيبي تخلي ايدي ترجع فاضية كدة ..

اتسعت ابتسامته وهو يأخذ يدها يقبل باطنها ثم يعطيها الكتاب قائلا :

- لا طبعا متهونيش عليا يا عمري .. طالما فيها حبيبي .. وبعدين الكتاب دة بالذات انا مستنيه يطبع من شهور ..

ابتسمت وهي تفك غلاف الكتاب قائلة :

- انا مش عارفة ليه بتغلف الهدية طالما كدة كدة مش هشوفها ..

نظر لها قائلاً بشجن :

- عارف أنك هتشوفها بقلبك ..

ارتعش شئ في داخلها .. فكت غلاف الكتاب وبدأت تتحسس بأناملها اسمه  
ثم بهتت قائلة :

- ايه دة .. دة عنوان الرسالة بتاعتي .. كتاب ايه دة ..

ثم تحركت أناملها بسرعة على بقية الكلمات لتتسع عينيها عن آخرهما  
قائلة :

- دة اسمي .. انا مش فاهمة حاجة ..

تنهد وهو ينظر لعينيها قائلاً :

- دة موضوع الرسالة بتاعتك .. انا طبعت لغاية الجزء اللي انتي توقفتي  
عنده .. علشان تقرئيه وتكملي الرسالة .. وبدل ما تكتبي هتسجلي الكلام  
صوت .. وانا هاخده علشان يطبع ع الورق بنفس الطريقة .. وتأخدي  
الدكتوراه ان شاء الله ..

الدكتورة .. حلمها الذي دفن منذ سنوات .. منذ مرضت .. حلمها الذي  
طال انتظاره وقبل أن يتحقق حدث لها ما حدث فوئد حيا .. تستطيع تحقيقه  
الآن .. لا تصدق .. ما منعها في السنين الماضية ليس قلة إمكانيات ..  
ولكن فتور أصابها في الهمة والعزيمة وكل شئ .. والآن عاد تفكيرها فيم  
نوت وقويت عزيمتها أن تفعل .. فحدثت "مازن" عمّ تريد البوح به ..  
ولكن لم تصدق أنه سيساعدها .. كانت تريده أن يسمعها فقط .. ولكن لم  
يكتفي بسماعها .. بل ساعدها أيضا ..

ابتسمت بشدة .. ابتسامة أنعشت روحه .. فقبل رأسها وأسندها على صدره  
.. تعلق بجيبه وهي تشعر بامتنان عظيم ..

-----  
- السلام عليكم .. ازيك يا ربحان ..

كانت تروي الحديقة .. سمعت صوته فاستغربت تحيته لها .. ولكنها التفتت  
قائلة بأدب :

- وعليكم السلام .. بخير الحمد لله .. ازيك انت ..

أجاب باسم :

- الحمد لله .. رحتي لريم النهاردة ..

ازداد استغرابها من ابتسامته .. ولكن ردت :

- اه رحتي ..

انعقد حاجبيه بشدة قائلا :

- وطارق وباباه كانوا هناك ..

أخيرا ظهرت شخصيته الحقيقية .. لا يليق به دور الطيب .. فأجابت :

- اه كانوا هناك .. فيه حاجة .. وبعدين الممرضات والدادة كانوا موجودين

هما كمان .. وكنت قاعدة معاهم ..

صر أسنانه قائلا :

- إياك تكرريها تاني انتي فاهمة ..

أولته ظهرها وهي تستكمل عملها قائلا :

- لما جدو يقولي كدة مش هكررها ..

نظر لها بغضب وتركها وصعد للأعلى رغم أنه كان يتمنى أن يصفع

خديها بكفيه .. وفي طريقه سمع صوت "يوسف" وجده يتحدثان والباب

مفتوح .. فدخل عليهما سلم وجلس .. فسكت كلاهما .. فوقف قائلا :

- يبدو اني قطعت حديثكم بعد اذنكم ..

ابتسم الجد قائلا :

- لا قطعته ولا حاجة .. دة انا كنت باخد رأي يوسف في حاجة كدة تخص ريحانة .. واكيد كنت هاخذ رايك انت كمان .. ما انتم اخواتها ...

جلس "باسل" بوجل وعيناه تدور بين "يوسف" الغامض وجده المبتسم وقال :

- طبعا اخواتها خير يا جدي ..

اتسعت ابتسامة الجد قائلا :

- ريحانة اخيرا وافقت على عريس اتقدم لها .. وكنت لسة بقول ليوسف عليه .. وقالى انك تعرفه كويس .. هو جارنا هنا ..

سهم مسموم رمي في قلبه .. سحبت روحه .. ونصل بارد يقطع شرايينه .. ولكن أي من هذه لم يظهر على وجهه .. فوقف قائلا ببرود :

- ملوش لازمة رأيي طالما هي موافقة .. بعد اذنكم ..

وأكمل صعوده لغرفته .. كان الوقت حينها بعد العشاء .. ظل يدور في غرفته كالأسد الحبيس .. مجنون .. أصابه مس .. وكل خلايا جسده تنتفض .. ستتزوج .. وتبقى ملكا لغيره .. ويحرم عليه الاقتراب منها .. ستذهب لبيته وتعيش معه .. وقد يغار عليها منه .. تكون حمايتها مهمة رجل آخر .. واللهفة لأجلها أمر ممنوع .. وسيصبح حبه لها محرما .. وسيعيش في أرض جدباء دونها ..

تلك الخائنة .. كيف لها أن توافق على غيره .. كيف لها تتزوج غيره .. خائنة .. ألم تحبه هو .. أتسخر منه وتستهزئ بمشاعره .. تخدعه بحبها وهي تحلم برجل غيره .. تمثل عليه الضعف والقوة حتى يهواها وهي لا تفكر فيه مطلقا .. سيسحقها .. تلك الخائنة اللثيمة .. لن يتركها دون عقاب .. هو لا يريد لها ولكن يجب أن يعاقبها لى خداعه ..

ولعب شيطان برأسه وهو يرى جده يغادر المنزل .. ولا يعلم أي جنون قاده ليفعل ما يفعله .. وأي مصيبة تلك التي قرر أن يفعلها .. دون تردد .. كان يطرق بابها .. اقتربت من الباب هامسة :

- جدو مش موجود يا باسل ..

تعلم طرقاته جيدا وتميزها .. صر أسنانه قائلا :

- انا عاوزك انتي يا عروسة ..

كلمة عروسة لم تلفت انتباهها .. فقد أخذتها على محمل السخرية .. لأنه كان ينهرها منذ قليل .. بتلقائية أجابت :

- طيب انزل الجنيينة وانا جاية وراك ..

بتصميم أصر :

- افتحي يا ريحان انا هقولك حاجة من ع الباب ..

ذهبت لترتدي عباءتها وحجابها سريعا .. ثم فتحت له وهي مازالت واقفة تسد فتحة الباب .. ففاجأها دخوله وهو يمسك عضدها بشدة قائلا بغضب :

- نفسك تتجوزي .. ما صدقتي اول واحد خبط على بابك وافقتي عليه .. كنتي بتضحكي عليا وانتي بتقولي انك بتحبيني ومستحيل تتجوزي غيري .. بتستغفليني يا ريحان .. شايفاني عيل بتلعبى بيه .. مش عارفة تصبري شوية ..

لم تتحمل سيل الكلمات الغاضبة التي تجري على لسانه .. وعضدها الذي بين يده .. وهو يهزها بعنف .. لم تتحمل كل ذلك .. شعرت أن ما أمامها ليس "باسل" .. ليس "باسل" مطلقا .. أخذت تنتفض فجأة وهي تقول بعويل :

- والله ما وافقت .. والله ما وافقت .. جدو قالي بس موافقتش .. والله ما وافقت .. والله العظيم ما وافقت ..

بهت وهو يتراجع مصدوما .. يريد الفتك بـ"يوسف" وجده على ما فعلاه به .. وتحول موقفه فجأة من ثور هائج لأنعامه وديعة وصوته يتحول لهدوء حنون :

- طيب اهدي .. اهدي بس .. انا سف .. والله اسف .. علشان خاطري ..

كلامه زود انتفاضها وهي تبعد عنه قائلة :

- ابعد عني .. مش عاوزة اشوفك .. ابعد عني .. اطلع برة .. انا بكرهك .. بكرهك .. اطلع برة ..

على صوت صراخها جاء "يوسف" فزعا .. فهو كان متوقع المواجهة .. ولكن لم يتوقع أن هذا ما سيحدث .. بقوة ساعديه دفع "باسل" بعيدا عنها .. واقترب يضمها إليه ويهدئها .. حملها لغرفتها و"باسل" متمسرا مكانه .. لتوه استفاق وانتبه لما فعله بها .. لتوه علم أنه ضيعها للأبد .. جاءت "رنيم" والتي كانت تسير بسرعة تتناسب مع قدرتها على المشي .. ودخلت خلف "يوسف" .. وجدت "ريحانة" مازالت تنتفض .. أسرعت إليها وهي تفك لها حجابها .. في هذا الوقت بدأت "ريحانة" تعاني من أمر أخطر وهي تصرخ متشبثة بـ"يوسف" قائلة :

- الحقني يا يوسف .. مش قادرة اخذ نفسي .. مش قادرة اخذ نفسي ..

وأخذت تشهق بشدة ووجهها يتحول للون الأزرق .. وفجأة أصيب "يوسف" و"رنيم" بعجز عن التفكير .. لم يطل عند "رنيم" وهي تحاول تسعفها بأي وسيلة متاحة لديها .. فصرخت بـ"يوسف" قائلة :

- اطلب الاسعاف ..

"ريحانة" مازالت تختنق .. ستموت منهما .. و"رنيم" تشعر بالآلام قاتلة في أسفل بطنها .. و"يوسف" واقف بينهما بلا حراك .. دخل "باسل" لما شعر أن الأمر يحتاجه .. فثلاثتهم مشاركون في المصيبة الحادثة .. فجأة صرخت رنيم بهما قائلة :

- هاتولي قلم .. انا عاوزة قلم بسرعة ..

وكان أقلام العالم كلها اختفت .. وهما يبحثان حتى وجد "باسل" قلما فرغ أنبوبته وأعطاه لها .. طلبت من "يوسف" تثبيت "ريحانة" وفعل .. فاعتدلت واقفة وهي ترفع يدها لتغرس القلم في أسفل عنقها .. تبعث فعلتها شهقة قوية من "ريحانة" وعودة تنفسها لشبه منتظم ..

كان الإسعاف قد وصل .. فبحث "يوسف" عن شئ يحيط به عنقها .. ثم حملها للإسعاف وتبعه "باسل" .. وبقيت "رنيم" تعاني وحدها .. من آلام جسدية ونفسية .. ولولا "فاطمة" التي جاءت على صوت الإسعاف .. فدخلت لتجدها جالسة على طرف السرير يحيطها بقعة من الماء ..  
بمجرد أن رأتها "رنيم" صرخت بألم :

- انا بولد ..

## الفصل الرابع والثلاثون

### الصف الأول ..

- انتي اسمك ايه ..
- رنيم أحمد ٢/١ وانتي ؟
- ييم عيي ٢/١ بايدو ..
- ييم وبایدو .. تقصدي ريم علي بردو ..
- همست "ريم" بحزن وهي تعيد خصلات شعرها خلف أذنها :
- اه .. انتي كدة بتتبيقي عييا ..
- ابتسمت "رنيم" قائلة :
- لا انا مستعدة اعلمك تقولي الرءاء رءاء .. ايه رأيك ..
- حملقت فيها "ريم" قائلة :
- بجد ..
- بجد ..
- مدت "ريم" يدها قائلة :
- كدة احنا اصحاب ..
- التقطت "رنيم" يدها باسمه :
- اصحاب ..

---

### الصف الثاني ..

في حافلة المدرسة .. تسير "رنيم" التي ركبت لتوها للبحث عن "ريم"  
حتى وجدتها .. جلست جوارها وهي تقول :

- السلام عليكم ..

ابتسمت "ريم" وهي تنتظر لها قائلة :

- وعليكم السلام .. صباح الخير ..

ردت "رنيم" :

- صباح النور .. ايه الحاجة اللي مش كنتي فاهماها ..

أخرجت "ريم" كتابها قائلة :

- شكرا يا رنيم .. باسل فهمني .. كانت المسألة دي ..

نظرت "رنيم" للكتاب قائلة :

- الحمد لله انه فهمك .. علشان تفهميني انا بقى .. لان انا محليتهاش ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- حاضر .. دي طلعت سهلة خالص .. بس قوليلي الاول ايه رأيك في

تسريحة شعري النهاردة ..

اتسعت ابتسامه "رنيم" قائلة :

- جميلة اوي ..

---

### الصف الثالث ..

- رنيم .. ايه رايك ننضم لفريق الباسكيت ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- طيب انا طويلة وانفع .. انتي بقى يا قصيرة هتتفعي ازاي ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- اعمل ايه بس .. باسل مش راضي يخليني انضم لفريق السباحة اللي في المدرسة .. وبيقولي كفاية في النادي علشان بيكون في حمامات سباحة للبنات بس ..

ابتسمت "رنيم" وهي تربت وجنتها قائلة :

- معلىش .. وبعدين احنا لازم نكون مع بعض .. ايه رأيك في الهاند بول ..  
انتي قصيرة اه بس تمشي ..

صرخت "ريم" قائلة :

- انتي بتغيظيني يعني علشانك طويلة وشعرك طويل ..

ضحكت "رنيم" وهي تدور أمامها قائلة :

- اه بغيظك .. ما انتي بتغيظيني انك عندك اخوات وانا معنديش ..

ضربتها "ريم" قائلة :

- جتك ضربة .. ويلا بقى علشان مش عارفة حاجة في اي حاجة .. ولو اتعصبت هشدك من شعرك دة ..

-----  
**الصف الرابع ..**

- ريحانة .. بنت خالتي وفي اولى ابتدائي .. رحبي بيها يلا ..

- انتي عبيطة يا بت .. هو انا اول مرة اشوف ريحانة .. ازيك يا ريحانتي ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تنظر لـ"رنيم" قائلة :

- الحمد لله .. بس انا اسمي ريحان .. مش بحب ريحانة ..

ضحكت "ريم" وقالت "رنيم" :

- نسيت والله .. ماشي يا ريحان .. انتي كدة بقى بقيتي صاحبتنا الثالثة ..  
عقدت "ريحانة" ما بين حاجبيها قائلة :  
- ايه ده مش انا صاحبتك من زمان .. انتي نسيتي ..  
ردت "ريم" قالة :  
- خلاص يا ريحانة .. ريحان .. ولا تزعلي نفسك .. ويلا بقى على فصلك  
الجرس ضرب ..

## الصف الخامس ..

- رنيم .. متنشيش عيد ميلاد ريحانة ..  
- حاضر ..  
- واوعي تلبسي فستان احلى من فستاني يا بت انتي .. كدة اخواتي هيلعبوا  
معاكي ويسيبوني .. وانتي اصلا حلوة لوحدك ..  
- حاضر ..  
- وشعرك تلميه .. اووعي تسيبيه مفروود .. يوسف بيحب الشعر الطويل  
وهيفضل يعاكس فيكي ..  
- حاضر ..  
- اووعي تتاخري عن الساعة ٧ .. باسل محضر مفاجأة ..  
- حاضر ..  
- يوووه هو كله حاضر حاضر .. اقفلي يا رنيم ..  
- حاضر ..  
- شت ..

في الحفل .. احتفال بالسنة السابعة لـ"ريحانة" .. كان أشبه ما يكون  
باحتفالاتهم العائلية البسيطة .. ولكن لأجل "ريحان" فقد دعا "باسل" البالغ  
من العمر أربع عشرة سنة كل زملائها وزملائه .. فكان الحفل يعج  
بالأطفال .. وجهزت كعكة كبيرة تتوسطها صورة لـ"ريحانة" وتعلوها  
كلمة "النهاردة ريحانة هتبتدي تصلي" ..

وصلت "رنيم" مع والدتها بإطلالتها الطفولية المتألقة وهي تضرب بكلام  
"ريم" عرض الحائط .. فقد ارتدت فستان يبرز جمالها يصل طوله لأسفل  
الركبة بقليل وبلا أكمام .. وأطلقت لشعرها العنان ..

وكانت "ريم" ترتدي فستانا لونه كلون عينيها مم أعطاهها مظهر رائع ..  
وأرادت بذلك أن تتحدى صديقتها الجميلة "رنيم" .. ولكن بالطبع فستانها  
مع جماله كان أقل حشمة من فستان "رنيم" في نظر "يوسف" و"باسل" ..

وحضرت ملكة الحفل "ريحان" الجميلة .. تتأبط يد "باسل" في بذلته  
الكلاسيكية .. فهي تأنقت لتبدو جميلة في نظر "باسل" .. وهو تأنق لأن  
هذا ما يليق بحفل يخص "ريحان" ..

وانتظم الحفل وأقيمت مراسمه كما خطط "باسل" .. وقدمت الهدايا  
لـ"ريحانة" .. ثم انتظم الحضور في تجمعات .. والتفت "رنيم" و"ريم"  
و"ريحانة" حول بعضهن ..

تجمعهن آثار ضيق "يوسف" الذي رأى في "رنيم" فتاة تكشف أكثر مم  
تستر .. فهو لا يراها طفلة مطلقا .. لأن "رنيم" بطولها الفارع وجمال  
جسدها كانت أقرب لفتاة بالغة عن كونها طفلة قرينة لـ"ريم" .. أو حتى  
تكبر "ريحانة" بثلاث سنوات .. ولأنه يعرفها سابقا لكونها صديقة لـ"ريم"  
فلم يتوانى في الذهاب نحوها ..

وقف مع ثلاثتهن قائلا بسخرية :

- ايه اللي انتي لابساه دة ..

نظرت "رنيم" له بنظرات واثقة وهي تقول :

- فستان .. ايه السؤال العبيط دة .. انت مش عارف الفستان عامل ازاي ..

ضحكت "ريم" و"ريحانة" فاشتعل غيظه وهو يقول :

- لا يختي عارف .. بس الظاهر انك انتي اللي مش عارفة ان دي حفلة  
محترمة .. دة فستان تلبسيه وانتي جاية ..

ردت "رنيم" بثقة أكبر :

- والله محدش قالي ان فيه يوني فورم للحفلة دي .. وبعدين حد قالك ان انا  
مش محترمة يا حضرت .. واديني سيبهالك وماشية .. علشان تفضل  
محافظ على احترام الحفلة ..

بمجرد ذهابها هتفت "ريحانة" و"ريم" في وقت واحد :

- حرام عليك يا يوسف .. روح صالحها بقى .. هي عملت لك حاجة يعني  
..

نظر لهما "يوسف" قائلاً :

- انا مقلتلهاش تمشي ومش مصالح حد ..

جاء "باسل" ليأخذ "ريحان" ليلعب معها .. وجدهم غاضبين فسأل :

- فيه ايه .. او عوا تكونوا زعلتوا ريحان ..

ثم نظر لـ"ريحان" التي نزل لمستواها قائلاً :

- زعلوكي يا قلبي ..

أشارت برأسها أن لا وعيناها تلمع بالدموع قائلة :

- يوسف زعل رنيم وخلاها تمشي وتسبب الحفلة وهو مش راضي يروح  
يصالحها .. رنيم صحبتي يا باسل .. انا بحبها اوي .. ومش بحبها تزعل  
.. خليه يصالحها علشان خاطري ..

ضمها إليه قائلاً :

- طيب بس خلاص .. متزعلش بس وانا هتصرف ..

ثم وقف قائلاً لـ "يوسف" بحزم :

- روح صالحها .. عيب اوي اللي بتعمله ده .. انت كدة طردتها من بيتك ..  
وبعدين انت الكبير وهي لسة عيلة صغيرة ..

رفع "يوسف" إحدى حاجبيه قائلاً بسخرية :

- نعم نعم .. مين دي اللي عيلة .. دي بقت طولي ..

رقص "باسل" حاجبيه قائلاً :

- يوسف .. البنات واقفين .. هتروح تصالحها ولا اقع بلساني ..

زفر "يوسف" قائلاً :

- اوف .. ايه ده .. هتقع بلسانك تقول ايه يعني .. مبقتش غير ام لسان  
طويل دي اللي هخاف منها يعني ..

ثم تركهم وغادر .. فقالت "ريحانة" بضيق :

- بيقول على رنيم لسانها طويل .. شوف يا باسل ..

نزل "باسل" لمستواها قائلاً وهو يمسح بظهر إصبعه وجنتها :

- خلاص بقى هو راح يصالحها .. مش عاوز اشوفك زعلانة خالص ..  
يلا بقى نروح نلعب ..

ابتسمت قائلة :

- يلا ..

وقف وهو يلتفت لـ "ريم" قائلاً :

- يلا يا ريمو ..

نظرت "ريم" له وهي تقول واجمة :

- لا هستنى اشوف يوسف وهو بيصالحها .. الحمد لله ان ماما مخليتهاش  
تمشي ..

كانت "رنيم" تجلس مع والدتها في هذا الوقت .. ولم يعرف "يوسف" كيف  
يتصرف .. فعاد لـ"ريم" يطلب منها أن تبعدها عن والدتها .. وفعلت ..  
فذهب لها قائلاً :

- انتي يا بت على فكرة انا مقلتش انك مش محترمة .. اصلا لو مش  
محترمة مش هخليكي تصاحبي اخواتي ..

نظرت له "رنيم" بتحدي قائلة :

- بت لما تبتك .. انت تطول اصلا ان انا اصاحب اخواتك .. وبعدين انا  
محترمة غصب عنك ..

زفر "يوسف" في ضيق قائلاً :

- اللهم طولك يا روح .. انتي يا بت اتكلمي كويس .. ومعدتيش تلبسي  
فستان عريان وضيق كدة ..

اشتعلت "رنيم" غضبا وهي تقول :

- انت قليل الادب .. انت بتكلمني ليه اصلا .. ومالك انت البس ايه  
وملبسش ايه ..

وكالعادة "باسل" الهادي العاقل الرزين جاء ليحل الخلاف الذي فعله أخوه  
المتهور .. فوقف أمام "رنيم" التي تعتبر بالنسبة له طفلة قائلاً :

- خلاص يا رنيم انتي عارفة ان يوسف ميقصدش .. هو طبعا يقصد انك  
جميلة وعسولة في فستانك دة .. متزعليش منه ..

كمجاملة لطيفة قالها فابتسمت "رنيم" له وهي تسبل جفونها خجلا ..  
ولحركتها هذه جمال خاص يضاف لجمالها الأصلي .. مما أشعل غضب  
"يوسف" وهو ينظر لـ"باسل" قائلاً :

- انت مالك انت جميلة ولا عسولة ..

تبادلت النظرات بين "يوسف" و"باسل" .. نظرات سبر أغوار وكشف أسرار من "باسل" .. يقابلها نظرات إنكار واستنكار من "يوسف" .. ولكن أي من النظرات لم تفهما إحدى الطفلات الثلاثة اللاتي يحطنهما ..

انتهى الحفل .. و"رنيم" تكن احتراماً لـ"باسل" كأخ تمنته .. وتكن نفورا شديداً لـ"يوسف" كشخص همجي .. ولأنها تقص لأمها كل شئ .. فكان موقف كهذا سبب في نظرة "جيهان" لابنتها بنظرة مختلفة .. فقد رأت أن ابنتها لم تعد طفلة بعد .. بل تحورت لفتاة بالغة حتى وإن لم تصل للسن المفترض للبلوغ بعد .. فبدأ من يومها التغيير ..

-----  
انتهت المرحلة الابتدائية بالنسبة لـ"ريم" و"رنيم" وفي نهاية المرحلة الإعدادية لهما .. كانت "ريحانة" في نهاية المرحلة الابتدائية .. ليقام لها بواسطة "باسل" حفلاً آخر .. وتلك المرة احتفالاً بارتداء "ريحانة" للحجاب .. وهذه المرة كان الحفل عائلياً جداً .. ولكن "رنيم" أصبحت شخص لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لـ"ريم" و"ريحانة" ..

وصلت "رنيم" وأمها الحفل هذه المرة بإطلالة مختلفة تماماً .. فقد مرت سنون عليها .. كان حجابها وملابسها فضفاضة بشكل لفت انتباه "يوسف" الذي بلغ من العمر ثمانية عشر .. ولكن بالطبع لم يذهب للحديث معها .. اكتفى بالنظر والمراقبة فقط .. فقد كان رواد الحفل قليلون جداً .. كما أنها لم تعد تأتي لبيتهم باستمرار كما كان قبل بسبب وجوده و"باسل" .. وهو لم يعد يراها لأنه انتقل للمرحلة الجامعية .. ولكن أصبح جمالها أخذاً لأبعد حد ..

في الوقت الذي كان "باسل" يقف فيه مع "ريحانة" يتحدثان في كل شئ كعادتهما .. كانت "ريم" تقف مع "يوسف" ويتحدثان هما الآخران ويمزحان .. حتى وصلت "رنيم" .. فغادرته "ريم" إليها ..

وبقيت "ريم" و"رنيم" تتحدثان وتقص كل منهما للأخرى ما تريد وإن كانت أكثرهما حديثا "ريم" وأكثرهما استماعا "رنيم" .. وأصبحت هذه العادة خاصتها .. الاستماع ..

وفي هذه الفترة نضجت "رنيم" فكريا كثيرا كثيرا .. فتفوق عقلها على سنها .. ولكن كذلك بدأت عقدها بالنسبة لجمالها .. فرغم أنها كانت في الرابعة عشر من عمرها إلا أن خطابها بدأوا بالظهور .. لم يخبرها أبوها أو أمها لأنها مازالت صغيرة .. ولكنها كانت تعلم .. فلم تكن لتقوتها نظرات والديها لها .. أو حديثهما الهامس وابتسامتها المبهمة .. وبدأت تشعر أن أولئك يريدون الأنثى الجميلة فيها فقط .. فتزايدت عقدها وبدأ نفورها من الرجال ..

كذلك "ريم" اتجهت أفكارها لحزن مكتوم بسبب موت والدها المفاجئ والذي أثر بالطبع على "يوسف" سلبا .. لولا وجود "باسل" في حياتهما .. لكان مصيرهما في مصحة للأمراض النفسية ..

وبفضل "باسل" تحولت أفكار "يوسف" لإيجابية تامة .. وسار في حياته قدما .. وبدأ ينظر بعين أمل لمستقبله ..

وكذلك تجذر في نفس "ريحانة" حزن دفين لأجلهم ولأجل نفسها فقد كانت تعتبر والدهم والدها .. ولكن تراكت الأحزان فلم يكن يمر على وفاة جدتها سوى سنوات قليلة .. ومن قبل وفاة والديها .. ولكن لمن تشكو أحزانها سوى لـ"باسل" .. هو من يريحها بكلامه العذب المهدب ..

وبقي "باسل" في حزن يخترم أعماقه ولكن يخفيه لأجل والدته أولا ثم أخويه و"ريحانة" .. فكيف يبدو حزينا وهو بدوره يجب أن يزيل أحزانهم .. فكنتم أحزانه .. وعاش دور الأب والراعي على صغر سنه وقتها .. وبدأت عادته في حمل ما هو فوق طاقته ..

---

## المرحلة الثانوية ..

- نيمو .. الواد النحوح عاوز يكلمك ..

نظرت لها "رنيم" قائلة بغضب :

- ريم .. انا قلت ايه ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- والله ما اقصد .. بس هو بيتنح لك كثير اليومين دول .. كل شوية ..  
ممكن يارنيم بليز تفهميني المسألة دي .. ممكن يا رنيم لو سمحت  
تشرحيلي الجزئية دي .. ويأتي الصوت الغاضب من حضرتك .. وليه  
حضرتك مش عارف طريق المدرس تسأله .. أو معندكش اصحاب ولاد  
تسألهم .. ويرد عليكى بنحنة وهو بيصلح النضارة ووشه احمر يا عيني  
.. لا بس اصل حضرتك ماشاء الله عليكى بتشرحي كويس اوي وانا بحب  
افهم منك ..

كانت "ريم" تجيد تقليد صوت "رنيم" تارة وصوت الشاب المقصود تارة  
أخرى فقاطعتها "رنيم" ضاحكة :

- ما شاء الله عليكى .. هو انتي بتقفي معايا علشان تركزي هو بيقولي ايه  
وانا بقوله ايه ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- نعم .. نعم .. ايه بقف معاكم دي .. دة على اساس انك بتقفي معاه مثلا  
فنا باجي اقف معاكم .. انتي ناسية ان هو اللي بيقتحم قعدتنا ..

ثم قطعت حديثها قائلة :

- اهو جه اهو ..

وقفت "رنيم" بتحفز .. ووقفت "ريم" كذلك تحاول منع ابتسامتها .. وجاء  
الولد المقصود في حوارهما ليقف قائلا :

- ازيك يا رنيم ..

فردت "رنيم" قائلة :

- انت مالك ..

خفتت ابتسامته قائلا :

- عادي بظمن عليكى ..

ردت بغضب أكبر :

- بأى حق تظمن عليا .. كنا اصحاب مثلا ..

ابتسم قائلا :

- ما احنا اصحاب فعلا ..

سحبت نفسا عميقا ثم قالت بثقة اعتادتها :

- اسمعنى كويس يا اسمك ايه انت .. ميت مرة قلت لك قبل كدة مفيش بينا

كلام .. وحذرتك من انك تقرب لى تانى .. وبطل الحجج بتاعتك دي ..

والا هخلي بابا يتصرف .. وممكن تتفصل من المدرسة ..

فتراجع قائلا بتردد :

- انا .. انا بس كنت عايز .. يعنى .. نقرب من بعض بس مش اكر ..

يعنى انا معجب بيكى ..

"رنيم" التى اشتعلت غضبا وخجلا فهى لأول مرة يسمعها أحد كلام كهذا

.. ردت بحزم غاضب :

- انت زودتها اوى .. ولاحر مرة بحذرك انك تقربلى ..

لكن "ريم" كانت قد تصرفت بالفعل وهى تبتعد بهاتفها لتخبر "يوسف" بكل

ما يحدث .. ومع انتهاء اليوم وخروجها من المدرسة .. فوجئت "رنيم"

بوجوده وعاتبت "ريم" كثيرا عندما أخبرتها أنها من أبلغته .. ولكن

"يوسف" أنهى الأمر بحسن تصرفه ..

---

في الجامعة ..

- ريم .. ريم ..

التفتت "ريم" قائلة :

- ايه اللي جايبك في كليتي يا حاجة ..

ثم توقفت عن الكلام وهي تحملق فيها قائلة :

- انتي رنيم ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- لا قرينتها .. هاه ايه رايك ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- انتقبتى امى يا بت انتي ..ومن غير ما اعرف .. انا لسة شايفاكى  
امبارح ..

أجابت "رنيم" :

- ده لسة النهاردة اول مرة اخرج بيه ..

مدت "ريم" يدها لتقرص خدها قائلة :

- ايوة كدة كان لازم تاخدي الخطوة دي من زمان .. يمكن لما نمشي جنب  
بعض الناس تبص لي انا .. بدل ما شمسك بتغطي عليا ..

نظرت لها "رنيم" نظرة محذرة فضحكت "ريم" قائلة :

- بمزح بمزح .. انتي ايه يا شيخة .. اووف .. وبعدين انتي لاقية حد  
يتغزل فيكي .. اتنبلي .. كل البنات اتخطبوا واحنا لسة قاعدين ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- ما انا قلت لك عجباني قعدتي .. بس مين بقى اللي اتخطب جديد .. انتي  
بتعملي كدة بس لما حد يتخطب ..

بحزن تمثيلي أجابت "ريم" :

- انا اقولك يختي ..

اميرة

نها

بسمة

صابرين

هبة

ليلي

ريهام

ميّار

منار

اه ياني ياما ياني .. وتلاقيني ناسية أسامي تانية .. لا كدة كثير على قلبي  
الصغير .. والله كثير .. دة انا حتى عيني خضرا وبت مليحة .. ازاي  
متخطبش يعني ..

ضحكت "رنيم" قائلة بنبرة مقصودة :

- حد قالك ترفض العرسان اللي بيتقدموك ..

عبست "ريم" قائلة بجدية :

- رنيم متهزريش .. انتي عارفة اني מבحبش السيرة دي ..

خفتت ضحكة "رنيم" قائلة :

- اللي يشوفك وانتي ملهوفة ع الجواز .. ميشوفكيش وانتي معقدة كدة .. يا  
معقدة ..

عقدت "ريم" بين حاجبيها بشدة قائلة :

- ما انتي لو كنتي مكاني وكانوا اللي بيتقدمولك بيتقدموا علشان يناسبوا  
جداك او اخواتك كنتي هتحسي بيا .. ولا تبقي مكاني ليه طيب ما انتي  
كمان معقدة ..

ظهرت لمحة الحزن في عيني "رنيم" وهي تلتفت مغادرة لتقول :

- عندي محاضرة دلوقتي .. سلام ..

هرولت "ريم" خلفها قائلة :

- استني بس .. يعني انتي اللي مزعلاني الاول وعاوزاني اصالحك كمان  
.. معدتيش تجيبي السيرة اللي بتزعل دي .. وبعدين يعني انتي بتنصحي  
غيرك وانت محتاجة النصيحة .. خلاص احنا الاتنين معقدين .. وقابليني  
لو اتجوزنا ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- انا مقدرش ازعل منك .. بس بلاش سيرة العقد دي .. وبعدين انتي لو  
متجوزتيش تموتي .. انا بدعيلك تتجوزي والله واحد كدة يكون بيحبك  
ويموت فيكي ..

ادعت "ريم" الخجل قائلة :

- بس بقى بتكثف .. بس كترني بالله عليك من بيحبك ويموت فيكي دي ..

ضحكت "رنيم" ائلة :

- حاضر ..

-----  
- رنيم .. بنتي امانة .. علشان خاطري خلي بالك منها .. انا عارفة انك  
هتحافظي عليها من غير ما اوصيكي ..

فزعت "رنيم" وهي تقف قائلة :

- ريم .. والله لو كررتي الكلام دة لازعل منك .. ولا عدت هاجي ازورك  
تاني .. حرام عليكى انتي عاوزة تقهريني ..

بكت "ريم" قائلة :

- علشان خاطري يا رنيم .. اسمعيني وخديني على اد عقلي ..

جلست "رنيم" جوارها قائلة :

- طيب متعيطيش بس .. والله كل الحوامل بيخافوا كدة عادي يعني ..  
وبعدين فحوصاتك كلها كويسة الحمد لله .. ليه الرعب دة بقى .. ما انا  
قدامك اهو مش خايفة ولا حاجة الحمد لله رغم ان حصلي اجهاض قبل كدة  
..

زاد بكاء "ريم" وهي ترتمي بين ذراعي "رنيم" لتضمها الثانية بحنو  
وتربت على ظهرها قائلة :

- بس يا قلبي بس ..

قالت "ريم" من بين بكائها :

- ابقى رضيعها يا رنيم .. علشان تبقي امها بجد ..

كان البكاء من نصيب "رنيم" قائلة :

- هتقومي بالسلامة والله وتبقي كويسة وترضيعها بنفسك ..

شهقت "ريم" وهي تتشبث بها اكثر قائلة :

- او عديني انك هترضيعها ..

لم ترد "رنيم" .. فزاد بكاء "ريم" قائلة :

- او عديني يا رنيم .. بالله عليكى تو عديني ..

بصعوبة خرجت الكلمات من حلقها وهي تقول :

- او عدك ..

-----  
كانت الذكريات تطوف بعقليهما .. فإن كانت "ريم" ذهبت لعالم غيبوبي ..  
فإن "رنيم" ذهبت لها لتستطيع أن تلتقي بروحها هناك .. فهناك ستلتقيان  
لتجتمعان كلتاهما وتعيد إحداهما للأخرى ذكريات مرت .. سعيدة ربما  
.. أليمة ربما .. ولكن طالما كانتا معا .. فستجاوزانها مؤكدا ..

حولهما يرفرف طيف "ريحانة" .. تطمئنهما بابتسامتها .. تنتشر السلام  
على قلبيهما .. تنبئهما أن الحياة مازالت تنبض برحيقهما .. وأن الخير ما  
زال يجري على يديهما .. وأنه مازال هناك أناس بحاجة إليهما .. نادتهما  
أن تمسكا بالحياة لأجلهما .. وناشدتهما أن الحياة بحاجة لوجودهما ..  
والأرض تريد الارتواء بتعميرهما إياها .. سألتهما برجاء أن عودا ..  
فـ"ريحانة" سينطفئ نورها وتختزل شذاها إن غبئتما ..

رجاء لا تتركها .. رجاء عودا لأجلها .. فمن سيأخذ بيدها وينقذها من  
انهيارها غيركما .. ومن سيبعد عنها براثن "باسل" الشرير غيركما ..  
ومن ستشجعانها أن تقوى سواكما .. ومن سترسم بسمه على وجهها سواك  
"ريم" ولحضن من سترتمي وتستمد القوة والحنان سواك "رنيم" .. لا تغيبا

..

## الفصل الخامس والثلاثون

- انا بولد ..

لا وقت لـ"فاطمة" لأن يتوقف عقلها عن العمل الآن .. ليس سواها أحد مع "رنيم" التي تتلوى ألما .. غارقة في ماء يسيل منها .. بسرعة تناولت "فاطمة" هاتفها لتطلب "يوسف" وأخبرته .. كان أدعى لها أن تهاتف الإسعاف .. ولكنها رأت أنهما امرأتين لا رجل معهما .. "رنيم" ستموت أمامها وهي تحاول مساعدتها .. بأي شئ .. أي شئ ..

كان "يوسف" مع "ريحانة" في سيارة الإسعاف .. بينما يتبعهما "باسل" بسيارته .. لما هاتفته والدته .. اتصل بـ"باسل" وسأله أن يقف .. وأوقف بدوره سيارة الإسعاف .. وتبادلا الأدوار هو و"باسل" .. فبقي "باسل" مع "ريحانة" بينما امتطى هو سيارته ليعود لـ"رنيم" .. وصل لها ليحملها ويضعها في سيارته ومعه أمه و"روح" .. "روح" المسكينة التي تشهد تلك الأحداث كلها لتتأصل في ذهنها بعمق مؤلم ..

تحملت "رنيم" كثيرا لما رأت فزع "يوسف" .. حاولت ألا تصرخ وحاولت أن تتحكم في نفسها .. ولكن تعبيرها عن ألمها كان مجرد دموع حارقة .. دموع تشكو ألمها و"ريم" و"ريحانة" و"يوسف" وجنينها الذي على وشك الضياع .. ظلت تناجي ربها كثيرا .. وطالت مناجاتها .. ونسيت نفسها في خلوة معه ..

وصل "يوسف" المشفى ليجد "باسل" فعل ما يجب .. فد كان في انتظارهما طبية وسرير ناقل .. حملها "يوسف" ووضعها عليه لتغيب عنه .. ودعا بدموعه وذكرى "ريم" تعود له .. فقد غابت عنه صارخة .. ثم خرج له أطباء يخبرونهم أنها غابت تماما ..

"روح" بمجرد أن رأت والدها ذهبت له لترتمي على صدره باكية .. حملها واقفا .. وصل "يوسف" .. فربت "باسل" على كتفه مطمئنا .. تبادل كلاهما نظرات مبهمة .. ولكن بعيدة كل البعد عن اللوم أو العتاب ..

فالموقف أكبر من أي لوم أو عتاب .. أكبر من أي احتمال .. تفرقت  
الدموع في عين "يوسف" تلاها سيل من عين "باسل" .. لم تطل نظراتهما  
وكلاهما يقترب من الآخر في عناق مؤلم .. مؤلم لأقصى حد .. وكلاهما  
يتجذر في أعماقه وجع .. طال عناقهما الشاكي الباكي .. ولكم احتاج  
"باسل" خاصة عناق كهذا ..

كان أول من اطمأنا عليها أو يكادان كانت "ريحانة" .. فقد خرج الطبيب  
قائلا :

- هي دلوقتي على جهاز التنفس الصناعي .. كانت شبه داخلة على انهيار  
عصبي .. بس الحمد لله .. عموما ٢٤ ساعة ملاحظة ولو بقت كويسة  
تقدروا تاخدوها معاكم ..

تنهد كلاهما براحة .. بينما نظرت لهما "فاطمة" مستفهمة .. ففتح  
"يوسف" قائلا :

- احنا اسفين يا ماما ملحقتاش نقولك .. ريحانة جاتلها ازمة تنفس فنقلناها  
هنا ..

حملت فيهما قائلة بخوف :

- ازمة .. هي مش كانت اتعالجت من الحكاية دي ..

ثم قالت بفرع أكبر :

- وجدكم فين ..

قال "باسل" وهو يخرج هاتفه :

- هكلمه حالا ..

ثم ابتعد "يوسف" قائلا :

- معلىش يا باسل كلم والد رنيم وعرفه ..

وذهب لينتظر خروج "رنيم" الذي طال ..

وانتظر "يوسف" .. انتظر طويلا .. وكل أمله عالق بربه .. يدعو  
بسلامتها وسلامة ابنه .. لم يعد فيه احتمال لشيء آخر .. لم يعد يستطيع أن  
يتلقى أي صدمة أخرى .. كفاه ما أتاه .. ولكن كان لسانه يلهج بالدعاء لها  
.. سكن روحه .. ومليكة قلبه .. رسما حياتهما معا وخططا كيف سيربيان  
ابنهما وإخوته القادمين .. بنيا مستقبلا حالما .. وعاشا فيه قبل أن يعيش  
فيهما .. وعدها بالسفر لعدة أماكن فور ولادتها .. جهزا غرفة ابنهما معا  
.. كانت لحظات سعيدة تلك .. بل لحظات كانا فيها فوق السحاب .. أصبحتا  
شريكين في كل شيء .. كل شيء .. حتى أحلامهما تقاسماها .. فأصبحت  
أحلامها أحلامه .. وأصبحت آماله آمالها ..

- رنومتي الحلوة ..

- اها .. دي رشوة بقا .. قول علطول ..

كانت مستلقية على ظهرها في فراشها وهي تتحدث حيث جاءت من عملها  
مرهقة كعادتها في الفترة الأخيرة وخاصة مع آلام الحمل ..

ارتدى بثقله كله على الفراش جوارها مما آذاها .. فصرخت .. ففرع قائلا  
:

- فيه ايه .. مالك ..

قالت وهي تصر أسنانها بألم :

- حرام عليك يا يوسف .. والله اللي بتعمله ده حرام .. انا مش واحد  
صحبك ..

ابتسم وهو يعتدل قائلا :

- ايه ده هو فيه واحد صحبي يبقى قمر كدة ..

أدارت وجهها فقال :

- ريم تحت ..

ابتسمت قائلة :

- ما انا عارفة .. وعارفة جاية ليه كمان ..

رفع أحد حاجبيه قائلاً :

- اها يعني عارفة انها مش طايفة طارق وبتقول بتتوحم والكلام الفارغ دة

..

نظرت له بشدة قائلة :

- كلام فارغ ..

هز رأسه مؤكدا وهو يقول :

- اه كلام فارغ .. ماما بتقول الست اللي بتحب جوزها وحمها ببيجي فيه ..

يعني هي علشان بتحبه تسيبه ..

ضحكت وقد فهمت ما يرمي إليه فقالت :

- والمطلوب مني ايه ..

حك رأسه كمن يفكر في أمر قائلاً :

- ابدأ .. انا عارف انك بتحبيني .. اوعي بقى تنهوري وتقوللي مش طايقاه

ياماما خديني عندك ..

ضحكت بشدة وهي تقول :

- ايه الثقة دي مين قالك اصلا ان انا بحبك .. انا بس لقيتك بتحبيني فأشفت

عليك واتجوزتك ..

كور يده ليضربها في فكها بخفة مازحا وهو يقول :

- بتحبيني ولا مش بتحبيني ..

مسكت فكها قائلة :

- اه .. بحبك بحبك .. انا مش مستغنية عن عمري .. وبعدين انا يوم ما اتخانق معاك يا حبيبي او اكون مش طايقاك هقع على قلبك هنا وانكد عليك ..

ضحك وهو يقبل يدها قائلاً :

- ربنا يخليكي ليا يا قلبي ..

تنهد وابتسامة تشق شفثيه مع خروج الممرضة حاملة ابنه .. فرافت ابتسامته دموع وهو يتلقاه منها .. قائلاً :

- ورنيم ..

ابتسمت قائلة :

- كويسة .. الدكتورة هتخرج تظمنك عليها دلوقتي ..

تنهد تنهيدة موجعة مريحة .. فقد اطمأن على حبيته .. ثم نظر لابنه الذي يحمله .. واتسعت ابتسامته .. فقد كان يحمل نسخة مصغرة من رنيم .. حتى وإن لم تتضح ملامحه بعد .. كبير في أذنه .. ثم جاءت أمه و"باسل" .. وبعد جاء والدا "رنيم" والجد .. طمأنهم "يوسف" .. ثم خرجت الطيبية وطمأنتهم بدورها على "رنيم" ..

ذهبت السكره وجاءت الفكرة .. فاستعد "يوسف" وهو يعطي ابنه لأمه .. ثم أخذته وذهبت لغرفة "رنيم" ومعها والداها ليطمئنوا عليها .. حيث أنها ما زالت غائبة عن الوعي فترة قبل إفاقتها .. ولكم كانت "رنيم" بحاجة لتلك الغيبوبة القصيرة الطويلة ..

وبدأت تبادل النظرات بين الثلاثة رجال الواقفين .. لم يكن الجد يعرف بعد بأمر "ريحانة" ف"باسل" أخبره فقط بأن "رنيم" تلد ..

تنهد "باسل" وهو ينظر لجدته قائلاً :

- عاوز تعرف ريحانة فين يا جدي .. ريحانة جتلها ازمة التنفس اللي كانت بتجيلها زمان .. عارف ليه .. علشان انا اتهجمت عليها وكان ممكن

اضربها كمان .. كدة ارتحت انت والدكتور يوسف .. كانت مشاعري بالنسبة لكم لعبة بتستهتروا بيها .. انتم عارفين لو كان جرها حاجة .. والله ما كنت هسامحكم .. فيه حاجات انتم متعرفوهاش .. متعرفوهاش ابدا .. وانا عمري ما لعبت بمشاعرها علشان تيجوا دلوقتي وتاخدوها حقها .. بس فيه حاجات بتبقى اهم من حاجات .. وريحان نفسها كانت مقدره الاولويات دي من غير ما تتدخلوا ..

تحفزت مشاعر الجد وهو يستمع .. وبدأت تهدأ رويدا رويدا .. ف"باسل" يعني أن أميرته بخير .. ولم يحدث لها أذى لأنه لو حدث .. لم يكن "باسل" ليتحدث هكذا .. ولكن جاء الدور على حفيده .. عليه الاطمئنان عليه .. حفيده الذي دائما ما يعيش دورا ليس دوره ويأخذ مهامها ليست مهامه .. فقد أخذ دور الأب لـ"ريحانة" وأخويه منذ الصغر .. وعاش لابنته ومن قبل "ريحانة" دور الأم كذلك .. "باسل" الذي اتخذه أبوه صديقا له ومن بعد جده .. "باسل" الذي يعيش غامضا كأنما يخشى شيئا .. "باسل" الذي كبر فجأة وأصبح عجوزا وهو ما زال في العشرين من عمره .. "باسل" الذي عاش حياته ليساعد أخويه على تحقيق أحلامهما وسعادتهما .. "باسل" الذي وفر لأمه الأمان والحماية .. "باسل" الذي اختار مجال عمله ليس لأنه يحبه ويهواه كما زعم .. بل من أجل "ريم" و"ريحانة" .. "باسل" الذي شاب قبل أن يشيب ..

أنهى "باسل" حديثه وهو يتجه لخارج المشفى .. وكأنما قرر أن يخرج من حياتهم إلى الأبد .. بينما سأل الجد عن "ريحانة" فأخبره "يوسف" عنها خيرا .. ثم ذهب لزوجته ..

---

عاد "باسل" لمنزله وقد اتخذ قراره بالبعد .. فهو لم يعد يحتلم أي شيء .. ولم يعد يشعر بأي شيء .. فقد الطاقة والشعور .. حزم حقائبه وابنته وغادرا .. ولكن قبل مر على منزل "ريم" .. استأذن للدخول وأذن له .. استقبله "طارق" مرحبا .. فقال "باسل" أسفا :

- انا عارف ان الوقت مش مناسب .. بس كنت جاي اطمئن على ريم ..  
ممکن ..

ابتسم "طارق" قائلاً :

- انت تيجي في اي وقت يا باسل .. دة بيتك ..

ثم أردف بقلق :

- بس انت شكلك متغير ليه .. فيه حاجة حصلت .. هو الاسعاف دة كان  
عندكم ولا ايه ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- لا بسيطة .. دي رنيم كانت بتولد .. وريحانة تعبت شوية .. بس هما  
بخير الحمد لله ..

عقد "طارق" ما بين حاجبيه قائلاً :

- انا اسف معرفش والله .. حمد الله على سلامتكم ..

كانا قد وصلا لغرفة "ريم" فوقف "طارق" قائلاً :

- اتفضل ..

تقدم "باسل" وهو يقول :

- معلش يا طارق .. خلي روح تشوف حياة ..

علم "طارق" أنه يريد الانفراد بأخته ولا يريد لـ"روح" أن تبقى معه ..  
فـ"طارق" نفسه ينسحب وحده عند قدوم أحد أخويها لزيارتها .. نفذ رغبته  
وابتعد بـ"روح" وهو يغلق الباب عليهما ..

بالطبع لم يستغرب "باسل" النظافة المبالغ فيها البادية على "ريم" ولم يلفت  
انتباهه اهتمام "طارق" الزائد بها فهو اعتاد رؤية ذلك عند زيارتها .. ولا  
الرائحة العذبة الجميلة التي تتميز بها غرفتها .. وشعرها المصنف وثيابها  
المهندمة .. كلها أشياء يهتم بها "طارق" .. وكذلك يهتم بأن تستطيع المشي

مباشرة حين تفيق ولا تؤثر عليها نومة الفراش .. وذلك بوجود أخصائية  
للعلاج الطبيعي للاهتمام بها فقط ..

جلس "باسل" على المقعد المجاور للسرير .. ثم تنهد بعمق ما حدث .. ثم  
وقف ليخرج قارورة صغيرة من جيبه ويحقنها في المحلول الموصل  
لـ"ريم" .. ثم جلس على ركبتيه قريبا منها .. وهو يهمس قائلا :

- العلاج دة اتعمل مخصوص لريحان .. بس الظاهر اتكتب عليك انك  
انتي اللي تاخديه .. انا اسف يا ريم .. اسف على كل تقصيري معاك ..  
تفكيرى في ريحانة نسانى كل حاجة تانية .. بس والله العظيم انا عملت لك  
الفحوصات زيها واكثر من مرة .. وانتي مظهرش عندك اى حاجة ولا  
مرة واحدة .. لكن هي ظهر عندها واختفى .. كنت عارف انه مبيظهرش  
غير في الحمل .. لكن انتى خبيتي خوفك عني .. بتخبي عني يا ريم ..  
احنا من امتى بنخبي حاجة عن بعض ..

ثم انفعل قائلا :

- شوفتى اخرة انك تخبي عني حصل ايه .. الحل ايه دلوقتي .. كل حاجة  
ضاعت منى .. كل حاجة ياريم .. دة اكرت وقت انا محتاج لك فيه .. طول  
عمرى بتقولى انك امى .. انا محتاج لامى دلوقتي .. علشان خاطري فوقى  
.. فوقى وكلميني .. يا ريم انا تعبت .. والله العظيم تعبت .. كفاية بقى ..  
كفاية ..

وأردف بحزن صميم :

- تفنكري كدة ريحان ضاعت منى .. بس هي غبية .. المفروض تفهم  
لوحدها .. مش لازم اقولها انى بحبها علشان تعرف انى بحبها .. دي  
حاجة تتحس منتقالش .. كل مشاعري ناحيتها ليه احصرها فى كلمة بحبك  
.. وهي فوق كدة .. فوق كل المشاعر اللي فى الدنيا .. ليه متفهمش  
لوحدها يا ريم .. هي عارفة طباعى كويس .. وعارفة ان انا متنيل مغرور  
ومستحيل اقولها كلمة زي دي .. وعارفة ان صعب على نفسى اقف قدامها  
واقولها ان ظروفى اللي منعانى اتجوزك .. صعب عليا اقولها استنيني ..

وصعب عليا اسببها تكون لحد غيري .. مش عارف اعمل ايه .. والله ما عدت قادر افكر او اتصرف .. ريم انا محتاجلك اوي .. انا عارف انك حاسة بيا وسمعاني .. علشان خاطري قاومي وارجعي علشاني .. لو مش علشاني .. ارجعي علشان طارق وبنتك .. بنتك محتجالك يا ريم .. وانا مش هقدر اعيش مع نسخة تالته لروح وريحان .. تعبت يا ريم .. تعبت من كل حاجة ..

ثم وقف وهو يقول ساخرا :

- لما تفوقي اوعي تقولي لحد اني قلت لك .. هدبحك يا ريم ..

والتفت مغادرا ولم يلحظ جهاز القلب الموصل بها .. ولم يلحظ أنه من بين تلك النبضات الرتيبة فلتت إحداها متمرده ..

أخذ ابنته وخرج .. جلسا في السيارة .. واتخذ وضع القيادة وسار قليلا .. قبل أن تتحدث ابنته قائلة :

- بابا .. احنا رايعين فين ..

رد دون أن يلتفت قائلا :

- هنروح اوتيل نبات فيه النهاردة .. وبكرة ان شاء الله هنروح بيتنا الجديد ..

سألت بوجل قائلة :

- يعني كلنا ولا انا وانت بس ..

- انا وانتي بس ..

لم تعلق وهي تنظر للزجاج المجاور لها .. وأكمل طريقه وهو يعلم ماذا يدور ببالها .. تمنى لو تطالبه بالعودة .. أو حتى تدعي أنها ستشتاق لهم .. تمنى أن تسأله ماذا عن "ريحانة" وماذا عن "يوسف" و"رنيم" و"ريم" .. تمنى لو تخبره أنها تحتاج لـ"فاطمة" وجدها .. ولكن سقف آمانياته توقف وهو يراها هادئة ..

-----  
بدأت تئن وتهذي .. فانتفض عند رأسها واقفا .. وأخذ يتحسس وجهها ..  
يحاول إفاقتها أو يعجل بها .. حتى باعدت ببطء بين أهدابها وهي تتحسس  
موضع ألمها قائلة بفرع :

- ابني ..

ربت "يوسف" بحنو على وجهها قائلا :

- كويس .. والله العظيم بخير يا حبيبي ..

- بجد يا يوسف ..

قالتها "رنيم" وبدأت في البكاء ..

فمسح دموعها بيديه قائلة :

- بجد يا حبيبي ..

سألت بضعف :

- وريحانة ..

ابتسم مطمئنا :

- كويسة ..

- وريم ..

- كويسة ..

- بنتها .. انا عاوزة بنتها .. هات لي بنتها يا يوسف ..

هدأها قائلا :

- هجيبها لك بكرة ان شاء الله .. انتي دلوقتي تعبانة .. بطلي كلام بقي

علشان متتعبيش .. علشان خاطري اهدي ..

جاءها والدها .. قبل رأسها وهو يقول بنبرة حانية :

- حمد الله على سلامتک يا حبيبي ..

حاولت التبسم قائلة :

- الله يسلمك يا بابا ..

ومن بعد أمها .. ثم "فاطمة" .. وبعد نظرت لـ"يوسف" قائلة :

- ابني فين ..

ابتسم قائلا :

- والله كويس انك لسة فاكراه ..

بابتسامة باهتة ردت :

- هات لي ابني عاوزة اشوفه ..

حمله ثم وضعه جوارها قائلا :

- اتفضلي يا ستي .. بس الواد دة انا اتبريت منه خلاص .. طلع قمر

شبهك ازاي ..

اتسعت ابتسامتها وهي تنظر له بحنين جارف .. تتأمل وجهه الصغير ..

وأنفه الدقيق .. عينيه الكحلاوين .. شفثيه المضمومتان تارة والمفتوحتان

عن فم بلا أسنان تارة أخرى .. يديه التي يقبضها ويطوي بهما كفين

يغرقان في كفها .. شعره الأسود الكثيف .. وبشرته البيضاء الناعمة ..

فرحتها به لا تشبه فرحة أخرى .. فرحانة لأنه ابنها .. وفرحانة لأن أباه

"يوسف" .. وفرحانة لأنه يشبه "يوسف" حتى وإن أنكر .. قد تكون

ملامحه الشكلية كلها لها .. ولكن من المؤكد أن ملامحه الرجولية التي لم

تظهر بعد ستكون كلها لـ"يوسف" ..

جلس "يوسف" جوارها واقترب من أذنها هامسا :

- باسل ولا غيرتي رأيك ..

ابتسمت قائلة :

- باسل إن شاء الله .. هغير رأيي ليه .. الغلطة غلطتي انا .. والله انا لسة حاسة بالذنب ناحيته وناحيته .. حاسة ان انا السبب في كل اللي حصل ..

تنهد قائلا :

- اللي حصل حصل .. وده اللي كان لازم يحصل .. خير ان شاء الله ..

قالها وشعوره بالقلق يخترق أقصى روحه .. ف"باسل" لا يجيب على اتصالاته منذ أن غادر ..

مرت عدة ساعات تحسنت فيها حالة "ريحانة" وانتقلت لغرفة عادية .. بعد إلحاح منها .. فالمكان الذي وجدت نفسها فيه ذكرها ب"ريم" بشدة .. وكأنها خشيت أن تتجسد الذكرى أمامها .. مهما أنكرت ومهما ادعت لا تستطيع أن تتكر على نفسها تفكيرها في "باسل" .. كيف أصبح مخيفا هكذا .. وكيف أمسى لا يهيمه مشاعرها هكذا .. لماذا ضايقه موافقتها المزعومة .. ألم يكن قبل يحثها على الزواج إن وجدت الفارس المزعوم ..

ليست "ريحانة" بمن تمحو تاريخا من الصالحات لأجل سيئة واحدة .. ولا يمكن أن تتكر أن "باسل" حتى وإن لم يراها حبيبة فهو يعاملها كأخت وابنة كأروع ما يكون .. وحتى وإن شعرت مرات بأنه يبادلها شعورا ما .. ليس له ذنب في فهمها .. هو لم يقلها صريحة .. فلماذا تفهمها هي صريحة .. من الممكن أن يثور الأخ على أخته .. ومن الممكن أن يثور الزوج على زوجته .. ولكن من المؤكد أنه يقدم أذارا ويأتي ليطلب السماح .. لو فعلها "باسل" ستسامحه أم لا ..

لماذا يجرحها هكذا .. ألم يكن من حقها أن تتزوج .. لما يحاسبها إذا .. فقط لو يأتيها معذرا .. تتمنى أن يعطيها مبررا لما فعله .. أي شئ يقوله ستصدق .. "باسل" الذي رآته كان مختلفا .. مختلفا تماما ..

- باسل .. انا خايفة .. تعالى ادخل معايا ..

هبط من عليائه لمستواها وهو يقبل وجنتها قائلاً :

- خائفة من ايه يا قلبي .. دة امتحان صغير خالص .. وبعدين انتي اشطر  
واحدة في الفصل .. ازاي تخافي بقى .. انا عارف انك هتحلي احسن  
واحدة ..

- بجد .. يعني انا هعرف احل .. بس الامتحان ممكن يبجي صعب ..  
ابتسم قائلاً :

- امتحان ايه بس اللي يجي صعب .. دة هيكون سهل جدا جدا ..

- طيب راجع معايا اي حاجة ..

مسح على شعرها قائلاً :

- احنا لسة مراجعين في البيت ولقيتك شطورة خالص .. يلا بقى علشان  
هديتك اللي وعدتك بيها .. يا بشمهندسة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- انا هبقى مهندسة لما اكبر .. بجد ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- اللي انتي عاوزاه ان شاء الله هيكون .. ويلا بقى الامتحان هيبدأ ..

- طيب انزل ..

أحنى رأسه لها قائلاً :

- واديني نزلت عاوزة ايه ..

قبلت وجنته وهي تحتضن رأسه قائلة :

- انا بحبك اوي ..

قبل رأسها قائلاً :

- انا بحبك اكثر ..

أيعقل أن ينقلب "باسل" هكذا حين يكبر .. هناك شئ حدث .. شئ جعله  
ينقلب هكذا .. قد يكون في حياته سر يخفيه .. وقد يكون سره متعلق بها ..  
إذا فلماذا انقلب معها هي فقط .. هو مازال يعامل "ريم" و"يوسف" وأمه  
وجده كما كان .. لما هي بالذات من يطولها غضبه .. ولما هي من تتطاير  
شراراته عليها ..

ليته يأتيها يقول فقط (أسف) .. ليته يأتي ويعتذر ويبيدي ندمه .. ستسامحه  
ولكن لن تظهر ذلك .. حتى يقرر لها ماذا يريد منها .. وحتى يخبرها لما  
يعاملها هي بالذات هكذا ..

لم يطل انتظارها .. مع وقت الزيارة كان هو أول من جاءها .. نسيت  
مخططاتها كلها وهي ترى التعب جليا على وجهه .. لم يكن تعب .. بل هم  
أو غم .. إرهاق أو سهر .. حزن أو ندم .. خليط من هذا كله ..

ولم ينظر لها قائلا :

- ممكن تكوني شايقة اني مليش عذر في اللي عملته .. بس فيه حاجات  
بنعملها من غير ما نحس .. واحيانا بناذي اغلى الناس على قلوبنا من غير  
ما نقصد نجرحهم .. انا لما اتجوزت .. من غير ما اقصد اذيت ناس ..  
اذيتهم جامد .. كنت اتمنى ساعتها موتي بس معملش فيهم كدة .. ممكن  
اللي عملته في الناس دي اتردلي شوية منه لما عرفت انك وافقتي ع  
العريس .. من غير ما افكر اتصرفت .. انا دلوقتي جاي اطلب منك  
تدوري لي على عذر للي عملته .. او تفتكري لي حاجة حلوة عملتها في  
يوم ..

ثم وقف وهو يتجه للباب قائلا :

- انا عارف انك مش هتقدري ترجعي البيت وانا موجود .. علشان كدة انا  
سبيت البيت .. هبقى اطمن عليك من يوسف ..

- باسل ..

نادته باكية ..

فالتفت قائلا :

- نعم ..

فجزع من بكائها .. فقال بنبرة حاول أن تكون طبيعية :

- ريحان .. لو سمحت متعيطيش ..

فقالت بصوت ضعيف :

- انت ليه بتقول كلام يحتمل ميت تأويل وتسييني وتمشي .. ليه مبتقولش

علطول اللي علوز تقوله .. انت حتى مقلتليش انا اسف ..

ابتسم ساخرا وهو يقول :

- مشكلتك انك بتدوري على كلام محدد يوصل المعنى .. ومشكلتي اني

بكون شايف المعنى اكبر من الكلام .. يعني احساسى بالذنب اكبر بكثير

اوي من كلمة اسف .. بعد اذنك ..

ضمت قدميها لصدرها وأحاطتهما بذراعيها وأسندت رأسها عليه وبدأت

تبكي .. إلى متى ستظل هذه المعاناة .. إلى متى .. لماذا ازداد غموضه ..

وازدادت أسرار ه ..

-----

أنهى زياته لها ثم مر على "يوسف" فقابل أمه التي رمته بنظرات لوم ..

فذهب نحوها وقبل رأسها قائلا :

- انا مقدرش اعيش وانتى زعلانة مني .. صدقيني كدة احسن ليا وليكم ..

كدة تقدرشوا تعيشوا بسلام وانا بعيد عنكم ..

نظرت له بعبرات بدأت في الظهور .. فقال بجزع :

- بالله عليكى ماتعيطي .. والله هاجي علشان اشوفك كل يوم .. ومش

هيعدي يوم غير لما تشوفيني ..

قالت بألم :

- وليه دة كله .. ليه بتعمل في نفسك كدة يابني ..

قال بألم أكبر :

- خير يا ماما .. خير ان شاء الله .. هشوف يوسف .. بعد اذنك ..

توجه لـ"يوسف" الذي قابله هو الآخر بتلك النظرة فابتسم "باسل" قائلاً :

- لا كفاية ماما ..

فقال "يوسف" :

- انت عجبك حكاية الهروب دي يا باسل ..

رد "باسل" :

- انا مهربتش .. انا جيت اطمن عليها وبعدين جيت اطمن عليك اهو ..

فين الهروب بقى ..

ثم انتقل لموضوع آخر قائلاً :

- عاوز اشوف ابنك ..

نظر له "يوسف" بشدة .. فهو لم يقل جئت لأعتذر بل لأطمئن .. ولم يذكر

اسمها بل تكلم بصيغة الغائب .. لم تطل نظرتة وهو يدخل ليطلب زيارة

ابنه .. الذي يقبع في مكان المواليد الجدد .. فبعد أن رأته "رنيم" أمس ..

وضعه في المكان المخصص له .. والآن "رنيم" تحتضن "حياة" ابنة

"ريم" التي جاءت صباها .. ونسيت الكل معها .. وما لبثت أن ترضعها

..

دخل "يوسف" بعد أن ارتدى الزي المخصص له .. ثم أشار لـ"باسل"

بالدخول .. فارتدى هو الآخر زيه .. وقفا كلاهما حول "باسل" الصغير

يتأملانه .. ابتسم "باسل" وهو يتذكر يوم ميلاد "رُوح" .. دعا له .. ثم

أخرج ظرفا من جيبه ووضع جواره .. فنظر له "يوسف" بغضب ..  
فابتسم "باسل" قائلا :

- دي حاجة بيني وبين ابني ملكش دعوة بيها ..

فتكلم "يوسف" بهمس احتراماما للمكان :

- يا باسل احنا مفيش بينا الحاجات دي ..

رد "باسل" قائلا :

- عارف .. قلت لك ده مش ليك انت ..

ثم نظر نظرة أخيرة لـ "باسل" الصغير وهو يقول لـ "يوسف" :

- يلا .. علشان منطردش ..

التفت يغادر .. فنظر "يوسف" لابنه قبل أن يغادر هو الآخر .. ثم أخذ

الظرف .. وبعد وصى الممرضة على ابنه وغادر هو الآخر ..

في الخارج التفت "باسل" قائلا لـ "يوسف" :

- انت سميت ايه ..

ابتسم "يوسف" قائلا بصيغة نداء :

- باسل ..

- نعم ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- انا سميته باسل ..

شعور غريب غراه .. أن يتذكره "يوسف" ويسمي ابنه على اسمه .. وتأثر

عميق اجتاحه وهو ينظر له متعجبا .. ثم ابتسم قائلا :

- سميته على اسمي ..

أوماً "يوسف" بإيجاب .. ثم قال بقصد :

- بس يارب ميطلعش زي عمه عايش بدماغه ..

مازال "باسل" تحت تأثير الخبر فقال :

- طيب ليه .. ومراتك ليه تفرض عليها اسم لابنها ..

استغرب "يوسف" تأثر "باسل" الشديد بشئ كهذا .. هو نفسه يرى أن هذا شئ ضئيل بالنسبة لما قدمه "باسل" له .. ولم يرَ في أن يسمي ابنه عليه سوى بعض شكر له .. لذلك قال بمرح :

- لا .. احنا عندنا ديمقراطية متقلتش .. وبعدين انا سميت الواد على اسمك يبقى لازم تديني مقابل ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- مقابل !! .. عاوز ايه يعني ..

اتسعت ابتسامه "يوسف" وهو يقول :

- والله الواد كنا راسمين اننا نجوزه لبنت ريم .. بس خلاص شكلها هتبقى اخته في الرضاعة .. فلازم تبقى عروسته عليك بقي ..

جاراه "باسل" في مرحة قائلاً :

- خلاص هجوزه بنتي ..

نظر له "يوسف" بشدة قائلاً :

- بنتك !! .. ليه هتاخده تربيه .. لا يا عم انا ابني ميتجوزش واحدة اكبر منه ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- لا بنتي الثانية ان شاء الله ..

فابتسم "يوسف" قائلاً بأمل :

- ايه نويت ولا ايه ..

أوما "باسل" قائلا :

- ان شاء الله ..

فضحك "يوسف" غامزا :

- شكل الخطة جابت مفعولها ..

فابتسم "باسل" قائلا :

- لا مش الخطة .. الخطة اللي انا لسة محاسبتكش عليها .. بس عموما دي

نية مؤجلة شوية .. وبعدين مش هيحصل حاجة زي دي الا في وجود ريم

..

وجم "يوسف" قائلا :

- ريم ..

وكأنه بكلمته يخبره بشعوره أنه لا أمل .. يخبره أنه يضحك ويمزح ولكن

ذكرها في القلب لا ينسى ..

فربت "باسل" على كتفه قائلا :

- ان شاء الله خير .. خير .. انا همشي دلوقتي علشان الحق اجيب روح

من المدرسة ..

سار خطوات فاستوقفه "يوسف" قائلا :

- لو المشكلة في روح انا ممكن اتصرف ..

فالتفت له "باسل" قائلا :

- نعم ..

ابتسم "يوسف" قائلا وهو يوليه ظهره :

- سمعتني كويس ..

بعد أيام ثلاثة عادت "رنيم" لبيتها .. وقد سبقتها "ريحانة" .. وأصبحت حياتهم خالية من "باسل" فملاً بعض فراغه "باسل" .. ولكن شتان بين "باسل" و"باسل" ..

غيابه أثر كل الأثر في "ريحانة" وجدّه خاصة .. رغم أنها في الشهور الماضية لم تكن تراه كثيراً .. وحتى إن رأته لا تتحدث معه .. ولكن شعورها أنه قريب منها كان يكفي .. ومرت الأيام وهو يأتي لزيارة "ريم" وأمه في غيابها .. هو يعتمد ذلك .. وهي تحاول أن تعرف متى يأتي حتى تتواجد .. تريد رؤيته فقط .. كيف يستطيع أن يفعل فيها ذلك .. يهينها وتبحث عنه .. يهجرها وتسال عليه .. إلى الآن تذكر كلامه الذي قال .. ولكن تخشى أن تفهمه كما يكون فتندم أو تعلق أملها بحبال ضعيفة فتنتهار .. وهي تعبت من كثرة الانهيارات .. أن لها أن تقف لا يهزها شئ .. وأن لها أن تبقى قوية أمامه هو .. اشتدت واستوت أمام الجميع .. لكن بقيت مهتزة أمامه .. حتى وإن لم يظهر اهتزازها هذا له .. تشعر الآن بحالة من الشفقة عليه .. متأكدة أنه يخفي شيئاً .. ومتأكدة أن هذا ما يمنع من أشياء كثيرة .. لذلك لم يطل غضبها منه .. فقط يومان ونسيت ما فعله .. فأين لتلك الذكرى أن تظل بين مئات بل آلاف الذكريات الجميلة بينهما .. إن نسفت ذكرى كتلك ذكريات أهم .. فستصبح ناكرة للجميل .. ولم يعلمها "باسل" أن تكون كذلك ..

صعدت لزيارة "رنيم" فوجدت "حياة" عندها .. فابتسمت وهي تقول :

- انا مش عارفة طارق سايبها لك كدة ازاي ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- مش بمزاجه .. البنت مش عاوزة تشرب اي لبن صناعي تاني ولا بتشرب اي سوائل .. فكل ما تجوع يبعثو هالي ..

نظرت لها "ريحانة" مبتسمة .. ولم تتكلم .. فضحكت "رنيم" قائلة :

- قولي اللي عندك ..

ضحكت "ريحانة" وهي تحمل "باسل" الصغير النائم على جوارها وهي تقول :

- الواد دة قمر قمر .. بس لو تغيروا اسمه ..

نظرت لها "رنيم" قائلة :

- مع ان انا عارفة انك اكثر واحدة فرحانة بالاسم دة ..

شهقت "ريحانة" ووجهها يتلون باللون الأحمر قائلة :

- مين قال كدة .. عادي على فكرة .. باسل زي محمود زي ابراهيم ..

ثم تنهدت وهي تتحسس موضع رقبتها ..

فقال "رنيم" :

- يا بنتي هيختقي والله .. وهو اصلا خف كثير اهو ..

وجمت "ريحانة" قائلة :

- انا بس كل ما اشوفه يفكرني بالليلة دي ..

ثم نظرت لـ "رنيم" بغضب قائلة :

- وانا هنت عليكى تدخلني قلم في رقبتى كدة من غير اى احساس ..

ضحكت "رنيم" قائلة :

- لا كان يهون عليا اسيبك تموتي ..

فقال "ريحانة" بغضب اكبر :

- بس ايدك كانت ثقيلة اوي .. مفيش رحمة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- المرة الجاية ..

ضربتها "ريحانة" قائلة :

- تك ضربة ..

ثم تراجعته وهي تقول :

- هو .. هو .. هو يوسف مبيجيش سيرة باسل ..

وضعت "رنيم" "حياة" جوارها .. وهي تحمل "باسل" قائلة بتقصد :

- حبيب ماما .. وقلب ماما .. دة علطول بيلعب معاه ويجيب سيرته ..

ومبيشبعش منه .. بيموت فيه ..

رمتها "ريحانة" بوسادة جوارها قائلة :

- تصدقي انا غلطانة اني طلعت لك .. وخلي حبيب ماما معاكي ..

ضحكت "رنيم" ثم قالت بعدها بهدوء واجم :

- بيقول انه تعبان اوي ..

انفضت "ريحانة" وهي تقول :

- ماله ..

قالت "رنيم" بجدية :

- يوسف مش عارف ماله .. بس هو بيقول ان شكله تعبان .. وبيقول انه

خايف عليه من انه عايش لوحده .. لان باسل لما بيزعل ويضغط على

نفسه بيمرض جامد .. وحرارته بترتفع فوق الاربعين .. ودة اللي حصله

وهو مسافر .. وبيقول ان ممكن يكون زعله بسبب اللي عمله فيكي ..

ظهر الأسى على محيّاها وهي تجيب :

- بس انا خلاص مش زعلانة .. انا عارفة حالته دي .. بيتعب فيها اوي

والله ..

تنهدت "رنيم" قائلة :

- ان شاء الله كل حاجة هتبقى كويسة ..

ثم وقفت قائلة :

- خلي بالك من العيال لغاية ما البس .. علشان نروح لريم ..

جلست "ريحانة" على الأرض وهي تلاعبهما .. وتحاول التبسم لهما .. ثم تذكرت "روح" .. لقد اشتاقت لها .. أخرجت هاتفها لتحدثها .. سمعت جرس للمرة الأولى ولا مجيب .. ثم ثانية لا مجيب .. وفي المرة الثالثة سمعت صوته هو مجيبا :

- السلام عليكم ..

كان ردها :

- مش دة تليفون روح ..

أبعد الهاتف عن أذنه وهو يرى اسم المتصل .. فقد أجاب مباشرة عليه نظرا لأن "روح" نائمة .. وهو الآخر كان نائما جوارها .. ولما تأكد أنها هي .. اعتدل جالسا حتى يفيق .. ثم قال :

- روح نايمة .. يبدو اني ازعجتك بصوتي .. اول ما تصحى هخليها تكلمك ان شاء الله ..

كان سيغلق فقالت :

- لالا .. انا مقصدش كدة .. انا بس بتأكد .. اصل انا معرفتش صوتك ..

- مفيش مشكلة ..

قالها سريعا .. يريد أن ينهي الحوار حتى لا يثقل عليها .. رغم أنه يتحرق لسماع صوتها .. يريد أن يسمعها حتى يرتوي من ظمأه ولن يرتوي .. فصوتها كالبحر ما إن يشرب منه عطشانا حتى يريد المزيد .. فهو لا يرتوي ولا يكتفي ..

فقالت :

- هي روح كويسة ..

وتمنت أن تسأله "أنت بخير" ..

أجاب :

- بخير الحمد لله ..

وتمنى أن يقول "لست بخير أبدا بعيدا عنك" ..

فقالت :

- اصلها وحشتني اوي وكنت عاوزة اشوفها ..

وتمنت أن تقول "اشتقت لك كثيرا وأتمنى رؤيتك" ..

فرد :

- انتي كمان وحشتيها .. هبقى اخليها تجيلك في اقرب فرصة ان شاء الله

..

وتمنى أن يقول "اشتقت إليك بعدد حبات الرمل وعدد ذرات الماء ..  
وأتمنى رؤيتك كمن يتمنى أن يمسك نجما في السماء .. فهو سيظل يتمنى  
و لن يطوله " ..

سكنت قليلا ثم قالت :

- طيب مع السلامة بقي علشان معطالكش اكر من كدة ..

وسكت هو الآخر ثم قال بصعوبة :

- مع السلامة ..

أنهت مكالمتها واحتضنت هاتفها تلقائيا .. فأخرجها من حالتها صوت  
"رنيم" القائل :

- تيرارارارا ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- دة اللي هو ايه .. دة انا حتى مقولتلوش ازيك ..

ابتسمت "رنيم" وهي تقترب لتحمل "حياة" قائلة :

- مش مهم .. المهم انك كلمتيه وهتريحيني من زك شوية .. وبعدين ميت  
مرة قلتك اصبري .. الصبر اخرته حلوة ..

وجمت "ريحانة" قائلة :

- بس صوته تعبان اوي ..

ردت "رنيم" قائلة :

- ان شاء الله هيكون كويس بعد ما سمع صوتك .. يا رب نخلص من  
الموال دة بقى ونجوزكم قريب .. انتم الجواز ليكم ستر ..

حملقت فيها "ريحانة" قائلة :

- ستر ..

عقدت "رنيم" بين حاجبيها بطريقة تمثيلية وهي تقول :

- شيلي باسل ويلا ورايا ..

وقفت "ريحانة" قائلة :

- وانا اشيل ابنك ليه بقى ان شاء الله ..

نظرت لها "رنيم" قائلة :

- علشان انا شايلة حياة قلبي .. يلا يا بت ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تحمل "باسل" وتتنظر لـ"رنيم" التي تسير أمامها ..  
أحيانا تشعر أن "حياة" ابنتها وليس "باسل" .. بل دائما ما تعطي لـ"حياة"  
الأولوية في كل شئ .. حتى في الرضاعة ..

وذهبتا لـ"ريم" ...

---

أنهى "باسل" مكالمته معها وهو ينظر لابنته النائمة جواره .. كيف يبعد عنها آثار ذكريات مرت .. وكيف ينهي أي خوف داخلها .. لا يستطيع أن يبني سعادته على ألمها .. حتى وإن كان ألمها ذلك في نظرهم تافها .. ولكن الأمر في عينيه كبير .. يستحيل أن يؤذيها حتى بوهم .. هو يستطيع التحمل .. لكن هي لن تستطيع تحمل مجرد فكرة زواجه .. ليس "باسل" بالشخص الأناني .. لذلك يرى في موقفه الأخير مع "ريحانة" أنه كان أنانيا لأبعد حد .. فقد سبقه تهوره للتصرف .. تمنى أن يخبرها عمَّ يعيقه ويعلم أنها ستفهم الأمر وتساعد في حله .. فهي كفؤ لذلك .. ولكن حتى معرفتها بالأمر ستؤلم ابنته .. وهو عاش الفترة الماضية كلها يجنبها أي ألم نفسي قبل أن يكون جسدي .. ولكن إن كان يريد "ريحانة" بصدق فعلية حسن التصرف .. وهو جدير بذلك ..

---

ومر شهران ..

## الفصل السادس والثلاثون

- رَوْح ..

- نعم يا بابا ..

- تعالي يا حبيبتني ..

ذهبت نحوه فأجلسها على قدمه واحتضن كفيها بيديه قائلاً :

- مش عاوزة تشوفي جدو وتيتا ..

ارتعشت يديها ارتعاشة نغزت قلبه وهي تقول :

- لا مش عاوزة .. انت بتروحهم كل يوم وانا في المدرسة .. خلاص كفاية ..

قربها له أكثر وهو يقول :

- طيب مش عاوزة تشوفي باسل ابن عمو يوسف ..

اننفضت قائلة بغضب :

- هو ليه سماه على اسمك .. علشان تحبه اكثر مني صح .. اه انت بتحبهم كلهم اكثر مني .. ولما كنا عايشين هناك كنت بتقعد معاهم اكثر مني .. ثم انخرطت في بكاء حاد ..

بهت مم فعلت .. فلم يتوقع أن ينتهي الحوار بينهما بهذا الشكل .. ابنته تشعره أنها زوجته بالفعل وليست ابنته .. تغار عليه من أي أحد حتى أمه .. منذ عودتهما من سفرهما وهي أصبحت كذلك .. تخشى أن يفارقها أو أن ينشغل بأي شئ عنها .. كيف لو تزوج إذا ..

أخذ يهددها ويلطفها حتى هدأت .. ثم همس في أذنها قائلاً :

- بس انتي عارفة ان انا مستحيل احب حد اكثر منك ..

التفتت تنظر لعينيه قائلة :

- بجد يا بابا ..

ابتسم وهو يقبل عينيها قائلا :

- بجد يا حبيبة بابا .. بس احنا لازم نزرور جدو وتيتا .. علشان هما بييسألوا عليكى ونفسهم يشوفوكى .. وكمان ريحانة وعمو يوسف وكل اللي هناك نفسهم يشوفوكى .. هاه هنزرورهم .. ولا ايه ..

ابتسمت قائلة :

- بس تكون معايا ومتسيينيش خالص ..

قبل رأسها وهو يسندها على صدره قائلا :

- مش هسيبك خالص ..

حوار مر عليه شهران .. ولكن يبقى أثره في عقله .. حوار أعجزه عن كل شئ ..

والآن بعد شهرين .. لم يرَ فيهما "ريحان" لأجل ابنته التي حددت غيرتها من "ريحانة" فقط .. بعد أن أظهر لها أنه لا يهتم بأحد غيرها .. ولكن بقيت هي متحفزة ضد مقابله لـ"ريحانة" .. فمنعها لأجلها ..

سيموت لأجل رؤيتها فقط .. كل مرة يكون قريبا جدا منها .. ولكن لا يراها .. أو يمنع نفسه من رؤيتها .. كان قد اطمأن قبل لحب ابنته لها .. ولكن لم يكن يعرف أن ابنته تحبها لأنها بعيدة عن أبيها .. ومطمئنة بقربها لأنها لن تشاركها أبيها .. ولكن بعد أن شعرت بقرب أبيها لـ"ريحان" نفرت منها وبشدة ..

وبقي هو يعاني وحده .. وكأنه بمعاناته يعاقب نفسه على تركها تعاني في غيابه لسنوات .. أراد أن ينتقم لها من نفسه .. ولكن لا تعيش ما عاشته قبل .. فقد أصبحت أخيرا شخصية استقلالية بذاتها لا تعيش معتمدة على وجود شخص بذاته .. هو لم يكن يضايقه فيها عيوب شخصيتها .. بل كان

يضايقه أن تلك العيوب نشأت بسببه .. وأن تلك العيوب بسبب اعتمادها عليه وتعلقها به في كل شئ .. لما رأى انهيارها حين أخبرها بزواجه .. رغم حزنه وشكوكه أنها تحبه .. لكن شكوكه تلك اختفت حين أقنع نفسه أنها تحب "باسل" الأب والأم والصديق والأخ .. وبالتالي فمن حقها أن تنهار أن علفت نفسها به كل هذا التعلق .. ومن حقه يلوم نفسه أن فعل بـ"ريحان" ذلك ..

والمعاناة تتجسد يوماً بعد يوم .. يحاول أن يسأل عنها فيجد لسانه قد شل .. يتمنى أن يراها عند "ريم" ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. تهور مرات وذهب ينتظرها أمام عملها .. ولكن قبل أن يراها كان ينسحب وهو يرى أن ما يفعله خسة لا تليق بـ"ريحان" .. وجسده يضعف ويتهاوى يوماً تلو الآخر .. وكأن رؤيتها هي الشفاء لروحه قبل جسده ..

ومر الشهران .. وحاله في منحنى هابط .. أما عن "ريم" فكما هي .. "رنيم" ويوسف" حياتهما هادئة نوعاً ما .. لا يكدر صفوها سوى قلقهما على "ريم" .. أصبح لديهما أسرة مكونة من أربعة أفراد بعد انضمام "حياة" و"باسل" لهما .. فكأنما أنجبت "رنيم" توأماً .. وأصبح اشتياق "طارق" لابنته المقيمة عند خالها ينهكه .. واشتياقه لزوجته يمزقه .. و"فاطمة" تتمزق بين أبنائها .. وكذلك الجد لا يسره حال أحفاده ..

صلى "باسل" قيامه ثم أخذ يقرأ ورده .. طيلة اليوم وهو يشعر بثقل في رأسه .. يحاول مقاومته ولكن خارت قواه .. نظر لابنته التي تلعب جواره قائلاً بضعف :

- روح ..

- نعم ..

- لو سمحتِ يا حبيبتي هاتي تليفوني ..

- حاضر ..

أحضرتة له قائلة :

- اتفضل يا بابا ..

نظر لها ثم أغمض عينيه قائلاً :

- اطلبي عمو يوسف ..

فعلت ما أراد .. فأخذه منها وبمجرد أن سمع صوت "يوسف" قال :

- يوسف لو سمحت فاضي تجيلي ..

- مالك يا باسل ..

قالها "يوسف" فزعا ..

بصوت أضعف .. حاول أن يكون طبيعياً رد "باسل" :

- انا كويس .. بس كنت عاوزك تيجي تاخذ روح .. وتخليها عند ماما ..

لو سمحت ..

كان "يوسف" قد وصل لسيارته بالفعل وهو يقول :

- دقائق واكون عندك ان شاء الله ..

أنهى "باسل" مكالمته وأرجع رأسه للخلف .. لم يعد يرى شيئاً أمامه ولكنه

متشبهت بيد ابنته يخشى أن يغيب عن الوعي فتفجع بسببه .. ثم همس قائلاً

:

- روح .. قومي غيري هدومك .. علشان لما عمو بييجي هنخرج ..

اقتربت منه وهي تضع رأسها على صدره قائلة :

- بابا .. انت تعبان ..

همس بضعف :

- لا انا كويس .. بس قومي البسي يلا ..

أطاعته وارتدت ملابس لتخرج معه .. وصل "يوسف" ففتحت له .. فقال  
وهو يحاول التقاط أنفاسه :

- بابا فين يا روح ..

تقدمته حتى وصلت لغرفة "باسل" الذي استلقى على الفراش بشكل كامل  
.. ووجهه تحول للون أحمر قائم .. بمجرد أن رآه "يوسف" همس برعب :  
- باسل ..

فتح "باسل" عينيه بشكل مفاجئ .. رأى "يوسف" فقال :

- خلي بالك من روح ..

وقبل أن يغمضهما .. ذهب "يوسف" نحوه يتحسس جبينه .. ثم قال :  
- قوم معايا .. انا مش هسيبك كدة ..

قالها وهو يحاول أن يسند "باسل" ليقفه .. بالكاد قام معه "باسل" .. ولما  
وصلوا لسيارته .. قال "باسل" :

- خلينا نودي روح لماما الاول ..

قالها وهو يضغط على كف "يوسف" المجاورة له .. ففهم "يوسف" أنه  
يخاف على ابنته من ذهابها معها للمشفى .. وبالتالي نفذ رغبته .. ولكنه  
أوصلها لـ"ريحانة" حتى لا تقلق أمه ..

وذهب هو بـ"باسل" للمشفى .. ولم يخبر "ريحانة" بما حدث لـ"باسل" ..  
كما لم يخبرها قبل بأنه وجدها من أخبراه بموافقته على العريس .. فهي لم  
تسأل وهو لم يبادر ..

---

جلست "جميلة" أمام مرآتها تبحث عن مشطها لتمشط شعرها .. أخذت  
تتحسس مكانه فلم تجده .. توترت واضطربت .. فأشياء كهذه مهما تبدو

بسيطة ولكنها توترها لأبعد حد .. أي أشياء في منزلها لا بد وتعرف مكانها .. مجرد تغيير المكان يصيبها بقلق حاد .. وكأنه شعور بالضيق ..

استيقظ "مازن" على صوت بحثها .. فقال :

- بتدوري على ايه ..

قالت بضيق :

- مين غير مكان المشط بتاعي ..

ابتسم بأسف وهو يذهب ناحيتها .. فتح الدرج وأخرجه لها قائلاً :

- اممم تقريبا انا نسيت وحطيته في الدرج ..

زفرت في ضيق قائلة :

- مازن انت عارف ان حاجة زي دي بتوترني ازاي ..

قبل رأسها قائلاً :

- خلاص حقا عليا .. سماح المرة دي ..

ثم التقطه منها قائلاً :

- وانا اللي هسرحك شعرك كمان .. ايه رأيك بقى ..

مدت يدها لتأخذه منه قائلة :

- شكرا انا مبشوفش بس بعرف اسرحه لنفسي ..

لا تقول كلام كهذا إلا في مرات معدودة .. تشعرها فيها أمه بنقصها .. ولم تخبره "جميلة" يوما بما قيل لها .. رغم أنه يعلم أن أمه تقول كلاما هو نفسه لا يتحملة .. وكل مرة تخبره أخته .. ولما يسأل "جميلة" تنكر .. لا تريد أن يحدث خلاف بينه وبين أمه بسببها ..

تنهد وهو يمسك يدها يوقفها ثم سارت جواره حتى جلسا متقابلين على الفراش فقال بهدوء :

- ماما كانت عندك ..

جفلت .. ولم تفتحه جفانتها .. ثم قالت :

- اه كانت بتزورني عادي يعني ..

- وقالت لك ايه ..

- مقاتلتش حاجة .. اطمنت عليا وبس ..

قالتها سريعا ..

- كذابة ..

قالها وهو يترك يدها ..

لم تعلق وهي تقف لتتحسس خروجها من الغرفة .. فهي لن تخبره بم قالت  
أمه .. حتى وإن غضب منها .. فليست هذه المرة الأولى .. كل مرة تأتي  
فيها تشعرها أنها نادمة على زيجة ابنها البائس اليائس الذي أساء اختيار  
عروسه .. فقد اختار امرأة ضريرة وكبيرة في السن فرصتها في الإنجاب  
ضعيفة ولو أنجبت كيف سترعى أبناءها .. تأتي فقط لتكدر حياتها ثم  
تتركها بقايا مبعثرة كأن شيئاً لم يكن .. تحطم فيها كل شئ ويكأن ابنها فعل  
كبيرة من الكبائر حين تزوجها ..

ذهبت لغرفة أخرى وأغلقت بابها عليها .. ثم بدأت تصلي .. كلما شعرت  
بهم أو ضيق تصلي وتناجي ربها يفرج ما فيها .. فهي في أشد الحاجة إليه  
الآن .. لماذا ظهرت أم زوجها لتكدر عيشها الآن .. بعد ما أخيرا تأملت  
شفاءها .. فمئذ أن أخبرها طبيبها أنه لم يعد يصلح لها عمليات وهي  
تحاول أن تتمسك بأمل شفاءها فجأة كما مرضت فجأة .. ولكن كانت كذلك  
تفكر في كونها لم تصبح أمًا إلى الآن .. مر على زواجها ما يقرب من  
السنة .. وما يقرب من السنة وهي تسمع كلاما يصر عظامها .. وهي  
تتحمل .. فقد تحملت قبل ما هو أشد منه .. حين أصبحت عمياء سمعت ما  
لا تطيق .. فهي جميلة الخلقة .. ولكن يبدو أنهم كانوا يستكثرون عليها  
جمالها ذلك مع ضررها .. فأسمعوها لها صريحة ما فائدة جمالها وهي

عمياء .. لن ترى جمالها ذاك ولن تتزوج فيتغزله زوجها .. والآن تأتي والدته لتحديثها بأنها لا تصلح للإنجاب وإن أنجبت كيف ستراعي أطفالها .. ماذا لو دعوا الخلق للخالق .. لماذا يتدخلون في حيوات الآخرين كأنهم يفعلون شيئاً أقرب ما يكون للطبيعية ..

هي لم تعطي يوماً أذنها لأحد .. فدائماً ما كانت تنزه نفسها عن الضغائن .. ولم تلتفت يوماً لكلام ليس له أهمية .. فعائلتها كانت دائماً بحاجة إليها .. وهي دائماً ما كانت تطمئن جوارهم .. ولكن الأمر الآن يخص "مازن" .. "مازن" الذي امتنع عن الزواج ولكن تبني أطفالاً حتى يصبح أباً .. كما أنه منحها كل ما تريد خلال تلك الفترة .. فكيف بها لا تستطيع أن تقدم له ما يريد ..

ليس الدعاء بعجز .. وليست عاجزة عنه .. فما بالها معها الحل وتخنع عنه .. ستدعو حتى يتحقق ما تريد .. أنهت صلاتها وتوسلاتها .. وقامت لتنام في هذه الغرفة .. فهي ليس بها طاقة على مواجهة "مازن" الليلة ..

ولكن "مازن" لم يتركها وطرقاته تزداد على الباب .. قامت لتفتح له ثم عادت لفراشها ثانية .. وقبل أن تصل أوقفها وهو يحيطها بيديه قائلاً :

- احنا متخاصمين ولا ايه ..

أجابت بثبات متوتر :

- لا ابدا .. انا بس .. مكنتش عاوزة ازعجك بالدوشة اللي كنت عاملها في الاوضة ..

أدارها إليه وهو يقول :

- مش ملاحظة انك بتكذبي كثير النهاردة ..

غضت طرفها قائلة :

- انا مكذبتش ..

رفع وجهها إليه بأنامله قائلاً :

- عنيكى بتقول انك بتكذبي ..

انزعجت قائلة :

- انا عنيا مبتقولش حاجة خالص ..

قال بتصميم :

- لا بتقول .. وبتقولي كل حاجة ..

حينها بكت .. وشكى بكاءها كل ما تكتم .. جلس وأسند رأسها على صدره .. ثم تركها تنهي بكاءها .. رغم أن بكاءها يعجزه .. فهو لأول مرة يراها تبكي .. بللت دموعها ثوبه فشعر أنها تحرقه .. تحدث مع أمه مرارا ألا ترميها بكلماتها ولكن بلا فائدة .. وهو لا يستطيع أن يفعل مع أمه شيئا أكثر من الكلام .. لا يريد أن يقلل من قدرها أو احترامها لديه .. أنهت بكاءها وابتعدت عنه وحدها وهي تمسح دموعه .. فاحتضن وجهها بيديه قائلا :

- لو كنت اعرف انك بتحلوي كدة لما تعيطي كنت ضربتك من زمان ..

ابتسمت برقة وأطرقت .. فرفع وجهها إليه وهو يتنهد قائلا :

- جميلة .. انتي عندك شك في حبي ليكي ..

فأشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- انا كمان بحبك .. بس انا مش قادرة اسعدك زي ما انت بتسعدني ..

تنهد تنهيدة أقوى وهو يعلم أن هذا كلام والدته فقال :

- مين قالك كدة .. انتي عارفة انا استنيت اد ايه علشان اسمعك بتقولي انك

بتحبيني .. انا سعادتى بوجودك جنبى .. وجودك جنبى وبس .. ومش

عاوز من الدنيا حاجة غيرك .. ومتصدقيش اى حد يقنعك بحاجة غير كدة

.. اى حد يا جميلة .. انتي فهماني ..

أومات بإيجاب وابتسمت .. فوقف وهو يمسك يدها وسارا متجاورين قائلا  
:

- سيبي بقى اوضة العيال .. انتي ناوية تستولي عليها قبل ما يبجوا ولا ايه  
..

ضحكت برقة ضحكة صافية ولم يكن في نفسها شئ .. فهو قضى على كل  
حزن داخلها ..

-----

أعطاها "روح" وغادر .. تركها دون أن يشرح لها ما حدث .. شعرت أن  
الأمر يتعلق بـ"باسل" فانقبض قلبها بشدة .. نظرت لجدها الذي لم يكن أقل  
منها قلقا .. طمأنها وطلب منها أن تسترح هي و"روح" في غرفتها وهو  
سيطمئنها ..

دخلت "ريحانة" غرفتها ومعها "روح" .. ثم جلستا على فراشها  
متجاورتين .. وتلقائيا احتضنتها "ريحانة" .. فأحاطت "روح" خصرها  
بيديها .. تشبثتا في بعضهما لوقت .. استغربت "ريحانة" قرب "روح"  
منها وتمسكها بها كذلك .. فهي لم تراها إلا مرات معدودة طيلة الفترة  
الماضية .. وحتى إن رأتها كانت تلاحظ نفورا منها لا تعلم سببه .. رغم أنه  
ضايقها هذا النفور الذي لم تتسبب فيه .. ولكنها لم تعد تسأل لظنها أن  
"باسل" من أبعدها عنها .. وما أكد ظنها رد فعلها الآن .. وهي تتشبث بها  
كالضائعة ..

وبعد انخرطت "روح" في بكاء حاد وهي تقول :

- ريحانة انا خايفة اوي ..

ربتت "ريحانة" ظهرها وهي تقول :

- خايفة من ايه بس يا حبيبتي .. احنا معاكي اهو .. اكيد بابا وعمو في  
مشوار وهيرجعوا بسرعة ان شاء الله ..

زاد نشيجها وهي تقول :

- لا بابا تعبان اوي .. وهيروحووا المستشفى انا عارفة .. انا خايفة بابا يموت زي ماما ويسيبيني لوحدي ..

انتفضت "ريحانة" وهي تبعتها عنها برعب .. ماذا يكون بـ"باسل" حتى تقول ابنته ذلك .. ثم قالت بوجل :

- ليه بتقولي كدة يا حبيبتي .. بابا هيكون كويس ان شاء الله ..  
زاد بكاءها وهي تقول :

- بجد .. بس انا خايفة اوي ..

احتضنت "ريحانة" وجهها وهي تمسح دموعها قائلة :

- متخافيش ان شاء الله هيكون كويس ..

قالتا وهي تنتفض رعبا ..

فقال "روح" :

- ريحانة تعالي عيشي معانا انا وبابا .. علشان تخلي بالك منه .. هو لما بيتعب انا مش بعرف اعمله حاجة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا انتي خلاص كبرتي وبقيتي عروسة جميلة وتعرفي تخلي بالك من بابا ..

هدأت "روح" وهي تقول بأسف :

- انا اسفة يا ريحانة .. انا مكنتش بحبك علشان كنت خايفة لبابا يحبك اكثر مني .. ومكنتش برضى اكلمك علشان كدة ..

"إن بعض الظن إثم" لو تدبرتها ما ظنت بـ"باسل" ولا غيره شيئا .. كانت تظن أن من منعها عنها "باسل" .. ابتسمت وهي تضمها لصدرها قائلة :

- كدة يا روح .. انتي عارفة انا بحبك اد ايه .. هو انا ممكن اخذ بابا منك ..

..

شهقت "روح" وهي تقول :

- بابا عاوز يتجوزك بس انا اللي قتلته ان انا مش بحبك .. والله انا بحبك ياريحان .. بس انا خايفة بابا يحبك اكثر مني ..

شهقت "ريحانة" بعنف وعيناها تتسعان عن آخرهما .. لا تصدق ما سمعت .. "باسل" يريد الزواج بها .. قد تكون تخاريف "روح" .. لذلك أبعدتها عنها وهي تقول ذاهلة :

- مين اللي قالك كدة يا حبيبتي .. بابا هو اللي قالك ..

أومات "روح" وهي تقول مؤكدة :

- هو قالي لو اتجوزك انا هعمل ايه .. فانا قلت له ان انا مش بحبك .. فقالني خلاص مش هيتجوزك علشان انا مش بحبك ..

بحركة تلقائية أبعدت "روح" عنها وهي تشعر بنغزات الدموع في عينيها .. قرر عدم الزواج بها لأجل ابنته .. وقرر الزواج بها لأجل ابنته .. وهي ماذا تمثل له .. هو لم يصرح لها قبل بأنه يحبها أو يريد الزواج بها .. وهي لم تنتظره .. ولكن أن يفكر فيها بناء على رغبة ابنته .. هل حكم عليها أن تكون فرحتها مبتورة وأن يكون حبها من طرف واحد ..

شدت "روح" قبضتها على يدها قائلة :

- ريحانة انا اسفة .. اتجوزي بابا .. والله انا بحبك .. مش تزعلي مني بقا ..

لم تستطع "ريحانة" منع دموعها .. على نفسها .. على "باسل" .. على "روح" .. لا تعلم على أيهم .. ولكن شعورها أنها مجرد فكرة في رأسه لا تعجب ابنته فلغاها .. شعور مؤلم .. هي لا تعلم أنه طيلة الشهرين يحاول أن يقنع ابنته بأن تتقبل الآخرين بشكل طبيعي .. لم يحدثها عن زواجه بعد تلك المرة حتى لا تنفر منه .. لذلك أجل أمر "ريحانة" حتى تقتنع ابنته بأن كل من حولها يحبونها .. لكن لو بدأ بـ"ريحانة" ستشعر ابنته أنه يفعل ذلك لأمر يخصه فقط ..

طرق جدّها الباب .. فذهبت نحوه قائلة :

- خير يا جدو .. طمني ..

قال جدّها أسفا :

- يا رب يكون خير .. عنده حمّى شديدة ..

حملت فيه قائلة :

- حمّى !! .. باسل !! ..

أوما جدّها وهو يقول :

- ادخلي نامي وحاولي تنيمي بنته .. والصبح رباح ..

أي نوم في تلك الليلة .. أي نوم .. ملاذها الصلاة والدعاء .. هذا ملاذها ..

-----

وظلع الفجر على قلوب ساهرة .. وأعين لم تتم .. كان من وصل لحد التعب "طارق" .. يكاد يتوسل لـ"ريم" أن تفيق من غفوتها التي طالت .. كلما تذكر كلمات طبيبتها يكاد يجن .. يعلق قلبه بأحد خيارين .. رغم أنها قالت أن احتمال حدوث أحدهما واحد .. ولكن هو ينظر للجانب المشرق فقط .. وتبقى كلماتها كلما تذكرها ينتفض قلبه ولا يرقد ..

- انا مش عارفة اقول لحضرتك ايه .. بس لازم تكون على علم باللي ممكن يحصل .. مدام ريم بدأت معدلاتها الحيوية تتغير في فترات معينة .. ودة ملوش غير معنيين .. إما إنها خلاص هتفوق من الغيبوبة .. أو انها .. انها .. يعني .. دي لحظاتها الأخيرة ..

ولكنه لاحظ متى تتغير معدلاتها .. فكرر التجربة .. وكلما تصرخ ابنتها جائعة يضعها جوارها .. ويجعلها تحيط ابنتها بذراعها .. ويبدأ هو يلاحظ ما يطرأ عليها .. تغيرات طفيفة لا تدوم .. ولكنها تتكرر بتكرار التجربة .. بل أصبح يترك ابنته جائعة لفترة رغم أن هذا يؤلمه ولكنه يعلم أنها ستقاوم لأجل ابنتها .. وهو يريد أن تقاوم وتقاوم حتى تفيق .. ويلهج قلبه

بالدعاء قبل لسانه .. ويخرج الصدقات بنية شفائها .. لم يتأخر أو يتوانى في فعل ذلك ..

ويبدو أن اليوم يوم مشرق .. وستشرق شمسها أخيرا عليه .. منذ أن صلى الفجر وهو مستيقظ على فراشه الذي يجاور فراشها .. فهو لم يتركها يوما .. ينام ويصحو على وجهها .. يحدثها عن يومه وبيئتها وآماله .. يشكوها لنفسها وبيئتها .. يخبرها كم اشتاق لها وكم هو ضائع بدونها .. ومنذ جلس وعيناه لم تفارق وجهها .. سمع بكاء ابنته التي باتت ليلتها عنده أخيرا منذ وقت لم تفعلها وكانت رؤيته لها بمواعيد .. ذهب وأتى بها .. وظل يهددها حتى تهدأ .. أحضر لها مشروبا يرضعها إياه .. وأبت أن تقبله .. ليس هذا بوقت مناسب ليرسلها لـ"رنيم" .. وهو من أصر أن تبيت معه اليوم .. ومنذ جاءت نائمة ولتوها استيقظت .. هدأت قليلا ثم تعالت صرخاتها .. والمربية التي أتى بها إليها أنهت خدمتها منذ ولادة "رنيم" التي تكفلت بها .. يشعر بحرج بالغ أن يهاتف "يوسف" الآن ليأتي يأخذها .. لا يستطيع فعلها .. ولا يستطيع أن يسكتها .. حتى أن والده الذي أصبح يقيم معه إقامة كاملة استيقظ على صراخها .. وكذلك استيقظ طاقم التمريض الخاص بـ"رنيم" .. ولكن "طارق" لا يعطي ابنته لأحد .. ولن يعطيها لأحد .. مد أبوه يده يأخذها منه .. فتردد لثوانٍ ثم أعطاها له .. وأخذ أبوه يهددها ويقراً على مسامعها آيات من القرآن بصوت خفيض حتى هدأت ونامت .. تألم لأنها نامت جائعة .. ولكن لن يستطيع أن يرسلها لـ"رنيم" الآن ..

دخل غرفته ثانية ليفجع من المخلوقة النائمة على فراشها .. أميرته النائمة كما أطلق عليها .. لم تعد نائمة بعد .. بل أضاءت غرفتها بنور عينيها .. ظن أنه يتخيل .. فكم من مرة ظنها جالسة أو تحدثه ليلا .. وكم من مرة بكى لما خابت ظنونه ووجدتها كما هي نائمة بلا حراك .. خرج من الغرفة وعاد ثانية ليجدها كما هي مستيقظة .. بل ومبتسمة .. يبدو أنه جنّ .. اقترب منها بوجل .. وهو يخشى أن تخيب آماله .. ثم جلس على ركبتيه عند فراشها وهو يحملق فيها بذهول .. فنظرت له قائلة :

- طارق ..

شهو وهو يرجع برأسه للخلف .. ثم جلس أمامها وهو يجلسها ليأخذها بين أحضانها .. ويكي بعنف موجه .. لم تستوعب ما يحدث بعد فشهقت هي الأخرى وهي تقول :

- بنتي .. بنتي .. جرالها .. حاجة ..

كانت كلماتها مقطعة .. فحاول أن يهدأ وهو يبتعد عنها قائلاً :

- بنتك كويسة .. بس انا اللي مش كويس ابدأ ..

ثم بدأ يتحسس وجهها كأنه يثبت لنفسه أنه لا يحلم .. فقالت بضعف :

- مش .. كويس .. مالك ..

ابتسم قائلاً :

- هكون كويس ازاي وانتي غايبة عني شهرين و ١٣ يوم ..

لم تفهم فقال :

- انتي كنتي في غيبوبة من ساعة ما ولدتي ..

قالت :

- ا.. ا.. انا ..

أوماً وهو يعيد احتضانها ثانية .. لا يريد تركها ولا إفلاتها .. بصعوبة أبعد نفسه وهو ينمها ثانية وهو يقول :

- انا لازم اكلم الدكتورة علشان تشوفك ..

ثم انحنى يقبل رأسها قبل أن يغيب .. وتركها ما زالت في حيرتها .. فهي تشعر أنها لم تغيب .. كانوا جميعهم معها في غيبوبتها تلك .. كانت تشعر بهم .. ولكن هناك مخلوق ظهر مؤخرًا واستمتعت بقربه .. ولما غاب عنها .. قررت البحث عنه .. لتخرج من عالم لم يوجد فيه ابنتها لعالم ملئ بصخب ابنتها .. عالم الحياة .. لتلتقي و"حياة" ..

جاءها "طارق" سريعا ومعه والده الذي هلل لرؤيتها وانحنى يقبل رأسها  
قائلا :

- حمد الله على سلامتک يا بنتي .. انا لازم اعزم الناس كلها على دبايح  
حلاوة سلامتک ..

ابتسمت بضعف .. ما زالت غير مستوعبة لما يحدث .. هاتف "طارق"  
"يوسف" فأخبره ومن بعد هاتف "باسل" الذي كان قد استرد بعض صحته  
بعد مكوثه في المشفى لتلك الليلة .. وخبر كهذا كان كفيل بأن يجعله يسترد  
صحته كاملة .. لذلك لم يطق الاستمرار في نومته وتلقيه لعلاجيه وهب  
واقفا كمن لم يكن به شئ .. ابتسم "يوسف" وهو يسنده خارجين من  
المشفى .. ف"يوسف" هو الآخر قلبه يرقص فرحا ..

ما زالت الشمس تداعب الأفق .. فكان إشراقها مع إشراقة "ريم" .. ولم  
يبتر "طارق" اتصالاته وهو يتصل بوالدتها وجدها .. ثم اتصل بجميع  
أخواته .. ثم جلس جوار "ريم" ممسكا يدها ويتأمل وجهها .. خجلت من  
تحديقها فيها بهذا الشكل فأدارت وجهها .. فلفه ناحيته وهو يقول :

- انتي رايحة فين .. حرام عليكى سيبيني استمتع بيه شوية ..

ابتسمت بهدوء قائلة :

- انا شكلي تعبتك معايا اوي ..

مسح على شعرها قائلا :

- تعبي كله راح بمجرد ما شفت عنيكى تاني ..

حاولت تغيير الموضوع قائلة :

- طيب .. مش .. هتخليني .. اشوف .. بنتي .. بقى ..

ساعدتها في الجلوس قائلا :

- هجيبها لك حالا ..

ولم يتأخر وهو يحضر ابنتها لها .. أخذت تتأملها وتمسح على وجهها ..  
فقطع تأملها دخول أمها وجدها و"ريحانة" و"رنيم" و"روح" .. فأخذها  
"طارق" منها ليفسح لهم المجال للاطمئنان عليها .. تقدمت أمها تتحسسها  
بأنامل مرتعشة ووجل .. ثم احتضنتها بشدة وهي تبكي .. ولم تتركها إلا  
بإيعاد الجد لها .. سلم واطمأن .. تلتها "ريحانة" التي لم تكن نامت ليلتها ..  
احتضنتها بشدة وهي تغالب عبراتها .. ثم قامت لتترك الفرصة لـ"رنيم" ..  
جاءت وجلست قبالتها .. ثم ابتسمت قائلة :

- تعرفي انا لو عارفة انك هتستحملي كنت موتك من الضرب دلوقتي ..

ضحكت "ريم" قائلة بضعف :

- حقك .. عليا .. الطيب .. احسن ..

ثم ارتمت على صدرها قائلة :

- وحشتيني يا مضروبة ..

ربتت "رنيم" رأسها وهي تقول :

- لو كنت وحشتك كنتي ففتي من زمان .. فالحة بس تجيلي وانا بولد في  
غيبوتي القصيرة ..

قطع حديثهما .. دخول العملاقين المهرولين .. وتوقف كلاهما عند باب  
الغرفة .. وتوجهت الأنظار لهما .. وكأن أحدهما يترك المجال للآخر  
ليتقدم .. ولكن أحدهما لم يتقدم .. توقفت أقدامهما هنا .. غير مستوعبين  
لرؤيتهما لها جالسة .. ضاحكة .. دامعة .. حية .. نابضة .. عجز "باسل"  
عن الحركة .. فتقدم "يوسف" جلس أمامه وهو يتنهد .. ثم قبل رأسها بحنو  
وهو يأخذها بين ذراعيه لتستكين ويستكين هو الآخر .. ثم تركها لشعوره  
بقرب خطوات "باسل" ..

"باسل" الذي منعه من بكائه هو وجود هذا الجمع حوله .. حاول بقوة أن  
يكتم دموعه ويحتضنها بلطف .. ويقبل رأسها قبلته الأبوية التي تعشقها ..

ثم احتضن وجهها وهو يتحسس ملامحها .. ثم ضمها له ثانية .. يحيط رأسها بذراعه وهي تضع يديها على ظهره ..

حتى قال "طارق" بمرح :

- كفاية عليك كدة بقى يا باسل ..

فابتعد "باسل" عنها وهو ينظر لعينيها نظرة فهمتها .. فكم من الأسرار أطلعها "باسل" عليها .. ربتت وجهه قائلة :

- انت .. شكلك .. تعبت .. مش .. كدة .. جتلك .. الحمى .. تاني ..

ابتسم وهو ينظر لـ"يوسف" الذي قال :

- لسة جايبين من المستشفى حالا ..

وحتى يقطع على أمه الاستفسارات والقلق .. أكمل :

- وبقى زي الحصان قدامكم اهو ..

لم يكن أبدا كذلك .. ولكن فرحته بعودة "ريم" هي من أعطته الطاقة ليقوم .. أدار عينيه في وجوه الحضور حتى وقع نظره على سبب سقمه وشفائه "ريحان" التي لم يراها منذ شهرين فمرض .. نظر لها نظرة تخبرها بكل ما في قلبه .. ولكن هي كانت تريد الاطمئنان عليه .. ومازالت كلمات ابنته في بالها .. هو نسي نفسه في نظراته .. حتى ضغطت "ريم" على يده بقوة تتناسب مع قوتها .. فالتفت لها فهمت :

- كل الموجودين ببصوا عليك .. وبعدين معدش عندك حجج بقى ..

و لَمَّا تَلَقَيْنَا عَلَى سَفْحِ رَامَةٍ \*\* وَجَدْتُ بَنَانَ السَّعَامِرِيَّةِ أَحْمَرًا

فَقُلْتُ خَضِبِ الْكَفَّ عَلَى فِرَاقِنَا؟! \*\* فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، ذَلِكَ مَا جَرَى

وَلَكِنِّي لَمَّا وَجَدْتُكَ رَاحِلًا \*\* بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَلَلَتْ بِهِ الثَّرَى

مَسَحَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مَدَامَعِي \*\* فَصَارَ خَضَابًا فِي الْيَدَيْنِ كَمَا تَرَى

-----

بعد أسبوعين من عودة "ريم" .. كانت وليمة هائلة مقامة في بيت الجد ..  
و كان ضيوفها كثر .. وبعد انتهائها والتفاف الجلوس حول الجد في منزله  
.. طرق الباب .. فطلبت "فاطمة" أن تفتح "ريحانة" فقالت :

- وافتح انا ليه يا خالتو ما يوسف برة .. يفتح ..

شدت خالتها وساعدتها "ريم" و"رنيم" .. ذهبت لتفتح وجدته هو الطارق ..  
فمال يقترب منها قائلاً :

- ايه دة بقى .. انا ماما داعيالي ولا ايه علشان اول حد اشوفه انتي ..

ابتسمت اندهاشا من أن "باسل" من يقول كلاما كهذا وقالت :

- مالك يا باسل .. انت علشان اتأخرت ع الغدا فالموضوع أثر على  
دماغك ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- لا فيه موضوع تاني هو اللي مآثر على دماغي .. ممكن ادخل بقى ولا  
هفضل واقف ع الباب كثير ..

أفسحت له المكان .. وهي تشعر أن هناك خطب ما .. دخل وذراعه عالق  
بشخص غريب .. فنظرت للغريب .. فمال على أذنها قائلاً :

- اياك تبصي لحد غيري ..

ابتعدت عنه وهي تحمق فيه .. ماذا حدث له .. خرج جدها و"يوسف"  
و"طارق" .. فقال "يوسف" بمرح :

- ايه دة المأذون وصل ..

نظرت للغريب مرة أخرى وقررت العودة لخالتها وصديقتها .. ولكن  
منعها "يوسف" وهو يحيطها بذراعه .. فقال "باسل" :

- كلها دقايق واحرمك من اللي بتعمله دة ..

ضحك "يوسف" وهو يقول لـ"ريحانة" :

- رايحة فين يا عروسة ..
- لم تجد سوى الابتسامة وهي لا تفهم تصرفاتهم .. فأنقذها "باسل" وهو يقترب منها قائلاً :
- تقبلي تتجوزيني ..
- كادت عيناها أن تخرج من مقلتيها .. فالتفتت قائلة لـ"يوسف" :
- انت ناوي تطلق رنيم ..
- ابتعد عنها قائلاً :
- اعوذ بالله .. رنيم دي قلبي فيه حد يقدر يبعد عن قلبه ..
- فالتفتت تقول لـ"طارق" :
- اوعى يا طارق تكون ناوي تطلق ريم ..
- فرفع يديه مستسلماً وهو يقول :
- حاشا وماشا .. هو انا فضلت شهرين استناها تفوق علشان اطلقها ..
- فالتفتت للمأذون قائلة :
- خلاص يا عمو رّوح .. مش محتاجينك ..
- فأوقفه "باسل" قائلاً :
- المأذون هيجوزنا يا ريحان ..
- ثم اقترب منها وهو يحدث عينيها مكرراً :
- تقبلي تتجوزيني ..

## الفصل السابع والثلاثون

- تقبلي تتجوزيني ..

لم تكن عيناه تقول ذلك فقط بل كانت تقول رجاء تزوجيني فعشقتك يسري في سراييني ..

- لا ..

كان صوتها هامسا فلم يسمعه سوى "يوسف" و"باسل" .. ثم كررت :

- انا مش موافقة ..

ثم تركتهم ودخلت غرفتها .. وكانت كل دقة في قلبها تخبره أنها تذوب ولعا من كلماته .. وتتمنى أن تبقى عمرها جواره .. نطق لسانها بالرفض ولكن قلبها أعلن عصيانه على لسانها .. وتحدثت عيناها بما يريد قلبها .. تشتت هو من نظرة عينيها فهم ردها وأتى لسانها ليعكس ما فهم ..

دخلت خلفها "ريم" و"رنيم" .. بمجرد رؤيتهما قفزت لتقول بجزل :

- باسل عاوز يتجوزني ..

ثم أخذت تدور في الغرفة بسعادة مطلقة حتى ارتمت على سريرها وابتسامتها تغطي وجهها كلها .. فأحاطتها الاثنتان الواقفتان وجلستا جوارها مهنتتين .. ثم ضحكت "ريم" قائلة :

- اتقلي يا بت شوية .. انتي علوزاه يقول عليكى واقعة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- انا فرحانة .. فرحانة .. فرحانة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- ربنا يديم فرحتك .. انا كنت خايفة لتزعلي لما تلاقيه داخل عليكى بالمأذون كدة وتقولي رأيي وشخصيتي والكلام دة ..

وجمت "ريحانة" قائلة :

- انا قلت له مش موافقة ..

حملت كلاتهما فيها قائلتين معا :

- نعم ..

وقفت لتبتعد عنهما قائلة :

- زي ما سمعتم قلت له مش موافقة .. هو فاكرني يعني تحت أمره وقت  
ما يحب يتجوزني اقوم افرح بقى واقوله شيبك لبيك ..

وقفت "ريم" لنتجه نحوها بغیظ .. فأمسكتها "رنيم" قائلة :

- هدي اعصابك يا ريمو .. بنتك وجوزك محتاجينك يا ماما .. اهدي يا  
حبيبتى اهدي ..

حاولت "ريم" التقلت منها قائلة :

- سيبيني عليها .. سيبيني .. مش كانت لسة بتقول فرحانة .. دلوقتي بقت  
عندها كرامة وشخصية ..

ابتسمت "رنيم" وهي تتشبت بـ"ريم" أكثر قائلة :

- طيب اهدي .. معلىش .. الطيب احسن بردو ..

هدأت "ريم" وهي تعاود الجلوس قائلة :

- سمعيني بقى يا برنسياسة بتقولي ايه ..

جلست "ريحانة" وهي تقول باكية :

- زي ما سمعتم .. مش موافقة يعني مش موافقة .. فيه حاجات انتم  
متعرفوهاش ..

قاطعتها طرقات "يوسف" على الباب .. فأذِنَّ له ..

بعد دخول "ريحانة" .. نظر "يوسف" و"باسل" لبعضهما البعض ولم يعرفا ما العمل .. بينما أخذ جدهما المأذون للداخل حيث أعمام "ريحانة" .. فهو لم يسمع ردها .. وانتظم الجلوس لمراسم العقد .. بينما "يوسف" و"باسل" مازالا في الخارج .. فناداهما جدهما .. فاعترض "يوسف" حتى يأتي أولا بموافقة العروس ..

مم أثار الأمر شك أعمامها الذين أقنعهم الجد بأن "ريحانة" موافقة ولكن لا تعرف موعد العقد فأعدوه لها كمفاجأة .. وذلك بعد أن ذهب ليطلبها لـ"باسل" منهم .. اعترضوا على الأمر مبدأيا لأن "باسل" سبق له الزواج .. ولديه طفلة .. وأرادوا التأكيد من موافقتها .. ولكن لخوف "باسل" من أن يكشفوا الأمر لـ"ريحانة" وهو أراد أن يفاجئها .. استعان بـ"جميلة" والتي أكدت لهم موافقة "ريحانة" .. وتم الأمر بموعد يضم أعمامها وأبنائهم وبعض معارف الجد لإشهار الأمر .. والآن بعد طلب "يوسف" للتأكد من رأيها .. شعروا بالقلق من أن يكون الأمر تم دون رضاها أو أنها لا تقبل بـ"باسل" زوجها لها ..

دخل "يوسف" .. فاعتدلت "ريم" و"رنيم" على الفراش كإثبات أنهما لن تغادرا .. نظرا لهما محذرا فلم تلقيا لنظرته بالا وهما مصرتان على الجلوس .. فذهب ليجلس جوار "ريحانة" قائلا :

- اتكلم ولا اطردهم الأول ..

نظرت لهما قائلة :

- لا اتكلم ..

فابتسما كلتاها فابتسم هو الآخر قائلا :

- مسمعش نفس واحدة فيكم ..

بحركة واحدة وضعت كلتاها يدها على فمها استجابة لأمره .. فضحك وضحكت "ريحانة" فقال لها :

- انتي فعلا مش موافقة .. ولا اخدة الموضوع رد اعتبار ..

نظرت "ريحانة" له قائلة :

- وهتفرق ..

حرك رأسه قائلا :

- هتفرق جدا .. لانك لوفعلا مش موافقة على باسل .. هخرج حالا امشي  
المأذون واعتذر لاعمامك اللي انتي هتخرجينا معاهم .. لكن لو رد اعتبار  
.. فالأحسن انك توافقني وتردي اعتبارك بجد بعد كتب الكتاب او بعد  
الجواز زي ما تحبي ..

امتلات عينها بالدموع قائلة :

- رفضني اكثر من مرة يا يوسف .. ويوم ما يبجي يطلبني يجيب المأذون  
معاه كأنه واثق اني هوافق .. ليه كنت مرمية عليه وقرر يتعطف اخيرا  
ويتكرم ويتجوزني ..

نظر لها "يوسف" قائلا :

- ريحانة انتي ليه بتفهمني الموضوع على مزاجك .. مش دة القصد ابدأ ..  
كل الفكرة انكم ضيعتوا كثير اوي علشان توصلوا للخطوة دي .. فالطبيعي  
ان دة اللي يحصل .. مش محتاجين ناخذ رايك ونديكي فرصة تفكري  
وتقيمي .. وبعدين انتي بتحبيه هتتكري بقى .. وهو بيحبك .. مفيش وقت  
يضيع اكثر من اللي ضاع ..

ثم تنهد قائلا :

- ريحانة انتي المفروض تسمعيه .. فيه كلام كثير اوي انتي متعرفيهوش  
.. واسباب منعه ممكن لما تسمعيها تعذريه .. لازم تتكلموا .. وبصراحة  
انا اخاف عليكم من الفتنة لازم تتجوزوا قبل ما اسبيكم مع بعض ..

حملقت فيه قائلة :

- نعم ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- الله عليك يا يوسف .. هو دة الكلام ..

فنظر لها قائلاً :

- انا قلت ايه ..

فوضعت يدها على فمها ثانية .. فالتفت لريحانة قائلاً :

- هاه يا ريحان قلتي ايه ..

رفعت "ريحانة" أحد حاجبيها قائلة :

- مبحبش حد يقولي ريحان غير باسل ..

فعلقت "ريم" قائلة :

- يا عم ياعم .. وبتقولي مش موافقة دة انتي واقعة يا بنتي .. يلا يا يوسف

توكل على الله .. قولهم موافقة ..

ضحك "يوسف" وهو ينظر لـ"ريحانة" قائلاً :

- يلا يا برنسيسة اقولهم ايه ..

أخفضت بصرها قائلة :

- زي ريم ..

وقف قائلاً :

- لولا ان الناس قاعدين برة .. مكنتش خرجت غير لما اسمعها منك .. بس

ماشي ..

خرج "يوسف" مبتسماً .. بمجرد أن رآه "باسل" تنفس الصعداء ليبتسم هو

الآخر .. بعد أن مرت عليه دقائق كاد يموت فيها ..

بينما أخذت "ريحانة" في البكاء .. فذهبت نحوها "رنيم" وجلست تحتضنها

بحنو قائلة :

- ربحانة يا قلبي .. لو فكرتي في الموضوع على مزاجك وعقدتيه هيتعقد .. هونها تهون .. انتي دلوقتي فرحانة افرحي .. العمر مش كثير علشان نقضيه حزن وكآبة .. كل اللي جواكي قوليهوله .. ان شاء الله لو هتضربيه علشان ترتاحي اضربيه ولا يهيك ..

ثم أبعدها عنها وهي تحتضن وجهها .. فابتسمت "ربحانة" وهي تقول  
دامعة :

- انا خايفة افرح .. انا عمري ما فرحت كدة .. خايفة فرحتي متكلمش ..  
جاء الدور على "ريم" التي تقدمت منها وعبراتها تخنقها قائلة :

- بس يا هبله .. يعني هو ده ظنك في ربنا .. ان فرحتك متكلمش .. والله لو تعرفي هو عمل ايه علشانك .. بس هو مأمني على سره لولا كدة انتي عارفة لساني ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- وانتي يعني متعرفيش تتكلمي من غير ما تشتمي ..

ضحكت "ربحانة" وهي تمسح آخر ما بقي من دموعها .. طرق الباب فوقفت فرعة .. فطمأنتها "رنيم" قائلة :

- هتقولي موافقة وتمضي بس .. احنا هندخل البلكونة لغاية ما تخلصي ..  
علشان دي فيها قطع رقاب لو فيه حد مع يوسف ..

تشبثت "ربحانة" في يدها .. فأمسكت "ريم" يدها قائلة :

- تعالي ..

ذهبت معها .. ولم تجد "رنيم" مفر من الوقوف جوارها .. فعلت ما قالته "رنيم" وهي تقول بصعوبة :

- مـ.. وافـيقة ..

وبعد دقائق جاءها "يوسف" قائلاً :

- تعالي اعمامك عاوزين يسلموا عليكي ..

نظرت له بخوف فضحك قائلاً :

- افردى وشك هيقولوا اننا غاصبينك ..

ابتسمت وهي تخرج معه متعلقة بذراعه .. تحاشت بكل قوة النظر إلى "باسل" .. فرحتها رسمت على وجهها دون تصنع أو مجاملة .. فلم يعد في نفوس أعمامها شئ .. ولم تترك يد "يوسف" مطلقاً .. مرت على "باسل" فتجاوزته .. وهي تتلقى تهنئة أبناء عمها .. ولم يطيلوا جلستهم بعد وانصرفوا .. بمجرد خروجهم هرولت لغرفتها .. وتركت "جدها" و"باسل" و"يوسف" و"طارق" في صمت ..

دخل "يوسف" وراءها قائلاً :

- مكانتش جوازة دي وانا متمرط وراكي كدة ..

ابتسمت أمه التي كانت تهنيئ "ريحانة" ثم نظرت لـ"ريم" و"رنيم" قائلة :

- يلا روحوا لعيالكم ..

ردت "ريم" متضررة :

- عيالكم .. يعني انا بقيت ام العيال وبقيت عزول بقن وكدة ..

ابتسمت "رنيم" قائلة :

- بقن !! .. انتي كنتي في غيبوبة ولا كنتي في كوكب تاني ..

نظر لهما "يوسف" قائلاً :

- اخرجوا يلا ..

أطاعته اثنتاهما دون كلم .. فسارت "فاطمة" خلفهما قائلة :

- الخوف بالعين ..

ضحكت "ريم" بعد خروجها وهي تقول :

- وانا عيني مش مستوية وبخاف بسرعة ..

بينما تنهد "يوسف" وهو ينظر لـ"ريحانة" قائلاً :

- باسل هيدخل دلوقتي .. انا هسيبكم مع بعض .. واعرفي منه اللي انتي  
عاوزاه ..

- لا يا يوسف عشان خاطري متسبينيش معاه .. احنا عارفين بعض يبقى  
هتقعدونا مع بعض ليه ..

ابتسم وهو يقرصها في خدها قائلاً :

- بس بقى نشفتي ريق الراجل ..

ثم تركها وخرج ..

في طريق "باسل" لها .. قابل ابنته .. فنزل لمستواها قائلاً :

- ايه مش هتباركي لبابا ..

ابتسمت وهي تحيط عنقه بذراعيها قائلة :

- انا فرحانة اوي .. بس كدة بقى هلبس فستان عروسة في فرحك ..  
وريحان هتيجي تعيش معانا صح ..

ابتسم وهو يربت على ظهرها قائلاً :

- احنا هنيجي نعيش في شقتنا اللي هنا ..

ثم أبعدها عنه وهو ينظر لعينيها قائلاً :

- بجد فرحانة يا روح ..

أومأت سعيدة .. ثم ابتعدت عنه وهي تقول :

- انا هروح العب مع ليدو شوية بقى ..

نظر لها وهي تسير قائلاً :

- ليدو تاني ..

التفتت وهي تقول باسمه :

- اه انا عزمته ..

هز رأسه يمنا ويسرة وهو يقف ذاهبا لغرفة "ريحانة" .. وقف أمام بابها للحظات .. ثم طرقة .. لم تجب فدخل .. كانت تجلس على أريكة قريبة لشرفتها المفتوحة .. بمجرد دخوله عليها وإغلاقه للباب .. قفزت دموعها لمقلتيها وهي تنظر لطوله الفارع وعرض كتفيه .. تحاشت النظر لعينيه بقدر استطاعتها .. جلس جوارها .. فابتعدت لآخر الأريكة .. فاقترب أكثر فحاولت تبتعد ولكن لا مساحة .. وهو يقترب .. ويقترب .. ويقترب .. حتى بقي جوارها .. فزادت دموعها وفاضت عيناها .. فانتفض قلبه وشعر بأن دموعها تعنصره .. ولكن يخاف أن يفعل شيئا فيفاجأ برد فعل هجومي منها .. لعن كبرياءه الممقوت فهذا ليس وقته إطلاقا ..

ربت على يدها بلطف .. ليشعر بدفء اجتاحه ونعومة تسري في أوصاله .. ولكنها انتفضت فانتفض .. ثم زاد بكاءها وهي تقول بصوت متهدج :

- حرام عليك يا باسل .. والله حرام عليك تعمل فيا كدة .. يعني انا هنت عليك .. شايفني رامية نفسي عليك مثلا .. وقت ما تنوي تتجوزني هتلاقيني جاهزة وطائرة من فرحتي .. ولا يعني شايفني مركونة ع الرف تحت امرك في اي وقت .. ولا لما بنتك رضت عني اتكرمت واتجوزتني .. على فكرة انا اصلا عمري ما حبيتك .. ولا عمري فكرت فيك ..

ثم وقفت تبتعد عنه وقد علا نسيجها .. فقام وراءها مبتسما وأمسك ذراعها يوقفها وهو يقول :

- حظي عينك في عيني وقولي انك مش بتحبيني ..

انهارت جالسة أرضا وهي مازالت تبكي .. فجلس جوارها وهو يحيطها بذراعه .. فدفنت وجهها بين كفيها تحاول إنهاء دموعها التي تزيد .. وأخذ هو يربت كتفها بحنو .. ثم شدد احتضانه لذراعها وأسند رأسها على صدره .. يريد أن يحبسها بين أضلاعه ويخفيها عن العالم .. يريد أن

يجنبها أي أذى أو أي دمع .. منذ أن دخل عليها ورآها بعد أن أصبحت زوجته .. وشعوره بحبه لها يزداد .. هو لم يعد به طاقة ليجبها أكثر مما يحب .. فهو يعشقها بكل خلية في جسده .. ولكن من الآن عادت تحت كنفه هو وحمائته هو مجددا .. أصبح أمانها ورجلها الأول بعد أن حرم من ذلك سنوات .. وعادت تمثل له كل شئ ابنته وأخته وأمه وحبيبته وأصبحت أخيرا زوجته .. يؤلمه بكاءها بشدة .. وما يؤلمه أكثر أن بكاءها بسببه .. لذلك صدم وهي تحيط خصره بذراعيها ويزيد بكاءها .. حين شدد ضمها ظن أنها ستنفجر منه أو تنسحب .. ولكن أن تستسلم لاحتضانه لها هذا ما لم يصدقه .. ولكن فعلتها جعلته يشعر أن الحواجز بينهما تقل وأنه مؤكد سيستطيع هدمها ..

حين أنهت بكاءها ابتعدت عنه في خجل كاسح .. لم تعرف كيف فعلت ذلك .. ولكن شعورها بأنها استردت حقها فيه أخيرا غلبها .. احتياجها لصدر كان دائما أمانها وحرمت منه لسنوات غلبها .. عشقها لرجل كان دائما الفارس والأسطورة هو من جعلها تطمئن لجواره .. أخذت تفرك يديها بشدة في توتر واضح .. وهو يراقبها بتسليية .. ثم فجأة نظرت له قائلة :

- ايه ..

ابتسم قائلا :

- ايه .. ايه ..

عادت تنظر ليديها التي تفركها ثانية .. فأمسك يديها قائلا :

- بس بقي قطعتيهم ..

نظرت ليديها بين يديه .. وزاد خجلها وتوترها .. فحاولت سحب يديها فتركها ..

فأخذت تفرك فيها مجددا وهي تقول :

- اتجوزتني ليه ..

ابتسم قائلا :

- وانتى وافقتى ليه ..

نظرت له قائلة :

- هو دة ردك .. انت زعلت قبل كدة لما انا قلت انى ملىش اب ولا ام  
علشان كدة محدش بيحافظ على كرامتى .. ولما قررت انا احافظ عليها  
معجبنتش .. بس انا دلوقتى بكررها .. انا لو كان بابا عايش مكانش هيسمح  
لك ابدأ انك تعمل فى كدة .. يعنى مهانش عليك تحسنى ان المفروض  
يكون ليا كرامة وتدينى فرصة افكر ان كنت هوافق ولا لا .. حتى لو انت  
متأكد من موافقتى .. حسسنى انى موافقتى او رفضى هيفرقوا معاك ..  
جايب المأذون وجاى كأنك بتقولى انا اخيرا قررت اتجوزك وانتى طبعاً  
مش هتمانعى .. انت شايفنى كدة فى نظرك .. ملىش اى شخصية ولا  
كرامة .. هتقولى انك كنت فاكرا ان حاجة زي دى هتفرحنى هقولك انا بس  
اللى اقرر ايه يفرحنى واه يزعلى .. بس تقريبا انتم كلكم اتعودتوا على  
كدة .. تعملوا فى اللي انتم عاوزينه وانا اوافق واسكت .. حتى لو الحاجة  
دى هتفرحنى .. انتم بتسرقوا فرحتى بيها .. ودلوقتى جاى تقولى انتى  
وافقتى علىا ليه ..

أخسته كلماتها رغم أنه دائماً معها محاور ذكى .. وجم ولم يجب ..  
فأكملت ساخرة :

- ايه .. كنت عاوزنى اقولك انى وافقت لاني مقدرش اعيش من غيرك ..  
ولا كنت عاوزنى اعبر لك عن مشاعري ..

تنهد وهو ينظر لها قائلاً :

- تعرفى يا ربحان .. انتى لو عارفة انا بحبك اد ايه لا هتلومى ولا تعاتبى  
.. ممكن اكون بلغى شخصيتك من غير ما اقصد لاني حاسس انك منى ..  
انا وانتى واحد .. لكن عمري ما قصدت افكر فىكى كدة .. عمري ما  
اعتمدت على انك ملكيش اب لاني كنت شايف نفسى دايماً ابوكى ..  
وكرامتك دايماً مرفوعة .. ومفيش اى حاجة مست كرامتك .. وانا مستحيل  
اهينك فى يوم ..

فوضى حدثت لها وهي تسمعه .. كيف يفعل بها ذلك ثابتا .. كيف يحرك  
مشاعرها لتأييده بعد أن عارضته بشدة .. نظرت له وفي عينيها ألف سؤال  
.. ولكن لسانها انعقد ..

أُذِنَ للعصر .. فابتسم قائلا :

- هروح اصلي العصر ونيجي نكمل كلامنا ..

أومأت باسمة .. فاتسعت ابتسامته وهو يقبل رأسها قائلا :

- هتوحشيني لغاية ما ارجع لك ..

حملقت فيه .. ولم تجب .. طُرق الباب .. وفتح فجأة .. فكانت "ريم" ..  
رأتهما جالسين أرضا .. فوضعت يدها على فمها وهي تدعي الذعر قائلة :

- ايه اللي مقعدكم كدة ..

ابتسم "باسل" وهو يقف ويأخذ بيد "ريحانة" يوقفها قائلا :

- وانتي ازاي تدخلتي كدة .. هي فوضى .. مفيش استئذان ..

ضحكت قائلة :

- جيت اطمن عليكم .. واقولك تروح تصلي العصر .. خفت متسمعوش يا  
حونين ..

اقترب منها فضرب رأسها قائلا :

- لسانك طول اوي ..

وضعت يدها على رأسها وهي تتألم في حركة تمثيلية قائلة :

- ليه كدة يا باسل .. ليه تعمل فيا كدة .. وانا قايمة من غيبوبة وعندي

عيال عاوزة اربيهم .. حرام عليك .. لا حرام .. حرام ..

ضحكت "ريحانة" فنظر لها "باسل" مبتسما .. فابتلعت ضحكتها .. وهي

تبتعد قائلة :

- انا رايحة اتوضا ..

تتبعها "باسل" بنظراته مبتسما .. فلوحت "ريم" أمام عينيه قائلة :

- هيبه .. الصلاة يا اخ باسل ..

فأحاطها بذراعه وهو يخرج قائلا :

- تعرفي الغلط فيا انا اني اتكلمت معاكي وانتي في الغيبوبة .. ما كنت

ساكت ومحدث عارف حاجة ..

ابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- بس فيه سر لسة مقولتهوش ..

نظر لها قائلا :

- اي سر ..

خفنت ابتسامتها وهي تقول :

- العلاج اللي انت كنت بتديهوني ومحدث يعرف عنه حاجة .. حتى

الدكتورة اللي متابعة حالي ..

رد قائلا :

- يهكم اوي كدة .. العلاج موجود في السوق مش حكر عليا يعني ..

وبعدين المهم انه جاب مفعوله معاكي ..

- ريحانة؟؟ ..

- مالها ..

تنهدت "ريم" قائلة :

- مش عارفة هو انا كان عندي ايه وهي عندها ايه .. انا مش فاهمة حاجة

..

ابتعد عنها قائلا :

- انا هتأخر عن الصلاة .. سلام .. متفكر يش كثير .. اهم حاجة انك بقيتي  
كويسة ..

**\*\* لمحة ..** قال الله - تعالى- "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" ..  
انتبه !! قال : كرمننا ..

ثم تأتي سيادتكم بعد لتقول .. لقد أهانني فلان .. ولقد انتقص فلان من  
كرامتي .. وأصبحت شخصا بلا كرامة .. ونسيت أن من كرمك هو رب  
البشر .. لو تدبرتها .. فلن تمسك كلمة جارحة .. ولن يؤثر فيك قول قائل  
.. لأنك على يقين أن من كرمك هو رب العالمين ..

أيعقل بعدُ أن يكرمك رب الناس ويهينك الناس .. \*\*

-----  
أنهى صلاته وعاد لها .. وكذلك هي أنهت صلاتها وجلست في شرفتها  
تفكر في كلامه .. حتى في قربه نار .. أما لهذه النيران من آخر .. انتزعها  
من شرودها دفء يديه على كتفها .. فانتفضت فأبعد يديه قائلا :

- ممكن اقعد ..

أفسحت له مكانا للجلوس فجلس .. ثم نظر لها وهو يقول مبتسما :

- دعيتي لي؟؟ ..

ابتسمت دون أن تنظر له .. فهل تدعو لأحد غيره .. سوى والديها فهو له  
النصيب الأكبر من دعائها بعدهما .. فأكمل قائلا :

- هاه يا ريحان .. قولي كل اللي عندك .. انا علوز اسمعك ..

قالت بتوتر وهي تنظر أمامها :

- روح قالت لي ..

قاطعها قائلا :

- بصي لي وانتي بتتكلمي ..

لم تستطع النظر نحوه .. وهو لن يسمعها إلا وهو ينظر لعينيها .. فلقد  
تمنى أن يحدثها ناظرا لعينيها مكتفيا بها عن العالم أجمع .. يبحر فيها  
ويغرق ولا ينفذه أحد .. ولما لم تنظر له .. حرك وجهها نحوه بأنامله ..  
تواترت حركة أهدابها وأخذت تعض شفتيها فابتسم .. لكم اشتاق لرؤية  
حركتها تلك .. بقيا هكذا لدقائق .. فشعرت بسخونة تسري في جسدها ..  
فأنقذها قائلا :

- انا عارف روح قالت لك ايه .. لكن اللي انا مش عارفه انتي فهمتي ايه  
من كلامها .. فهمتي اني بدور على ام لبنتي .. علشان كدة لازم بنتي  
توافق على الام دي .. ولا فهمتي انك مش فارقة معايا وبتجوزك بس  
علشان بنتي طلبت مني كدة ..

طأطأت رأسها .. فرفعها له ثانية وهو يقول :

- قلت بصي لي ..

قالت بهمس :

- طيب ليه بس فكرت تيجي تتجوزني دلوقتي ..

أجاب بألم واضح في صوته :

- لاني كنت فاهم حاجات كثير غلط .. كنت فاهم ان فيه حاجات المفروض  
تتصلح قبل ما اقرب منك .. بس اخيرا فهمت ان الحاجات دي ممكن  
تتصلح وانتي جنبي .. كنت فاهم انك كثير اوي عليا وانك فوق احلامي  
وانك تستحقي حد احسن مني .. بس فهمت ان مش انا اللي اقرر مين ينفع  
ليكي ومين مينفعش .. انتي بس اللي من حقك تاخدي القرار دة .. وحكاية  
اني اجيب المأذون دي مش لاني لغيت شخصيتك ولا حاجة .. بس لاني  
عارف انك هتقبليني زوج ليكي .. ممكن تسميها غرور .. ممكن تسميها  
واثق من نفسي .. زي ما تحبي ..

ابتسمت بجانب شفتيها وهي تقول ساخرة :

- مغرور .. ومتكبر .. ودمك ثقيل .. وبارد .. ومبتحش ..

ابتسم قائلاً :

- وبتحبيني .. ودي اخر مرة هسمح لك فيها تشتميني ..

عقدت ما بين حاجبيها ولوت شفيتها وهي تقول بضيق :

- ان شاء الله ..

فاتسعت ابتسامته وهو يقول :

- انا مش عارف ذنبي ايه اني احب واحدة غبية مبتفهمش لوحدها اني

بحبها .. ولازم اقولها انا بحبك علشان تصدق .. مع انها لو شافت بقلبها

هتعرف اني بحبها .. كل الناس حست بحبي ليها وهي ولا اتأثرت ..

كانت دقات قلبها كالمطارق .. فحاولت التجلد قائلة :

- ما انت قلت غبية ..

ثم احمرت عيناها فجأة استعدادا للدموع وهي تقول :

- وانت رفضتني مرتين قبل كدة .. ورفضتني اكثر من مرة ..

فاحمرت عيناها هو الآخر ولكن غضبا وقال :

- اياك اسمعك بتقولي على نفسك كدة تاني .. انتي فاهمة .. المرتين اللي

رفضت اني اتجوزك فيهم دة علشانك انتي مش علشاني .. وبسببهم انا

كنت بموت في اليوم الف مرة .. المرة الاولى قبل ما اتجوز انتي كنتي

بتحبي فيا الاب وبس .. وعمرك ما شفيتيني غير كدة .. والدليل على كدة

ان اللي اثر فيكي اني هكون مهتم بحد غيرك مش اني هتجوز واحدة تانية

.. ولما جيت ووعدتك ان غلاوتك هتفضل عندي زي ما هي حالتك

اتحسنت .. وبعد كدة لما انا معدتش بتصل بيكي ولا بكلمك تعبتني تاني ..

عارفة ليه لانك علقتي نفسك بيا .. بس علقتي نفسك بيا كأب ..

والمرة الثانية .. كانت بعد الحادثة .. موافقتش علشان متتجوزيش واحد عاجز دة اولاً .. وعلشان انا مش عاوز اتجوز ربحان لان حد عرضها عليا .. ربحان المفروض تقعد في بيتها معززة مكرمة وانا اللي اجي لغاية عندها واطلب منها انها توافق تتجوزني .. ومش كدة وبس افضل واقف على بابها بدعي ربنا انها توافق ..

نظرت له وهي تقول باكية :

- اه ما هو واضح انك عملت كدة ..

تنهد قائلاً :

- يعني دة اللي هيرحك .. احنا فيها ..

جلس على ركبته أرضاً أمامها وهو يمسك يدها قائلاً :

- ربحان .. بحبك .. تتجوزيني ..

نظرت له بشدة ولنظرة الرجاء في عينيه .. ثم نظرت ليدها التي بين يديه .. ودون مقدمات جلست أرضاً جواره وهي ترتمي على صدره وتتعلق بجيبه منتحبة .. فاعتدل وأحاطها بذراعيه ليدفن رأسها في منتصف صدره ودموعها كأنها كوة من النار تحرقه .. فأخذت تضربه على صدره بشدة وهي تقول :

- بس بقى يا باسل .. بس .. والله حرام .. انا معدتس مستحيلة اي حاجة .. انت حتى مستكتر عليا انك تقولي بحبك .. وشايف انك بالحركة دي كدة هترضيني ..

تأوه قائلاً :

- ااه .. انا فعلاً مش عارف ارضيكي ازاي .. ومش عارف انتي ازاي مش حاسة بحبي ليكي .. انتي اللي حرام عليكي اللي بتعمله فيا دة .. يا ربحان انا بحبك فوق ما تتصورني .. مشكلتك انك فاهمة ان كلامي دة مجرد تصليح للموقف ..

قالها ثم زفر في ضيق .. فهو يرى أن كل ما أخرجه من مشاعر فوق  
احتمال كبريائه العتيد .. وهي لا تشعر به .. ترى فقط أنها تحبه وحبها له  
يذلها لأنه لا يحبها كما تحب .. ولكن هو يتحمل لأنه يعلم أنه من تسبب في  
فهمها ذاك .. ويعلم أنها تحبه ولكن ما تفعله الآن هو كبت سنوات .. هي  
بكت حتى أنهكها البكاء .. ولما تعبت سكتت .. فرفع وجهها إليه وابتسم  
قائلا :

- اخيرا تعبتي ..

ابتسمت وهي تخفض بصرها .. فاتبعت ابتسامته قائلا :

- وابتسامه كمان ..

فأطرقت فرفع وجهها بأنامله ثم احتضنه بكفيه وقربها منه مقبلا ما بين  
عينيه .. وأخذ يبصر بعد في عينيه .. رغم السخونة التي اجتاحت وجهها  
والاحمرار الذي غزا وجنتيها إلا أن عينيه لم تترك عينيه .. فبين العيون  
حديث طويل لن يعوضه حديث اللسان .. فما في القلب سيخرج للعين دون  
واسطة .. وكلاهما يريد حديث العين الآن ..

ثم ابتسم وهو مازال ينظر لعينيها قائلا :

- تعرفي انا قلت لك النهاردة كم مرة بحبك وانتى مقلتيها ليش ولا مرة ..

اتبعت عيناها وهي تسبل جفونها في خجل .. فضحك وهو يقول بمرح :

- وانا مش ماشي من هنا النهاردة غير لما اسمعها ..

- باسل ..

قالتها بضيق ..

- عيون باسل ..

حملقت فيه وهي تقول :

- نعم !! ..

رفع كتفيه قائلاً :

- نعم ايه يعني ..

ثم ابتسم قائلاً :

- وعلشان تعرفي اني شخص ديمقراطي .. مش هعمل الفرحة غير لما اخذ رأيك .. تحبي يكون بعد ١٠ ايام ولا اسبوعين .. ومفيش خيار تالت ..

أمالت رأسها يمينا .. فأمال رأسه يسارا وهو يقول :

- انا بردو بقول كدة ١٠ ايام كويس ..

- باسل !! ..

قالتها بضيق ..

- قلب باسل ..

فتحت فمها بصدمة ثم قالت :

- انت عاوز تموتني .. صح ..

ضحك قائلاً :

- بعد الشر عنك يا عمري ..

فغرت فيها وهي تنظر له .. غير مستوعبة أن "باسل" انقلب فجأة لشخص

هادئ .. رقيق .. مهذب .. حنون .. يفيض بمشاعره أيضا .. خائفة بشدة

أن تصحو فجأة لتجد نفسها كانت تحلم .. أفاقها من شرودها وهو يطبق

بيديه على فمها يغلقه قائلاً :

- اقفلي .. اقفلي ..

ثم قال جديا :

- ربحان احنا هنقضيه اندهاشات ولا ايه .. انا بحبك وانتى بتحبينى ..  
انتى ليه مصره تعقدي الدنيا .. انا واحد معقد اصلا .. ليه تبقى زيى ..  
الفرح امتى؟؟ ..

تنهدت قائلة :

- بتسألنى على اساس انك مش محدد كل حاجة ..

ابتسم قائلا :

- المعاد اللي انتى هتحدديه هو اللي هيتم ..

ابتسمت قائلة بشك :

- بجد ..

أوماً قائلا :

- شوفي بنفسك ..

ترددت قائلة :

- بعد فترة كبيرة .. يعنى اسبوعين دة قليل اوي ..

- فترة كبيرة اد ايه ..

تنحنت قائلة :

- ممكن سنة ..

نظر لها قائلا :

- نعم .. سنة .. على اساس اننا هندرس اخلاق بعض ..

فتراجعت قائلة :

- ٦ شهور ..

عقد ما بين حاجبيه قائلا :

- لا كثير ..

- ٣ شهور ..

ابتسم قائلاً :

- كثير بردو ..

- شهرين ومش اقل من كدة ..

اتسعت ابتسامته وهو يقول :

- ولو قلت لك علشان خاطري ..

- شهر .. ووالله والله ..

فوضع يده على فمها قائلاً :

- من غير حلفان .. شهر .. شهر .. وربنا يصبرني بقى الشهر دة ..

سأخبركم سر عن التوكل .. هل تعلمون أن الله أوحى للسيدة مريم أن  
"وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا " .. هل تعلمون كيف  
كان حالها حينها .. في الآية التي تسبقها " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ  
النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوَسِيًّا .. فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا  
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا " ..

كانت تعاني آلام الولادة التي تعتبر أقوى الآلام وأشدّها صعوبة .. يعني  
كانت في هذه اللحظة كأضعف ما يكون .. وليس بها قوة جسدية لتتهز نخلة  
لا يقوى أعتى الرجال على فعلها .. ولكن لم أخبرها الله بذلك وهو -  
سبحانه- يعلم ضعفها .. حتى نتعلم معنى التوكل والأخذ بالأسباب ..  
فالسيدة مريم حتى في ضعفها استجابت للأمر وحاولت .. وفي قلبها ينبض  
معنى التوكل .. أنها ستأخذ بالأسباب قدر استطاعتها وقلبها متعلق بربها  
وليس ببشر .. وأملها كله في ربها وليس بشر .. أتعلم ماذا كانت النتيجة ..

يساقط عليك رطبا جنيا .. رغم أن هزتها الضعيفة تلك لن تحرك النخلة أصلا .. ولكن هي اعتمدت على ربها .. ووثقت به بقلبها .. وفعلت ..

**التوكل** .. أن تثق بالله .. وتصدق في ذلك .. وأن تأخذ بالأسباب التي توصلك لما تريد .. ابدأ وربك سيعينك .. إنو وستجد السبل ميسرة ..

جميلة .. بدلت حياتها .. ووصلت أخيرا لحلمها المنشود .. وأنهت رسالة الدكتوراة خاصتها .. ساعدها "مازن" في ذلك كثيرا .. أو بمعنى آخر .. هي حين صدقت وتوكلت على ربها .. ووثقت به .. يسر لها السبل .. فأصبح الأمر سهلا .. ووصلت لما تريد .. وأخيرا جاء اليوم الذي تحدد فيه مناقشتها ..

أنهت ارتداء ملابسها وخرجت لـ"مازن" الذي ينتظرها .. فوقف يستقبلها .. ثم انحنى يقبل يدها وهو يقول :

- ايه ده .. ارجعي غيري تاني وانتي قمر اوي كدة ..

ابتسمت قائلة :

- بجد .. وبعدين انت اللي اخترت لبسي ..

ابتسم هو الآخر قائلا :

- بجد تغيري .. ولا بجد قمر ..

ضغطت على يده التي تحيط يدها قائلة :

- انا قلقانة .. وخايفة .. ومتوترة ..

أحاطها بذراعه قائلا :

- متقلقيش .. كله خير ان شاء الله ..

فقال بصوت مضطرب :

- طيب لسة فيه وقت ادخل اصلي ..

أوماً قائلا :

- اه لسة فيه وقت .. ادخلي ..

تركته وهي تعود لغرفتها قائلة :

- طيب هصلي ركعتين قضاء حاجة بس .. وانت كمان صلي وادعي لي

..

ابتسم قائلا :

- بدعيلك يا قلبي من غير ما تقولي .. بس كدة انا اللي محتاج لدعواتك ..

صليا ودعيا كثيرا .. وحين انتهيا خرجا مباشرة .. علقت يدها في ذراعه  
وسارا متجاورين .. حتى وصلا لسيارته .. فتح لها الباب .. فجلست  
وحدها دون مساعدته .. فابتسم وهو يدور ليجلس في مقعده وينطلق ..

وكما أرادت تمت المناقشة .. رغم أن هناك شعور راودها .. تمننت لو  
تستطيع رؤية ردود أفعالهم ولكنها عرفتها من أصواتهم .. وتمنت أن ترى  
عيني "مازن" وتشاهد لمعتهم بالفرحة التي تنبض في صوته .. ولكن كل  
شئ مر على خير .. وانتهت المناقشة بالنتيجة التي تمننتها .. ففرحت أولا  
لفرحة "مازن" .. رغم أنها انزعجت من اطرائهم عليها المرتبط بكونها  
ضريرة لديها إرادة حديدية .. فهي تشعر أن لا شئ ينقصها عن غيرها  
حتى يميزونها أو ينحونها .. مثلها مثل الجميع .. لها الحق فيهم لهم الحق  
فيه ..

بالطبع المحبون لـ"جميلة" كثر .. وكلهم تواجدوا لتهنئتها .. وحين انتهت  
عادت مع "مازن" ..

في السيارة التفتت له لتقول :

- مازن .. انا كنت عاملة ازاي ..

ابتسم قائلا :

- كنتي قمر .. اجمل دكتورة شفتها ..

ابتسمت وهي تقول :

- انا مقصدش كدة .. انا اقصد كنت بتكلم كويس ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- احلى كلام سمعته ..

اعتدلت وهي تقول :

- مش عاوزة اعرف منك حاجة ..

سكنت لبرهة ثم قالت :

- احنا رايعين فين ..

ضحك قائلا :

- مش قلتي مش عاوزة تعرفي مني حاجة .. خلاص ..

ابتسمت قائلة :

- قول بقى يا مازن بجد ..

- هاخذك معايا الشركة .. تفضلي قاعدة قدامي كدة علشان اعرف اشتغل

..

وجمت قائلة :

- الشركة .. طيب .. ايه .. هتمشي معايا ازاي .. يعني .. الموظفين ..

تغيرت نبرته وهو يقول بغضب :

- جميلة .. قبل كدة قلت لك انا بس اللي باخد قراراتي .. وانا بس اللي

اعرف مين مناسب ليا ومين مش مناسب .. وانتى مراتي .. تيجي معايا

لاي مكان .. والناس كلها تعرف انك انتى مراتي .. واللي يتكلم عليكي

نص كلمة هقطع له لسانه ..

جفلت قائلة :

- خلاص .. انا اسفة .. مقصدش كدة والله .. انا بس مش عاوزاك تتخرج بسببي ..

- جميلة ..

قالها بغضب أكبر ..

اعتدلت بضيق وهي تتجه بوجهها أمامها .. بينما تنهد هو في ضيق أكبر .. وصمتا كلاهما .. بعد قليل قالت :

- متز علش بقى .. انا اسفة ..

سكت ولم يرد .. فكررت :

- يعني لسة زعلان .. علشان خاطري يا مازن انا מבحبش از علك ..

فأوقف سيارته على جانب الطريق وهو يلتفت لها قائلاً :

- لو مش عاوزة تزعليني .. تبطلي كلامك العبيط دة .. اتفقنا ..

أومأت وهي تقول :

- اتفقنا .. خلاص مش زعلان ..

ابتسم قائلاً :

- وانا اقدر ازعل منك بردو .. بس المرة الجاية مش هصالحك بسهولة ..

ضحكت برقة قائلة :

- لا خلاص آخر مرة ..

## الفصل الثامن والثلاثون

- السلام عليكم .. ايوة يا يوسف ..

فرك "يوسف" عينيه وهو يعدل من وضع هاتفه على أذنه قائلاً :

- هما كل اللي اسمهم باسل مز عجيب كدة .. انا ماصدقت الواد نام علشان  
انام لي شوية .. عاوز ايه ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- يعني انت تنام وانا اعمل ايه بقى ..

جلس "يوسف" قائلاً :

- تعمل ايه في ايه يا بني انت ..

نظر "باسل" لشرفة "ريحانة" وهو يسير في الحديقة قائلاً :

- زي ما اتصرفت وحليت مشكلة روح .. تتصرف في جدك ..

ضحك "يوسف" بشدة وهو يقول :

- والله انت تستاهل اللي يجراك .. فضلت تعقد الموضوع لنفسك ويوم ما  
عقدك اتفكت جه اللي يحطلك عقد تانية ..

تذمر "باسل" وهو بيتسم قائلاً :

- يوسف انا مش ناقصك .. يعني انا ما صدقت ان روح تبطل غيرة ..  
الاقى جدك هو اللي بيغير على ريحانة ..

حاول "يوسف" إيقاف ضحكاته المسترسلة وهو يقول :

- يعني انا اشتغلت دكتور نفساني علشان اعالج العيلة دي .. وبعدين مشكلة  
بنتك كان مقدور عليها .. لكن قولي اعمل ايه في جدك .. متنساش انه  
طول عمره متعلق بريحانة .. عاوز تيجي انت فجأة تاخدها منه ..

رد "باسل" بضيق :

- اخدها منه ايه بس يا يوسف .. دي هتعيش معاه في نفس البيت .. فرقت  
بقى انها هتكون في شقة تانية .. وبعدين بطل رغي واتصرف .. هو  
بيسمع كلامك .. لكن انا بقيت غريمه ولا بيعبرني ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- حاضر .. سيبي انام بقى .. وبالليل ان شاء الله وانت عندهم انا  
هتصرف .. خلاص ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- ماشي اما نشوف ..

-----  
- صباح الخير يا حبيبي ..

- صباح الخير يا مليكة قلبي ..

- احم احم .. انا بأوخرج ..

ضحك "طارق" قائلاً :

- بتأوخرجي من ايه بس .. انا زي جوزك والله ..

تعلقت "ريم" في رقبته قائلة :

- ايه دة بقى .. يعني انا زي مراتك بس ..

أحاط خصرها بيديه قائلاً :

- انتي كل حاجة في حياتي ..

لمعت عيناها وهي تقول :

- حياتك .. امم .. بس مش دة الاسم اللي احنا اتفقنا عليه يا هندسة ..

بتستغل اني دخلت غيبوبة .. وتسمي بنتك على مزاجك ..

ضحك وهو ينظر لعينيها قائلاً :

- على اساس اننا اتفقنا على اسم اصلاً .. وبعدين حياة دة طلع من قلب الحدث ..

ابتسمت قائلة :

- قلب الحدث .. اه ..

ثم خفتت ابتسامتها وهي تقول :

- انت فعلاً اتأثرت اوي كدة بغيابي .. يعني زعلت علشاني اوي كدة .. مع ان مفاتش على جوازنا كثير ..

وجم قائلاً :

- زعلت بس .. دة انا كنت بموت وانتي بعيدة عني .. ولو كان جراك حاجة كنت هموت وراكي ..

ربنت وجنته قائلة :

- بعد الشر عنك يا قلبي .. كنت عاوز تسيب البنات اللي حيلتنا يتيمة ..

ابتسم وهو يقول :

- بس تصدقي كنت مرتاح من لسانك دة ..

ضحكت قائلة :

- لا طبعا مش مصدقة .. انت ناسي انك قلت لي فوقي يا ريم .. فوقي وقولي اللي انتي عاوزاه .. فوقي وانا هستحمل الدبش بتاعك .. قمت انا ايه بقن .. تعطف وتكرمت وفقت علشان خاطر عيونك ..

عانقها قائلاً :

- تسلم لي عيونك ..

ابتعدت عنه وهي تقف على أصابع قدميها لتصل لرأسه .. ثم بعثرت  
شعره قائلة :

- اها عيوني اللي مش مستوية مش كدة ..

ابتسم قائلاً :

- انا افكرتها هتستوي بقي في الفترة دي .. لكن طلعت امر واقع ..

ابتعدت عنه وهي تقول :

- بقي كدة .. خلاص روح اتجوز واحدة عنيتها بني او سودا .. انت اصلا  
اصلا ..

قاطعها قائلاً :

- احلى عيون في الدنيا ..

ابتسمت قائلة :

- ايوة كدة .. اه مامتك هتوصل امتي ان شاء الله ..

أجابها :

- هتوصل في طيارة الساعة ٣ ان شاء الله ..

نظرت له قائلة :

- طيب وباباك هنا .. عادي ..

أوماً قائلاً :

- اه عادي .. دي مش اول مرة يتقابلوا بعد الطلاق ..

ابتعدت لتقف أمام مراتها قائلة :

- انت مش ملاحظ ان باباك بقاله فترة متجوزش .. هو اعتزل ولا ايه ..

ضحك وهو يتجه لحمام غرفتهما قائلاً :

- اه اعتزل على ايديكي .. وبعدين خلي اخواتي يفرحوا بوجوده جنبهم  
شوية ..

أوقفته قائلة :

- اعتزل على ايديا .. بجد معدش هيتجوز ..

- اه والله .. قرر انه يرجع علشان يهتم باخواتي .. ويبطل اللي بيعمله دة  
..

ثم التفت لها قائلا :

- ريم .. ايه .. هو وجوده او وجود ماما ممكن يضايقك ..

نظرت له بلوم قائلة :

- انت رأيك كدة ..

ابتسم قائلا :

- انا رأيي انك احلى واجمل بنوتة في الدنيا ..

سمعت بكاء ابنتها فذهبت لها وهي تقول :

- شكرا بقى .. بس بعد ايه ..

أكمل سيره وهو يقول ضاحكا :

- هصلي الضحى وبعدين اصالحك ..

حركت رأسها يمنا ويسرة وهي تحمل ابنتها باسمه .. داعبت أنفها بأنفها  
.. ثم حملتها .. وما إن قربتها من صدرها

تهدهدها حتى هدأت .. فذهبت لـ"طارق" تزعجه بطرقاتها على الباب ..  
أنهى اغتساله وخرج لها قائلا :

- عاوزة ايه ..

ابتسمت قائلة :

- مش عاوزة حاجة .. بنتك هي اللي عاوزة .. يلا وسع .. وسع ..

ضحك وهو بيتعد قائلًا :

- حاضر .. انا تحت امر بنتي وام بنتي ..

ذهب لصلاته وهو يشكر ربه على نعمة شفاء زوجته .. ويكثر من شكره على تلك الضوضاء والصخب الذي ملأ

حياته .. في غيابها كان بيته كئيبا .. والحزن يبني أسواره العالية ليحيط منزله .. لكن حين عادت أشرقت الدنيا بشمسها .. وأثارت النغم بصوتها .. في وجودها حياة .. الموت في بعدها عنه ..

-----

وحل الليل ليحمل السعادة لقلب أنهكه الشوق .. فقد فوجئ "باسل" بعد زواجه بـ"ريحانة" غيرة جده الشديدة عليها .. حتى حين يحدثها هاتفيا .. يقطع جده حديثهما بطلبات غريبة يطلبها من "ريحانة" .. والأدهى من ذلك أنه حدد له مواعيد لزيارتها وممنوع أن يأتي لرؤيتها في غير ذلك .. حتى ذهابها للعمل .. قرر أن يذهب معها بنفسه حتى لا يوصلها "باسل" .. و"باسل" يكاد يجن .. لم يكن ليفعل معها ذلك قبل زواجها به .. ولكن يبدو أن الأمر اختلف .. فقبل كان مطمئن لأن "باسل" لن يقترب من حفيدته ويراها أخته فقط .. ولكن الآن لم يعد سوى أسابيع وتذهب للعيش في كنف "باسل" ..

حين عاد من عمله عصرا .. سعد لأمه مباشرة .. فوجد "يوسف" و"رنيم" معها .. سلم وجلس .. ثم حمل ابن "يوسف" وأخذ يلاطفه ويداعبه .. كان يتمنى أن يرى "ريحانة" ولكن لم يستطع .. التفت حوله ثم قال :

- فين روح ..

ردت أمه قائلة :

- عند ريحانة ..

فوقف وهو يقول منتشيا :

- طيب هنزل اشوفها اصلها وحشتني اوي .. مشوفتهاش النهاردة ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- تعالى اقعد بنتك نايمة .. يعني مش هتشوفها ..

وقف بخيبة أمل .. ثم نظر له قائلا :

- ما انا معرفش انها نايمة ..

ضحكت أمه قائلة :

- تعالى اقعد متحرجش نفسك مع جدك ..

زفر في ضيق قائلا :

- يا جماعة مراتي وبنتي .. اشوفهم وقت ما احب ..

رد "يوسف" قائلا :

- تشوف بنتك وقت ما تحب .. لكن مراتك .. اوعى تقول كدة قدام جدك ..

نظر له "باسل" بغیظ قائلا :

- انت عارف لو متصرفتش النهاردة انا هعمل ايه ..

ثم تركهم و نزل ليرى ابنته .. أو يرى طيف "ريحانة" ..

طرق الباب .. ففتح جده .. قبل زواجه كانت دائما ما تفتح "ريحانة" ..

يشعر أن جده يربيه أو ينتقم لـ"ريحانة" منه .. قبل أن يتحدث قال جده :

- انت ايه اللي جايبك هنا .. مش معادك بالليل ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- اه انا عارف .. بس انا جاي اخد روح .. ممكن ..

- روح نايمة .. لما تصحى هبعثالك ..

كتم "باسل" أنفاسه وهو يقبض يديه ويبسطها ثم قال :

- طيب يا جدي .. شكرا .. بس على فكرة المفروض اتعزم ع الغداء او  
اي حاجة كدة .. هما مش بيعملوا كدة مع المخطوبين ..

عقد الجد ما بين حاجبيه قائلًا :

- ما انت معزوم ع العشا .. ومن ساعة ما جت من شغلها وهي واقفة في  
المطبخ اهي .. مش كفاية انها تعبانة علشان تاكل .. عاوز غدا كمان ..

أخفى "باسل" ابتسامته قائلًا :

- ليه كدة بس يا جدي .. وبعدين ما انا كنت عاوز اريحها واعزمها على  
عشا برة .. وانت اللي مرضتتش .. يعني انت اللي تاعبها كدة ..

تنهد الجد وهو ينهي الحديث قائلًا :

- طيب يلا روح اتوضى واسبقني ع المسجد .. العصر خلاص هياذن اهو  
..

ابتسم "باسل" قائلًا :

- ماشي يا جدي .. وكمان بقيت بتطرد .. بكرة تبقى في بيتي ..

وكأنه شتم .. فغضب الجد قائلًا :

- امشي يا باسل يلا ..

صعد "باسل" وهو يحاول كتم ضحكاته المأسوية .. بينما أغلق الجد الباب  
والتفت ليجد "ريحانة" تقف خلفه .. فقال بصوت غاضب :

- انتي ايه اللي موقفك هنا ..

فانتفضت هلعا ووقعت الملعقة التي تمسكها من يدها .. فانحنت لتأنتظها ثم  
هرولت للمطبخ .. فهي الأخرى لا تفهم تصرفات جدها .. التي باتت تقلقها  
.. لم تجلس مع "باسل" بعد يوم العقد سوى مرة واحدة كان يتوسطهما الجد  
.. ويعاملها دائما كأن زواجها من "باسل" جرما ارتكبه .. واليوم كانت

تنتظر رؤيته بشوق قاتل .. ولما سمعت صوته خرجت كي تراه ففاجأها  
جدها بغضبه ..

ولما زحف الليل أخيرا .. مكثت في غرفتها تتألق .. ولكن بين كل وقت  
وآخر يطلبها جدها في أمر يحسبه هام وهو أبعد ما يكون عن الأهمية .. لم  
يتركها إلا حين عاد من الصلاة ووجدتها تصلي فعاد لغرفته يقرأ ورده ..  
ولما أنهت صلاتها أكملت تألقها .. سمعت جرس الباب فعلمت أنه "باسل"  
.. أسرعت لتفتح قبل أن يفعلها جدها ..

فتحت لتجده أمامها .. فابتسم وهو يعطيها باقة الورد التي يحملها قائلاً :  
- وحشتيني ..

ابتسمت وهي تتناولها منه وقبل أن ترد جاءها صوت الجد قائلاً :  
- مين اللي قالك تفتحي .. مش قلت لك طول ما انا موجود يبقى انا اللي  
افتح ..

ابتعدت وملامحها تتقلص اضطرابا .. بينما تقدم "باسل" ليدخل وهو يقول  
لجده :

- ربنا مايحرمناش منك يا جدي .. هي مش عاوزة تتعبك بس ..  
امتعض الجد وهو ينظر لـ "باسل" من رأسه لأخمص قدميه ويرى تألقه  
قائلاً :

- ملوش لزوم اللي انت لابسه ده .. ده يدوب هتنزل دور واحد ..  
ابتسم "باسل" وهو ينظر لـ "ريحانة" عينها قائلاً :

- لا طبعاً ليه لزوم .. هي ريحان اي حد علشان اقابلها بأي حاجة ..  
ابتسمت "ريحانة" وهي تنتظر أرضاً .. فقال الجد بصوت عالٍ :  
- ادخل .. هنقضيها نحنحة ع الباب ..

تقدمت "ريحانة" لتجلس بخوف .. وذهب "باسل" خلفها وقبل أن يجلس كان الجد قد جلس جوار "ريحانة" .. فابتسم "باسل" وهو ينظر للمقعد المتبقي البعيد عنهما قائلاً :

- مفيش مشكلة ..

ثم جلس قائلاً :

- منور يا جدي ..

- دة نورك ياخويا ..

قالها الجد بضيق ..

ثم نظر لـ"ريحانة" قائلاً :

- يلا قومي حضري العشا .. خلينا نتعشى وننام ..

قامت "ريحانة" ومازات باقة الورد في يدها .. فقال الجد :

- ارمي البتاع دة في اي حة .. هتحضري العشا ازاي ..

نظرت لـ"باسل" مستجدة .. فلم ينظر لها "باسل" لأنه كان منشغلا بهاتفه

.. بقيت هي واقفة لدقائق لا تعرف ما العمل .. وجدها ينظر لـ"باسل"

بضيق .. بينما "باسل" ينظر لهاتفه كأنه يستنطقه .. حتى رن جرس الباب

فتنفس الصعداء وهو ينظر لـ"ريحانة" باسم .. فقال الجد :

- افتحي الباب ..

نظرت له بحيرة فأنقذها "باسل" قائلاً :

- انت مش لسة قايلها متفتحش وانت موجود يا جدي .. هقوم افتح انا ..

فتح الباب وكان "يوسف" كاد يحتضنه "باسل" من فرحته .. دخل

"يوسف" وهو يقول هامساً :

- شكلك استويت ..

رد "باسل" باسمًا :

- استويت بس .. انت جايب الواد دة معاك ليه ..

نظر "يوسف" لابنه اللذي يحمله وهو يقول :

- دة اللي هينقذك .. استنى بس ..

ذهب "يوسف" نحو جده قائلاً :

- ازيك يا جدي عامل ايه واحشني ..

نظر له الجد وهو يقول مستغربا :

- وحشتك ازاي يعني .. ما احنا كنا لسة مع بعض في المسجد ..

ابتسم "يوسف" وهو يجلس جوار جده قائلاً :

- انت بتوحشني علطول يا جدي .. ربنا يخليك لينا .. بقولك ايه بقى .. ما

تاخذ الواد دة بيات معاك الليلة دي .. وتكسب في حفيدك الغلبان ثواب ..

نفسى انام ..

ابتسم الجد وهو يأخذه منه قائلاً :

- بس كدة .. هات يا سيدي .. بس مترجعش في كلامك وتيجي تاخذه بعد

ساعتين ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- انا مش هرجع في كلامي .. بس ياريت انت مترجعش في كلامك ..

حمله الجد وهو يبتعد عنهم قائلاً :

- انت جبت رضعته ولا لا .. انا هنيمه واجيلكم ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- كل حاجته عندك في الشنطة .. بس خلي بالك هو اللي هينيمك ..

نظر له "باسل" ذاهلا وهو يقول :

- دة نساني ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- دة هينسى نفسه معاه كمان شوية ..

ثم قام يربت على كتفه قائلا :

- هو بس هيحس بفراغ بعد ريحانة فعلشان كدة بيحاول يتمسك بيها على  
اد ما يقدر .. لكن لما ينشغل بحد تاني مش هيتأثر بغيابها اوي ..

أوما "باسل" متفهما .. بينما نظر "يوسف" لـ"ريحانة" وهو يغمز قائلا :

- ايوة ياعم .. لابسة ابيض في احمر وجايب لك ورد احمر .. ايه الحلاوة  
دي ..

اختلف صوتها من شدة الحرج وأصبح لون وجهها كلون الورد الذي تحمله  
.. فابتسم "باسل" قائلا :

- بس يا يوسف .. وبعدين انت مش عملت اللي عليك .. اطلع يلا ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- لا اطلع مين انت بتهزر .. انا قاعد هنا .. بس هقعد مؤدب وهروح  
اتفرج ع التلفزيون .. اصل فيه لقاء مع كم وزير كدة .. لغاية ما جدك  
يخرج لي هطلع انا ..

ثم وقف ليقترب من "ريحانة" قائلا :

- بس انتي بتحلوي ع الجواز كدة ولا ايه .. لو كنت اعرف كنت جوزتك  
من زمان لاي حد ..

زاد حرجها بينما قال "باسل" غضبا :

- يوسف ..

ابتعد عنها قائلاً :

- خلاص خلاص .. متزقش بس ..

ثم اقترب منها ثانية وهو يقبل رأسها ثم همس قائلاً :

- اصل الواد دة طلع ببيغير عليكى اكثر منى ..

ابتسمت "ريحانة" فازداد غضب "باسل" قائلاً :

- يوسف شوف انت رايح فىن ..

تركهما "يوسف" قائلاً :

- ادينى بعدت اهو اما نشوف ..

بقيت "ريحانة" واقفة .. وأخذ "باسل" يراقبها .. ثم قال :

- اقعدى .. حد قالك انى بذنب البنات ..

جلست مبتسمة وقد تذكرت حين قالها قبل .. فجلس على مقعد جوارها  
قائلاً :

- جاهزة لمشوار بكرة ان شاء الله ..

أومأت بإيجاب ثم قالت :

- بس جدو .. هيوافق ..

نظر لها وقد أغلق إحدى عينيه قائلاً :

- والله المفروض انه يوافق لانك مراتى ..

ابتسمت لكلمته .. ثم نظرت للورد قائلة :

- شكرا ع الورد ..

ابتسم قائلاً :

- طيب مش هتقرئى الكارت ..

نظرت له .. ثم نظرت للورقة الملفوفة على شكل مطوية طويلة موضوعة  
في الورد .. أخذتها لتقرأ

هل عندك شك أنك أحلى امرأة في الدنيا ؟

و أهم امرأة في الدنيا ؟

هل عندك شك أنني حين عثرت عليك

ملكيت مفاتيح الدنيا ؟

هل عندك شك أنني حين لمست يديك

تغير تكوين الدنيا ؟

هل عندك شك أن دخولك في قلبي

هو أعظم يوم في التاريخ

وأجمل خبر في الدنيا ؟

هل عندك شك في من أنت ؟

يا من تحتل بعينيها أجزاء الوقت

يا امرأة تكسر حين تمر جدار الصوت

لا أدري ماذا يحدث لي ؟

فكأنك أنثاي الأولى

و كآني قبلك ما أحببت

و كآني ما مارست الحب

ميلادي أنت و قبلك لا أتذكر أنني كنت

و غطائي أنت وقبل حنانك لا أتذكر أنني عشت

و كآني أيتها الملكة

من بطنك كالعصفور خرجت  
هل عندك شك أنك أحلى جزء من ذاتي  
و بأني من عينيك سرقت النار  
و قمت بأخطر ثوراتي  
أيتها الوردة  
و الياقوتة  
و الريحانة  
و السلطانة  
و الشعبية  
و الشرعية بين جميع الملكات  
يا سمكاً يسبح في ماء حياتي  
يا قمراً يطلع كل مساء من نافذة الكلمات  
يا أعظم فتح بين جميع فتوحاتي  
يا آخر وطن أولد فيه  
و أدفن فيه  
و أنشر فيه كتاباتي  
يا امرأة الدهشة  
يا امرأتي  
لا أدري كيف رماني الموج على قدميك  
لا أدري كيف مشيت إلي  
و كيف مشيت إليك

كم كان كبيراً حظي حين عثرت عليك

يا امرأة تدخل في تركيب الشعر

دافئة أنت كرمل البحر

رائعة أنت كليلة قدر

من يوم طرقت الباب علي

ابتداً العمر

كم صار جميلاً شعري

حين تتقف بين يديك

كم صرت غنياً

و قوياً

لما أهداك الله إلي

هل عندك شك أنك قبس من عيني

و يداك هما استمرار ضوء ليدي

هل عندك شك

أن كلامك يخرج من شفتي؟

يا ناراً تجتاح كياني

يا ثمرأ يملأ أغصاني

يا جسداً يقطع مثل السيف

و يضرب مثل البركان

قولي لي :

كيف سأنقذ نفسي من أمواج الطوفان

يا ذات الأنف الإغريقي

و ذات الشعر الإسباني

يا امرأة لا تكرر في آلاف الأزمان

يا امرأة ترقص حافية القدمين بمدخل شرياني

من أين أتيت ؟ و كيف أتيت ؟

و كيف عصفت بوجداني ؟

يا إحدى نعم الله عليّ

و غيمة حب و حنان

يا أغلى لؤلؤة بيدي

آه كم ربي أعطاني

القصيدة لـ"نزار قباني"

أنهت قراءتها ثم نظرت له بوجنتين مشتعلتين وهي تقول :

- باسل ..

أجاب مبتسما :

- نعم ..

وقفت قائلة :

- انا .. انا .. هحضر العشا .. بعد اذنك ..

هرولت لأقرب صنوبر للماء فتحته وأخذت تغمر وجهها بالماء عله يبرد .. لا تصدق ما تشعر به .. ولا تصدق ما تجده .. ماذا حدث له .. كيف يتحول فجأة هكذا .. تعلم أنه لم يكن ليغازلها أو شئ كهذا قبل زواجهما .. ولكن ما تستعربه بشدة هو تغير سلوكه عموما .. حتى في تصرفه مع

جدها كان متفههما .. لم يكن حادا كعادته .. نفضت عن رأسها أفكارها ..  
فيكفيها ما تعيش فيه من سعادة ..

بينما اتجه "باسل" ليجلس مع "يوسف" .. فابتسم "يوسف" ونظره معلق  
بالتلفاز قائلا :

- ايه اللي جابك ..

- انت مالك ..

اتسعت ابتسامه "يوسف" وهو يقول :

- ماشي يا عم .. المهم .. قضا ع الفقر نهائي ..

نظر "باسل" للتلفاز قائلا :

- يااااااه .. اخيرا ..

أوماً "يوسف" قائلا :

- ومش كدة وبس .. إعانة البطالة تقريبا معدش حد بياخذها لانهم شغلوا  
كل العاطلين عن العمل ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- الحمد لله .. من زمان مسمعتش اخبار حلوة عن البلد دي ..

ابتسم "يوسف" قائلا :

- كانوا منتظرينك تتجوز علشان يعملوا كدة .. ياريتك اتجوزت من زمان  
..

ضحك "باسل" قائلا :

- يعني انا اللي كنت معطلهم ..

قاطعه نداء "ريحانة" للطعام .. فوقف "يوسف" قائلا :

- لا يا جماعة مينفعش اكون عزول ع الاكل كمان .. بس بصراحة  
مقدرش اقاوم اكل ريحانة ..

ذهبت "ريحانة" لتنادي جدها وهي تقول :

- بطل بقى يا يوسف .. وكل وانت ساكت ..

خرج الجد وهو يحمل الصغير .. فضحك "يوسف" قائلاً :

- ايه يا جدي رجعت في كلامك ولا ايه ..

ابتسم الجد قائلاً :

- لا طبعا .. ما هو الواد ساكت وزى الفل اهو ..

انتظموا حول المائدة وأخذ "يوسف" يثني على الطعام .. بينما كان "باسل"  
يبحر في عينيها الهاربة منه .. وشعوره نحوها يتعاضم وكلمات جده تتكرر  
على مسامعه بأنها تعبت نفسها لأجله .. لأجله هو ..

وكزه "يوسف" حتى لا ينتبه جده ويزيد غضبه .. فاعتدل "باسل" يطلب  
بأدب أن تخرج "ريحانة" معه وابنته غدا .. ووافق الجد سعيدا وهو يطلب  
من "يوسف" أن يحضر له ابنه و"حياة" للبقاء معه .. الأمر الذي أسعد  
"يوسف" بشدة ..

وحين انتهت زيارة "باسل" .. خرج وخرجت وراءه "ريحانة" وعند الباب  
وقف قائلاً :

- انتي مصحتنيش النهاردة على فكرة ..

ابتسمت قائلة :

- جدو اخذ مني تليفوني علشان يعمل مكالمة ..

حملق فيها قائلاً :

- مكالمة الفجر ..

اتسعت ابتسامتها وهي تقول :

- وانا مالي .. هو صمم ياخده وقال ان تليفونه مضايقه ..

ضحك قائلا :

- يعني هتصحيني بكرة ان شاء الله ولا لأ ..

أومأت قائلة :

- ان شاء الله .. هحاول ..

- مش تحاولي .. لازم تصحيني .. انا لازم اصحى على صوتك ..

همت بقول شئ فأسكتها قائلا :

- ما انتي لو مفهمتيش اني كنت بغير ان حد يسمع صوتك غيري .. يبقى  
مبتفهميش ..

ابتسمت لأنه فهم ما ستقول عن كونه كان ينزعج من صوتها ثم قالت :

- مين قال اني كنت هقولك كدة ..

- انا عارف ..

سكتت لبرهة ثم قالت :

- احنا هنروح فين بكرة ..

- بكرة ان شاء الله تعرفي .. يلا تصبحي على خير ..

- وانت من اهله ..

ذهب كلاهما لغرفته .. ثم صلى قيامه ونام .. وقبل أن تغط في نومها  
جاءتها رسالته قائلا " كنتي قمر النهاردة .. بس معدتيش تلبسي اللي انتي  
كنتي لابساه دة قدام حد تاني .. وخصوصا يوسف " ..

ابتسمت وهي تحتضن هاتفها وتمني نفسها بأحلام هو بطلها ..

-----

وجاء الغد .. وفي الموعد المتفق عليه خرجوا .. وفي الطريق قالت  
"ريحانة" :

- دة طريق المطار .. احنا رايعين هناك ليه ..

ابتسم وهو يقول :

- رايعين نستقبل مسز كريس ..

نظرت لـ"روح" الجالسة جوارها في المقعد الخلفي قائلة :

- اه .. روح كلمتني عنها كثير .. بس هي جاية سياحة ولا ايه ..

أوما قائلا :

- يعني حاجة زي كدة .. وكمان انا عازمها على فرحنا .. وحاجة كمان  
هتعر فيها لما نقابلها ..

أومات وهي تشعر بفضول تجاهها .. وغموض حديثه .. ولكنها اعتادت  
على كونه دائما معها مبهما ..

وصلوا المطار .. وانتظروها حتى وصلت .. استقبلوها بحفاوة شديدة ..  
وهي كذلك سعدت برؤيتهم .. عرفها "باسل" على "ريحانة" فنظرت لها  
قائلة بدهشة :

- هذه هي ..

أوما بإيجاب مبتسما فأكملت وهي تنظر لـ"ريحانة" :

- تلك أميرتك البعيدة القريبة .. لقد عذبتيه يا فتاة .. لا تعلمين مدى سعادتي  
بزواجه منك .. كنت أخشى عليه بشدة أن يقتله العشق ..

حملقت فيها "ريحانة" .. بينما حول "باسل" دفة الحوار وهو يشعر بالحرص  
قائلا :

- ما رأيك في أن أوصلك لمنزلك الجديد ..

ابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- لقد اشتقت لكرمك يا فتى .. استأجرت لي منزلا ..

ابتسم قائلا :

- لا .. إنه ملكي .. ولكن من الآن أصبح ملك لك ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- لا عليك .. سأقيم في فندق ..

تجهم وجهه قائلا :

- إذا فأنت ترفضين دعوتي ..

ضحكت قائلة :

- لقد أخبرتك سابقا أنني لا أحب رؤيتك حزينا هكذا .. سأذهب معك .. لا

نحزن ..

ابتسم وهو يشير بيده أن تتقدم لسيارته .. جلست في الخلف وأخذت "روح" إلى جوارها .. بينما جلست "ريحانة" في المقعد المجاور له وهي تفكر في الكلام الذي قيل لها .. إن كان يعشقها حقا هكذا .. لماذا كان يعاملها بتلك الفظاظة .. ولماذا كان يبعدها عنه كيفما استطاع .. تنهدت وهي تبعد أفكارها عنها ..

وصلوا لمنزله الذي كان يقطن فيه وابنته في الفترة التي سبقت زواجه .. وكان قد رتبته الآن لأجل "مسز كريس" .. دخلوا وأخذ يريها المنزل .. ثم جلسوا .. فقالت وهي تنظر لـ"ريحانة" وتوجه حديثها لـ"باسل" :

- عروسك جميلة باسل ..

فابتسمت "ريحانة" بخجل .. بينما قال "باسل" :

- وماذا إذا ..

ابتسمت "مسز كريس" قائلة :

- أئن تشكرني يا فتى على تهذيبي .. دائما متعجل لما هو قادم ..

ضحك قائلا :

- طالما تفهميني فلا داعي لتلك المماطلات .. ولكن سنتركك الآن  
ترتاحين ثم نعود لاحقا لنفعل ما فهمتيه ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- لا عليك .. استطيع فعلها الآن .. قل لي فقط ماذا تريد بالضبط ..

ابتسم قائلا :

- أريد أجمل فستان تصممه مسز كريس .. ولم يُرى مثله من قبل ..  
للأميرتين ..

أومأت قائلة :

- سأفعل أي شئ لأجل الأميرتين .. ولكن أخبرني عن موعد العرس ..

أجاب :

- بعد ثلاثة أسابيع .. أعرف أن المدة قصيرة .. ولكن لا أستطيع التأجيل ..

عقدت ما بين حاجبيها وهي تنظر لـ"ريحانة" قائلة :

- ولكن عروسك تحتاج إلى أشياء عديدة حتى يكتمل جمالها .. وتحتاج إلى  
عناية فائقة في كل شئ ..

- ألم تقولي الآن أنها جميلة ..

- بلى .. جميلة .. ولكن ينقصها أشياء عديدة .. سأتكلم أنا معها في تلك  
التفاصيل .. لا شأن لك أنت ..

ابتسم وهو يقف قائلا :

- اتفقتنا .. سنغادر الآن .. وآتي بها إليك في وقت لاحق ..

وقفت "ريحانة" وكذلك "روح" .. واتجهوا للخروج .. بينما أوقفته "مسز  
كريس" قائلة :

- ما حسبتك عاشقا لتلك الدرجة ..

ابتسم وهو يومئ محييا ويغادرها ..

جلست "ريحانة" في السيارة يلفها شعور متناقض .. لم يؤثر فيها كلام "مسز كريس" عن شكلها .. فهي لم تكن تهتم بتلك الأشياء .. حتى أن "ريم" و"رنيم" حدثتاها مسبقا عن ذلك وأخبرتاها أن تهتم بنفسها .. ولكن أن يكون كلام كهذا أمام "باسل" .. ثم شعورها بم فعله "باسل" وأن يأتي بـ"مسز كريس" خصيصا حتى تصمم لها فستان زفافها .. لا تعرف أي شعور ذلك الذي يغرقها فيه "باسل" .. تخشى أن تغرق حتى تموت .. ولكن حتى إن ماتت .. هي تثق بـ"باسل" .. تثق به تمام الثقة ..

## الفصل التاسع والثلاثون

- ريحانة انا جاية انام معاكي ..

- يا مرحبا يا مرحبا ..

ابتسمت "روح" وهي تصعد لتتأصف "ريحانة" فراشها .. ثم رفعت يدها  
أمام ناظري "ريحانة" لتريها خاتما قائلة :

- ايه رأيك في الخاتم دة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- الله حلو جدا ..

سعدت "روح" قائلة :

- ليدو جابهولي ..

نظرت لها "ريحانة" قائلة :

- وليدو جايبهولك ليه ..

ضحكت "روح" قائلة :

- علشان بيحبني .. وكدة احنا تخطبنا ..

نفضت "ريحانة" رأسها بشدة لتقول :

- مين اللي قالك الكلام دة يا حبيبي ..

- ليدو .. قالي البس الخاتم دة علشان نبقى زي المخطوبين ..

تنهدت "ريحانة" وهي تقول :

- بتلعبوا يعني عادي مش كدة ..

أومأت "روح" قائلة :

- اه هو قالي كدة واحنا بنلعب .. بس انا قلت له مش هنتجوز غير لما تكبر  
ويبقى هو شبه بابا هتجوزه ..

اعتدلت "ريحانة" في جلستها وهي تضع يدها أسفل ذقنها قائلة :

- روح انتي ليكي اصحاب بنات ..

أشارت "روح" برأسها أن لا وهي تقول :

- لا مش ليا اصحاب غير ليدو ..

قالت "ريحانة" :

- بس ليدو مش بنت ..

ردت "روح" مدافعة :

- ليدو راجل ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- راجل وسيد الرجالة كمان .. بس انتي ليه اتعصبتي كدة ..

أجابت "روح" غاضبة :

- هو قالي كدة .. لما رحى اللعب مع الولاد في المدرسة .. جه قالي  
متلعبيش معاهم تاني والا هخاصمك انتي مش شايفاني راجل ولا ايه ..

ثم نظرت لـ"ريحانة" قائلة :

- انا مش عارفة هو ليه زعل .. ما هو كمان ولد وانا بلعب معاه ..

سألت "ريحانة" وهي تشعر بتسلية في حوارها :

- هو ليدو عنده كام سنة يا حبيبتني ..

رفعت كتفيها قائلة :

- مش عارفة .. ممكن ١٤ او ١٣ ..

ابتسمت "ريحانة" متممة :

- بيمارس مراهقته المبكرة عليكي يعني ..

ثم قالت :

- طيب يا روح كويس انك عارفة ان هو كمان ولد .. والبنوتة الجميلة مش بتلعب مع ولاد .. لازم تلعب مع بنوات جميلات زيها ..

قلبت "روح" شفيتها قائلة :

- مش بحب .. البنات لعبهم وحش .. وكمان انا مش عندي صاحبات بنات اصلا ..

احتضنت "ريحانة" وجهها بيديها قائلة :

- طيب ايه رأيك ابقى انا صاحبتك الجديدة ..

لمعت عينا "روح" قائلة :

- بجد .. يعني تبقي صاحبتني وتلعبني معايا وتذاكري معايا وتشتري حاجات معايا ..

أومأت "ريحانة" باسمه .. فقفزت "روح" وهي تنفض عنها غطائها ثم تتعلق برقبة "ريحانة" قائلة :

- هيببيبيبييه .. انا بحبك جدا جدا ..

عانقتها "ريحانة" قائلة :

- وانا كمان بحبك .. بس عاوزة اطلب منك طلب ..

ابتعدت عنها "روح" وهي تنظر لها تحثها على الكلام فقالت "ريحانة" :

- متلعبيش مع ولاد تاني .. حتى ليدو ..

أومأت "روح" قائلة :

- بس كدة هو يزعل مني .. انا مش بحبه يزعل .. طيب العب معاه حبة صغيرين ..

أشارت "ريحانة" برأسها أن لا وهي تقول :

- لو انتي ولد روجي العبي مع ولاد .. لكن انتي بنوتة جميلة تلعب مع بنات .. ولو على ليدو انا هخليه ميز علش منك ..

- بجد ..

- بجد .. بس بشرط .. احنا بقينا اصحاب يعني تحكي لي كل حاجة .. مش تروحي تحكي لليدو ..

طأطأت "روح" رأسها قائلة :

- انتي عرفتي منين ان انا بحكيه كل حاجة .. هو اللي بيحب يتكلم معايا ويحب يسمعي .. علشان مش عندي اصحاب غيره ..

رفعت "ريحانة" رأسها قائلة :

- لا خلاص .. من دلوقتي بقيت انا صاحبتك .. علشان احنا بنات .. وليدو يبقى ليه اصحاب ولاد ..

وجمت "روح" ثم قالت :

- يعني كدة مش هلعب معاه خالص خالص ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لما تطلبي انك تلعب معاه .. هخليه يبجي يلعب معاكي هنا .. اتفقنا ..

قالتها "ريحانة" وهي على يقين أن "روح" لن تفعل وتطلبها ..

فاتسعت ابتسامه "روح" قائلة :

- اتفقنا ..

- طيب يلا نامي بقى هصلي قيامي واجي انام جنبك ..

وقفت "روح" قائلة :

- هصلي معاكي ..

ذهبتا تتوضآن .. ثم فرشتا أسنانهما وبعد أن انتهيا قالت "ريحانة" باسمه :

- شفتي لسة عينالك فرشاة السنان بتاعتك ازاي .. وممرمتهاش لما سيبتيني

..

خجلت "روح" من تلميحها ثم قالت :

- انتي لسة زعلانة مني ..

أخرجت "ريحانة" منشفة وأعطتها لها قائلة :

- قلت لك انا مقدرش ازعل منك .. خلاص بقى معدتيش تتكلمي في

الموضوع ده ..

أومأت "روح" وهي تقول :

- طيب فين اسدال الصلاة بتاعي بقى ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تخرجه لها قائلة :

- اتفضلي يا انسة .. زي ما هو ..

ارتدته "روح" ثم نظرت لـ"ريحانة" التي ارتدت زي الصلاة وقالت :

- اوعي تكوني بتطولي زي بابا .. انا رجلي بتوجعني والله ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- ما انتي لو بتعرفي بابا انك بتصلي وراه مش هيطول .. لكن انا عارفاكي

بتتسحبي وتقفى من غير ما يحس ..

ضحكت "روح" قائلة :

- والله والله ..

قاطعتها "ريحانة" قائلة :

- من غير ما تحلفي .. لما تتعبي متكمليش .. وعموما مش هطول يا ستي .. خلاص ..

أومأت "روح" قائلة :

- خلاص .. يلا بقى عاوزة انام ..

- حاضر .. يلا ..

اصطفتا متلاصقتين للصلاة .. ولم تطل "ريحانة" لأجلها .. وبعد أن أنهت صلاتها تجاوزتا لتقرآن وردهما .. وبعد ذهبتا للنوم .. ولكن بعد أن تكلمتا كثيرا حتى أنهكهما الكلام ..

استيقظت "ريحانة" قبل الفجر بقليل .. هاتفت "باسل" توقظه للصلاة .. فأجاب قائلا :

- كنت فاكرا ان انا اللي هصحيكي النهاردة ..

ابتسمت قائلة :

- ليه يعني ..

ابتسم مجيبا :

- فضلت سامع صوتكم لغاية ما نمت .. كل دة رغي ..

ضحكت قائلة :

- طيب سمعتنا ازاي بقى واحنا صوتنا مكانش عالي وبعدين بنتك اللي كانت بتصرخ اعلمها ايه يعني ..

ابتسم قائلا :

- اها .. بنتي .. يعني انتي كدة براءة ..

- أيوة بالظبط كدة .. ويلا قوم بقى سلام ..

- سلام ..

ذهبوا للصلاة وعاد "يوسف" سريعا .. فـ"رنيم" مازالت ساهرة منذ ليلة أمس ترعى ابنهما المريض .. فأسرع لها حتى يأخذه منها ويتركها لتنام قليلا .. فقد أصبح التعب يظهر جليا عليها .. فهي كانت ترعى ابنها وابنة "ريم" معا وبعد انشغلت مع "ريم" فترة بعد شفائها ثم انشغالها بـ"ريحانة" وزواجها وانشغالها بابنها كذلك .. تحاول أن تمسك بزمام الأمور كلها وألا تشعر "يوسف" بأي تقصير نحوه أو تشعر "ريحانة" بتقصير معها أو تقصر نحو ابنها ومازالت في إجازة من عملها لا تعرف حين تعود كيف ستسير الأمور ..

دخل عليها "يوسف" وجدها تحمل ابنهما جالسة ورأسها مثنى للأمام بشدة .. علم أنها نائمة .. فذهب نحوه وهز كتفها بإصبعه بلطف .. فانتبهت فرعة .. فطمأنها بيديه ثم همس :

- صليتي ..

مازالت في غياهب النوم ولم تفق بعد فكرر همسه قائلا :

- صليتي .. الفجر .. الفجر ..

أومأت بإيجاب وهي تشعر بخدر يسري في جسدها كله .. فحمل ابنه قائلا :

- طيب نامي بقى شوية وانا هقعد بيه متقلقيش ..

ابتسمت بأمل قائلة :

- بجد ..

ابتسم مجيبا :

- بجد .. ما انتي لو كنتي سيبتيه معايا قبل كدة مكنتيش تعبتي كدة .. لكن هقول ايه .. دماغك ناشفة ..

اعتدلت لتنام وهي تسحب غطاءها قائلة :

- اخر مرة .. اقبل الباب وراك وخلي بالك منه .. وبعد ساعة اديله العلاج بتاعه .. ورضعته انت بتعرف تعملها .. ولو سخن تاني اديله خافض قبل الكمادات .. وانت عارف هدومه فين لو عوزت تغيرله ..

ضحك "يوسف" وهو يخرج قائلا :

- انتي ناوية تنامي سنة ولا ايه .. هي ساعة وهصحيكي اصلا ..

قالت متباكية :

- والله يا يوسف لو صحيتني لهروح انام عند ماما ..

اهتم بابنه قدر استطاعته وتركها نائمة .. رغم أن هذا بالنسبة إليه عمل شاق .. أن يهدده ثم يرضعه ويعتني به ويهتم بنظافته فقط لساعات قليلة .. تذكر "باسل" وشعر بالأسى تجاهه فقد كان يعتني بابنته وحيدا في غربته ..

رغم معارضته لأفعال "باسل" وتفكيره في من يحب إلا أنه مشفقا عليه .. ف"باسل" مقتنع بأنه يستطيع تحمل أي شئ وكل شئ لكن لا يشعر من يحب بذرة حزن .. لا يؤيده مطلقا في فكرة إخفاء أشياء على "ريحانة" .. يعلم أن "ريحانة" حين تكتشف ما يخفي لن تقدر حبه لها وسينحصر تفكيرها في كونه همش شخصيتها وكرامتها وأشياء لا يعرف من أين تأتي بها .. وفي نفس الوقت يريد أن تعرف قبل زواجها ما هي مقدمة عليه ..

شرد في تفكيره وهو يدور بابنه ذهابا وإيابا عله يسكت .. فقد مرت ساعات عليه ونسي "رنيم" ونسي ابنه وهو يفكر .. استيقظت "رنيم" وقد استعادت بعض عافيتها .. فقامت لتغتسل ثم صلت ضحاها .. وجلست تتألق قبل أن تخرج فقد مر وقت طويل لم تهتم فيه بنفسها .. وشئ كهذا يثير ضيقها بشدة فهي حتى في حالات حزنها أو همها أو حتى إن كانت تحت وطأة مشكلة كبيرة لا تهمل شكلها وأناقتها أبدا .. وشئ كهذا له عامل نفسي كبير في تحسن حالتها المزاجية .. استغربت أنها إلى الآن لم تسمع

لصوت صغيرها .. فبالغت في التألق ظناً منها أنه نائم لربما .. وحين انتهت رتبت غرفتها ..

ثم خرجت فبدأ صراخه .. فتمتت قائلة :

- انت عارف ان انا خلصت ..

راها "يوسف" فكأنما رأى نجدته فأعطاه لها قائلاً :

- شوفي بيعيط ليه ..

بمجرد أن قربه منها ابتعدت وهي تقول مشمئزة :

- انت مش عارف بيعيط ليه .. انا مش قلت لك يا يوسف تغير له .. ويا

ترى بقى حضرت له رضعته ولا سيبته جعان ..

ابتسم قائلاً :

- لا لا .. مش للدرجة دي .. وبعدين يلا روعي اتصرفي .. هو النوم

بيخليكي حلوة كدة ..

عبست قائلة :

- حلوة ايه بس .. انت خلّيت فيها حلوة بقى .. ما انت هتبوظ كل حاجة

انت وابنك اهو ..

ضحك قائلاً :

- ظبطيه بس وانا هاخده تاني .. بس خليه شكله حلو كدة ..

ذهبت لتحمم ابنها بعد أن اطمأنت على درجة حرارته .. ثم ألبسته وجعلته

كامل الأناقة وخرجت به ثانية وجدت "يوسف" قد أعد الإفطار فقالت :

- ياااه لو تعمل كدة كل يوم ..

ابتسم قائلاً :

- لو الجمعة كل يوم يبقى هعمل كدة كل يوم ..

نظرت له قالة :

- ايه دة هو النهاردة الجمعة ..

ضحك قائلا :

- هو الواد دة عمك زهايمر ولا ايه ..

ابتسمت وهي تجلس هي وابنها ثم قالت :

- معلش بقى .. علشان مش بروح شغلي فحاسة ان الايام كلها شبه بعضها

..

نظر لها قائلا :

- طيب ايه رأيك لو نتغدى برة النهاردة ..

- فعلا ..

أوما مبتسما وهو يقول :

- فعلا .. بعد الصلاة نخرج علطول ان شاء الله ..

نظرت له قائلة :

- ايه الرضا دة كله ..

أجابها :

- انا طول عمري راضي عنك يا قلبي .. وبعدين انتي تعبتي الفترة اللي

فاتت جامد .. خليني اريحك شوية .. وبعد فرح باسل وريحانة ان شاء الله

هنسافر ..

قالت بسعادة :

- ربنا يخليك ليا يا يوسف يا حبيبي يا رب ..

- ويخليكي ليا يا قلبي ..

بعد صلاة الجمعة .. اتجه كل لوجهته .. وكانت "ريحانة" على موعد مع "مسز كريس" التي تشعرها دائما أنها ليست أنثى أصلا وتطلب منها أن تفعل أشياء غريبة لشعرها وبشرتها .. فشعرت بالغیظ تجاه "باسل" أن يأتي بها مخصوص حتى تعدل شكلها .. إن كانت لا تعجبه فليذهب عنها .. كيف يحبها ويريدها وهو لا يفتأ أن يعدل فيها .. ويأتي سوء ظنها مجددا في الحكم عليه .. لأنه لم يأت بـ "مسز كريس" سوى لتصميم فستان زفافها فقط .. لأنه يعرف خبرتها في ذلك كما أنه شاهد تصاميمها قبل .. ومعجب بذوقها بشدة .. حتى إنه عرض على "ريم" أن يرأسها لأجلها ولكن "طارق" كان قد أحضر فستان زفافها .. وبالتالي أمر الاهتمام ببشرتها وشعرها أو أي شيء آخر لم يشغله في شيء ولكنه وافق "مسز كريس" لأنه يعلم أن أشياء كتلك تسعد البنات .. كما يعلم أيضا أن أمر إحضار "مسز كريس" خصيصا لتصميم فستان زفافها سيسعدها بشدة .. ولكن مشكلتهما أنه يفعل أي شيء ظنا منه أن هذا الشيء سيسعدها .. وهي تتقبل منه أي شيء على محمل التعديل والتهميش والكرامة .. فبالتالي لا يحصل هو على سعادتها المرغوبة ولا تحصل هي على كرامتها التي تظن أنها مسلوقة ..

ذهبت معه ويرافقهما "روح" بناء على طلب "ريحانة" حتى يأخذها "باسل" لملاهي الأطفال بعد أن تنتهي من مقابلة "مسز كريس" التي باتت ثقيلة عليها .. وفي الطريق قال "باسل" :

- الفستان عجبك يا ریحان ..

ردت بضيق حاولت إخفائه :

- اه كويس .. وبعدين هي بتعمل برأيها في كل حاجة ..

لمح نبرة الضيق في حديثها فقال :

- لو مش عاجبك ممكن تقوليلها قبل ما يتعمل ..

ردت :

- لا كويس كويس .. وبعدين مش فارقة كثير .. كدة ولا كدة العروسة محتاجة تعديل .. جت ع الفستان يعني ..

أخرج هاتفه وحدث "مسز كريس" ثم سمعته يقول :

- اعتذر عن الغاء موعد اليوم .. لن تستطيع أن تأتي .. لا عليك من أمر كهذا .. نعم أكمليه .. لقد أخبرتك أنني أثق فيكِ بشدة ..

أنهى مكالمته ثم حول اتجاهه لمكان آخر .. وصلوا .. فترك "روح" لتلعب .. والتف هو و"ريحانة" يجلسان حول طاولة .. ثم نظر لها قائلاً :

- مالك يا ريحان ..

نظرت له وقد اتخذت قرارها أن تبوح له بكل شيء فقالت :

- حاسة اني مخنوقة اوي .. كل حاجة بتحصل بسرعة .. ومش بعمل اي حاجة غير اني اقول حلو وجميل وخالص .. وتيجي انت تكمل عليا بانك تجيب لي مسز كريس مخصوص علشان تعملك تعديلات فيا علشان شكلي مش عجبك ..

عقد ما بين حاجبيه قائلاً :

- عملي تعديلات فيكي .. مين اللي قال كدة .. ومين قال ان شكلك مش عاجبني .. لو مسز كريس مضايقاكي اوي كدة خالص انسيها خالص وشاوري الفستان اللي انتي عاوزاه ونشتره .. وبالنسبة للتعديلات اللي انتي بتقولي عليها دي .. افكر ان الكلام كان قدامك وانا مكنتش اعرف حاجة يعني ..

وجمت وهي تشعر باضطراب وخجل .. فلا تعرف كم عدد المرات التي أساءت ظنها به .. لقد كان الحديث أمامها فعلاً .. ولكن كذلك تشعر أنه يخفي عنها شيئاً وهذا ما يوترها ويجعلها تشعر باضطراب كهذا .. فنظرت له قائلة :

- باسل فيه حاجة انت مخبيها عني .. ممكن تقولهاالي .. انا مش مطمئة ..  
تنهد قائلا :

- فيه حاجات مش حاجة واحدة .. بس ممكن تأجلي معرفتك بيها لفترة ..  
عبست وهي تزرم شفيتها .. ثم قالت :  
- حاجات تخص ماما الله يرحمها ..

اتسعت عيناه فجأة ثم حاول التظاهر بالهدوء قائلا :

- اه .. بس ممكن نأجل الكلام في الموضوع ده ..  
أومأت وهي تقول :

- بس ياريت ميتأجلش كثير .. علشان انا بفكر كثير وتفكيري بيودي في  
داهية ..

ابتسم قائلا :

- لا انا عارف ان تفكيرك شرير .. متقلقيش من الناحية دي .. بس تأكدي  
ان اي حاجة انا مخبيها عليك لمصلحتك مش لأي حاجة تانية من الهبل  
اللي بيكون في دماغك ده ..  
ابتسمت قائلة :

- بجد .. يعني انت يهملك اني اكون عارفة كل حاجة ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- يهمني جدا .. ويهمني اكثر انك تكوني واثقة في نفسك اكثر من كده ..  
لان ساعتها مش هياثر عليك تصرفات اي حد ولا هتفكري بالطريقة دي  
..

ابتسمت عيناها قائلة :

- واثقة في نفسي دي من ضمن التعديلات اللي المفروض تكون في زوجة المستقبل ..

أرجع رأسه للخلف قائلاً :

- حرام عليك يا ريحان .. والله اللي بتعمليه دة غلط .. انتي ليه بتفهمني كل حاجة على مزاجك ..

ثم نظر لها قائلاً :

- بصي انا هطلب منك طلب .. اي حاجة اعملها او اقولها .. خديها كدة بشكلها من غير اضافات من عندك ومن غير ما تظني فيا لا ظن حلو ولا وحش .. اتفقنا ..

أخذت تعض شفثيها وهي تنظر له وعيناها تتحرك بتتابع ثم قالت :

- خلاص انا اسفة .. بس هسألك اخر سؤال ..

- انفضلي ..

- انت فعلا بتحبني .. يعني فجأة كدة لقيت نفسك بتحبني وقررت تتجوزني .. ولا قلت تتجوز واحدة بتحبك ويمكن في يوم تلاقي نفسك بتحبها .. او ممكن تكون فكرت اني شكلي بقى وحش اوي وانا قدام الناس كلها بحبك وانت مبتحسش فقلت تعطف عليا ..

أغمض عينيه ثم نظر أرضاً وهو يقول :

- تعرفي يا ريحان .. انا كنت حاسس بالذنب اني اكون انا السبب في ان شخصيتك كدة .. بس اتضح لي انك انت اللي عاملة في نفسك كدة .. انتي لو عندك ذرة ثقة في نفسك مش هتسألي سؤال زي دة .. لو عندك يقين ولو واحد في المية ان كرامتك المفروض ان محدش يقدر يمسهامك ما هتفكري بالطريقة دي .. ولا عمرك هيهمك واحد زي باسل ولا هيفرق معاكي .. ودة اللي انا كنت بحاول اعمله علشانك انتي .. مش بعدلك علشاني ..

وجمت وهي تنتظر أرضا ثم رفعت نظرها له قائلة :

- يعني بتحبني ..

لم يجد ردا سوى ابتسامته .. ثم ذهب بنظره لـ"روح" وجدها تقف مع  
"وليد" فعبس قائلا :

- ايه اللي جاب الواد دة هنا ..

نظرت "ريحانة" لما ينظر له ثم ابتسمت قائلة :

- هو عارف ان روح بتيجي هنا كل جمعة .. بس خلاص دي اخر مرة  
هبيجي فيها ..

قالتها و"روح" تمسك بيد "وليد" تسحبه وراءها لهما .. حتى وصلت فقالت  
تعرفهما له :

- بابا .. ريحانة .. ليدو ..

ابتسما وابتسم "وليد" فقالت "ريحانة" :

- ازيك يا ليدو ..

عبس "وليد" قائلا :

- اسمي وليد ..

فضحك "باسل" قائلا :

- روح لسة قيلالك ليدو وضحكت .. ولا ليدو من اي حد غيرها تبقى  
وحشة ..

عقد "وليد" ما بين حاجبيه قائلا :

- روح تقولي اللي هي عاوزاه ..

ابتسم "باسل" قائل :

- يا ض انا ابوها يعني تحترمني بدل ما اخليها متلعبش معاك ..

زاد تجهم وجه "وليد" وهو يقول :

- اولا انا راجل يعني متقوليش ياض .. ثانيا ما حضرتك فعلا قتلها  
متلعبش معايا تاني ..

اتسعت ابتسامه "باسل" قائلا :

- ما انت قلت انك راجل والراجل مبيلعبش مع بنات ..

وجم "وليد" قائلا :

- طيب حتى متكلمش معاها ..

نظر "باسل" لوجهه ثم ليده التي تقبض على يد "روح" بطريقة تملكية ثم  
قال :

- روح زي اختك .. وانا لو بسيبها تكلمك وتلعب معاك فده علشان هي  
لسة صغيرة لكن لما تكبر شوية احتمال مخليكش تشوفها اصلا .. علشان  
كده عاوزك تتعود على كده من دلوقتي وهي كمان تتعود ..

كمن يغالب بكاءه قال "وليد" :

- طيب ممكن اخلي بالي منها في المدرسة .. علشان بس محدش يضايقها  
.. واساعدها في المكتبة بس ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- هي اكيد هيكون عندها اصحاب بنات ومش هتحتاج مساعدة ..

قال "وليد" بلهفة :

- طيب اخلي اختي تصاحبها هي زميلتها بس مش في نفس الفصل ..

رد "باسل" قائلا :

- اختك .. امممم .. طيب .. يعني توعدي انك تقلل كلامك ولعبك معاها ..  
وانت تلعب مع الولاد وهي تلعب مع البنات ..

ابتلع "وليد" ريقه بصعوبة وهو يقول :

- بس اخلي بالي منها ..

أوماً "باسل" بإيجاب .. ثم مد يده لـ"وليد" الذي وجد صعوبة في أن يترك يد "روح" حتى يسلم على "باسل" .. سحب يده ليمسك يدها بيده الأخرى .. ثم يمد يده ليسلم على "باسل" الذي قال :

- كلام رجالة ..

أوماً "وليد" قائلاً :

- كلام رجالة .. بس العب معاها شوية بس دلوقتي ..

رفع "باسل" أحد حاجبيه قائلاً :

- احنا هنرجع في كلامنا بقى ولا ايه ..

زم "وليد" شفتيه ثم قال :

- خلاص ماشي ..

سكت قليلاً ثم قال :

- هو حضرتك فعلاً مش هتخليني اشوفها لما تكبر ..

تنهد "باسل" قائلاً :

- لما تكبر يحلها ربنا ..

أوماً "وليد" وهو يحاول أن يبتعد .. ولكن يده لا تحاول فهي مازالت تمتلك يد "روح" .. فنظر "باسل" ليده ثم لنظرة عينيه .. ليست غريبة عليه .. فهو أمامه فتى على أعتاب المراهقة .. يعلم مشاعره جيداً .. فقد كان يوماً مثله وقد كانت "ريحانة" يوماً في موقف "روح" لا تعي شيئاً سوى أنهم سيعوضونها عن صديقها بأصدقاء آخر .. ولكن هو يعلم ما يشعر به جيداً ولكن الفارق بينهما أن أحداً لم يحرمه من "ريحانة" ولم يحجم علاقته بها .. ولكنه الآن يفعل معه ذلك .. حتى وإن كان مشفقاً عليه فلا يصح إلا

الصحيح .. ماذا إن تعلقت ابنته به يوما وعاشت معاناة "ريحانة" أو عاش هو معاناته .. ما فعلوه به وبـ"ريحانة" لن يكرره مع ابنته و"وليد" ..

قال "باسل" بمرح :

- طيب ما تتغدى معانا بقى كإثبات للوعد ..

أشار "وليد" برأسه أن لا وهو يقول :

- شكرا يا عمو .. انا هروح بقى ..

أمسك "باسل" يده قائلا :

- لا والله ابدأ .. لازم تتغدى معانا .. مش يمكن انا وانت نبقى اصحاب بعد الغدا ..

نظر "وليد" لـ"روح" بفرح قائلا :

- بجد ..

أوما "باسل" قائلا :

- بجد ..

جلس "وليد" وجلست قبالة "روح" .. سعيدة بالطبع سعادة طفولية أن صديقها سيأكل معها ويحدث والدها .. سأله "باسل" عن نوع الطعام الذي يفضله فقال :

- زي روح ..

يعلم أن هذا شئ يسعدها .. أن يركز اهتمام الآخرين عليها .. وهو يحب أن يسعدها .. فلفت انتباه "باسل" للشئ الذي أدى لبحث "روح" عن شخص آخر .. الاهتمام ..

فابتسم وهو يقول :

- خلاص كلنا زي روح ..

أما عن "ريحانة" فكانت مستمتعة بالحالة التي تراها أمامها ومستمتعة أكثر بمعالجة "باسل" لها .. هي الأخرى لا تريد أن يتكرر ما حدث لهما .. تناولت غداءها باستمتاع شديد وهي تراقب حديث "باسل" مع "وليد" وقد نسيت تماما ما قالته لـ"باسل" منذ قليل .. ونسيت شعورها بالضيق أو أي شيء آخر ..

انتهى يومهم الذي أمسى ممتعا تماما .. واتجهوا للخروج .. فاقتربت "ريحانة" من "باسل" وتأبطت ذراعه وهي تلتصق به ثم وضعت يدها الأخرى على ذراعه تحيطه .. فنظر لها مستغربا .. فابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- ايه ..

ابتسم قائلا :

- ايه .. ايه ..

عضت شفتيها ثم قالت :

- انت بجد بتحبني ..

نزع ذراعه من بين يديها وأحاط كتفيها به قائلا :

- انتي شايقة ايه ..

لمعت عيناها وهي تقول :

- نفسي احس انك بتحبني من غير ما اسأل ومن غير ما اسمعها ..

نظر لعينيها قائلا :

- انتي مش حاسة ..

نظرت لعينيها قائلة :

- خايقة اصدق انك بتحبني الحب دة كله ..

سجد ببصره أرضا ثم نظر لها وهو يقول :

- لا صدقي .. وصدقي انك تستاهلي تتحبي اكثر من كدة ..

ابتسمت وهي تتعلق بذراعه لتسير جواره مجددا .. وابتسم هو الآخر وهو يربت على يدها التي تتعلق بذراعه ..

لا بد للمرء أن يكون واثقا من نفسه .. هذا هو السر .. حتى عندما كنت أعيش في ملجأ الأيتام .. وحتى عندما كنت أهيم على وجهي في الشوارع والأزقة باحثا عن لقمة خبز أملاً بها معدتي الجائعة .. حتى في هذه الظروف القاسية .. كنت أعتبر نفسي أعظم ممثل في العالم .. كنت أشعر بالحماس الشديد يملأ صدري لمجرد أنني أثق في نفسي .. ولولا هذه الثقة لكنت قد ذهبت مع النفايات إلى بالوعة الفشل ..

شارلي شابن

الثقة .. من هنا بدأت "ريحانة" .. فقد كانت تفتقر لعامل الثقة وبشدة .. كما أنها كانت تشعر بالنقص الشديد في ذاتها .. ولكن حين تشبعت بثقتها .. ونظرت لنفسها نظرة رضا .. وأيقنت أنها لا ينقصها شيء حتى يكمله لها الرجل .. بل الرجل هو من بحاجة إليها ليكمل حياته .. أشرفت الدنيا في عينيها .. وتبدل حالها في الفترة المتبقية على زواجها ..

فحين أيقنت أن الرجل هو من بحاجة إليها .. هناك شيء اختلف .. أصبحت مواعيدها مع "مسز كريس" تنتظرها بشوق .. فهي تعلمها الاهتمام بنفسها مما يعزز ثقتها بذاتها .. كما تتابع العمل في فستانها الذي أبهرها وكذلك فستان "روح" .. تستمع لحكايات "مسز كريس" عن "باسل" حتى إنها عشقته أكثر من ذي قبل .. أو لنقل تعلمت كيف تحب .. فقد وجدت أن هناك فارق بين الحب والتعلق .. فشعورها نحو "باسل" قبل كان مجرد تعلق .. أو حب من ناحية خاطئة يشوبها التعلق بالشئ لحد التملك .. فقد رأت جانبا آخراً لشخصية "باسل" لم تكن لتراه لولا "مسز كريس" ..

الثقة بالنفس شيء رائع .. قالها قبل الأديب الألماني "جوته" (ثق بنفسك وستعرف بعدها كيف تعيش ..) حين سئل عن العيش الكريم .. و"ريحانة"

وثقت بنفسها تمام الثقة .. ولم يعد هناك شئ سوى ما يخفيه عنها "باسل"  
.. ولأنها تثق بـ"باسل" قبل أن تثق بنفسها فهي متأكدة أنه سيخبرها بما  
يكتم ..

ومرت الأيام التي تسبق زفافهما سريعا .. ورتب مكان سكنهما الذي يعلو  
طابق "يوسف" .. "ريم" و"رنيم" و"فاطمة" و"يوسف" و"باسل" تحت  
إشراف "ريحانة" فلم يوضع شئ في مملكتها إلا بإذنها .. ولم يتبقى سوى  
يوماً واحداً قبل يوم زواجهما ..

بعد أن انتهت "ريحانة" من زيارتها الأخيرة لـ"مسز كريس" جاء "باسل"  
يقلها لمنزلهما .. خرجت معه وقد حمل فستانها وفستان "روح" .. ثم  
جاورته في السيارة وانطلقا عائدين .. ومر وقت العودة بين حديثهما  
ومزاحهما .. فقد تغير الحوار بينهما تغير جذري بعد شعور "ريحانة"  
بالثقة في نفسها ..

حين وصلا .. وسارا متجهين للطابق الأول .. قال "باسل" :

- طيب انا عاوز اشوف الفستان ..

ردت "ريحانة" التي تتأبط ذراعه قائلة :

- ممنوع يعني ممنوع .. لازم تتفاجئ بيه ..

ضحك قائلاً :

- بصراحة انا خايف من المفاجأة دي ..

ضحكت قائلة :

- لا متقلقش .. المفاجأة دي لما تشوفها هتغمض عينك .. عارف كدة لما  
فوانيس العربية تنور فجأة في عينك .. فانت تغمض عينك جامد من النور  
.. اهو انا بقى هكون النور دة ..

ضحك بشدة وهو يقول :

- ماشي يا عم .. يا واثق انت .. الثقة دي شكلها هتيجي فوق دماغى ..

ابتسمت قائلة :

- بكرة تندم يا جميل ..

نظر لعينيها قائلا :

- عمري ما هندم ..

نظرت لعينيه وسكتت .. واستمرا لدقائق .. قطعتها قائلة :

- عاوزة اقولك على حاجة ..

قال مبتسما :

- قولي ..

جذبت كمة قائلة :

- انزل ..

ضحك وهو يحني رأسه حتى يصل لرأسها .. فطولها يصل لمنتصف

صدره .. قرب أذنه من فمها فقالت :

- انت عارف ان انا بحبك اوي ..

ابتسم وهو ينظر لها قائلا :

- لا .. مش عارف ..

فابتسمت قائلة :

- طيب اعرف بقى ..

أثناء همسهما وقفا أمام بابها .. فنظر لها قائلا :

- اعرف ايه ..

اتسعت ابتسامتها وهي تقول :

- مش هقول تاني ..

قاطع وقوفهما صوت الجد يأتيهما غاضبا من خلف الباب قائلا :

- ريحانة ..

فزعت وهي تحتمي بـ"باسل" فالتصقت بصدرة دون شعور منها .. فربت على كتفها مهدئا وهو يقول :

- متخافيش .. ادخلي وكلميني فون ..

تشبث بيده قائلة :

- انت هتسييني ..

أشار برأسه أن لا وهو يقول :

- انا معاكي اهو ..

فتح الجد فوجدهما واقفين .. فابتعدت "ريحانة" عن "باسل" فجأة .. بينما تحدث هو بهدوء :

- خير يا جدي .. بتزعق ليه ..

- وانتم اتأخرتم ليه ..

قالها بغضب ..

فرد "باسل" :

- احنا متأخرناش ولا حاجة .. وعموما انا اسف ع التأخير ..

ثم نظر لـ"ريحانة" قائلا :

- يلا يا ريحان ادخلي ..

دخلت مباشرة .. فأوقفها "باسل" قائلا :

- الفستان ..

تناولته منه بسرعة وهي تهزول لغرفتها .. بينما نظر "باسل" لجده قائلا :

- تصبح على خير يا جدي .. عاوز حاجة مني قبل ما اطلع ..

نظر له الجد قائلا :

- شكرا .. وبطل النحنة دي هتبقى في بيتك بعد بكرة ..

تنهد "باسل" قائلا :

- معلىش انا اسف .. بعد اذنك ..

صعد "باسل" وهو يراوده شعور بالحزن لأجل جده .. فهو يعلم مدى تعلقه بـ"ريحانة" .. ولكن يجب أن يشغله بشئ حتى لا يزيد تأثره بالموقف بشكل سلبي ..

-----

وجاء يوم الزفاف .. وبالطبع انشغلت "ريحانة" فيه كل الانشغال .. ولكن بين وقت وآخر يهاتفها "باسل" ليطمئن عليها ويسألها إن كانت أكلت شيئاً أم لا .. يسألها ألا توتر نفسها ولا تقلق .. ثم يحدثها قليلا حتى يطمئن بالها .. مم عرضها لتلميحات "رنيم" و"ريم" المستنزة .. ومزاحهما الذي اعتبرته سخيفا .. حتى جاء الليل .. وخرجت بكامل زينتها .. وكما قالت عن نفسها كانت شمسا لا يستطيع الرائي أن يطيل النظر فيها حتما سيغمض عينيه .. وانتهت المراسم التي لم تكن بهينة .. فقد أعد "باسل" لها عرسا يليق بالملكات .. ولما انتهى وقرب رؤياه .. وجلت واضطربت .. كيف سيرها هكذا .. لم تجلس أمامه إلى الآن دون حجاب .. فإذا به فجأة يرى شعرها وذراعيها العاريين .. ثم يراها بفستانها هذا الذي أخرجها بشكل مختلف تماما ..

ولما جاء ورأته أخذت ترتعش ارتعاشة لاحظها هو .. فبمجرد أن سلم عليها "يوسف" وجده اقترب منها وهو يقول مازحا حتى يخفف توترها :

- ايه دة .. ايه دة .. النور دة كله جه منين .. مين اللي طفى النور ..

ضحكت وهي تضع يدها على فمه ونسيت توترها فقال :

- مبارك يا شمسي ..

واقترب يقبل رأسها .. فضربتته على صدره قائلة :

- بس بقى انا خايفة وقلقانة ومتوترة وحاجات كتير ..

ابتسم قائلا :

- طيب حاجات كتير وفهمتها .. خايفة وقلقانة ازاي مثلا ..

ابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- تعرف انا مش هقولك على حاجة تاني ..

نظر لعينيها قائلا :

- وتحرميني من صوتك اهون عليكى ..

أشارت برأسها أن لا .. فقال :

- طيب يلا بقى عاوز اخطفك من هنا ..

فقالت :

- احم .. حاضر ..

ارتدت عباؤها وخرجت معه .. وقاد سيارته بها حتى وصلا لمنزلهما ..  
فلم توافق "ريحانة" على السفر لأجل "روح" .. مما أراحت مبادرتها  
"باسل" كثيرا .. فقد كان يخشى أن تحزن "روح" ولا تخبرهما .. رغم أنه  
كان يتمنى أن يبتعد بـ"ريحانة" عن كل الناس .. لكن ليس عن ابنته ..  
يريدهما كيانا واحدا حتى يعرف أن يكيف حياتهم .. لا يريد هما فريقين  
ويجب أن يقف في صف إحداهما ضد الأخرى .. ويعلم أن خطوة الوحدة  
هذه ستقوم بها "ريحانة" فـ"روح" بدأت تطمئن لوجودها وتتقبل دخولها في  
حياتها وأبيها ..

---

- انا ست كبيرة ومحتاجة اللي يراعييني ويخلي باله مني .. ومش هعرف  
الدي المناسك لوحدي .. هتهتم بيا ولا هتسحب مراتك العميا ..

- ما هو لانا لا هي .. مش هنروح معاك احنا الاتنين .. انا عاوزة اعمل  
عمرة وانا مطمئة ان ابني جنبي وهيراعيني .. مش كل شوية الاقيه رايح  
يسحب مراته ..

- طيب اقول للناس ايه لو شافوها معاك .. اقولهم ابني بيساعد واحدة  
ضريرة .. اه اصل انا هتكسف اقولهم ان دي مرات ابني ..

دارت تلك الحوارات في عقل "جميلة" .. وهي تتذكر كلمات والدة "مازن"  
التي قالتها امامها .. لم تنتظر غيابها حتى تقول .. بل اسمعتها اياها .. لم  
تشعر بالحزن مطلقا من كلماتها تلك .. بل شعرت بالشفقة نحوها .. ولم  
تتأثر بما قالت عنها رغم انها قالت أكثر من ذلك وشتمت بأقذع الشتائم ..  
ظنا منها انها صريحة وغير منافقة وتقول للأعور في عينه أنت أعور ..  
رغم أنه لم تنص آية في كتاب الله على ذلك .. فمن قال أنها إن رمت  
الناس بعيوبهم تكون قد تجنبت النفاق .. فكما يكون رمي الناس بالعيوب  
جرم في ظهرهم فهو كذلك جرم أمام ناظرهم ..

لم تظن لقول الله -تعالى- : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .. الَّذِينَ ضَلَّ  
سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا )

\*\* نعم يحسبون .. وكثير يحسبون أنهم يحسنون صنعا .. فاحذر إن كنت  
ممن يحسب أنه يحسن صنعه .. وفكر جيدا فيم تفعل .. واعرضه على  
الكتاب والسنة .. لا تسمع لقول أحد .. اسمع فقط لقول ربك .. فقد قال -  
سبحانه- : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ) .. لا يحتاج القرآن  
لوسيط بينك وبينه .. \*\*

دخل "مازن" ليخرجها من شرودها .. رغم أنه كان يسير ببطء شديد ولم  
يضع عطره حتى لا تشعر به .. كمزحة لطيفة فقط .. ولكنها قالت باسمه :

- مش هتعرف تعمل كدة على فكرة ..

اصطنع اللغضب قائلا :

- يوووه .. يعني انا معرفش اضحك عليكى ابدا ..

ضحكت قائلة :

- مستحيل .. انت فاكر انك لما تخرج من غير ما تحط البرفيوم بتاعك او  
تغيره مش هحس بيك ..

ابتسم وهو يقول :

- طيب والحل ايه دلوقتي ..

ابتسمت قائلة :

- ترضى بالأمر الواقع ..

قبل أناملها قائلا :

- احلى امر واقع في الدنيا ..

خفنت ابتسامتها وهي تقول :

- كنت عاوزة اطلب منك طلب ..

ابتسم قائلا :

- انتي تؤمري مش تطلبي ..

ابتسمت قائلة :

- العمره .. كنت بقول تروح مع مامتك المرة دي وخليني انا مرة تانية ..  
علشان ..

قاطعها قائلا :

- اولاً انتي كدة كدة مش رايحة .. ثانياً ودة الاله ان انا كمان مش هروح  
..

وجمت قائلة :

- ليه بس .. وهتسيب مامتك لوحدها ..

رفع كتفيه قائلا :

- ماما هتروح مع اخويا ..

- انت عملت كدة علشانى ..

ابتسم قائلا :

- لا طبعا علشان ابني ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- ابنك .. ابنك مين ..

ثم فهمت ما يرمي إليه فترقرق الدمع في عينيها قائلة :

- نتيجة التحاليل ظهرت ..

فاحتضن وجهها بكفيه قائلا :

- وهتبقى احلى ماما في الدنيا ..

شهقت وهي ترتمي على صدره وتتعلق بحبيبه باكية .. فأخذ يربت على

ظهرها قائلا :

- بتعيطي ليه بقى ..

قالت من بين بكاءها :

- علشان فرحانة اوي ..

ابتسم قائلا :

- طيب قومي البسي يلا عاوزين نروح دار الايتام ..

ابتعدت عنه وهي تقف قائلة :

- طيب هغسل وشي .. والبس بسرعة ..

ابتسم وهو يراقبها خارجة .. وعاش هو مع سعادته التي زادت بسعادتها ..  
علَّ خبرا كهذا يبعد كلام أمه المسموم عنها ولو قليلا ..

## الفصل الأربعون

قد تستغربون تغير شخص ما من النقيض للنقيض تماما .. ومن الحدة في تعاملاته إلى الهدوء والوداعة .. من الكسل إلى النشاط المشتعل .. ولكن إن علمتم أن هذا الشخص يعيش في حالة حب مؤكد سيزول استغرابكم .. فكيف بشخص عاش عمره كله يتمنى شيئاً .. ويفعل المستحيل قبل الممكن حتى يصل له .. تمحورت أحلامه وآماله حول هذه الأمنية المنتظرة .. قامت سعادته عليها .. وما أصابه من ضيق أو كمد إلا حين يشعر بابتعاد حلمه .. فإذا به فجأة يرى حلمه ماثلاً أمام عينيه .. يتحرك وينبض .. يبتسم ويضحك .. يمازحه ويضايقه .. يملأ حياته بصخب عذب .. وينشر شذاه بين جنباته .. مؤكداً أن حياته حينها ستتقلب رأساً على عقب .. ولكن ليس بأي انقلاب .. إنه الانقلاب الذي يتمناه أي امرئ منا أن يحدث لحياته .. الانقلاب الذي يعيش أحدنا يحلم باليوم الذي سيحدث فيه .. انقلاب لم ولن تندم يوماً على حدوثه .. لأنك أنت الذي تمنيته .. وأنت الذي ستتعلم به وفيه .. وأنت الذي ستخرج لتتهافت بأن يعيش من أحيا السعادة في حياتك ..

مؤكد أن دخول كائن جديد لحياتك يسبب لك هذا التحول .. كائن مختلف تماماً عن كينونتك .. كأن تكون مثلاً تهيم على وجهك في الصحراء وفجأة تجد أمامك كائن من الفضاء .. تصدم وتفاجأ بداية ولكن ما أسرع أن يبدأ حديثكما .. ويبدأ كل منكما أن يكتشف عالم الآخر .. ثم حين تمتزجان وتتجانسان يجد الرائي لكما ما حدث لكليهما من انقلاب جميل .. وما ظهر على وجوهكما من انتشاء عظيم .. نعم إنه الحب !!..

شعور يغمر نفسك وتجد أنك غرقت في شئ لا تود النجاة منه .. وليس شرطاً بالطبع أن تحب زوجك فقط حتى تنعم بالمعنى المقصود بالحب .. يكفيك شعور الحب نحو أي شخص .. نحو أي كائن .. نحو نفسك .. وقبل نحو خالقك ..

أه لكم عشق صغيرته تلك وكم سهر ليالٍ يفكر فيها وفي اليوم الذي  
سيجمعهما سوياً .. وكم بقي ساجداً وقائماً يدعو بتحقيق مناه .. وكم أغمض  
عينيه وهو يتخيلها جواره .. وكم غضب وارتفع صوته عليها وهو يتمنى  
أن يبثها همساته العاشقة .. وكم عنفها وهو يتمنى أن يأخذها بين أحضانه  
يحتويها .. وكم سخر من صوتها وهو يكاد يذوب حين يسمعه ..

استيقظ "باسل" صباحاً وهو يراوده شعور السعادة الذي لا ينتهي .. نظر  
جواره ليحدها نائمة .. ابتسم وهو يتذكر كم من مرة تخيل موقف كهذا ..  
اعتدل يتأملها ويراقب كل تفاصيل وجهها .. كأنه إثبات أنها واقع حي  
أمامه وليست إحدى المرات التي يتخيلها فيها .. وكبرهان لواقعيته فأخذ  
يتحسس وجهها بظهر سبابته .. حتى تلملت في نومتها فاصطنع النوم ..

واستيقظت "ريحانة" يراودها نفس الشعور .. وفعلت ما فعل بأن نظرت  
جوارها لتجده نائماً .. فاعتدلت جالسة تنظر نحوه وجاء دورها لتتأمله ..  
فأخذت تتأمل عينيه الأسرتين حتى وهو نائم .. أنفه الأقرنى .. ملامح وجهه  
كلها .. شعره الأسود الفاحم .. بتردد خجل قربت يدها لتتخلل أصابعها  
شعره .. ونسيت نفسها في تأمله وكل ذكرياتهما معا تطوف بعقلها منذ أن  
ولدت على يده ..

أخرجها من شرودها صوته المرح قائلاً :

- افتح بقى ولا مطولة ..

انتفضت وهي تسحب يدها لتبتعد عنه .. ففتح عينيه وهو يقول ضاحكاً :

- مالك اتخضيتي ليه كدة ..

ابتسمت وهي تضربه على كتفه قائلة :

- لا عادي ولا اي حاجة حصلت .. كل يوم كدة تفر عني ..

اعتدل جالسا وهو يقول :

- وانتي كل يوم تتفرعي ومبتعلميش ..

ابتسمت وهي ترفع كتفيها قائلة :

- ما انا كل يوم اقول اكيد نايم .. مش معقول يصحى قبلي كل يوم ..

أحاطها بذراعه وقرب رأسها لصدره قائلاً :

- لا طبعا .. لازم افتح عينيا عليكى والا اليوم يبوظ ..

ضربته على صدره قائلة :

- على فكرة بقى انت نصاب ..

ابتسم وهو يشدد يده عليها قائلاً :

- ليه يا ام لسان طويل ..

رفعت كتفيها قائلة :

- هو كدة من غير سبب ..

ضربها على مؤخرة رأسها قائلاً :

- لسانك دة هقصهواك ..

استكانت على صدره قائلة :

- كل مرة بتقول كدة ومش بتعمل حاجة ..

ثم ابتعدت عنه وهي تنظر له قائلة :

- لا باسل بجد بجد انت نصاب ..

تنهد وهو يفهم ما ترنو إليه قائلاً :

- انا جعان .. ايه رأيك نقوم ناطر .. ونشوف روح صحيت ولا لسة ..

قفزت فجأة تاركة فراشها قائلة :

- روح .. المدرسة .. انت اصلا اصلا .. مش هتكلم معاك تاني ..

ضحك وهو يراها تبتعد قائلاً :

- لسة بدري ع المدرسة ..

ثم تنهد براحة أن نسيت ما تريد معرفته .. ولا يدري سيؤجل مواجهته بها إلى متى ..

قام ونفض عنه غطاءه .. اغتسل وصلى ضحاه وخرج لهما .. كانت "ريحانة" تعد إفطارهما فوقف مراقباً .. منذ يوم زواجهما الأول وأصبحت لديه متعة جديدة .. متعة المراقبة .. يقف بعيدا لا تشعر به وهي منهمكة في الطهي .. يعلم من ذي قبل أن الطهي هواية لديها من ضمن الأشياء الكثيرة التي تحب فعلها .. وكم كان يتمنى أن يراقبها هكذا وهي تطهو .. ويراقب شعرها المرفوع الذي يتطاير خلف سرعتها الشديدة في العمل .. يراقب أناملها التي تتحرك بسرعة وبدقة .. يراقب انفعالاتها على ما أنجزت .. هذا كله بخلاف زي الطهي الذي ترتديه فيخرجها في طُورٍ مختلفٍ تماماً .. ستظل في كل حالاتها معشوقته الأولى والأخيرة ..

ابتسم وهو يغادرها ليذهب لابنته .. طرق بابها فأذنت له بالدخول .. فدخل مبتسما وهو يقول :

- السلام عليكم .. صباح الخير يا حبيبتي ..

ابتسمت "روح" وهي تذهب نحوه لتطبع قبلة على خده قائلة :

- و عليكم السلام .. صباح الخير يا بابا ..

حملها ووقف وذهب لفراشها قائلاً :

- صحيتي امتى ..

أحاطت رقبتة بذراعيها قائلة :

- ريحانة صحتني دلوقتي ..

نظر لملابسها قائلاً :

- ولبستي بسرعة كمان ايه الشطارة دي ..

ضحكت قائلة :

- ريحانة قالت لي لو لبست بسرعة هتعملي تسريحة جديدة ..

قبل رأسها قائلاً :

- طيب تعالي ناطر اول .. وبعدين كملي لبسك وشعرك ..

أومات وهي تسير جواره ممسكة بيده للخارج .. كانت "ريحانة" قد انتهت فتناوب ثلاثتهم في حمل الأطباق للمائدة .. وتناولوا إفطارهم في جوه هادئ تملؤه "روح" ببعض مرح .. ولما انتهوا .. قامت "ريحانة" لتجهز "روح" لمدرستها ومشطت شعرها كما أرادت .. ثم ودعتها عند الباب عندما وصلت الحافلة ..

وبعدُ عادت لتنتهي عدة أشياء وهي تتمم وتغمغم بكلمات غضب وضيق بالإضافة إلى أنها متأكدة من مراقبة "باسل" لها .. انتهت وصلت ضحاها ثم تأنقت لتثبت له أن ما يخفيه لا يهمها ولا تفكر فيه .. رغم أن ابتسامته تلك تستفزها .. وأخيراً ذهبت له وجلست جواره ثم زفرت قائلة :

- لا نصاب .. ونصاب اوي كمان ..

انفجر ضحكا وهو يضمها إليه بشدة .. ثم قال :

- بقالك ساعة قاعدة تخططي تبدئي بابه .. وفي الاخر جيتي بردو وقلتي نصاب .. طيب ايه رأيك بقى ان لسانك دة لازم يتقص ..

وجمت قائلة :

- باسل .. بجد .. انا عاوزة اعرف ليه خالتو كانت بتقول كدة ساعة ولادة ريم ..

وجم هو الآخر وهو يتنهد قائلاً :

- كانت بتقول ايه ..

نظرت لعينيها قائلة :

- كانت بتقول بنتي هتضيع مني زي ما اختي ضاعت ..

زاغ بصره وهو يقول :

- انتي عارفة ان .. انها اكيد كانت بتقول كلام وهي مش حاسة بنفسها ..  
علشان الموقف كان صعب يعني ..

ثبتت عينيها في عينيه قائلة :

- بصلي وانت بتكلمني .. قولي الكلام ده وانت عينك في عيني ..

لم يرد فأكملت :

- باسل انا بثق فيك .. بثق فيك اكثر من اي حد .. اكثر ما بثق في جدو  
واكثر ما بثق في نفسي ..

كلماتها أصابته في قلبه فقال :

- طيب .. انتي هتكوني اد الكلام اللي هتسمعيه ده .. ولا هتخليني اندم اني  
قلت لك ..

أومأت بإيجاب ثم أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- هكون اده ان شاء الله ..

ثم حركت رأسه نحوها لينظر لعينيها .. فقال :

- الكلام اللي هقوله ده ممكن يقلل حبك ليا ..

كلمة تتنافى تماماً مع كبريائه أن يستجدي حبها .. ولكن قد تكون مقدمة لما  
سيفعله ..

نظرت له باستفهام قائلة :

- انت ليه بتقول كده ..

- علوز اتأكد بس ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- مستحيل اي حاجة تقفل حبي ليك ..

ازدرد لعابه وهو يقول :

- طيب تحبي احكي ولا تسألني وانا اجاوب ..

بدأ الخوف يدب في أوصالها وهي تقول :

- لا تحكي ولا اسأل .. انا بس عاوزة اتأكد من اللي انا فهمته .. ماما ماتت

وهي بتولدني .. وانتم كذبتم عليا .. صح ..

أوما بإيجاب .. فقالت وهي تشعر بالدموع في عينيها :

- طيب ليه مقولتوليش الحقيقة .. عادي يعني .. عادي ..

احتضن وجهها بكفيه قائلاً :

- لو هتعيطي قبل ما نتكلم .. يبقى ما نتكلمش اصلاً ..

مسحت دموعها التي سألت بعنف وهي تقول :

- لا مش بعيط .. عادي يعني .. بس متكذبش عليا ..

نظر لها بلوم قائلاً :

- اكذب عليكى .. شكراً ..

نظرت له قائلة :

- معرفش بقى .. وبعدين ما انت كذبت عليا قبل كدة .. كلكم ..

دفن وجهها في صدره قائلاً :

- خلاص يا ربحان .. خلاص .. قلت لك دة علشانك .. والله كان الأفضل

ليكي انك متعرفيش ..

ابتعدت عنه قائلة :

- انا اللي اعرف ايه اللي يهمني وايه اللي يتعبنى وايه اللي لازم اعرفه ..  
انا بس يا باسل اللي احدد .. انت تقبل حد يحدد حياتك ويقولك فيه حاجات  
مينفعش تعرفها مع انها حاجات تخصك انت ..

أغمض عينيه بألم وهو يقول :

- واديكي عرفتي .. ايه اللي اتغير ..

نظرت له قائلة :

- ليه خبيتوا عليا .. انا شايفة ان الموضوع عادي ..

تنهد قائلاً :

- ريجان .. مامتك كانت تعبانة .. واللي زود تعبها وفاة باباكي وهي حامل  
.. يعني متحملتش الخبر وهي كانت بتحبه فوق ما تتخيلي .. جدك أصر  
انك متعرفيش علشان خاف عليكى لتتعدي فقال انك تعرفي انها ماتت بعد  
ولادتك بسنة .. علشان تفكيرك يبعد عن الموضوع مش اكثر ..

وكانه ألقى خبر وفاة والديها عليها .. وكأنها تسمعه لأول مرة .. وكأنها  
لتوها تعلم أنهما توفيا .. وكأنها حبست حزنها حتى تخرجه أمامه ..  
وحبست وجعها حتى يشهد هو على خروجه .. فبكت وانتحبت .. وعلا  
نشيجها .. فضمها إليه بشدة .. يعلم شعورها وما تفكر فيه .. وأخذ يربت  
رأسها وظهرها .. وبقيا لوقت طويل تبكي وهو يحتويها .. ابتسم دون  
شعور حين تذكر ضيقه من بكائها الذي علم فيما بعد أنه لم يكن ضيق بقدر  
كونه عجز عن احتوائها وطمأنتها .. فيخرج عجزه في ضيق يظهره بسبب  
بكائها .. وكلما زاد بكائها كلما شدد ضمها .. ثم سكت بكائها وأخذت تنن  
أنينا موجعاً .. الوجع كان في قلبه يمزقه .. أخذ يهددها كطفلة صغيرة  
تستكين بين ذراعي والدها ..

وحين انتهت ابتعدت عنه وأخذت تفرك يدها بالأخرى وهي تضمهما  
لحضنها وتنظر لهما قائلة :

- طيب ممكن اطلب منك طلب ..

- انفضلي ..

- عاوزة ازورهم واعمل لهم صدقة جارية ..

ابتسم وهو ينظر لها .. لم تطلب ذلك منذ أخذها معه و"يوسف" عندما كانت صغيرة .. كانت تخشى زيارتهما بشدة .. وكل ما كانت تفعله هو إبعاد تفكيرها عنهما حتى لا تحزن أو تتأثر .. وبالنسبة للصدقة هو فعلها مع صدقة والده .. رغم أنه خصص لهما صدقة في السر قبل وفاة والده ..

ابتسم وهو ينظر لها قائلاً :

- حاضر ..

ثم أكمل مازحاً :

- روي بقى اغسلي وشك اللي بقى خريطة دة ..

نظرت له بذعر قائلة :

- بجد شكلي باظ ..

كتم ضحكته قائلاً :

- انتي مش قلتي ان شكلك ميهمكيش والمفروض انه ميهمنيش .. مالك بقى انفرعتي ليه ..

وقفت وهي تبتعد عنه قائلة :

- لا عادي يعني عادي .. بس المفروض يعني اذا نظر لها سرته مش اكثر ..

- هو مين دة اللي نظر ..

التفتت له لتقول بضيق :

- ابن الجيران ..

ابتسم قائلاً :

- خليه ينظر بس كدة وشوفي انا هعمل فيكي وفيه ايه ..

حركت رأسها يمنا ويسرة باسمه وهي تغادره لغرفتهما .. بينهما هو تنهد  
براحة .. رغم أنه يعلم أنها مازالت تكتم الكثير وتريد معرفة الكثير الكثير  
.. لكن لن يبادر سينظرها تسأل وعندها يتمنى أن يستطيع البوح ..

أعدت خادمتها الطعام ووضعتة على المائدة .. ولما وصل "مازن" غادرت  
المنزل هي ومساعدتها .. سلم على ""جميلة"" ثم جلسا يتناولان طعامهما ..  
غرف لها في طبقها كما اعتاد أن يفعل .. فهي لا تستطيع أن تمد يدها  
لتنناول أصناف الطعام لأنها مؤكدة ستخطئ هدفها .. فقط يعد لها طبقا  
يحوي من الأصناف الموجودة ويوضع أمامها .. أول مرة تناولوا طعامهما  
معا بعد زواجهما .. بدأ "مازن" طعامه ظنا منه أنها ستبدأ حين يبدأ هو ..  
ولما وجدها ساكنة واستحثها على الطعام .. أخبرته بخجل شديد عمّ يفعل  
لها .. ولكن كان الحرج من نصيبه هو .. أنه لم يدرك شيئا كهذا بنفسه ..  
ولكن فيم بعد تعود على ذلك .. ثم طلبت منه أن يأتيها بجليستها ..  
فأحضرها لها ومعها خادمة .. وسارت حياتهما بأن تتواجدان معها في  
غيابه وحين يعود تغادران ..

كما حدث اليوم .. غادرتا بمجرد عودته من عمله .. تناولوا طعامهما في  
صمت لم تعتاده منه .. فقالت :

- مالك يا مازن ..

ابتسم وهو ينظر لها .. ماذا يحتاج من عينيها إن كانت تشعر به دون أن  
تراه .. يكفيه قلبها وروحها النقية ..

قال :

- انا كويس .. طمئيني انتي عليكي .. تعبتني النهاردة ..

ردت قائلة :

- يعني علشان مش شايفاك هتخبي عليا .. انت فيك حاجة متغيرة صدقني ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- انا مش مخبي عليكى حاجة .. انا اصلا مش بعرف اخبي عليكى حاجة ..

تنهدت قائلة :

- طيب مالك بقى ..

تنهد هو الآخر قائلاً :

- مخنوق شوية .. شوية مشاكل في الشغل .. شوية وهكون كويس ان شاء الله ..

وجمت ثم قالت :

- ان شاء الله كل حاجة هتبقى كويسة .. قول يا رب بس ..

أوماً باسمها وهو يردد :

- يارب ..

ابتسمت قائلة :

- كل كويس .. انا شايفاك ..

ضحك قائلاً :

- حاضر ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- ولو حابب تحكي .. اعتبرني زي صاحبك وانا هسمعك ..

نظر لها قائلاً :

- ربنا ميحرمنيش منك ..

ضحكت قائلة :

- يارب ..

ابتسم قائلا :

- لا مش بيقولوا كدة على فكرة .. المفروض تقولي ولا منك ..

أكملت طعامها قائلة :

- اه ما انا عارفة .. بس اتغيرت دلوقتي ..

ضحك وهو يحاول أن يكمل طعامه .. رغم الضيق الذي يجثم على صدره .. ولكن لا يريد إزعاجها بما يكن .. فزيارة أمه أصبحت ثقيلة عليه .. يفعلها براً .. وتريده أمه بكلماتها أن يفعلها غصباً .. كل مرة يذهب لزيارتها تلقية من كلامها المسموم .. الذي ينحر روحه قبل جسده .. هو لا يتحمل كلمة على "جميلة" .. ولا يستطيع أن يمنعها من الكلام أو يغضب أو يثور عليها .. فقط يسمعها حتى تنتهي ثم يحاول أن يغير الموضوع .. فكلامها له أفضل كثيرا من أن توجه كلامها لـ "جميلة" .. بعدها عنها أراحه كثيرا .. منذ أن حملت "جميلة" واتخذ قراره بأن يزور أمه يوميا وحده حتى لا تسمع "جميلة" كلامها فلا تتحمل .. وحتى لا تأتي هي لزيارتها فتبثها سمومها في عقر دارها .. فأخذ سمومها هو وكتمها وتراكت .. أمه لا ترحمه بكلامها .. و"جميلة" التي تستطيع إزالة أي هم عن قلبه لا يستطيع أن يخبرها بما يخفي .. يخشى عليها إن علمت تتعب .. ومازالت "جميلة" تشعر بأنه يخفي شيئا عنها .. أنهت طعامها ونظرت له قائلة :

- انت بردو مأكلتش حاجة ..

نظر لها قائلا :

- خلصتي ..

أومأت بإيجاب .. فوقف يحمل الأطباق .. ووقفت تحمل معه .. في طريقهما .. سمعت صوت ارتطام الأطباق بالأرض .. فزعت ويدها ترتعش قائلة :

- مازن ..

لا مجيب فكررت بفرع أكبر :

- مازن .. مازن رد عليا ..

أجاب باختناق شديد وهو يحاول تمالك نفسه ويجلس أرساً :

- انا كويس يا جميلة متقلقيش ..

لما سمعت صوته سقط الطبق من يدها وصرخت مهرولة تجاه صوته .. حتى اقتربت منه جثت على ركبتيها تتحسس الوصول لوجهه قائلة :

- مالك يا مازن .. حاسس بايه ..

أغمض عينيه وهو يتنفس بصعوبة قائلاً :

- متقلقيش انا كويس والله .. بس اطلبي خالد .. خليه يكون معاكي ..

بكت بشدة قائلة :

- معايا ايه بس ..

قامت تبحث عن هاتفها تطلب "خالد" يأتيها عاجلاً .. وهي تبكي عجزها وتبكي قهرها .. تخشى أن يحدث له سوء ولا تستطيع إنقاذه بسبب عجزها .. بينما هو كان يحاول التغلب على الألم الذي يشعر به في صدره .. حتى يبقى مطمئناً لها .. أنهت مكالمتها السريعة واقتربت منه ثانية أمسكت يده وهي تربت عليها .. ماذا لو كانت ترى .. ما ذنبه في أن زوجته ضريرة حين يحتاجها لن تفيده .. شكرت ربها أن "مازن" اتخذ لهما بيتاً قريباً من بيت أهلها حتى يأتيها "خالد" سريعاً .. ولم يتأخر "خالد" سوى لدقائق حتى يحضر طبيب معه كما طلبت .. ارتدت حجابها وفتحت الباب .. فدخل "خالد" وهو يقول بهلع :

- مالك يا جميلة ..

انتفضت وهي تقول باكية :

- مازن .. مازن تعبان اوي ..

دخل والطبيب الذي فحص "مازن" سريعا وأسعفه بما يستطيع وأخبرهم بأنه يحتاج لراحة تامة وبعض الأدوية فقط .. أوصل "خالد" الطبيب للباب .. ثم عاد لغرفة "مازن" التي نقل لها بواسطته وطبيبه .. وجد "جميلة" تجلس جواره تمسح على شعره باكية .. ذهب "خالد" نحوها وأخذها للخارج قائلا :

- سيبه يرتاح شوية .. متقلقيش بقى .. الحمد لله بسيطة ..

ارتمت على صدره باكية وهي تقول :

- كان ممكن يجراله حاجة يا خالد بسببي .. انا معرفتش اتصرف معاه ..

ربت ظهرها قائلا :

- لا عرفتي تتصرفي وبقى كويس اهو الحمد لله .. وبعدين فين البنات اللي هنا ..

- بيمشوا لما مازن يبجي ..

جلس وأجلسها معه قائلا :

- طيب خلاص بقى اهدي .. علشان خاطر عتريس ..

ابتعدت عنه قائلة :

- عتريس مين ..

ابتسم قائلا :

- الواد اللي انا هكون خاله ..

ابتسمت قائلة :

- عتريس .. والله حرام عليك ..

ثم وجمت وهي تقول :

- بجد مازن هيكون كويس ..

مسح دموعها قائلاً :

- والله هيكون كويس .. انتي مش سمعتي الدكتور بنفسك .. سيبيه بس يرتاح دلوقتي .. واتصلي بالبننتين اللي بيكونوا هنا خليه معاكي اليومين دول .. وانا هبعث لك ليلي تكون معاكي ..

ابتسمت قائلة :

- لا خلي ام العيال يمكن تحتاجها ولا العيال يحتاجوها ..

ضحك قائلاً :

- لا متقلقيش .. انا هبعثالك هي والعيال .. واستجم بعيد عنهم يومين ..

ضحكت قائلة :

- هتخلص منهم يعني .. لا يا سيدي متشكرين ..

ثم وقفت قائلة :

- هشوف مازن بس ..

ابتسم قائلاً :

- ماشي شوفيه .. انا شكلي بقيت عزول ..

ابتسمت وهي تتجه لغرفتها قائلة :

- اقصد هطمن عليه .. يعني هشوفه ازاي يا اذكى اخواتك ..

تنهد وهو يتتبعها بنظره عسى بالها يكون هداً قليلاً بمزاحه معها .. بينما هي تنهد تنهيدة حارة تخرج فيها غضبها من عجزها .. ولكن لأجل "مازن" يجب أن تقاوم عجزها .. أخبرها طبيبها أن سبب فشل عمليتها



- طيب يلا بقى جعاناان ..

اتجهت لتحضر الطعام قائلة :

- طيب طيب متزقش بس .. بس شيل البت بنتك دي اصل اضربها وربنا

..

فتمتم قائلا :

- اقولها تعبان تقولي شيل بنتك .. اعمل فيها ايه بس يا ربي ..

ثم اعتدل واتجه نحو ابنته يلاعبها ويلاطفها .. حتى أعدت طعامهما ..  
حمل ابنته وذهب ليأكل .. التقطتها منه قائلة :

- هاتها يا حبيبي انا عارفة انك تعبان .. كل ونام واستريح خالص ..

تناول طعامه مبتسما ولم يعقب ولكنه يعلم أنها تريد الحديث .. بعد قليل  
قالت :

- قاتلي بقى يا طارق قلبي انك كنت جايب لي ٣ ممرضات ودادة لبنتي ..

قهقه ضاحكا .. فهو يعلم أنها لن تمرر موضوع كهذا دون أن تثيره ثم قال  
:

- اه ..

فنظرت له قائلة :

- بتضحك على ايه ..

كتم ضحكاته وهو يعود لطعامه قائلا :

- تسلم ايدك يا حبيبي الاكل يجنن ..

صرت أسنانها قائلة :

- بجد .. ويا ترى هو احسن ولا اكل الدادة ..

ابتسم قائلا :

- لا نور اللي كانت بتطبخ ..

فاغتاظت أكثر قائلة :

- ويا ترى كنت بتيجي من شغلك تعبان ترمي الجاكيث ع الكنبه وتنام  
عليها كده عادي .. وتقول جعالان ..

أجاب ببرود مدروس :

- لا كنت باجي اترمي على السرير اللي كان جنبك .. والممرضات لو  
شافوني مرمي كده مش بيدخلوك ..

اشتعلت غضبا قائلة :

- كانوا ايه .. كانوا بيشوفوك كده .. ده اللي هو ازاي يعني ..

سينفجر ضحكا ولكنه أكمل بهدوء :

- انتي عارفة يا ريمو .. هما كانوا لازم يطمنوا عليك كل شوية .. فاحيانا  
كانوا بيلاقوني فجأة قدامهم ونايم بقى كده .. زي ما انتي عارفة بقى ..

أخذت تقبض وتبسط في يدها ثم قالت :

- كل يا طارق .. كل ..

ابتسم قائلا :

- ما انا باكل اهو من غير ماتقولي .. خايفة عليا يا قلبي ..

سكنت لدقائق تتابعه وهو يأكل بصمت ومتظاهرا باللامبالاة .. ثم قالت  
بهدوء تشتعل تحته :

- وانت اصلا ازاي تقعد لوحداك في البيت مع اربع ستات ..

أجابها وهو يأكل :

- عادي .. وبعدين كنت عاوزاني اقعد لوحدي .. لازم حد يونسني .. هو  
بابا قال هيرجع من سفره امتى ..

نظرت له بغيظ قائلة :

- طارق ..

- عيون طارق وقلب طارق ..

وقفت بغيظ ثم نظرت لابنتها التي تحملها فأعطته إياها بغضب قائلة :

- خلي بنتك معاك .. يمكن تونسك بدل ما تبص برة ..

ثم تركته واتجهت لغرفتهما ..

قبل أن تصل كان قد وصل لها وهو يحيط خصرها بذراعه ويستند بذقنه على كتفها قائلة :

- بطلي هبل يا عبيطة .. هو انا ممكن اشوف واحدة غيرك .. ولا قلبي فيه مكان لحد غيرك اصلا .. بطلي الخزعبلات بتاعتك دي بس ..

التفتت له قائلة :

- بجد .. امال ايه اللي انت قلته دة ..

نظر لعينيها قائلا :

- وكمان بتعيطي .. اه يا عبيطة .. بستفرك بس .. اعمل ايه بحب اشوفك وانتي شايفة كدة ..

كورت يدها وهمت بضربه فرفع ابنتهما أمامها قائلا :

- تهون عليكى بنتك تضرببها ..

ضحكت وهي تخرج آخر ما بقي من دموعها وتضع رأسها على صدره ..  
فقبل رأسها قائلا :

- يلا بقى نتغدى .. بوظتي كدة الغدا عليا ..

-----  
- تعرفي يا روح .. انتي هتكوني عالمة احياء اد الدنيا ان شاء الله ..

قالتها "ريحانة" بفخر ..

فنظرت لها "روح" قائلة :

- بجد .. ليدو كمان هيكون كدة ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقول قاصدة تغيير مجرى الحوار :

- بس تعرفي المعلومات اللي انتي قلتيها لي عن الحيتان دي انا مكنتش

اعرفها .. بعد كدة لما تقرئي حاجة جديدة لازم تقوليها لي ..

أومأت "روح" باسمه .. ثم قالت بسعادة :

- طيب انا عاوزة كتاب فيه صور تانية للحوت الازرق .. دة كتاب جديد

خالص .. لسة نازل المكتبة قريب .. ايه رأيك بقى نروح نشتره ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- اتفقنا .. نخرج يوم الجمعة ان شاء الله ونشتره .. وبعد ما تقرئيه

وتتعرفي على الصور اللي فيه تفهميني بقى كل حاجة .. علشان انا بحب

اسمع منك ..

قالت "روح" بزهو :

- حاضر ..

انشغل "باسل" قليلا في عمله وحين انتهى تابعهما باسمه دون أن تشعر به

.. رفعت "روح" نظرها نحوه وجدته ينظر لهما فقالت :

- بابا .. بابا .. بابا ..

ابتسم قائلا :

- نعم .. نعم .. نعم ..

ضحكت قائلة :

- انا خلصت وعاوزة العب .. هتلعب معايا انا وريحانة ولا هتنام بقااا ..

ضحك قائلا :

- هنام بقاااا ..

وقفت قائلة :

- ايه ده بقى ده بقى ده .. كدة .. مش هتلعب ..

وقف قائلا :

- لا طبعا هلعب .. مين اللي قال ان انا هنام ..

ركضت نحوه وهي تقول باسمه :

- انت اللي قلت هتكون ريحانة مثلا ..

حملها ورفعها عاليا قائلا :

- مثلا مثلا ..

ضحكت وهي تستنجد بـ"ريحانة" قائلة :

- الحقيني يا ريحانتي يا حلوتي ..

ضحكت "ريحانة" وهي تجلس قائلة :

- لا اتصرفي لوحدك .. انا هخاف على نفسي ..

**\*\* حاول أن تنمّي قدرات أولادك وإياك أن تقلل منها .. فالأسد وهو حيوان .. يعتمد الشعور بالألم عندما يعضه طفله .. لتشجيعه وإشعاره بأنه يملك القوة .. \*\***

-----  
- هاه يا رنيم خلصتي ..

- اه يا حبيبي يلا .. شيل باسل بقى ..

حمل ابنه وعلقت يدها في ذراعه وخرجوا .. وقفا أمام المصعد فنظر لها  
وهو يقول ضاحكا :

- كله تمام ولا ننزل ع السلم ..

ضحكت قائلة :

- انت لسة فاكر .. اه كله تمام .. وبعدين انا معنديش مشكلة في النزول  
خالص .. انت اللي شايل ..

ضحك وهو يدخل المصعد معها قائلا :

- بقى كدة بتخلعي من اولها ..

شدت تمسكها بذراعه قائلة :

- حجت ولا لسة ..

نظر لها قائلا :

- انتي زهقتي ولا ايه .. هنرجع على اخر الاسبوع ان شاء الله ..

ابتسمت وهي تقول :

- انا عمري ما ازهق وانا معاك .. بس علشان شغلك مش اكثر ..

خرجا سويا من المصعد قائلا :

- لا متقلقيش .. انا بقالي كثير ماخدتش اجازات ..

أوقف سيارة أجرة .. وركبا في الخلف .. واتجها نحو المكتبة .. ولما  
وصلوا .. أخذوا يبحثان عن مرادهما .. لم يجدوا ما يريدان فنظرت "رنيم"  
له قائلة :

- يعني مفيش كتب عن التربية خالص ..

أجابها :

- لا .. اكيد فيه طبعا .. بس ممكن نكون بندور غلط .. تعالي نشوف في البحث اللي برة ..

وقفنا أمام شاشة عريضة .. أدخل "يوسف" أسماء الكتب التي يريدونها .. فخرجت له البيانات مكتوبة .. ورسم تخطيطي عن موقع الكتاب بالضبط في المكتبة ..

فابتسم وهو ينظر لها قائلاً :

- شفتي بقى .. لو كنا عملنا كدة من البداية بدل اللف دة كله ..

ابتسمت وهي تسير جواره قائلة :

- معلى بقى .. دي اخرة التعليم المجاني ..

وصلا للكتب التي يريدان .. ثم اشترياها .. وخرجا .. فالتفت لها قائلاً :

- تحبي نتغدى فين بقى ..

نظرت له قائلة :

- زي ما تحب .. بس تأكلني فراخ ..

ضحك قائلاً :

- ياااه أخيرا طلبتي فراخ .. انا خفت اموت قبل ما اسمعك بتطلبي حاجة غير السمك ..

ردت بلهفة :

- بعد الشر عنك .. كل دة علشان مبحبش الفراخ يعني .. خلاص حبيتها على ايديك ..

جذب ذراعها لذراعه وهو يقول :

- طيب فيه مطعم قريب من هنا .. تعالي نروح مشي .. وبالنسبة للفراخ فانتى حبيتي حاجات كتير على ايديا ..

وضعت كفها البعيد على ذراعه حتى تحيطه بيديها الاثنتين ثم قالت :

- انا اصلا حبيت الدنيا على ايديك ..

ضحك قائلا :

- لا الكلام الكبير دة محتاج قعدة ونتفاهم فيه بقى ..

**\*\* قبل أن تقدم على خطوة جديدة .. اقرأ .. كثير من الأخطاء تقع فيها بسبب أننا لم ننفذ أول أمر نزل في القرآن وهو "اقرأ" .. إن كنت حديث عهد بالزواج فاقراً .. أو كنت حديث عهد بالأبوة والتربية فاقراً .. إن كنت تبحث عن عمل .. اقرأ .. إن كنت تريد تعلم شيئاً جديداً .. اقرأ .. \*\***

**\*\* لا تجازف بشئ أنت جاهلٌ به .. ثم تنعي حظك حين تخطئ .. أنت السبب .. فاقراً .. \*\***

## الفصل الحادي والأربعون

طرقات على باب مسكنها وليست رنين للجرس .. تلك الطرق الرقيقة الغاضبة تعلمها .. قامت "ريحانة" لتفتح قلقة وهي تشكر الله أن "باسل" في الخارج .. وكما توقعت وجدت "روح" تقف أمامها غاضبة .. ولكن غضبها باكي ومنتحب .. بمجرد أن فتح الباب هرولت لغرفتها دون كلام .. ذهبت "ريحانة" خلفها والقلق يعتصر قلبها .. ولما وجدت ترتمي على السرير لتخرط في بكاء حاد كادت تبكي لبكائها .. ذهبت وجلست جوارها ثم رفعت رأسها تضمه لصدرها وهي تقول :

- مالك يا قلبي .. فيكي ايه ..

قالت "روح" من بين نحيبها بصوت متقطع :

- العيال .. في .. المدرسة .. يقولولي .. يا دبة ..

تنهدت "ريحانة" براحة هي تحاول منع ابتسامتها قائلة :

- طيب بس خلاص .. دة انتي احلى بنوثة في الدنيا ..

أخذت تمسح رأسها وتربت ظهرها بحنو حتى هدأت .. فأوقفتها "ريحانة" وهي تسير جوارها قائلة :

- تعالي اغسلي وشك .. وبعدين نطلع بيجامة جميلة تاخدي شاور وتبسيها .. وبعدين نحضر الغدا لغاية ما بابا يبجي ..

نظرت لها "روح" نظرة مبهمة فقالت "ريحانة" باسمه :

- هنتكلم واحنا بنحضر الغدا ..

أومأت "روح" وهي تسير جوارها فقالت "ريحانة" :

- صليتي الضهر في المدرسة .. ولا لسة ..

أومأت "روح" قائلة :

- اه صليته ..

أوقفنها "ريحانة" وهي تقول :

- اوعي تكوني لبستي اسدال حد من زمايلك ..

أشارت "روح" برأسها أن لا وهي تقول :

- لا لبست بتاعي ..

قبلت "ريحانة" وجنتها وهي تقول :

- بنوتي الحلوة شطورة وبتصلي لوحدها ..

تقوست شفتنا "روح" للأسفل قائلة :

- وبيقولوا عليا دبة ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تسير معها قائلة :

- اغسلي وشك بس وبعد ما تاخدي شاور نتفاهم ..

فعلت "روح" ما طلبته "ريحانة" منها .. وجلست "ريحانة" في غرفتها تراقب حركتها البطيئة المتوترة باسمه .. تنتظر لجسد "روح" الممتلئ قليلا والتي تحاول "روح" إخفائه ببطء حركتها .. "ريحانة" ترى جمالها في امتلاء جسدها بهذه الطريقة .. ولكن يبدو أن "روح" لا ترى ذلك .. ويبدو أنها تحتاج لحوار تقنعها فيه برأيها .. أو تعرضه عليها فقط ..

وقفت "روح" أمام خزانة ملابسها وهي تزفر قائلة :

- البس ايه بقى .. كل حاجة ضيقة عليا ..

ثم نظرت لـ"ريحانة" وهي تقول بضيق :

- مش قلت لك يا ريحان .. مش قلتلك اني تخنت وبقيت دبة ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تذهب نحوها أخرجت لها ما ترتدي وهي تقول :

- اتفضلي البسي دي ووريني .. ويلا ع الحمام ..

أخذتها منها وهي تسير متبرمة .. بينما حركت "ريحانة" رأسها يمينا  
ويسرة ضاحكة ..

انتهت "روح" وخرجت لتجد "ريحانة" ترتدي مثلها تماماً فابتسمت قائلة :

- ايه دة بقى .. انتي لابسة زيي ..

ضحكت "ريحانة" وهي تذهب نحوها قائلة :

- لا انتي اللي لابسة زيي .. بس ايه الحلاوة دي ..

انتشت "روح" قائلة :

- بجد .. شكلي حلو ..

أوقفنها "ريحانة" أمام مراتها لتقول :

- قمر .. شوفي بنفسك ..

نظرت "روح" لنفسها ثم امتعضت وهي تشير لبطنها قائلة :

- بس شايفة دة ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- بقيتي كلبوطة وحلوة والله .. وبعدين اللي بيقولك دبة .. دول عيال

ميعرفوش ان هما كدة بيثيلوا ذنوب ويدوكي حسنات كتبيبير ..

نظرت لها "روح" وهي تقول بضيق :

- بس وانا هعمل ايه يعني وهما بيقولولي كدة ..

جلست "ريحانة" وأوقفنها أمامها تمشط شعرها قائلة :

- مش هتعلمي حاجة لانك بنوتة جميلة .. ولازم تعرفي انك بنوتة جميلة ..

بس مختلفة عنهم .. ودي حاجة كويسة .. بدل ما تبقي شبهم .. لكن انتي

كدة شكالك مختلف .. ومخليكي جميلة وسكرة ..

ثم أدارتها نحوها قائلة وهي تقرص وجنتيها :

- كفاية عليكى خدودك الحلوة دي .. علشان كل شوية اقرصك فيهم كدة ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- يعني بجد انا مش دبة ..

أشارت "ريحانة" برأسها أن لا وهي تقول :

- لا انتي روح .. حبيبتى وبنوتي وقمري .. ويلا نحضر الغدا لان بابا على وصول وممكن يطردني وتبقي انتي السبب ..

ضحكت "روح" وهي تسير جوارها قائلة :

- لا بابا بيحبك ومش هيطردك .. استني بقى لما اشوف شعري واجي وراكي ..

خرجت "ريحانة" من غرفة "روح" وجدت "باسل" يقف أمامها .. شهقت بعنف وهي تتراجع للخلف .. فجذبها بذراعه حتى قربها له فقالت :

- خضتني ..

فابتسم قائلا :

- بحبك ..

فسحبت شهيقا ثم زفرته قائلة :

- انت هنا من امتى ..

فكرر مبتسما :

- بحبك ..

فرددت بشغب :

- واللي يحب حد يفزعه كدة ..

فاتسعت ابتسامته وهويقبل رأسها ثم يقول :

- سلامتك من الفرع .. بحبك ..

فاتسعت ابتسامتها قائلة :

- كنت فين بقى ..

- مشوار صغير مع جدي ..

خرجت "روح" فابتسمت قائلة :

- بابا .. انت جيت ..

فابتسم وهو ينظر لها قائلاً :

- لسة شوية ..

خفتت ابتسامتها وهي تقول :

- هع .. يا سلام ..

ضحك وهو يرفعها قائلاً :

- في بنوته تقول لباباها هع ..

ثم قبلها قائلاً :

- انتي نقلتي ليه كدة ..

وجمت فابتسمت "ريحانة" قائلة :

- الله .. انتي ناسي انها كبرت وبقت عروسة جميلة .. ولا انت عاوزها

تفضل صغيرة ورفيعة وخفيفة وحشة ..

الحركات التي افتعلتها "ريحانة" بوجهها جعلته يشعر أن هناك خطب ما ..

خاصة حين نظر لوجه "روح" الحزين .. فابتسم وهو يعيد تقبيل "روح"

التي يحملها قائلاً :

- طبعا احلى عروسة في الدنيا .. وبعدين لازم تتقل لانها كبرت وبتاكل

كويس وبتسمع كلام بابا حبيبها .. صح يا قلبي ..

ابتسمت "روح" ابتسامة ظاهرية وهي تومئ قائلة :

- طيب نزلني ..

أشار برأسه أن لا وهو يقول :

- لا مش هنزلك .. عندك اعتراض ..

ترقرقت عبارات في عينيها قائلة :

- نزلني يابابا .. علشان انا دلوقتي ثقيلة عليك ..

جزع قائلا :

- ودموع كمان .. طيب تعالي نقعد هنا ونشوف الحكاية ايه ..

تركتهما "ريحانة" لتحضير الطعام فهي تعلم أن "باسل" يجيد الحوار مع

ابنته .. بينما جلس "باسل" وأجلس "روح" على قدمه قائلا :

- مالك يا حبيبتى بتعيطي ليه ..

قصت له كل شئ وما قالت له "ريحانة" فابتسم قائلا :

- طيب خلاص زعلانة ليه بقى .. بصي اهم حاجة انك تكوني شايفة نفسك

جميلة .. والناس هتشوفك بعنيكي انتي .. فاهماني ..

أشارت برأسها أن لا فأردف :

- يعني انتي لما تقفي قدام المراية .. لو قلتى على نفسك انك تخينة وشكلك

وحش .. الناس هيشوفوكي كدة .. لكن لو قلتى على نفسك جميلة وجسمك

طبيعي ومخليكي اجمل كمان .. الناس هيشوفوكي كدة ..

وقفت أمامه قائلة :

- بجد .. يعني شكلي مش وحش ..

ابتسم وهو يقول :

- انا شايف اجمل بنوتة في الدنيا ..

فدارت أمامه قائلة :

- يعني كدة مش دبة ..

ضحك قائلا :

- هو فيه دبة قمر كدة ..

ابتسمت وهي تقول :

- طيب هروح احضر الغدا مع ريحانة ..

تتبعها بنظره ثم ابتسم وهو يقوم ليبدل ملابسه .. ثم تناولوا طعامهم في جو يشوبه النظرات القلقة نحو "روح" التي تحاول تناول القليل من الطعام .. نظرت "ريحانة" لـ"باسل" فقال :

- روح .. كلي كويس يا حبيبي .. احنا هنخرج بعد الغدا .. وهنفضل  
مجوعينك طول اليوم ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- ايه الافترا دة بس .. وبعدين مش هنخرج غير لما روح تخلص مذاكرتها  
.. علشان انا وهي هنشترى حاجات من السوبر ماركت ..

نظر لها "باسل" عاقدا ما بين حاجبيه وهو يقول :

- سوبر ماركت .. طيب ما تقولي ايه اللي انتي عاوزاه وانا اطلبه ديليفري

..

صرت "ريحانة" أسنانها .. ثم وجمت .. فابتسمت "روح" قائلة :

- ايه يا بابا انت نسيت ان ريحانة بتحب تتمشى في السوبر ماركت  
وتشتري كل حاجة بنفسها .. دي لسة قايلالك امبارح ..

ضحك "باسل" وهو ينظر لـ"روح" قائلا :

- هدي النفوس يا حبيبة بابا ..

ثم لـ"ريحانة" :

- لقد سقطت سهوا .. عزيزتي ..

فضحكت "روح" قائلة :

- هع ..

قديما قالوا "الرغبة القوية تخلق المستحيل" ..

انشغل تفكير "جميلة" بالكامل فيما نوت .. هي تريد بصرها وبشدة .. تريد الرؤية .. وهناك حل لذلك .. لماذا لا تقدم عليه .. قد يكون لها عذرها إن كان الأمر مستحيلا مثلا .. ولكن حتى في هذه الحالة تستطيع قهر المستحيل .. فكيف بالأمر عندما يكون ممكنا .. ليس يسيراً .. نعم .. ولكنه ممكناً ..

جلست جوار "مازن" النائم على فراشه تمسح شعره بيدها منادية :

- مازن ..

- نعم ..

- مش هتقولي بقى مالك .. انا متأكدة انك لما تتكلم هتكون كويس ..

تنهد وهو ينظر لها قائلاً :

- وممكن الكلام اللي تسمعيه يضايقك ..

ابتسمت قائلة :

- لا متقلقش عليا .. انا بقيت ضد الغضب والحزن .. قول بقى ..

ابتسم بمرارة وهو يدير وجهه للجهة الأخرى .. فقالت :

- مازن .. بص لي ..

نظر لها وهو يتنهد ثانية .. فقالت :

- كل شوية تنتهد .. الموضوع كبير بقى .. يلا قول ..

نظر لعينيها قائلا :

- ولو الموضوع زعلك .. هتخليني اندم اني قلت لك ..

ابتسمت قائلة :

- مامتك ..

تساءل :

- عرفتي ازاي ..

تنهدت هي هذه المرة وقالت :

- بص يا مازن .. خرينا نفكر بدماعها .. دلوقتي انت ابنها الكبير .. قررت  
متجاوزش لغاية ما بقى عندك ٣٩ سنة .. ويوم ما فكرت تتجوز اتجوزت  
واحدة عميا وكبيرة في السن يعني فرص حملها قليلة .. هي بقى كل اللي  
بتعمله انها بتحاول تنفذك من الجوازة دي بس ..

لم يرد وأدار وجهه للناحية الأخرى بضيق .. بعد وقت قالت :

- تعرف ان دي اول مرة مفهمش سكوتك معناه ايه ..

لم يجب فأكملت :

- بس خلاص انا بقيت حامل .. لسة مشكلة اني افتح بس .. واول ما

اشوف ان شاء الله .. اكيد اكيد مش هتقول حاجة ..

اعتدل جالساً وهو يقول :

- تعرفي يا جميلة انا مزعلتش من كلام ماما زي ما زعلت من كلامك  
انتي دلوقتي .. يعني دة اللي انتي شايفاه في نفسك .. عميا وكبيرة في السن  
.. على اساس ان انا عندي ٢٠ سنة مثلا .. بيتهيألي انا يوم ما فكرت  
اتجوز .. اهتميت بالروح اللي هتعيش معايا .. ما اهتمتش بشكل ولا  
بعيوب شكلية .. والسن دة مناسب ليا .. ومناسب جدا كمان .. فكرة الحمل

.. انا كنت اصلا مش عاوز اتجوز .. فيوم ما اتجوز اكيد مش هيهمني  
الموضوع دة لدرجة اوقف حياتي اللي ما صدقت بقت موجودة علشانه ..  
كلماته اعتصرت قلبها ألماً .. فتحسست الوصول لوجهه ثم ربنت عليه  
قائلة :

- اولا ما تزعلش من كلامي .. انا بس بحاول التمس عذر لمامتك ومش  
عاوزه كلامها يآثر فيك للدرجة دي .. لان احنا لو فضلنا نتأثر بكلام الناس  
مش هنعيش ..  
أوما صامتاً فقالت :

- انا عاوزه اتابع مع الدكتور بتاعي تاني .. لو ممكن ..  
نظر لها قائلاً :

- اي دكتور ..

أشارت لعينيها .. فقال :

- تعبانة ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول باسمه :

- اكيد لسة فيه محاولات ..

- بس هو قال اي تدخل جراحي تاني هيبقى خطر عليكى ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- متقلقش والله .. اكيد في حلول تانية غير العمليات ..

تنهد وهو يأخذ رأسها ليضعها على صدره قائلاً :

- ليه يا جميلة ..

أحاطت خصره بيديها قائلة :

- نفسي اشوفك ..

ابتسم قائلا :

- بلاش .. هتندمي ..

ضحكت قائلة :

- انت لسة قايل مش بتتهم بعيوب شكلية ..

ابعدھا عنه قائلا :

- بقى كدة .. عيوب شكلية ..

وضعت رأسها ثانية على صدره وهي تقول :

- خليني اشوف بس وانا احكم بنفسي ..

تخللت أصابعه شعرها وهو يقول :

- وبالنسبة لصورتى اللي انتى راسماها اتمسحت ..

ابتسمت وهي تتشبث به أكثر متذكرة أول مرة تحسست فيها وجهه حتى

تحفر شكله في ذهنها .. ثم قالت :

- تتمسح ازاي وانا كل يوم بأكد وجودها اكثر .. بس بجد يا مازن نفسي

افتح واشوفك .. واشوف ابني .. نفسي اكون اول حد يشوفه .. مش متخيلة

ان يكون عندي ابن ومعرفش شكله ..

اتسعت ابتسامته وهو يقبل رأسها .. لأول مرة يسمعها تقول "نفسى

اشوف" .. لأول مرة يشعر برغبتها في ذلك .. ومن صميم قلبه دعى أن

ينير الله بصرها كما أنار بصيرتها ..

-----

استعد ثلاثتهم للخروج .. استخدموا المصعد الذي أوصلهم للطابق الأول ..

حيث يقطن جدهم و"فاطمة" التي أقامت معه بعد زواج "ريحانة" .. مروا

عليهما وجلسوا معهما قليلا قبل خروجهم .. بالطبع حدث تغير جذري في

تصرفات الجد .. فهو لم يقم وحده .. كما أن "ريحانة" لا تترك يوما دون

أن تمر عليه فيه .. تراه وتجلس معه ولو قليلا .. كما أنها مازالت تهتم  
معه بنباتات الحديقة .. فقط كل التغير الذي حدث في حياتهما أنها تبيت  
ليلتها في مكان آخر ..

ذهبوا للسيارة فقالت "ريحانة" :

- عاوزة اتمشى .. السوبر ماركت مش بعيد ..

ابتسم "باسل" وهو ينظر لها قائلا :

- بس الحاجات اللي هتشتروها كثير ..

أومأت وهي تشير لذراعيه :

- ما هو انت اللي هتشتيل .. امال العضلات دي لزمته ايه ..

ضربها على مؤخرة رأسها قائلا :

- ماشي يا برنسيصة ..

نظرت له بضيق قائلة :

- بطل تضرب بقى .. ايدك ثقيلة .. وبتوجعني ..

ابتسم وهو ينظر لضيقها قائلا :

- سلامتك من الوجع يا حبيبي ..

ابتسمت وهي ترفع جانب شفرتها ثم علقت ذراعها بذراعه وهي تمسك بيد

"روح" .. ساروا قليلا قبل أن تقول :

- عارف يا باسل .. زمان لما كنت اشوف اسرة كدة زينا .. أب وأم وبناتهم

معاهم .. كنت بتخيل نفسي كدة في يوم .. وافكر كثير مين ممكن يكون ابو

ولادي ..

ابتسم حين ذكرت أن "روح" تعتبر ابنتها ولكنه عبس أخيرا وهو يقول :

- ومين بقى اللي كان ببيجي في تفكيرك ان شاء الله ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- الحقيقة .. مفيش حد .. بس كنت بتخيله كدة فارس .. قصير واسمر  
وعنيه سودا وشعره قصير وببشتغل دكتور اطفال ..

كلها صفات ضده تماما .. وضغطت على كلمة "فارس" .. فصر أسنانه  
قائلا :

- ما تقوليلي عنوان العيادة بالمره ..

لعبة مسلية عله يذوق ولو قليلا مم فعله فيها .. حتى وإن كانت تمزح وهو  
يعلم أنها تمزح .. ولكنها متأكدة أنه سيغار ويغضب .. فليغار ويغضب إذا  
.. فأكملت :

- هيببيح بقى .. عنوان العيادة مش عارفاه .. اصلا هو ببشتغل في  
المستشفى بس .. مرضاش يعمل عيادة .. بيحب شغل المستشفيات اكثر ..

سمعت صوت اصطكاك أسنانه فأرعبها وهو يقول :

- لا والله ماشاء الله عليكي .. طيب وعارفة مرتبه كام .. وعارفة مواعيد  
شيفتاته .. وممكن تكوني عرفنيه قريب ..

ابتسمت بسعادة وهي تقول :

- انت عارف كنت مقضياها مستشفيات بسببك .. فمممكن اكون قابلت  
القصير الاسمراني دة في مرة من المرات ..

سكت وفي سكوته ارتعبت .. فقالت :

- بمزح .. بمزح .. انت مبتحبش الهزار ولا ايه ..

فهمس بصوت غاضب :

- ريحان .. متهزريش تاني مرة في الحاجات دي .. ومتستفزيش غيرتي  
علشان ساعتها انتي مش عارفة انا ممكن اعمل ايه ..

رفعت كتفيها قائلة :

- يا سلام .. كل دة لمجرد هزار .. امال بقى لو كان جد كنت عملت ايه ..  
طيب انا استحملت الجد .. واستحملت ..

سكنت لبرهة .. ثم قالت :

- خلاص .. ولا كاني قلت حاجة ..

حاول تنظيم تنفسه وهو يتحكم في غضبه .. ثم قال :

- انتي هتفضلي تفكري في اللي فات كثير ..

أجابت :

- ممكن لو كنت اخدت حقي كنت نسيته .. لكن انت محسستنيش انك  
عاوزني وممكن تعمل المستحيل علشاني .. حسستني اني تحت امرك  
ووقت ما تحب هتلاقيني ..

سكت يفكر في كلامها .. هو نادم بشدة على ما كان يدعيه من كبرياء ..  
فكبرياؤه هذا ما منعه من معرفة حقيقة مشاعره نحوها أولا .. ومنعه من  
الاعتراف حتى لنفسه بمشاعره نحوها ثانياً .. رغم كل حبه لها وعشقه لها  
.. إلا أنه تسبب في آلام لها وكان دائماً سبب في تعاستها .. كما قالت كان  
سببا في دخولها المشفى لأكثر من مرة .. قد يكون هو الآخر تعذب في  
بعدها .. لكن هو من عذب نفسه .. لم يكن لها ذنب مطلقا في عذابه .. بل  
كما قالت كانت دائما أمامه ويكأنها تنتظره .. ولم يشعرها بأنه يطلبها  
ويريدها .. فكلمات العشق التي يغدق عليها بها لن تعوض الفعل .. الفعل  
الذي ظنه سيسعدها .. وكم من فعل يظن أنه سيسعدها ثم تنقلب عليه  
الطاوله .. ماذا إذا عن السر الأكبر .. ماذا إن علمت بحقيقة مرضها وما  
يخفيه .. أليس من الأولى أن يخبرها به الآن .. يخشى من تلك المواجهة  
المؤجلة بشدة .. يخشى من أن يتصرف بطيش أو يغلبه كبرياؤه حينها ..  
حتما سيخسرها .. إن لم يحسن تصرفه سيخسرها ..

ربت على يدها هامسا :

- انا اسف .. اسف على كل الم سببتهولك .. واسف على كل جرح ..  
واسف اني حسستك انك تحت امري مع انك اغلى حاجة عندي ..

أسفه بتلك الطريقة غريب عليها .. ورغم سعادتها به إلا أنها تعلمه ..  
تحفظ "باسل" أكثر من نفسها .. يحب الفرص الأخيرة .. وأسفه هذا ما هو  
إلا مقدمة لشيء آخر .. فهو لا يعتذر عما فعله سابقاً بل يعتذر عن شيء  
سيفعله مستقبلاً .. ولأن تفكيرها دائماً يضيع سعادتها بلحظات كتلك ..  
فنفضته عن رأسها وسمحت لشعور السعادة أن يتخللها .. لأنه فكر في  
اعتذاره لها .. رغم أنها تعلم صعوبة أمر كهذا عليه .. وهذا يعني أن  
مشاعرها تهمة وأمرها يهمة .. وهذا يكفيها شفيعا له عندها ..

ابتسمت وهي تقول :

- معلى بقى استحملني واستحمل كلامي .. مش هينفع نقفل على جرح من  
غير ما نظهره .. واكيد اول ما يتقفل مش هنيل الدنيا تاني بكلامي ..

ابتسم قائلاً :

- قولي اللي انتي عاوزاه .. انا مش عاوزك تكوني شايلة مني ..

تنهدت قائلة :

- بجد يا باسل .. يعني مش بتزعل مني ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- مبقدرش ازعل منك اصلاً .. بس لو اتكلمتي عن القصير الاسمراني دة  
تاني .. انا نفسي معرفش رد فعلي ..

شدت قبضتها على ذراعه وهي تتشبث بيد "روح" أكثر ..

وصلوا للسوق .. ودخلوا ليشتروا ما يريدون .. وهنا انطلقت "ريحانة" ..  
فعشقها هذا المكان .. قد تكون لا تحب أي من المعروضات بشكل مبالغ  
فيه .. ولكن المكان نفسه يبهرها بكثرة ألوانه وامتزاجها .. إضافة لأنها

تحب الطهي وتتفنن فيه .. فيكفيها أن تشتري ما تريد لتخترع صنفاً جديداً .. أو تصنع حلوى يحبونها ..

وقف "باسل" يراقبها و"روح" سعيدا بهما .. وهما يلتقطان الأشياء سعيدتان كسعادة الأطفال بحلوى العيد والملابس الجديدة ..

اقترب منهما ثم همس لـ"ريحانة" قائلاً :

- أنا عاوز بلح الشام ..

ابتسمت قائلة :

- ما انت عارف مكانه .. روح اشتره ..

نظر لها قائلاً :

- أنا عاوزه من ايديكي ..

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- تدفع كام ..

اعتدل واقفا ينظر لعينيها قائلة :

- عيوني ليكي ..

نظرت حولها بخجل ثم قالت :

- وسع .. وسع .. ايه ده .. قدام الناس كدة ..

تركت العربة له وأخذت "روح" لتبتعد بها .. سار هو وراءهما بالعربة .. اشترت مكونات الحلوى التي يريدونها .. ومكونات أخرى للحلوى التي يفضلها كل واحد من أفراد عائلتها .. ثم أخذت "روح" لتشتري لها الأشياء التي تريد ..

فوقفتا كلتاها أمام خزانة زجاجية .. أشارت "روح" على ما تريد واشترته لها "ريحانة" .. ثم أخذتها لقسم لعب الأطفال واشترت لها أشياء تناسب عمرها .. وبعد أخذتها لمكان يباع فيه مستحضرات التجميل .. واشترت

لهما أشياء للشعر والبشرة .. كل ذلك يحدث و"باسل" فقط يمشي وراءهما بالعربة .. لا يشارك في أي شئ .. مجرد مشاهد ولكن حقا مشاهد سعيد .. فكم من مرة لمح نظرة حزن في عين ابنته .. وكم من مرة رأى نظرة تفلت من عينيها لأم تجاوز ابنتها خاصة عند شراء أشياء كهذه .. ولكن الآن يراها سعيدة .. أو لنقل يراها سعيدتين ..

انتهت "ريحانة" فنظر لها قائلاً :

- هاه .. فيه حاجة لسة مشتريتوهاش .. بيتهيا لي انتم خلصتم ع السوبر ماركت ..

قالت بلا مبالاة :

- امممم .. انا فعلا شايفة اننا اشترينا حاجات كتير .. ايه رأيك نرجع الحاجة اللي هعمل بيها بلح الشام .. ممكن الحاجات دي تخف شوية ..

ضيق حدقتيه قائلاً :

- يعني دلوقتي المشكلة في بلح الشام لكن الحاجات التانية دي عادي ..

نظرت لـ"روح" قائلة :

- بنوتي الجميلة ايه رأيها ..

ضحكت "روح" قائلة :

- عندك حق يا ريحانة .. تعالي نرجع الحاجة بتاعته .. امال نرجع الايس كريم بتاعي مثلا ..

داعبت قلبه كلمة "بنوتي" التي رددتها .. فابتسم وهو ينظر لابنته قائلاً :

- بقى كدة يا روح بابا يهون عليكى ..

- لا خلاص متهونش عليا ..

ثم نظرت لـ"ريحانة" قائلة :

- يلا يا ريحانة نجيب له الحاجات اللي احنا قلنا عليها ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- علشان خاطر ك انتي بس ..

اشتريتا له عدة أشياء لاستخدامه الشخصي ..

ثم عادتا إليه و"ريحانة" تقول :

- يلا .. خلصنا ..

نظر للعربة التي تراكمت من كثرة ما حملت وهو يقول :

- ما تفكري يمكن ناسية حاجة ..

ضحكت قائلة :

- لو افكرت حاجة في البيت هخليك تطلبهالي ..

ضحك وهو يسير أمام أميرتيه خارجا ..

-----

حين عادوا انشغلت "ريحانة" بصناعة الحلوى .. بينما أخذ "باسل" باللعب مع ابنته .. سمعت صوت لعبهما وضحكاتهما تتعالى .. فخرجت لهما قائلة بغیظ :

- اللي مش هيعمل معايا مش هياكل حاجة ..

صمتا كلاهما فجأة ونظرا لها .. فقال "باسل" :

- بقى كدة .. هتزلينا واحنا لسة مدوقناش حاجة ..

قالت بإصرار :

- والله دة بقى اللي عندي ..

وقفوا كلاهما ثم قال "باسل" لـ"روح" :

- الظاهر مقدمناش حل الا كدة ..

أومأت "روح" وهي تسير جواره بأسى قائلة :

- ايوة والله يا بابا .. يلا ربنا موجود ...

فسارت "ريحانة" أمامهما بفخر .. وانصاع كلاهما لأوامرها ..

انتهت "ريحانة" بمساعدتهما لها .. وجعلتهما ينظفان المكان معها .. كانت كل سعادتها بأن "باسل" يعمل معها .. أنهما يتشاركان في العمل .. الأمر بالنسبة له جدّ سهل .. فقد اعتاد ن يفعل ذلك هو وابنته .. ولم يجد في مساعدة "ريحانة" شئ .. بل يكفيه السعادة التي رسمت على وجهها ..

أخذت "ريحانة" توزع الحلوى في أطباق حسب النوع الذي يفضله كل واحد منهم .. ثم أعطت لـ"روح" طبقاً تعطيه لـ"ريم" وأخذت أطباقاً تخص "رنيم" و"يوسف" وجدها وخالتها ..

وعندما اقتربت من الباب التفتت "روح" لها قائلة :

- ريحانة .. هو انا ممكن ادي لليدو و رنا حلويات ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تتحني تقبلها قائلة :

- ودي دة لعمتو وانا هجهز لهم طبق ..

ثم نظرت لها قائلة :

- بس تديه لرنا ..

ابتسمت "روح" وهي تومئ بسعادة .. بينما ضحك "باسل" وهو يتابعها ..

أنهت "ريحانة" مهمتها في توزيع الأطباق .. التي لاقت ثناءً كبيراً .. ثم عادت وأعدت طبقاً لعائلة "وليد" جيرانهم .. وأعطته لـ"روح" التي جاءت من عند عمته سعيدة ..

ذهبت "روح" لـ"وليد" الذي قابلها أمام بيتهم بدراجته .. وقف ينظر لها فقط ولم يتحدث .. فهو قطع وعدا مع والدها ألا يحدثها .. كانت هي من بادرت قائلة :

- السلام عليكم .. ازيك يا ليدو ..

ابتسم قائلاً :

- و عليكم السلام .. الحمد لله ..

فقلت :

- رنا جوة ..

أوماً قائلاً :

- اه اتفضلي ..

دخلت وأعطتهم الحلوى وهي سعيدة بما تفعل وقوبل عملها بالثناء .. ثم خرجت لتجد "وليد" مازال واقفاً .. لم تحاول التحدث معه وهي تعود أدراجها .. ولكنه من تحدث هذه المرة .. فقد وعد والدها أن يحافظ عليها .. وما سيفعله الآن هو تنفيذ للوعد فقال :

- روح ..

التفتت قائلة :

- نعم ..

قال :

- رنا قالتلي ان فيه ولاد ضايقوكي في المدرسة .. وانا قتلها لو حد ضايقك تاني قوليلي وانا هتصرف ..

وجمت وهي تومئ ولم ترد .. فسار خلفها بدراجته قائلاً :

- انا همشي وراكي لغاية البيت علشان احنا بقينا بالليل ..

ابتسمت قائلة :

- شكرا ..

من شرفته كان يشاهد "باسل" كل شئ .. وبعد أن وصلت "روح" تناول  
"وليد" هاتفه يحدث "باسل" ..

عندما أجاب الثاني قال "وليد" :

- ازيك يا عمو انا وليد ..

ابتسم "باسل" مجيبا :

- ازيك يا وليد .. عامل ايه في المدرسة ..

ابتسم "وليد" قائلا بود :

- انا بخير الحمد لله .. شكرا يا عمو .. بس هو انا ممكن اطلب منك طلب

..

- اطلب زي ما انت عاوز ..

فقال "وليد" :

- انا حافظت على وعدي اهو ومتكلمتش مع روح خالص غير دلوقتي وانا  
بوصلها .. ممكن تخليني اجيب لها هدية ..

عقد "باسل" ما بين حاجبيه قائلا :

- هدية ..

تلجلج "وليد" قائلا :

- كتاب .. هي مستنية الكتاب دة ينزل من فترة .. وانا وعدتها انه اول ما  
هينزل هجيبهولها .. هنفذ وعدي معاها بس والله .. وبعد كدة صدقني ..  
مش هعمل معاها حاجة تاني ..

ابتسم "باسل" ولم يرد .. فقال "وليد" :

- يعني حضرتك مش واثق فيا ..

ضحك "باسل" قائلا :

- انت عاوز تاكل عقلي بكلمتين يعني فتصعب عليا فاوافق ..

ابتسم وليد دون رد فقال "باسل" :

- ماشي يا ليدو .. ودي اخر مرة ..

- وليد ..

قالها "وليد" بضيق قبل أن يكمل "باسل" وحين سمع الموافقة قال :

- شكرا يا عمو شكرا ..

فضحك "باسل" قائلاً :

- ممكن نسحبها يا استاذ وليد ..

فابتسم "وليد" قائلاً :

- لا خلاص .. اخر مرة هكلمها .. وحضرتك اخر مرة تقول ليدو .. مع

السلامة ..

- مع السلامة ..

أنهى المكالمة وبدأ يراقبه وهو يبتعد بدراجته سعيدا كأنه حقق إنجازا هام

..

**\*\* الوعد .. أن تقنع أطفالا بالتمسك بالوعد .. ليس بالأمر السهل .. ولكن**

**إن استطاعوا فهو أمر رائع .. لأنهم به يكونون قد تجاوزوا الصدق**

**بمراحل .. فهم يستطيعون أن يعطونك كلمة وتصبح الكلمة هي السيف**

**الذي قطعوه على أنفسهم .. \*\***

**\*\* هناك رجال لا يستطيعون التمسك بالوعد .. وعندما يكونون كذلك ..**

**تنقص رجولتهم المزعومة .. \*\***

-----

ومر شهرين .. منذ أخبرها طبيبها أنه لا عائق بينها وبين عودة بصرها ..

يكفيها ما أخذت من أدوية وخضعت لعمليات جراحية .. بصرها سيعود أو

لا يعود دون تدخل منه .. وعادت لملجأها الأول والآخر .. وبقيت تدعو وتدعو .. وأكثرت من إخراج الصدقات بنية شفائها .. وكذلك كان "مازن" يفعل .. وارتفع بطنها قليلا .. وظهر التعب عليها أكثر .. وكل يوم تزيد رغبتها في الشفاء عن اليوم الذي يسبقه .. وتحولت رغبتها ليقين وهي تتخيل نفسها ترى .. وتحمل جنينها دون مساعدة أحد .. ترضعه وتلاعبه .. لن يصفه أحد لها .. هي من ستأمل ملامحه بناظرها .. جنينها .. لم يكن واحدا .. وطلب "مازن" من طبيبتها ألا تخبرها .. فهي تشعر بالقلق لكونه واحدا وتخشى ألا تستطيع التعامل معه .. كيف لو علمت أنهما اثنين .. فكر مبدأيا أن الأمر قد يكون حافزا لها .. ولكنه خشي أن تتراجع أو تشعر بالعجز .. فلم يخبرها .. وأخذت تحلم باليوم الذي سترى فيه "مازن" وتحمل فيها وليدها ..

قبل أن يناما أمس .. فجأة انتفضت وهي تضع يدها على بطنها .. ففزع قائلا :

- مالك يا جميلة .. حاسة بايه ..

ابتسمت وهي تقول دامعة :

- هات إيدك ..

أعطاها يده فوضعتها على بطنها قائلا :

- بيتحرك .. حاسس .. انا حاسة بيه ..

أغمض عينيه في راحة وهو يقول مبتسما :

- دة مش بيتحرك دة بيتخانق .. الواد دة هيطلع لعب كرة ..

ضحكت قائلة :

- انت خليته واد وكبرته وشغلته كمان ..

ابتسم وهو ينظر لعينيها وبريقها .. فرحة لكونه واحد فقط .. ماذا لو علمت أنهما اثنين ..

استيقظ مبكرا لعمله ولم يقلقها .. حتى لا يتعبها معه .. كما أن تعبها زاد في الأيام الأخيرة وهو يخشى عليها من أقل حركة تفعلها ..

وهي لما استيقظت .. شعرت بشئ غريب يحدث .. وكأنما يد قوية اعتصرت قلبها .. فأغمضت عينيها بشدة وهي تحوّل وتستغفر .. أعادت فتح عينيها .. فشعرت بصداع رهيب .. كل ما في الأمر حلم مزعج .. ربما .. وقد يكون حقيقة لما لا .. كل رؤيتها للحياة ظلام في ظلام .. هناك خيط من النور يقتحم عينيها بعنف .. تركت فراشها وهواجسها وقامت تتحسس لتضئ المصباح .. "مازن" لم يتعامل معها يوما كزوجة ضريرة .. كل تصرفاته معها كانت كتصرفاته مع بصيرة .. لذلك حين خرج أطفأ ضوء الغرفة حتى يهين لها نوم هانئ .. تصرف طبيعي جدا مع بصيرة .. لكن هي لن يضيرها إن كان المصباح مضاء أو مطفي ..

وحين أنارت الغرفة كانت الصدمة التالية .. وهي ترى ألوانا مبهمة .. لا ترى شيئا .. كل القضية مجرد ألوان .. وصداع قاتل .. هاتفت طبيبها وطمأنها .. قد يعود نظرها .. وبسبب حملها لا يستطيع إعطاء أدوية لها .. مؤكدا سيعود نظرها .. كيف لا يعود .. هكذا قالت لنفسها .. صلت ضحاها وبقيت في مصلاها تشكر ربها .. مغمضة عينيها حتى لا يداهما الصداع فهي ترى ولا ترى .. وبين وقت وآخر تفتح عينيها لتزداد الأشياء وضوحا .. وفرحة خفية تسري لقلبها .. وتشعر بروحها تنتشي وترقص ..

وبقيت ترسم في سيناريوهات وحوارات تقابل بها "مازن" .. وتتخيل يا ترى ماذا يكون شكله .. أخبرها أنه أسمر طويل .. ومازحها بأنه وسيم سيعجبها حين تراه .. وعيناه سوداوان .. وأنفه حاد .. شعره كثيف ناعم .. رسمت له صورة كثيرة حتى تحسست وجهه بيدها ورسمت صورته في مخيلتها .. انخرطت في بكاء حاد حين سمعت صوت "مازن" ..

حين وصله صوتها .. هرول في البيت يبحث عنها .. حتى وجدها في مصلاها تجلس في ظلام .. نور المكان .. فغطت عينيها قائلة :

- طفي النور يا مازن ..

استغرب فعلتها ولكن لم يعلق وهو يفعل ما أرادت .. ثم يقترب منها  
ويجلس أمامها قائلاً :

- مالك يا حبيبتى .. بتعيطي ليه ..

حاولت الهدوء مجيبة :

- عندي صداع بس ومش قادرة اتحملة ..

قالت نصف الحقيقة .. فقال :

- طيب تعالي نامي شوية وان شاء الله هتقومي كويسة ..

قامت معه .. وذهبت لفراشها ونامت .. وقف مبتعدا فقالت :

- خليك جنبي ..

عاد إليها وأخذ يمسح على شعرها وينيمها كطفلة بين يديه .. حتى نامت ..  
وبقي جوارها .. وطال نومها .. ذهب لصلاة العصر وعاد .. ولما قلق  
عليها أيقظها بنفسه .. باعدت بين أهدابها ببطء .. كانت الغرفة مضاءة  
بالكامل .. فأغمضت عينيها بشدة خشية أن يعاودها ألم رأسها .. ولكن لم  
يحدث شيئاً .. بل حدث .. حدث الشئ الأروع على الإطلاق وهي ترى  
وجه "مازن" أمامها واضحا وإن كان يشوبه بعض الضباب كما أسمته  
ولكن هي اعتبرته واضحا .. فابتسمت .. وابتسم هو لابتسامتها ثم قال :

- ايه دة كنتي بتحلمي بيا اكيد .. اصل انا كل اللي حلموا بيا بيصحوا  
مبتسمين كدة ..

قامت تعتدل جالسة فقال :

- حاسة بايه دلوقتي .. لسة تعبانة ..

- لا .. العصر اذن ..

- اه .. لسة راجع من الصلاة اهو ..

فوقفت قائلة :

- طيب هصلي بس ..

قامت لتتحسس رغم أنها ترى .. ولكنها أصبحت عادة .. ولكن كم من  
نعمة لا نشعر بها إلا بعد ضياعها .. صلت وأطالت سجودها .. وأكثرت  
من الشكر في صلاتها .. ولما أنهت صلاتها .. عادت لـ"مازن" ودقات  
قلبها طبول يرقص عليها .. وبنفس الطريقة تحسست وجلست على فراشها  
..

كان "مازن" قد بدل ملابسه .. فنظرت له قائلة :

- تعرف اللون الكحلي حلو عليك اوي .. بس ممكن الرمادي يبقى احلى ..  
ضحك قائلا :

- وعرفتني منين بقا ان انا لابس كحلي .. شميتي ريحته ولا سمعتي صوته  
..

امتعضت وهي تقول باسمه :

- بتهزر حضرتك انا غلطانة اني بقولك رأيي ..  
ذهب نحوها وقبل أناملها قائلا :

- هو انا طول ان حياتي تقولي رأيها ..  
ولما لم يفهم تلميحها الأول قالت :

- بس انت قلت لي انك ابيض .. كنت بتضحك عليا علشان تخلييني احبك  
.. وطلعت اسمر في الاخر ..

ضحك بشدة وهو يقول :

- لا بقى .. ده اسمه زهايمر .. انا قلت لك اني اسمر .. وقلت لك اني  
وسيم لو تفتكري ..

ابتسمت بجانب شفيتها قائلة :

- بس مقلتلش انك مغرور .. فين الوسامة دي .. وانا اللي خفت تكون  
احلى مني ..

نظر لها قائلا :

- احلى منك .. يا نهار ابيض .. دة انا كدة مش هينفع اكون راجل تماما ..  
او ممكن اقلب كوري مثلا ..

ضحكت قائلة :

- بس تمام .. شكلك مقبول .. هرضى بنصيبي بقى ..

ابتسم قائلا :

- بقى كدة .. اممم .. ولا انتي خفتي دلوقتي لولادنا يطلعوا شكلي ..

ابتسمت قائلة :

- ياريت كلهم يبقوا شكلك ..

ثم تنهدت وهي تشعر باليأس من محاولاتها معه .. فقالت :

- انت لون عنيك ايه ..

اعتدل ينظر لها قائلا :

- مالك يا جميلة .. انتي بتفكري ترجعي في كلامك ولا ايه ..

ضحكت قائلة :

- لا خلاص بقى .. دخلنا المصيدة واللي كان كان .. بس لون عنيك مش  
اسود .. وطلع بيدي على رمادي ..

اعتدل جالسا فجأة .. ثم نظر لعينيها .. لحركة حدقتها الغربية عليه .. ثم  
نفض رأسه بشدة وهو يقول :

- انتي سألتني خالد عن لون عنيا ..

ابتسمت قائلة :

- لا طبعا .. يعني اروح اسأل اخويا عن لون عيون زوجي حبيبي .. دة  
حتى يبقى شكلي وحش اوي .. بس اشمعنا دي بقى اللي مقلتها ليش .. كنت  
خايف اعاكسك يعني ..

ضحك كالمجنون وهو يقف قائلا :

- لا .. كنت عاوزك لما تشوفي تعرفي لون عنيا بنفسك .. انتي سألتني حد  
عن لون عنيا ..

ابتسمت قائلة :

- ما قلت لك عيبة في حقي ..

فصرخ قائلا :

- انتي شايفاني صح .. شايفاني .. قولي انك شايفاني .. شايفاني يا جميلة  
..

أومات بإيجاب وهي معلقة نظرها به .. ما كان به إلا أن يحملها ويدور بها  
في الغرفة من فرط فرحته .. وأخذت هي تصرخ قائلة :

- يا مازن حرام عليك .. انا حامل ..

وكأنها أخرجته من غيبوبته وسكرته اللذيذة فوضعتها على فراشها برفق ..  
ثم نظر لعينيها وصدرة يعلو ويهبط .. وسألها مجددا :

- انتي شايفاني ..

ضحكت قائلة :

- والله العظيم شايفاك .. صحيح الدنيا مغيمة شوية بس شغال ..

تنهد بعمق وهو يحمد ربه ويشكره .. ثم احتضنها بشدة كأنما يود زرعاها  
بين ضلوعه ..

-----

- لولو ..

- نعم يا ريحانتي ..

- ايه رأيك نصلي العشا مع بعض ..

ابتسمت "روح" وهي تقف قائلة :

- موافقة موافقة موافقة ..

ضحكت "ريحانة" وهي تقف قائلة :

- طيب اتوضي يلا .. وانا كمان هتوضا ونتقابل على سجادة الصلاة ..

ضحكت "روح" قائلة :

- اوك ..

توضأتا وصليا معا .. وبعدُ جلستا متقابلتين .. وأخذت "ريحانة" تردد أذكارها بصوت مسموع حتى تعلم "روح" التي رددت وراءها .. ثم أخذت يدها تسبح عليها .. وبعد انتهائهما قامتا لتجلسان متجاورتين وتقص "روح" على "ريحانة" حكاياتها في المدرسة والمكتبة والنادي .. كيف كان يومها .. وماذا تعلمت في يومها .. تسمع رأيها في كل شئ .. تستذكر دروسها معها .. وتقرأ معها .. وتلعب معها .. أصبح غياب "باسل" عليهما طويلا .. وأصبح الوقت يمر في غيابه بين حديثهما ومزاحهما .. أصبح لهما عالم منفصل .. يزوران جدهما و"فاطمة" في وقت محدد من اليوم .. قد يمران على "رنيم" و"يوسف" .. ولكن بقية اليوم معا ..

أصبحتا أقرب لصديقتين من أم وابنتها .. ولكن غياب "باسل" عنهما يحزنهما بشدة .. و"باسل" عاد لغموضه مجددا .. ولا يخبرهما سبب تأخيرها ولا يعطيها مبررا .. جمعتهما شكواهما منه .. هو يحاول أن يعوضهما عن غيابه .. ولكن كلاتهما لا تقبل بتعويض دون مبرر .. وفي نفس الوقت لا يستطيعان منع فرحتهما حين يدخل عليهما مبتسماً .. وكأنه لم يغيب .. وكأن ابتسامته اعتذار عن غيابه ..

كما حدث اليوم عاد لهما .. فوقفت كلاتهما مبتسمة سعيدة .. فتح ذراعيه فركضت "روح" نحوه قائلة :

- انا الاول .. انا الاول ..

احتضنها "باسل" وقبل رأسها قائلاً :

- عاملة ايه يا حبيبتى ..

ابتعدت عنه لتواجهه قائلة :

- كدة اتأخرت النهاردة علينا .. وكنا زعلانين منك ..

احتضنها ثانية وهو يقول :

- وانا مقدرش على زعلكم .. ومحضر لكم مفاجأة .. بس الأول اتفضلي

الاييس كريم دة للصلح ..

ابتسمت وهي تأخذه منه قائلة :

- دة غير المفاجأة ..

أوماً قائلاً :

- دة غير المفاجأة ..

ثم وقف ينظر للبعيدة التي لم تتحرك .. واقترب هو منها .. ثم قبل رأسها

قائلاً :

- وحشتيني ..

ابتسمت وهي تنظر له قائلة :

- اتأخرت اوي النهاردة .. دة غير انك خرجت الصبح بدري .. انا خايفة

عليك تتعب ..

عانقها قائلاً :

- معلىش .. كله يهون علشانك ..

- علشانى ..

قالتها مستنكرة ..

فابتسم وهو يعطيها باقة الورد التي يحملها قائلاً :

- ممكن تتقبلي اعتذاري ..

ابتسمت وهي تأخذها منه قائلة :

- اها .. عارف نقطة ضعفي يعني ..

اتسعت ابتسامته وهو يحيط كتفيها بذراعه ويجلس ويجلسها جواره قائلاً :

- وايه رأيك نتعشى برة النهاردة ..

ربتت وجنته بيدها قائلة :

- لا انت شكلك تعبان .. وانا خلاص حضرت العشا مفيش داعي ..

قبل يدها قائلاً :

- مش تعبان ولا حاجة ..

ثم نادى لـ "روح" قائلاً :

- تعالي يا حبيبتني ..

جاءت إليه فقال :

- ايه رأيك نخرج دلوقتي ..

هتفت قائلة :

- وااااو بجد .. اوك يلا يا ريحانة نلبس ..

نظرت "ريحانة" لها ثم لـ "باسل" قائلة :

- طيب ارتاح شوية قبل ما ننزل ..

- والله انا كويس .. يلا بقى ..

قامت "ريحانة" وذهبت مع "روح" غرفتها أولاً .. لتخرج لها ملابسها ..  
وفجأة سمع "باسل" صراخ ابنته قائلة :

- حاسبي .. حاسبي .. لا .. مامااااا ..

هرع نحوهما .. ليجد "ريحانة" طريحة الأرض .. مغمضة عينيها ..  
حملها ووضعها على فراش "روح" وحاول إفاقتها .. استفاقت ببطء وهي  
تنظر حولها .. ثم أمسكت رأسها متأوهة .. فقال "باسل" بلهفة قلقة :

- مالك يا حبيبتى حاسة بايه ..

لم ترد وهي تبحث عن "روح" بعينيها .. فصوت بكائها الحاد يصل لأذنيها  
.. وجدتها على طرف فراشها .. فمدت يدها لها قائلة بضعف :

- تعالي يا حبيبتى ..

ذهبت "روح" نحوها وارتمت على صدرها تنتحب .. فربتت "ريحانة"  
رأسها قائلة :

- والله انا كويسة .. متعيطيش بقى ..

نظرت لها "روح" قائلة :

- بجد يا ماما ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- بجد يا حبيبة ماما ..

سعادة غريبة اجتاحتها وهي تسمعها تقول تلك الكلمة لأول مرة .. دون أن  
تطلبها رغم أنها تمننتها .. ولكن كانت أجمل حين خرجت منها عفوية ..

أما عن "روح" فعندما رأت "ريحانة" تترنح أمامها ثم تسقط دون أن تنطق  
.. شعور باليتم اجتاحتها .. شعرت أنها ستيتيم ثانية .. لم تشعر بألمها الأولى  
التي فارقت الحياة .. ومع ذلك شعرت باليتم .. فما بالها بأم تعدت معها

شعور الأمهات بمراحل .. تراها تغيب أمامها .. دون شعور كذلك خرجت  
الكلمة منها .. قالتها وكأنها تخبرها ألا تفارقيني أُمي ..

تشبثت بها أكثر ثم نظرت لـ"باسل" قائلة :

- بابا .. ممكن تسيب ماما تنام معايا النهاردة ..

ابتسم "باسل" وهو أيضا سعيد بكلمتها .. ثم قال :

- ولو اني كدة هعلق عليها اكثر .. بس مفيش مشكلة .. لو هي عاوزة تبات  
معاكي تبات ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تقول :

- اه خلييني معاها النهاردة ..

تنهد "باسل" وهو ينظر لها بقلق قائلا :

- طيب دي اول مرة يغمى عليكى فيها ..

أومات بإيجاب قائلة :

- اه .. دخت فجأة مش عارفة ليه ..

انحنى يقبل رأسها ثم وقف قائلا :

- هجيبلك حاجة تاكليها ..

وما قالها إلا لبيتعد عنهما ليترك لدموعه الحبيسة العنان .. وإما أن يجلس  
جوارهما في الفترة المقبلة أو يغيب عنهما أكثر .. لا يعلم أيبكي حبيته أم  
يبكي ابنته .. أم يبكي نفسه ..

-----

ولأن الأيام تجري .. فقد فر يوم تلو الآخر حتى يكملون ثلاثة سنوات  
سريعة بطيئة .. سرعتها في أحداثها ممكن .. ولكن بطنها في تقبل الحدث  
نفسه ..

## الفصل الثاني والأربعون

ثلاث سنوات معاً .. أسرة سعيدة كما تمنيا .. أب وأم وابنة .. ليس بينهما طفل مشترك .. ولكن "روح" أصبحت هي الطفل المشترك .. فمئذ اكتشافهما أن حادث "باسل" أثر على قدرته على الإنجاب .. رصيا بالأمر الواقع .. "باسل" أخبر "ريحانة" أن هناك أمل من علاجه .. فقط لا تقلق من ذلك .. وهي بالطبع لن تقلق جوار "باسل" .. كما أن هذا الأمر أراحها كثيرا من كابوس كانت تخشاه .. فذكرياتها مع هذا الأمر لشد سيئة .. أمها ماتت .. "ريم" غابت عن عالمهم لفترة .. و"رنيم" كادت تموت .. فأصبح يداهما وحش يرعبها من الحمل والولادة .. ولما تأخر حملها كان مع شوقها يداهما خوف .. ولما انتهى الأمر بأن المشكلة تخص "باسل" .. لم يختلف كثيرا عن كونه يخصها هي .. فوقع الأمر عليها سواء .. أكانت المشكلة تخص "باسل" أو تخصها .. ففي الحالتين هي لن تصبح أم .. وفي الحالتين الأمر لن يؤثر على علاقتها بـ"باسل" .. فهي لن تحبه عمرها كله .. ثم تتركه لأنه سيمنعها من أن تصبح أم .. هي تعلم جيدا لو أن الأمر معكوس .. لزاد تمسك "باسل" بها ..

لم تشفق عليه لسببين أولهما أن أمر الإشفاق سيجرح "باسل" بشدة .. وثانيهما أن "باسل" أب بالفعل .. فلن يضيره إن كان أب لواحدة أو عشر .. وعاشت أياما بعدها تموت رعبا من أن يأتيها "باسل" يحدثها بأن تتركه حتى تتزوج غيره وتصبح أما .. أو يرسل لها بطلاقها .. أو يغير معاملته لها حتى تتركه .. وليالٍ يداهما كوابيس لأجل ذلك .. حتى صارحت "باسل" بخوفها وهي تكاد تموت رعبا أن تجرحه بكلامها .. ولكن لكم شكرت صنيعه معها عندما احتوى خوفها وألمها .. وعدا أنه لن يتركها إلا إذا كانت هذه رغبتها .. ونعمت حياتهما بعد .. انتهى قلقها وهمومها .. ولما بدأ الأهل يسألون كان "باسل" من أجاب بعجزه .. ولم ينطق أحدهم بعد حديثه .. ولكن "يوسف" هو من نطق وتحدث مرارا ومرارا دون فائدة ..

"ريحانة" أصبحت طاقة للحب تسير على أرضنا .. فمن يُرَوَى حَباً يطرح حبا .. و"باسل" كفى ووفى من حبه .. وما زال يحمل الكثير .. ويعطي الأكثر ..

وبقيت علاقتها الخاصة بـ"روح" .. كعلاقة أي أم بابنتها .. لهما عالمهما الخاص .. أسرارهما التي لا يعرفها "باسل" .. امتزاج شخصيتيهما معاً .. إكمال كل منهما لنقص الأخرى .. فلم يعد هناك نقص .. فـ"ريحانة" أصبحت أم بـ"روح" .. و"روح" لم تعد يتيمة بعد "ريحانة" .. اجتماعهما المغلق عادة ما يقلق "باسل" فهذا يعني أن كليهما تنفقان عليه .. كمن يحكم عليه وينتظر التنفيذ .. فهو حينها لن يستطيع النقص أو الطعن .. سينفذ حكمهما مرغماً .. ولكن إرغام محبب لنفسه .. ويلطف قلبه ..

منذ إغماء "ريحانة" الأول .. بقيت لفترة تتعرض لتلك الحالة التي باتت تقلقها .. ولم يكن "باسل" في حاجة إلى طبيب حتى يخبره ما بها .. ولكنه فعل حتى يبعد تفكيرها عن أمر وراثته مرض أمها التي مازالت لا تعرفه .. ولما تأكد بنفسه من ذلك .. بقي يعطيها العلاج الذي أعطاه مسبقاً لـ"ريم" وأتى بنتائج معها .. وبالفعل حدث مع "ريحانة" اطمأنت وقل تعبها .. وبقي العلاج محصناً لها لفترة كبيرة .. وواقعاً لها من حالات الإغماء أو أي أعراض أخرى .. ولم يخبرها "باسل" سوى أن الطبيب أعطها أدوية للإغماء وأن هذا شئ عارض فقط .. وصدقته .. وكم من مرة صدقته ..

ومن هنا بدأ "باسل" .. خوفه الشديد عليها جعله يفعل حماقات أكثر .. أولها أن ما كان يعطيها من أدوية ليس لعلاج حالتها و فقط .. بل لمنعها من الحمل أيضاً .. وما أراد من ذلك سوى أن يعالجها قبل أن تحمل .. لأن المشكلة تكمن هنا .. فهي إن أنجبت ستعرض للأمرين .. إما أن يكون مصيرها كأمها الموت .. أو كـ"ريم" الغيبوبة .. وفي الحالتين لن يطبق رؤيتها كذلك .. وخاصة أن الموت كان الأقرب لها .. ولكن طالما بقيت بعيدة عن الإنجاب فإنها بخير .. يؤكد لنفسه أو يسكن ضميره بأنه يحافظ على حياتها .. وكم من مرة جاءته هواجس بأنها قد تموت لسبب آخر وليس شرطاً أن يكون في مرضها موتها .. ولكن يسكت هواجسه تلك بأنه

كالتبيب يعالج ولا يشفي .. وإن ماتت بسبب آخر -وفي هذا موته- سيكون الأمر قضاء وقدر .. هو أخذ بأسباب شفائها ..

لم ينكر أنه كان يفكر في اليوم ألف مرة بأن يخبرها حقيقة مرضها وأنها ستشفى منه .. بدلا من تلك الأكاذيب التي باتت تخنقه .. يقنعها أولاً أنه لا ينبج بسبب الحادث .. ثم يقنعها ثانياً بأن علاجها ما هو إلا حفاظاً على حالتها .. نصف الحقيقة فقط .. فهي حين تعلم لن ترى سوى أنه حرما من أمومتها .. ستري أنه مجرم يخذعها ويعطيها دواءً دون إرادتها ودون علمها .. مصيبتة أنه حينها لن يضعف ولن يستصغر نفسه .. لن يخجل ولن يطالبها بالسماح .. بل سيعند ويكابر ويتجبر ويتسلط .. عادته الغربية التي قمعها حين تزوجها .. لا يحب أن يراه أحد مخطئاً .. ولا يحب أن يكون مجرماً في عين أحد .. حتى وإن كانت ريحانته ..

إذا فهو يرى نفسه مجرماً .. وفي نفس الوقت يرى نفسه مطبباً لها .. يساعد في علاجها الذي يأتي بنتائج المبهرة .. فبعد مرور ثلاث سنوات .. تحسنت حالتها كثيراً .. وقرب على الانتهاء من علاجها .. وعودة صحتها كاملة .. ولكن شعوره بالذنب نحوها قتل فرحته .. ماذا لو علمت منذ البداية .. كانت ستفرح معه .. فرحتها معاً تزداد لا تنقص .. وفي نفس الوقت خشي عليها من القلق والتوتر والتفكير .. فاحتفظ بكل ذلك لنفسه .. تفكيره مشنت بشدة .. وظهر تشنته في عصبية ظاهرة .. يكاد يفتك برأسه بسبب تفكيره .. يقنعها أنه يتعالج لينجبا .. وهو يعالجها هي ليحافظ على حياتها ..

---

طرقت "روح" الباب ثلاثاً ولا مجيب فدخلت مكتبه ظننته نائماً .. وجدت أبيها شارداً عاقداً ما بين حاجبيه بشدة .. فاقتربت منه بقامتها التي طالت .. وصوتها الذي رق قالت :

- بابا .. ماما بتقول ..

وقبل أن تكمل انتبه لها أمامه فرد "باسل" بصوت عالٍ :

- مش تخبطني قبل ما تدخلني ..

قالت متلجلجة :

- والله .. خببت .. بس ..

قاطعها بعصبية :

- بس ايه .. انتي لسة صغيرة علشان اعلمك الصبح من الغلط .. امشي

دلوقتي ..

هرولت من أمامه وهي تشعر بأن دموعها تخنقها .. وعادت لغرفتها .. ثم  
سمحت لدموعها بالانهيار ولنحيبها بالعلو .. رأتها "ريحانة" وهي تركض  
لغرفتها .. فذهبت لـ"باسل" أولاً .. طرقت الباب ثم دخلت قائلة :

- يا ترى سمعتني وانا بخبط ع الباب .. ولا مسمعتنيش فطرطني ..

زفر قائلاً :

- ريحان ..

قاطعته قائلة :

- باسل .. لو سمحت .. لو فيه اي مشكلة في شغلك او اي حاجة معصباك  
.. فانا قلت لك قبل كدة انا عندي استعداد اسمعك .. لكن انت اللي شايفني  
مش جديرة بالحل دة .. براحتك .. عاوز تتعصب على حد انا موجودة ..  
لكن روح لا .. انت عارف انها بقت حساسة جدا .. فمش هتيجي انت  
بطريقتك دي تبعدها عنك اكثر .. هي في سنها دة محتاجة احتواءك ليها  
مش رفضك ليها .. بعد اذنك ..

تركته وولت .. فدفن وجهه بين كفيه وهو يفركه بشدة .. ثم مسح على  
رأسه وتنهى بعنف .. لا بد من نهاية لما يحدث .. هو لن يطبق حالته تلك  
.. يوم وراء يوم ستبتعدان عنه وتتجنبانه بسبب ردود أفعاله العنيفة ..

بينما ذهبت "ريحانة" لـ"روح" .. طرقت بابها .. ولم ترد .. فدخلت وهي

تقول مبتسمة :

- والله يا باشا انا خبطت ع الباب وانت مسمعتنيش .. وانا كبيرة ومتعلمة ..

ابتسمت "روح" ابتسامة طفيفة وهي تنظر نحوها بوجه أحمر باكي ..  
اقتربت "ريحانة" منها قائلة :

- احنا من امتى بقى بنزل عل من بابا كدة .. انتي عارفة انه عصبي اليومين  
دول شوية ..

زاد بكاء "روح" فاحتضنت "ريحانة" وجهها قائلة :

- خلاص بقى .. انتي عارفة اني مبحبش اشوف دموعك اللي بقت حنفيه  
دي .. كل يوم كدة بتعيطي لاقل سبب ..  
ردت "روح" :

- يعني بابا لما يز عقلي يبقى دة اقل سبب ..  
ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا دة مش اقل سبب .. بس انتي عارفة اني اقصد مواقف تانية .. وبعدين  
لما يروق هيجي يصلحك .. وانتي هتنسي كل حاجة بمجرد ما تشوفيه ..  
ضحكت "روح" فضحكت "ريحانة" قائلة :

- بقى كدة .. يعني انا افضل ازعل علشانك وانتي تضحكي علشانه ..  
زادت ضحكات "روح" وهي تستكين بين ذراعي "ريحانة" قائلة :

- طيب احنا كدة مش خارجين بقى ولا ايه .. انا مش هقول لبابا تاني بقى  
.. قوليله انتي ..

ربتت "ريحانة" ظهرها وهي تتنهد قائلة :

- احنا لازم نخرج النهاردة ..

ابتعدت عنها "روح" قائلة :

- اه .. ليه بتقولي كدة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- بصراحة انا كمان خايفة ا قوله ..

ضحكت "روح" قائلة :

- ايه رأيك نبعت له message ..

ضحكت "ريحانة" بشدة وهي تقول :

- تفتكري دة الحل ..

ثم نظرت تجاه شرفة "روح" قائلة :

- اه .. كنت هنسى .. انتي وقفتي في البلكونة النهاردة بشعرك ..

نظرت "روح" للشرفة ثم لها قائلة :

- اه .. ليه ..

قالت "ريحانة" بهدوء :

- بس انتي دلوقتي بقيتي محجبة خلاص .. واللي ينطبق على الشارع  
ينطبق ع البلكونة .. زي ما فيه ناس هيشوفوكي في الشارع فيه ناس  
هيشوفوكي في البلكونة .. ودول ودول مش من حقهم يشوفوا شعرك ..

رفعت "روح" كتفيها قائلة :

- بس انا كدة واقفة في بيتنا .. مش في الشارع ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- الحجاب مش بنحدهه بالمكان اللي بيتلبس فيه .. احنا بنحدهه بالناس اللي  
مينفعش تلبسيه قدامهم .. بمعنى .. انك لو في بيتك وجالك ضيف غريب  
راجل .. هتكوني بشعرك قدامه لانك في بيتك ؟؟ ..

صمتت "روح" تفكر في حديثها .. ثم نظرت لها قائلة :

- مش عارفة .. بس انا قلت هدخل بسرعة ..

ربتت "ريحانة" يدها قائلة :

- حبيبي .. لسة علشان مش متعودة عليه .. بس لما تتعودي هتلاقيكي من نفسك بتعملي الحاجات دي من غير ما اقولك ..

ابتسمت "روح" .. ثم وجمت وهي تنظر لأبيها الذي اقترب من بابها المفتوح .. فنظرت "ريحانة" له باسمه وهمت بالمغادرة .. ولكن تشبثت بها "روح" .. فنزعت يدها من يدها وهي تقترب من أذنها هامسة :

- انتي عارفة انه بيزعل لما تخافي منه كدة .. والله ما هيعمل فيكي حاجة .. بس متزعليهوش منك ..

ابتعدت "ريحانة" وهي تنظر لـ"باسل" باسمه .. ابتسامتها نغزت قلبه .. تثق فيه لحد الموت .. وهو يخفي عليها أمر يخصها حد الموت ..

اقترب من ابنته وجلس مكان "ريحانة" .. ثم قال :

- كنتي بتعيطي ..

غضت طرفها وعيناها تلتمع .. فتنهد قائلاً :

- خلاص يا قلبي .. انتي عارفة اني مقدرش على زعلك ولا على دموعك .. ممكن متزعليش مني بقى ..

أومأت وهي ترتمي على صدره وتبكي ثانية .. فمسح على شعرها قائلاً :

- بس يا حبيبي بقى .. انا مش عاوز اشوف دموعك دي تاني ..

ثم أبعدا عنه قائلاً وهو يبتسم :

- كنتي عاوزة ايه بقى ..

ابتسمت وهي تمسح دموعها قائلة :

- كنت عاوزة اخرج انا وماما نشترى حاجة ..

ابتسم قائلاً :

- ولو خرجت معاكم ..

ضحكت قائلة :

- بجد ..

أوماً ضاحكا .. ثم وقف يقبل رأسها قائلاً :

- يلا قومي البسي ..

تركها وذهب لغرفته .. فوجد "ريحانة" متكئة على فراشها .. اعتذرت

جالسة حين دخل .. ثم قالت :

- صالحتها ..

أوماً .. ثم جلس قبالتها قائلاً :

- تفكري في يوم ممكن اتنين بيحبوا بعض يفترقوا علشان كذبة ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- مش عارفة ليه بتسأل كدة .. بس الكذب خداع .. واللي يخدع في الأول

ملوش امان .. وانا عن نفسي مش بحترم الشخص الكذاب ..

اضطرب داخلياً وهو يتحكم بانفعالاته جيداً وقال :

- طيب ممكن اكذب عليك لانني خايف عليك مثلاً .. او عاوز ابعث عنك

اي خطر ..

نظرت له بشدة قائلة :

- الكذب مش حل .. خايف عليا بالنسبة لي مش واثق فيا ولسة شايفني

عيلة مش بتتحمل مسئولية نفسها وكلام كثير هيجي في دماغني .. بس انت

ليه بتقولي كدة .. هو انت بتكذب عليا او مخبي عني حاجة ..

نظر لعينيها قائلاً :

- تعرفي .. انا مخنوق لدرجة اني حاسس ان مفيش ذرة هوا حواليا ..  
حاسس اني بموت .. المشكلة ان السبب في اللي انا فيه ملوش غير حل  
واحد .. وحالتي دي اهون بكثير من اني اعمل الحل ده ..

قالت بخوف وقلق :

- طيب ايه اللي مخوفك من الحل ده .. انا حاسة انك متغير بقالك فترة ..  
بس حتى لو الحل ده كان صعب .. فاكيد انت هتكسب نفسك وراحتك ..  
واكيد صعوبته هتكون فترة وتعدي وبعدها ترجع كويس ..

تنهد وهو يغمض عينيه بشدة .. ثم قال :

- تسمعي عن الحب الاحمق .. تفكري المريض بيه يكون حله ايه ..

تنهدت هي هذه المرة قائلة :

- نفسي يا باسل تتكلم معايا من غير الغاز ..

وقف قائلاً :

- وانا نفسي تسمعي مبرراتي قبل ما تفكري تعاتبني ..

- تقصد ايه ..

أولاها ظهره قائلاً :

- اقصد موقف روح طبعا ..

ولم يكن يقصده إطلاقاً ..

فردت قائلة :

- حاضر .. ممكن بقى تخرج مع روح وتتمشى معاها شوية ..

التفت لها قائلاً :

- اه ما انا هخرج معاكم ..

ردت ببعض تعب :

- لا انا حاسة اني محتاجة اريح شوية .. هموت وانام .. وكمان عوزاكم  
تكونوا لوحدكم شوية .. افتح معاها حوارات اتكلم معاها .. انت من زمان  
معملتش كدة .. ممكن ..

عاد إليها قائلاً بقلق :

- حبيبي مالك ..

ابتسمت قائلة :

- مفيش حاجة يا حبيبي والله .. بدلع بس علشان تخرجوا لوحدكم ..

قبل باطن يدها قائلاً :

- ماشي .. ولو تعبتي لازم تكلميني ..

ضحكت قائلة :

- تعبت مين .. انتم هتيجوا تلاقوني لسة نايمة اصلا ..

وانفصل كلاهما وكل منشغل في تفكيره ..

-----

ثلاث سنوات مرت على العاشقين .. وعشقهما يزداد لا ينقص .. وتميز  
كل منهما في عمله .. وتقدم كثيرا .. "يوسف" استقل بعمله حيث أسس  
مشفىً خاصاً به .. ممّ ساعد على توسع أحلامه وأهدافه ورسالته في الحياة  
.. و"رنيم" حصلت على أكثر من ترقية في عملها .. سعادتهما تزداد ..  
وأسرتهما كذلك ستزداد فردا .. في انتظار وصوله بعد عدة أشهر ..

"باسل" و"حياة" .. فاكهة البيت الجديدة .. معظم يومهما يقومان عند الجد  
و"فاطمة" .. ف"رنيم" في عملها .. وكذلك "ريم" في عملها .. وحين  
تعودان يعود لهما "باسل" و"حياة" ..

تأثرت "رنيم" بشدة حين علمت أن "ريحانة" من الممكن أن تحرم من أمومتها .. ولكن حين رأت أن "ريحانة" متقبلة للأمر ارتاحت .. رغم أنها شكت في ما فعله "باسل" .. ولكن شكوكها لم تدم طويلا ..

أما عن "يوسف" فهو على يقين بأن "باسل" معافى .. وأن الأمر يخص "ريحانة" .. لم يعلم بأن "باسل" هو من منعها بنفسه من الإنجاب .. ولكنه ظنَّ أنها لن تنجب لأنها مريضة .. لم يلهمه عقله بأمر كهذا .. فهو يلوم "باسل" لأنه لم يخبر "ريحانة" بمرضها .. فكيف إن علم أنه أيضا يعطيها دواءً دون أن تعرف ..

أي منهما ينقطع تفكيره وشكوكه حين يرى سعادة "ريحانة" .. حين يرى حيويتها ونشاطها .. ابتسامتها وإشراقتها .. كل ذلك يجعلهما سعيدين لأجلها ..

-----

وقف "يوسف" منتظراً بسيارته أمام عمل "رنيم" التي خرجت في موعدها .. وصلت لتجاوره وهي تجلس قائلة :

- السلام عليكم .. أتأخرت عليك ..

ابتسم وهو يشغل سيارته قائلاً :

- و عليكم السلام .. لا انا اللي جيت بدري شوية ..

أومأت وهي تقول :

- سوق بالراحة بقى علشان تعبانة ..

نظر لها قائلاً :

- تعبانة مالك .. حاسة بايه ..

نظرت له قائلة :

- تعب حوامل عادي متقلقش .. عدي على ماما وبابا الاول .. باسل عندهم ..

ضحك قائلا :

- احم .. انا نسيت اقولك ..

ابتسمت قائلة :

- لا متقولش انت بعث ابني .. بكام قولي ..

زادت ضحكاته قائلا :

- لا مش هبيعه دلوقتي .. سيبيه نكبره كمان سنتين وبعدين نبيعه .. او ممكن نحطه في المتحف .. هينشط السياحة في البلد ..

حركت رأسها في تعجب ثم قالت :

- تعرف الواد دة هيتبرى مننا لما يكبر .. يعني بنبيع فيه وهو يدوب ٣ سنين ونص .. امال بعد كدة هنعمل ايه ..

نظر لها قائلا :

- لا احنا اللي هنتبرى منه .. علشان يبطل شقاوة شوية .. بس اللي انا نسيت اقولهولك اننا معزومين ع الغدا عندكم ..

صفقت بيدها قائلة :

- واو .. يعني مش هطبخ ..

ضحك قائلا :

- اه اعفا النهاردة ..

فعبست قائلة :

- طيب اتعزمننا امتى يعني ومحدثش قالي ..

نظر لها قائلا :

- عادي ممكن نرجع في كلامنا ..

أشارت بيدها قائلة :

- لا خلاص .. انا ما صدقت ..

وصلا لبيت أهلها .. فترك "يوسف" سيارته ثم التف يفتح لها الباب ..

وقبل أن تنزل انحنى يقبل أناملها وهو ينظر لعينيها قائلاً :

- برنسيستي الجميلة ممكن تنزل ..

تركت سيارته وهي تنظر له بنصف عين فضحك قائلاً :

- عيبك انك فاهماني .. ايوة بالظبط كدة .. بعمالك برستيغ ..

صرت أسنانها وهي تقول مازحة :

- عادي حتى لو برستيغ انا بحب البرستيغ اللي من النوع دة ..

علق ذراعها في ذراعه .. فسحبت ذراعها فعلقه ثانية فسحبتة ثانية ..

فعلقه تالثة وهو يشدد على يدها قائلاً :

- بس بقى برستيجي هيبوظ كدة .. انتي مش عارفة اني بحبك ولا ايه ..

ضحكت وهي تسير جواره قائلة :

- وانت مش عارف انك بقيت نصاب ولا ايه ..

-----

ثلاث سنوات .. كاد "طارق" أن يصاب بالجنون فيها .. فبعد أن كانت لديه

مجنونة واحدة .. أصبحت اثنتان .. زوجته وابنته .. "حياة" ملأت البيت

بالحياة .. صخب عالي .. وضوضاء لطيفة .. تفعل كوارث كأنها تشرب

الماء .. هذا بالإضافة لكوارث "ريم" وحدها .. وأصبح المسكين يعيش في

حرب مستعرة .. وليس هذا فقط .. بل إن هدأت الحرب قليلاً .. يقوم هو

بإشعالها .. لا يهنأ له عيش دون كوارثهما .. يحبها ويعشقها .. حتى وإن

تسببت في غضبه يوماً .. ما إن يهدأ حتى يثيرهما ثم يندم ..

لأن "ريم" تعود من عملها مبكراً عنه .. فهو يجد ابنته في المنزل حين يعود .. بمجرد دخوله يكون استقبالها له حافلاً .. وأول ما تنطق به يكون :

- بابا .. شيكولاتة ..

اتسعت ابتسامته وكل يوم يفعل ذلك لا يمل من استقبالها ولا من تكرارها .. جثى على ركبتيه أمامها قائلاً :

- ادفعي تمنها الاول ..

قبلت وجنتيه باسمه .. فقال :

- لا مش كفاية ..

تعلقت برقبته وهي تغرق وجهه بقبلاتها .. حتى أبعدا عنه قائلاً :

- خلاص .. انتي لكدة لكدة ..

مدت يدها قائلة :

- هات بقى ..

أخرج حلوى من معطفه وأعطها لها قائلاً :

- اتفضلي ..

نظرت لما أعطها ثم امتعضت قائلة :

- اتنين ..

ضحك بشدة وهو يحملها واقفاً ثم قال :

- لا كفاية عليكى واحدة بس ..

ثم همس سائلاً :

- فين ماما ..

همست مثله قائلة :

- في المطبخ ..

فضحك وهو ينادي :

- ريمو ..

فوضعت "حياة" يدها على فمه قائلة :

- بس .. بس .. هي خايفة منك ..

عبس وهو يقول :

- خايفة مني ليه ..

فاقتربت من أذنه قائلة :

- حرقت الأكل .. وبتقول ان انا السبب .. هي بتقول كدة علشان تضربني

انا .. بس هي اللي حرقته .. فضلت تزعق لي جامد خالص ..

ثم تقوسنت شفيتها قائلة :

- وانا عيطت جامد .. علشان هي بتزعقني وانت مش موجود ..

ضحك بشدة وهو يقول :

- حرقت الاكل .. وبتزعقك وانا مش موجود .. اممم طيب نعاقبها على

ايه الاول ..

قالت بسرعة :

- تجيب لي الشيكولاتة بتاعتها .. تزعل .. مش تحرق الاكل تاني ..

- سمعتك يا سوسة ..

قالتها "ريم" شبه صارخة ..

فنظر "طارق" نحوها قائلاً :

- ايه رأيكم اعاقبكم انتم الاتنين وامنع عنكم الشيكولاتة اسبوع ..

تعلقت "حياة" برقبته قائلة بسرعة :

- يا بابا هي اللي حرقت الاكل وكمان ضربتني ..

ردت "ريم" بغیظ :

- يا بت انا مش بلعب معاكي انا مامتك ..

نظرت لها "حياة" قائلة :

- المامات بيكونوا طيبين مش بيحرقوا الاكل ويزعقوا .. خالتو ريحانة بتقول ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- المامات بيقصوا اللسان ..

وقف "طارق" قائلا :

- انا لسة واصل يا جماعة .. هدوا اللعب شوية ارتاح وبعدين نكمل الوصلة ..

تنهدت "ريم" قائلة :

- مش هنتغدى ..

ابتسم قائلا :

- ايه رأيك نتغدى برة ..

قفزت "حياة" وهي تقول بفرح :

- موافقة .. موافقة .. موافقة ..

ردت "ريم" :

- على فكرة هو بياخذ رأيي انا .. يعني لو انا موافقتش مش هنخرج ..

وضع "طارق" يده على وجهه قائلا :

- شغل الضراير ابندی .. اتفضلي يا اخت حياة الدور عليكى ..

نظرت "حياة" لهما ثم تقوست شفتاها قائلة :

- بابا .. شوف هي حرقت الاكل ازاي .. وانا طيبة مش بحرق حاجة ..

ردت "ريم" :

- تصدقي هعيط منك ..

تركهما "طارق" متجها لغرفته قائلا :

- طيب اللي عاوز يخرج يلبس لوحده وانا هستناه ..

نظرت "حياة" لـ"ريم" فابتسمت "ريم" كأنها تقول الآن أنتِ بحاجتي ..

اقتربت "حياة" منها وهي تقول :

- ماما .. يلا لبسيني ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- لا انا طيبة وبسمع الكلام .. بابا قال كل واحد يلبس لوحده .. وانا هلبس

لوحدي ..

قالت "حياة" باستجداء :

- مش هقول انك حرقتي الاكل تاني ..

ردت "ريم" وهي تأخذ بيدها لتسير جوارها :

- تعالي اطلع لك لبسك وانتي تلبسيه لواحدك .. انا عارفة انك شطورة

وهتعرفي ..

ثم تمتمت :

- لو تعرفي تعلمي كل حاجة زي ما بتعرفي تتكلمي .. كان زمانك دلوقتي

عبقرية .. فالحة في طولة اللسان بس ..

نظرت لها "حياة" قائلة :

- ماما بتتكلمي بصوت واطي ليه .. انا مش سامعاكي ..

نظرت لها "ريم" قائلة بغیظ :

- ما انا مش عاوزاكي تسمعي .. هتموتيني ..

ردت "حياة" :

- تموتي زي جوز تينا .. هو انتي بتموتي ازاي ..

ردت "ريم" متباكية :

- ابوس ايديكي ارحميني شوية .. بصي البسي دة .. وحاولي انتي فاهمة ..  
وبعد كدة تعالي لي .. سلام ..

بمجرد وصولها لغرفتها تنهدت وهي ترتمي على فراشها براحة .. فابتسم  
"طارق" قائلاً :

- للدرجة دي .. هو الاكل اتحرق ازاي ..

جلست "ريم" قائلة :

- متفكرنيش .. كنت بنادي عليها مردتش .. فضلت ادور عليها كثير  
وظلعت في الاخر مستخبية في المطبخ نفسه من تحت .. تخيل بقي لقيت  
الاكل اتحرق وهي قريبة منه .. كنت هموتها ساعتها ..

عقد ما بين حاجبيه قائلاً :

- معلىش .. الحمد لله خير .. بس خلي بالك منها يا ريم .. انتي عارفة انها  
ملهاش امان ..

أومأت بإيجاب ومازال في قلبها خوف مم كان قد يحدث ..

-----

ترى الدنيا منذ ثلاث سنوات .. استقبلت وليديها بعينيها .. وكما أرادت  
كانت أول من رأتهما .. "آدم" و"حبيبة" .. هكذا أسمتهما .. ملأ حياتها  
و"مازن" .. سعادتها بهما قد تكون فاقت سعادتها بعودة نظرها .. على

وجه عام .. فقد حرمت "جميلة" من أشياء عدة وحصلت عليها مجتمعة ..  
بصرها .. زواجها .. أمومتها .. كشكر للنعمة .. فقد بدلت حياتها ..  
وأصبحت تسير من حسن لأحسن .. صدقاتهما زادت .. وطاعتها زادت ..  
عوضها "مازن" عن رحلة العمرة التي لم تذهب لها بسبب حملها  
برحلات عدة .. وبحج كذلك ..

ما أسكت أم "مازن" عن مهائراتها وسمومها ليس التغيرات التي حدثت  
لـ"جميلة" .. بل معاملة "جميلة" لها .. فهي استمرت تؤذيها بكلامها بعد  
عودة بصرها وبعد ولادتها .. ولكن استمرار "جميلة" على المعاملة الطيبة  
لها هو من أخلجها أمام نفسها .. فدائماً ما كانت "جميلة" تقابل تصرفاتها  
بحسن خلقها .. وحسن الخلق سحر فعال .. لذلك حدث تحول تام في  
معاملتها لها .. تحول استغربه "مازن" بشدة ولكنه أسعده ..

عاد "مازن" من عمله ليجد منزله هادئاً على غير عادته بالطبع .. هتف  
قائلاً :

- حبيبة .. آدم .. حبيبة .. ادم ..

جاءته "جميلة" قائلة :

- شششش .. ايه ده انا ما صدقت يناموا .. حرام عليك ..

ابتسم وهو يسلم عليها مقبلاً رأسها ثم قال :

- مش متعود ع الهدوء ده .. ازيك يا حبيبتى ..

ابتسمت قائلة :

- حبيبتيك بعد ايه بقى .. ما خلاص راحت عليا .. ادم .. حبيبة .. بعد ما

كنت بتدخل تقول .. جميلة .. جميلة ..

ضحك قائلاً :

- دي غيرة بقى ..

نظرت له قائلة :

- يا سلام .. وانا هغير ليه .. خلي حبايبك ينفعوك ..  
أخرج يده التي يخفيها خلف ظهره لتظهر بها باقة ورد .. فقدمها لها قائلاً :  
- ممكن مولاتي الجميلة تقبل البوكيه المتواضع ده .. وتبطل تغير من  
ولادها ..  
أخذت الباقة وهي تبتسم بسعادة قائلة :

- اوكيه .. تقبلته .. وهبطل اغير مؤقتنا .. بس موعدكش اني هطول ..  
ضحك وهو يحيط كتفيها بذراعه ويسيران متجاورين .. قبل أن يفاجئهما  
خروج "حبيبة" من غرفتها .. فابتسم وهو ينحني ليحملها .. بينما قالت  
"جميلة" :

- عجبك كدة ..  
ضحك وهو يقبل ابنته قائلاً :  
- طبعاً عاجبني ..

-----  
وقفت "روح" أمام مرآتها تعدل من حجابها قبل أن تدخل "ريحانة" عليها  
قائلة :

- كل يوم لفة جديدة يعني ..  
ضحكت "روح" قائلة :  
- اه .. وتعالى ظبطيهالي بقى .. انا مش عارفة اعملها كويس ..  
ابتسمت "ريحانة" وهي تقترب منها قائلة :

- وكل يوم تتأخري كدة وتروحي مع بابا .. انتي قاصدة بقى ان اتوبيس  
المدرسة يفوتك ..  
نظرت لها "روح" قائلة :

- مش قاصدة اوي .. بس بحب اروح معاكم ..

انتهت "ريحانة" وقالت :

- طيب يلا بقى علشان تفطري .. ولو مفطرتيش كويس النهاردة انتي عارفة عقابك ايه ..

عبست "روح" وقالت :

- يا ماما بقى .. والله انتي عاوزاني اكل كثير جدا .. وانا مش بيجيلي نفس ..

سبقتها "ريحانة" للباب قائلة :

- هنشوف ..

خرجت "روح" وراءها .. وجدت "باسل" جالسا على رأس المائدة .. قبلت وجنته وهي تبتسم قائلة :

- صباح الخير يا بابا ..

ابتسم قائلا :

- صباح الخير يا حبيبتى ..

وقفت أمامه قائلة :

- ايه رأيك في لفة الطرحة بتاعتي ..

اتسعت ابتسامته قائلا :

- جميلة زيك ..

جلست لتناول إفطارها وهي تتحدث معه بأريحية غابت عنها لفترة .. الأمر الذي أراح "ريحانة" كثيرا .. فيبدو أن نزهتهما معا كسرت حواجز بينهما كان قد بناها "باسل" بعصبيته .. لو تفهمه فقط وتفهم ما يخفيه لكانت ارتاحت كثيرا .. لا تعلم ستبقى إلى متى تشعر بغموضه هذا .. تخشى أن تنفذ طاقتها على التحمل .. وتخشى عليه ممّ يخفي أكثر ..

بعد وقت حدثها "باسل" قائلاً :

- حبيبتي مالك ..

نظرت حولها منتبهة وهي تقول :

- فين روح ..

- راحت المدرسة ..

أومأت بإيجاب وهي تقول :

- انا بفكر مروحش الشركة النهاردة .. ايه رأيك ..

راوده قلقة فقال :

- لو حاسة بتعب متروحيش .. وانا كمان هقعد معاكي ..

أشارت برأسها أن لا وهي تقول :

- لا ابدأ .. مش تعبانة .. بس مليش مزاج ..

ابتسم قائلاً :

- وانا كمان مليش مزاج .. وبعدين هو انا اطول اقضي يومي مع قمري

وشمسي ..

ضحكت قائلة :

- طيب قول حاجة اصدقها .. قمرك وشمسك الاتنين ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- ودينيتي كلها ..

أخيراً قرر أن يخبرها .. لذلك هو سعيد هادئ .. وأياً كانت النتائج .. فهي

أفضل كثيراً من شعوره بالذنب نحوها .. لقد برأت تماماً من مرضها وهذا

ما كان يهيمه .. إذا أمر إخبارها بما أخفى لسنوات سيكون له مبرر .. فهو

خاف عليها .. لا بد وأن تقدر مدى عشقه لها وخوفه عليها ..

بقيا فترة الصباح معا .. يتحدثان ويتناقشان .. ويفتح مجالاً للحوار حتى يمهد لما سيقول .. وعند الظهر .. ذهب للصلاة .. وعاد وهو يقرر أنه سيخبرها الآن لا محالة .. لن يتردد ثانية .. منذ الصباح وهو يحاول لكنه يفشل .. سيخبرها الآن ..

لم يجدها في مصلاها .. ولم يجدها في مكان جلوسهما .. ولم يجدها في أي مكان .. ولما هاتفها سمع رنينه في غرفته .. وهي غير موجودة .. دخل مكتبه يبحث عنها لربما تكون في الداخل .. وليته ما دخل .. وليته ما جاء الآن .. وجدها أمامه بيدها فحوصاتها التي أخفاها عنها .. صعق وهو يرفع عينيه لعينيها .. لم يستطع قراءة عينيها كما اعتاد .. ولم تمهله ليتحكم في ردود أفعاله .. وهي ترمي الورق الذي تحمله بإهمال وتتجاوزهُ للخارج ..

## الفصل الثالث والأربعون

وقف مشدوهاً بما حدث .. تركته دون أن يتوقع ردة فعلها .. جلس في مكانه ولم يتحرك .. بينما هي ذهبت لغرفة غير غرفتهما وفعلت أغرب شئ يفعل في موقفها .. راحت في سبات عميق .. وكأن شيئاً لم يكن .. لا تعرف كيف نامت .. فقط وضعت رأسها على وسادتها فنامت .. داهمها شعور غريب بالنعاس .. ولم يكن نوماً قلقاً بل نوم عميق لأبعد حد .. لما تأخرت على "باسل" خرج يبحث عنها .. المواجهة ستحدث لا محالة .. قد يكون ما فعلته به خير .. فقد تركته يفكر قليلاً حتى لا يسئ التصرف .. وجدها في الغرفة الخالية نائمة .. قلق بشأنها .. فذهب نحوها .. هزها في لطف محاولاً إيقاظها .. لم تفق غير بعد وقت صارخة فزعة .. ليكون أول عهدها مع كوابيسها أمامه ..

فزح لفزعها فاحتضن وجهها قائلاً :

- حبيبتي .. اهدي ..

نظرت له قليلاً حتى استفاقت وتذكرت .. فأبعدت يده عنها بلطف .. وهي تشعر بنفور شديد منه .. ثم تركت الغرفة وخرجت .. تنهد وهو يذهب لها .. كانت في الشرفة فجلس أمامها قائلاً :

- ريحان ..

لم تنظر له .. فأكمل :

- طيب اسمعيني الاول .. بدل ما تحكمني من غير ما انتي عارفة ايه اللي خلاني اعمل كدة ..

قالت وهي لا تنظر له :

- انت حكمت عليا قبل كدة من غير ما تسمعني .. اخترت انك تخبي عني من غير ما تديني فرصة اختار ..

بدأت تعاقبه .. تعلم أنه لا يستطيع الحديث معها دون النظر لعينيها ..  
فبدأت تحدثه وهي تحرمه من ذلك .. وهو لن يطلب منها أن تفعل .. فقال  
:

- طيب انا عاوز اسمعك .. ايه اللي انتي فهمتيه ..

نظرت له وهي تقول بألم :

- انا مفهمتش حاجة .. عرفت اني عندي مرض بيمنعني من الحمل ..  
والمرض دة انا ورثاه من ماما .. والحمل فيه موتي .. وانت عالجتني منه  
الحمد لله .. بس عارف انا حسيت بايه .. حسيت انك اعتبرتي حيوان  
تجارب .. مبيفهمش احنا بنعمل فيه ايه .. ملوش رأي ولا أمر في حياته ..  
ايه اللي كان هيحصل لو قلت لي .. مش دة احسن من انك تديني دواء انا  
معرفش عنه حاجة .. وعمرى ما فكرت فيك انك ممكن تعمل فيا كدة ..  
مفيش اي عذر يخليك تعمل فيا كدة .. مفيش اي عذر يخليك ترعيني لمدة  
شهر بستنى حكم الاعدام .. وانك هتيجي تطلقني علشان انت اللي تعبان ..  
مفيش عذر تخليني اموت من الرعب وانت بتمثل عليا انك متأثر بتعبك  
اللي هو مش موجود اصلا .. عارف حاسة انك غلطان ومش غلطان ..  
مش عارفة ليه .. بس حتى لو انت خبيبت عني علشان تعيش لوحدك مع  
القلق والخوف فدة اكبر حاجة مزعلاني .. انك مشاركتنيش في خوفك  
وقلقك .. بعدتني عن حياتك اللي هي اصلا تخصني .. وانت قبل كدة  
خاصمتني لاني خبيبت عنك اني كنت بفكر بس ارواح لدكتورة من غير ما  
اقولك .. مجرد تفكير ..

بعد اذنك ..

نظرة الألم التي رآها في عينيها كافية لتعذبه .. انتهت وتركته العادة التي  
يكرها .. ستعاقبه بعقابه لها .. المرة التي ذكرتها غضب لأنه خشي أن  
تفعل وتذهب لطبيبة تخبرها بما يخفي عنها .. فبقي أياماً لا يحدثها حتى لا  
تعيد التفكير مجدداً .. وفعلت .. قد تكون محقة في بعض ما قالت وليس  
كله .. رغم أن مبرره فيم فعل الحب .. ولكن الحب بهذه الطريقة يقتل ..  
قد يكون عذره أنه قرر أخيراً أن يخبرها .. ولكنه قرر متأخراً .. رآها

تحمل ملابسها فوقف فزعاً حتى وجدها تدخل بها للغرفة الخالية .. تنهد  
براحة .. يومان وستنسى .. وتلك مشكلته .. أنه يفعل بها ما يريد باسم  
الحب ثم يقول يومين وستنسى ..

ولكن هذه المرة قررت أن يتجاوز الأمر مجرد يومين حتى تنسى .. ما  
فعله بها كبير .. كل مرة كان يتصرف بأمر يضايقها أو يجرحها .. تعذره  
لأنه يحبها .. يشعرها بأنها لعبة في يده وهي تترك نفسها له باسم الحب ..  
ولكن الحب بلا مشاركة يموت .. هي ترى ذلك .. ودون قصد تسلحت  
ببرود معه .. وقررت أن تمنع الحديث معه قليلاً أو كثيراً .. ولكن حين  
يصفى قلبها ستعود .. هي تعلم أنه لن يعتذر .. ولم ترد هي اعتذاره ذلك ..  
فقط أرادت أن يشعرها أنه يعيش مع إنسان له عقل وقلب .. وهو ببساطة  
غيب عقلها وخدر قلبها .. كل مرة يفعل بها شيئاً تخبر نفسها أنها تحبه بكل  
ما فيها .. لن تغضب منه ولن يؤثر فيها ما فعل .. لكن هذه المرة لا  
تستطيع أن تفعل ..

الكذب خداع .. حتى لو كان مبرره الحب .. الكذب سيبقى كذب ..  
والكاذب ليس بأمين .. تسامحه على كبريائه لأنها تعلم أنه يعشقها .. وحين  
يكون معها ينسى الكبرياء المزعوم .. تسامحه حين يثور ويغضب لأنها قد  
تكون سببا في ذلك .. وقد يكون سبب في عمله .. لكن أن يكذب فهذا هو  
الصعب .. ليس للكذب أبداً مبرر .. كيف سيربي ابنتهما وهو كاذب إذا ..  
ألم يخبرها يوماً أن الصدق منجاة .. لماذا لم يفعل ..

وبدأت حياتهما الباردة .. هي من اختارت البعد وهو لن يطلب قربها ..  
فلتبقى في غرفتها التي اختارت حتى تعود وحدها .. ويفخر بكبريائه إذا ..  
وهي رغم أنها قررت ألا تسامحه مباشرة .. إلا أنها استغربت أنه لم يفعل  
ويطلب سماحها .. لم ينظر لها مطلقاً وكأنها هي المخطئة .. فليسحق  
كبرياؤه إذا .. لا يعلم أنه بذلك زود حزنها أكثر وباعد مسامحتها أكثر  
وأكثر .. لمتى يظن أنها تحت أمره وسلطته .. كيف يدوم حبها له وهو لا  
يحترم مشاعرهما مطلقاً .. تغضب حين تغضب ولا يفعل أدنى محاولة

لصلحها .. ينتظرها لتأتي هي لصلحه .. فلينتظر إذاً لنهاية الدنيا .. لن تقترب منه .. قرارها بأنها قد تسامحه يوماً ذهب مع الريح .. علّ كبريائه و غطرسته تنفعه يوماً ..

وبدأت المشكلة الكبرى "روح" .. بعد أيامٍ ترى فيها الصمت الحادث بينهما شعرت بالضيق .. وجال بعقلها أفكار غريبة .. قد ينفصلان .. وتبتعد عن "ريحانة" .. وقد ينفصلان ولا تبتعد .. ولكن في الحالتين ستفتقد هي الأسرة التي تعيش فيها .. الهدوء والسكينة اللذين تنعم بهما .. رغم أن "ريحانة" قللت احتكاكها بـ"باسل" حتى لا تشعر "روح" بالأمر .. ولكن "روح" أذكى من ذلك ..

طرقت "روح" غرفة "ريحانة" فأذنت لها بالدخول ودخلت .. جلست أمامها على فراشها قائلة :

- ماما .. هو انتي وبابا هنتطلقوا ..

نظرت لها "ريحانة" وهي تقول بذهول :

- مين اللي قال كدة ..

عبست "روح" قائلة :

- انتي عايشة في اوضة لوحدك .. ومش بتتكلموا مع بعض خالص ..

تجهمت "ريحانة" ثم قالت :

- روح يا حبيبة قلبي .. انتي فاهمة غلط .. كل الحكاية ان انا كان عندي شغل في اليومين اللي فاتوا وكنت بسهر وانتي طبعاً عارفة ان بابا بينام بدري .. علشان كدة جيت هنا علشان مزعجوش .. وعلشان كدة مكناش بنتقابل الصبح وكدة يعني بس ..

لم تكذب "ريحانة" في شئ .. فهي بالفعل انشغلت في الأيام السابقة في عملها حتى يرهقها ولا تفكر .. كانت تسهر .. وتستيقظ لتحضير الإفطار لـ"باسل" و"روح" ثم تتحجج بالنوم وبأنها لن تذهب لعملها .. فهي تستطيع العمل في المنزل ومراسلتهم كما اعتادت .. ولكن السبب الأساسي في ذلك

غير السهر والتفكير .. أنه كان يداهما صباحاً شعور غريب بالنوم ..  
تشعر أنها ستسقط أرضاً نائمة دون أن تشعر .. لذلك كانت رؤيتها  
لـ"باسل" قليلة .. فقط تحضر الطعام لأجل "روح" أولاً .. ولا تأكل معهما  
.. ليس لأنها تبتعد عن "باسل" ولكن لأنها لا تطيق الطعام ..

نظرت لها "روح" قائلة بشك :

- بجد يا ماما .. يعني انتم مش هنتطلقوا ..

احتضنتها "ريحانة" بحنو قائلة :

- والله ما بكذب عليك يا قلبي .. ومش عاوزة اسمعك بتقولي كدة تاني ..  
والدليل على كدة ان انا هرجع اوضتي النهاردة ..

لولا "روح" ما فعلتها .. ولكن ابنتها في سن حرج .. وشعورها باضطراب  
كهذا بين أباؤها حتما سيؤثر عليها سلباً .. و"ريحانة" لا تريد ذلك .. هي  
تعرف جيداً كيف تسير الأمور بينها وبين "باسل" بعيداً عن "روح" ..  
وعودتها لغرفتها قد تعزز موقفها أكثر ..

في هذا الوقت كان "باسل" في غرفته .. وانشغل تفكيره في الوضع القائم  
بينه وبين "ريحانة" .. هو مصمم على عودتها وحدها .. ولن يتنازل عن  
مبدأه لأجلها .. لن يخبرها يوماً أو يخبر نفسه بكم فعل لأجلها وكم ضحى  
لأجلها .. وفي نفس الوقت لا يطلب منها أن تقدر ما فعله لأجلها .. هو  
يعلم أنه أخطأ حين أخفى الأمر عليها وتعامل معها بهذه الطريقة .. وفي  
نفس الوقت هو مصر على أنه لن يبدأ بالصلح .. فهي من تركت غرفتها  
وحدها .. وهي من تترك الطعام ولا تأكل معه .. وهو لن يلح عليها ولن  
يطلب رضاها ..

وصلته رسالتها .. فابتسم متمتماً :

- هي وصلت لكدة .. في بيت واحد وبتتكلم بالرسايل ..

ثم انتبه وهو يقرأ محتواها

"روح حاسة ان فيه حاجة بينا .. وبتقول اننا ممكن نطلق .. انا مش عايزة اللي بينا يآثر على بنتي .. علشان كدة انا راجعة اوضتي "

ابتسم لما انتهى .. فقد شعر أن الحكاية قد انتهت .. ولم يعلم ما انتوت هي عليه .. وبعد دقائق .. طرقت "روح" الباب .. فقال "باسل" :

- تعالي يا روح ..

دخلت وخلفها "ريحانة" فابتسم ساخراً .. لمحت "ريحانة" ابتسامته الساخرة فقالت كأن شيئاً لم يكن :

- انا عاوزة انام .. ممكن تخرجوا انتم الاتنين بقى واقعدوا برة ..

نظرت لها "روح" قائلة :

- بجد يا ماما .. عاوزة تنامي تاني .. انتي بتنامي كثير اوي ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- لا مش كثير ولا حاجة .. وبعدين لسة نص ساعة ع المغرب .. هنام وصحيني ساعة الأذان ..

ابتسم "باسل" وهو يقف ليؤدي دوره الجديد قائلاً :

- طيب يلا يا روح هنخرج احنا علشان نسيب ماما براحتها ..

ظن أنها تريده أن يخرج .. ولكنها نامت بالفعل .. وفي الخارج قالت "روح" :

- بابا .. على فكرة ماما بتنام كثير خالص .. انت عارف لما بنتغدى انا

وانت هي بتدخل تنام .. والصبح لما بنسيبها بتنام .. وكمان مش بتقدر

تاكل حاجة خالص ..

عقد "باسل" ما بين حاجبيه قائلاً بقلق :

- طيب روحي شوفيها كدة نامت ولا صاحية ..

تركته "روح" وعادت سريعاً لتقول :

- لا نائمة .. ولما ناديت عليها مردتتش ..

وقف "باسل" ليذهب لها بقلق .. وصل ليجدها تغط في نوم عميق .. جلس جوارها يمسح على شعرها بلطف .. ويهمس باسمها جوار أذنها .. لم تصحو .. فكرر فعلته .. فقامت فزعة تصرخ .. للمرة الثانية تفرع أمامه .. كانت الغرفة تغرق في ظلام إلا من شعاع ضوء قادم من الخارج .. اعتدلت جالسة .. وحاولت أن تفيق .. ثم قالت :

- فيه ايه ..

ابتسم قائلاً :

- مفيش حاجة .. النوم في الوقت دة غلط .. انتي كويسة ..

القلق ينهش قلبه .. ليست عاداتها أن تقوم من نومها فزعة .. لم تفعلها سوى في الفترة التي أخبرها فيها بعجزه .. أما هي نظرت له ساخرة .. بالطبع لم يرى نظرتها .. الآن فكر أن يطمئن عليها ويسأل ما بها .. ألم يسمع صراخها في الليالي الفائتة وهي تفرع من نومها كل ليلة .. ألم يتحرك يوماً ليسألها متى ستعودين .. مخطئ ومكابر ..

رفعت يدها لتزيح يده الموضوعه على ذراعها بعيداً عنها بصمت .. فنظر لما فعلت ثم نظر لها متحدياً .. ووقف ليتجه خارجاً .. بينما هي عادت بظهرها للخلف واجمة ..

-----  
- ريحانة .. انتي حامل ..

قالتها "رним" بجزل .. وعيناها متسعتان عن آخرهما .. حيث تجلس "ريحانة" معها و"رним" .. وأخبرتها "ريحانة" مم تشكو .. فأصرت "رним" على شراء اختبار حمل لها .. وكانت النتيجة إيجابية ..

سمعت "ريحانة" كلامها .. وشعور غريب سرى في جسدها .. اضطربت دقات قلبها .. حتى أنها تكاد تجزم أن إحداها ترقص والأخريات يصفقن ..

لمعت عيناها ببريق حاد .. وهي تنظر لـ"ريم" و"رنيم" اللتين يصيحان  
بفرح .. حتى أن "فاطمة" جاءت نحوهما قائلة :

- فيه ايه يا بنات .. صوتكم عالي ليه ..

كانت "رنيم" تحتضن "ريحانة" مهنئة إياها .. فقالت "ريم" :

- ريحانة حامل يا ماما ..

شهقت "فاطمة" وهي تقترب من "ريحانة" تضمها وتهنئها .. ثم ابتعدت  
تنظر لها قائلة :

- ربنا يتم لك على خير يا حبيبي ..

ضحكت "ريم" قائلة :

- وسع .. وسع .. انا لسة محضنتش ومبوسنتش ..

ثم سلمت على "ريحانة" مهنئة وهي تقول :

- هتبقى ماما يا كوكو .. ويبقى عندك قرد زي القمر ..

لم تنطق "ريحانة" إلى الآن .. فنظرت لها "رنيم" قائلة :

- حبيبي مالك ..

فقالت :

- انتي متأكدة ..

فضحكت "ريم" قائلة :

- اه والله يا بنتي .. اسألني مجرب ..

فازدردت "ريحانة" لعابها قائلة بخوف :

- طيب ممكن نعمل تحليل دم نتأكد ..

أمسكت "رنيم" يدها لتضغط عليها بخفة مطمئنة إياها قائلة :



ابتسمت "روح" قائلة :

- حياة جت تقول لبابا برة وجدو وعمو يوسف وعمو طارق ..

أغمضت "ريحانة" عينيها وهي تضغط على شفتها السفلى بأسنانها .. بينما ضحكت "رنيم" وهي تلتفت لـ"ريم" قائلة :

- انا لو منك اخد بنتي واروح .. يعني انتي تحشري نفسك في اللي ملكيش فيه .. وبنتك أم لسانين ضيغت عليها المفاجأة ..

ضحكت "ريم" بشدة وهي تقول :

- حبيبة ماما .. دي اخرة اللي يبجي على مامتها ..

رغم أن الموقف يبدو مخجلاً لـ"ريحانة" ولكنه أراحها كثيراً من مواجهته .. فلتشكر "حياة" إذا ..

في الخارج .. ظن "باسل" كان سئى بها .. ما جال في باله أنها كانت تعلم وأخفت عنه كما فعل هو .. أرادت أن تشعره بما شعرت .. تظاهر بالفرح وهو ينوي لها النوايا .. مؤكداً فرح ولكن ما فعلته بظنه ضيع فرحته ..  
والحقيقة أنه من ضيع فرحته بنفسه بسوء ظنونه .. وريحانته المسكينة لم تعلم شيئاً ..

جاءته "حياة" واقتربت من أذنه هامسة :

- خالو اقولك على حاجة ..

ابتسم قائلاً :

- قولي ..

أخفضت صوتها قائلة :

- تعرف خالتو ريحانة بتقول نعمل تحليل دم نتأكد .. وطنط رنيم قالت متخافيش انتي حامل .. هو كدة يعني ايه يا خالو ..

عقد "باسل" ما بين حاجبيه بضيق .. فهذا يعني أن ظنونه تحكمه ..  
وظلمها بسوء ظنه .. ألا يكفي ظلمه لها بفعله .. تنهد وهو يقول لـ "حياة"  
مبتسما :

- انا اعوز اقولك على حاجة ممكن ..

ابتسمت قائلة :

- قول ..

فقبل جبينها قائلا :

- حبيبة خالو ممكن متنقلش الكلام اللي سمعته ..

زاغ بصرها ثم قالت :

- ازاي .. يعني ايه ..

قرص أذنها بلطف قائلا :

- انتي عارفة يعني ايه .. يعني لما تسمعي حد بيتكلم متروحيش تقولي لحد  
تاني ..

تتابعت حركة أهدابها كـ "ريحانة" فابتسم .. فقالت :

- هو كدة يعني غلط وبابا مش يجيب لي شيكولاتة ..

ضحك قائلا :

- اه .. ولو عملتي كدة تاني .. انا هقوله ..

وضعت يدها في خصرها ثم قالت :

- يبقى انت كدة بتعمل حاجة غلط .. علشان بتسمع كلام مني وتقول لبابا  
..

ضحك بصوت مرتفع لفت أنظار الجلوس .. ثم قال :

- اه .. يعني انتي دلوقتي فهمتي ان كدة غلط .. ماشي لو عملتي كدة تاني  
هو هيعرف من غير ما اقوله .. وانا كمان مش هجيب لك اللعبة اللي  
وعدتك بيها ..

وضعت يدها على فمها قائلة :

- خلاص .. مش هقول تاني ..

ثم رفعت شعرها الذي نزل على عينيها قائلة :

- يوووووه بقى ..

فرفعه لها قائلا :

- لمي شعرك دة .. علطول شعنونة كدة ..

تقوست شفتيها قائلة :

- باسل هو اللي شعنون .. قوله هو يلم شعره دة ..

ضحك قائلا :

- هتفضلي حاطة باسل في دماغك كدة .. هو ولد مينفعش نربط شعره ..

وبعدين انتي غيرانة منه علشان شعره اطول من شعرك واحسن منه ..

رفعت كتفيها بز هو قائلة :

- بس انا احلى منه .. بابا بيقول .. وخالو يوسف بيقول .. وانا اشطر منه

كمان ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- انا سامعك على فكرة .. مين دي اللي اشطر من ابني حبيبي ..

نظرت له قائلة :

- حبيبيك .. وانا ..

نظر لها "يوسف" قائلا :

- انتي شعنونة ..

تقوست شفتيها فقال "طارق" :

- تعالي يا حبيبة بابا .. انتي حبييتي انا ..

ركضت نحوه وهي تنظر لـ"يوسف" تغيظه ثم قالت :

- انا حبيبة بابا ..

-----

بعد عشائهم عند الجد الذي هلل لحمل "ريحانة" .. عاد كل لبيته .. ولما  
عادت "ريحانة" لطابقها ومعها "روح" سبقتا "باسل" .. حاولت التخفي قبل  
مجيئه فهي لا طاقة لها برويته .. ولكن "روح" منعنها قائلة :

- ماما .. استني بابا هييجي علشان انا عاوزة اشوفه هيعمل ايه ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- هيعمل ايه يعني .. ما هو خلاص عرف ..

أوقفنها "روح" قائلة :

- عرف بس لسة مشافكيش ..

توترت "ريحانة" قائلة :

- خلاص يا روح بقى .. انا تعبانة ..

اضطربت "روح" قائلة :

- طيب .. طيب ارتاحي .. اجيب لك كرسي .. ولا اوصلك لاوضتك ..

قولي لي اعمل لك ..

ربتت "ريحانة" وجنتها قائلة :

- متقلقيش يا قلبي انا كويسة .. انا هروح اوضتي بنفسي ..

ولحظها السعيد جداً .. وصل "باسل" .. فابتسمت "روح" وهي تصيح قائلة

- بابا .. انت جيت .. يلا بقى يلا ..

ابتسم قائلاً :

- يلا ايه ..

نظرت له قائلة :

- ماما حامل .. مش هتباركلها بقى .. وتقولها انك فرحان .. هيبقى عندي  
اخ .. يلا سلم عليها ..

- روح ..

قالتها "ريحانة" بغضب ..

فتراجعت "روح" بأسف قائلة :

- انا اسفة ..

فاتسعت ابتسامه "باسل" قائلاً :

- بنتأسفي على ايه يا حبيبتى انتي مغلطيش .. وهسلم على ماما علشان  
اباركلها ..

خبيث .. يعلم أنها لن تصده أمام "روح" .. اقترب منها وهي تشتعل غضباً  
وخجلاً .. سلم عليها وقبل رأسها قائلاً :

- مبارك عليكى يا قلبي .. مش متخيلة فرحتي اد ايه ..

بارد .. وحتى تتحمل بروده ستبقى أمامه جامدة .. حتى تنفذ طاقة بروده ..  
وهي من كانت تفكر في مسامحته .. لا يستحقها ..

كان مزال قريباً منها فهمت :

- مش عاوزة اتخيل .. لان انا خيالي مش زي خيال ناس متعودة ع الكذب

..

ثم رفعت صوتها قائلة :

- الله يبارك فيك يا حبيبي ..

صر أسنانه وهو ينظر لها متوعداً .. فلم تعبأ وهي تذهب لـ"روح" قائلة :

- يلا يا حبيبتي علشان تنامي ..

ذهبت مع "روح" لغرفتها .. ثم أحضرت لها ملابس النوم .. فقالت "روح"

:

- لا يا ماما .. انتي بقيتي تعبانة كدة .. انا هعمل لنفسي كل حاجة ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- انا عارفة انك بتعرفي تعملي لنفسك كل حاجة .. بس انا هفضل زي ما

احنا متعودين لغاية ما اكون تعبانة بجد .. هخليكي انتي اللي تعملي كل

حاجة ..

نظرت لها "روح" قائلة بتردد :

- طيب لما تتعبي مش هتغنيلي قبل ما انام ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- لا هفضل كل يوم ان شاء الله اغنيك قبل ما تنامي .. واقرأ لك قرآن زي

ما احنا متعودين لغاية ما اولد ..

ابتسمت "روح" وذهبت لتبديل ملابسها .. ثم فرشت أسنانها .. وتوضأت ..

وعادت لـ"ريحانة" التي انتهت من ترتيب فراشها .. فابتسمت وهي

تنتظرها لتدخل تحت غطائها .. ثم استدارت لتجاورها .. حصنتها بالأذكار

ككل ليلة .. ثم قرأت معها وردها بصوت مسموع .. وأخذت تقص عليها

حكاية كأغنية بصوتها .. حتى نامت .. تنهدت "ريحانة" وهي تستعد

للمواجهة الأهم ..

وقفت أمام باب غرفتها بتردد .. تنهدت للمرة التي لا تعلم عددها .. سمت  
وطرقت ثم فتحت الباب .. رفعت نظرها وجدته أمامها ممدداً على السرير  
.. منشغلاً في كتاب يقرأه ..

دخلت وأغلقت الباب خلفها وهي تشعر بتوتر حاد .. تحاول ألا يظهر في  
تصرفاتها .. ولكن ليس تخفى على عين خبير كـ"باسل" .. أخرجت  
ملابسها ثم دخلت حمام غرفتهما .. وأطالت فيه تحاول أن تتسلح ببرود  
معه .. تحاول أن تبقى قوية أمامه ..

خرجت وجلست أمام مرآتها تجفف شعرها وتمشطه .. ثم قامت بصلاة  
قيامها .. وجلست بعد الصلاة تفكر أين ستنام .. تطرده من فراشه أم تطرد  
نفسها من جواره .. لا بد أن تشعره أنها غاضبة نافرة منه .. فهو إن اقترب  
منها سينهدم السد الذي تبنيه .. ولمصلحتها أن يبقى بعيداً .. وحتى لا  
تشعره بتوترها .. قامت متجهة نحو فراشها .. واتخذت موضعها للنوم  
دون كلم ..

يراقبها بتسلية شديدة .. يحب اللعب ببرود مشتعل .. هو يجيد البرود جيداً  
.. لكن هي لا تجيده .. وأقل حركة منه ستجعل سداً ينهار .. فجسدها  
يرتعش فقط لمجرد أنها ستنام جواره ..

اعتدل لينام هو الآخر دون كلم .. وبعد فترة من التوتر والاضطراب الذي  
تشعر به .. كشفت غطاءها وقامت .. وذهبت لتنام على الأريكة التي في  
طرف الحجرة ..

لم يتكلم ولم يعلق .. بينما هي كانت تفكر في أن السبب فيم تفعل خوفها  
على "روح" .. ماذا لو تحجبت أنها مريضة لا تطيق الغرفة كأبي امرأة  
في وضعها .. وحماها يتعبها .. ثم تنام في غرفة أخرى .. ولكن هل ستقتنع  
"روح" ..

ونام كلاهما .. ليستيقظ "باسل" فزعاً على صراخها .. أضاء الغرفة وهو  
يذهب نحوها قائلاً بلهفة :

- ريحان .. ريحان .. اصحي .. اصحي يا ريحان ..

انتفضت مستيقظة .. دارت عينيها في الغرفة .. ثم نظرت له أعطاها كوب ماء .. فتناولته كله .. ثم دفنت وجهها بين كفيها .. ربت رأسها بحنو فابتعدت عنه قائلة :

- انا مش عاوزة شفقة .. انت مبتكلمنيش غير ساعة الكوابيس بس .. انا بعرف اتصرف مع نفسي .. عدى أسبوع كنت بنام لوحدي ومكانش بيحصلني حاجة ..

فوجئ بهجومها، فأكملت :

- متفهمنيش غلط انا بس مش عاوزة حاجة تأثر على كبريائك واعتزازك بنفسك .. انا عارفة ان حاجة زي دي هتأثر عليهم ..

ثم وقفت لتخرج من الغرفة وتتركه وراءها .. وضع يده على رأسه في يأس .. كل يوم تتسع الفجوة بينهما .. ولم يعد يجيد التصرف .. لكنه يستطيع أن يتعامل معها بطريقتها .. يشعرها أنه ليس بحاجة إليها كما تشعره هي ..

إذاً فلتبدأ الخطة ..

ذهبت لتنام جوار "روح" حيث نامت مباشرة دون تفكير في شئ ..

هي الأخرى خطت أن تشعره بقيمتها في حياته .. وستجعله يتمنى قربها ولا يناله .. صلت الفجر ونامت .. وحين استيقظت صباحاً .. جهزت "روح" للمدرسة .. أعدت الإفطار وجلست لتتناوله معهما .. ولم تلبث تحدث "روح" وتمازحها .. لم تلق له أي كلمة .. ولكن عندما تحدثه "روح" تبسم حتى لا تشعر "روح" بشئ .. وهي من طلبت من "روح" أن تبقى حتى تذهب معهما ..

ركب ثلاثتهم في سيارته .. وطيلة الطريق .. وكلتاهما تتحدثان معاً .. حتى وصلت "ريحانة" أولاً .. قبل أن تترك السيارة .. التفتت لـ"روح" قائلة :

- مع السلامة يا قلبي .. خلي بالك من نفسك ..

ثم لـ"باسل" قائلة :

- مع السلامة .. انا هخلص النهاردة بدري وهروح مواصلات ان شاء الله

..

حديث مباشر جاد كحديثها مع أي أجنبي عنها ..

-----

بعد العمل .. حضرت غداءً فاخراً .. وحين عاد لم تسأله ولم تحدثه بشئ فقط أمسكت هاتفها وحدثت "جميلة" بحديث طويل بعد أن تأكدت من أن لديها وقت فراغ حتى لا تزعجها .. تعلم أن مكالماتها الهاتفية الطويلة في وجوده تزعجه .. جلست أمامه وأخذت تضحك مع "جميلة" بصوت عالٍ .. وتحدثت معها بأريحية شديدة .. حديثها الذي حرمته منه .. زفر بضيق وهو يغادر لغرفتهما .. وجدها قد جهزت ملابسها .. فزاد ضيقه .. فهي لم تقصر معه في أي شئ يخصه مطلقاً .. تفعل الأشياء التي عودته عليها .. ولكن قبل كانت تفعلها بحب .. أما الآن فتفعلها حتى تخبره كم هي منتشرة في حياته وكم سيرى طيفها في كل شئ ..

العبي جيداً "ريحان" فالبقاء للأقوى ..

خرج ليجدها مازالت تتحدث في الهاتف .. فقال بصوت مرتفع :

- ريحان ..

جفلت وسقط الهاتف من يدها .. فابتسم منتشياً .. ندمت والتقطته لنتهي حديثها مع "جميلة" .. ثم نظرت له قائلة :

- نعم ..

أعطاها ظهره وهو يتجه للشرفة قائلاً :

- كنت هسألك عن حاجة ضايعة بس لقيتها خلاص ..

قالها وهو يمسك بجهاز تحكم التلفاز ..

صرت أسنانها وهي تبتعد غاضبة .. سمعت صوت الجرس فذهبت  
لتستقبل "روح" .. ثم قالت :

- يلا يا حبيبتي غيري هدومك وتعالى ساعديني ..

فعلت "روح" ما أرادت .. والتفوا حول المائدة .. ففهم لعبتها .. اللئيمة  
صنعت له أصناف الطعام التي يفضلها حتى تكمل مخططها .. هو لا  
يستطيع الاستغناء عنها .. هذا ما أرادت ..

تناول طعامه بهدوء .. ولأن من المفترض أن تكون علاقتهما طبيعية أمام  
"روح" فقال :

- تسلم ايدك يا قلبي الاكل يجنن ..

اضطربت وهي تحاول التجلد قائلة :

- بألف هنا ..

- عملتي ايه في شغلك النهاردة ..

رسالته أنها لن تستطيع التظاهر بالبرود معه .. ولن تستطيع التجلد أمام  
حديثه ..

ولكن هي حاولت قائلة :

- كله كان تمام يا حبيبي .. متقلقش عليا ولا على ابنك .. كنا كويسين ..

أسقط في يده .. فقد فهمت أنه يسأل لأجل جنينها .. فقال :

- أهم حاجة عندي انتي يا حبيبتي ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- بابا هتسميه ايه ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- لسة بدري ..

جرحتها كلمته .. لم يكن في نواياه أن ينبج منها .. لذلك لم يخطط لأسماء  
بنيه .. نظرت لها "روح" قائلة :

- وانتى يا ماما لسة بدري بردو ..

نظرت له بألم وهي تقول :

- اه ..

لم يفهم نظرتها .. قالت "روح" :

- هو انا ممكن اسميه ..

ابتسم "باسل" قائلا :

- عفوا .. المرة دي عليا .. المرة الجاية ان شاء الله لو ماما وافقت عليكى

..

ضحكت "روح" قائلة :

- يا سلام بقى .. كدة يعني انت عندك اسم .. صح ..

ضحك قائلا :

- صح .. بس لسة بدري على ما تعرفيه ..

استأذنتهما "ريحانة" وزفرت في ضيق .. كل مرة يداهما سوء الظن به

.. إلى متى ستظل هكذا ..

-----

وأتى الليل .. المشكلة الكبرى .. حين قررت النوم .. وجدته ينام على  
الأريكة مكانها .. لم تتحدث وهي تتجه للسريير لتنام .. وبالطبع استيقظا  
بسبب كابوسها .. وبالطبع هرول نحوها ككل ليلة .. وبالطبع أبعدته عنها  
.. وبقيا ليالٍ طويلة هكذا .. وأيام أكثر مرت ..

برود مدروس كلاهما يشتعل تحته .. كلام عاشقين أمام "روح" .. في الليل منفصلان لا يجمعهما سوى كابوس قبل الفجر .. وكل ليلة يفعلان نفس الشئ من هرولة وصد ..

كيف تتقبله وهو لا يحدثها سوى في هذا الوقت فقط .. كيف تتقبله وهو لا يشعرها بعطفه وحنوه سوى حينها فقط ..

شهر كامل قريبان بعيدان .. شهر كامل زاد فيه برودها وأصبحت هي لوح الثلج بينما أصبح هو المتلهف لها .. هو السبب في ذلك .. هو من جعلها تتسلح بالبرود معه بسبب معاملته لها .. كل مرة تطمئن نفسها بأنه لن يتحمل أكثر من ذلك .. كل ليلة تقول سيأتي لصلحها ولا يفعل .. حتى لا يشفق عليها أخفت عليه تعبها .. أخفت عليه سبب كوابيسها .. أخفت عليه خوفها الذي يتحول لكابوس مرعب .. وهو متسلح بكبريائه .. كأنما اعتذاره سينقص من كرامته .. ماذا لو اعتذر حين علمت مباشرة .. لماذا لم ينهي الخلاف ويطلب سماحها ..

لم يتعود مطلقاً على ذلك .. شهر يمر دون حواراتهما الطويلة .. دون صوتها الذي ينام عليه .. دون الريحان الذي يستيقظ على رائحته .. دون مناقشاتهما الحادة وكل منهما يتمسك برأيه .. ثم ينتهيان بأن الموضوع الذي يتناقشان فيه تافه لا يستدعي هذه الحدة .. وإذا لن نتناقش فيه مجدداً .. ثم يعودان ..

شهر دون لمساتها التي اعتادها في كل شئ .. الآن ما تفعله يكون دون مشاعر فلا يشعر به .. لم تعد تختار ملابسها التي سيرتديها .. ولم تعد تختار نوع العطر الذي يضعه .. لم تعد تهتم بمواعيد خروجه وعودته .. لم تعد بحاجة حين يداهما خوف أو مرض .. لا يستطيع الاطمئنان عليها بسبب بعدها عنه .. ورغم ذلك كله لم يحاول الاعتذار .. مازالت تعجبه اللعبة ..

في غرفة المكتب كانت تبحث عن كتاب تقرأه .. رغم أن دخول هذه الغرفة يؤثر سلباً عليها .. ولكنها تدخلها اضطراراً .. الكتاب الذي تريد في الرف العلوي للمكتبة .. صنعا هذه المكتبة معاً .. وجعلها مرتفعة حتى

يأتيها هو بما يريد .. أخبرها أنه لا يريد أن تتعب حتى في التقاط الكتاب  
هو من سيفعل .. وجمت حين تذكرت .. وإذا بجسد فارغ يلتصق بظهرها  
ويده ترتفع لتأتيها بالكتاب الذي تريد ..

بقيا هكذا لدقائق ظهرها ملتصق بصدرة .. وجسدها تسري به رعشة قوية  
.. هو كذلك تأثر من قربهما .. وتمنى أن تتحل عقدة لسانه لكنه لم يفعل ..  
وهو يخفض يده حتى يضع الكتاب أمامها .. ثم يتركها كأن شيئاً لم يكن ..

تجلس جوار جدها ومتكئة على صدره يحيطها بذراعه جلستها المفضلة ..  
يسألها عن أحوالها ويطمئن على صحتها .. وهي ترد باسمه .. فهي بحاجة  
شديدة إلى حنانه الآن .. وفي المجلس "باسل" و"فاطمة" متجاورين ..  
"يوسف" و"رنيم" مبتعدين قليلا .. و"روح" و"باسل" الصغير .. فقال الجد  
وهو ينظر لـ"باسل" :

- انت مزعل ريحانة يا باسل ..

تصلب جسد "ريحانة" تحت ذراعه وشعر به .. بينما ابتسم "باسل" قائلا :

- ليه بتقول كدة يا جدي .. ربنا ما يجيب زعل ..

وأكملت "ريحانة" :

- زعل ايه بس يا جدو .. هو يقدر يزعلني اصلا .. انا عارفة اني مهونش  
عليه ..

ضحك "يوسف" الذي يشك في الأمر قائلا :

- وعندك واحد شجرة واتنين ليمون ..

ابتسمت "ريحانة" وهي تتشبث بجدها أكثر كأنما تتلمس منه القوة .. فهمس  
الجد لها قائلا :

- هزعل اوي لو عرفت انه مزعلك وانتي مخيبة عني ..

ارتفعت برأسها لتقبل رأسه ووجنته قائلة :

- باسل ميعملش كدة .. ولو في يوم زعلني .. متخافش عليا انا اقدر  
اتصرف بعقل ..

قبل رأسها وهو يضمها إليه بشدة فعلق "يوسف" :

- خلاص بقى يا جدي الراجل بيغير ..

نظر له جده قائلاً :

- كلمة زيادة هطردك انت وابنك .. وهخلي رنيم تبات عندي النهاردة ..

وضع "يوسف" يده على فمه قائلاً :

- ليه كدة بس .. طيب خد ابني وسيب لي رنيم ..

ابتسم "باسل" وهو يقف قائلاً :

- طيب هنطلع احنا بقى .. بعد اذنكم .. بعد اذنك يا جدي .. يلا يا روح ..  
يلا يا ريحان ..

قبلت "ريحانة" رأس جدها وهي تقف قائلة :

- تصبح على خير يا جدو .. عاوز مني حاجة قبل ما اطلع ..

شدد على يدها قائلاً :

- خلي بالك من نفسك ..

ابتسمت وهي تومئ برأسها .. ثم استأذنتهم وغادرت ..

كانت متعبة بشدة .. لذلك لما وصلت دخلت غرفتها مباشرة عليها تنال  
قسطاً من الراحة .. استلقت على فراشها وهي تضع يدها على بطنها ..  
دخل "باسل" فاعتدلت جالسة .. فقال :

- ريحان .. خليكي مرتاحة لو سمحت ..

استغربت حديثه معها ونظرته القلقة .. ولكن وقفت قائلة :

- هروح انيم روح ..

أوقفها قائلا :

- روح هنتام مع ماما ..

فوجئت فقال :

- انتي كنتي بنتكلمي مع جدك ومسمعتيهاش ..

فأكملت طريقها للخارج قائلة :

- خلاص هنام في اوضتها ..

أسرع يمنعها بجسده وهو يقف أمامها يسد الطريق نحو الخروج ..  
فتراجعت خطوة وهي تنظر نحوه .. وبدأ هو يتأمل وجهها الشاحب .. كل  
يوم تخفي شحوبه بزيتها حتى لا يرى .. ولكن كيف لا يشعر بها .. وكيف  
لا يشعر أن كوابيسها بسبب خوفها منذ علمت بمرضها .. اقترب خطوة  
فتراجعت خطوة .. فاقترب أكثر وهي تتراجع أكثر .. حتى جذبها نحوه  
بذراعيه وهو يوقفها أمامه ملتصقة بصدرة .. ثم تنهد قائلا :

- احنا هنفضل كدة لغاية امتي ..

نظرت له قائلة :

- لو بتسألني فانا معرفش ..

أغمض عينيه بشدة ثم قال :

- انا اسف .. اسف على كل اللي عملته فيكي ..

ردت بسخرية :

- يااااااه لسة فاكر ..

شدد قبضتيه على ذراعه وهو يقول منفعلا :

- يا رِيحان انا بحبك .. وكل تصرفاتي معاكى لاني كنت خايف عليكى ..  
خفت اخسرك ..

تألّمت فَرَخِي قبضتِيه على ذراعها فقالت :

- يا باسل انت كذبت عليا .. اثق فيك ازاي بس بعد كدة .. الا الكذب يا  
باسل .. انت كدة بتخدعني ..

تنهد وهو ينتقل بيديه لوجهها يحتضنه قائلا :

- انتي تعرفي عني ان انا كذاب ..

أشارت برأسها أن لا .. فقال :

- طيب انا كذبت عليكى مرة واحدة .. وعلشانك انتي .. علشان الكوابيس  
اللي بتجيلك من ساعة ما عرفتي .. ودة اللي انا كنت خايف منه .. تفتكري  
ان علشان مرة خلاص هكون كذاب واكذب عليكى علطول ..

سالت دموعها قائلة :

- يعني انت عارف سبب كوابيسي ..

مسح دموعها قائلا :

- يا ريت انتي اللي تعرفي انا ليه خبيت عنك ..

فزاد بكاءها قائلة :

- بس متخبيش عني حاجة تاني .. ومتكذبش عليا تاني .. اوعدني ..

ابتسم قائلا :

- ومش خايفة اخلف الوعد ..

نظرت له لبرهة قصيرة ثم قالت :

- الا الوعد .. دة الحاجة الوحيدة اللي مستحيل تخلفها .. رغم ان ثقتي فيك  
اتجرحت .. بس ثقتي في وعدك مستحيل تنهز .. وياريت تحافظ على دة  
..

اختفت ابتسامته قائلا:

- ثقتك فيا اتجرحت ..

هزت رأسها بعنف ثم قالت :

- تخيل نفسك مكاني .. وشوف رد فعلك هيكون ايه .. يا باسل متموتش  
حاجات حلوة بينا بتصرفاتك دي .. انا ممكن اللي خوفني دلوقتي انك  
خبيت عني .. يعني لو كنت عرفنتي من البداية .. مكنتش هخاف كدة .. انا  
مش بخاف وانا معاك ..

أطرق لدقائق ثم قال :

- او عدك ..

سكنت فقال :

- يعني سكوتك دة معناه ان خلاص ..

نظرت له قائلة :

- خلاص ايه ..

ابتسم قائلا :

- خلاص سامحتيني .. خلاص هرجع تاني احس بوجودك معايا .. هرجع  
تاني انام واصحى على صوتك .. هترجعي تكلميني وانا ببص في عنيني  
وبس .. هنرجع نصلي قيامنا مع بعض تاني ..

ابتسمت وغضت طرفها .. فأمسك ذقنها يرفع وجهها إليه قائلا :

- خلاص ولا مش خلاص ..

أومأت قائلة بخفوت :

- خلاص ..

تنهد وهو يبتسم ويضمها إليه ثم همس قائلاً :

- كفارة يا شيخة .. جنتيني ..

ابتسمت وهي تتشبث به .. وتشعر بوجوده واحتوائه مجدداً .. ثم ابتعدت عنه قائلة بخوف :

- باسل .. انا خيفة ..

جذبها بيده وجلسا متجاورين .. ثم أسند رأسها على صدره قائلاً :

- والله العظيم انتي كويسة جدا ومفيكيش اي حاجة .. ومفيش اي حاجة تخليكي تخافي ..

تعلقت بجيبه قائلة :

- والكوابيس ..

ربت ظهرها قائلاً :

- من النهاردة ان شاء الله مفيش كوابيس .. ومفيش فزع ..

ثم نظر للأريكة التي كان ينام عليها قائلاً :

- ومفيش كنبه ..

أحاطت خصره بيديها ضاحكة .. ثم قالت :

- انت مقلتلش بقى لو ولد هتسميه ايه ..

- يوسف ..

ابتعدت عنه وهي تنظر له قائلة :

- مش حلوة على فكرة .. انت كأنك بتردهاله مثلا ..

ضربها على مؤخرة رأسها قائلاً :

- بردھاله ايه يا عبيطة .. دة كان اتفاق بينا واحنا صغيرين .. كل واحد  
هيسمي ابنه الاول على اسم الثاني ..

وضعت يدها على رأسها قائلة :

- من غير ضرب .. الله .. طيب لو بنت ..

- ريحان ..

قالها وهو ينظر لعينيها ..

فقالت :

- نعم ..

فابتسم قائلاً :

- ريحان .. هسمي بنتي ريحان ..

ابتسمت برقة وهي تغمض عينيها وتعود لتضع رأسها على صدره وتحيط  
خصره بيديها .. وأحاط هو كتفيها بذراعه سعيداً هادئ البال ..

## الفصل الرابع والأربعون والأخير

المتسامحون .. في ظل عرش الرحمن يكونون .. بالسماح تكسب نفسك .. هو أمر صعب قد يكون .. ولكن إن دربت عليه نفسك .. ستكون أقوى الأقوياء .. التسامح سمة أهل الجنة .. طاقة لا يستطيع فعلها إلا القوي .. وليس أي قوي ..

قد تستغرب قدرة امرأة على مسامحة زوجها كثيراً .. كل مرة يخطئ وهي تسامح .. ثم تتهمها أنها ضعيفة بلا كرامة .. وهي كأقوى ما يكون وكرامتها مصانة .. لأنها من فعلت ذلك .. طالما هي على يقين بأنه لا يستطيع مخلوق أن يمس كرامتها .. فلن يستطيع أحد .. التسامح صفة لا يمتلكها إلا القوي وهي تعلم ..

لما سامحته "ريحانة" لم يكن في الأمر إهانة لكرامتها .. لأنه لا يستطيع شخص أن يقترب من كرامتها .. فما بالكم بـ"باسل" .. كما أن كبرياءه آذاه هو .. ولم يأذها مطلقاً .. فبعد أن تركها شهراً تسلحت ببرود ثلجي معه .. كان هو من يشتعل .. كل ما أبى كبرياؤه الصلح .. كلما زاد وجعاً ببعدها .. وليس كأبي بعد .. فهي أمامه وليست معه .. تضحك وتحدث وتمزح مع الجميع إلا هو .. تعطي مشاعرها للجميع إلا هو .. تهتم بالمناسبات التي تخص كل صديقاتها وعائلتها وما يخصه تنكره إنكاراً ..

تتأنق وتكون أجمل ما يكون ثم تتركه وتذهب لجدتها .. كل ما يحتاجه يجده .. دون أن يطلب منها شئ تكون قد نفذت ما يريد .. ولكن كانت تفعل ذلك باسم الواجب والأصول .. ليس لأنها تحب "باسل" وتعشقه .. تتسامر مع ابنته قبل نومها وتلك عاداتهما معاً .. ولكن حين تعود له تنام .. ولا تنظر له مجرد نظرة كأنه الهواء .. بعد أن كانت بينهما حوارات طويلة قبل النوم .. بعد أن كان يستمتع بشجن صوتها وينام ليحلم به ..

لعن كبرياءه الذي فعل به ذلك .. كل ليلة دون شعور يجري نحوها بلهفة حين يسمع صراخها .. وتصده ببرود شديد حين تفيق .. ببساطة كل ليلة

تخبره لا أريدك .. وحينها يتأصل كبرياؤه بشدة .. فإن كانت لا تريده فهو  
لن يقترب منها .. حتى فهم أخيراً أنه يبدأ من المكان الخطأ .. لماذا يحاول  
أن يرضيها حين يداهمها خوفها فقط .. لماذا يحاول أن يرضيها حين تكون  
ضعيفة وبحاجته فقط .. إن كان يريد رضاها -وهو يتمنى ذلك- فليطلبه  
وهي تقف أمامه قوية ..

وقد كان .. ولكم كان يخشى أن تصده كما اعتاد .. ولكم كان يخشى أن  
تطيل العتاب .. ويا لفرحته حين سامحت وعفت .. كان في أشد الحاجة  
لذلك .. ولم يشعر بحاجته لها إلا عندما حرمتها منها .. كان كالعطشان  
يرى الماء ويعجز عن الوصول إليه .. وحين سامحته كأنها أغرقته فجأة  
بفيض من الماء هطل عليه ..

**أدعي أنني أصبحت أكرهه؟**

**وكيف أكره من في الجفن سكناه؟**

**وكيف أهرب منه؟ إنه قدرتي**

**هل يملك النهر تغييراً لمجراه؟**

**أحبه .. لست أدري ما أحب به**

**حتى خطاياها ما عادت خطاياها**

**الحب في الأرض . بعض من تخلينا**

**لو لم نجده عليها .. لاخترعناه**

في اليوم التالي مباشرة .. كان قد أعد احتفالاً رائعاً وهدية تفضلها كثيراً ..  
بالطبع لم تفهم "روح" سبب الاحتفال .. ولكنها كانت سعيدة .. فمن المهم  
بالنسبة لهما أن أبنائهما يشعرون بالحب والود الموجود بين أبويهم ..

**\*\* في سن كهذا الأطفال يمتلكون حساسية مفرطة .. وجهاز إشعار يلتقط  
أي خلاف حادث بين أبويهم .. وشئ كهذا يؤثر عليهم بالسلب أو بالإيجاب**

.. فرجاءً اجعلوا خلافاتكم سرّاً .. طالما أنها خلافات بسيطة يوماً ستنتهي  
\*\* ..

\*\* شئ آخر .. مصطلح "أجي على نفسي" .. مدمر .. لأنه حين تموت  
كمداً وضيقاً وقهراً لن ينفك أحد .. ومن الأفضل أن تستبدله بأنك ستفعل  
ما يجب فعله من أجل نفسك أولاً .. وليس من أجل أي أحد .. قد تفعل نفس  
الشئ ولكن تعتمد النتيجة على نيتك .. فإن كنت تفعله من أجل شخص  
يختلف كثيراً إن كنت تفعله لأنه الصواب .. \*\*

### \*\* قيام الليل شرف المؤمن \*\*

افترقا عليه واجتمعا عليه .. فقد اشتاق مصلاهما لاجتماعها كل ليلة فيه ..  
وأول شئ فعلاه هو قيامهما معاً .. اشتاقت لسماع صوته حين يتلو القرآن  
.. اشتاقت لجلستهما التي يعلانها بعد الفجر يتدبران آية في كتاب الله ..  
ولكن يبدو أنهما لم يحسنا التدبير .. أو قد يكون "باسل" من فعل .. لذلك  
هجرها شهراً وأكثر .. ولكن من الآن سيحسن التصرف .. أتقن الدرس  
جيداً ..

وقف يصلي .. وكانت مأمومته .. لم يطل في صلاته لأجلها .. فقد  
أصبحت في شهور حملها الأخيرة .. وارتفعت بطنها بدرجة ملحوظة ..  
ولما انتهى التفت لها مبتسماً ومد يده لتقترب منه ..

نظرت "ريحانة" له وهي تقول عابسة :

- باسل .. انت صليت بـ ٣ آيات ..

ابتسم وهو يقترب منها ويضع رأسها على صدره قائلاً :

- انتي كنتي بتصلي ولا بتعدي ..

قالت بضيق :

- من غير ما اعد وبعدين انت بجد مطولتش ليه ..

أحاط ذراعيها بيده قائلاً :

- حبيبي انتي مش بتقدري تقفي كثير .. وبعدين احنا مكناش بنجري في الصلاة ولا حاجة .. الاعتدال كويس ..

امتعضت قائلة :

- لا بردو .. بس انت خلصت بسرعة ..

تنهد قائلاً :

- انا مش عارف ايه العند اللي جالك على كبر دة ..

ابتعدت عنه قائلة :

- مين دي اللي كبيرة ان شاء الله .. ركز حررتك ..

ابتسم قائلاً :

- حررتك !! .. اسمها حضرتك يا هندسة .. وبعدين مش انتي اللي بتضايقي لو حد قال انك صغيرة وببيبي فيس ..

ابتسمت بجانب شفتها قائلة :

- اه لو حد قالي ..

ضحك وهو يقف قائلاً :

- طيب هاتي ايدك ..

أعطته يدها وأسندها لتقف .. ثم سارا متجاورين وهو يحيط خصرها بذراعه .. فقالت :

- ايه رأيك نقعد في البلكونة شوية ..

أجلسها قائلاً :

- طيب ثواني اجيب لك حاجة علشان الجو برد ..

أوقفته قائلة :

- انا مش بردانة .. الجو حلو ..

لم يلتفت وهو يأتي لها بوشاح صوف ثم ألبسه لها .. وأسندها لتقف ويتجه بها لشرفتهما .. أجلسها وجلس جوارها .. ثم أخذ بكفيها بين كفيه بيث فيهما دفناً وقال :

- لو حسيتي ببرد قولي لي ..

ابتسمت قائلة :

- موعدكش خالص .. انت عارف ان انا بحب البرد ..

نظر لها بوعيد فقالت ضاحكة :

- لو انت حسيت بالبرد قول لي ..

أحاط كتفيها بذراعه مبتسماً .. فأسندت رأسها لصدره وهي تنظر للقمر الذي اكتمل بديراً ينير السماء .. ثم قالت :

- باسل ..

- نعم ..

- ممكن اسألك سؤال ..

تنهد قائلاً :

- رغم اني بخاف من أسئلتك .. لكن اسألي ..

ابتسمت سائلة :

- هو انت ازاي اتعرفت على علا الله يرحمها واتجوزتها ..

أغمض عينيه تلقائياً وهو يقول :

- الله يرحمها .. ليه عاوزة تعرفي ..

ردت باسمه :

- والله فضول مش اكثر .. حابة اعرف يعني طبيعة علاقتك بيها بدأت ازاي وانتهت ازاي .. عاوز اعرف عنك كل حاجة في الفترة اللي بعدت فيها ..

سكت لبرهة ثم قال :

- علا كانت زميلتي في الكلية .. احنا الاتنين اشتغلنا على بحث واحد .. ولما جت لنا منحة لتبادل الخبرات مع جامعة تانية .. انا فكرت اتجوز علشان لو طولت في السفر .. ولقيتها مناسبة ليا كزوجة .. بس كنت لسة مقولتش لحد ولا حتى اتكلمت معاها في الموضوع .. وهي اهلها مرضيوش يسفروها لوحدها .. علا مستحيل كانت تتنازل عن حاجة هي عاوزاها .. ولو حطت حاجة في دماغها لازم توصلها .. علشان كدة بمجرد ما اتقدمت لها تاني يوم كانت موافقة .. هي ماخذتش وقت تفكر فيا كزوج اطلاقا .. هي فكرت في الفرصة اللي جت لها .. خصوصا ان انا كمان مسافر لنفس الغرض ..

نظرت له قائلة :

- يعني هي مكانتش بتحبك .. او اتجوزتك علشان فرصة وبس ..

رد مدافعا :

- لا انا مقلتش عنها كدة .. انا قلت انها اتسرعت في الموافقة علشان السفر كان عندها اولوية .. لكن هي عمرها ما كانت شخص انتهازي .. غير اننا كنا زمايل تعرفني من فترة كبيرة ..

أومأت تستحثة على أن يكمل .. فقال :

- انا كمان اتسرعت في الاختيار .. واتجوزنا بسرعة جدا .. ملحقناش نعرف بعض كاتنين مخطوبين .. احنا معرفتنا كانت مجرد زمالة قبل كدة ومن بعيد بس ..

واتجوزنا وسافرنا ..

تنهد ثم صمت .. فعقدت ما بين حاجبيها .. ثم قالت :

- انا اسفة .. لو مش عاوز تكمل خلاص ..

نظر لها قائلا :

- اكثر حاجة خوفتني اني اظلمها .. لما بعدت عنك وكنت مع علا بس ..

اكتشفت ان اختياري لعلا .. هو كان اختيار ليكي بس بشكل مختلف ..

ابتعدت عنه وهي تعتدل في جلستها ثم نظرت له باهتمام قائلة :

- ازاي ..

نظر أمامه قائلا :

- علا كانت شبهك في حاجات كثير .. بس كانت شخصيتها قوية جدا ..

ومحدث يقدر يسيطر عليها ولا يخوفها ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- وانت كنت عاوزني اكون كدة .. بس لما مبعثش كدة دورت على حد

تاني ..

انفعل قائلا :

- لا .. مش دة اللي حصل .. لان انا اصلا محددتش مشاعري ناحيتك غير

لما اتجوزت .. بسبب قربنا من بعض كنت دايم مغيب عقلي بانك اختي

وبنتي .. عمري ما فكرت لابعده من كدة .. ودة مش تقليل منك .. بس انا

فعلا كنت شايف ان علاقتنا اعمق من كدة .. كنت شايفك كأن انا اللي

ابوكي .. وكأن انا المسئول الاول والاخير عنك .. بس فكرة الجواز

عمرها ما جت في عقلي ..

قاطعته قائلة :

- انت ليه انفعلت كدة ..

تنهد قائلا :

- لان اللي انتي بتقوليه ده لو بجد .. يبقى انا ظلمت علا .. انا لما حسيت اني ظلمتك معايا حاولت اعمل كل اللي اقدر عليه علشان اخليكي تسامحيني .. لكن علا لو ظلمتها .. هي مش موجودة دلوقتي علشان اخليها تسامحني ..

ابتسمت قائلة :

- لا انا واثقة انك مظلمتهاش .. زي ما انا واثقة انك مظلمتنيش .. لو فيه اي حاجة حصلت لي فانا كنت السبب الاول والاخير عنها .. مش انت ..  
ابتسم ساخرا وهو ينظر أمامه فقالت :

- طيب انت اتصرفت ازاي لما اكتشفت الاكتشاف الخطير ده ..

ضحك قائلا :

- اكتشاف خطير ..

سعدت لأنه ضحك .. فأكمل :

- حاولت ابني حياة زوجية سعيدة .. لان انتي مش تحت امري وقت ما اكتشف اني بحبك اجري عليك .. تقومي انتي تلبي طلبي ..

فهتمت تلميحه فأطرقت .. ثم رفعت نظرها له قائلة :

- ما قلنا خلاص ..

تجهم وجهه وهو يكمل :

- احنا كنا زملاء في الشغل رائعين .. بنفهم بعض من نظرة .. كل واحد فينا عارف الثاني بي فكر في ايه بالظبط .. كل واحد فينا بيكمل تفكير الثاني .. لكن كزوجين .. كنا كأفضل ما يكون .. لان احنا الاتنين كنا شايفين ان لشغلنا اولوية .. والشغل كان عندنا اهم من كل حاجة .. حاجة غريبة مش كدة ..

قالها وهو ينظر لها مبتسماً فقالت :

- خايفة اعلق تنفعل ..

أوما برأسها يحثها قائلاً :

- لا مش هنفعل .. قولي ..

ازدردت لعابها قائلة :

- ممكن انت محاولتش تفهمها مثلا لانك بتفكر في غيرها ..

ابتسم قائلاً :

- احنا مكنش عندنا وقت اصلا نفهم بعض .. تقريبا وقتنا كله كان في الشغل .. وبصراحة كنا مرتاحين كدة .. لاننا في الشغل كنا بنفهم بعض اكثر ..

- كنتم بتتخانقوا ..

أشار برأسه أن لا قائلاً :

- عمرنا ما اتخانقنا .. اتفانقنا ع الطلاق .. كان اتفاق علمي بحت .. زي ما بنتفق على فشل تجربة قومنا بيها .. بس الفرق ان هنا مكانش ينفع محاولات تانية ..

أومات برأسها مبتسمة .. أعجبها حديثه معها كأنها صديقه .. وأعجبها أكثر أنه لم يذكر زوجته بشئ يدينها أو يعيبها .. وحمل نفسه الخطأ كاملاً .. لن تناقشه في ذلك فتلك عاداته ..

أراحت رأسها على صدره وأحاطت خصره بذراعيها تتلمس منه الدفء .. فأحاط كتفيها بذراعه قائلاً :

- زعلتي ..

قالت :

- لا طبعا .. بس ممكن اسألك سؤال تاني ..

أجاب مازحاً :

- سيبيني افكر .. احجزي دورك الاول .. فيه غيرك عاوز يسأل ..

ضربته على صدره وهي تقول :

- مغرور ..

ثم سألت :

- انت مبسوط في شغلك ولا متضايق منه ..

عقد ما بين حاجبيه قائلاً :

- هو دة السؤال ..

- اه ..

أبعدها عنه حتى ينظر لعينيها قائلاً :

- ليه بتسألني السؤال دة ..

نظرت لعينيها قائلة :

- انت عارف ليه ..

فابتسم وهو يقول :

- مبسوط جدا جدا ..

عبست "ريحانة" قائلة :

- باسل .. انا مكنتش اعرف ايه سر تغييرك المفاجئ لرغباتك من مهندس

طيران لهندسة جينية .. بس بعد ما عرفت مرضي عرفت السبب ..

ضحك قائلاً :

- انتي اللي مغرورة مش انا .. مين قالك اني دخلت التخصص دة علشانك

.. وبعدين دي هندسة ودي هندسة مفرقتش كثير ..

ابتسمت قائلة :

- باسل .. بجد مش زعلان انك محققتش حلمك .. حلمك اللي فضلت تبنيه  
وتكبره .. حلمك اللي كل شوية كنت تقولي عليه اول طيارة هعملها  
هتكوني معايا فيها .. فجأة تحول كل دة لمجال ثاني عمرك ما فكرت فيه  
اصلا .. علشانى ..

تغيرت تعبيرات وجهها تدريجيا حين وصلت لآخر حوارها .. والتمعت  
عينها بالدموع .. فابتسم قائلا :

- لو قلت لك اني عمري ما ندمت على اختياري للمجال دة هتصدقيني ..  
نظرت له قائلة :

- بجد ..

احتضن وجهها بكفيه قائلا :

- انا علشانك اعمل اي حاجة .. ومستحيل اندم على حاجة عملتها علشانك  
.. وبطلتي تعيطي بقى ..

ابتسمت قائلة :

- اعترفت اهو انه علشانى ..

ضحك وهو يقف قائلا :

- طيب يلا كفاية عليكى كدة .. اكيد بردانة ..

أعطته يدها وهي تقف قائلة :

- لا مش بردانة .. بس انت اللي سهرت النهاردة ..

سارا متجاوزين وهو يسندها قائلا :

- لا متقلقيش .. لو مصحيتش الفجر .. انتي عارفة انا هعمل فيكي ايه ..

ضحكت قائلة :

- وبتقول متقلقيش ..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) ..

وقال أيضاً : (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) ..

في اليوم التالي حين عاد "باسل" من عمله .. وجدها تجلس ممددة وتعود بظهرها للخلف على أريكة في غرفة المعيشة .. ذهب نحوها وانحنى يقبل رأسها ويديها قائلاً :

- تعبانة ولا ايه ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- شوية ..

مسح رأسها بيده قائلاً :

- ألف سلامة عليك يا قلبي ..

نظرت له قائلة :

- جايب لي ٢ بوكيه ورد .. دي رشوة ولا ايه ..

ضحك وهو يجلس قائلاً :

- لا واحد مني والثاني رسالة اوصلها لك تحبي تاخدي ايه الاول ..

ابتسمت قائلة :

- احم .. طبعاً طبعاً احب بتاعك الاول .. بس انت عارف الفضول بقى ..

عاوزة اعرف الثاني من مين ..

أعطاهما الثاني قائلاً :

- اتفضلي وشوفي الكارت بنفسك انا مقرأتوش ..

أخذته منه عاقدة ما بين حاجبيها وهي تتساءل من أين يكون .. قرأت الكارت بمشاعر مختلطة ..

" شكرا يا أجمل إنسانة قابلتها في حياتي .. كنت بفكر مين السبب في ان حياتي تبقى كدة .. لقيت ان انتي اللي ربنا بعتهالي علشان يرزقني بالسعادة دي كلها .. شكرا يا أجمل ريحانة .. وأجمل وأغلى أخت وبنت عم في الدنيا كلها ..

جميلة .. "

ابتسمت "ريحانة" وهي تنظر لـ"باسل" بعينين متسعيتين تلتمعان من التأثير ووجه أحمر خجل ..

فابتسم "باسل" قائلاً :

- ايه دة هي جميلة بتعاكسك من ورايا ولا ايه ..

أعطته البطاقة .. فقرأها واتسعت ابتسامته قائلاً :

- انتي اصلا دخولك في حياة اي حد بيعمل فيها انقلاب .. بس احلى انقلاب في الدنيا ..

قالها وهو يتذكر موقف "ريحانة" حين عاد لـ"جميلة" بصرها .. عندما أبلغتها "جميلة" في الهاتف .. صرخت "ريحانة" بفرحة .. صرختها أسمعت أهل البيت أجمع فجاءوا لها مهرولين .. فعرفهم "باسل" بالخبر .. فالتمسوا لصراخها العذر ..

بعدها أعدت حفلا هائلاً لـ"جميلة" في بيت أعمامها .. وأصرت إصراراً شديداً أن تتكفل به ولم يستطع أحد من أعمامها أن يثنيها عن عزمها .. وساعدها "باسل" في ذلك .. وأعد لها حفلا كما تمننت .. واختار معها الهدية التي ستعطيها لـ"جميلة" ..

وحين أنجبت "جميلة" كانت كذنبه قد بدأت .. فحولت "ريحانة" أمومتها لأبناء "جميلة" .. وساعدت "جميلة" كثيراً في الرعاية بهما .. بالإضافة لموقف "ريحانة" من "أم مازن" .. لأن "جميلة" لم تكن ترد عليها

مهاتراتها .. فإن "ريحانة" كانت تعطيها السم في العسل .. تكلمها بأسلوب مهذب جداً احتراماً لسنها .. ولكن في نفس الوقت يحمل من المعاني الكثير .. فلم تكن "أم مازن" لتقول كلمة واحدة في وجود "ريحانة" ..

ابتسم "باسل" وهو يخرجها من حالتها المشدوهة قائلاً :

- والبوكيه الغلبان دة مش هتحنى عليه وتأخديه ..

ضحكت وهي تأخذه منه قائلة :

- ربنا يخليك ليا ..

ابتسم وهو يقف قائلاً :

- اوعي تكوني عملي حاجة النهاردة ..

تحنحت قائلة :

- في الواقع ..

- ريحان ..

- معملتش حاجة والله ..

تنهد قائلاً :

- عارفة لو كنتي عملي كنت هعمل فيكي ايه ..

رفعت كتفيها قائلة :

- انت حر .. انا بس خفت عليك علشان بتيجي من شغلك تعبان وجعان ..

نظر لها قائلاً :

- تعبان وجعان .. اه .. ملكيش دعوة .. انا هعمل لنفسي الغدا ..

ثم تركها وغادر ليفعل ما قال .. نظرت له مغادراً وعيناها تلتمع له عشقاً

.. منذ بدأت آلامها وهو يحافظ عليها من كل شئ .. ولم يقبل بتدخل أحد

لمساعدتها .. هو سيفعل .. وأخذ عنها مهامها .. وبالطبع طلبت إجازة من عملها حين شعرت بالتعب يداهما .. ووفر هو لها كل سبل الراحة ..

ثم هاتفته "جميلة" تشكرها وتتحدث معها قليلا ..

بعد قليل عادت "روح" من مدرستها .. فتح "باسل" لها .. ثم قبل رأسها قائلاً :

- اتأخرتي ليه النهاردة ..

ابتسمت قائلة :

- عدت على جدو وتيتا ..

فقال :

- طيب يلا غيري هدمك بسرعة بقى .. محتاس من غيرك ..

ضحكت قائلة :

- حاضر ..

ذهبت لـ"ريحانة" سلمت عليها .. ثم همست قائلة :

- بابا شكله عمل مصايب في المطبخ هلحقه بقى ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- حاولي تنقذي ما يمكن انقاذه ..

انتهت "روح" وذهبت له .. بسبب وقوفها المستمر والدائم مع "ريحانة" أصبحت لديها خبرة معقولة تستطيع بها الطهي والاعتماد على نفسها في البيت .. ولدى "باسل" بالطبع خبرة سابقة حين كان في سفره مع ابنته ..

انتهيا وحضرا الطعام .. فجاءها "باسل" قائلاً :

- الغدا جاهز يا برنسيسة .. هاتي ايدك ..

أعطته يدها وهي تحاول الوقوف .. فسبب جلوسها هكذا أنها لم تستطع أن تقف على قدميها اليوم مطلقاً .. ولكن لم ترد أن تقلقه .. فتماسكت وهي تحاول الوقوف .. ودون قصد كانت يدها تضغط على يده .. فقال :

- مش قادرة تدوسي على رجلك صح ..

جلست بخوف من رد فعله .. ثم قالت :

- مش كدة .. والله الورم اللي فيها خف .. بس .. بس ..

تحكم في أعصابه جيداً وهو يقول :

- ربحان .. لآخر مرة هقولك انك لما تخبي عني بتقلقيني أكثر ..

أومأت دون أن ترفع نظرها له .. فانحنى يحملها .. فصعقت قائلة :

- همشي يا باسل والله ..

نظر لها وهي فوق ذراعيه فسكتت .. سار بها نحو المائدة وأجلسها ..

فقالت تداري خجلها :

- سيبوني بقى ادوق واقول رأيي ..

ضحكت "روح" قائلة :

- اكيد اكلي احسن من اكل بابا ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- طبعاً يا حبيبتى مش انا اللي معلمكي ..

علق "باسل" قائلاً :

- بيعجبني التواضع بتاعكم ..

**"رفقاً بالقوارير "**

**"استوصوا بالنساء خيراً "**

-----  
عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سره أن يبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه )) ..

- حبيبي انت ليه هتجيب اكل جاهز بكرة ان شاء الله .. انا ممكن اطبخ ..  
نظر لها "طارق" قائلاً :

- ريم انتي عارفة يعني ايه تطبخي لأكثر من عشر عائلات .. تعب عليك  
يا قلبي ..

ابتسمت "ريم" قائلة :

- مش تعب ولا حاجة .. وبعدين هو احنا بنعزم اخواتك يعني كل يوم ..  
ابتسم قائلاً :

- بيتيألك انه مش تعب .. بس صدقيني هتتعبني .. وبعدين كفاية عليك  
انك هتضايفيهم .. دي لوحدها انا مشفق عليك بسببها ..  
نظرت له وهي تربت على يده قائلة :

- لا متقلقش انا ادها ..

رفع يدها لشفتيه يقبلها قائلاً :

- ربنا ميحرمنيش منك .. وتفضلي منورة حياتي ..

- نعم يا بابا ..

قالتها "حياة" وهي تهزول نحوه ..

فوضعت "ريم" يدها على عينيها بأسى واضح قائلة :

- اعمل فيها ايه بس يا ربي .. مفرقة الجماعات دي ..

ضحك "طارق" وهي يفتح ذراعيه لـ"حياة" قائلاً :

- تعالي يا حبيبة بابا ..

أجلسها على قدميه فقالت :

- كنت بتنادي عليا ..

ضحك قائلا :

- انا كنت بقول لماما ان هي حياتي .. فانتي سمعتي غلط ..

امتعضت قائلة :

- ماما حياتك .. وانا حياة مين ..

زادت ضحكاته وهو يقول :

- انتي كمان حياتي وقلبي وروحي وعمري ..

ردت "ريم" بغیظ قائلة :

- اتبسطني دلوقتي يا هانم ..

تعلقت "حياة" برقبة "طارق" كإثبات ملكية وهي تقول :

- اه مبسوطه ..

ابتسمت "ريم" فأحاطها "طارق" بذراعه وهو يقول :

- حبوا بعض يا ولاد .. متعملوش في نفسكم كدة ..

ثم توجه بالحديث لـ "حياة" قائلا :

- انتي عارفة ان احنا جايلنا ضيوف بكرة ان شا الله ..

أومأت "حياة" قائلة :

- اه .. بس هما ناس كثير اوي يا بابا .. وبيوسوني كثير .. بزهدق بسرعة

..

ضحك "طارق" بشدة وهو يقول :

- انا هخاف اسبيك معاهم تطولي لسانك كدة ..

فقالته :

- لا انا مش بقولهم انا بزهدق بسرعة علشان كدة عيب .. بس هما كل شوية يقولوا انتي عارفاني .. وانا بزهدق .. علشان بيسألوا كتير كتير ..

تمتم "طارق" مبتسما :

- لو مكانوش بيسألوا عليكي كنت وديتك لاخوالك ..

فضحكت "ريم" قائلة :

- ولا اعرفها .. هي كدة من نفسها ..

فردت "حياة" :

- بابا .. انا مسمعتش انت بتقول ايه ..

فابتسم وهو يقبل رأسها قائلاً :

- احسن حاجة .. ويلا بقي علشان ننام ..

ابتسمت قائلة :

- تنام معايا ..

وقف يحملها قائلاً :

- طيب ايه رأيك تنامي انتي معانا النهاردة ..

تعلقت برقبته قائلة :

- موافقة ..

نام ثلاثتهم معاً .. وفي اليوم التالي حضرت أخوات "طارق" وعوائلهم .. فبين كل فترة وأخرى يدعوهم للغداء والعشاء في بيته .. بالإضافة لزياراته

المستمرة لهن ولوالدته ووالده الذي يسافر دائماً وحين يعود يقيم مع

"طارق" في منزله ..

أعد لهم من الطعام أصنافاً .. ولكن دون إسراف .. وبالطبع لاقى ثناء الجميع .. بعيداً عن الطعام يكفيهم أنهم في بيت "طارق" .. ويتمتعون بضيافة زوجته الرائعة ..

" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " ..

( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) ..

عاد "يوسف" وابنه من الصلاة .. فوجد "رنيم" تهدهد ابنتهما التي ولدت منذ شهر .. الكائن الجديد الذي دخل حياتهم .. المخلوق الرائع الذي أضفى السعادة في نفوسهم .. سمعت جدتي تقول "البنات رزقهن واسع" .. ولكن لم أكن أعرف أن رزق البنات يشمل السعادة .. قد يكون لأنني لم أعلم أن السعادة رزق .. ويالها من رزق رائع ..

رفعت "رنيم" نظرها إليهما باسمه .. وحين رأت ابنتها اختفت ابتسامتها .. وهي تقول :

- ليه كدة يا يوسف ..

ضحك "يوسف" وهو ينظر لابنته قائلاً :

- باسل .. ايه رأيك في الحلاقة ..

ابتسم "باسل" وهو يضع يده على رأسه قائلاً :

- جميلة .. كدة حياة مش هتقولي تاني ان انا بنوته ..

نظر "يوسف" لـ "رنيم" قائلاً :

- شوفتي بقي ..

وجمت "رنيم" وهي تنظر لشعر ابنتها الذي قصر كثيراً .. بعد أن كانت محافظة على طوله .. ثم قالت :

- يعني انت عجبك شعرك لما اتحلق ..  
أوماً "باسل" سعيدا .. فضحك "يوسف" وهو يتقدم خطوة ليحمل ابنته قائلاً  
:

- هات البت دي وحشتني بنت الايه ..  
أعطته "رنيم" إياها قائلة :

- خلي بالك منها ..

جلس "يوسف" وجلس "باسل" جواره يراقب حركات أخته ثم قال :

- بابا هي مش بتضحك ليه ..

نظر له "يوسف" قائلاً :

- اما تكبر شوية هتضحك ..

أوماً "باسل" وهو يعيد النظر لأخته ثم قال :

- طيب هي مغمضة عنيا ليه ..

ابتسم "يوسف" قائلاً :

- لانها بتنام ..

أوماً "باسل" وهو يراقبها .. وبعد فترة قال :

- نامت ولا لسة ..

رد "يوسف" :

- نامت ..

فعلق "باسل" :

- امال بتحرك بوها ليه ..

ضحك "يوسف" قائلاً :

- بتحلم ..

نظر له "باسل قائلا :

- بتحلم بايه ..

رفع "يوسف" أحد حاجبيه قائلا :

- مش عارف .. هو فيه حد بيعرف حلمك غيرك ..

أوماً "باسل" وهو يقول :

- عاوز اشيلها ..

همت "رنيم" بالرفض فنظر لها "يوسف" فتراجعت .. فقال :

- اقعد كويس علشان تعرف تشيلها ..

اعتدل "باسل" في جلسته تنفيذاً لأمر والده ثم قال :

- هاتها يلا ..

أعطاها له "يوسف" وهو يقول :

- براحة ..

حملها "باسل" وظل يراقبها .. بينما "رنيم" متحفزة لأي خطأ يفعله في

ابنتها .. أخذ "يوسف" يراقب ابنه الذي يلاعب أخته قائلا :

- سرسورة .. اصحي يا سرسورة ..

امتعضت "رنيم" قائلة :

- باسل يا حبيبي .. ممكن متقولش سرسورة دي .. دلعا بأى حاجة تانية

بس بلاش سرسورة ..

أوماً "باسل" وهو ينظر لأخته قائلا :

- سارة .. سرسارة ..

ضحك "يوسف" وهو يقول :

- مامتك هتقيم عليك الحد يا حبيبي .. يلا بقى نقوم ننيمها ..

واقفه "باسل" وهمّ بالتحرك فأخذها منه "يوسف" قائلاً :

- هات انا هشيّلها ..

سارا متجاورين حتى وضعا "سارة" في فراشها .. ثم عادا .. انشغل

"باسل" في اللعب فقالت "رنيم" :

- يلا يا باسل علشان تستحمى .. الوقتي فيك شعر ..

نظر لها "باسل" قائلاً :

- العب شوية ..

نظرت له "رنيم" قائلة :

- حبيبي هتستحمى الأول .. وبعدين هسيبك تكسر الدنيا زي عادتك ..

فرح قائلاً :

- بجد ..

ابتسمت قائلة :

- بجد .. بتموت في التدمير ..

تركها وذهب للحمام .. بينما قال "يوسف" :

- رنيم متحسسيهوش ان فيه فرق بينه وبين سارة .. يعني متبينيش انك

خايفة عليها منه ..

نظرت له "رنيم" فأكمل :

- بصي يا حبيبتى .. هو هيفهم خوفك دة تفضيل .. يعني انتي كدة

بتفضليها عليه من وجهة نظره .. فهيكون موقف عدائي منها .. وبالتالي

ممکن یضربها او یتصرف تصرفات غلط .. لكن لو حسستیه انه  
المفروض یخلى باله منها ویخاف علیها .. الحکایة هتختلف ..  
ابتسمت "رنیم" وهي تومی برأسها .. ثم شعرت بأن شیء غریب یحدث ..  
فهما لم یعتادا علی هدوء "باسل" .. فأغمضت عینیها قائلة :  
- یوسف انت حاسس باللی انا حاسة بیه ..

ضحك وهو یذهب معها للحمام حیث یتواجد "باسل" .. فوجداه غارقاً فی  
المیة .. ووجدا "باسل" یرقص مستمتعاً وهو یغرق المنطقة المحیطة  
بالحمام كذلك .. فوضعت "رنیم" یدها علی عینیها قائلة :

- لا .. لا .. مش عاوزة اشوف .. مش عاوزة ..

ضحك "یوسف" وهو یحیطها بذراعه قائلاً :

- ما انا قلت لك یا قلبی نودیة متحف الشمع ..

### "قارئ الیوم .. قائد الغد"

كانت "جمیلة" منشغلة فی کتاب تقرؤه حیث دخل "مازن" فلم تشعر  
بوجوده سوى بوردة داعبت أنفها .. ففرعت وهي تنظر له ثم قالت :

- اعمل فیک ایه دلوقتی ..

رفع "مازن" كتفیه قائلاً :

- ولا ای حاجة .. انا عارف انك بتحبینی ومش هتقدري تعملي حاجة ..

فابتسمت قائلة :

- یا سلام .. اوک .. عزمت باسل ..

أوماً قائلاً :

- اه عزمته .. بعد بكرة ان شاء الله ..

فقال : فقالت :

- تمام علشان ابلغ ريحانة بقى .. انا ما صدقت ان صحتها اتحسننت شوية  
علشان اعزمها ..

نظر لها قائلاً :

- مش عاوزة تشتغلي ..

عقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- نعم ..

ابتسم قائلاً :

- تشتغلي ..

فنظرت له قائلة :

- بجد .. لا .. مش عارفة ..

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- الولاد كبروا خلاص .. بقيتي كويسة الحمد لله .. مسيبتيش كتاب في  
مجالك الا وقرأتيه .. يبقى لسة ايه .. الشغل ..

توترت قائلة :

- طيب وبعدين ..

نظر لها قائلاً :

- وبعدين ايه .. انتي عاوزة تشتغلي ولا لأ ..

سألت :

- ولو عاوزة ..

أجاب :

- هتشتغلي طبعاً .. جميلة .. خسارة دراستك وقراءتك وتميزك في مجالك  
دة يروح ع الفاضي ..

لمعت عيناها قائلة :

- ابوة بس هشتغل فين ..

ابتسم قائلاً :

- انتي قدامك اكثر من فرصة .. ممكن في الجامعة أو في شركة ادوية او  
في مركز البحث العلمي .. فكري وقرري ..

أومأت برأسها بسعادة وهي تقول :

- شكراً يا مازن .. ربنا يخليك ليا ..

ربت وجنتها قائلاً :

- متشكرنيش على حاجة تاني .. انتي تستاهلي اكثر من كدة ..

-----

جلس أهل البيت جميعهم يتسامرون .. حين شددت "ريحانة" قبضتها على  
ذراع "باسل" الذي يجاورها .. فنظر لها فزعاً وهو يقول :

- ريحان .. مالك ..

تكلمت بثقل :

- تعبانة اوي يا باسل .. مش قادرة ..

وقف "باسل" وهو يقول :

- يوسف شغل العربية بسرعة ..

نفذ "يوسف" الأمر مباشرة .. بينما أسرعت "فاطمة" نحو "ريحانة" ..  
فقال "باسل" :

- خليك يا ماما .. انا هشيها ..

ثم حملها مباشرة للخارج وهرع الجد خلفه .. وقفت "رنيم" فزعة تود الذهاب معها .. فأوقفتها "فاطمة" قائلة :

- خليكي مع العيال يا رنيم .. وانا هروح انا ..

نظرت "رنيم" للثلاثة الذين بقوا معها "روح" "باسل" "سارة" .. ثم تنهدت وهي تقول لـ"روح" :

- متقلقيش يا حبييتي .. ماما هتكون كويسة ان شاء الله ..

أومات "روح" وهي تنكمش في مقعدها خائفة .. فأشفقت "رنيم" عليها والألم يعتصر قلبها .. ولم تفتأ تهاتف "يوسف" بعد فترة من ذهابهم .. حتى لا تزعجه أثناء القيادة .. وهو لم يتأخر في الرد عليها لأنهم كانوا قد وصلوا .. فطلبت منه أن يأتي ليأخذها لأنها لن تصبر .. ولن تطيق الجلوس بعيداً عن "ريحانة" .. جاءها حتى تبقى قريبة من "ريحانة" التي أصبحت في غرفة العمليات .. وحتى لا تبقى وحدها في المنزل .. وأخبر "ريم" كذلك وذهبت و"طارق" ..

وباتوا جميعاً في انتظار خروج "ريحانة" .. يعلم "باسل" أنها لن تلد ولادة طبيعية .. بل ستحتاج لعملية لأنها لن تتحمل آلام الولادة الطبيعية .. ولكن يتألم الآن لألمها .. بقي طوال أشهر الحمل يطمئنها وهو يموت قلقاً ورعباً .. بث كل الاطمئنان في نفسها وهو بحاجة لمن يطمأنه .. ولم يطل مكوثه منتظراً .. فأخرجوا له ابنته .. لتبقى "ريحانة" تنهي جراحاتها في الداخل ..

حمل ابنته بقلبٍ مطمئن .. ثم همس لها مبتسماً :

- نورتِ الدنيا يا ريحان ..

أذن في أذنها وأخذ يتأملها .. لم يعطيها لأحد مباشرة .. فتلك ريحانته هو .. وبنت ريحانته هو .. هذه حياته وأمله .. منذ سنواتٍ طوال حمل أمها وهمس لها بذاتِ الكلمة .. وحين تذكر نفص رأسه بعنف .. فتلك الكلمة تلتها خبر وفاة خالته .. توقف قلبه عن العمل لثوانٍ وهو ينظر للباب الذي تقبع "ريحانة" خلفه .. كاد يحطمه أو يقتحمه عليهم .. أمن الممكن أن تستبدل ريحان بريحان ..

اقترب منه "يوسف" حين رأى انتفاضة قائلاً :

- متقلقش يا باسل .. هي بقت كويسة الحمد لله .. اللي حصل مش هيتكرر

..

نظر له "باسل" برعب .. فتقدم الجد منه يريد الصغيرة .. فأعطاها له مباشرة .. فتفكيره انشغل الآن بالغائبة .. ورحمة به لم يطل رعبه لأكثر من ذلك .. فخرجت له من تطمئننه .. هي بخير .. تنهد شاكرأ ربه .. واتجه مسرعاً لغرفتها ..

اطمأنوا جميعاً لسلامتها وبقي هو معها .. حتى أفاقت .. وفتحت عينيها على وجهه .. ابتسم قائلاً :

- حمد الله على سلامتك يا حبيبة قلبي ..

ابتسمت بضعف قائلة :

- الله يسلمك ..

رد ابتسامتها بابتسامة قائلاً :

- لو عاوزة بنتك فهي نايمة على السرير اللي جنبك .. طالعة شلاً من يومها ..

رجته عيناها أن تراها .. فنفذ رجاءها بقلبه قبل أن يستعد عقله لتنفيذ طلبها .. أتاها بها تراها وتمتع ناظرها بابنتها بجزءٍ منها .. ومن "باسل" ..

-----  
**" ابنك أمانة .. فاتق الله فيه "**

وأيام مرت استعادت فيها "ريحانة" صحتها كاملة .. فحاولت تعويض "روح" عن تقصيرها في حقها في الأيام الفائتة .. فعادت لتتهم معها بدراسنها وميولها واهتماماتها .. وحاولت أن تكثر جلوسها معها .. ولأن غداً ستقدم عرض تقديمي عن علم الطبيعة الذي تهتم به .. فلم تلبث "ريحانة" أن تشجعها وتحفزها وتهيئها ليوم غد ..

أعطتها لباساً رسمياً قائلة :

- البسي دة وانا هجهز العرض برة .. اوك ..

ابتسمت "روح" قائلة :

- والبس حجابي كمان ..

أومأت "ريحانة" قائلة :

- كأنك هتقدمي فعلا قدام اللجنة ..

ثم ابتسمت قائلة :

- وانا وبابا هنكون اللجنة دلوقتي ..

ضحكت "روح" قائلة :

- ربنا يستر ..

أتمت كل منهما مهمتها .. ثم خرجت "روح" لتجدهما جالسين تتوسطهما

"ريحان" .. فابتسمت وهي تقف بمحاذاة الحائط قائلة :

- السلام عليكم .. يلا نبدأ ..

ابتسمت "ريحانة" قائلة :

- افردى ضهرك .. اقفى كويس .. وخلي صوتك واضح .. وثقي في نفسك

علشان انتي اشطر بنوتة ..

سحبت "روح" نفساً عميقاً وبدأت قائلة :

- اعرفكم بنفسى انا رُوح باسل علي ..

ثم توقفت وهي تنظر لـ"باسل" قائلة :

- على فكرة كل مرة بيوقفوني اول ما بيسمعوا اسمي .. ويقولولي روح

ولا رُوح .. ونسيب الـ presentation بقى ونركز في اسمي لغاية ما

اقولهم " فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ " يسكتوا ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- معلىش .. بعد كدة لما حد يسألك معنى اسمك ايه قوليلهم الاية علطول ..

علقت "ريحانة" قائلة :

- انا مش عاوزة حاجة تأثر عليكى ابدأ .. ويلا ابدئي ..

بدأت "روح" وتميزت فيم تقدم .. وانبهر "باسل" و"ريحانة" بها ..

وحين انتهت بكت الصغيرة "ريحان" فضحكت "ريحانة" قائلة :

- مش عاوزاكي تخلصي ..

ثم أعطتها لـ"باسل" وهي تذهب تجاه "روح" تعانقها قائلة :

- عاوزاكي بكرة ان شاء الله في المدرسة تبقي كدة واحسن كمان .. اتفقنا

..

-----

**" أمك ثم أمك ثم أمك " ..**

- السلام عليكم .. ازيك يا ماما .. ازيك يا جدي ..

قالها ثلاثتهم "باسل" و"يوسف" و"ريم" وهم يتقدمون مقبلين رأس أمهم

وأيديها وكذلك جدهم .. جلست "ريم" جوار جدها .. بينما "باسل"

و"يوسف" أحاطا "فاطمة" ..

نظرت لهم "فاطمة" وهي تقول :

- خير .. متجمعين دايمًا يارب ..

ضحكت "ريم" وهي تتعلق بذراع جدها قائلة :

- ما رأيك جدي العزيز في نزهة خلوية ..

ثم نظرت لـ"باسل" قائلة :

- ايه رأيك يا باسل في الفصحى بتاعتي ..

علق "يوسف" قائلا :

- فظيعة ..

فضحك "باسل" وهو ينظر لأمه قائلا :

- احنا مسافرين كلنا الصيف دة .. ومش هنسيبكم زي الصيف اللي فات  
لازم تيجوا معانا ..

رد الجد :

- خدوا امكم معاكم .. لكن انا لا ..

نظر له "يوسف" قائلا :

- ليه يا عم صالح الزعل دة بس .. احنا قررنا مش هنسافر من غيركم  
وكمان مش هنسيبك لوحداك ..

فردت "فاطمة" :

- ولوحده ليه .. انا هنا معاه ..

فغمزها "يوسف" قائلا :

- مش هنسيبك يا بطوط ..

نظرت له "فاطمة" قائلة :

- انت مش صغير ع الحركات دي ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- ومش هكبر غير لما تيجي معانا ..

فنظرت لها "ريم" قائلة :

- علشان خاطري يا ماما وافقي ..

فنظرت "فاطمة" للجد قائلة :

- لو جدكم وافق انا هاجي معاكم .. لكن مش هسيبه لوحده ..

اتجهت الأنظار للجد فقال :

- لالا لا .. متعلموش ..

دخلت "ريحانة" وسلمت .. ثم قالت مبتسمة :

- محدش يقدر يمنعنا من الحلم .. ومحدش يقدر يمنعنا اننا ننفذه .. ولو

مسافرتش معنا يا جدو .. هزعل جامد والله العظيم ..

ضحك "يوسف" قائلا :

- هو دة اللي قدرتي عليه بعد المقدمة الطويلة دي هزعل جامد ..

نظر له "باسل" قائلا :

- ملكش دعوة بيها .. حبيبتي تقول اللي هي عوزاه ..

تتهدت "ريم" قائلة :

- هيببيح .. طيب يا عم الحبيب .. اتصرف ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- جدو هيجي معنا ان شاء الله هو وخالتو .. هو ميقدرش يرفض لنا طلب

.. بس بيتقل علينا بس شوية ..

ضحك الجد قائلا :

- وبعدين يا بنت رقية ..

قالت "ريحانة" بنشوى :

- مش قلت لكم ميقدرش يرفض لنا طلب .. بدل قال بنت رقية يبقى وافق

..

ضحك الجد وهو يهز رأسه متعجبا .. بينما قال "باسل" :

- انا قلت مش هيقنعه غير حبيبيتي ..

فابتسم "يوسف" قائلا :

- وانا فين حبيبيتي بقى ان شاء الله يا نونا ..

ضحكت "ريحانة" قائلة :

- مذنباها مع العيال ..

وقف "يوسف" وذهب لها قائلا :

- اه يا مفتريين ..

وأعوام كثيرة مرت ..

وقف "باسل" و"حياة" متجاورين وكل منهما يتحدث بتحفز شديد .. فقالت "حياة" :

- باسل .. تفكر هناخد الكاس المرة دي .. انا حاسة ان اداء المنتخب مش اذ كدة ..

ابتسم "باسل" قائلا بزهو :

- يا بنتي قلت لك هناخده ان شاء الله .. وبعدين هي دي اول مرة المنتخب يوصل فيها لنهاي كاس العالم .. والحمد لله اخدنا الكاس اكر من مرة .. تفاعلي انتي بس ومتقلقيش ..

نظرت له "حياة" قائلة :

- مش عارفة .. بس انا خايفة .. نفسي نكسب اوي ..

فرك "باسل" يديه قائلا :

- ان شاء الله هنكسب .. لسة نص ساعة ع الماتش .. ايه رأيك نتمشى شوية علشان التوتردة ..

أومأت "حياة" قائلة :

- اه بس تعزمني على شيكولاتة .. مش تكروتني زي كل مرة ..

ضحك "باسل" قائلاً :

- ماشي يا انسة .. ولو كسبنا ليكي عندي ايس كريم بالشيكولاتة ..

علقت قائلة :

- بس دة غير الشيكولاتة اللي هتجيبهالي دلوقتي ..

وافقها قائلاً :

- دة غير الشيكولاتة اللي هجيبهالك دلوقتي يا طفسة ..

أثناء خروجهما قابلا "روح" أمام الباب فابتسم كلاهما ووفقا احتراماً ..

فردت ابتسامتهما بابتسامة ودودة وهي تقول :

- رايعين فين الماتش هيبدأ ..

أجابت "حياة" :

- هنتمشى شوية .. وباسل هيعزمني على شيكولاتة .. وانا كدة دبسته ايه

رأيك يعزملك معايا ..

ضحكت قائلة :

- لا يا ستي وانا مرضاش ليه انه يتدبس ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- لا والله ابدأ مش تدبيسة ولا حاجة .. هي ام لسانين بس اللي بتقول كدة ..

وانا هجيبلك الايس كريم اللي بتحبيه وانا راجع ان شاء الله ..

همت "روح" بالحديث فقال "باسل" :

- والله ما هو راجع ..

أومأت "روح" قائلة :

- ماشي تقبلته .. بس متتأخروش بقي ..

وقبل أن يتقدما خطوة .. جاءت "ريحان" .. فاضطرب "باسل" .. فشعرت

به "حياة" التي يمسك بيدها فهمست له :

- اثبت ..

مجئ "ريحان" دائما يكون كثورة أو انتفاضة .. فقالت :

- الماتش لسة مبدأش .. انا قلت لعمو يوسف اني هتفرج عليه معاه ..

من المفترض أنهم فصلوا المكان لرجال ونساء نظرا لكبر عدد أفراد  
عائلتهم .. وكثرة البنات والبنين .. فاعتصر "باسل" يد "حياة" وهو يقول  
بتماسك غاضب :

- بس عمك يوسف هيكون معاه اخواتي واخوات حياة وعمو طارق ووليد

..

نظرت له "ريحان" بلا مبالاة قائلة :

- عارفة ..

فشدد قبضته على يد "حياة" وهو يقول بغضب :

- عارفة وهتقدي معاهم .. وباباكي هيسيبك اصلا ..

همست له "حياة" :

- ايدي يا باسل .. واهدى شوية هتسيح لنفسك كدة ..

خفف قبضته على يدها فنظرت "ريحان" لأيديهما المتشابكة وهي تقول :

- ويا سلام بقى عليكم وانتم ماسكين ايد بعض كدة .. والاخت حياة بقى عادي تقعد مع ولاد وتمشي مع ولاد ..

اتسعت عينا "حياة" .. بينما همست "روح" لـ"ريحان" قائلة :

- اخته في الرضاعة يا مجنونة .. اهدي شوية .. بابا لو سمع صوتك او عرف انك واقفة مع باسل انتي عارفة هيجرالك ايه ..

لم تعبأ لها "روح" وهي تنظر بتحدي لـ"باسل" الذي اشتعل غضباً وهو يقول :

- اياك لسانك يطول على حياة تاني .. انتي فاهمة .. لو قلتي عليها نص كلمة تاني هقص لسانك ..

ردت بتحدي :

- تقص لسان مين ان شاء الله .. انت متقدرش تقرب لي اصلا ..

تقدم منها خطوة فمنعته "حياة" وهي تقف أمامه بجسدها .. وكذلك فعلت "روح" مع "ريحان" .. وبقوا كذلك في انتظار أن تضع الحرب أوزارها .. فهمست "حياة" لـ"باسل" :

- باسل اهدي شوية .. انت عارف انها طيبة ومتقصدش تشتمني .. دي صاحبتني وبتحبنى وبتموت فيا .. بس لسانها عاوز قصه .. مينفعش تقولك متقدرش تقرب مني ففتحدها وتقرب .. والله هي جبانة اهدي بقى ..

بينما كانت "روح" تهمس لـ"ريحان" :

- مش عارفة طولة لسانك دي هتوديكي لفين .. قولي لي بقى هتصالحي حياة ازاي .. فيه واحدة تقول لصاحبتها كدة .. وانتي اد باسل اصلا علشان تتحديه ..

كانت "ريحان" تشعر بالخوف الشديد بسبب ما تفوهت به وتحول خوفها لرعب وهي تسمع صوت والدها قائلاً :

- ايه اللي موقفك ع الباب كدة يا روح ..

اصطف أربعتهم فجأة .. و"ريحان" تتشبث بذراع "روح" بقوة .. فجاء  
"باسل" ينظر لأربعتهم فقالت "حياة" تتخذ الموقف :

- ازيك يا خالو .. بص بقى لو خدنا الكاس السنة دي فانا عاوزة هدية  
متقلش قيمة اطلاقا عن هدية المرة اللي فاتت ..

ابتسم "باسل" قائلاً :

- انتي تؤمري .. بس مش كفاية الهدية اللي باسل وعدك بيها ..

ضحكت "حياة" قائلاً :

- لا يا خالي العزيز شتان بين الباسلين .. هو الواد دة يبجي حاجة جنب  
حضرتك ..

تسابت يد الباسلين تضربها على مؤخرة رأسها فتأوهت قائلة :

- اه .. خلاص انا غلطانة .. ايديكم ثقيلة زي بعض ..

فتحدث "باسل" الصغير قائلاً :

- عمو انا عاوز حضرتك في موضوع بعد الماتش ممكن ..

قالها وعيناه تتحدى "ريحان" .. بينما رد "باسل" قائلاً :

- ممكن اوي .. ان شاء الله نتكلم بعد الماتش ..

اقتربت "حياة" من أذنه قائلة :

- مبارك يا قلب اختك .. ربيها براحتك بقى ..

ابتسم "باسل" وهو يهمس كذلك :

- الله يبارك فيكي يا قلب اخوكي .. دعواتك ليا بقى .. اصل انا هتعامل مع  
قطة شرسة ..

ضحكت وهي تهمس قائلة :

- والله طيبة وجبانة كمان .. وانا عارفة ان قلبك ابيض وهيحن ..

قاطع وقتهم خروج "سارة" لهم تخبرهم ببدء المباراة .. فساروا كل متجه  
لمكانه ..

بينما اقتربت "ريحان" من أذن "حياة" قائلة :

- شكرا .. واسفة .. متز عlish ..

نظرت لها "حياة" قائلة :

- العفو يختي .. بس والنعمة .. وربنا لاقص لسانك دة بعد الماتش .. انتي  
فاكراني هسكت لك .. دة غير اني هعاقبك على طولة لسانك اللي اتجرأ  
على باسل حبيبي ..

امتعضت "ريحان" قائلة :

- طيب .. عرفنا .. كل شوية حبيبي حبيبي حبيبي .. بس بقى ..

نظرت لها "حياة" قائلة بتلاعب :

- هدي نفسك يا قطي ..

زفرت "ريحان" وهي تبعد لتشاهد المباراة .. التي انتهت بالفوز .. فقفزت  
"حياة" فرحة وهي تتجه لتقابل "باسل" ويتعانقان بفرحة شديدة .. بينما  
ترمقهما "ريحان" بنظرة ضيق .. لمحتها "روح" فاقتربت منها قائلة :

- متضايقة من ايه .. مش انتي اللي طولتي لسانك ..

نظرت لها "ريحان" وهي تقول باسمه :

- هو اصلا رخم .. انا مش عارفة حياة مستحملاه يبقى اخوها ازاي ..

ضحكت "روح" قائلة :

- اولاً عيب تشتمي .. دي اسمها غيبة .. ثانياً حياة مشتكتش ليكي .. ثالثاً  
انا مسمحكيش تقولي كدة على باسل .. رابعا انا رايحة لوليد حبيبي باي ..

ابتسمت "ريحان" وهي تتابعها بنظرها .. ثم اقتربت تجلس جوار أمها التي تعلم أن هناك شرارات جديدة ستحدث في عائلتها .. ومغامرات ستتكرر بين "باسل" و"ريحان" ..

---

" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "

" إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ "

" ابدأ بنفسك وسيصلح الحال "

دمتم عباداً للرحمن

تمت ..

27/12/2013

TO

07/03/2014

إهداء /

\*لكل اللي قتلته هعملك إهداء على أول رواية ورقية .. لأن الموضوع  
شكله مطول ..

\*لكل اللي تابعني وشجعني ..

\*لكل اللي قالي الطب لوحده مبيأكلش عيش ..